

الجزء الثامن عشر من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقديمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣٢٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدس سره

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تقديمه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزنة الكتبخانة
الحديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببرايق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿سورة المؤمنین مكية وحروفها ٤٨٤٠ كلها ١٨٤ آياتها ١١٨﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين من ابغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفه في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه نخاعا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض وانا على ذهابه بقادرون فأنشأناكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها أفواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين وان لكم في الانعام لعبرة تنسقيكم ما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعلمنا زكري الفاك تحملون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون فقال المشركون من كفرنا

﴿تفسير سورة قد أفلح المؤمنون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون﴾ قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله قد أفلح المؤمنون قد أدرك الذين صدقوا الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأقر وأبجاءهم به من عند الله وعملوا بما دعاهم اليه مما سبي في هذه الآيات الخلود في جنات ربهم وفازوا بطلبتهم لديه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قد أفلح المؤمنون قال قال كعب لم يخلق الله بسده الا ثلاثة خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون لما علمت فيها من الكرامة حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا يحيى بن الضريس عن عمرو بن أبي قيس عن عبد العزيز بن ربيع عن مجاهد قال لما غرس الله تبارك وتعالى الجنة نظر اليها فقال قد أفلح المؤمنون قال ثنا حفص بن عمر عن أبي خلد عن أبي العباس قال لما خلق الله الجنة قال قد أفلح المؤمنون فأنزل الله به قرآنا حدثنا ابن حميد قال ثنا جبير عن عطاء عن ميسرة قال لم يخلق الله شيئا بيده غير أربعة أشياء خلق آدم بيده وكتب الاواح بيده والتوراة بيده وغرس عدن بيده ثم قال قد أفلح المؤمنون وقوله الذين هم في صلاتهم خاشعون يقول تعالى ذكره الذين هم في صلاتهم اذا قاموا فيها خاشعون وخشوعهم فيها تذللهم لله فيها بطاعته وقيامهم فيها بما أمرهم بالقيام به فيها وقيل انها زلت من أجل أن القوم كانوا

من قومه ما هذا الا بشرككم يريد
 أن يتفضل عليكم ولولا الله لازل
 ملائكة ما معنابهم هذا في آياتنا
 الاولين ان هو الا رجل به جنسة
 فتر بصوابه حتى حين قال رب
 انصرتي عما كذبون فأوحينا اليه
 أن اصنع الفاك بأعيننا ووحينا
 فاذا جاء أمرنا فوال التور فأسلك
 فيها من كل زوجين اثنين وأهلك
 الا من سبق عليه القول منهم ولا
 تخاطبني في الذين ظلموا انهم
 مغرورون فاذا استوت أنت ومن
 معك على الفاك فقل الحمد لله الذي
 نجانا من القوم الظالمين وقل رب
 أنزلني منزلا مباركا وأنت خير
 المنزلين ان في ذلك آيات وان كنا
 لمبتلين ﴿١﴾ الفرات لآياتهم على
 التوحيد ما كان كثير على صلاتهم
 موحدة حرة وعلى وخلف وعظما
 العظم موحدين على ارادة الخس
 أو على وضع الواحد مكان الجمع
 لعدم اللبس ابن عامر وأبو بكر
 وحجاد وجبله الاول موحدا
 والشان مجموعا زيد بن يعقوب
 وروى القطعي عن أبي زيد بالعكس
 فيهما الباقيون مجموعين سنة بكسر
 السين أبو عمرو وأبو جعفر ونافع
 وابن كثير الآخرون بفتحها
 ثبتت من الانبات ابن كثير وأبو عمرو
 ويعقوب غير روح الآخرون
 بفتح التاء وضم الباء من النبات
 نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر
 وسهل ويعقوب وأبو بكر وحجاد
 بالتاء القوافي بريد الباقيون
 بضم النون مزل بفتح الميم وكسر
 الزاء أبو بكر وحجاد الآخرون
 بضم الميم وفتح الزاء ﴿٢﴾ الوقوف

يرفعون أبصارهم فيها الى السماء قبل نزولها فنهوا بهذه الآية عن ذلك ذكر الرواية بذلك **حدثنا**
 ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت طالبا عن محمد بن سيرين قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى نظر الى السماء فانزلت هذه الآية الذين هم في صلاتهم
 خاشعون قال بفعل بعد ذلك وجهه حيث يسجد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة
 عن أبي جعفر عن الخفاف عن الصواف عن ابن سيرين قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يرفعون أبصارهم في الصلاة الى السماء حتى زالت قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
 فقالوا بعد ذلك رؤسهم هكذا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب
 عن محمد قال نبئت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فنزلت آية
 ان لم تكن الذين هم في صلاتهم خاشعون فلا أدري أية آية عني قال فطأ طأ قال وقال محمد وكانوا
 يقولون لا يجاوز بصره مصلاه فان كان قد استعاد النظر فليغمض **حدثنا** القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا هشيم عن ابن عون عن محمد نحوه واختلف أهل التأويل في الذي عني به في هذا
 الموضع من الخشوع فقال بعضهم عني به سكون الاطراف في الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا**
 ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد الذين هم في صلاتهم
 خاشعون قال السكون فيها **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري
 الذين هم في صلاتهم خاشعون قال سكون المرء في صلاته **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
 قال أخبرنا معمر عن الزهري مثله **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن
 أبي سفيان الشيباني عن رجل عن علي قال سئل عن قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال
 لا تلتفت في صلاتك **حدثنا** عبد الجبار بن يحيى الرمي قال قال ضمير من ربيعة عن أبي شاذب
 عن الحسن في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك البصر
 وخفضوا به الخناج **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة
 عن ابراهيم في قوله خاشعون قال الخشوع في القلب وقال ساكنون قال ثنا الحسن قال
 ثني خالد بن عبد الله عن المسعودي عن أبي سنان عن رجل من قومه عن علي رضي الله عنه قال
 الخشوع في القلب وأن تلين للرء المسلم كنفك ولا تلتفت قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
 عن ابن جريج قال قال عطاء بن أبي رباح في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال الخشوع في الصلاة
 وقال لي غير عطاء كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة نظر عن يمينه ويساره ووجهه
 حتى نزلت قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فصاروا ينظرون الى الارض
 وقال آخرون عني به الخوف في هذا الموضع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى
 قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن الذين هم في صلاتهم خاشعون قال خائفون **حدثنا**
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون قال
 الحسن خائفون وقال قتادة الخشوع في القلب **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني
 معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون يقول خائفون ساكنون
 وقد ينسأ فيما مضى قبل من كتبنا أن الخشوع التسدال والخشوع عما أغنى عن اعادته في هذا
 الموضع واذا كان ذلك كذلك ولم يكن الله تعالى ذكره دل على أن مراده من ذلك معنى دون معنى
 في عقل ولا خبر كان معلوما أن معنى مراده من ذلك العموم واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام
 ما وصفت قبل من أنه والذين هم في صلاتهم متذللون لله بلامه ما ألزمهم من فرضه وعبادته واذا

الآية طائفاً وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن أبي طالب المكي عن بشر الخافى من لم يخشع فسدت صلاته وعن الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وعن مهاذب جبل من عرف من على يمينه وشماله متمعدا وهو في الصلاة فلا صلاة له وروى عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلاة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على أنه ليس للعبد الا ما عقل من صلاته وما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه أفلا يتدبرون القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله وأقم الصلاة لذكري (٥) والغفلة تضاد الذكرو لهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون

نهي السكران الا ان المستغرق في هموم الدنيا عززته وقوله صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة أصلا بخلاف سائر أركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكاة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للقوى كاسر لسطوة النفس التي هي عدو الله وكذا الحج فان أفعاله شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون أيضا اتفقوا على أنه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما مما ياتل الآخر في ذاته ولوازمه فلا بد من تميز وما ذاك الا القصد والارادة ولا بد فيه من الحضور وأما الفقهاء فلا كثرون منهم لا يوجبون ذلك فيقال لهم هبوا أنه ليس من شرط الأجزاء وهو عدم وجوب القضاء أليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب فن استعار ثوبا ثم رده على أحسن الوجوه فقد خرج عن العهدة وكذا ان رده على وجهه الاهانة

قال الذين يتعدون الحلال الى الحرام حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن في قوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون قال من زنى فهو عادي في القول في تأويل قوله (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك هم الوارثون) يقول تعالى ذكره والذين هم لأماناتهم التي اتفقوا عليها وعهدهم وهو عقودهم التي عاهدوا الناس راعون يقول حافظون لا يضيعون ولكنهم يوفون بذلك كله واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة فراء الأماصار الا ابن كثير والذين هم لأماناتهم على الجمع وقراء ذلك ابن كثير لأماناتهم على الواحدة والصواب من القراءة في ذلك عندنا لأماناتهم لا جماع الخجفة من القراءة عليها وقوله والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول والذين هم على أوقات صلاتهم يحافظون فلا يضيعونها ولا يشتغلون عنها حتى تفوتهم ولكنهم يراعونها حتى يؤدوها فيها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق والذين هم على صلاتهم يحافظون قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق والذين هم على صلاتهم يحافظون قال حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم بن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال أخبرنا ابن زحر عن الأعمش عن مسلم بن صبيح قال الذين هم على صلاتهم يحافظون قال أقام الصلاة لوقتها * وقال آخرون بل معنى ذلك على صلاتهم دائمون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم بن أبي مريم قال الذين هم على صلاتهم يحافظون قال دائمون قال يعنى بها المكتوبة وقوله أولئك هم الوارثون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم في الدنيا هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة * وبنحو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأوله أهل التأويل ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا له منزلة منزل في الجنة ومنزل في النار وان مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله أولئك هم الوارثون حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في قوله أولئك هم الوارثون قال يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم التي أعدت لهم لو أطاعوا الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الأعمش عن أبي هريرة أولئك هم الوارثون قال يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم الذين أعدت لهم لو أطاعوا الله حدثنا

والاستغفاف الا أنه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أبصر رجلا يعذب ببعثته في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعذب بالخصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بشرا الخاطب أنت * قلت لا ريب أن الاحتياط انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكى عن بعض العلماء أنه اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال أنااف ان تركت الفاتحة أن يعاتبني الشافعي وان قرأت مع الامام أن يعاتبني أبو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الخلاف قال علماء المعاني سبب اضافة الصلاة اليهم هو ان الصلاة دائرة بين المصلي والمصلي لاجله فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عذبة وذخيرة وأما

المصلي لا يفعل عن ذلك ولما كان اللغو هو السافط من القول أو النعل جعل احتمال أن يقع في الصلاة وأيضاً كان الأعراض عنه من باب التروك كما أن الخشوع وهو استعمال الآداب وما لا يصح ولا تكمل الصلاة لآبها كان من باب الأفعال وعلى الفعل والتروك بناء قاعدة التكميل فلا جرم جعلها فريضة فقال (والذين هم عن اللغو معرضون) واللغو على ما قلنا يشمل كل ما كان حراماً أو مكروهاً أو مباحاً لا ضرورة إليه ولا حاجة قولاً أو فعلاً فمن الحرام قوله تعالى حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولو لم يكن (٦) مباحاً لم يناسبه عدم المؤاخذه والأعراض عن اللغو هو بأن لا يفعله ولا يرضى به

والإخاط من يأتيه كما قال عز من قائل وإذا هم وباللغو مروا كراماً ثم وصفهم بفعل الزكاة وهو مناسب للصلاة وليس المراد بالزكاة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لأن الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يصح المعنى الابتدري مضاف أي لأداء الزكاة فاعلمون بل المراد فعل المركب الذي هو التزكية فقوله للزكي فاعل الزكاة كقولك للضارب فاعل الضرب وعن أبي مسلم أنه حمل الزكاة ههنا على كل فعل محمود مرضى كقوله قد أفلح من تركي والاول أقرب لأنه مناسب لعرف التمرع الصفة الرابعة قوله (والذين هم عن اللغو معرضون) حافضون الأعلى أزواجهم قال الفراء على معنى عن وقال غيره هو في موضع الخصال أي الاولين أو قوامين على أزواجهم نظيره قولهم كان زياد على البصرة أي والبا عليها والمعنى أنهم مستترون على حفظ الفروج في كافة الأحوال الا في حال تزوجهم أو تسريحهم أو تعلق الحار بمحذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قبل بلامون على كل من مباشره الأعلى أزواجهم فانهم غير ملومين عليهم وجوز في الكشف أن يكون صلة لحافظين من قولهم احفظ على عنان فرسي

واللغو هو السافط من القول أو النعل جعل احتمال أن يقع في الصلاة وأيضاً كان الأعراض عنه من باب التروك كما أن الخشوع وهو استعمال الآداب وما لا يصح ولا تكمل الصلاة لآبها كان من باب الأفعال وعلى الفعل والتروك بناء قاعدة التكميل فلا جرم جعلها فريضة فقال (والذين هم عن اللغو معرضون) واللغو على ما قلنا يشمل كل ما كان حراماً أو مكروهاً أو مباحاً لا ضرورة إليه ولا حاجة قولاً أو فعلاً فمن الحرام قوله تعالى حكاية عن الكفار لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه فان ذلك اللغو كفر والكفر حرام ومن المباح قوله لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ولو لم يكن (٦) مباحاً لم يناسبه عدم المؤاخذه والأعراض عن اللغو هو بأن لا يفعله ولا يرضى به

على تضمينه معنى النبي أي لا تسلط على فريسي وانما لم يقل أو من ملكك لأنه اجتمع في السرية وصفان الاثنية التي هي سبب الحسن نقصان العقل وتكونها بحيث تباع وتشتري كسائر السلع (فن ابتغى) حداً (وراء ذلك) الحد الذي شرع وهو اباحة أربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى به حداً فسبحاً (فأولئك هم) الكاملون في العدوان المتشاهون فيه قيل لادليل فيه على تحريم نكاح المتعة لانها من جهة الازواج اذا صح النكاح ومنع من أنهما من الازواج ولو كانت زوجة لورث منها الزوج لقوله وانكم نصف ما ترك أزواجكم ولورثت منه لقوله ولهن الربع ثم الآية من العمومات التي دخلها التخصيص بدلائل أخر فيخرج منها الغلام بل الوطء في الدبر على الإطلاق لانه ليس

موضع حرث وكذا الزوجة والامة في احوال الخبز والعدة والاحرام ونحوها وقال أبو حنيفة الاستثناء من النسخ ليس بالثابت فقوله لاصلاة
الابطه ور ولا نكاح الابن لا يقتضي حصول الصلاة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي ولا تنصيص عند في الآية والمعنى أنه
يجب حفظ الفروج عن الكل الا في هاتين الصورتين فاني ما ذكرت حكمهما بالنبي ولا بالانبياء فكذلك انقله الامام نضر الدين الرازي في تفسيره
الصفة الخامسة رعاية الامانة والعهد والمراحم ما انشئ المؤمن عليه والمعاهد عليه لم تكن رعايتهم ما والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح
كراعي الغنم وراعي الرعيصة ويحتمل العموم في كل ما انشئوا عليه (٧) وعوهودا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس

كالعبادات والمعاملات والودائع
والقصود والنيات والعقود والندور
والطلاق والعنات وغيرها وقد مر في
تفسير قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا
الامانات الى أهلها وقوله يا أيها
الذين آمنوا أوفوا بالعقود ويحتمل
الخصوص فيما تحملوه من امانات
الناس وعهودهم الصفة السادسة
محافظة الصلاة كما مر في قوله حافظوا
على الصلوات وذلك في البقرة وصفوا
أولا بالخشوع في صلاتهم وأخرا
بالمداومة عليها وعراقبة أعدادها
وأوقاتها فرايض كانت أوسنتنا
رواتب وأغريها فالمحافظة أعم من
الخشوع وأشمل ومن هنا يعرف
فضيلة الصلاة اذ وقع الافتتاح بها
والاختتام عليها وان اختلف
الاعتباران والعبارتان (أو مثلهم
الوارثون) الأحقاء بأن يسموا ورثانا
دون من عداهم من يرث ما لا فائدا
أو متاعا قليلا أو ممن يدخل الجنة
سواهم كالاطفال والمجانين والفاسق
بعد العفو وكالولدان والخورثم
بين الموروث بقوله (الذين يرثون
الفردوس) وقد سبق معنى هذه
الورثة في الاعراف في قوله ونودوا أن
تلكوا الجنة أو رثوها قال الفقهاء
لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت

الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله من سلالة من طين قال اسئل آدم من
طين وخلق ذريته من ماء مهين وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد خلقنا واد آدم وهو الانسان
الذي ذكر في هذا الموضع من سلالة وهي النطفة التي استلبت من طين وهو آدم الذي
خلق من طين ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي يحيى عن ابن عباس من سلالة من طين قال صفوة الماء
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد في قول الله من سلالة من مني آدم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وأولى
القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه ولقد خلقنا ابن آدم من سلالة آدم وهي صفوة ماء وآدم
هو الطين لانه خلق منه وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لدلالة قوله ثم جعلناه نطفة في قرار
مكين على أن ذلك كذلك لانه معلوم أنه لم يصرف في قرار مكين الا بعد خلقه في صلب الفحل ومن
بعد تحوله من صلبه صار في قرار مكين والعرب تسمى ولد الرجل ونطفته سليله وسلالته لأنهما
مساولان منه ومن السلالة قول بعضهم

(١) حملت به عصب الأديم غضنفرها * سلالة فرج كان غير حصين

وقول الآخر

وهل كنت الامهرة عربية * سلالة أفراس تجلها بغل

فن قال سلالة جمعها سلالات ورعاجعوها سلائل وليس بالكثير لان السلائل جمع للسليل
ومنه قول بعضهم

إذا أنتجت منها المهارى تشابهت * على القود إلا بالانوف سلائله

وقول الرازي * يقدفن في أسلابها بالسلائل *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴾ ثم جعلناه نطفة علقه فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن
الخالقين ﴿ يعني تعالى ذكره بقوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ﴾ ثم جعلناه الانسان الذي جعلناه من
سلالة من طين نطفة في قرار مكين وهو حيث استقرت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة وصفه بأنه
مكين لأنه مكين لذلك وهي له ليستقر فيه الى بلوغ أمره الذي جعله له قرارا وقوله ثم خلقنا النطفة

(١) الذي في اللسان بقاءت به الخ فتنبه كسبه مصححه

وبين ما يقدر ملكه فيه ولذلك قالوا للديبة انها ميراث المقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار
فله مسكن مفروض في الجنة على تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا تبادل المسكنان كان جميع أهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس
لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق الا أنه يصدق بالجملة أنهم ورثوا الفردوس أي الجنة ولهذا أنت الضمير في قوله (هم فيها
خالدون) وقبل ان الجنة كانت مسكن أي بنا آدم عليه السلام فاذا انتقلت الى أولاده كان شيبا بالميراث والفردوس بلسان الحبشة أو الروم
هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روى أن الله عز وجل بنى جنة الفردوس ابنة من ذهب ولينة من فضة وجعل خلالها المسلك الأذفر

وروى أبو موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفردوس مقصورة الرحمن فيها الأنهار والأشجار وعن أبي أمامة مرفوعاً
سئلوا الله الفردوس فأنها أعلى الجنان وإن أهل الفردوس يسمعون أطيب العرش ويرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله
تعالى الجنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحسن العبد الوضوء وصلى
الصلاة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقفها قالت حفظك الله كما حافظت على تشفع لصاحبها إذا أضاءها قالت ضيعك
الله كما ضيعتني وتلف كما تلف الثوب (٨)

علقه يقول ثم صيرنا النطفة التي جعلناها في قرار مكين علقه وهي القطعة من الدم خلقنا العلقه
مضغعة يقول فجعلنا ذلك الدم مضغعة وهي القطعة من اللحم وقوله فخلقنا المضغعة عظما يقول
فجعلنا تلك المضغعة اللحم عظما وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز والعراق
سوى عاصم فخلقنا المضغعة عظما على الجماع وكان عاصم وعبد الله بن عامر يقرآن ذلك عظما
في الحرفين جميعا على التوحيد والقراءة التي تختار في ذلك الجماع لاجتماع الهمزة من القراءة عليه
وقوله فكبدونا العظام لجأ يقول فألبسنا العظام لجأ وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله ثم خلقنا
النطفة عظما وعصاف كسونا لجأ وقوله ثم أنشأناه خلقا آخر يقول ثم أنشأناه هذا الإنسان خلقا
آخر وهذه الهاء التي في أنشأناه عائدة على الإنسان في قوله ولقد خلقنا الإنسان وقديحجوز أن
تكون من ذكر العظم والنطفة والمضغعة جعل ذلك كله كالشيء الواحد فقيل ثم أنشأناه ذلك خلقا
آخر واختلاف أهل التأويل في تأويل قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فقال بعضهم أنشأناه ياء خلقا
آخر نفخ الروح فيه فيصير حينئذ إنسانا وكان قبل ذلك صورة ذكر من قال ذلك حدثنا
بعضهم عن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا جاج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ثم أنشأناه
خلقاً آخر قال نفخ الروح فيه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشيم عن
الحجاج بن أرطاة عن عطاء عن ابن عباس بمثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ثم أنشأناه خلقاً آخر قال الروح حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الأصبغاني عن عكرمة في قوله ثم أنشأناه خلقاً
آخر قال نفخ الروح فيه حدثنا ابن بشار وابن المنثي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سلمة
عن داود بن أبي هند عن الشعبي ثم أنشأناه خلقاً آخر قال نفخ فيه الروح قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد بن عتيبة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج
عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر قال نفخ فيه الروح فهو
الخلق الآخر الذي ذكر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ثم أنشأناه خلقاً يعني الروح تنفخ فيه بعد الخلق حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر قال الروح الذي جعله فيه وقال
آخرون أنشأناه خلقاً آخر تصرفه ياءه في الأحوال بعد الولادة في الطفولة والكهولة والاعتداء
ونبات الشعر والسن ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم أنشأناه

أنها أعدت للمقيمين كقوله قلنا آتينا طائعين وكذا الكلام في كلام طوبى وأما أنه تعالى خلق الجنة بيسره فالمراد تولى خلقها وإيجادها من غير واسطة وأما حديث الصلاة فلا ريب أنها حركات وسكنات ولا يصح عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولك للنعيم عليك إن احسانك التي ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات ووعدهم الفردوس على وظيفتها عادى تقرير المبدأ والمعاد لئلا يمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو ثلاثة أنواع الأول الاستدلال بأطوار خلق الإنسان والسلالة الخلاصة لانها نسل من بين الكدر وهذا البناء للقلبة ولما يسقط عن الشيء كالقلامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد آدم لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الإنسان الذي هو ولد آدم أى جعلنا جوهرة نطفة وقال آخرون الإنسان ههنا هو ولد آدم والطين اسم آدم والسلالة هي الاجزاء الكلية المبنوثة في أعضائه التي تجتمع منياف أوعيته ويحتمل أن يقال ان كل نسل آدم حاله كذلك لان غداه ينتهي الى النبات

خلقنا

المتولد من صفوا الارض والماء المسمى بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا

وعلى هذا فكلنا لفظي من الابتداء قال في الكشف الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار المستقر
أراد به الرحم وانما وصف بالمكن لكانتها في نفسها فانها مكنة حيث هي وأحرزت أو على الاسناد المجازي باعتبار المستقر فيها كقولك
طريق سائر وترتيب الاطوار كما مر في أول الحج ومعنى ثم في بعض هذه المعطوفات تراخي الترتيب ولا سيما في قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر أى خلقنا
مبينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جادا الى غير ذلك من دقائق اللطف وغرائب الصنع وذلك بعد استكمال ثلاثة أربعات

ومن هذا ذهب أبو حنيفة فمن غصب بيضة فأفرخت عنده إلى أنه يضمن البيضة ولا يرذال فرخ لأنه خلق آخر سوى البيضة وروى العوفي عن ابن عباس أن ذلك تصريف الله في أطواره بعد الإلادة من الطفولية وما بعد هالي استواء الشباب وخلق الفهم والعقل فيه يؤيده قوله (ثم أنكم بعد ذلك لميتون) وروى هذا القول أيضا عن مجاهد وابن عمر (فتبارك الله) كترخيره وركته أو هو وصف له بالدوام والبقاء أو بالتعالى لأن البركة يرجع معناها إلى الامتداد وكل ما زاد على الشيء فقد علاه ومعنى (أحسن الخالقين) أحسن المقدرين تقدير الخلق المميز للعالم به قالت المعتزلة في الآية دلالة على أن كل ما يفعله الله فهو حسن وحكمة فلا يكون خالقا للسكر (٩) والمعاصي وأجيب بأن الحسن ههنا معني

الاحكام والاتقان في التركيب

والتأليف وبأنه لا يفتح منه شيء

لأنه تعالى يتصرف في ملكه قالوا

لولا أن غيره تعالى خالق لم تحسن

هذه الاضافة فيعلم منه أن العبد

خالق أفعاله وعورض بقوله الله

خالق كل شيء وأجيب بأن المراد

أنه أحسن الخالقين في زرعكم

واعتقادكم وبعضهم أجاب بأن

وجه حسن الاضافة هو أنه تعالى

وصف عيسى بأنه يخلق من الطين

كهيمة الطير ولا يخلق ضعف هذا

الجواب من أنه يلزم إطلاق الجمع

على الواحد ومن حيث أنه يلزم

إطلاق الخالق على المصورين

والحق أن الخلق لو كان بمعنى

التقدير لا معنى للاتحاد لا يلزم منه

شي من هذه الاشكالات روى أن

عبد الله بن أبي سرح كان يكتب

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخلق

بذلك قبل أملائه فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا

زلت فقال عبد الله أن كان محمد

صلى الله عليه وسلم نبيا يوحى إليه فأنا

نبي يوحى إلي فخلق بحكمة كافر ثم

أسلم يوم الفتح وروى عن عمر أيضا

سبق لسانه بقوله فتبارك الله

أحسن الخالقين قبل أن ينزل وأعلم

أن هذا غير مستبعد ولا فادح في

اعجاز القرآن لأنه ليس بمقدار

خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين يقول خرج من بطن أمه بعد ما خلق فكان من بدء خلقه الآخر أن استهل ثم كان من خلقه أن دل على ندى أمه ثم كان من خلقه أن علم كيف يسير رجله إلى أن قعد إلى أن جبال إلى أن قام على رجله إلى أن مشى إلى أن قطع فعمل كيف يشرب ويأكل من الطعام إلى أن بلغ الحلم إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم أنشأنا خلقا آخر قال يقول بعضهم هونيات الشعر وبعضهم يقول هو نفخ الروح **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة ثم أنشأنا خلقا آخر قال يقول الخلق الآخر بعد خروجه من بطن أمه بسنه وشعره وقال آخرون بل عني بإنشائه خلقا آخر سوى شبابه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم أنشأنا خلقا آخر قال حين استوى شبابه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد حين استوى به الشباب وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك نفخ الروح فيه وذلك أنه بنفخ الروح فيه يتحول خلقا آخر إنسانا وكان قبل ذلك بالاحوال التي وصفه الله أنه كان بها من نطفة وعلقة ومضغة وعظم وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية كما يتحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنسانا وخلق آخر غير الطين الذي خلق منه وقوله فتبارك الله أحسن الخالقين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فتبارك الله أحسن الصائغين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد فتبارك الله أحسن الخالقين قال يصنعون ويصنع الله والله خير الصائغين وقال آخرون إنما قيل فتبارك الله أحسن الخالقين لأن عيسى بن مريم كان يخلق فأخبر جل ثناؤه عن نفسه أنه يخلق أحسن مما كان يخلق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج في قوله فتبارك الله أحسن الخالقين قال عيسى بن مريم يخلق وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد لأن العرب تسمى كل صانع خالقا ومنه قول زهير

ولانت تفرى ما خلقت وبعث القوم يخلق ثم لا يفري

ولانت تخلق ما فريت وبعث القوم يخلق ثم لا يفري

ويروي

القول في تأويل قوله تعالى (ثم أنكم بعد ذلك لميتون ثم أنكم يوم القيامة تبعثون) يقول تعالى

(٣ - (ابن جرير) - ثامن عشر)

سورة البقرة التي وقع فيها أقل التحدي به * سؤال ما الحكمة في الموت

وهلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الانعام أبلغ * جواب لو كان كذلك لكان الآتي بالطاعة آتيا بها محض الخسة والثواب فلا

جرم أو وقع الله تعالى الأمانة والاعادة في البين لتكون الطاعات أدخل في الاخلاص وأبعد عن صورة المباينة وليس في ذكر الحياتين نفي

الثالثة وهي حياة القبر فتعرف تلك بدليل آخر ويمكن ان يقال بل الآية تتضمنها فاتها أيضا من جنس الاعادة في النوع الثاني الاستدلال

بخلق السموات قال الخليل والغمام والزجاج سميت السموات طرائق لأنها طوورق بعضها فوق بعض كطارقة النعل وقال علي بن عيسى لأنها

طرق الملائكة ومقابلاتهم وقيل لانها طرائق النكاح فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) أى عن السموات وحفظها أن لا تقع على الأرض قاله سفيان بن عيينة وعن الحسن أراد بالخلق الناس أى ما كنا (غافلين) عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لينزل منهم عليهم البركات والأرزاق ولينتفعوا بغير ذلك من منافعها ويحتمل أن يريد بالاول كمال قدرته والثاني كمال علمه بأحوال مخلوقاته وفيه نوع من الرجز ويمكن أن يراد خلقنا السموات وما كنا عن خلقها إذا هلك في خلقها لم يخرج عن التقدير الذي أردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت النوع الثالث الاستدلال بنزول الامطار (١٠) وإخراج النبات وإنشاء الحيات و نزول المطر عند الظاهر من أهل الشرع

لا يبعد أن يكون من نفس السماء وعند أرباب المعقول منهم يراد به إزاله من جهة السماء قالوا انه سبحانه يصعد الأجزاء المائية من البحر بواسطة التهخير فتصير في الحق صافية عذبة زائلة عنها ملوحة البحر ثم ينزلها بواسطة السحب وقد سلف في أول البقرة تفصيل ذلك ومعنى (يقدر) بتقدير يعلمون معهم المضار ويصلون إلى المنافع أو عقدر يوافق حاجاتهم ومعنى اسكان ماء المطر في الأرض جعله مددا للناس واليابس وقيل أراد انشاؤه في الأرض على ما روى عن ابن عباس ان الانهار خمسة سبعون وحبسون ودرجلة والفرات وأنبل أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة واستودعها الجبال وأجراها في الأرض (وإنا على ذهاب به لقادرون) أى كما قدرنا على إزاله فبحن قادرين على أن نذهب به بوجه من الوجوه ولهذا التنكير بحسن موقع لا يخفى اذ فيه إيدان على أن الذاهب به قادر على أى وجه أراد وفيه تحذير من كفران نعمه الماء وتخويف من نغاده إذا لم يشكر ثم لما نبه على عظم نعمته بخلق الماء بين المنافع الحاصلة تسببه وخص منها الخيل والاعناب وشجرة الزيتون لأنها

ذكره ثم أنكم أيها الناس من بعد انشائكم خلقا آخر وتصييرناكم انسا ناسويا ميتون وعائدون ترابا كما كنتم ثم أنكم بعد موتكم وعودكم رفاتا باليامبعوثون من التراب خلقنا جديدا كما بدأناكم أول مرة وانما قيل ثم أنكم بعد ذلك لميتون لانه خبر عن حال لهم يحدث لم يكن وكذلك تقول العرب لمن لم يميت هو مات وميت عن قبيل ولا يقولون لمن قدم مات مائت وكذلك هو طمع فيما عندك اذا وصف بالطمع فاذا أخبر عنه أنه سيفعل ولم يفعل قيل هو طامع فيما عندك غدا وكذلك ذلك في كل ما كان نظيره المأذ كراهه (القول في تأويل قوله تعالى (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين)) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا فوقكم أيها الناس سبع سموات بعضهن فوق بعض والعرب تسمى كل شئ فوق شئ طريقة وانما قيل للسموات السبع سبع طرائق لان بعضهن فوق بعض فكل سماء منهن طريقة وبخو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق قال الطرائق السموات وقوله وما كنا عن الخلق غافلين يقول وما كنا في خلقنا السموات السبع فوقكم عن خلقنا الذي تحتها غافلين بل كنا لهم حافظين من أن تسقط عليهم قتلهم (القول في تأويل قوله تعالى (وأنزّلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون)) يقول تعالى ذكره وأنزّلنا من السماء ماء في الأرض من ماء فأسكنناه فيها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وأنزّلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض ماء هو من السماء وقوله وإنا على ذهاب به لقادرون يقول جل ثناؤه وإنا على الماء الذي أسكنناه في الأرض لقادرون أن نذهب به قتلهم وأنها الناس عطشا وتخرب أرضوكم فلا تنبت زرا ولا غرسا وتملأ مواشيكم يقول فن نعمتي عليكم تركي ذلك لكم في الأرض جاريا (القول في تأويل قوله تعالى (فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون)) يقول تعالى ذكره فأنشأنا لكم بالماء الذي أنزلناه من السماء بسنتين من نخيل وأعناب لكم فيها يقول لكم في الجنات فواكه كثيرة ومنها تأكلون يقول ومن الفواكه تأكلون وقد يجوز أن تكون الهاء والألف من ذكر الجنات ويحتمل أن تكون من ذكر النخيل والاعناب وخص جل ثناؤه الجنات التي ذكرها في هذا الموضع فوصفها بأنهم من نخيل وأعناب دون وصفها بسائر ثمار الأرض لان هذين النوعين من الثمار كانا هما أعظم ثمار الحجاز وما قرب منها فكانت النخيل لأهل المدينة والأعناب لأهل الطائف فذكر القوم بما يعرفون من نعمة الله عليهم بما أنعم به عليهم من ثمارها (القول في تأويل قوله تعالى (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين)) يقول تعالى ذكره وأنشأنا لكم أيضا شجرة تخرج من طور سيناء

وشجرة

أنكشاف أن يكون قوله ومنها تأكلون من قوله فلان يأكل من حرفة كذا كانه قال ومن هذه الجنات وجوه أرزاقكم ومعاشكم

ووصف الزيتون بأن دهنه صالح للاستصباح والاصطباح جميعا قال جابر الله طور سيناء وطور سيناء إما أن يكون الطور فيه مضافا إلى بقعة اسمها سيناء وسينون وإما أن يكون المجموع اسم اللبيل وهو جبل فلسطين على قول والطور الذي منه نودي موسى من قرأ سيناء بفتح السين فهو كصحراء ومن قرأ بكسر هاء فنع صرفه للعلمية والجمعة والتأنيث بتأويل البقعة ولا يكون ألفه حينئذ للتأنيث كعلماء وحرباء قال

في الكشف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة دون التعدية لان نبات الدهن أو نباته لا يكاد يستعمل فالمعنى تنبت الشجرة وفيها الدهن أو تنبت الشجرة زيتونها وفيه الزيت ويجوز أن يكون أنبت بمعنى نبت أيضاً والصبيغ الادم لانه يصيغ الخبر قلت لا يبعد أن يريد بالصبيغ نفس ثمر الزيتون لا الزيت وكذا يحتمل أن تكون الباء في بالدهن التعدية إلا أن يكون الانبات متعدياً قال المفسرون أنما أضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت في البلاد وتفرقت أولان معظمها هنالك قوله (وان لكم في الانعام لعبرة) قد مر في التمثيل ولعل القصد بالانعام ههنا الأبل خاصة لانها هي المحمول عليها في العادة ولانه قرنهم بالفلأ (١١) وهي سفائن البر كما أن الفلأ سفائن البحر

وانما قال في هذه السورة (فواكه كثيرة) بالجمع بخلاف ما في الزخرف لتناسب قوله هنا منافع كثيرة وتناسب قوله جهنات كما قال هنالك فاكهة على التوحيد لتناسب قوله وتلك الجنة وانما قال هنا في الموضعين (ومنها تأكلون) بزيادة الواو بخلاف الزخرف لأن تقدير الآية منها تدخرون ومنها تأكلون ومنها تبيعون ومنها وليس كذلك فاكهة الجنة فانما لكل حسب فافهم واعلم أنه لما انجر الكلام الى ذكر الفلأ أتبعه قصة نوح لانه أول من ألهم صنعتها وفيه أيضاً تزيين القصص بدلائل التوحيد على عادة القرآن لاجل الاعتبار والتنشيط وقوله (ما لكم من الله غيره) جملة مستأنفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى (أفلا تتقون) أفلا تخافون أن تتركوا عبادة من هو لوجوب وجوده مستحق العبادة ثم تذهبوا فتعبدوا ما ليس به هذه الصفة بل هو في أحسن مراتب الامكان وهي الجسادية ثم حكى الله سبحانه عنهم شتمها الأولى قولهم (ما هذا الا بشر مثلكم) انكار كونه الرسول من جنس البشر وانكار كونه مثلهم في الاسباب الدنيوية من المال والجاه والجمال كأنهم ظنوا

وشجرة منصوبة عطفها على الجنات ويعني بها شجرة الزيتون وقوله تخرج من طور سيناء يقول تخرج من جبل ينبت الاشجار وقد بينت معنى الطور فيما مضى بشواهد واختلاف المختلفين عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله سيناء فان القراءة اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة سيناء بكسر السين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة سيناء بفتح السين وهما جميعا مجمعون على مدها والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا ثانياً معروفة ثانياً في قراءة المصارعين واحداً فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيح * واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه المبارك كأن معنى الكلام عنده وشجرة تخرج من جبل مبارك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله طور سيناء قال المبارك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وشجرة تخرج من طور سيناء قال هو جبل بالشام مبارك * وقال آخرون معناه حسن ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله طور سيناء قال هو جبل حسن **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخائل يقول في قوله من طور سيناء الطور الجبل بالنبطية وسيناء حسنه بالنبطية * وقال آخرون هو اسم جبل معروف ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله من طور سيناء قال الجبل الذي نودي منه موسى صلى الله عليه وسلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله طور سيناء قال هو جبل الطور الذي بالشام جبل بيت المقدس قال ممدود هو بين مصر وبين أيلة * وقال آخرون معناه أنه جبل ذو شجر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من طور سيناء قال قال ابن عباس سمعت أبا عبد الله يقول في قوله من طور سيناء قال هو جبل لا طي عافض في طي عافض في ذلك كما قال من قال معناه جبل مبارك أو كما قال من قال معناه حسن لكان الطور منونا وكان قوله سيناء من نعمته على أن سيناء بمعنى مبارك وحسن غير معروف في كلام العرب فيجعل ذلك من نعت الجبل ولكن القول في ذلك ان شاء الله كما قال ابن عباس من أنه جبل عرف بذلك وأنه الجبل الذي نودي منه موسى صلى الله عليه وسلم وهو مع ذلك مبارك لأن معنى سيناء معنى مبارك وقوله تنبت بالدهن اختلفت القراء في قراءة قوله

أن القرب من الله توجب المزية في هذه الامور وبما كدها الاحتمال بالشبهة الثانية وهي قوله (يريد أن يتفضل عليكم) أي يتكاف طلب الفضل والرياسة عليكم نظيره وتكون لكالكبرياء في الارض وبما كدها الاحتمال الاول بالشبهة الثالثة وهي قوله ولو شاء الله لازل ملائكة لعلو شأنهم ووفور علمهم وكال قوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن أقوام آخرين في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لازل ملائكة تخلص هذه السورة باسم الله على الاصل ولتقدم ذكر الله وخص تلك السورة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهم من جلة العالمين قالوا ما اعتقاداً واما استهزاء الشبهة الرابعة الاعتصام بحبل التقليد (ما سمعنا بهذا) أي مثل هذا الكلام أو مثل هذا المدعى فيجوز أن يكونوا

صادقين في ذلك الفطرة المتداولة ويحذر أن يكونوا نجاهلوا وتكذبوا لانهم ما كهم في الغي وتشرهم لدفع الحق واخام النبي صلى الله عليه وسلم بأى وجه يمكنهم يؤيده الشبهة الخامسة وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم طاعرا بأنه أرحم الناس عقلا ورزانه قال جارا الله الجنة الجنون أو الجن أي به جن مجنون وهذا بناء على زعم العوام أن الجنون ضربه الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم (فترصوا به حتى حين) أي اصبروا عليه الى أن يتكشف جنونه ويغيب أو الى أن يموت أو يقتل وهذه الشبهة من باب الترويح على العوام فإنه عليه السلام كان يفعل أفعالا على خلاف عاداتهم وكان رؤسائهم يقولون للعوام (١٣) انه مجنون لينفروهم عنه وليلبسوا عليهم أمره ويحتمل أن يكون هذا كلاما

مستأنفا وهو أن يقولوا لقومهم اصبروا فإنه ان كان نبيا حقا فآلله ينصره ويؤي أمره فتحن حينئذ تبعه وان كان كاذبا فآلله يخذله ويطل أمره فيخذلهم فيستريح منه واعلم أنه سبحانه لم يذكر جواب شبهاتهم لركتها ولأنه قد علم في هذا الكتاب الكريم أجوبتها غير مرة ولوجعلناه ملكا لجعلناه رجلا قتل لو كان في الارض ملائكة يشئون معلمين لزلنا علمهم من السماء ملكا رسولا أرأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعبت عليكم أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يمتدون وإذا بطل طريقه التقليد صار حديث الترويض ضائعا بل يجب قبول قول من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة من غير توقف ثم حكى أن نوحا عليه السلام لما علم اصرارهم على الكفر (قال رب انصرني) أي أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي في نصرته أهلا كهم أو انصرني بدل تكذيبهم إياي كقولك هذا بذلك والمراد بدلي من غم التكذيب سلوة النصر أو انصرني بانجاز ما كذبتوني فيه وهو وعد العذاب في قوله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم وباقي القصة الى قوله انهم مغرورون قد مر

تثبت فقر أنه عامة قراءة الامصار تثبت بفتح التاء بمعنى تثبت هذه الشجرة بثمر الدهن وقراء بعض قراء البصرة تثبت بضم التاء بمعنى تثبت الدهن تخرجه وذكر أنها في قراءة عبد الله تخرج الدهن وقالوا الباء في هذا الموضع زائدة كما قيل أخذت ثوبه وأخذت بثوبه وكما قال الرازي

نحن بنو جعدة أرباب الفلج * نضرب بالبيض ونرجو بالفرج
بمعنى ونرجو الفرج والقول عندى في ذلك أنهم ما لغتان نبت وأنبت ومن أنبت قول زهير رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم * قطيناهم حتى اذا أنبت البقل

ويروى ثبت وهو كقوله فأسر بأهلك فأسر غير أن ذلك وإن كان كذلك فإن القراءة التي لا اختار غيرها في ذلك قراءة من قرأ تثبت بفتح التاء لاجتماع الحجة من القراءة عليها ومعنى ذلك تثبت هذه الشجرة بثمر الدهن كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والدهن الذي هو من ثمرة الزيت كما حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تثبت بالدهن يقول هو الزيت يؤكل ويدهن به وقوله وبصبع لآكلين يقول تثبت بالدهن وبصبع لآكلين يصطبغ بالزيت الذين يأكلونه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبصبع لآكلين قال هذا الزيتون صبغ لآكلين يأتدمون به ويصطبغون به قال أبو جعفر فالصبع عطف على الدهن (القول في تأويل قوله ﴿وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلأ تحملون﴾) يقول تعالى ذكره وان لكم أيها الناس في الانعام لعبرة تعتبرون بها فتعرفون بها أي الله عندهم وقدرته على ما يشاء وأنه الذي لا يمنع عليه شيء أراد ولا يعجزه شيء شاء نسقيكم مما في بطونها من اللبن الخارج من بين الفرث والدم ولكم مع ذلك فيها يعني في الانعام منافع كثيرة وذلك كالابل التي يحمل عليها ويركب ظهرها ويشرب دبرها ومنها تأكلون يعني من لحومها تأكلون وقوله وعليها وعلى الفلأ تحملون يقول وعلى الانعام وعلى السفن تحملون على هذه في البر وعلى هذه في البحر (القول في تأويل قوله ﴿ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقل يا قوم اعبداوا الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون﴾) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقل يا قوم اعبداوا الله ما لكم من اله غيره يقول ما لكم من معبود يسبحونكم أن تعبدوه غيره أفلا تتقون يا قوم لله بالطاعة ما لكم من اله غيره يقول ما لكم من معبود يسبحونكم أن تعبدوه غيره أفلا تتقون

يقول

تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسأل أدخل فيها وقد مر في أول الجوز في قوله

كذلك نسلكه و (سبق عليه القول) نفى سبق لهم من الحسن لان على تستعمل في الضار كما أن اللام تستعمل في النافع وقد جاء زيادة منهم ههنا على الاصل وحذفت في هود ليجس عطف ومن آمن من غير التباس وبشاعة قيل في قوله بأعيننا على الجمع فساد قول المشبهة ان الله خلق آدم على صورته أما قوله (فإذا استويت) أي ركبت واستوليت (أنت ومن معك على الفلأ فقل) لم يقل فقلوا لان أول الكلام مبني على خطاب نوح ولان قول النبي قول الأمة مع ما فيه من الاشعار بفضلهم ومن اطهار الكبرياء وان كل أحد لا يليق لخطاب رب

في الأزل يحافظون الفرق بين المحافظة والخشوع أن الخشوع أن الخشوع معتبر في نفس الصلاة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها
وهو أن لا يفعل ما يحبها أو يضعها الوارثون لانهم أحياء القلوب وقد نالوا من المراتب ما خلقها أموات القلوب من سلاله لانه سل من جميع
أجزاء الأرض فجاء مختلف الألوان والاختلاف أجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص الغارة والنبلة
وشهوه الحمار والعصفور وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب وشمر الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه
شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم (٤١) وحلم الجمل وتواضع الهرّة ووفاء الكلب وكبر العراب وهمة البازي ونحوها من

الكمه جنات من تحيل المعارف وأغراب الكشوف وشجرة الخفي الذي يخرج من
طور سيناء الروح بتأثير تحلي أنوار الصفات تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه سر بين الله وبين الروح
وصبغ لا كل الكونين بقوة الهمة ثم أخبر عن نعم الغالب أن فيها منافع لانها آلة تحصيل الكمال وعلمه واعلى فاك الشريعة في سفر السير
الى الله تحملون وتأول قصة نوح قدم في سورة هود والله أعلم (ثم أنشأ لمن بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدا الله
ما لكم من الغيرة أفلاتنون وقال الملائم قومه الذين كفروا وكذبوا بالقاء الآخرة وأترفاهم في الحياة الدنيا ما هذا الاشر مثلكم ما كل

مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا خلصتمون أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم تخرجون
 هيئات هيئات لما توعدون ان هي الاحياء الدنيا موت ونحيا وما نحن ببعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال
 رب انصرني عما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فآخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غناء فبعد القوم الظالمين ثم انشأنا من بعدهم
 قرونا آخرين ما تنسب من أمة أجهلها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم
 أحاديث فبعد القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا ولسان ميمى الى (٥٠) فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عاين

فقالوا أنؤمن بشرا مثلنا
 وقومهم لنا عابدون فكذبوهما
 فكانوا من المهلكين ولقد آتينا
 موسى الكتاب اعلمهم به تزدون
 وجعلنا ابن مريم وأمه آية
 وأويناها الى ربوة ذات قرار
 ومعين يأبىها الرسل كلوا من
 الطيبات واعملوا صالحا انى عما
 تعملون علم وان هذه أممكم أمة
 واحدة وأناركم فانقوت فتقطعوا
 أمرهم بينهم بزرا كل حزب بما
 لديهم فرحون فذرحهم في غمرتهم
 حتى حين أحسبون أنهم لندهم
 به من مال وينبئ نساير لهم في
 الخيرات بل لا يشعرون ﴿١﴾ القراءات
 هيئات هيئات بكسر التاء فيما
 يزيد والوقف بالتاء لا غير وهو الصحيح
 عنه وروى ابن وردان عنه
 بالكسر والتثنية فهمما الباقيون
 بفتح التاء فهمما في الحالين الا
 الكسائي فانه يقف بالهاء تزا
 بالتثنية ابن كثير وأبو عمرو وزيد
 والوقف بالالف لأغسير الباقيون
 بالياء في الحالين وأن هذه بفتح
 الهمزة وسكون النون ابن عامر
 وان بالكسر والتشديد عاصم وحجة
 وعلى وخلف الآخرون وأن بالفتح
 والتشديد زبرا بفتح الباء عباس
 الآخرون بضمها ﴿١﴾ الوقوف
 آخرين ه ج الآية مع الفاء

فان العباد لا ينبغي إلا الله مالهكم من لغيره يقول مالهكم من معبود يصلح أن تعبدوا سواه أفلا
 تتقون أفلا تخافون عقاب الله بعبادتك شيئا دونه وهو الاله الذي لا اله الا هو سواه ﴿١﴾ القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلفاء الآخرة وأترفناهم في الحياة
 الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يا كل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره
 وقالت الاشراف من قوم الرسول الذي أرسلنا بعد نوح وعنى بالرسول في هذا الموضع صالحا
 وبقومه ثمود الذين كفروا وكذبوا بلفاء الآخرة يقول الذين يحدوا وتوحيد الله وكذبوا بلفاء الآخرة
 يعنى كذبوا بلفاء الله في الآخرة وقوله وأترفناهم في الحياة الدنيا يقول ونعمناهم في حياتهم الدنيا
 بما وسعنا عليهم من المعاش وبسطنا لهم من الرزق حتى بطروا وعتوا على ربهم وكفروا ومنه
 قول (١) الراجز ﴿٢﴾ ولقد آتاني بالذي امرت فإني وقوله ما هذا الا بشر مثلكم يقول قالوا يا رب
 الله صالحا لينار سولا من بيننا وخصه بالرسالة دوننا وهو انسان مثلنا يا كل مما تأكلون منه من الطعام
 ويشرب مما تشربون وكيف لم يرسل ملكا من عنده يبلغنا رسالته قال ويشرب مما تشربون معنا
 مما تشربون منه فحذف من الكلام منه لأن معنى الكلام ويشرب من شربكم وذلك أن العرب
 تقول شربت من شربك ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٣﴾ ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
 خلصتمون أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم تخرجون ﴿٤﴾ يقول تعالى ذكره فخرجنا عن
 قيسل الملا من قوم صالح لقومهم ولئن أطعتم بشرا مثلكم فأتبعتموه وقتلتم ما يقول وصدقتموه
 انكم أيها القوم اذا خلصتمون يقول قالوا انكم اذا لمغبونون حظوظكم من الشرف والرفعة في الدنيا
 باتباعكم آياه قوله أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما الآية يقول تعالى ذكره قالوا لهم أيعدكم
 صالح انكم اذا متم وكنتم ترابا في قبوركم وعظاما قد ذهبت لحوم أجسادكم وبقيت عظامها انكم
 تخرجون من قبوركم أحياء كما كنتم قبل مما تكلمتم وأعيدت أنكم مرتين والمعنى أيعدكم انكم
 اذا متم وكنتم ترابا وعظاما تخرجون مرة واحدة لما فرق بين انكم الاولى وبين خبرها باذا وكذلك
 تفعل العرب بكل اسم أوقع عليه الظن وأخواته ثم اعترضت بالجزاء دون خبره فتكرر اسمه مرة
 وتحذفه أخرى فتقول أظن أنك ان جالسنا أنك محسن فان حذف أنك الاولى أو الثانية صلح
 وان أثبتت ما صلح وان لم تعترض بينهما بشئ لم يحجز خطأ أن يقال أظن أنك أنك جالس وذلك
 في قراءة عبد الله أيعدكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم تخرجون ﴿٥﴾ القول في تأويل قوله تعالى
 ﴿٥﴾ هيئات هيئات لما توعدون ان هي الاحياء الدنيا موت ونحيا وما نحن ببعوثين ﴿٦﴾ وهذا خبر من
 الله جل ثناؤه عن قول الملا من ثمود أنهم قالوا هيئات هيئات أي بعيد ما توعدون أيها القوم من أنكم

(١) لعله الشاعر تأمل كتيبه معصومه

وأصل المعنى غيره ط يتقون ه الدنيا لا لأن ما بعده مقول القول مثلكم لا لأن ما بعده صفة بشر تشربون ه خلصتمون ه
 تخرجون ه لما توعدون ه ببعوثين ه لان الكل مقول الكفار وباب رخصة الضرورة وجواز اتيان الآية مفتوح بمؤمنين ه
 ط عما كذبون ه نادمين ج ه الآية مع حسن الوصل تصديق القول عما غشاه ط تفخيما للكلمة التبعيدية بالابتداء مع فاء التعقيب
 الظالمين ه آخرين ه ط لان الجملة ليست بصفة لها لان العجز عن سبق الاجل لا يختص بهم يستأخرون ه ط لان ثم ترتيب الاخبار
 تزا ط متونا قري أول لا ابتداء بكلاما أحاديث ج لما ذكر في غناء لا يؤمنون ه ميمى ه لا تعلق بالخارجين ه ج الآية مع

الغاة عابدون هـ جـ لذلك المهلكين هـ جهندون هـ ومعين هـ صالحا ط عليم هـ ط لمن قرأ وأن بالكسر فاتقون هـ زبرا ط
فرحون هـ حين هـ وبين هـ لا لأن ناسرا ع مغفول ثان للسببان الخبرات ط لا يشعرون هـ في التفسير عن ابن عباس وأكث
المفسرين أن هذه القرون هم عاد قوم عاد ولجى قمتهم على أثر قصة نوح في غير هذا الموضع ولقوله تعالى في الاعراف واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح وقيل انهم عاد لانهم أهل كوا بالصيحة وقد قال الله تعالى في هذه القصة فأخذتهم الصيحة ومعنى (فأرسلنا فيهم)
جعلناهم موضع ارسال والافلظة أرسل (٦٦) لا تعدى الابالى وضمن الارسال معنى القول ولهذا جى عبان المفسرة

بعد موتكم ومصيركم ترابا وعظاما مخرجون أحياء من قبوركم يقولون ذلك غير كائن * وينجو
ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال
ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله هيهات هيهات يقول بعيد **حدثنا** الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله هيهات هيهات لما توقعون
قال يعني البعث والعرب تدخل الامم مع هيهات في الاسم الذي يصعبوا وترجمها منه تقول هيهات
لك هيهات وهيهات ما تبغى هيهات وإذا أسقطت الامم رفعت الاسم معني هيهات كانه قال بعيد
ما ينبغي لك كما قال جرير

فهيهات هيهات العقيق ومن به * وهيهات خل بالعقيق نواصله

كأنه قال العقيق وأهله وانما أدخلت الامم مع هيهات في الاسم لانهم قالوا هيهات أداة غير
مأخوذة من فعل فأدخلوا معها في الاسم الامم كما أدخلوها مع هم لك اذ لم تكن مأخوذة من فعل
فاذا قالوا أقبل لم يقولوا لك لاحتمال الفعل ضمير الاسم * واختلف أهل العربية في كيفية
الوقوف على هيهات فكان الكسائي يختار الوقوف فيها بالهاء لانها منصوبة وكان الفراء يختار
الوقوف عليها بالتاء ويقول من العرب من يخفف التاء فدل على أنها ليست بهاء التأنيث فصارت
بعزلة درالة وتظار وأما نصب التاء فيها فافلانها أداتان فصارت بمنزلة خمسة عشر وكان الفراء
يقول ان قيل ان كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها وان نصبها كنصب قوله تمت
جلست وعزلة قول الشاعر

(١) ياربها غارة * شعواء كالذعة بالمسم

قال فنصب هيهات بعزلة هذه الهاء التي في ربت لانها دخلت على حرف على رب وعلى ثم وكان أداتين
فلم تغيرهما عن أداتهما ففتحا * واختلف الفراء في قراءة ذلك فقرأ أنه قراء الأمصار غير أبي جعفر
هيهات هيهات بفتح التاء فيهما وقرأ ذلك أبو جعفر هيهات هيهات بكسر التاء فيهما والفتح فيهما
هو القراء عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ان هي الاحياتنا الدنيا يقول ما حياة الاحياتنا
الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا يقول نموت الاحياء من غير ان نحيا ونموت آخرون منا فيولدون أحياء
وما نحن بمبعوثين يقول قالوا وما نحن بمبعوثين بعد الممات كما **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين قال يقول
ليس آخرة ولا بعث يكفرون بالبعث يقولون انما هي حياتنا هذه ثم نموت ولا نحيا نموت هؤلاء
ونحيا هؤلاء يقولون انما الناس كالزراع يحصد هذا وينبت هذا يقولون نموت هؤلاء ويأتي

(١) صدره كما في اللسان ماوى ياربها الخ كتبه مصححه

أى قلنا لهم على لسان الرسول
(اعبدوا الله) قال بعضهم قوله أفلا
تتقون غير موصول بعاقبته وانما
قاله لهم بعد أن كذبوه وردوا عليه
الحجة والجمهور على أنه موصول لأنه
دعاهم الى الله وحذرهم عقابه ان
لم يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة
الاولئ قال جار الله انما قال في هذه
السورة وقال الملائكة والواو في
الاعراف قال الملائكة الذين كفروا
من قومه انا نريك في سفاهة
بغير واو ومثله في سورة هود
قالوا يا عود ما جئنا ببينة لانه بنى
الامر في ذنبك الموضعين على
تقدير سؤال سائل وفي هذه
السورة أراد أنه اجتمع في الحصول
هذا الحق وهذا الباطل فعطف
فولهم على قوله وقال السكاكي
صاحب المفتاح انما قدم الجار
والجور راعى قوله من قومه على
وصف الملائكة الذين كفروا
اطول الصلة بالمعطوفات ولانه لو آخر
لأوهم أن قوله (من قومه) متعلق
بالدنيا ومعنى لقاء الآخرة لقاء ما فيها
من الحساب والثواب والعقاب
(و) معنى (أترفناهم) أنعمناهم
بجبت شغلوا بالدنيا عن الاخرى
وقوله (مما تشربون) أى من الذى
تشربونه فحذف الضمير أو حذف
منه دلالة ما قبله عليه ثم أكدوا

شبهتهم أن الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم (ولئن أطعتم) واذن واقع في جزاء الشرط وجواب لقومهم
أى انكم اذا قبلتم قول منكم وأطعتموه خسرتم عقولكم وأبطأتم آراءكم اذ لا ترجيح للبشر على بعض في معنى الدعوة الى طريق
مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين تكذيبهم بلقاء الآخرة وطعنهم في الخبر بقوله (أبعدكم) الآية قال جار الله حتى أنكم للتوكيد وحسن
ذلك الفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول أو أنكم مخرجون مبتدأ معناه اخرجكم وخبره اذا تم والجملة خبر الاول أو أنكم مخرجون في تقدير
وقع اخرجكم وهذه الجملة الفعلية جواب اذا والجملة الشرطية خبر الاول وفي حرف ابن مسعود أي بعدكم اذا تم ثم أكدوا الاستفهام الانكارى

بقولهم هميات ومعناه بعد وجواسم هذا الفعل وفي التكرير تأكيدي آخر وكذا في اخبار الفاعل وتبيينه بقوله لما توعدون قال جارا لله
اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في حيث لك ايمان المهيت به وقال الزجاج هو في تقدير المصدر رأى
البعث لما توعدون أو بعد لما توعدون فيمن نون ثم بين اترافهم بأنهم قالوا (ان هي الاحياتنا أي الالهة الحية لان النافية دخلت على هي
العائدة الى الحقيقة الذهنية فنفت ما بعد هائي الجنس وقد مر في الانعام وانما يزيد في هذه السورة قوله (عوت ونحيما) لان هذه الزيادة
لعلها وقعت في كلام هؤلاء دون كلام أولئك ولم يريدوا به هذا الكلام أنفس (١٧)

ويولد بعض وينتقض قرن ويأتي
قرن آخر ولو أنهم اعتقدوا أنهم
يحسون بعد الموت ليتوجه عليهم ذم
ولناقضه قولهم وما نحن بمبعوثين
ثم حكى أنهم زعموا أن كل ما يدعيه
هود من الاستثناء وحديث البعث
وغیره افتراء على الله وأنهم
لا يصدقونه البتة فلا حرم (قال) هود
داعيا عليهم كما دعا نوح على قومه
(رب انصرفي بما كذبون قال) الله
محبيه (عما قليل) أي عازمان
قليل قصير (لتصبحن) جعل
صيرورتهن (نادمين) دليلا على
اهلاكهم لانه علم أنهم لا يندمون
الا عند ظهور سلطان العذاب
ووقوع أماراته وذلك وقت ايمان
اليأس وزيادة ما توكيد قصير
المدة (الصيحة) صيحة جبريل كما
سلف في الاعراف وفي هود ومعنى
(بالحق) بالعدل كقولك فلان
يقضي بالحق وعلى أصول الاعتزال
بالوجوب لانهم قد استوجبوا
الهلكة والغناء جيل السيل بما
بلى واسود من الاوراق والعبدان
وغيرها شبههم بذلك في دمارهم
أو في احتقارهم أو في قلة الاعتناء
بهم وفي ضمن ذلك تشبيه استيلاء
العذاب عليهم باستيلاء السيل على
الغناء يقلبه كيف يشاء ثم دعا عليهم
بالهلكة في الدارين بقوله (فبعدا

آخرون وقرأ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مضى قمت كل امرئ انكم في خلق
جديد وقرأ لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتبعثن ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ان هو الا
رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرفي بما كذبون قال عما قليل
لتصبحن نادمين ﴿ يقول تعالى ذكره قالوا ما صالح الارجل اختلق على الله كذبا في قوله ما لك من
اله غير الله وفي وعد ماياكم أنكم اذا متهم وكنتم تراءوا عظاما أنكم مخرجون وقوله هومن ذكر
الرسول وهو صالح وما نحن له بمؤمنين يقول وما نحن له بمصدقين فيما يقول انه لا اله لنا غير الله وفيما
بعثنا من البعث بعد الممات وقوله قال رب انصرفي بما كذبون يقول قال صالح لما أيس من
ايمان قومه بالله ومن تصديقهم اياه بقولهم وما نحن له بمؤمنين رب انصرفي على هؤلاء بما كذبون
يقول بتكذيبهم اياي فيما دعوتهم اليه من الحق فاستغاث صلوات الله عليه به من أذا هم اياه
وتكذيبهم له فقال الله له جميعا في مسئلتها اياه ما سأل عن قليل باصالح ليصبحن مكذبون من قومك
على تكذيبهم اياك نادمين وذلك حين تنزل بهم نعمة فلا يتفهم التندم ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى ﴾ (فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غناء فبعدا للقوم الظالمين ﴿ يقول تعالى ذكره
فانتم ما منهم فارسنا عليهم الصيحة فأخذتهم بالحق وذلك أن الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه
بكفرهم به وتكذيبهم رسوله فجعلناهم غناء يقول فصيرناهم عذرة الغناء وهو ما ارتفع على السيل
ونحوه كمالا ينتفع به في شيء فانما هذا مثل والمعنى فأهلكناهم فجعلناهم كالشيء الذي لا منفعة
فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد
قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فجعلناهم غناء فبعدا
للقوم الظالمين يقول جعلوا كالشيء الميت البالي من الشجر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجیح عن مجاهد غناء كالرميم الهامد الذي يحتمل السيل حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فجعلناهم غناء قال كالرميم الهامد الذي يحتمل
السيل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فجعلناهم غناء قال هو
الشيء البالي حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعلناهم غناء قال هذا مثل ضرب به الله وقوله
فبعدا للقوم الظالمين يقول فأبعد الله القوم الكافرين بهلاكهم اذ كفروا برهم وعصوا رسوله
وظلموا أنفسهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

(٣ - (ابن جرير) - ثامن عشر) للقوم الظالمين) كما مر في سورة هود وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالنظم
وعرف الظالمين لتكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يحى من قوله فبعدا للقوم لا يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك
قوله (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين) والظاهر أنهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد في قصصهم على هذا الترتيب في الاعراف وفي هود
وغیرهما وعن ابن عباس أنهم بنو اسرائيل والمعنى اننا بعد ما أخلصنا الدارين من المكلفين أنشأناهم وبلغناهم حد التكليف حتى قاموا مقام من
كانوا قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته في شأن المكلفين بقوله (ما تسبق من أمة) أي كل طائفة مجتمة في قرن لها آجال مكتوبة في الحياة وفي الموت

بأنه لا اله الا الله لا يتقدمه ولا يتأخر عنه ارفيه ان المقبول ميت اجله وقال الكعبي معنى الآية أنهم لا يتقدمون وقت عذابهم ان لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه ولا يستأصلهم الا اذا علم منهم أنهم لم يزدادوا الا عنادا وأنهم لا يبدون مؤمنا وأنه لا نفع في بقائهم لغيرهم ولا ضرر على أحد في هلاكهم ثم بين أن رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وأن شأهم في التكذيب كان واحدا وكانت سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا في الاهلاك والتاء في تترى يدل من الواو في الوتر وهو الفرد أي أرسلناهم واحدا بعد واحد والرسول بلا بس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء في القرآن رسلنا ورسلهم (١٨)

أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون جعل الاحد وثمة من لفظها كالاخوة والاعصوبة وهو المصدر من الآية أي جعلناهم أخبارا يسعون بها ويتعجب منها لانهم استؤصلوا فلم يبق فيهم عين ولا أثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى عليه السلام عن الحسن بآبائنا أي بديننا كما لا يلزم منه تكرار لان السطان المدين هو المعجز والا فرب قول ابن عباس أنها الآيات التسع لأن الآيات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات في عرف القرآن والسلاطان هو العصا لانها كانت أم آياته وأقدمها غصص بالذكر لشرورها وقوة دلائلها ويجوز أن يراد أنها آيات في أنفسها وخصة بينة بالنسبة الى المتكذبن بها أو يراد به تسلط موسى عليه السلام في الاستدلال على الصانع وأنه ما كان يقيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صفتهم وشبهتهم أما الصفة فهي الاستكبار والعلو أي طلبوا الكبير وتكفؤوا واستكفؤوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رغبى الحال في أمور الدنيا غالبين قاهرين مستظهرين بالعدد والعدد وأما الشبهة فهي انكار كون الرسول من جنس البشر ولا

قال أولئك قوم يعنى قوله جعلناهم غشاء فيعدا للقوم الظالمين القول في تأويل قوله تعالى (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين ما نسب من أمة أجلها وما يستأخرون) يقول تعالى ذكره ثم أحدنا من بعدهم هلاك قومنا آخرين وقوله ما نسب من أمة أجلها يقول ما يتقدم هلاك أمة من تلك الامم التي أنشأناها بعد قومك قبل الأجل الذي أجلنا الهلاكها ولا يستأخرونها كها عن الأجل الذي أجلنا الهلاكها كها والوقت الذي وقتنا لغنائها ولكنها تهاك بحبسه وهذا وعيد من الله لمشركي قوم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واعلام منه لهم أن تأخيرهم في آجالهم مع كفرهم به وتكذيبهم رسوله ليسلوا الأجل الذي أجل لهم فيجعل بهم نعمته كسنته فينبى قبلهم من الامم السابقة القول في تأويل قوله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولا كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعثنا القوم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره ثم أرسلنا الى الامم التي أنشأناها بعد قومك تترى يعنى يتبع بعضها بعضا وبعضها في أثر بعض وهي من المواترة وهي اسم لجمع مثل شيء لا يقال جاءني فلان تترى كالا يقال جاءني فلان مواترة وهي تتوون ولا تتوون وفيها البلاء فمن لم يتوونها فهي فعلى من ورت ومن قال تترى يوههم أن البلاء أصلية كما قيل معزى بالبلاء ومعزى وبهمى وبهمما ونحو ذلك فأجريت أحيانا وترك أحيانا فمن جعلها فعلى وقف عليها أشار الى الكسر ومن جعلها ألفا عراب لم يشر لان ألفا العراب لا تكسر لا يقال رأيت زيدا فبشار فيه الى الكسر وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم أرسلنا رسلنا تترى يقول يتبع بعضها بعضا **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنى عى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم أرسلنا رسلنا تترى يقول بعضها على أثر بعض **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تترى قال اتباع ثم أرسلنا رسلنا تترى قال يتبع بعضهم بعضا **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم أرسلنا رسلنا تترى قال بعضهم على أثر بعض يتبع بعضهم بعضا واختلفت قراء الأماص في قراءة ذلك فقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة وبعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة تترى بالتشوين وكان بعض أهل مكة وبعض أهل المدينة وعامة قراء الكوفة يقرؤنه تترى بارسال الياء على مثال فعلى والقول في ذلك أنهم ما قرأوا تان مشهورتان ولغاتا معروفتان في كلام العرب

سما اذا كان قومها وهم بنو اسرائيل خدما وعبيد لهم قال أبو عبيدة العرب تسمى كل من دان الملك يعنى عابدا له ويحتمل أن يقال انه كان يدعى الالهية قاعى الناس العبادة وان طاعتهم عبادة على الحقيقة والبشر يقع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكور والمؤنث ويقال أيضا هاهما مثله وهم أمثاله ثم بين أنه لما خطرت هذه الشبهة بالههم صرحوا بالتكذيب فأهلكوا ذلك وكانوا في حكم الله وعلمه كذلك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد اهلاك عدوهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (لعلهم يهتدون) ومن الناس من ظن أن هذا الضمير راجع الى فرعون وملئه والمعنى أنه خص موسى بالكتب لالتكذيب ولكن

لم يتدوا به فلما أصر وأعلى الكفر مع البيان العظيم استحقوا الأعداء ذلك وهو وغشم لأن موسى لم يثبت الثبوت إلا بعد ذلك القبط بدليل قوله
 ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى وفي قوله في أول البقرة واذنجنناكم من آل فرعون إلى قوله واذنوا عبدنا موسى
 أربعين ليلة والقصة مشهورة فالجميع أنه ذكر موسى وأراد قومه كما يقال هاشم وثقيف ويراقدومهم نظيره على خوف من فرعون وملئه
 وقد مر في آخر يونس ثم أجل قصة عيسى بقوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) وقد مر بيانه في آخر الانبياء في قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين
 قال جارا لله لوقيل آيتين لجازلان مريم ولدت من غير ميسيس وعيسى روح من الله (١٩) ألقى إليها وقد تسكلم في المهدي وكان يحيى الموتى

مع معجزات أخرى واللفظ محتمل
 للتثنية على تقدير وجعلنا ابن
 مريم آية وأمه آية ثم حذف الأولى
 للدلالة الثانية عليها والأقرب حمل
 اللفظ على الوجه الذي لا يتم إلا
 بجموعهما وهو الولادة على الوجه
 العجيب الناقض للعادة والربوة
 بحر كات الرأى هي الأرض المرتفعة
 عن كعب وقتادة وأبي العالية هي
 ايليا أرض بيت المقدس وأنها كبد
 الأرض وأقرب إلى السماء ثمانية
 عشر ميلا وعن الحسن فلسطين
 والرملية ومثله عن أبي هريرة قال
 الرما هذه الرملية رملة فلسطين
 فانها الربوة التي ذكرها الله
 وقال النكبي وابن زبدي مصر
 والأكثر على أنها دمشق وغوطتها
 والقرار المستقر من أرض منبسطة
 مستوية وعن قتادة أراد ذات
 ثمار وماء يعني لأجل الثمار يستقر
 فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر
 الجاري على وجه الأرض من عاله
 إذا أدركه بعينه فوزنه معيون على
 مفعول وقال الفراء والزجاج إن
 شئت جعلته فعيلا من الماعون
 وهو ما سهل على معطيه من أثاث
 البيت ومثله قول أبي علي المعين
 السهل الذي ينقاد ولا يتعاصى

معنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فصيب غير أي مع ذلك أختار القراءة بغير تنوين لأنها أفصح
 اللغتين وأشهرهما وقوله كلما جاء أمه رسولها كذبوه يقول كلما جاء أمه من تلك الأمم التي
 أنشأناها بعد نوح رسولها الذي ترسله إليهم كذبوه فيما جاءهم به من الحق من عندنا وقوله فأتبعنا
 بعضهم بعضا يقول فأتبعنا بعض تلك الأمم بعضها بالهلال فأهلكنا بعضهم في إثر بعض وقوله
 وجعلناهم أحاديث للناس ومثلا يتحدث بهم في الناس والأحاديث في هذا الموضع جمع أحاديث
 لأن المعنى ما وصفت من أنهم جعلوا للناس مثلا يتحدث بهم وقد يجوز أن يكون جمع حديث وإنما
 قيل وجعلناهم أحاديث لأنهم جعلوا حديثا ومثلا يتتبعهم في الشر ولا يقال في الخير جعلته
 حديثا ولا أحاديثه وقوله فبعد القوم لا يؤمنون يقول فأبعد الله قوما لا يؤمنون بالله ولا
 يصدقون برسوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان
 مبين إلى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين ﴿يقول تعالى ذكره ثم أرسلنا بعد الرسل
 الذين وصف صفقتهم قبل هذه الآية موسى وأخاه هرون إلى فرعون وأشرف قومه من القبط بآياتنا
 يقول بحججنا فاستكبروا عن اتباعها والاعيان عما جاءهم به من عند الله وكانوا قوما عالين يقول
 وكانوا قوما عالين على أهل ناحيتهم ومن في بلادهم من بني إسرائيل وغيرهم بالظلم فاهرين لهم
 وكان ابن زيد يقول في ذلك **ما حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكانوا
 قوما عالين قال علوا على رسلهم وعصوا رسلهم ذلك علوهم وقرأ تلك الدار الآخرة الآية ﴿القول
 في تأويل قوله تعالى﴾ فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهم لنا عابدون فكذبوه ما فكنا نؤمن
 المهلكين ﴿يقول تعالى ذكره فقال فرعون وملؤه أنؤمن لبشرين مثلنا فنبتعهم ما وقومهم ما من
 بني إسرائيل لنا عابدون يعنون أنهم لهم مطيعون متذللون يأتعون لا مرامهم ويدينون لهم
 والعرب تسمى كل من دان للملك عابدا له ومن ذلك قبيل لاهل الحيرة العباد لانهم كانوا أهل طاعة
 لمولاهم العجم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال فرعون أنؤمن لبشرين مثلنا الآية نذهب رفعتهم فوقنا
 ونكون تحتهم ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا كيف نصنع ذلك وذلك حين أتوهم بالرسالة وقرأ
 وتكون لكم الكبرياء في الأرض قال العلوي في الأرض وقوله فكذبوه ما فكنا نؤمن المهلكين
 يقول فكذب فرعون وملؤه موسى وهرون فكنا نؤمن أهلكتهم الله كما أهلك من قبلهم من الأمم
 بتكذيبهم أرسلها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون
 وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآييناها إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴿يقول تعالى ذكره ولقد آتينا

وقال جارا لله ووجه من جعله فعيلا لأنه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون سبب الإيذاء أنها قربت بابنها عيسى إلى
 الربوة بقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بها ابن مريم يوسف ثم رجعت إلى أهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه (بأيها الرسل) ليس
 على ظاهرها لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة وفي تأويله وجوه أحدها الإعلام بأن كل رسول في زمانه نودي بذلك ورضي به ليعتقد السامع أن
 أمر نودي له جميع الرسل حقيقة أن يؤخذ به ويعمل عليه ويؤيد هذا التأويل ما روى عن أم عبد الله أخت شداد بن أوس أنها بعثت إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرح من لبن في شدة الحر عند فطره صلى الله عليه وسلم وهو صائم فرد الرسول إليها وقال من أين لك هذا فقالت

من شاةلى ثم رده وقال من أين هذه الشاة فقالت اشترتها بعماني فأخذته ثم انها جاءته وقالت يا رسول الله لم تردده فقال صلى الله عليه وسلم بذلك أمرت الرسل أن لا تأكل الا طيبا ولا تعمل الا صالحا وثانيها وهو قول محمد بن جرير أن المراد به عيسى وقد خاطب الواحد خطاب الجمع لشرفه وكقوله الذين قال لهم الناس والمراد نعيم بن مسعود ووقع هذا الاعلام عند ابواء عيسى ومريم الى الربرة فذكر على سبيل الحكاية أى أويناهما وقلنا هما هذا أى أعلمناهما أن الرسل كلهم خطبوا بهذا الكلام فكلاما رزقنا كما واعمالا صالحا اقتداء بالرسل وثالثها وهو الاظهر عندى أن المراد نبينا صلى الله عليه (٣٠) وسلم لانه ذكر ذلك بعد انقضاء أخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر

موسى التوراة لم يتدى بها قومه من بنى اسرائيل ويعملوا بما فيها وجعلنا ابن مريم وأمه آية يقول وجعلنا ابن مريم وأمه حجة لنا على من كان بينهم وعلى قدرتنا على انشاء الاجسام من غير أصل كما أنشأنا خلق عيسى من غير أب كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعلنا ابن مريم وأمه قال ولدته من غير أب هوله ولذلك وحديث الآيه وقد ذكر مريم وابنها وقوله وآويناها الى ربرة يقول وضمناهما وصيرناهما الى ربرة يقال أى فلان الى موضع كنا فهو بأوى اليه اذا صار اليه وعلى مثال أفعلته فهو يؤويه وقوله الى ربرة يعنى الى مكان مرتفع من الارض على ما حوله ولذلك قيل للرجل يكون فى رفعة من قوم وعز وشرف وعدد هو فى ربرة من قومه وفيها لغتان ضم الراء وكسرها اذا أريد بها الاسم واذا أريد بها الفعل من المصدر قيل ربار ربرة واختلف أهل التأويل فى المكان الذى وصفه الله بهذه الصفة وأوى اليه مريم وابنها فقال بعضهم هو الرملة من فلسطين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا بشر بن رافع قال ثنى ابن عم لابي هريرة يقال له أبو عبد الله قال قال لنا أبو هريرة الزموا هذه الرملة من فلسطين فانها الربرة التى قال الله وآويناها الى ربرة ذات قرار ومعين حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال قال لنا عباد أبو عتبة الخواص قال لنا يحيى بن أبي عمر والسيباني عن ابن وعلة عن كريب قال ما درى ما حدثنا مرة المرمى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أن الربرة هى الرملة حدثنا الحسن بن الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن بشر بن رافع عن أبي عبد الله ابن عم أبي هريرة قال سمعت أبا هريرة يقول فى قول الله الى ربرة ذات قرار ومعين قال هى الرملة من فلسطين حدثنا ابن بشار قال ثنا صفوان قال لنا بشر بن رافع قال ثنى أبو عبد الله ابن عم أبي هريرة قال قال لنا أبو هريرة الزموا هذه الرملة التى بفلسطين فانها الربرة التى قال الله وآويناها الى ربرة ذات قرار ومعين وقال آخرون هى دمشق ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن الوليد القرشي قال لنا محمد بن جعفر قال لنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه قال فى هذه الآية وآويناها الى ربرة ذات قرار ومعين قال زعموا أنهم ادمشق حدثنا ابن عبد الأعلى قال لنا ابن ثور عن معمر قال بلغنى عن ابن المسيب أنه قال دمشق حدثنا الحسن بن الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب مثله حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمى قال لنا ابن بكير قال لنا الليث بن سعد قال ثنى عبد الله بن لهيعة عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب فى قوله وآويناها الى ربرة ذات قرار ومعين قال الى ربرة من ربي مصر قال وليس الربرة الا فى مصر والماء حين يرسل تكون الربرة علم القرى لولا الربرة لغرفت تلك القرى

كان مقرره ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء الكلام الى ذكر المستند وبالحقيقة المراد به الامه كقوله يا أيها النبی اذا طلقتم النساء والطيب ما يستطاب ويستند من المأكول والفواكه أو هو الحلال وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه ووصاف لا ينسى الله فيه وقوام عسل النفس ويحفظ العقل وفى تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل الصالح دليل على أن العمل الصالح لا بد أن يكون مسبوقا بكل الحلال وفى قوله (انى بما تعملون علمي) تحذير من مخالفة هذا الامر وقال فى سورة سبأ انى بما تعملون بصير وكلاهما من اسمائه تعالى الا انه ورد ههنا على الاصل لان العلم أعم وهناك راعى الفاصلة أو خصص لان الخطاب مخصوص بال داود ومن قرأ وان بالكسر فعلى الاستئناف ومن قرأ بالفتح مخففا ومشددا فعلى حذف لام التعليل والمعلل فأتقون ثم من قال الخطاب لجميع الرسل فالمشار اليه به هذه هو أصول الاديان والشرائع التى لا خلاف فيها بين الرسل وجعلها تقوى الله كما ختم به الآية والضمير فى نقطعوا راجع الى أمتهم قال الكلبي ومقاتل والنخاعة يعنى

مشرى مكة والمجوس والنهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذا إشارة الى ملته وفى قوله وعلى القول الاظهر بل على جميع الأقوال المشار اليه مله الاسلام كما مر مثله فى آخر سورة الانبياء كانه أمر هناك بالعبادة التى هى أعم ثم أمر بالتقوى التى هى أخص ولهذا قال (فقطعوا) بالفاء لتوجه الذم أتم فان الماتى به كلما كان أبعد من المأموره كان سبب الذم أقوى فلا يكون ترتب التقطع على التقوى كترتبه على العبادة ولهذا أ كذا التقطع بقوله زرا) بضم الباء جمع زبور أى حال كونه كتباً مختلفة يعنى جعلوا دينهم أديانا ومذاهب شتى ومن قرأ بفتح الباء فعناء قطعاً استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم أ كذا الذم بقوله (كل حزب بما) أى كل فريق منهم

مغضب بما اتخذ دينا لنفسه معجب به يرى أنه الحق الراجح وغيره المبطل الخامس ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله (فذرهم في غمرتهم) وهذا الأمر مما يدل على أن المخاطب بقوله يأباهم الرسول هو نبيتنا صلى الله عليه وسلم وقد يطلق لفظ الجماعة على الواحد تعظيما وتوقعا كما قوله إن إبراهيم كان أمة والعمره الماء الذي يغمر القامة قال جارا لله ضربت مثلا للمسلمهم مغموزون فيهم من جهلهم وغوايتهم أو شبهوا بالآعبيين في غمرة الماء لهم عليه من الباطل قلت وأنت إذا تأملت فيما أسلفنا لك في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشف (إلى حين) أي إلى أن يفتلوا أو عوتوا أو التحقق أنه الحالة التي يظهر (١٢١) عندها الحسرة والندامة وذلك إذا غرهم الله

القرى * وقال آخرون هي بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال
 ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هو بيت المقدس * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن
 قتادة قال كان كعب يقول بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء ثمانية عشر ميلا **حدثنا**
 الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن كعب مثله * وأولى هذه الأقوال بتأويل
 تلك أنها مكان مرتفع ذو استواء وماء ظاهر وليس كذلك صفة الرملة لأن الرملة لا ماء بها معين
 والله تعالى ذكره وصف هذه الرملة بأنها ذات قرار ومعين * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة**
 من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي
 قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآويناهما إلى ربوة قال الربوة المستوية **حدثني**
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن
 قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إلى ربوة قال مستوية **حدثنا** القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله ذات قرار ومعين
 يقول تعالى ذكره من صفة الربوة التي آوينا إليها مريم وأبنائها عيسى أنها أرض منبسطة وساحة
 وذات ماء ظاهر لغير الباطن جار * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس
 ومعين قال المعين الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله قد جعل ربك تحته نسيا **حدثني** محمد بن
 عمار الأسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله
 ذات قرار ومعين قال المعين الماء **حدثني** محمد بن عمار الأسدي قال ثنا أبو عاصم قال
 ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد معين قال ماء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج
 عن مجاهد مثله **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا شريك
 عن سالم عن سعيد في قوله ذات قرار ومعين قال المكان المستوي والمعين الماء الظاهر **حدث**
 عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخاع يقول في قوله
 ومعين هو الماء الظاهر * وقال آخرون عنى بالقرار النثار ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات قرار ومعين هي ذات عمار وهي بيت
 المقدس **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله * قال أبو جعفر
 وهذا القول الذي قاله قتادة في معنى ذات قرار وإن لم يكن أراد بقوله أنها انما وصفت بأنها ذات

لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعتابكم تنكصون مستكبرين بسامراتهم جرون أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم
الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرتهم للحق كارهون ولولا تبع الحق أهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن بل أنينا شتم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خرجا فخرج ربل خير وهو خير الرازيين وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون ولورجناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون
ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا الرجيم (٢٢٢) وما يتضرعون حتى اذا قمنا عليهم بايادنا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون وهو الذي

قرار لما فيهم من النار ومن أجل ذلك يستقر فيها ساكنوها فلا وجه له نعرفه وأما معين فانه
مفعول من عنته فأنا أعينه وهو معين وقد يجوز أن يكون فاعلا من معين يعين فهو معين من
الماعون ومنه قول عبيد بن الارص

واهيمة أو معين معين * أو هضبة دونها لهوب

القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا حتى بما تعملون
عليكم) يقول تعالى ذكره وقلنا عيسى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا حتى بما تعملون
واعملوا صالحا تقول في الكلام للرجل الواحد أي القوم كفوا عما إذاكم وكما قال الذين قال لهم
الناس وهو رجل واحد * وبالحوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**
ابن عبد الأعلى بن واصل قال ثني عبيد بن اسحق الضبي العطار عن حفص بن عمر الفزاري
عن أبي اسحق السبيعي عن عمرو بن شرحبيل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال
كان عيسى بن مريم يأكل من غزل أمه وقوله اني بما تعملون عليكم يقول اني بأعمالكم ذو علم
لا يخفى على منائي وأناجاز بكم جميعها وموقفكم أجوركم وثوابكم علم الغد وفي صالحات
الاعمال واجتهدوا القول في تأويل قوله تعالى (وان هذه أممتكم أمة واحدة وأنا ربكم
فاتقون) اختلفت القراء في قراءة قوله وان هذه أممتكم أمة واحدة فقراء أهل
المدينة والبصرة وأن بالفتح بمعنى اني بما تعملون عليكم وأن هذه أممتكم أمة واحدة فعلى هذا التأويل
أن في موضع خفض عطف بها على ما من قوله بما تعملون وقد يحتمل أن تكون في موضع نصب اذا
قرئ ذلك كذلك ويكون معنى الكلام حينئذ واعلموا أن هذه ويكون نصبها بفعل مضمر وقراء
ذلك عامة قراء الكوفيين بالكسر وان هذه على الاستئناف والكسر في ذلك عندى على الابتداء
هو الصواب لان الخبر من الله عن قبله لعيسى يا أيها الرسل مبتدأ فقوله وان هذه مرادود عليه
عطف به عليه فكان معنى الكلام وقلنا عيسى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقلنا وان هذه
أممتكم أمة واحدة وقيل ان الامة الذي في هذا الموضع الدين والملة ذكر من قال ذلك **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله وان هذه أممتكم أمة واحدة
قال الملة والدين وقوله وأنا ربكم فاتقون يقول وأنا مولاكم فاتقون بطاعتي تأمنوا عقابي ونصبت
أمة واحدة على الحال وذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك رفعا وكان بعض نحووي البصرة يقول رفع
ذلك اذا رفع على الخبر ويجعل أممتكم نصبا على البدل من هذه وأنا منحوي الكوفة فيأبون ذلك الا في
ضرورة شعر وقالوا لا يقال مررت بهذا غلامكم لان هذا لا تتبعه الا الف واللام والاجناس لان

أنشأكم السمع والابصار والافئدة
قلوب لا ما تشكرون وهو الذي
ذرا كم في الارض واليه تحشرون
وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
الليل والنهار أقصلا تعقلون
بل قالوا مثل ما قال الاولون
قالوا أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أننا لم نعوثن لقد وعدنا نحن وآباؤنا
هذا من قبل ان هذا الأساطير
الاولين قل لمن الارض ومن فيها
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل
أفلاتنكرون قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل أفلاتنقون قل من
بيده ملكوت كل شيء وهو يجير
ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
سيقولون لله قل فأنى تسبحون
بل أنيناهم بالحق وانهم الكاذبون
الفسراآت تهجرون بضم التاء
وكسر الجيم نافع الآخر بفتح
التاء وضم الجيم خرجا فخرج بغير
الالف فيهما ابن عامر كلاهما
بالالف جزء وعلى وخلف الباقون
بخذف الالف من الاول وانباتها
في الثاني فتحة بالتشديد يزيد
سيقولون الله الثانية والثالثة أبو
عمرو وسهل ويعقوب الآخرون
باللام فيهما كالأول جلا على
المعنى لان قولك من رب هذا ولن
هذا في معنى واحد (٢٢٢) الوقوف

هذا

منفقون لا يؤمنون لا يشركون لا راجعون لا لأن الكل معطوفات على اسم ان

والخبر أولئك الجملة سابقون لا يظلمون عاملون يجأرون لا الحق القول لا تنصرون تنكصون لا لأن ما بعده حال
مستكبرين قد قيل على جعل الجار والمجرور مفعول سامرا أو مفعول تهجرون الاولين منكرون الصورة الاستفهام
وهو العطف جنة ط كارهون فيهن ط معرضون ط لان الاستفهام انكار خير ز وقد قيل بناء على أن الواو لا ابتداء والحال أوجه
الرازيين مستقيم لنا كبون يعمهون يتضرعون مبلسون والافئدة ط تشكرون تحشرون

والنهار ط تعقلون ه الأولون ه لمعولون ه الأولين ه تعلمون ه الله ط تذكرون ه العظيم ه لله ط تتقون ه تعلمون ه لله ط تسبحون ه لكاذبون ه التفسير انه سبحانه لما نفي الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتعصبين أتبعه ذكر من هو أهل الخيرات عاجلا وآجلا فوصفهم بصفات أربع الأولى الشفاق من خشية ربهم وظاعفهم يني عن تكرار لان الشفاق يتضمن الخشية ففهم من قال جمع بينهم مائتا كيد ومنهم من جل الخشية على العذاب أي من عذاب ربهم مشفقون وهو قول الكلبي وسقائل ومنهم من جل الشفاق على أثره وهو الدوام في الطاعة والمعنى الذين هم من خشية دائمون على طاعته (٢٣) جاذون في طلب مرضاته ومنهم من قال

الشفاق كمال الخوف أي هم

من سخط الله عاجلا ومن عقابه

آجلا في نهاية الخوف ويلزم ذلك

أن يكونوا في غاية الاحتراس من

المعاصي وفيه أنهم إذا كانوا

خائفين من الخشية فلأن يخافوا

من عدم الخشية أولى الثانية قوله

(والذين هم بآيات ربهم يؤمنون)

والظاهر أنها القرآن وقيل هي

المخلوقات الدالة على وجود الصانع

وليس المراد التصديق بوجودها

فقط فان ذلك معلوم بالضرورة

فلا يوجب المدح بل التصديق

بكونها دلائل موصلة إلى العرفان

وبتبعه الاقرار باللساني ظاهرا

والثاني التبري عما سوى الله ظاهرا

وباطنا بأن لا يشركه طرفة عين

الرابعة قوله (والذين يؤتون ما آتوا أي

يعطون ما أعطوا) (وقلوبهم وجله)

خائفة في شأن ذلك الاعطاء ثم علل

ذلك الوجه بقوله (أنهم أي لأنهم

(الذين هم راجعون) فان من اعتقد

الرجوع إلى الجزاء والمسألة ونشر

الصحف وتتبع الاعمال وعلم أن

المجازي هو الذي لا يخفى عليه الضمائر

والسرائر لم يتخل عمله من حسن

النية وخلوص الطوية بحيث يكون

أبعد عن الرياء وأدخل في الاخلاص

والظاهر أن هذا البناء مختص

هذا إشارة إلى عدد الحاجة في ذلك إلى تبيين المراد من المشار إليه أي الاجناس هو وقالوا وإذا قيل هذه أممكم أمة واحدة والامة غائبة وهذه حاضرة قالوا فغير طائر أن يبين عن الحاضر بالغائب قالوا فلذلك لم يجر أن هذا زيد قائم من أجل أن هذا يحتاج إلى الجنس لا إلى المعرفة في القول في تأويل قوله تعالى (فقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون) اختفت القراءة في قراءة قوله زبرا فقصر أنه عامة قراء المدينة والعراق زبرا بمعنى جمع الزبور فتأويل الكلام على قراءة هؤلاء فتفرق القوم الذين أمرهم الله من أمة الرسول عيسى بالاجتماع على الدين الواحد والملة الواحدة دينهم الذي أمرهم الله بلزومهم زبرا كتبافدان كل فريق منهم بكتاب غير الكتاب الذي دان به الفريق الآخر كاللهود الذين زعموا أنهم دانوا بحكم التوراة وكذبوا بحكم الانجيل والقرآن وكان نصارى الذين دانوا بالانجيل يزعمهم وكذبوا بحكم الفرقان ذكر من تأول ذلك كذلك حديثا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة زبرا قال كتبنا حديثا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى والحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بينهم زبرا قال كتب الله فرقوها قطعنا حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقطعوا أمرهم بينهم زبرا قال مجاهد كتبهم فرقوها قطعنا وقال آخرون من أهل هذه القراءة أنهم معنى الكلام فتفرقوا دينهم بينهم كتبنا أحدثوها تحتجون فيها لمذاهم ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون قال هذا ما اختلفوا فيه من الأديان والكتب كل معجوب برأيهم ليس أهل هواه الا وهم معجوبون برأيهم وهو وهم وصاحبهم الذي اخترق ذلك لهم وقرأ ذلك عامة قراء الشام فقطعوا أمرهم بينهم زبرا بضم الزاي وفتح الباء بمعنى فتفرقوا أمرهم بينهم قطعوا كزبر الحديد وذلك القطع منها واحدتها زبرة من قول الله أنوف زبرا الحديد فصار بعضهم يهودا وبعضهم نصارى والقراءة التي تختار في ذلك قراءة من قرأ بضم الزاي والباء لاجماع أهل التأويل في تأويل ذلك على أنه مراده الكتب فذلك يبين عن صحة ما اخترنا في ذلك لان الزبر هي الكتب يقال منه زبرت الكتاب إذا كتبه فتأويل الكلام فتفرق الذين أمرهم الله بلزوم دينه من الامم دينهم بينهم كتبنا كما ينما قبل وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل فريق من تلك الامم بما اختاروا لانفسهم من الدين والكتب فرحون معجوبون به لا يرون أن الحق سواء كما حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث

بالزكاة والتصديق ويحتمل أن يراد اعطاء كل فعل أو خصلة أي آياتها يؤيده ما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ أو يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعن عائشة أنها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يرني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا بنت الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه وفي قوله (يسارعون في الخيرات) معنيان أحدهما يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والاكرام لانهم إذا سارعوا بهم لهم فقد سارعوا في نيلها قال جار الله وهذا الوجه أحسن طباقا لآية المقدمة لان فيها اثبات ما نفي عن الكفار المؤمنين وقال في قوله (وهم لها

سابقون) أنه متروك المفعول أو منوبه أي فاعلون السبق لا جعلها أو سابقون الناس لا جعلها والمراد أيها السابقون كقولك هولاء يضارب
بمعنى هولاء يضارب جئت باللام لمتعنى عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله والمعنى أنهم ينالون الخيرات قبل الأخرى حيث عمت لهم في الدنيا
وحيث أن يكون لها سابقون خبر من أحدهما بعد الآخر كقولك هذا هو لهذا الأمر أي صالح له وحينئذ الخبر الكلام الذي ذكر أعمال
المكافئين ذكر حكيمين لها الأول قوله (ولا تكلف نفسا إلا وسعها) وفي الوسع قولان أحدهما أنه الطاقة والآخر أنه دون الطاقة وهو قول
المعتزلة ومقاتل والبخاري والكشي لأنه اتسع (٤٠) فيه على المكلف ولم يضيق مثله أن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل قاعدا

والأنبياء أعياء وفيه أن هذا الذي
وصف به الصالحين غير خارج من
وسعهم الثاني قوله (ولدينا كتاب
ينطق) والمراد بقطعة أثبات كل عمل
فيه وهو اللوح أو صحيفة الأعمال
لا يقرؤون منها يوم القيامة إلا ما هو
صدق وعدل والبحث بين الأشاعرة
والمعتزلة في مثل هذا المقام معلوم
أما قوله (بل قلوبهم في غمرة من هذا)
ففيه طريقتان أحدهما راجع إلى
الكفار والمعنى بل قلوب الكفار في
غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه
في القرآن أو من هذا الذي ينطق
بالحق والذي عليه هؤلاء المؤمنون
(ولهم أعمال) متجاوزة لذلك الذي
وصفه المؤمنون كمتابعة الهوى
وطلب الدنيا والأعراض عن المولى
(هم أي عاملون في الحال على سبيل
الاعتقاد لا يعطون عنها حتى
يأخذهم العذاب أو في الاستقبال
لأنهم آمنوا في علم الله مكتوبة في
الوح عليهم أن يعملوا بها بحكم
الشقاء الأزلي وثانها ما هو اختيار
أبي مسلم أن هذه الآيات من
صفات المشفقين كأنه سبحانه قال
بعد وصفهم ولا تكلف نفسا إلا
وسعها ونهايته ما أتى به هؤلاء
ولدينا كتاب يحفظ أعمالهم
بل قلوبهم في غمرة من هذا الذي

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كل حزب بما لديهم
فرحون قطعة وهؤلاء أهل الكتاب حديثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد كل حزب قطعة أهل الكتاب (١) القول في تأويل قوله تعالى (فذرهم في
غمرتهم حتى حين) أي يحسبون أنما غدهم به من مال وبنين يسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون (٢)
قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذرهم هؤلاء الذين تقطعوا
أمرهم بينهم - م - ز براني غرتهم في ضلالتهم وغمرتهم حتى حين يعني إلى أجل يسأتهم عند مجيئهم عندنا
* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا القاسم قال ثنا
الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فذرهم في غمرتهم حتى حين قال في ضلالتهم
حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذرهم في غمرتهم حتى حين قال
الغمرة الغمر وقوله أي يحسبون أنما غدهم به من مال وبنين يقول تعالى ذكره أي يحسب هؤلاء
الآخرا الذين فرقوا دينهم - م - ز براني الذي نعطيهم في عاجل الدنيا من مال وبنين يسارع لهم يقول
تسابق لهم في خيرات الآخرة وبنادرهم فيها وما من قوله أنما غدهم به نصب لأنها بمعنى الذي بل
لا يشعرون يقول تعالى ذكره تنكذبوا لهم ما ذلك كذا بل لا يعلمون أن أمدادى أيهم بما أمدهم
به من ذلك أنما هو أمداد واستدراج لهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنما غدهم قال نعطيهم يسارع لهم قال
يزيدهم في الخيرات على لهم قال هذا القريش حديثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد مثله حديثنا محمد بن عمرو بن علي قال ثنا أشعث بن عبد الله قال ثنا
شعبة عن خالد الحذاء قال قلت لعبد الرحمن بن أبي بكرة قول الله يسارع لهم في الخيرات قال يسارع
لهم في الخيرات وكان عبد الرحمن بن أبي بكرة وجه بقرائه ذلك كذا إلى أن تأويله يسارع لهم
أمداد أي أمدادهم بالمال والبنين في الخيرات (٣) القول في تأويل قوله تعالى (إن الذين هم من خشية
ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم برحيم لا يشركون) يعني تعالى ذكره
بقوله إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون إن الذين هم من خشيتهم وخوفهم من عذاب الله
مشفقون فهم من خشيتهم من ذلك دائبون في طاعته جاذبون في طلب مرضاته والذين هم بآيات
ربهم يؤمنون يقول والذين هم بآيات كتابه وحججه مصدقون والذين هم برحيم لا يشركون يقول
والذين يخلصون لربهم عبادتهم فلا يجعلون له فيها غير شركائهم ولا يصنعون ولا يرؤن بها أحدا من

وصفتناهم به أهو مقبول عند الله أم مردود ولهم أعمال من دون ذلك الذي وصفهم بها عاملون وهي التوافل
السرية والأعمال القلبية ثم أنه رجع إلى وصف الكفار بقوله (حتى إذا أخذنا مترهم بالعذاب) وهو عذاب الآخرة أو قتلهم يوم بدر أو الجوع
حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشدوا نك على مضر واجعلوا عليهم سبعين كسنى يوسف فأبتلاه الله بالهط حتى
أكلوا الحيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والأولاد والجوارح الصراخ باستغاثة ثم أخبر أنه يقال لهم حينئذ على جهة التبكيت (لا تجأروا
اليوم أنكم منا لا تنصرون) لا تعاون من جهتنا أو لا تمنعون مناهم عدد عليهم التوبيع فتابعهم ومعنى الشكوص على العقبين التباع عن الحق

خلقهم

والنجافي عنه كن رجوع على ورائه وقد مر في الانعام وفي مرجع الضمير فيه أقوال أحدها أنه البيت العتيق أو الحرم والذي سوغ هذا
الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام به وكانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لنا أهل الحرم وثانيها مستكبرين
بهذا التراجع والتباعد وثانيها مستكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب أو على أن الباء للسببية لأن جماع القرآن
كان يحدث لهم استكبارا وعقوا ورايعها أنه يتعلق بسامرا أو بتجهرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان وأهجر في منطقة إذا
أفحش والضمير للقرآن أو للنبي أي تسمررون بذكر القرآن وبالطعن فيه أو في النبي (٥) وكانت عامة سميرهم حول البيت ذكر القرآن
وتسميته سحرًا وشعرًا وسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والسامر
نحو الحاضر في الإطلاق على
الجمع ثم بين أن سبب اقدامهم على
الكفر أحد أمور أربعة الأول عدم
التدبر في القرآن لأنهم إن تدبروه
وتأملوا ما ينسبهم ومعاينة ظهورهم
صدقه وإحرازه في صدقوا به وعن
جاءه الثاني قوله (أم جاءهم ما لم يأت
آباءهم الأولين) والمراد أمر الرسالة ثم
المقصود تقرير أنه لم يأت آباءهم
الاقربين رسول كقوله لينذر قوما
ما أنذروا بهم فذلك أنكرهم
واستبعدوا وتقرير أنه آباءهم
الاقدمين ورسول ذلك أنهم عرفوا
بالتواتر أن رسل الله فبهم كثيرة وكانت
الأمم بين مصدق نوح وبين مكذب
هالك بعذاب الاستئصال فادعاهم
ذلك إلى تصديق هذا الرسول وآباءهم
اسمعيل وأعقابه من عدنان وخططان
وقيل أراد أفلم يدبروا القرآن
فيخافوا عند تدبر آياته وأقاصمه
مثل ما نزل عن قبلهم من المكذبين
أم جاءهم من الأمان ما لم يأت آباءهم
حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه
ورسله وأطاعوه عن النبي صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة
فإنهم كانوا مسلمين ولا تسبوا قاسا

خلفه ولكنهم يجعلون أعمالهم لوجهه خالصا زايه يقصدون بالطاعة والعبادة دون كل شيء سواء
القول في تأويل قوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون
أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) يعني تعالى ذكره بقوله والذين يؤتون ما آتوا والذين
يعطون أهل سهمان الصدقة ما فرض الله لهم في أموالهم ما آتوا يعني ما أعطوهم ياه من صدقة
ويؤدون حقوق الله عليهم في أموالهم إلى أهلها وقلوبهم وجلة يقول خائفة من أنهم إلى ربهم
راجعون فلا ينجزهم ما فعلوا من ذلك من عذاب الله فهم خائفون من المرجع إلى الله لذلك كما قال
الحسن ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حمدا بن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي عمير عن رجل عن
ابن عمر يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال الزكاة حمدا بن محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن
موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وقلوبهم وجلة قال المؤمن يتفق ماله وقلبه
وجل حمدا بن القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي الأشهب عن الحسن قال
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعملون ما عملوا من أعمال البر وهم يخافون أن لا ينجزهم ذلك من
عذاب ربهم حمدا بن القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن
عباس يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال المؤمن يتفق ماله ويتصدق وقلبه وجل أنه إلى ربه راجع
حمدا بن يعقوب قال ثنا ابن عيسى عن يونس عن الحسن أنه كان يقول ان المؤمن جمع
احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساءة وأما ثم تلا الحسن ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
إلى وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون وقال المنافق اعما أوتيته على علم عددي حمدا بن حميد
قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة يؤتون ما آتوا قال يعطون
ما أعطوا وقلوبهم وجلة يقول خائفة حمدا بن خلاد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال
أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا سالم الأفضس عن سعيد بن جبيرة في قوله والذين يأتون ما آتوا وقلوبهم
وجللة قال يفعلون ما يفعلون وهم يعملون أنهم صائرون إلى الموت وهي من البشرات حمدا بن
عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعطون
ما أعطوا ويعملون ما عملوا من خير وقلوبهم وجلة خائفة حمدا بن الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حمدا بن علي قال ثنا معاوية عن ابن عباس قوله والذين
يأتون ما آتوا وقلوبهم وجلة يقول يعملون خائفين قال حمدا بن محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة
قال يعطون ما أعطوا وفرأمن الله ووجلا من الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول

(٤) - (ابن جرير) - (ثامن عشر) فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرب بن كعب ولا أسدين نزع ولا عيرين
مرفانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكروا في أن تبعا كان مسلما الثالث قوله (أم لم يعرفوا) نبيه بذلك على أنهم عرفوه
وعرفوا صحة نسبته وأمانته فكيف كذبوا بعد أن انفتحت كلهم على أنه أمين الرابع نسبهم إياه إلى الخنوع وكانوا يعلمون أنه أرحمهم عقلا
ولكنه جاء بما يخالف هواهم فنشككوا في أمره وشككوا العوام إبقاء على مناصبهم ورياستهم ثم أضرب عن أقوالهم منها على مصدوقية
أمر النبي فقال (بل جاءهم) متلبسا (بالحق) أو الباء للتعدي والحق الذين القويم والصراط المستقيم (وأكثرهم للفق كارهون) وأقلهم كانوا

لا يكرهونه وان لم يظهر والايامان به خوفان من قتاله الاعداء كما يحكي عن أبي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين أن الالهية تقتضي الاستقلال في الاوامر والنواهي وأن الحق والشراب ينحصر فيما يدبره الله العالمين وقد رده فقال (ولو اتبع الحق أهواءهم) نظيره ما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه آهواؤهم لحاء الله بالقيامة ولأهالك العالم ولم يؤخر عن فتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله آمرا بالشرك والمعاصي على وفق آرائهم لما كان الها ولا كان شيطانا فلا يقدر على امساك السموات والارض وحيثما تختل نظام العالم (٢٢٩) ثم ذكر أن نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال (بل أتيناهم بذكرهم) ان

أخبرنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله يؤتون ما آتوا بنفقون ما أنفقوا **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعطون ما أعطوا وينفقون ما أنفقوا وتصدقون بما تصدقوا وقلوبهم وجلة ألقا بسخط الله والنار وعلى هذه القراءة أعني على الذين يؤتون ما آتوا قرأة الامصار ويدرسم مصاحفهم وبه نقرأ لأجتماع الجمة من القراء عليه ووافقهم خط مصاحف المسلمين وروى عن عائشة رضي الله عنها في ذلك ما **حدثنا** أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا علي بن ثابت عن طلحة بن عمر عن أبي خلف قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألهما عبيد كيف نقرأ هذا الحرف والذين يؤتون ما آتوا فقلت يا تون ما آتوا وكانها تأت في ذلك والذين يفعلون ما يفعلون من الخيرات وهم وجلون من الله كالذي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمر بن قيس عن عبد الرحمن بن سعيد ابن وهب الهمداني عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قالت عائشة يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يذنب الذنب وهو وجل منه فقال لا ولكن من يصوم ويصلي ويتصدق وهو وجل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب أن عائشة قالت قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الذين يذنبون وهم مشفقون (١) ويصومون وهم مشفقون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث عن مغيب عن رجل من أهل مكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال فذكر مثل هذا **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أي عن مالك ابن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد عن عائشة أنها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أهو الرجل يذنب ويسرق ويشرب الخمر قال لا يا بنة أبي بكر أو يا بنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جرير عن ليث بن أبي سليم وهشيم عن العوام بن حوشب جميعا عن عائشة أنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنة أبي بكر أو يا بنة الصديق هم الذين يصلون ويفرقون أن لا يتقبل منهم وأن من قوله أنهم الى ربهم راجعون في موضع نصب لان معنى الكلام وقلوبهم وجلة من أنهم فلما حذفت من اتصال الكلام قبلها فنصب وكان بعضهم يقول هي في موضع خفض وان لم يكن الخافض ظاهرا وقوله أولئك يسارعون في الخيرات يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين شذبه الصفات صفاتهم يبادرون في الاعمال الصالحة ويطلبون الرزقة عند الله بطاعته كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك يسارعون في الخيرات

(١) لعل فيه سقطا والأصل قال لا ولكن الذين يصلون وهم مشفقون ويصومون الخ كتبه معجمه

كانت الباء للتعبدية فظاهر وان كانت للصاحبة فعلى حذف مضاف أي أناهم رسولنا متلبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظهم وأوصيتهم ونفرتهم أو الاضافة بدل اللام الهمدي أي بالذكر الذي كانوا يؤمنونه ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكانت عبد الله الخالصين ثم بين أن دعوتيه ليست مشوبة بالطمع الموجب للنفرة فقال أم تسألهم خراجا أي جعلا وكذا الخراج وقد مر في آخر الكهف وقبل الخرج أقل ولذا قرأ الاكثرون خراجا فراج يعني أم تسألهم على هدايتك لهم فليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخلق خير وحين أثبت لرسوله مواجب قبول قوله ونبي عندنا صامرا ح مضمون أمره ويكنون سره فقال (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) هو دين الاسلام لتدعوهم الى غيره من الطرق المنحرفة عن جادة الصواب وأشار الى هذه الطرق بقوله (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) هم المذكورون فيما تقدم أو كل من لا يؤمن بالآخرة (عن الصراط) المستقيم المذكور (لنا كبون) والترتيب بدور على العدول عن القصد ومنه المنكب لجمع عظم العصد

والكف والنسكاء للربح التي تعدل عن مهاب الرياح القوم ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله (ولو رجناهم) الآية يروي قال أنه لما سلم ثمانية بن أثال الحنفي وخطي بالجماعة ومنع الميرة عن أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العنبر جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدنا الله والرحم ألسنت ترعم أنك بعثت رجلا لعالمين فقال بلى فقال قتلنا الآباء بالسيف والابناء بالجوع فدفع الله أن يكشف عنا الضر فأزل الله الآية والمعنى لو كشف الله برحمته هذا الهزال والجوع عنهم لأصر وأعلى ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله (ولقد أخذناهم) أي قبل ذلك (بالعذاب) يعني ما جرى عليهم يوم بدر (فما استكانوا لربهم) أي ما خضعوا له

وقد مر اشتقاقه في آل عمران (وما ينضرعون) عدل إلى المضارع لأنه أراد ما من عادة هؤلاء أن ينضرعوا حتى فتحنا عليهم باب العذاب الشديد وهو الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل فأبلسوا الساعة أي خضعت رقابهم وجاء أعتاهم وأشدتهم شكيمه وأخشنهم عريكة يستعطفون ويحتمل أن يراد محنتهم بكل محنة من القتل والجوع فاشوهدهم من انقياد الحق وهم كذلك إذا عبدوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون والابلاس السكوت مع تحيرا والباس من كل خير ثم نبه بقوله (وهو الذي أنشأكم) على أن أسباب التأمل في الدلائل موجودة وأبواب الاعداد بالكلية مسدودة فما كفر من كفر ولا عند من عند إلا للشقاء الأزلي وفي قوله (قليل) (٣٧) ما تشكرون أي تشكرون شكرا قليلا وما من يدة

للتوكيد دليل على أن المقر أقل من الحاحد وعن أبي مسلم أنه قال أراد بالقلة العدم وفي الآية ثلاثة معان أحدها تظاهر النعمة وثانيها مطالبة العباد بالشكر عليها فشكر السمع أن لا يسمع الله وبالله ومن الله وشكر البصر أن ينظر بنظر العبرة لله وبالله وإلى الله وشكر النفود تصفيته عن رين الاخلاق الدمية وقطع تعلقه عن السكونين شهوة بالله وثالثها الشكاية أن الشاكر قليل ثم بين دلائل آخر على الوحدة فقل (وهو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبشكم في الأرض للتأمل والى حيث لا مالك سواء تحشرون بعد تفرقكم (وهو الذي يحيى ويميت) وفيه مع تدكر نعمة الحياة بيان أن المقصود منها الانتقال إلى دار الثواب (وله اختلاف الليل والنهار) أي هو مختص بتصرفهما وأنهما يشبهان الموت والحياة وفي قوله (أفلا تعقلون) توبيخ وتهديد ثم نبه بقوله (بل قالوا) الآيات على أنه لا شبهة لهم في انكار البعث إلا التثبت بحمل التقليد والاستبعاد قال علماء المعاني قوله (لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا) وادعى الأصل لأن التأكد مذكور عقب المؤكد وبعده المفعول الثاني

قال والخيرات الخافة والوجل والایمان والكف عن الشر بالله فذلك المسابقة إلى هذه الخيرات وقوله وهم لها سابقون كان بعضهم يقول معنا سبقت لهم من الله السعادة فذلك سبقهم الخيرات التي يعملونها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهم لها سابقون يقول سبقت لهم السعادة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهم لها سابقون فذلك الخيرات وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى وهم لها سابقون وتأوله آخرون وهم من أجلها سابقون « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله ابن عباس من أنه سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعهم في الخيرات ولمسبق لهم من ذلك سارعوا فيها وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالكلام لأن ذلك أظهر معنيته وأنه لا حاجة بنا إذا وجهنا تأويل الكلام إلى ذلك إلى تحويل معنى اللام التي في قوله وهم لها إلى غير معناها الأغلب عليها « القول في تأويل قوله تعالى « ولا تكف نفسا إلا وسعها أولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون » يقول تعالى ذكره ولا تكف نفسا إلا ما يسعها أو يصلح لها من العبادة ولذلك كلناهما ما كلناهما من معرفة وحدانية الله وشرعنا لها ما شرعنا من الشرائع ولدينا كتاب ينطق بالحق يقول وعندنا كتاب أعمال الخلق بما عملوا من خير وشر ينطق بالحق وهم لا يظلمون يقول بين بالصديق بما عملوا من عمل في الدنيا لا زيادة عليه ولا نقصان ونحن موفو جميعهم أجورهم المحسن منهم بأحسنه والمسيء بأسأته وهم لا يظلمون يقول وهم لا يظلمون بأن يزد على سيئات المسيء منهم ما لم يعمل فيعاقب على غير حرمه وينقص المحسن عما عمل من إحسانه فينتقص عمله من الثواب « القول في تأويل قوله تعالى « بل قالوا هم في غمرة من هذا وهم لا يعلمون أعمال من دون ذلك هم لها عاملون » يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يحسب هؤلاء المشركون من أن أمدادنا هم بما عدهم به من مال وبنين بخير نسوقه بذلك إليهم ولرضامنا عنهم ولكن قلوبهم في غمرة عني عن هذا القرآن وعني بالغمرة ما غمر قلوبهم فغطاها عن فهم ما أودع الله كتابه من المواعظ والعبر والحجج وعني بقوله من هذا من القرآن « ونحن هو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في غمرة من هذا قال في عني من هذا القرآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله في غمرة من هذا قال من القرآن وقوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون يقول تعالى ذكره ولهم أولئك الكفار أعمال لا يرضاها الله من المعاصي من دون ذلك يقول من دون أعمال أهل الإيمان بالله وأهل التقوى والخشعة « ونحن هو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

وأما في سورة النمل فسبب تقديم المفعول الثاني على الضمير وعلى المعطوف هو أنه اقتصر هناك على قوله تراياو التراب أبعد في باب الاعادة من العظام فقدم ليدل على من هذا الاعتناء به في شأن الاستسكار ثم رد على منكري الاعادة أو على عبدة الاوثان بقوله (قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون) أي ان كان عندكم علم فأجيبوني وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بأمر الديانات حتى جاوز أن يشبه عليهم مثل هذا المكشوف الخلق وفي قوله (أفلا تتذكرون) ترغيب في التدبر وبعث على التأمل في أمر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الأرض ومن فيها كان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما أفناه وفي قوله (أفلا تتقون) مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان أولى بالآية الثانية

والعلاية بهم لا يشركون هو ترك
الملاحظة في رد الناس وقبولهم
ومدحهم وذمهم وانقطاع النظر
في المضار والضرر عن الوسائط
والاسباب يسارعون في الخيرات
يتوجهون الى الله وينقطعون
عما سواه وهم لها سابقون على
قدر سبق العناية ولا تكلف نفسا
الا وسعها كفهم أن يقولوا لا اله الا
الله وهم قادرون على ذلك وأمرهم
بقبول دعوة الانبياء وما هم به بعد
بعجزين عنه وقد كتب في اللوح
أنهم يقدرون على هذه التكليف
وهم لا ينظلمون فلا يكلفون ما ليس
في وسعهم واستعدادهم حتى اذا
أخذنا أكار مجرميها مجرمهم
بعذاب فساد الاستعداد انفسدت
سموات وأرض واحهم وأرض نفوسهم
ومن فيهن من القلب والسر وهو
خير الرازقين فيه أن العلماء بالله
عليهم أن لا ينسوا واجوه قلوبهم
الناضرة بدنس الاطماع الفارقة
ولقد أخذناهم أولا بعذاب الغيب
حتى اذا فتحنا عليهم باب عذاب
الرين يحيى بنوره قلوب بعض عباده
ويعت نفوسهم عن صفاتها
الذميمة أو يحيى بعض النفوس
باتباع شهواتها ويعت بعض
القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة
عليها واه اختلاط الملل البشرية

برواح من صلوات الملائكة طورا ومعودا وطورا جوارا

وَبِمَعَاذِ اللَّهِ قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرْنَا قَالُوا ذَلِكَ حَدَّثَنِي عَلَى قَالَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ونهار الروحانية أو طول ليل الفراق وقصر نهار الوصال قالوا أننا امتنا فيه أن اليأس من الوصول والوصال ليس من شيم أهل قال
الكحل فقد تقوم قيامة العشق فيبعث القلب الميت أو من كان ميتة فأحييناهم لكي يكون كل شيء في جهة روحانية وهو يحير الاشياء بقوميته
عن الهلاك ولا مانع له من أن أراد به أن لا يحيره (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله) اذ ذهب كل اله باخلاق واعلابهم على بعض
سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب انا ترني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على أن
نريك ما نعدهم لقد ارون ادفع بالتي هي احسن السنة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن

يخضرون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلی أعمل صالحا فإما تركت كذا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يعثون فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تفتح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنهم من اعداننا فانا ظالمون قال اخسوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمننا باغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تفتخون (٣٩) اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون

قال كم لبستم في الارض عند سنين قالوا لبنا يوما وبعض يوم فاسأل العاذنين قال ان لبستم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أنفسبتم أنما خلقناكم عبداً وأنكم اليينا لا ترجعون فتعالى الله المالك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴿١﴾ القراءات عالم بالرفع أبو جعفر ونافع وحسرة وعلى وعاصم غير حفص الانحرار وقرأ رويس بالخفض اذا واصل وبالرفع اذا ابتدأ الآخرون بالخفض لعلی أعمل يسكون الياء عاصم وحسرة وعلى وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاوتنا حسرة وعلى وخلف والمفضل الباقون شقاوتنا بكسر الشين وسكون الغاف في غير ألف سخر يا بضم السين وكذلك في صاد أبو جعفر ونافع وحسرة وعلى وخلف والمفضل والخزاز عن هبيرة الآخرون بكسرها انهم بالكسر حسرة وعلى والخزاز عن هبيرة قل كم قل ان لبستم على الامر فما حسرة وعلى وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل وافق ابن كثير في الاول

قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس اذا هم بجأرون يقول يستغيثون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالانا ثنا سفيان عن علقمة بن قرد عن مجاهد في قوله حتى اذا أخذنا مترفهم بالعذاب اذا هم بجأرون قال بالسيف يوم بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس في قوله اذا هم بجأرون قال يجزعون قال ثنا حجاج عن ابن جريح حتى اذا أخذنا مترفهم بالعذاب قال عذاب يوم بدر اذا هم بجأرون قال الذين بمكة **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخيل يقول في قوله حتى اذا أخذنا مترفهم بالعذاب يعني أهل بدر أخذهم الله بالعذاب يوم بدر **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله اذا هم بجأرون قال يجزعون وقوله لا تجأروا اليوم يقول لا تتجأروا تستغيثوا اليوم وقد نزل بكم العذاب الذي لا يدفع عن الذين ظلموا أنفسهم فان ضيقكم غير نافعكم ولا دفع عنكم شيئا مما قد نزل بكم من سخط الله انكم من لا تنصرون يقول انكم من عذابنا الذي قد حل بكم لا تستنقذون ولا يخلصكم منه شيء وبخو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس لا تجأروا اليوم لا تجزعوا اليوم **حدثني** يونس قال أخبرنا الربيع بن أنس لا تجأروا اليوم لا تجزعوا الآن حين نزل بكم العذاب انه لا يدفعكم فلو كان هذا الخزع قبل نفعكم ﴿١﴾ انقول في تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامراتهم جرون ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش لا تتجأروا اليوم وقد نزل بكم سخط الله وعذابه بما كسبت أيديكم واستوجبتموه بكمفركم بآيات ربكم قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني آيات كتاب الله يقول كانت آيات كتابي تقرأ عليكم فتكذبون بها وترجعون موالي عن اذانهم وها كراهية منكم لسماعها وكذلك يقال لكل من رجع من حيث جاء تنكص فلان على عقبه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فكنتم على أعقابكم تنكصون قال تسنأخرون **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكنتم على أعقابكم تنكصون يقول تدبرون **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون يعني أهل مكة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

لا ترجعون على البناء للفاعل يعقوب وحسرة وعلى وخلف ﴿١﴾ الوقوف على بعض ط يصفون ط لمن قرأ بالرفع الى هو عالم ومن خفض لم يقف لانه بدل أو وصف بشركون ما وعدون لا لأن قوله فلا جواب للشرط وهو ما والنداء عارض الظالمين لا القادرون السببة ط يصفون الشياطين لا يخضرون ارجعون لا لتعلق لعل كلاً ط لانها الردع عما قبلها أي لا يرجع وقبل مبتدأ بها معنى حقوا الاول أحسن قائلها ط يعثون ولا يتساءلون المفلحون خالدون كالحون تكذبون ضالين ظالمون ولا تكلمون الراحمين ج للآية والوصل أجوز لشدته اتصال المعنى والفاء تفتخون صبروا ط

لمن قرأ منهم بالكسر القاريون ه سني ه العاذين ه تعلمون ه لا ترجعون ه الحق ه لا لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا أي تعالى متوحد غير مشارك الا هو ه لا لأن قوله رب العرش يصلح بدلا من هو وخبر مبتدأ محذوف الكريم ط آخر لا لأن الجملة بعده صفة به لا لأن ما بعده جواب عندي به ط الكافرون ه الراجين ه (٢٠) التفسير لما أثبت لنفسه الالهية بالدلائل الزامية في الآيات المتقدمة نقي عن نفسه الأنداد والاضداد بقوله (ما اتخذ الله من ولد) وبقوله (وما كان معه من اله) وفيه رد على القائلين بأن الملا تسكنه بنات الله وباطال لاقوال اليهود والنصارى والشنوية ثم ذكر (٢٠) شبه دليل التمانع بقوله (اذذهب) وهو جواب لمن معه الحاجة من أهل الشر

جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تنكصون قال تستأخرون وقوله مستكبرين به يقول مستكبرين بحرم الله يقولون لا يظهر علمنا فيه أحد لنا أهل الحرم * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله مستكبرين به يقول مستكبرين بحرم البيت انه لا يظهر علمنا فيه أحد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله مستكبرين به قال عكة بالبد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هودبة قال ثنا عوف عن الحسن مستكبرين به قال مستكبرين بحرمي **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله مستكبرين به بالحرم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مستكبرين به قال مستكبرين بالحرم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفخاء يقول في قوله مستكبرين به قال بالحرم وقوله سامرا يقول تسمرون بالليل ووجد قوله سامرا وهو معنى السمار لانه وضع موضع الوقت ومعنى الكلام تسمرون ليلا فوضع السامر موضع الليل فوجد ذلك وقد كان بعض البصريين يقول واحد ومعناه الجمع كما قيل طفل في موضع أطفال ومما يبين عن صحة ما قلنا في أنه وضع موضع الوقت فوجد ذلك قول الشاعر

من دونهم ان جئتهم سمرا * عزف القيان ومجلس نحر
فقال سمرا لان معناه ان جئتهم ليلا وهم يسمرون وكذلك قوله سامرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سامرا يقول يسمرون حول البيت **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سامرا قال مجلس بالليل **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد سامرا قال مجلس **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن حصين عن سعيد بن جبيرة سامرا قال تسمرون بالليل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سامرا قال كانوا يسمرون ليلا ثم يلبعون يتكلمون بالشعر والكهانة وبما لا يدرون **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول

وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه آلهة لذهب كل اله عما خلق لا يفر لكل واحد منهم من خلق الذي خلقه واستبد به لان اجتماعهم على خلق واحد لا يتصور فان ذلك يقتضى عجز الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ يكون ملك كل واحد منهم متميزا عن ملك الآخرين (ولعل بعضهم على بعض) أى الغلب بعضهم على بعض كما ترون حال ملوك الدنيا من تميز الملوك ومن التغالب وعدم اللازم يدل على عدم الملزوم فلذلك ختم الآية بقوله (سبحان الله عما يصفون) الى قوله عما يشركون ثم أمر بنبيه صلى الله عليه وسلم بتكريم الاخلاق ومحاسن العادات قائلا (قل رب اما ترينى) أى ان كان لا بد من أن ترينى ما تعددهم من العذاب في الدنيا وفى الآخرة (فلا تجعلنى) قريب اليهم وقد يجوز أن يستعيد العبد بالله معاملة أنه لا يفعله اظهارا للعبودية واستكانة له ويؤيده تكرار رب مرتين وكانوا يتكبرون العذاب ويستخرون منه فأكد وقوعه بقوله (وانا على أنريك ما تعددهم لقادرون) قيل فيه دليل على أن القدرة تصح على المعدوم لانه أخبر أنه قادر على

تجويل عقوبتهم ثم يفعل ذلك ثم أمره بالصفح عن سيئاتهم ومقابلتها بما يمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كان أحسن لانها حسنة مضاعفة بازاء سيئة أو نقول المكافأة حسنة ولكن العضو أحسن عن ابن عباس هي شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرية وعن مجاهد هي أن يسلم عليه اذا لقيه قيل هي منسوخة بآية السيف والاولى أن يقال هي محكمة لان المداراة مستحبة ما لم تؤد الى محذور (نحن أعلم بما يصفون) مما ليس فيك من المائب والمراد أنه أقدر على جزائهم فعليه أن يفوض أمرهم الى الله ويدفع أذاهم بالكلام الجليل والسلام وبيان الأدلة على أحسن الوجوه ثم أتبع هذا التعليم ما يقويه على ذلك وهو الاستعانة

عباده ومن همزات الشياطين وأن
يخضرون قوله (حتى إذا جاء) قيل
متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل
يصفون أى لا يزالون على سوء الذكر
الى هذا الوقت وما يندم ما اعترض
وتأكيده لا غشاه عنهم مستعينا
بالله على الشيطان أن يسترله عن
الحلم والمراد عجي الموت أماراته
التي تحقق عندها الموت وصارت
المعرفة ضرورية فحينئذ يسأل
الرجعة ولا يتأني هذا السؤال
الرجعة عندهم عبادة النار كقوله ولو
ترى ادخوقفوا على النار فقالوا يا نبينا
نردو ولا كثرون على أنهم الكفار
وروى الضحاك عن ابن عباس أنها
تشمل من لم يزل ولم يحج لقوله
وأنفقوا مآرقتكم من قبل أن
يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا
أنخرتني وأما وجه الجمع في قوله
ارجعون مع وحدة المنادى فقيل
ان الجمعية راجعة الى الفعل كأنه
قال ارجع مرات وتظهيراً للقيامى
جهنم أى ألق ألق وقيل رب للقسام
والخطاب للسلافة الغائبين
للا رواح أى يحق الله ارجعون
والا قرب أن الجمع للتعظيم كقول
الشاعر

أخبرنا عبيد قال سمعت الفضال يقول في قوله سامرا قال يعني سمر الليل وقال بعضهم في ذلك ما حدثنا به ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سامرا يقول سامرا من أهل الحرم أمنا لا يخاف كانوا يقولون نحن أهل الحرم لا يخافون حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة سامرا يقول سامرا من أهل مكة أمنا لا يخاف قال كانوا يقولون نحن أهل الحرم لا يخاف وقوله تم جرون اخلفت القراءة في قراءته فقراءته عامة فقراء الامصار تم جرون بفتح التاء وضم الجيم وقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان من المعنى أحدهما أن يكون عنى أنه وصفهم بالاعراض عن القرآن أو البيت أو رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضه والآخر أن يكون عنى أنهم يقولون شيئا من القول لكيهم جرو الرجل في منامه وذلك اذا هذى فكأنه وصفهم بأنهم يقولون في القرآن ما لا معنى له من القول وذلك أن يقولوا فيه باطلا من القول الذي لا يضره وقد جاء بكلا القولين التأويل من أهل التأويل ذكر من قال كانوا يعرضون عن ذكر الله والحق ويهجرونه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا عبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تم جرون قال يهجرون ذكر الله والحق حدثنا ابن المشني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح في قوله سامرا تم جرون قال السبب ذكر من قال كانوا يقولون الباطل والسبي من القول في القرآن حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفیان عن حصين عن سعيد بن جبيرة تم جرون قال يهجرون في الباطل قال ثنا يحيى عن سفیان عن حصين عن سعيد بن جبيرة سامرا تم جرون قال يسرون بالليل يخوضون في الباطل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تم جرون قال بالقول السبي في القرآن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تم جرون قال الهذيان (٣) الذي يتكلم بما لا يريد ولا يعقل كالمريض الذي يتكلم بما لا يدري قال وكان أبي يقرأوها سامرا تم جرون وقرأ ذلك آخرون سامرا تم جرون بضم التاء وكسر الجيم ومن قرأ ذلك كذلك من قراء الامصار نافع بن أبي نعيم عنى يفحشون في المنطق ويقولون الخنا من قولهم أهجر الرجل اذا فحش في القول وذكرناهم كانوا يسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس تم جرون قال تقولون هجرا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن أبي نهيك عن عكرمة أنه قرأ سامرا تم جرون أي تسبون حدثنا ابن بشار قال ثنا هود قال ثنا

عاش المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاخران بل قد رموا الى الله وأما الكافر فيقول رب ارجعون اعلمى اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله أى لعلى أتى بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعلى أتى على أس ترين أو سأسألو أسوأ أبني عليه وقيل أى فيما خلفت من المال والاولى العموم فيدخل فيها العبادات البدنية والمالية والحقوق كأنهم تمنوا الرجعة ليصالحوا ما أفسدوه ويطيعوا فما عصوا قبل كيف سألو الرجعة وقد علوا صحة الدين بالضرورة ومن الدين أن لا رجعة والحواب بعد تسليم أنهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد انتهى شيأ مع علمه بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعودوا للاستهانة بجنس هذه المسألة قد تحسن وقولهم (لعلى) ليس

المراد به الشك وانما هو كقول المفسر يكتفون لعلي أشارك مع كونه جازما بأنه سيتدارك ويحتمل أنهم وان كانوا جازمين بذلك الآن أمر المستقبل مبني على الظان والتخمين دون اليقين فلذلك أوردوا الكلام بصورة الترجيح ثم ردعهم بقوله (كلا) أي ليس الأمر على ما توهموه من امكان الرجعة (انها كلمة) والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي أعمل صالحا (هو قائمها) لا محالة لا يخلها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والخيرة عليه وهو قائمها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه (ومن ورائهم) الضمير لكل المكلفين أي امامهم (برزخ) حائل بينهم وبين الجنة (٣٣) أو النار وبين الجراء التمام (الي يوم يبعثون) وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت

الى البعث ولعل بعض الخطب من الاخلاق الذميمة يندفع في هذه المدة وقال في الكشف حائل بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقنطاط الكلبي لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة ثم وصف يوم البعث بقوله (فاذا نفخ في الصور) قد مر معناه في أوخر طه وقوله (فلا أنساب بينهم) ليس المراد به نفي النسب لأن ذلك ثابت بالحقيقة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون أحد القريبين في الجنة والآخري النار ويكون بكل مكلف من استغفال نفسه ما عساه من الالتفات الى أحوال نفسه عن قتادة لا شيء أبغض الى الانسان من أن يرى من يعرفه مخافة أن يثبت له عليه شيء وأما الجمع بين قوله (ولا يساءلون) وبين قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لأن هذا في صفة أهل الموقف وذلك في صفة أهل الجنة ولو سلم أن كلهما في وصف أهل الموقف فلن نسلم اتحاد المواطن والازمنة وغيرهما من الاعتبارات التي يقع فيها التساؤل كحقوق النسب ونحوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حين يرى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر مثل آية الموازين في أول الاعراف فليرجع الى هنالك وقوله (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا شغل له كالبديل فان الصلة لا محل لها وخبر بعد خبر لا وأخبر مبتدأ محذوف ومعنى خسروا أنفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروا بها بأن صارت منازلهم للؤمنين ومعنى (تلفح) تسفع أي تضرب وتأكل لحومهم وجلودهم النار قاله ابن عباس وعن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح أشد تأثرا والكلوح أن يتقاص الشفتان عن الاسنان كالرؤس المشوبة يروى أن عتبة الغلام مر في السوق برأس أخرج من الثور فغشي عليه ثلاثة أيام وليلتهن وعن

عون عن الحسن في قوله سامراتهم جرون رسول حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن تهجرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن تهجرون كتاب الله ورسوله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تهجرون يقولون المشكر والخائف من القول كذلك هجر القول * وأولى انقراءتين بالصواب في ذلك عندنا القراءة التي عليها اقراء الامصار وهي فتح التاء وضم الحيم لاجتماع الخجة من القراء في القول في تأويل قوله تعالى (أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون) أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرتهم للحق كارهون يقول تعالى ذكره أفلم يدبروا لاء المشركون تنزيل الله وكلامه فيعلموا ما فيه من العبر ويعرفوا حجج الله التي احتج بها عليهم فيه أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين يقول أم جاءهم ما لم يأت من قبلهم من أسلافهم فاستكبروا وذلك وأعرضوا فقد جاءت الرسل من قبلهم وأنزلت معهم الكتب وقد يحتمل أن تكون أم في هذا الموضع عني بل فيكون تأويل الكلام أفلم يدبروا القول بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين فتركوا ذلك التدبر وأعرضوا عنه اذ لم يكن فيمن سلف من آباءهم ذلك وقد ذكر عن ابن عباس في ذلك نحو هذا القول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس في قوله أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين قال عمرى لقد جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ولكن أولم يأتهم ما لم يأت آباءهم الأولين وقوله أم لم يعرفوا رسولهم يقول تعالى ذكره أم لم يعرف هؤلاء المكذبون محمدا وأنه من أهل الصدق والامانة فهم له منكرون يقول فينكروا قوله أولم يعرفوه بالصدق ويحتجوا بأنهم لا يعرفونه يقول جل ثناؤه فكيف يكذبونه وهم يعرفونه فيهم بالصدق والامانة أم يقولون به جنة يقولون بمحمد جنون فهو يتكلم بما لا معنى له ولا يفهم ولا يدري ما يقول بل جاءهم بالحق يقول تعالى ذكره فان يقولوا ذلك فكذبهم في قلوبهم ذلك واضح بين وذلك أن المجنون بهنذى فأتى من الكلام بما لا معنى له ولا يعقل ولا يفهم والذي جاءهم به محمد هو الحكمة التي لا تحكم بها والحق الذي لا تخفى صحته على ذى فطرة صحيحة فكيف يجوز أن يقال هو كلام مجنون وقوله وأكثرتهم للحق كارهون يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء الكفرة أنهم لم يعرفوا محمدا بالصدق ولا أن محمدا عندهم مجنون بل قد علموه صادقا محقا فيما يقول وفيما يدعوهم اليه ولكن أكثرتهم للاذعان للحق كارهون ولا تباع محمدا سخاطون حسدا منهم له وبغيا عليه واستكبارا في الارض

الى كل انسان كتابه وعند الموازين وقد مر مثل آية الموازين في أول الاعراف فليرجع الى هنالك وقوله (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا شغل له كالبديل فان الصلة لا محل لها وخبر بعد خبر لا وأخبر مبتدأ محذوف ومعنى خسروا أنفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروا بها بأن صارت منازلهم للؤمنين ومعنى (تلفح) تسفع أي تضرب وتأكل لحومهم وجلودهم النار قاله ابن عباس وعن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح أشد تأثرا والكلوح أن يتقاص الشفتان عن الاسنان كالرؤس المشوبة يروى أن عتبة الغلام مر في السوق برأس أخرج من الثور فغشي عليه ثلاثة أيام وليلتهن وعن

الذي صلى الله عليه وسلم أنه قال تشويه النار فتفصل شغته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتستريح شغته السفلى حتى تبلغ سترته وقال الجوهرى الكلوح تكشر في عبوس ثم ينسججه أنه يقال لهم حينئذ تقرعوا قوبه بخار ألم تسكن آياتي تلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان فعل الشكذيب بخالق الله تعالى لم يكن لهذا التقرع وجه وعورض بالعلم والداعي وفسرت المعتزلة الشقاوة بسوء العاقبة التي علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم وفسرها الاشاعرة بما كتب الله عليهم في الازل من الكفر وسائر المعاصي أن يعملوها حتى يؤزل حالهم الى النار ومعنى غلبة الشقاوة على هذا التفسير ظاهر وأما على تفسير المعتزلة (٣٣) فقد قال جبار الله معناه ملكنا وأخذت منا وقال

[illegible]

من الهز والمفهوم من التسخير والاستعباد والمعنى اتخذتموهم هزواً وتساغلتهم بهم سائحين (حتى أنسواكم) بتساغلكم بهم على تلك الصفة (ذكرى) لم تذكروني حتى تخافوني ثم ذكر من حال المؤمنين ما أوجب الحسرة والتندامة للساحرين فنقرأ (انهم) بالكسر على الاستئناف فمعناه طاهر أي قد هازوا حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى أنه مفعول خيرتهم أي خربتهم فوزهم ومن قرأ (قال) فالضمير لله أولن أمر بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ أفل فالخطاب للملك أو لبعض رؤساء أهل النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت فقد كانوا لا يعدون الله إلا في الدنيا ويظنون أن الغناء (٣٤) يدوم بعد الموت ولا إعادة فلما حصلوا في النار وأيقنوا أنهم فيها خالدون

سألوا (كم كنتم) تنبئهم الله على أن
ما ظنوه دائماً طويلاً فهو يسير
بالإضافة إلى ما أنكروه إذ لا نسبة
لتنهائهم إلى غير المنتهى ولا سيما
إذا كان الأول أيام سرور والثاني
أيام غم وخرن واختلاف في الأرض
فقبل وحبه الأرض حين ما كانوا
أحباء فأنهم زعموا أن لآخيتهم سواها
فلما أحباهم الله تعالى وعذبوا في
النار سألوا عن ذلك توبيخاً وقال
آخرون المسرود خوف الأرض
وهو القبر اظاهر لفظة في ولقوله
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون
ما لم يشؤا غير ساعة وقوله (عدد
سنين) بدل من غيركم وقيل تمييز
أخرج بعض من أنكروا عذاب القبر
بأن قوله في الأرض يتناول زمان
كونهم أحياء فوق الأرض وزمان
كونهم أمواتاً في بطن الأرض فلو
كانوا معذبين في القبر لعلموا أن
مدة مكنتهم في الأرض طويلة فما
كانوا يقولون لبئس ما أو بعض يوم
وأجاب بأن الجواب لابد أن يكون
على حسب السؤال وأنما سألوا
عن موت لآخيتهم بعده لا في الآخرة
وذلك لا يكون إلا بعد عذاب القبر
ويمكن أن يكونوا سألوا عن قدر
الآب الذي اجتمعوا فيه فلا يدخل
في ذلك تقدم موت بعضهم على
البعض فصح أن يكون جوابهم

لبنائوما أو بعض يوم عند أنفسنا وليس هذا من قبيل الكذب اذ علمهم نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال
وقد
فقالوا انعرف من عدد السنين الا ناستقله ونحسبه يوما أو بعض يوم وقد اعترفوا بهذا النسيان حيث قالوا (فاسال العاذين) أى ليس من
شأننا ان نعد ههنا نحن فيه من العذاب فاسأل من يقدر ان يلقي اليه فكرأ واسأل الملائكة الذين يعدون أعمار العباد ويحسون أعمالهم وعن
ابن عباس أنسأهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفيخين وقيل أرادوا بقولهم لبنائوما أو بعض يوم تصغير لبثهم وتحقيره بالاضافة الى ما وقعوا
فيه وعرفوه من اداوم العذاب وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال (ان لبثتم الا قليلا) ووجههم على غفلتهم التي كانوا عليها بقوله (لو أنكم كنتم

تعلمون) أفعال علم البعث والحشر لما كنتم تعدونه طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) أي عبثا بغير أول وجعل العبث وهو الفعل الذي لا غاية له صحيحة وجوزوا أن يكون قوله (وأنتكم السينا لا ترجعون) معطوفا على عبثا أي للعبث ولتر ككم غير مجوعين وفيه دلالة على وجوب وقوع القيامة فلو لاها لم يتبرأ المطيع من العاصي والمحسن من المسيء ثم زاده عنه عن كل عيب وعبت قائلا (فتعالى الآية ووصف العرش بالكريم لنزول الرحمة أو الأخير منه أو باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم إذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع وهو ظاهر ثم يف طريقه المقلد من أهل الشراء وقوله لا يبرهان (٣٥) له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهو وصفه حتى عبها

ولقد أخذناهم بالعذاب الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال أخذ بن ناعمرو قال قال الحسن إذا أصاب الناس من قبل الشيطان بلا فاعلموا هي نعمة فلا تستقبلوا نعمة الله بالحمية ولكن استقبلوها بالاستغفار وتضرعوا إلى الله وقرأ هذه الآية ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكفوا الربهم وما يتضرعون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله ولقد أخذناهم بالعذاب قال الجوع والجذب فما استكفوا الربهم فصبروا وما استكفوا الربهم وما يتضرعون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ حتى إذا فتحنا عليهم بابا من بعد ذلك فتولوا يومئذ **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حتى إذا فتحنا عليهم بابا من بعد ذلك فتولوا يومئذ **حدثنا** ابن المثنى قال ثني عبد الأعلى قال ثنا داود عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح حتى إذا فتحنا عليهم بابا من بعد ذلك فتولوا يومئذ **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حتى إذا فتحنا عليهم بابا من بعد ذلك فتولوا يومئذ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحو الآية قال ومقابلها أيضا وهذا القول الذي قاله مجاهد أولى بتأويل الآية للجماعة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الجماعة التي أصابت قريشا بعد ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وأمر غمارة بن أمية بذلك لاشك أنه كان بعد وقعة بدر وقوله إذا هم فيه مفسدون يقول إذا هؤلاء المشركون فيما فتحنا عليهم من العذاب خزي نادمون على ما سلف منهم في تكذيبهم بآيات الله في حين لا ينفعهم الندم والحرث ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وهو الذي أنشأكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره والله الذي أحدث لكم أسماعكم المكذبون بالبعث بعد الممات السمع الذي تسمعون به والأبصار التي تبصرون بها والأفئدة التي تفقهون بها فكيف يتعذر على من أنشأ ذلك ابتداء أعاده بعد عدمه ووقته وهو الذي يوجد ذلك كله إذا ناعوا بنفسه إذا أراد قليلا ما تشكرون يقول تشكرون أيها المكذبون خبر الله من عطائكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وهو الذي ذرأكم

انه كان فريق من عبادي هم العلماء بالله الصالحين لاجله فانخذلوهم سخر يا فاجر بئس انفسكم على سيوف همهمم العلية حتى اتسوكم همهممهم
وبعد الردد كرى وكنتم منهم تتخفون لان قلوبكم قد ساءت وكثرة الفحل عمت القلب خربتهم اليوم عاصروا فيه ان اهل السعادة كما
يتفقون عماراتهم الصالحة مع الله ينتفعون بانكار منكرهم ومثله حال اهل الشقاء في الجانب الآخر وهو الاستمرار لا يبرهان له به
أى لا يظهر عليه برهان العباد وهو النور والضياء والبهاء والصفاء وان تقرب الى ذلك الذي عبيدهم دون الله بأنواع القربات
(سورة النور مدنية حروفها ٥٣٣٠ كلامها ١٣١٦ (٣٦٦) آياتها ٦٤) بسم الله الرحمن الرحيم سورة أنزلناها وفرضاها

وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم
تذكرون الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهم مائة جلدة ولا
تأخذكم بهم ثالثة في دين الله ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
وليس بعد عذابهم ما طائفه من
المؤمنين الزاني لا ينكح الزانية
أو مشركه والزانية لا ينكحها الا
زان أو مشرك وحرم ذلك على
المؤمنين والمؤمنات المصنعات
ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
أبدا وأولئك هم الفاسقون الا
الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
فان الله غفور رحيم والذين يرمون
أزواجهن ولم يكن لهن شهداء الا
أنفسهن فشهادهن أربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة أن لعنة الله عليه ان
كان من الكاذبين ويدرونها
العذاب أن تشهد أربع شهادات
بأنه انه لمن الكاذبين والخامسة
أن غضب الله عليها ان كان من
الصادقين ولو افضل الله عليكم
ورحمته وأن الله تواب حكيم
﴿ القراءات فرضناها بالتشديد
ابن كثير وأبو عمرو ورافة بفتح
الهمزة ابن كثير عن ابن فليح ورفع
الباقون بالاسكان وكلاهما مصدر
وكذلك روى الخزاز عن أصحابه

وروى ابن شنبوذ عن البرقي ههنا وفي الحديد متحركة الهمزة وعن قبل ههنا بالفتح وفي الحديد بالسكون
وقرأ أبو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والأصبغاني عن ورش وجرقة الوقف بغير همز أربع شهادات بالرفع حرة وعلى وخلف وعاصم غير
أبي بكر وحاد الآخرون بالنصب على أعمال المصدر فيما في حكم المصدر والتقدير فواجب شهادة أحدهم شهادات أربعاً عن مخففة لعنة الله
بالرفع نافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالتشديد والنصب والخامسة الثانية بالنصب حفص على معنى وتشهد الشهادة الخامسة
أن مخففة غضب فعلا ما ضيا الله بالرفع نافع والمفضل أن بالتخفيف غضب الله بالرفع سهل ويعقوب الباقون أن غضب الله بالتشديد والنصب

فقرأه

الوقوف تذكرون ه جلد ص الآخر ه العدول واعتراض الشرط مع اتفاق الجلتين المؤمنين ه مشركة ه التفصيل بين الحالتين مع اتفاق الجلتين مشركة ه اختلاف الجلتين المؤمنين ه أبدا ه الفاسقون ه وأصله جاج للفاء وان رحيم ه بالله ط في الموضوعين لأن ما بعده جواب لما في حكم القسم الصادقين ه الكاذبين ه الصادقين ه حكيم ه في التفسير لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاشية السورة المتقدمة بطلب المغفرة والرحمة وطلبه يستلزم مطاوعة لا محالة بتدليل سل تعطأ ردفه بكما هو أصل كل رجة ومنشأ كل خير فقال (سورة) أي هذه سورة (أنزلناها وفرضناها) أو فيما (٢٧) أو حينئذ سورة أنزلناها وقرئ بالنصب على

دونك سورة أوائل سورة أو على شريطة التفسير وعلى هذا لا يكون لقوله أنزلناها محمل من الأعراب لأنها ليست بصفة وإنما هي مفسرة للأصغر فكانت في حكمه ومعنى أنزال الوحي قد سلف في أول البقرة والفرض القطع والتقدير ولا بد من تقدير مضاف لأن السورة قد دخلت في الوجود فلا معنى لفرضها فالمراد فرضنا أحكامها التي فيها ومن شدد فالمراد بالغة أو التذكير في أحكام هذه السورة كثرة ويجوز أن يرجع معنى التذكير إلى الفروض عليهم فانهم كل المكلفين من السلف والخلف وأما آيات البينات فانها دلائل التوحيد ذاتي يذكرها الله تعالى بعد الأحكام والحدود ويؤيده قوله (علكم تذكرون) فإن الأحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمنوا بتدكرها بخلاف دلائل التوحيد فانها كالمعلومة لظهورها فيمكن فيها التذكير وقال أبو مسلم في الحدود والأحكام أيضا ولا بعد في تسميتها آيات كقول زكريا رب اجعل لي آية سأل ربه أن يفرض عليه عملا وقال القاضي أراد بها الأسماء المباحة المذكورة في السورة بينها الله تعالى لاجل التذكير

فقرأه سيعولون لله في هذا الموضع وفي الآخر الذي بعده اتباعا لخط المصحف فان ذلك كذلك في مصاحف الأمصار إلا في مصحف أهل البصرة فإنه في الموضوعين بالالف فقر وأ بالالف كلها اتباعا لخط مصحفهم فأما الذين قرؤوه بالالف فلامؤنة في قراءتهم ذلك كذلك لانهم أجروا الجواب على الابتداء ووردوا مرفوعا على مرفوع وذلك أن معنى الكلام على قراءتهم قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيعولون رب ذلك الله فلامؤنة في قراءة ذلك كذلك وأما الذين قرؤوا ذلك في هذا الذي يليه بغير ألف فانهم قالوا معنى قوله قل من رب السموات لمن السموات لمن ملك ذلك بفعل الجواب على المعنى فقل الله لأن المسئلة عن ملك ذلك لمن هو قالوا وذلك نظير قول قائل لرجل من مولاك فيجب الجيب عن معنى ما سئل فيقول أنا فلان لأنه مفهوم بذلك من الجواب ما هو مفهوم بقوله مولا فلان وكان بعضهم يذكرون أن بعض بني عامر أنشده وأعلم أنني سأكون رمسا * إذا سار النواجع لا يسير فقال السائلون لمن حفرتم * فقال المخبرون لهم وزير

فأجاب المخفوض عس فروع لأن معنى الكلام فقال السائلون من الميت فقال المخبرون الميت وزير فأجابوا عن المعنى دون اللفظ والصواب من القراءة في ذلك أنهم ما قرأوا تان قد قرأهم ما علماء من القراة مقاربتا المعنى فبأنهم ما قرأوا القارئ فصب غير أي مع ذلك اختار قراء جميع ذلك بغير ألف لاجتماع خطوط مصاحف الأمصار على ذلك سوى خط مصحف أهل البصرة (٢٧) القول في تأويل قوله تعالى (قل من يسئد ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون) سيعولون لله قل فأي تسحرون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد من يسئد خزائن كل شيء كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ملكوت كل شيء قال خزائن كل شيء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن مجاهد في قول الله قل من يسئد ملكوت كل شيء قال خزائن كل شيء وقوله وهو يجير من أراد من قصده بسوء ولا يجار عليه بقول ولا أحد يمنع من أراد هو بسوء فيدفع عنه عذابه وعقابه ان كنتم تعلمون من ذلك صفة فانهم يقولون ان ملكوت كل شيء والقصد على الأشياء كلها الله فقل لهم يا محمد فأي تسحرون يقولون فن أي وجه تصرفون عن التصديق بآيات الله والاقرار بأخباره وأخبار رسوله والإيمان بأن الله القادر على كل ما يشاء وعلى بعضكم أحياء بعد ما تمكم مع علمكم بما تقولون من عظيم سلطانه وقدرته وكان ابن عباس فيما ذكر عنه يقول في معنى قوله تسحرون

من جملة الأحكام حكم الزنا قال الخليل وسيبويه رفعهما على الابتداء والخبر محذوف ولا بد من تقدير مضاف أي فيما فرض عليكم جلد الزانية والزاني أو فيما ينبت عليكم حكم الزانية والزاني وقال آخرون الخبر فاجلدوا أو الفاء لتضمن معنى الشرط فان الالف واللام معنى الموصول تقديره التي زنت والتي زنى فاجلدوا وقرئ بالنصب على ضمير فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من نصب سورة أنزلناها لاجل الأمر فان الطلب من مظان الفعل والجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه أي ضرب رأسه وكذلك في سائر الأعضاء بعد ثبوت السماع وفيه إشارة إلى أن إقامة هذا الحد ينبغي أن يكون على الاعتدال بحيث لا يتجاوز الالم من الجلد إلى اللحم فعلى الإمام أن ينصب للحدود رجلا عالما بصير يعقل كيف

وطه أتى فأنشده الوطفي الفصل وإذا لم يعبد فهو كالأجنبي على الأصح ولو أتى امرأته أو جاريته في الدبر فالأصح القطع بمنع الخلد لأب
استماعه وبأنه جميع ذلك مما ذهب إليه الشافعي وقال أبو حنيفة إن الأوطى لا يحد بل يعز رجة الشافعي خبر أبي موسى الأشعري قال
على أثره الأوطى والزنا في الاسم والحقيقة لأقل من شتر أكتهم في الوازم وأيضاً صلى الله عليه وسلم قال من عمل عمل قوم لوط ف
الفاعل منهم ما لم يعمل به وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث زنا بعد احصان وكفر بعد إيمان وقتل نفسه
حق وليس الواط من قبيل الثاني والثالث فهو من الأول وأيضاً فاس الواط على الزنا (٣٠٩) بجماع كون الطبع داعياً إليه فيناسب
وفرق بأن الزنا أكثر وقوعاً

سبحان الله عالم الغيب والشهادة وتعالى فيكون قوله وتعالى حينئذ معطوفا على سبحان الله وقد
يجوز الخفض مع الفاء لان العرب قد تبدى الكلام بالفاء كابتدائها بالواو وبالخفض كان يقرأ
عالم الغيب في هذا الموضع أبو عمرو وعلى خلافه في ذلك قرأنا لامصار والصواب من القراءة في ذلك
عندنا الرفع لعينين أحدهما اجماع الحجة من القراءة عليه والثاني صحته في العربية وقوله فتعالى
عما يشركون يقول تعالى ذكره فارتفع الله وعلا عن شركه هو لا المشركين ووصفهم اياه بما تصفون
القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل رب اما ربني ما وعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾
وتعالى أن نريك ما تعدهم لقادرون ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
رب ان تري في هؤلاء المشركين ما تعدهم من عذابك فلا تكذبهم به وتنجني من عذابك
وسخطك فلا تجعلني في القوم المشركين ولكن اجعلني ممن رضيت عنه من أوليائك وقوله فلا
تجعلني جواب لقوله اما ربني اعترض بينهم بالنداء ولولم يكن قبله جزاء لم يحز ذلك في الكلام
لا يقال يازيد فقم ولا يارب ياغفر لان النداء مستأنف وكذلك الامر بعده مستأنف لا تدخله الفاء
والواو الا أن يكون جوابا للكلام قبله وقوله وتعالى أن نريك ما تعدهم لقادرون يقول تعالى
ذكره وانا يا محمد على أن نريك في هؤلاء المشركين ما تعدهم من تعجيل العذاب لهم لقادرون
فلا يحزنن ذلك تكذيبهم اياه بما تعدهم واما ان يخرج ذلك ليلغ الكتاب أجله رزم القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون﴾ وقل رب أعوذ بك من همزات
الشیاطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴿يقول تعالى ذكره لنبيه ارفع يا محمد بالخاله التي هي
أحسن وذلك الاغصاء والصفحة عن جهالة المشركين والصبر على أذاهم وذلك أمره اياه قبل أمره
بحرهم وعنى بالسيئة أذى المشركين اياه وتكذيبهم له فيما أتاهم به من عند الله يقول له تعالى ذكره
اصبر على ما تأتيهم من ذل الله وبخاؤي ذلنا في ذل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ادفع
بالتى هي أحسن السيئة قال اعرض عن أذاهم ياك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور
عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد ادفع بالتى هي أحسن السيئة قال هو السلام تسلم
عليه اذا قصته حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم عن مجاهد
مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا هوثه قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ادفع بالتى هي
أحسن السيئة قال والله لا يصيبها صاحبها حتى يكظم غيظا وصفح عما يكره وقوله نحن أعلم بما
يصفون يقول تعالى ذكره نحن أعلم بما يصفون الله ويخبرونه من الاكاذيب والفرية عليه
وبما يقولون فيسلك من السوء ونحن مجازهم على جميع ذلك فلا يحزنك ما تسمع منهم من قبيح

في حق العبد نفسه العذاب بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني بأن الأحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تعدد المصالح فعمل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم حدثت بعد نزول هذه الآيات وعن الثالث بأن تخصيص عموم القرآن بتجسير الواحد جاز عندنا لأن القرآن وإن كان قاطعاً في منته إلا أن العام غير قاطع الدلالة فأمكن تخصيصه بالدليل المتفقون سلمنا الآن الرجم ثبت بالتواتر رواه أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم وجابر والخدرى وأبو هريرة وبريدة الأسلمي وزيد بن خالد في آخرين من الصحابة وما نقل عن علي أنه جمع بين الجلد والرجم وهو اختيار أحمد وإسحق وداود ومحمول على مثل ما روى (٤٠) عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً زنى بامرأة فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم بجلد

ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان محصناً فأمر به فرجم وقوله صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالجارية متروك العمل بما روى في قصة العفيف أنه قال يا أنيس اغد على امرأته هذان اعترفت فارجهما ولو وجب الجلد ذلك لذكره وأن قصة ما عررويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع الرجم وكذا قصة الغامدية وروى الزهري بإسناده عن ابن عباس أن عمر قال قد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا يجسد الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا ببركة فضيلة أنزلها الله تعالى وقد قرأنا الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجهما البتة فرجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجما بعده فأخبر أن الذي فرضه الله تعالى هذا الرجم ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال أبو حنيفة يجلد وأما التغريب فمفوض إلى رأي الإمام وقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام

القول وقوله وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد رب أسئلك من خفي الشياطين وهمزاتها والهمز هو الغمز ومن ذلك قيل للهمز في الكلام همزة والهمزات جمع همز وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين قال همزات الشياطين خنقهم الناس فذلك همزاتهم وقوله وأعوذ بك رب أن يحضرون يقول وقل أسئلك من خفي الشياطين جمع همزات جمع همزات يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأعوذ بك رب أن يحضرون في شيء من أمري **القول** في تأويل قوله تعالى (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعمل صالح) فيما تركت كذا أنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون يقول تعالى ذكره حتى إذا جاء أحدهم الموت وعان نزول أمر الله به قال لعظيم ما يعان ما يقدم عليه من عذاب الله تندما على ما فات وتلهف على ما فرط فيه قبل ذلك من ضاعة الله ومسلته لا ياله رب ارجعون إلى الدنيا فردوني إليها على عمل صالح يقول كي أجعل صالحاً فيما تركت قبل اليوم من العمل فضيعته وفرطت فيه وينحو الذي قلنا في نفسه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي معشر قال كان محمد بن كعب القرظي يقرأ علينا حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني قال محمد بن كعب أي شيء يريد إلى أي شيء يرغب أجمع المال أو غرس القراص أو بني بنيان أو شيء أنهار يقول لعلي أعمل صالحاً فيما تركت يقول الحجاج **كلا** **حدثني** يونس قال أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رب ارجعوني قال هذه في الحياة الدنيا ألا تراهم يقول حتى إذا جاء أحدهم الموت قال حين تنقطع الدنيا ريعان الآخرة قبل أن يذوق الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة إذا عان الموت قالوا زرعنا إلى الدنيا فيقول إلى دار الهموم والآخرة فيقول بل قدما إلى الله وأما الكافر فيقال زرعنا فيقول ارجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت الآية **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الصادق يقول في قوله حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني يعني أهل الشرك وقيل رب ارجعوني فابتدأ الكلام بخطاب الله تعالى ثم قيل ارجعوني فصار إلى خطاب الجماعة والله تعالى ذكره واحد وأما فعل ذلك كذلك لأن مسألة القوم الرد إلى الدنيا إنما كانت منهم للملائكة الذين يقبضون روحهم كذا كراين جريج أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله وإنما ابتدئ الكلام بخطاب الله جل ثناؤه لأنهم استغاثوا به ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع والرد إلى الدنيا وكان

بعض

وكذا ما روى عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا ومنسوخ أو محمول على وجه التعزير والتأديب

من غير وجوب وقال مالك يجلد الرجل ويغرب ويجلد المرأة بلا تغريب حجة الشافعي حديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد مثله في قصة العفيف حجة أبي حنيفة أن الجلب التغريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد بدليله أن الجلب الجلد مرتب على الزنا بالقاء التي هي الجزاء ومعنى الجزاء كونه كافياً في ذلك الباب منه قوله صلى الله عليه وسلم يجزئك ولا يجزى أحدك بعدك واجبات شيء آخر غير الجلد يقتضي نسخ كونه كافياً ولو كان النبي مشروعا لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم توقيف الصحابة

فان زنت فبعها والاستدلال به انه لم يذكر النبي مع الجلد ونظيره ما روى ان شيخا وجد على بطن جارية فأتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجلدوه مائة فقالوا انه أضعف من ذلك فقال خذوا عشا كالأفبسة مائة شمراخ فاضربوه بها واخلوا سبيله لا يقال انه اعتداهم بضعه لانه كان عاجزا عن الحركة لانه يقول كان ينبغي أن يأمره بديار يركبها ولا يقال له كان ضعيفا عن الركوب أيضا لانه يقول القادر على الجماع كيف لا يقدر على الاستساق وأيضا الامر بالنفي لو كان مشرعا لزم في حق (٤١) العبد الاضرار بسيد في مدة غيبته وفي حق

المرأة الاضرار بزوجها وكذا ان يؤمر أن يكون معها من تحاربها أو من النسوة الثقاة مع انفتاح باب الزنا عليها في الغربة لهذا روى عن علي رضي الله عنه أنه قال في البكرين اذا زنا بالحدان ولا ينفقان فان نفقهما من الفتنة وعن ابن عمر أن امرأة زنت فجلدها ولم ينفها وأيضا النبي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل في حد البكر وجب أن لا يشرع نظيره وهو التعريب وأجب بأن يحجب الحد مفهوم مشتركا بين إيجاب الحد مع إيجاب التعريب وبين إيجاب التعريب فلا إشعار في الآية بإحد القسمين الا أن عدم التعريب موافق للبراءة الأصلية فالجواب بخبر الواحد لا يزيل الإحصاء البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وهو قول الأدباء ان الحرساء سبي جزاء لانه كاف في الشرط لا يصلح حجة في الأحكام والاستبعاد في عدم استساق بعض الأحكام كما ذكره المحققين والأخبار الواردة في نفي التعريب معارضة عما روى أبو علي في جامعه أنه صلى الله عليه وسلم جلد وغرب ولا ينفق أن يكون القادر على الزنا عاجزا عن الاستساق على الدابة والاضرار بالسيد فقد يجوز الضرر كالعبد المرتد يقتل

بعض نحو بي الكوفة يقول قبل ذلك كذا لانه مما جرى على وصف الله نفسه من قوله وقد خلقنا من قبل ولم تلد شيئا في غير مكان من القرآن جرى هذا على ذلك وقوله كلا يقول تعالى ذكره فليس الامر على ما قال هذا المشرع لن يرجع الى الدنيا ولن يعاد اليها انها كلمة هو قائلها يقول هذه الكلمة وهو قوله رب ارجعون كلا هو قائلها يقول هذا المشرع هو قائلها كما حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذا انها كلمة هو قائلها لانه ان يقولها ومن ورائهم برزخ يقول ومن أمامهم ما يرجع بينهم وبين الرجوع يعني الى يوم يبعثون من قبورهم وذلك يوم القيامة والبرزخ والحجر والمهابة مقاربات في المعنى وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون يقول أجل الى حين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله ومن ورائهم برزخ قال ما بعد الموت حدثني أوجيد الجصبي أحد بن العيرة قال ثنا أبو حنيفة ثوري عن يزيدي قال ثنا أروط عن أبي يوسف قال خرجت مع أبي أمامة في جنازة فلما وضعت في الحدف قال أبو أمامة هذا برزخ الى يوم يبعثون حدثنا ابن جند قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا مطر عن مجاهد قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال ما بين الموت الى البعث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقان جميعا عن ابن أبي ليث عن مجاهد في قول الله برزخ الى يوم يبعثون قال حجاب بين الميت والرجوع الى الدنيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال برزخ بقية الدنيا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال البرزخ ما بين الموت الى البعث حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول البرزخ ما بين الدنيا والآخرة في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَلَا تَنْفَعُ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله فلا تطفح في الصور من النفختين أيهما عني بها فقال بعضهم عني بها النفخة الأولى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جند قال ثنا حكام بن سلم قال ثنا عمرو بن مطرف عن المنهال ابن عروة عن سعيد بن جبيرة أن رجلا أتى ابن عباس فقال سمعت الله يقول فلا أنساب بينهم يومئذ الآية وقال في آية أخرى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقال أما قوله فلا أنساب بينهم يومئذ

(٦) - (ابن جرير) - ثامن عشر) وعلى هذا يغرب نصف سنة على الأصح لأنه يقبل التنصيف وقيل سنة كاملة لأن التعريب لا يحاش وهذا معني يرجع الى الطبع فيستوى فيه الحر والعبد كمدق الايلاء والعنة وأما المرأة فلا تغرب وحدها لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة أن تسافر الا ومعها ذو محرم فان تبرع المحرم ونسوة نقاة فذلك والا أعطى أحرثهم من مالها أو من بيت المال فيه فولان وتنفي التهمة حينئذ مع أن أكثر الزنا ما يقع بالآلاف والمئات و فراغ القلب وفي التعريب الأغلب هو الوحشة والتعب وأما أن النبي يشبه القتل فسلم من بعض الوجوه لامن كلها واعلم أن قولنا الزانية والزاني اما مطلق دال على الجنسيتين المتنافيين بالجنس الضعيفة والهيبة أو عام يشمل

والبلوغ فلاخذ على مجنون ولا على صبي لأنها ليسا من أهل التكليف هذا في غير الرجم وأما في الرجم فلا بد من شروط آخرتها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن والمدبر والمكاتب والمستولدة وحر البعض والسبب أن الحرية توسع طريق الحلال لأن الرقيق يحتاج في النكاح إلى إذن السيد ولا يجوز له أن ينكح إلا امرأتين وجنابية من ارتكبت الحرام مع اتساع طريق الحلال أغلظ ومنها الإصاغة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين (٤٣)

ولا يتساءلون فذلك في النفقة الأولى فلا يبقى على الأرض شيء فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وأما قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فاتهم لما دخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن السدي في قوله فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال في النفقة الأولى حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فذلك حين ينفخ في الصور فلا حتى يبقى إلا الله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فذلك إذا بعثوا في النفقة الثانية * قال أبو جعفر فعني ذلك على هذا التأويل فإذا نفخ في الصور فصعد من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ يتواصلون بها ولا يتساءلون ولا يتزاورون فيتساءلون عن أحوالهم وأنسابهم * وقال آخرون بل عني بذلك النفقة الثانية ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن هرون بن أبي وكيع قال سمعت زاذان يقول أنبت ابن مسعود وقد اجتمع الناس إليه في داره فلم أقدر على مجلس فقلت يا أبا عبد الرحمن من أجل أي رجل من العجم تحقرني قال ادن قال فدوت فلم يكن بيني وبينه جليس فقال يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة على رؤس الأولين والآخرين قال وينادي مناد ألا ان هذا فلان بن فلان فن كان له حق قبله فليأت الحق قال فتفرح المرأة يومئذ أن يكون لها حق على ابنها أو على أخيها أو على زوجها فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن هرون بن عثرة عن زاذان قال سمعت ابن مسعود يقول يؤخذ العبد والأمة يوم القيامة فينصب على رؤس الأولين والآخرين ثم ينادي مناد ثم ذكر نحوه وزاد فيه فيقول الرب تبارك وتعالى للعبد أعطوه له وأحقوهم فيقول أي رب فبنت الدنيا فن أن أعطيهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة وأعطوا لكل إنسان بقدر طلبته فان كان له فضل مثقال حبة من خردل ضاعفها الله حتى يدخله بها الجنة ثم تلا ابن مسعود ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر عظيم وان كان عبدا شقيبا قالت الملائكة ربنا فبنت حسنة وبقي طالبون كثير فيقول خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكا إلى النار * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال لا يسأل أحد يومئذ نسب شيئا ولا يتساءلون ولا يعت إليه برحم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني محمد بن كثير عن حفص بن المغيرة عن قتادة قال ليس شيء أبغض إلى الإنسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يذوب له عليه شيء ثم قرأ يوم يفر المرء من أخيه وأمية وصاحبه وبنية لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه * قال ثنا الحسن قال ثنا الحكم بن سنان

الاعتبار أنه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه أن يتمتع من الحرام ويكفي في الإصاغة تعقيب الحشفة بلا نزاع ولا يقدر وقوعها في حالة الحيض والأحرام وعدة الوطء بالشبهة ولا يحصل الإحصان بالإصاغة في ملك المين كما لا يحصل التحليل وفي الإصاغة بالشبهة وفي النكاح الفاسد قولان أحدهما أنه يفيد الإحصان لأن الفاسد كالصحيح في العدة والنسب وأصحهما المنع لأن الفاسد لا أثر له في إكمال طريق الحلال وهل يشترط أن تكون الإصاغة في النكاح بعد التكليف والحرية الأصح عند أمام الحرمين لا فإنه وطء يحصل به التحليل فكذلك الإحصان والأرجح عند معظم الأصحاب نعم لأن شرط الإصاغة أن يحصل بأكل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل وعلى هذا فهل يشترط كمال الواطئين جميعا قال أبو حنيفة نعم وهو أحد قول الشافعي فلو كان أحدهما كاملا دون الآخر لم يصح الكمال محصنا أيضا وقال الشافعي في أصح قوله لا بل لكل منهما حكم نفسه ومنها الإسلام عند أبي حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس بمحصن دون

الشافعي أقوله صلى الله عليه وسلم إذا قبلوا الحرية فلهما بالمسلمين وعليهم ما على المسلمين وخديت مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم رجمهم ودين زنا فلو حكم بشرعه فظاهر ولو حكم بشرع غيره من قبله فقد صار شرع الله ولأن زنا الكافر مثل زنا المسلم في الحاجة إلى الزجر ولهذا قلنا إذا أقر الذي بالزنا أقيم عليه الحد جبرا بخلاف الشرب فإنه لا يعتقد تحريمه ومما احتج به لأبي حنيفة أن النعمة في حق المسلم أعظم فكانت جنابيته أغلظ كقوله يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وعورض بأن الإسلام من كسب العبد وزيادة الخدمة إن لم تكن سببا للعدو فلا أقل من أن لا تكون سببا لزيادة العقوبة قالوا الإحصان القذف يعتبر

فيه الاسلام بالاجماع فكذلك الحصان الرحيم والجامع كمال النعمة وأجيب بان حد القذف لرفع العار كرامة للمقدوف والكافر لا يكون محلاً للكرامة وصيانة العرض والجواب عن الحديث بأننا نسلم أن الذي مشركاً سلمنا لكن الاحصان قد يراد به التزويج كقوله فإذا أحصن والذي الثيب محصن بهذا التفسير فوجب رجوع قوله صلى الله عليه وسلم وزنا بعد احصان وقوله عليهم ما على المسلمين قال بعض أهل الظاهر عزم قوله الزانية والرأي يقتضي وجوب المائة على العبد والامة إلا أنه ورد النص بالتصنيف في حق الامية فلو قسمنا العبد عليها الزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة اذا تزوجت فعلم احصون لقوله فإذا أحصن (٤٣) أي تزوجن فان أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فإذا لم تزوج ما على المحصنات فلو قسمنا العبد عليها الزم تخصيص عموم قوله الزانية

ووافق الجمهور على حذف هذين وقال الشافعي وأبو حنيفة الذي يجد للعموم ولأنه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين فأجلداً ولما قال مالك لا يجلد بناء على أن الكفار ليسوا بمخاطبين بالفروع البحث الرابع في طريق معرفة الزنا وأنه ثلاثة الاول أن يراه الامام بنفسه فيجوز الخلاف في أن القاضي هل له أن يقضي بعلامه أم لا رجع كلامنا رجوعاً وجه القضاء أنه يقضي بالظن وذلك عند شهادة شاهدين فلا أن يقضي بالعلم أولى ووجه عدم القضاء ان فيه شبهة والتممة تمنع القضاء ولهذا لا يقضي القاضي لولده ووالده وهذا الوجه في حدود الله تعالى أرجح لأن الحاكم فيه مأثور بالسنة ولهذا قال النبي في قضية اللعان لو كنت راجعاً بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين أن يحصل العلم للقاضي في زمان ولايته ومكانها أو في غيرها وعن أبي حنيفة أنه ان حصل له العلم فهو ما قضى بعلمه والا فلا الطريق الثاني الاقرار ويكتفي عند الشافعي مرة واحدة وقال أبو حنيفة لا بد من أربع مرات في أربع مجالس وجوز أحمد أن

عن سدوس صاحب السأري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد من أهل العرش يا أهل النظم تداركوا مظالمكم وادخلوا الجنة ثم القول في تأويل قوله تعالى (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون) ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) يقول تعالى ذكره فمن ثقلت موازينه موازين حسناته وخفت موازين سيئاته فأولئك هم المفلحون يعني المفلحون في جنات النعيم ومن خفت موازينه يقول ومن خفت موازين حسناته فرجت بهم موازين سيئاته فأولئك الذين خسروا أنفسهم يقول غبنوا أنفسهم حفظوا ظمها من رجة الله في جهنم خالدون يقول هم في نار جهنم وقوله تلفح وجوههم النار يقول تسفع وجوههم النار كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس تلفح وجوههم النار قال تسفع وجوههم فيها كالحون والكواح أن تنقص الشفتان عن الاسنان حتى تبدو الاسنان كما قال الاعشى

وله المقدم لا مثل له * ساعة الشدق عن الشاب كلعج

فتأويل الكلام يسفع وجوههم لهب النار فحرقها وهم فيها متعلقصوا الشفاه عن الاسنان من احراق النار وجوههم * وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثني عبدالله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وهم فيها كالحون يقول عابسون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالالا ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبدالله في قوله وهم فيها كالحون قال لم تر الى الرأس المشيط قد بدت أسنانه وقلصت شفتاه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن اسراييل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبدالله في قوله الآية تلفح وجوههم النار الآية قال لم تر الى الرأس المشيط بالنار وقد قلصت شفتاه وبدت أسنانه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهم فيها كالحون قال لم تر الى الغنم اذا مست النار وجوهها كيف هي في القول في تأويل قوله تعالى (ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنهم فان عدنا فانا ظالمون) يقول تعالى ذكره يقال لهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم يعني آيات القرآن تتلى عليكم في الدنيا فكنتم بها تكذبون وتترل ذكر يقال لدلالة الكلام عليه قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة وانه صرة وبعض أهل الكوفة غلبت علينا شقوتنا بكسر الشين وبغير ألف وقراءته عامة قراء أهل الكوفة شقوتنا بفتح الشين والالف والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا ثمان مشهورتان وقرأوا بكل

يكون المجلس واحداً حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترفت فارجها والقياس على الاقرار بالقتل والردة مع أن الصارف عن الاقرار بالزنا قوي وهو العار في الحال والقتل أو الالام الشديد في المال والاقدام على الاقرار مع هذا الصارف لا يكون الا عن صدق ويقين حجة أبي حنيفة قصة ما عزم واعراضه صلى الله عليه وسلم عنه مرات حتى قال أبو بكر له بعدما أقر ثلاث مرات لو أقرت الرابعة لرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس على الشهادة وأجيب بأنه لا منافاة بين القضيتين فان الاولى محمولة على أقل المراتب والثانية على كمالها والفرق أن المقدوف لو أقر بالزنا مرة فقط الحذف والقاذف ولو شهد اثنتان برزاه لم يسقط الطريق الثالث الشهادة وأجمعوا على أنه لا بد من شهود أربعة من الرجال لقوله

تعالى فاستشهدوا عليهم أربعين منكم وقوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء والله أعلم على الإقرار بالزنا كالشهادة على الزنا فإنه لابد من شهود أربعة وفي قول يكتفي فيه اثنتان لأن الفعل مما يسهل على الجماعة من الإطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه بأربعة والإقرار بظواهره فيكتفي فيه رجلان في البحث الثامن أسبغت الأمة على أن الخاطب بقوله فاجلدوه هو الإمام حتى احتجوا به على وجوب نصب الإمام فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وقال الشافعي السيد عاكف إقامة الحد على غلوه وهو قول ابن مسعود وابن عمر وفاطمة وعائشة وقال أبو حنيفة وأصحابه لا إعلان حجة الشافعي أنه صلى الله عليه وسلم قال أقيموا الحدود (٤٤) على ما ملكت أيمانكم وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا زنت أمة أحدكم

فاجلدوها وحمل الأول على رفع واحدة منها علماء من القراء يعني واحد فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيبت وتأويل الكلام قالوا ربنا غلبت علينا ما سبق لنا في سابق علمك وخط لنا في أم الكتاب * ويتبعوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جندب قال ثنا حكيم عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي مرة عن مجاهد قوله غلبت علينا قوته قال التي كتبت علينا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غلبت علينا قوتنا التي كتبت علينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقال قال ابن جريح بلغنا أن أهل النار نادوا خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب فلم يجيبوهم ما شاء الله فلما أجابوهم بعد حين قالوا ادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال قال ثم نادوا مالك يا مالك ليقتلهم غلبت علينا قوتنا وكنا قوم ما ضلنا ربنا أنخرجنا ما كثرنا ثم نادى الأشقياء من جهنم فقالوا ربنا غلبت علينا قوتنا وكنا قوم ما ضلنا ربنا أنخرجنا منها وإن عدنا فانا ناطق المومن فسكت عنهم مثل مقدار الدنيا ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى اخسأوا فيها ولا تكلمون * قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال ينادى أهل النار أهل الجنة فلا يجيبونهم ما شاء الله ثم يقال أجيبوهم وقد قطع الرحم والرحمة فيقول أهل الجنة يا أهل النار عليكم غضب الله يا أهل النار عليكم لعنة الله يا أهل النار لا ليحكم ولا يسعدكم ماذا تقولون فيقولون ألم نكن في الدنيا آباءكم وأبناءكم وأخوانكم وعشيرتكم فيقولون بلى فيقولون أفبضوا علينا من الماء أو عمار زكركم الله قالوا إن الله حرمهم على الكافرين * قال ثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي * قال وثني عبدة المروزي عن عبد الله بن المبارك عن عمرو بن أبي ليلى قال سمعت محمد بن كعب زادا أحدهما على صاحبه قال محمد بن كعب بلغني أو ذكر لي أن أهل النار استغاثوا بالخزنة ادعوا ربكم يخفف عنا يوم من العذاب فردوا عليهم ما قال الله فلما أسوا نادوا يا مالك وهو عليهم وله مجلس في وسطها وحسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أذناها فقالوا يا مالك ليقتلهم غلبت علينا قوتنا وكنا قوم ما ضلنا ربنا أنخرجنا ما كثرنا ثم نادى الأشقياء من جهنم فقالوا ربنا غلبت علينا قوتنا وكنا قوم ما ضلنا ربنا أنخرجنا من صبر أهل الدنيا على طاعة الله قال فصبروا فطال صبرهم فنادوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محييص أي مخرجي فقام إبليس عند ذلك فخطبهم فقال إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان فلما سمعوا مقالة مقتوا أنفسهم قال فتودوا لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيعان فتكفرون قالوا ربنا امتنا الآية قال فيجيبهم الله

فاجلدوها وحمل الأول على رفع القضية إلى الإمام حتى يقيموا عليهم الحدود وحمل الثاني على التعزير بخلاف الظاهر وأيضاً أن ولاية السيد على العبد فوق الولاية بأربعة فكان أولى وأيضاً الإجماع على أن السيد عاكف التعزير مع أنه في محل الاجتهاد فلا نكاح الحد مع التصحيح عليه أولى حجة أي حنيفة في قوله فاجلدوا الخاطب للأمة بالاتفاق ولم يذ كر فرق بين الأحرار والمخدودين وبين العبيد وأيضاً لو جاز للولي أن يسمع شهادة الشهود على عبده بالسرقه فيقطع عنه فلو رجعوا عن شهادتهم لم يوجب أن يتمكن من تعذيب الشهود وليس لذلك بالاتفاق لأنه ليس لأحد أن يحكم نفسه وأيضاً مالك في محل التهمة لأنه قد يشفق على ملكه فلا يستوفى الحد أجابت الشافعية بأن عدم ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع أن الكلام في جواز إقامة السيد الحد لأبي وجوبه فالإمام عاكف الحد في الجملة وذلك كاف في بقاء الآية على عمومها وعن الثاني بأن الشافعي في القطع واقتل قولين أحدهما يجوز لما روي أن ابن عمر قطع عبد الله سرق وثانها لا وهو قول مالك أن القطع للإمام بخلاف الجدل لأن المولى

عاكف جنس الحد وهو التعزير وفي سماع المولى الشهادة أيضاً وجهان فإذا فقد الإمام فليس لأحد الناس إقامة هذه الحدود بل ينبغي أن يعينوا واحداً من الصالحاء ليقوم بها وفي الخارج المتغلب خلاف في كيفية إقامة الحد أنه سبحانه قد أشار إلى أن هذا الحد يجب أن لا يكون في غاية العنف بلفظ الحد كما مر وإلى أنه يجب أن لا يكون في غاية الرقة بقوله (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله) وذلك إما بأن يترك الحد رأساً أو ينقص شيء منه أو يخفف بحيث لا يحس الزاني بالآلم وفي معناه أن يفرق على الأيام كأن يضرب كل يوم سوطاً أو سوطين وإن ضرب كل يوم عشرين مثلاً كان محسوباً بالحصول التكليف والأولى أن لا يفرق وأ كدهذا المعنى بقوله (إن كنتم

تؤمنون بالله واليوم الآخر) قال الجبائي فيه دلالة على أن الاشتغال بأداء الواجبات من الإيمان لأن المفسرين كنتم مؤمنين فلا تتركوا إقامة الحدود وأجيب بأن الرأفة لا تحصل إلا إذا حكم الإنسان بطبعه وأن ذلك يوجب ترك إقامة الحد وحينئذ يكون مشركا لا يخرج من الإيمان وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذلك فيقول رجلة لعمادته فيقول له أنت أرحم بهم مني فيؤمر به إلى النار روى أبو عثمان النهدي قال أتى عمر بن الخطاب في حديثه بسوط فيه شدة فقال أريد أن أرى من هذا فأتى بسوط بين السوطين وروى أن أبا عبيدة بن الجراح أتى برجل في حديثه (هـ) الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي لحد هذا

الذنب أن يضرب وعليه قميص

فقال أبو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه

وضربه عليه ولا خلاف في أن المرأة

لا يجوز تجريد هابل يربط عليها

ثيابها حتى لا تنكشف ويلى ذلك

منها امرأة وجوز الشافعي الضرب

على الرأس لما روى أن أبا بكر قال

اضرب على الرأس فإن الشيطان

فيه وقال أبو حنيفة حكم الرأس

حكم الوجه لأن الموضحة وسائر

الشجاج حكمها في الرأس وفي الوجه

واحد وأما في سائر البدن فلا يجب

إلا الحد كومة وأيضا أن ضرب الرأس

يوجب في الأغلب ظلمة البصر

وزول الماء واختلاط العقل

كالوجه فإنه أيضا عرضة للآفات

وفيه الأعضاء الشريفة اللطيفة

والشافعي أن يقول اعلم بحرم الوجه

لما جاء في الحديث أن الله تعالى خلق

آدم على صورته وهذا المعنى مفقود

في الرأس ولتكن إقامة الحد في

وقت اعتدال الهواء إذا كان

رجا فان المقصود وهو قتله

لا يتفاوت بذلك ولهذا يرجم المريض

أيضا في مرضه وقيل إن كان مريضا

يرجى برؤه يؤخر كافي الجلد لأنه

ربما يرجع عن إقراره في حال

الرجم وقد أثر الرجم في بدنه فتعين

شدة الحر والبرد مع المرض على

فما ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشررك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير قال فيقولون ما أيسنا بعد قال ثم دعوا مرة أخرى فيقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إننا موقنون قال فيقول الرب تبارك وتعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها يقول الرب لو شئت لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم أحد ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فسذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا يقول بشار كتم أن تعملوا اليومكم هذا إن أنسيتمكم أي تركاكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون قال فيقولون ما أيسنا بعد قال فيدعون مرة أخرى ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك وتبسط الرسل قال فيقولون ما أيسنا بعد ثم قالوا ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم الآية قال فيقولون ما أيسنا بعد ثم قالوا مرة أخرى ربنا أخرنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قال فيقول أولم نعمركم ما يتذكركم من تذكر وجهكم النذير إلى نصير ثم مكث عنهم ما شاء الله ثم ناداهم ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فإسمعوا ذلك قالوا الآن يرجعنا فقلوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا أي الكتاب الذي كتب علينا وكنا قوم ضالين ربنا أخرنا منها الآية فقال عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فلا يتكلمون فيها أبدا فأنقطع عند ذلك الدعاء والرجاء منهم وأقبل بعضهم ينبس في وجه بعض فأطبقت عليهم قال عبد الله بن المبارك في حديثه حدثني الأزهري أن أبي الأزهري قال فذلك قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر بن عبد الله أنه قال فوالذي أنزل القرآن على محمد والتوراة على موسى والإنجيل على عيسى ما تكلم أهل النار كلمة بعدها إلا الشهيق والزعيق في الخلد أبدا ليس له نفاذ قال ثني حجاج عن أبي معشر قال كنا في جنازة ومعا أبو جعفر القاري فجلسنا ففتحنى أبو جعفر فرفق بك فقبل له ما يبيحك يا أبا جعفر قال أخبرني زيد بن أسلم أن أهل النار لا ينفسون وقوله وكنا قوم ضالين يقول كنا قوم ضالين عن سبيل الرشاد وفصل الحق القول في تأويل قوله تعالى ربنا أخرنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذين خفت موازين صالح أعمالهم يوم القيامة في جهنم ربنا أخرنا من النار فان عدنا لما تكره منا من عمل فانا ظالمون وقوله قال اخسؤا فيها يقول تعالى ذكره قال الرب لهم جل ثناؤه مجيبا اخسؤا فيها أي اقعدي النار يقال منه خسأت فلانا أخسؤه خسأ وخسأ وخسأ هو خسأ وما كان خاسئا وأخذ خسأ ولا تكلمون فعند ذلك أيس المساكين من الفرج ولقد كانوا طامعين فيه كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثني أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها في الشفاعة قال فإذا أراد الله أن لا يخرج منها يعني من

أهلا ثم وهذا بخلاف ما ثبت بالسنة فإنه لا يسقط وفي الجلدان كان المرض مما لا يرجى زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء زنى في حال الصحة أو في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لأن المقصود ليس موته بل يضرب بعشكال عليه مائة ثمراخ كالأروى أن مقعدا أصاب امرأه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذوا مائة ثمراخ فضر به مائة ضربة واحدة والانسكال والعشكال الغصن الذي عليه فروع خفيفة من الخنثى أو من غيره وعند أبي حنيفة يضرب بالسياط ثم إن ثبت الزنا بقراره فتنى رجوع تركه وقع به بعض الحد أو لم يقع به قال أبو حنيفة والشافعي والثوري وأحمد وأصحابهم لأن ما عزا لما سئله الجارية هرب فقال صلى الله عليه وسلم هلازكم ثموه وعن الحسن وابن أبي ليلى وداود

أنه لا يقبل رجوعه ويحفر للرأى إلى صدره حتى لا تنكشف ويرى إليها ولا يحفر للرجل كما في حق ما هزأ ذو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب ولما رأى أبو سعيد الحيدري في قصته في أوثقناه ولا حفر ناله وإذا مات الزاني في الحديد يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ومن تغايطات حد الزنا قوله سبحانه (وليشهد) ظاهره أمر بالوجوب لأن الفتاة أجمعوا على أن حضور الجميع مستحب والمقصود إعلان إقامة الحد لما فيه من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عن مجلد وفي لفظ العذاب دليل على أنه عقوبة لاستصلاح الألبان براد بالعذاب ما يمنع من المعاودة كالنكاح وقد مر في أول البقرة (٤٦) في قوله ولهم عذاب عظيم ومعنى الطائفة قد مر في التوبة فقال النخعي ومجاهد

هي في الآية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان وعن الزهري وقتادة ثلاثة وقال ابن عباس والشافعي أربعة بعدد شهود الزنا وعن الحسن عشرة لأنها أول عقد وجوز ابن عباس إلى أربعة عشر رجلا من المصدقين بالله وحضور الإمام والشهود ليس بالزعم عند الشافعي ومالك لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال أبو حنيفة إن ثبت بالبينة وجب على الشهود أن يبدؤا بالرجم ثم الإمام ثم الناس وإن ثبت باقراره بدأ الإمام ثم الناس ثم ذكر شيأ من خواص الزنا فقال (الزاني لا ينكح) وهو خبر في معنى النهي كقراءة هرون بن عبد لا ينكح بالجرم ويجوز أن يكون خبرا محضاً على معنى أن عادتهم جارية بذلك وفي الآية أسئلة الأول كيف قدمت الزانية على الزاني في الآية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب أن تلك الآية مسوقة لبيان عقوبتهما على جنائيهما وكانت المرأة أصلاً فيها لأنها هي التي أطمعت الرجل في ذلك وأما الثانية فسوقة لذكر النكاح والرجل هو الأصل في الرغبة والخطبة والثاني ما الفرق بين الجنتين في الآية والجواب معنى الأولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها إلا عفاً ولكن للزنا وهما معنيان مختلفان لأنه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذلك أن يكون حال الزانية منحصرة في ذلك فأخبره الله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الانحصار الثالث أن الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وأيضاً المؤمن قد يجل له التزوج بالمرأة الزانية الجواب للفسرين فيه وجوه أحدها وهو الأحسن قول القفال إن اللفظ وإن كان عاماً إلا أن المراد منه الأعم الأغلب وذلك أن الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والتعجب لا يرغب غالباً في نكاح الصالح من النساء وإنما يرغب في فاسقة خبيثة من

النار أحد غير وجوههم وألوانهم فيجبي الرجل من المؤمنين فيشفع فيهم فيقول يا رب فيقول من عرف أحد أفخض رجه قال فيجبي الرجل فينظر فلا يعرف أحداً فيقول يا ننان يا فلان فيقول ما أعرفك فعند ذلك يقولون ربنا أخرجنا منهم فإن عدنا فأنا ناطما لمون فيقول اخسؤا فيها ولا تكلمون فإذا قالوا ذلك انطبقت عليهم جهنم فلا يخرج منها بشر أحد ثمنا نعيم من المنتصر قال أخبرنا اسحق عن شريك عن الأعشى عن عمرو بن مرة عن شهر بن حوشب عن معدي كرب عن أبي الدرداء قال برسل أو يصب على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضرب الذي لا يسم ولا يغنى من جوع فلا يغنى ذلك عنهم شيئاً فيستغيثون فيغاثون بطعام ذى غصة فإذا كلوه من شرب في حلقهم فيذكرون أنهم كانوا في الدنيا يحذرون الغصة بالماء فيستغيثون فيرفع اليهم الحميم في كلاليب الحديد فإذا انتهى إلى وجوههم شوى وجوههم فإذا شربوه قطع أمعاءهم قال فينادون مالك لي قبض علينا ربك قال فيتركم ألف سنة ثم يجي بهم انكم ما كنون قال فينادون خزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا أولئك تأتكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا ومادعاء الكافرين إلا في ضلال قال فيقولون ما نجد أحداً خيراً لنا من ربنا فينادون ربهم ربنا أخرجنا منهم فإن عدنا فأنا ناطما لمون قال فيقول الله اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يشعرون كل خير فيدعون بالويل والشهيق والنبور حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عاصم بن يوسف البربعي قال ثنا قطبة بن عبد العزيز الأسدي عن الأعشى عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي على أهل النار الجوع ثم ذكر نحو ما منتهى حديث ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن هرون بن عثرة عن عمرو بن مرة قال رأى أهل النار في كل سبعين عاماً ساق مالك خازن النار فيقولون يا مالك لي قبض علينا ربك فيجيبهم بكلمة ثم لا ير ونه سبعين عاماً فيستغيثون بالخزنة فيقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب فيجيبونهم أولئك تأتكم رسلكم بالبينات الآية فيقولون ادعوا ربكم فليس أحد أرحم من ربكم فيقولون ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فأنا ناطما لمون قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يأسون من كل خير يأخذون في الشهيق والويل والنبور حدثنا ابن عبد الأعلى قال قال ابن ثور عن معمر عن قتادة اخسؤا فيها ولا تكلمون قال بلغني أنهم ينادون مالك فيقولون لي قبض علينا ربك فيسكت عنهم قدر أربعين سنة ثم يقول انكم ما كنون قال ثم ينادون ربهم فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يقول اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فيبأس القوم فلا يتكلمون بعدها كلمة وكان انما هو الزفير والشهيق قال قتادة صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار أو له زفير وآخره شهيق حدثنا الحسن

شكله أو في مشركه والفسقة الخبيثة المساخفة لا يرغب في نكاحها الصالحاء في الأغلب وأما يرغب فيها أشكاليها من الفسقة أو المشركين
 نظير هذا الكلام قول القائل لا يفعل الخير إلا الرجل التقى وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقى وأما المحرم على المؤمنين فصرف الرغبة
 بالكلمة إلى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لا تخراطهم بسبب هذا المحصر في سلك الفسقة المتسمين بالزنا الوجه الثاني أن الالف واللام
 في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روى مجاهد وعطاء بن أبي رباح وقتادة أنه قدم المهاجرون المدينة وليست لهم أموال ولا عسائر
 وبها نساء يكرين أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة ولكل واحدة منهن علامة (٤٧) على بابها التعرف بها وكان لا يدخل عليها

الأزنان أو مشرك فرغب فيهن ناس
 من فقراء المسلمين وقالوا يتزوج
 بهن إلى أن يغنيهن الله عنهن فاستأذنوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فنزلت الآية والتقدير أولئك الزواني
 لا ينكحون إلا تلك الزانيات وتلك
 الزانيات لا ينكحها إلا أولئك
 الزواني وحرم نكاحهن باعياهن
 على المؤمنين الوجه الثالث أن هذا
 خبر في معنى النهي كما مر وهكذا
 كان الحكم في ابتداء الإسلام ثم
 قيل إن ذلك الحكم باق إلى الآن
 حتى يحرم على الزاني والزانية
 التزوج بالعفيفة والعفيف بالعكس
 ويقال هذا مذهب أبي بكر وعمر
 وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في
 هؤلاء من يسوى بين الابتداء
 والدوام فيقول كالأجل للمؤمن أن
 يتزوج بالزانية فتكذلك إذا زنت
 تحته لا يحل له أن يقيم عليها ومنهم
 من يفصل لأن في جملة ما منع من
 التزوج ما لا يمنع من دوام النكاح
 كالأحرام والعدة وقيل إنه صار
 منسوخا أما بالإجماع وهو قول
 سعيد بن المسيب وزيد بن
 الجراح لا ينسخ ولا ينسخ به وأما
 بمسوم قوله وأنكحوا الإباي
 فانكحوا ما طاب لكم وهو قول
 الحسائي وضعف بأن ذلك العام
 مشروط بعدم الموانع السببية

الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا الحسن قال ثنا عبد الله
 ابن عيسى قال أخبرني زياد الخراساني قال أسنده إلى بعض أهل العلم فسيته في قوله أخسوا فيها
 ولا تكلمون قال فيسكتون قال فلا يسمع فيها حمس الاكطين الطست **حدثني** محمد بن سعد
 قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أخسوا فيها ولا تكلمون
 هذا قول الرجل عز وجل حين انقطع كلامهم منه **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿** أنه كان
 فريق من عبادي يقولون ربنا آمننا بالغفر لنا وأرجنا وأنت خير الراجلين **﴾** يقول تعالى ذكره
 أنه وهذه آياته في قوله أنه هي الهاء التي يسميها أهل العرب بيسم المجهولة وقد بينت معناها فيما مضى
 قبل ومعنى دخولها في الكلام عما أغنى عن إعادته في هذا الموضع كان فريق من عبادي يقول
 كانت جماعة من عبادي وهم أهل الإيمان بالله يقولون في الدنيا ربنا آمننا بك وبرسلك وما جاؤا
 به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا وأرجنا وأنت خير من رحم أهل البلاء فلا تعذبنا بعد ذلك
﴿ القول في تأويل قوله تعالى **﴿** فاتخذوهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تفسخون
 إلى جزيتهم اليوم عاصروا أنهم هم الفائزون **﴾** يقول تعالى ذكره فاتخذتم أيها القائلون لرحم
 ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوم ضالين في الدنيا القائلين فيها ربنا آمننا بالغفر لنا وأرجنا وأنت
 خير الراجلين سخريا والهاء والميم في قوله فاتخذوهم من ذكر الفريق واختلقت القراءة في قراءة
 قوله سخريا فقرأه بعض قراء الحجاز وبعض أهل البصرة والكوفة فاتخذوهم سخريا بكسر السين
 وبتأولون في كسرهما أن معنى ذلك الهزة ويقولون إنها إذا ضمت فغنى الكلمة السخرة والاستعداد
 فغنى الكلام على مذهب هؤلاء فاتخذتم أهل الإيمان بي في الدنيا هزوا ولعباتهم وزنهم حتى
 أنسوكم ذكري وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة فاتخذوهم سخريا بضم السين وقالوا معنى
 الكلمة في الضم والكسر واجد وحكى بعضهم عن العرب سمعا لحى ولحى ودرى ودرى
 منسوب إلى الدر وكذلك كرسى وكرسى وقالوا ذلك من قبلهم كذلك نظير قولهم في جمع العصا
 العصى بكسر العين والعصى بضمها قالوا وإنما اخترنا الضم في السخري لأنه أفصح اللغتين
 والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا مشهورتان ولغتان معروفتان بمعنى واحد قد قرأ بكل
 واحدة منهم ما علموا من القراءة فبأيهم ما قرأ القارئ ذلك فصيب وليس يعرف من فرق بين معنى ذلك
 إذا كسرت السين وإذا ضمت لما ذكرت من الرواية عن سمع من العرب ما حكيت عنه ذكر الرواية
 به عن بعض من فرق في ذلك بين معناه مكسورة سينه ومضمومة **حدثني** يونس قال أخبرنا
 ابن وهب قال قال ابن زيد فاتخذوهم سخريا قال هما مختلفتان سخريا وسخريا يقول الله ورفعا
 بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا قال هذا سخريا يسخر ونهم والآخرون

والنسبية وليكن هذا المانع أيضا من جعلها وسئل ابن عباس عن ذلك فأجازه وشبهه عن سرق غرس شجرة ثم اشتراه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال الوجه الرابع قول أبي مسلم إن النكاح محمول على الوطء وذلك
 أشار إلى الزنا أي وحرم الزنا على المؤمنين قال الزناج هذا التأويل فاسد من جهة أن النكاح في كتاب الله لم يرد إلا بمعنى التزوج ومن
 جهة أنه يخرج الكلام عن الفائدة إذا لمعنى لقول القائل الزاني لا يطأ إلا الزانية حتى يكون وطؤه زنا ولو أريد حين التزوج فلا إشكال عائد
 لأن الزاني قديطا العفيفة حين يتزوج بها الحكم الثاني من أحكام السورة حد القذف والرمي فديكون بالزنا وبغيره كالكفر والسرقة

وشرب الخمر الآن العاماء أجمعوا على أن المردية في الآية هو الرمي بالزنا بالقرائن منها تقدم ذكر الزنا ومنها ذكر المحصنات وهن العفاف
ومنها قوله لم يأتوا باربعة شهداء أي على صحة ما رموه به ومعهم أن هذا العدد من الشهود غير مشروط إلا في الزنا والقذف بغير الزنا يكفي فيه
شاهدان وأغناط القذف تنقسم إلى صريح وكناية وتعرض فالصريح أن يقول يا زانية أو زني أو زني قبلك أو دبرك والأصح أن قوله زني
بدنك صريح لأن الفعل لكل البدن والعرج آله والكناية أن يقول يا فاسقة يا فاجرة يا خبيثة يابنت الحرام أو امرأته لا ترديد لاسم فهذا
لا يكون قذفا الآن يريد وكذا لو قال لعربي (٤٨) يانبطنى الدار واللسان وادعت أم المقول له أنه أراد القذف فالقول قوله مع

عنه والتعرض ليس بقذف
كقوله يا ابن الحلال وأما أنا فليست
أي برأيت وهذا قول الشافعي وأبي
حنيفة وأصحابه وقال مالك يجب
الحديثه وقال أحمد واسحق هو
قذف في حال الغضب دون حال الرضا
لأن الأصل براءة الذمة فلا
يرجع عنه بالنسبة ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود
بالشبهات والابتداء الحاصل
بالتصريح فوق الابتداء الحاصل
بالتعرض حجة المخالف ما روى
أن رجلين استبقيا زمن عمر بن
الخطاب فقال أحدهما للآخر
والله ما أرى أي زان ولا أي زانية
فاستشار عمر الناس في ذلك فقال
قائل مدح أباه وأمه وقال آخرون
فدكان لأبيه وأمه مدح غير هذا
بخلده عمر ثمانين وإذا قذف شخصا
واحدا مرارا فإن أراد بالكل زنية
واحدة كما لو قال مرارا زنيته بعرو
لم يجب الاحد واحد ولو أنشأ
الثاني بعد ما حد الأول عزز الثاني
وإن أراد زنيات مختلفة كأن قال
زنيته زيد وزنيته بعرو فالأصح
تداخل الحدود لأنهم محدان من
جنس واحد فصار كما لو قذف زوجته
مرارا يكتفي بلعان واحد وإذا
قذف جماعة بكلمات أو بكلمة
واحدة كأن قال يا ابن الزانيين

الذين يستهزئون بهم هم سخي يا قتلك سخي يا سخي ونهم عندك فسخرك رفعه فوقه والآخرون
استهزؤا بأهل الإسلام هي سخي يا سخي ونهم منهم فهم مختلفان وقرأ قول الله كلما امر عليه ملاء
من قومه سخي وامنه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون وقال يسخرون منهم كما يسخر
قوم نوح بنوح اتخذوه سخي اتخذوه هم هزؤا لم يزالوا يستهزئون بهم وقوله حتى أنسوكم ذكرى
يقول لم يزال استهزؤكم بهم أنساكم ذلك من فعلكم بهم ذكرى فأهاكم عنه وكنتم منهم تضحكون
كما حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله حتى أنسوكم ذكرى قال أنسى
هؤلاء الله استهزؤهم بهم وضحكهم بهم وقرأ أن الذين أخرجوا من آمنهم الذين آمنوا يضحكون حتى
بلغ أن هؤلاء نصالون وقوله إلى جزيتهم اليوم بما صبروا يقول تعالى ذكره أنى أيها المشركون بالله
المخلدون في النار جزيت الذين اتخذتموهم في الدنيا سخي يا من أهل الإيمان بي وكنتم منهم تضحكون
اليوم بما صبروا على ما كانوا يلقون بينكم من أذى سخر بكم وضحككم منهم في الدنيا أنهم هم
الفائزون اختلفت القراء في قراءة قارئهم فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل
الكوفة أنهم يفتح الالف من أنهم بمعنى جزيتهم هذا فان في قراءة هؤلاء في موضع نصب بوقوع
قوله جزيتهم عليها لان معنى الكلام عندهم أنى جزيتهم اليوم الفوز بالجنة وقد يشمل النصيب
من وجه آخر وهو أن يكون موجهامعناه إلى أنى جزيتهم اليوم بما صبروا لأنهم هم الفائزون بما
صبروا في الدنيا على ما لقوا في ذات الله وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة إلى بكسر الالف منها معنى
الابتداء وقالوا ذلك ابتداء من الله مدحهم وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ
بكسر الالف لأن قوله جزيتهم قد عمل في الهاء والميم والجزاء انما يعمل في منصوبين وإذا عمل
في الهاء والميم لم يكن له العمل في أن فيصير عاملا في ثلاثة الآن ينوي به التكرير فيكون نصب أن
حينئذ بفعل مضمر لا بقوله جزيتهم وان هي نصبت باضمارة لا يمكن له أيضا كبير معنى لان جزاء
الله عباده المؤمنين بالجنة انما هو على ما سلف من صالح أعمالهم في الدنيا وجزاؤه إياهم وذلك
في الآخرة هو الفوز فلا معنى لأن يشترط لهم الفوز بالأعمال ثم يخبر أنهم انما فازوا لأنهم هم
الفائزون فتأويل الكلام إذا كان الصواب من القراءة ما ذكرنا إلى جزيتهم اليوم الجنة بما صبروا
في الدنيا على إذا كمها في أنهم اليوم هم الفائزون بالنعيم الدائم والكرامة الباقية أبدا عما عملوا من
صالحات الأعمال في الدنيا ولقوا في طلب رضائهم من المكافأة فيها القول في تأويل قوله تعالى
(قال كم لبنت في الأرض عدد سنين قالوا البنتا يوما أو بعض يوم فاسأل العاذنين) اختلفت القراء
في قراءة قوله كم لبنت في الأرض عدد سنين وفي قوله لبنتا يوما أو بعض يوم ففسر ذلك عامة قراء

المدينة

أبويه هذا هو الجديد من قول الشافعي وعند أبي حنيفة لا يجب الاحد

واحد لان قوله والذين يرمون المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات فأجلده وثمانين ولأنه صلى الله عليه وسلم قال لهلال بن
أمية أوحى في ظهرك فلم يوجب عليه الاحد واحد مع قذفه لامرأته ولشريك بن سحمة للقياس على من زنى مرارا أو شرب أو سرق مرارا
والجامع رفع مزيد الضرر وأجيب بأن قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك وإذا قبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فيصير
المعنى كما يرمى محصنة فأجلده وفيه أن رمى المحصنة على الجلد خيث وجدت وجد ولا شك أن هذه العلة موجودة عند رمى كل واحدة

من المحصنات فمترتب عليها الجحد لا محالة وأما السنة فالانصاف أن دلالتها على المعصية نوب قربة وأما العباس فالفرق أن هذا حق الأدي وتلك حدود الله تعالى هذا كله هو البحث عن الرمي وأما البحث عن الزام فيقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون إلا في باب التعزير للتأديب إن كان لهما عيب ولو لم يتفق إقامة التعزير على الصبي حتى يبلغ قال القفال يسقط التعزير لأنه كان للزجر والعقل زاجر قوي وإشارة الآخرس وكذا أنه قذف وإعان عند الشافعي قياسا على سائر الأحكام ولأنه كاف في حقوق العار وعند أبي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه اضعف تأثيرهما وإذا قذف العبد حر فعليه أربعون جلدة قاله مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابه (٤٩) على قانون قوله فعلمين نصف ما على المحصنات

من العذاب وعند الشيعة ويرى عن علي رضي الله عنه أنه يجلد ثمانين أخذًا بموم الآية ولهذا اتفقوا على دخول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي مسلمًا جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الأب وأولادها قذف أولاده أو أحفاده فإنه لا يجب عليه الجحد إلا لا يجب عليه القصاص وأما البحث عن المسمى والمحصنات العقائف لانهم من منعن فرجهن الامن زوجهن وهي عامة الآن الفقهاء اعتبروا الكونهما محصنة شرائط نجسا الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان المجنون والصبي لاهتمام لهما بدفع العار عن أنفسهما والحرية لتسل ما قلنا والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فإذا كان صادقا فلا معنى للحد حتى لو زنى مرة في عنفوان شبابه ثم تاب وحسنت حاله لم يجز قاذفه بخلاف ما لو زنى في حال صغره أو جنونه ثم بلغ أو أفاق فقتله قاذف فإنه يجز لأن فعل الصبي والمجنون لا يكون زنا ولو زنى بعد القذف وقبل إقامة الحد على القاذف سقط الحد عن قاذفه قاله أبو حنيفة والشافعي لأن ظهور الزنا منه خدش ظن الاحصان

المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة على وجه الخبر قال كم لبستم وكذلك قوله قال ان لبستم وجهه هؤلاء تأويل الكلام إلى أن الله قال لهؤلاء الاشقياء من أهل النار وهم في النار كم لبستم في الارض عدد سنين وأنهم أجابوا الله فقالوا البنا يومنا أو بعض يوم قدسى الاشياء عظيم ما هم فيه من البلاء والعذاب مدة مكثهم التي كانت في الدنيا وقصر عذابهم أمدة مكثهم الذي كان فيها لما حل بهم من نقمة الله حتى حسبوا أنهم لم يكونوا مكثوا فيها الا يوما أو بعض يوم ولعل بعضهم كان قد مكث فيها الزمان الطويل والسنين الكثيرة وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة على وجه الامر لهم بالقول كأنه قال لهم قولوا كم لبستم في الارض وأخرج الكلام مخرج الامر الواحد والمعنى به الجماعة إذ كان مفهوم ما معناه وانما اختار هذه القراءة من اختارها من أهل الكوفة لان ذلك في مصاحفهم قل بغير ألف وفي غير مصاحفهم بالألف وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ ذلك قال كم لبستم على وجه الخبر لأن وجه الكلام لو كان ذلك أمرا أن يكون قولوا على وجه الخطاب للجمع لان الخطاب فيما قبل ذلك وبعده جرى لجماعة أهل النار فالذي هو أولى أن يكون كذلك قوله قولوا لو كان الكلام جاء على وجه الامر وان كان الآخر جائزا أعني التوحيد لما بينت من العلة تقاربي ذلك كذلك وجاء الكلام بالتوحيد في قراءة جميع القراء كان معلوما أن قراءة ذلك على وجه الخبر عن الواحد أشبه إذ كان ذلك هو الفصح المعروف من كلام العرب فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام قال الله كم لبستم في الدنيا من عدد سنين قالوا لم نجيب له لبنا فيها يوما أو بعض يوم فأسأل العاذين لأننا لا ندري قد نسينا ذلك واختلف أهل التأويل في المعنى بالعاذين فقال بعضهم هم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحسون عليهم ساعاتهم ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فأسأل العاذين قال الملائكة حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل هم الحساب ذكر من قال ذلك حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأسأل العاذين قال فأسأل الحساب حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فأسأل العاذين قال فأسأل أهل الحساب * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فأسأل العاذين وهم الذين يعدون عددا للشهور والسنين وغير ذلك وجائز أن يكونوا الملائكة وجائز أن يكونوا بني آدم وغيرهم ولا حجة بأى ذلك من أى ثبت صحتها بغير جائز توجيه معنى ذلك إلى بعض العاذين دون بعض القول في تأويل قوله تعالى (قال ان لبستم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون أحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم يسئلنا ترجعون)

(٧ - (ابن جرير) - ثامن عشر) به وقت القذف ودل على أنه كان متمفاه قبله كما روى أن رجلا زنى في عهد عمر فقال والله ما زينت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح عبده في أول مرة وقال أحد المزمري وأبو ثور الزنا الطارئ لا يسقط الحد عن القاذف ولفظ المحصنات لا يتناول الرجال عند جمهور العلماء الا أنهم أجعوا على أنه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات والقذف بغير الزنا كأن يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا محبسي يا فاسق وكذا قذف غير المحصنين بالزنا لا يوجب الا التعزير ولو كان القذف معروفا بما ذكره فلا تعزير أيضا وأعلم أنه سبحانه حكم على القاذف اذ لم يأت بأربعة شهداء بثلاثة أحكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة

والحكم بنسبة إلى أن يتوب فذهب جميع من الأئمة كالشافعي والليث بن سعد إلى أن ترتب على القذف مع عدم الإتيان بالشهادة الأربع عشرة أمور ثلاثة معطوفة بعضها على بعض بالواو وهو لا يفسد الترتيب فوجب أن لا يكون رد الشهادة مرتباً على إقامة الحد بل يجب أن يثبت رد الشهادة بالقذف مع عدم البينة سواء أقيم عليه الحد أم لا وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابه شهادة مقبولة ما لم يحدّها إذا استوفى لم تقبل شهادته واتخاذها إلى هذا نظراً إلى ظاهر الترتيب مع موافقته للأصل وهو كونه مقبولاً للشهادة ما لم يضراً مانع ولقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا بعدوا (٥٠) في قذف أخير ببقاء عدالة ما لم يحدّها ما الاستثناء في قوله (الا الذين تابوا) فإنه لا يرجع

إلى الجملة الأولى اتفاقاً لأنه إذا عجز عن البينة وهو الاتيان بأربعة شهداء وجب عليه الحد ولم يكن للإمام ولا للقذف أن يعنوا عن القاذف لأنه خالص حق الله عز وجل ولهذا يصح أن يصلح عنه بما لا هذا قول أبي حنيفة وأصحابه وقال الشافعي إذا عجز عن البينة وجب على الإمام وهو المخاطب بقوله فاحلدهم أن يأمر بحلده وإن تاب لأن القذف وحده حق الآدمي والمغلب فيه حقه فليس للإمام أن يعفو عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء إلى الجملة الأخيرة وأن المراد أنهم محكوم عليهم بالفسق إلا أن تابوا بقي الخلاف في رجوع الاستثناء إلى الجملة المتوسطة ومنشأ الخلاف مسألة أصولية هي أن الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعية وأولاً أخيرة وهو مذهب الحنفية وينتفع على مذهب الشافعي أن القاذف إذا تاب وحسنت حاله قبلت شهادته فيكون الإدمام مبروراً إلى مدة كونه قاذفاً وهي تنتهي بالتسوية والرجوع عن القذف وينتفع على مذهب أبي حنيفة أنه لم تقبل شهادته وإن تاب إلا عند مدة حياته وقوله (وأولئك هم الفاسقون)

اختلف القراء في قراءة قوله قال إن لبئتم الا قليلا اختلافاً فهم في قراءة قوله قال كم لبئتم والقول عندنا في ذلك في هذا الموضع نحو القول الذي ينهه قبل في قوله كم لبئتم وتأويل الكلام على قراءة تنا قال الله لهم ما لبئتم في الأرض الا قليلا يسيراً لو أنكم كنتم تعلمون قدر لبئتم فيها وقوله أخسبتم أعما خلقناكم عبداً يقول تعالى ذكره أخسبتم أيها الاشقياء أنا أنما خلقناكم كم لعباء باطلاً وأنكم إلى ربكم بعد عما أنكم لا نصبرون أحياء فتجرون عما كنتم في الدنيا تعملون وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء المدينة والبصرة والكوفة لا ترجعون بضم التاء لا تردون وقالوا أعما هو من مرجع الآخرة لا من الرجوع إلى الدنيا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لا ترجعون وقالوا سواء في ذلك مرجع الآخرة والرجوع إلى الدنيا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إنهما قراءتان متقاربتا المعنى لأن من رده الله إلى الآخرة من الدنيا بعد فائه فقد رجع إليها وأن من رجع إليها فبرده الله إلى الهارجع وهو ما مع ذلك قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب * ونحو الذي قلنا في معنى قوله أخسبتم أعما خلقناكم عبداً قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أخسبتم أعما خلقناكم عبداً قال باطلاً * القول في تأويل قوله تعالى (فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) يقول تعالى ذكره فتعالى الله الملك الحق عما يصفه به هؤلاء المشركون من أن له شريكاً وعما يضيفون اليه من اتخاذ البنات لاله الا هو يقول لا معبود تنبغي له العبادة الا الله الملك الحق رب العرش الكريم والرب مرفوع بالرفع على الحق ومعنى الكلام فتعالى الله الملك الحق رب العرش الكريم لا اله الا هو * القول في تأويل قوله تعالى (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فاعما حساب عذره به انه لا يفلح الكافرون) يقول تعالى ذكره ومن يدع مع المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له معبوداً آخر لا حجة له بما يقول ويعمل من ذلك ولا بينة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا برهان له به قال بينة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا برهان له به قال حجة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد في قوله لا برهان له به قال لا حجة وقوله فاعما حساب عذره به يقول فاعما حساب عذره وهو مرفوع جزاء إذا قدم عليه انه لا يفلح الكافرون يقول انه لا ينجح أهل الكفر بالله عذره ولا يدركون الخلود والبقاء في النعيم * القول في تأويل

قوله

جملة مستأنفة عنده لا معطوفة لأنها أخيرة وما قبلها طلبية ولو سلم أنها معطوفة فالاستثناء يرجع

إلى ما قبلها قال صاحب الكشف حق المستثنى عند الشافعي أن يكون مجزراً وبالمنهم في لهم وحقه عند أبي حنيفة أن يكون منصوباً لانه عن موجب قلت حقه عند الإمامين أن يكون منصوباً لأن الاستثناء يعود عند الشافعي إلى الجملتين ولا يمكن أن يكون الاسم الواحد معرباً بأمرين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظراً إلى الأخيرة فتعين نصبه نظراً إلى ما قبلها أيضاً وإن جاز البديل في غير هذه المادة هذا وقد احتجبت الشافعية أيضاً في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله صلى الله عليه وسلم الذنب من الذنب كمن لا ذنب له وإذا كانت التوبة

من الكفر والزنا والقتل مع غلطها مقبولة فلان تقبل من القذف أولى وأيضاً ان بأخفيفه يقبل شهادته قبل الخذف بعده وقد تب وحسن الله أولى وأيضاً الكافر يقذف فيتوب من الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان أولى بأن تقبل شهادته لأن القذف مع الاسلام أهون حالاً من القذف مع الكفر لا يقال المسلمون لا يعيئون بسب الكفار لاستمرارهم بعد اوتهم والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر عار حادث بخلاف ما لو قذفه مسلم وأيضاً الايمان يجب ما قبله وبهذا لا يلزم الخذف بعد التوبة من الكفر ولا يلزم بعد التوبة من القذف لأننا نقول هذا الفرق ما عني في أهل الذمة اقوله صلى الله (٥١) عليه وسلم لهم يا مسلمة ما عليكم ما على المسلمين

واحتجبت الخنفسة في عدم قبول شهادته عماري بن عباس في قصة هلال بن أمية بجده هلال وتبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عدول بعضهم على بعض الا محدود في قذف ولم يذكر التوبة وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا هذه الخرج بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس فانشهد فاذا علم الحد ودوجب عليه ان يشهد ولو لم يقبل كان عبثاً ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر وههنا قد ظهرت العفة والصلاح ومنها أن عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا على المغيرة بن شعبه وهم أبو بكر ونافع ونفيع ثم قال لهم من أ كذب نفسه قبلت شهادته فأ كذب نافع ونفيع أنفسهم وناثا فكان يقبل شهادتهما وقد بسق في الآية مسائل الأولى قال الشافعي لا فرق بين أن يجيء الشهود متفرقين أو مجتمعين وقال أبو حنيفة اذا جاءوا متفرقين لم يثبت وعليهم حد القذف كالمشهد على الزنا أقل من أربعة حجة

قوله تعالى ﴿وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد رب استر علي ذنوبي بعفوك عنها وارحمني بقبول توبتي وترك عقابي على ما اجتريمت وأنت خير الراحمين يقول وقل وأنت يا رب خير من رحم ذانذب فقبل توبته ولم يعاقبه على ذنبه

آخر تفسير سورة المؤمنين

(تفسير سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون﴾ قال أبو جعفر يعني بقوله تعالى ذكره سورة أنزلناها وهذه السورة أنزلناها ونما قلنا معنى ذلك كذلك لأن العرب لا تكاد تبدئ بالسكرات قبل أخبارها اذا لم تكن جواباً لأنهم توصل كما توصل الذي ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة فيستقيم الابتداء بما قبل الخبر اذا لم تكن موصولة اذا كان يصير خبرها اذا ابتدئ بها كالصلة لها ونصير السامع خبرها كالموقع خبرها بعد اذا كان الخبر عنها بعدها كالصلة لها واذا ابتدئ بالخبر عنها قبلها لم يدخل الشئ على سامع الكلام في مراد المتكلم وقد بينا فيما مضى قبل أن السورة وصف لما ارتفع بشواهد فأعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله وفرضناها فان القرآن اخذنا في قراءته فقرأه بعض قراء الحجاز والبصرة وفرضناها ويتأولونه وفصلناها ووزلناها فرائض مختلفة وكذلك كان مجاهد يقرؤه ويتأوله **حدثني** أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا ابن مهدي عن عبد الوارث بن سعيد عن جده عن مجاهد أنه كان يقرؤها وفرضناها يعني بالتشديد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وفرضناها قال الامر بالحلال والنهي عن الحرام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقد يحمّل ذلك اذا قرئ بالتشديد وجهها غير الذي ذكرنا عن مجاهد وهو أن يوجه الى أن معناه وفرضناها عليكم وعلى من بعدكم من الناس الى قيام الساعة وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام وفرضناها بتخفيف الراء عني أوجبنا ما فيها من الأحكام عليكم والزمناءكموه وبيننا ذلك لكم والصواب من القول في ذلك أنهما

الشافعي أن الآتي بالشهد متفرقين آت بمقتضى النص واجتماعهم أمر زائد لا شعار به في الآية وأيضاً القياس على سائر الأحكام بل نفر يقهم أولى لأنه أبعد عن التهمة والنواطؤ وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الرتبة وأيضاً لا يجب أن يشهدوا معاً في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي ويقوم واحد بعد آخر ويشهد جاز فكذلك اذا اجتمعوا على بابه ويدخل واحد بعد آخر حجة أولى خفيفة الشاهد الواحد لا يشهد قذفه ولم يأت بأربعة شهداء فوجب عليه الحد فخرج عن كونه شاهداً ولا عبرة بتسميته شاهداً اذا فقد المسمى فلا خلاص عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي أن المغيرة بن شعبه شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب أربعة أبو بكر ونافع

ونفيع وقال زيد وكان رابعهم رأيت رجلا على عاتقه كأذني حمار ولا أدري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يسأل هل معهم شاهد آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم توقف في الحد إلا احتياط الثانية يجوز أبو حنيفة أن يكون زوج المقدوفة واحدا من الشهداء الأربعة وأباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في أحد قوليه إذا أتى بأربعة فساق فهم قذفة يجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الأول وقال أبو حنيفة لأحد عليهم ولا على القاذف لأنه أتى بأربعة من أهل الشهادة إلا أن الشرع لم يعتبرهم باعتبارهم فكأن اعتبرنا التهمة في نفي الحد عن المشهود عليه فكذلك يجب اعتبارها في نفي الحد عنهم الرابعة لا يكفي في الشهادة إطلاق (٥٣) الزنا بل لابد أن يذكروا التي زنى بها وأن يذكروا الزنا مفصلا مفسرا فيقولوا رأيناها

قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتها ما قرأ القارئ فصيب وذلك أن الله قد فصلها وأنزل فيها ضر وبما من الأحكام وأمر فيها ونهى وفرض على عباد فيها فرائض ففيها المعنسان كلاهما التفريض والفرض فلذلك قلنا بأية القراءتين قرأ القارئ فصيب الصواب ذكر من تأول ذلك بمعنى الفرض والبيان من أهل التأويل **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وفرضناها يقول بيناها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سورة أنزلناها وفرضناها قال فرضناها لهذا الذي يتلوها مما فرض فيها وقرأ فيها آيات بينات لعلكم تذكرون وقوله وأنزلنا فيها آيات بينات يقول تعالى ذكره وأنزلنا في هذه السورة علامات ودلالات على الحق بينات يعني وأضحت لمن تأملها وفسكر فيها بعقل أنهم من عند الله فانهم الحق المبين وانها تهدي إلى الصراط المستقيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وأتيناها آيات بينات قال الحلال والحرام والحدود لعلكم تذكرون يقولون تشذروا هذه الآيات البينات التي أنزلناها في القول في تأويل قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهدا عذابهما طائفة من المؤمنين) يقول تعالى ذكره من زنى من الرجال أو نزلت من النساء وهو حر بكر غير محصن بزواج فاجلدوه مائة جلدة عقوبة لما صنع وأتى من معصية الله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله يقول تعالى ذكره لا تأخذكم بالزاني والزانية أيها المؤمنون رافة وهي رقة الرحمة في دين الله يعني في طاعة الله فيما أمركم به من إقامة الحد عليهم ما على ما ألزمكم به واختلف أهل التأويل في المنهي عنه المؤمنون من أخذ الرافة بهما فقال بعضهم هو ترك إقامة حد الله عليهم ما أقام عليهم الحد فلم تأخذهم بهما رافة في دين الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال جلد ابن عمر جارية له أحدثت فجلد رجلها قال نافع وحسبت أنه قال وطهرها فقلت ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله فقال وأخذتني بهما رافة ان الله لم يأمرني أن أقتلها **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه عن ابن جريج قال سمعت عبد الله بن أبي مليكة يقول ثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن عمر حذبا رية له فقال للجالد وأشار إلى رجلها وإلى أسفلها قلت فأين قول الله ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله قال أأقتلها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله قال أن تقبم الحد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا تأخذكم

أدخل فرجه في فرجها كالمروء في المكحلة أو كالرشاقى المروء ولا بد مع ذلك من الوصف بالتحريم ولو أقر على نفسه بالزنا فهل يشترط التفسير والبيان فيه وجهان نعم كالشهود لا كالقذف الخامسة قالوا أشد الحد وضرب الزنا ثم ضرب الحرم القذف لأن سب عقوبته يحتمل الصدق والكذب إلا أنه عوقب صيانة للأعراض السادسة حد القذف يورث عند مالك والشافعي بناء على أنه حق الأدعي وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك حقا فلو رثته والأصح أنه يرثه جميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لأن الزوجية ترفع بالموت ولأن حقوق العار بها أقل وعلى هذا القول اعترض أبو حنيفة بأنه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجة فيه نصيب السابعة إذا قذف أنسان أنثانا بين يدي الحاكم أو قذف امرأته برجل والرجل غائب فعلى الحاكم أن يبعث إلى المقدوف ويخبره بأن فلا تأخذ قذفتك وثبت لك حد القذف عليه كالموت له حق على آخر وهو لا يعلمه بزمه علامه وبهذا الملعن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم أنيسا يخبرها بأن فلانا قذفها بانسه ولم يبعثه ليتفحص

عن زناها قال الشافعي وإس لإمام إذا رمى رجل بالزنا أن يبعث إليه فيسأله عن ذلك لأن الله تعالى قال ولا تحبسوا بهما وأراد به إذا لم يكن القاذف معينا كان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث الحاكم إليه فيسأله الثامنة قال الشافعي توبة القاذف اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بأن يقول كذبت فيما قلت فلا أعود إلى مثله وقال أبو إسحق لا يقول كذبت لأنه ربما يكون صادقا فيكون قوله كذبت كذبا والكذب معصية والاتباع بالمعصية لا يكون توبة عن معصية أخرى بل يقول القذف باطل وندمت على ما قلت ورجعت عنه ولا أعود إليه ولا بد من مضي مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله وأصلحوا وقدروا تلك المدة بسنة لأن مرور

الفصول الاربعة كلها له تأثير في الطباع وأن الشارع جعل السنة معتبرة في الزكاة والحزبية وغيرهما ما قواه وأولئك هم الفاسقون) ففيه دليل على أن القذف من جهة الكبرياء وأن الفاسق اسم من يستحق العقاب لانه لو كان مشقة من فعله لمكان التوبة لا تمنع من دوامه كما لا تمنع من وصفه بأنه ضارب اللهم إلا أن يقال إنما يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال لأكثر الصحابة كافر لكونه سبق قالت الأشاعرة في قوله (فإن الله غفور رحيم) دلالة على أن قبول التوبة لا يجب عليه واللام بهذا المدح الحكم الثالث اللعان وبسببه قذف الزوجات خاصة القذف أمر محظور في نفسه إلا إذا عارض ما يباح أو يجب به وتفصيل (٥٣) ذلك أنه إن رآها الزوج بعينه ترقى أو أقرت هي

على نفسها أو وقع في قلبه صدقها أو سمع عن يثق بقوله أو استفاض بين الناس أن فلاناً زنى بفلانة وقد رآه الزوج يخرج من بيتها أو رآه معها في بيت أبيج له القذف لنا كد التهمة ويجوز أن يسكنها أو يستر عليها لما روي أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي امرأة لا تريد لامس قال طلقها قال إني أحبها قال فأمسكها أما إذا سمعته ممن لا يوثق بقوله أو استفاض ولكن لم يره الزوج معها أو بالعكس لم يحل له قذفها لأنه ربما دخل خوف أو سرقة أو لطلب بخور وأبت المرأة هذا كله إذا لم يكن ثمة ولا يريد نفيه فإن كان ثمة وإذا كان ثمة فإنه ليس منه بأن لم يكن وطئها أو وطئها أنكتها أنت به لأقل من ستة أشهر من وقت الوطء أولاً أكثر من أربع سنين يجب عليه نفيه باللعان لانه ممنوع من استحقاق نسب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وأعمار رجل جدد له وهو ينظر اليه احتجب الله منه يوم القيامة وفخجه على رؤس الأشهاد من الأولين والآخرين وإن احتمل

همارأفة في دين الله قال لا تضيعوا حدود الله قال ابن جريج وقال مجاهد لا تأخذكم همارأفة لا تضيعوا الحدود في أن تقيموها وقاله اعطاء بن أبي رباح حدثنا أبو هشام قال ثنا عبد الملك وحجاج عن عطاء ولا تأخذكم همارأفة في دين الله قال يقيم حد الله ولا يعطل وليس بالقنيل حدثنا ابن المنني قال نني محمد بن فضيل عن داود عن سعيد بن جبير قال الجلد حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا محمد بن فضيل عن المغيرة عن إبراهيم في قوله ولا تأخذكم همارأفة في دين الله قال الضرب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قلت لأبي مجلز الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما إلى قوله واليوم الآخر أنالرحمهم أن يجلد الرجل حداً أو تقطع يده قال إنما ذلك أنه ليس للسلطان إذا رفعوا إليه أن يدعهم رجة لهم حتى يقيم الحد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تأخذكم همارأفة في دين الله قال لا تقام الحدود حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبد في قوله ولا تأخذكم همارأفة فتدعوهم من حدود الله التي أمر بها وأقرضها عليهما * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران أنه سأل سليمان بن يسار عن قول الله ولا تأخذكم همارأفة في دين الله أي في الحدود وفي العقوبة قال ذلك فيهما جميعاً حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا يحيى بن زكريا عن عبد الملك ابن أبي سليمان عن عطاء في قوله ولا تأخذكم همارأفة في دين الله قال أن يقيم حد الله ولا يعطل وليس بالقتل حدثنا ابن جريد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر في قوله ولا تأخذكم همارأفة في دين الله قال الضرب الشديد * وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تأخذكم همارأفة فتخففوا الضرب عنهما ولكن أوجعوهما ضرباً ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا يحيى ابن أبي بكر قال ثنا أبو جعفر عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب ولا تأخذكم همارأفة في دين الله قال الجلد الشديد * قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حماد قال يحد القاذف والشارب وعليهما ثيابهما وأما الزاني فتخلع ثيابه وتلاهذه الآية ولا تأخذكم همارأفة في دين الله فقلت لحامد هذا في الحكم قال في الحكم والجلد حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال يجتهد في حد الزاني والفريفة ويخفف في حد الشرب وقال قتادة يخفف في الشرب ويجتهد في الزاني * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا تأخذكم همارأفة في إقامة حد الله عليهما الذي افترض عليكم إقامته عليهما وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لدلالة قول الله بعده في دين الله يعني في طاعة الله التي أمركم بها ومعلوم أن دين الله الذي أمر به في الزانيين إقامة الحد عليهما على ما أمر من جلد كل واحد منهما مائة جلدة مع أن

أن يكون الولد منه بأن أنت به لأكثر من ستة أشهر من وقت الوطء أولاً أقل من أربع سنين فإن لم يكن استبرأها بحضة أو استبرأها وأنت به لدون ستة أشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وإن اتهمها بالزنا واستبرأها وأنت به لأكثر من ستة أشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى أن لا يفعل لأنها قد ترى الدم على الحبل وإن أنت امرأة بول لا يشبهه كأن كانا أبيضين وأنت به أسود فإن لم يتهمها بالزنا فليس له نفيه لما روي أبو هريرة أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن امرأتى ولدت غلاماً أسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما لو قال جبر قال فهل فيها أو ورق قال نعم قال فكيف ذلك قال زعمه عرق قال فلعن هذا زعمه عرق وإن كان يتهمها بربنا أو برجل فأنت بولد

يشبهه فهل يباح فيه فيه وجهان أما سب نزل الآية فقد قال ابن عباس لما نزلت الآية المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري اذا دخل منا رجل بيته ووحد رجلا على بطن امرأته فان جاء بأربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلان مع تلك المرأة ضرب وان سككت سككت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عمه يقال له عويمر وله امرأته يقال لها خولة بنت قيس فأتى عويمر عاصما وقال رأيت شريك بن السحمان على بطن امرأتى خولة فاسترجع عاصم وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما أسرع ما ابتليت بهذا في أهل بيتي (٥٤) أخبرني عويمر أنه رأى شريكاً على بطن امرأته وكان عويمر وخولة وشريك

الشدة في الضرب لاحداثها وقف عليه وكل ضرب أوجع فهو شديد وليس للذي يوجع في الشدة حد لا زيادة فيه فيومر به وغير جائز وصفه جل ثناؤه بأنه أمر على السبيل للأموال إلى معرفته وإذا كان ذلك كذلك فالذي للأموال من معرفته السبيل هو عدد الدخول على ما أمر به وذلك هو إقامة الحد على ما قلنا ولا عبر في الرأفة لعنان الرأفة بتسكين الهمزة والراء في عدها كالسأمة والسأمة والكأبة والكأبة وكأن الرأفة المرة الواحدة والراء المصدر كقيل ضل ضالة مثل فعل فعالة وقبح فباحة وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يقول ان كنتم تصدقون بالله ربكم وباليوم الآخر وانكم فيه معجوثون لحشر القيامة وللثواب والعقاب فان كان بذلك مصداقاً فانه لا يخالف الله في أمره ونهيه خوف عقابه على معاصيه وقوله وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين يقول تعالى ذكره وليحضر جلد الزانين البكرين وحدهما اذا أقيم عليهم طائفة من المؤمنين والعرب تسمى الواحد فإذا طائفة وقوله من المؤمنين يقول من أهل الايمان بالله ورسوله وقد اختلف أهل التأويل في مبلغ عدد الطائفة التي أمر الله بشهدها عذاب الزانين البكرين فقال بعضهم أقله واحد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الطائفة رجل حدثنا علي بن سهل بن موسى بن اسحق الكنتاني وابن القواس قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين قال الطائفة رجل قال علي خافوا ذلك وقال ابن القواس فأكثر من ذلك حدثنا علي قال ثنا زيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الطائفة رجل حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال ابن أبي نجيح وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين قال مجاهد أقله رجل حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد في قوله وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين قال الطائفة الواحد الى الالف حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد في هذه الآية وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين قال الطائفة واحد الى الالف وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما حدثنا ابن المنثي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد قال الطائفة الرجل الواحد الى الالف قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحو بينهما كما كانا رجلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت عيسى ابن يونس يقول ثنا النعمان بن ثابت عن حماد وبرايم قال الطائفة رجل حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين قال الطائفة رجل واحد فافوقه وقال آخرون أقله في هذا الموضع رجلان

كلهم أبناء عم عاصم فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله أقسم بالله اني رأيت شريكاً على بطنها وانما قربتها منذ أربعة أشهر وانما حبل من غيري فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله ولا تخبري الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر ارجل عيوره وأنه رأى شريكاً يطيل التردد ويحدث فحملته الغيرة على ما قال فأمر الله سبحانه هذه الآيات (والذين يرمون أزواجهم) الى آخرها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي بالصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر فموقل أشهد بالله ان خولة زانية وانى لمن الصادقين ثم قال في الثانية قل أشهد بالله اني رأيت شريكاً على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال في الثالثة قل أشهد بالله انها حبل من غيري وانى لمن الصادقين ثم قال في الرابعة قل أشهد بالله انها زانية وانى ما قربتها منذ أربعة أشهر وانى لمن الصادقين ثم قال في الخامسة قل لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قاله ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقامت وقالت أشهد بالله

ما نازانية وان زوجي عويمر من الكاذبين وقالت في الثانية أشهد بالله ما رأيت شريكاً على بطنى وأنه من الكاذبين وقالت في الثالثة أشهد بالله اني حبل من الكاذبين وفي الرابعة أشهد بالله انه ما رأى على فاحشة قط وأنه من الكاذبين وفي الخامسة غضب الله على خولة ان كلن عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وعن ابن عباس أيضاً رواية السكبي أن عاصم رجع الى أهله فوجد شريكاً على بطن امرأته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كالتقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت آية القذف قال سعد بن عباد وهو سيد الانصار لو وجدت رجلاً على بطنها فأتى ان جئت بأربعة شهداء يكون

فدقضى حاجته وذهب فقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا نله فانه رجل غيور فقال
سيد يا رسول الله انى لا عرف أنهم امن الله وأنهم احق ونكثني عجت منه فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ائى الى الاذالك فلم يلبثوا الا يسيرا حتى
جاء ابن عمه يقال له هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله انى وجدت مع امرأتى رجلا رأيت بعيني
وسمعت باذنى ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به فقال هلال والله يا رسول الله انى لأرى الكراهية فى وجهك مما أخبرتك به والله
يعلم انى لصادق وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما البيضة (٥٥) واما اقامة الحد عليك فاجتعت الانصار

فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبيناهم
كذلك اذ نزل الوحي فقال يا هلال
أبشر فقد جعل الله لك فرجا وأمر
بالملاعنة وفرق بينهما وقال
أبصروها فان جاءت به أصهب أحسن
الساقين أى دقيقههما فهو له لال
وان جاءت به أورق جعله خديج
الساقين أى خنمه ما فهو لصاحبه
لجاءت به خديج الساقين فقال صلى
الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لى
ولها شأن قال عكرمة لقد رأيته
بعد ذلك أمير مصر من الامصار
لا يدري من أبوه واعلم أن الفرق بين
قذف غير الزوجة وبين قذف
الزوجة هو أن المخلص من الحد فى
الاول اقرار المقدوف بالزنا أو بيعة
تقوم على زناه وفى الثانية المخلص
أحد الامرين أو اللعان وسبب
شرع اللعان هو أنه لا مضرة
على الزوج فى زنا الاجنبى والاولى
له ستره وأما فى زنا الزوجة فيلحقه
العار والشار والتسبب الفاسد
فلا يمكن الصبر عليه وتوقيفه على
البيعة كالمعتذر وأيضا الغالب أن
الرجل لا يقصد رمي زوجته الاعن
حقيقة فنفس الرمي دليل على
صدقه الا أن الشرع اراد كمال
شهادة الحال بقرينة الايمان كما أن

ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح
فى قوله وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين قال قال عطاء أمله رجلان **حدثني** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال أخبرنى عمر بن عطاء عن عكرمة قال ليحضر
رجلان فصاعدا وقال آخرون أقل ذلك ثلاثة فصاعدا ذكر من قال ذلك **حدثني** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال الطائفة الثلاثة
فصاعدا **حدثني** محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وليشهد
عذابهم طائفة من المؤمنين قال نفر من المسلمين **حدثني** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثني** أبو اسائب قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا أشعث
عن أبيه قال أتيت أبا رزة الاسلمى فى حاجة وقد أخرج جارية الى باب الدار وقد زنت فذاع رجلا
فقال اضربها نجسين فدعا جماعة ثم قرأ وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين **حدثني** أبو هشام
الرفاعي قال ثنا يحيى عن أشعث عن أبيه أن أبا رزة أمر ابنه أن يضرب جارية له ولدت من
الزنا ضربا غير مبرح قال فألقى عليها ثوبا وعنده قوم وقرأ وليشهد عذابهم الآية وقال آخرون
بل أقل ذلك أربعة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين قال فقال الطائفة التى يجب بها الحد أربعة وأولى
الافعال فى ذلك بالصواب قول من قال أقل ما ينبغى حضور ذلك من عدد المسلمين الواحد فصاعدا
وذلك أن الله عم بقوله وليشهد عذابهم طائفة والطائفة قد تقع عند العرب على الواحد فصاعدا
فإذا كان ذلك كذلك ولم يكن الله تعالى ذكره وضع دلالة على أن مراده من ذلك خاص من العدد كان
معلوما أن حضور ما وقع عليه أدنى اسم الطائفة ذلك المحضر يخرج بمقيم الحد مما أمر الله به
بقوله وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين غير أنى وإن كان الامر على ما وصفت أستحب أن
لا يقصر بعدد من يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس عد من تقبل شهادته على الزنا لأن ذلك
إذا كان كذلك فلا خلاف بين الجميع أنه قد أدى المقيم الحد ما عليه فى ذلك وهم فيما دون ذلك
مختلفون **القول فى تأويل قوله** (الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم
نزلت هذه الآية فى بعض من استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نكاح نسوة كن معروفات
بالزنا من أهل الشرك وكن أصحاب رايات يكرهن أنفسهن فأُنزل الله تحريمهن على المؤمنين
فقال الزانى من المؤمنين لا يتزوج الا زانية أو مشركة لأنهن كذلك والزانية من أولئك البغايا

شهادة المرأة حين ضعفت أكدت بزيادة العدد فن هنا قال كثير من العلماء ان حد قاذف الزوجة كان هو الخلد وان الله نسخه باللعان
ولند كرهنا مسائل * الاولى قال الشافعى اذا نكل الزوج عن اللعان لزناه الحد القذف فاذا لاعن ونكلت عن اللعان لزناها حد الزنا وقال أبو
حنيفة اذا نكل الزوج بحبس حتى يلاعن وكذا المرأة حجة الشافعى اذا لم يأت بالمخلص وهو الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى آية القذف
وهو الحد وأيضا قوله ويدرأ عنها العذاب ليست اللام فيه للجنس لأنه لا يجب عليها جميع أنواع العذاب ولان الآية تصير اذالك بمجمل فهو
للعهد ولا معهود فى الآية الا حد القذف ولقوله صلى الله عليه وسلم لخولة الرجم أهون عليك من غضب الله ولراءه أن تقول ان كان الرجل

صادقاً في وفاء وان كان كاذباً فلو لم يأت بالي والحبس وليس حبس في كتاب الله ولا سنة رسوله حجة أبي حنيفة أن النكول ليس بصريح في الإقرار فلا يجوز إثبات الحدية كاللفظ المحتمل للزنا وغيره الثانية الجمهور على أنه إذا قال يازانية وجب اللعان أموم قوله والذين يرمون وقال مالك لا يلاعن إلا أن يقول رأيتك تزني وبني جلابها أو ولد أمها الثالثة قال الشافعي من صح ربه صح لعانه فلا يشترط إلا التكليف ويجزى اللعان بين الذميين والمحدودين (٥٦) والرفيقين وذهب أبو حنيفة إلى أن الزوج ينبغي أن يكون مسلماً حراً عاقلاً بالغاً غير

محدود في القذف والمسرأة ينبغي أن تكون بهذه الصفة مع العفة فإذا كان الزوج عبداً أو محدوداً في قذف والمرأة محصنة حد كافي قذف الأجنبية دليل الشافعي عموم قوله والذين يرمون أزواجهم والاجماع على أنه يصح لعان الفاسق والأعشى وإن لم يكونا من أهل الشهادة فكذا القول في غيرهما والجامع هو الحاجة إلى دفع العار دليل أبي حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من النساء من ليس بينهن وبين أزواجهن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والخرة تحت المملوك والمملوك تحت الحر وأيضاً اللعان بين الزوجات قائم مقام الحد في الأجنبية فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد ولو قذفها أجنبي وأيضاً اللعان شهادة لقوله تعالى (فشهادة أحدهم أربع شهادات) وقد جاء مثله في أحاديث اللعان وإذا كان شهادة وجب أن لا يقبل من المحدود في القذف ولا من العبد والكافر أحاب الشافعي بأن اللعان عين مؤكدة بلفظ الشهادة أو عين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط في الملاعن الأهلية للبين ومما يدل على أنه عين قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن أمية احلف بالله الذي لا إله إلا هو أنك صادق وقوله لولا الإيمان لكان لي ولها شأن وأيضاً لو كان شهادة لكان حظ المرأة ثمان شهادات لأنهم على النصف من الرجل ولم يجز لعان

لا ينكحها إلا من المؤمنين أو المشركين أو مشرك مثلهما إلا من كن مشركات وحرم ذلك على المؤمنين فحرم الله نكاحهن في قول أهل هذه المقالة بهذه الآية ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن عبد الله بن علي قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا الحضر عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً من المسلمين استأذن نبي الله في امرأة يقال لها أم مهزول كانت تسافح الرجل ونشترط له أن تنفق عليه وأنه استأذن فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر له أمرها قال فقراً نبي الله صلى الله عليه وسلم الزانية لا ينكحها إلا من المؤمنين أو مشرك أو قال فأنزلت الزانية حديثاً يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن التيمي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمرو في قوله الزانية لا ينكح إلا من المؤمنين أو مشرك أو قال فأنزلت الزانية حديثاً قال كن نساء معلومات قال فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة ممن تنفق عليه فنهاهم الله عن ذلك قال أخبرنا سليمان التيمي عن سعيد بن المسيب قال كن نساء موارد بالمدينة حديثاً أحمد بن المقدم قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي قال ثنا قتادة عن سعيد بن المسيب في هذه الآية والزانية لا ينكحها إلا من المؤمنين أو مشرك قال زلت في نساء موارد كن بالمدينة حديثاً ابن المنثي قال ثنا عمرو بن عاصم الكلبي قال ثنا معتمر عن أبيه عن قتادة عن سعيد بن جوحه حديثاً محمد بن المنثي قال ثنا عبد الله بن علي قال ثنا داود عن رجل عن عمرو بن شعيب قال كان لمرثد صدقة في الجاهلية يقال لها عناق وكانت رجلاً شديداً وكان يقال له دلدل وكان يأتي مكة فيحمل ضعة المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلق صدقته فدعته إلى نفسها فقال إن الله قد حرم الزنا فقال أني تبرز فخشي أن تشيع عليه فرجع إلى المدينة فأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كانت لي صدقة في الجاهلية فهل ترى لي نكاحها قال فأنزل الله الزانية لا ينكح إلا من المؤمنين أو مشرك والزانية لا ينكحها إلا من المؤمنين أو مشرك قال كن نساء معلومات يدعون القليليات حديثاً ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن إبراهيم بن مهاجر قال سمعت مجاهد يقول في هذه الآية الزانية لا ينكح إلا من المؤمنين أو مشرك قال كن بغايا في الجاهلية حديثاً يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن أخيه عن مجاهد نحو من حديث ابن المنثي إلا أنه قال كانت امرأة ممن يقال لها أم مهزول يعني في قوله الزانية لا ينكح إلا من المؤمنين أو مشرك قال فكان نساء معلومات قال فكان الرجل من فقراء المسلمين يتزوج المرأة ممن تنفق عليه فنهاهم الله عن ذلك هذا في حديث التيمي حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثاً الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الزانية لا ينكح إلا من المؤمنين أو مشرك قال رجال كانوا يرمون الزنا بنساء زوان بغايا متعالمات كن في الجاهلية فقيل لهم هذا حرام فأرادوا نكاحهن فحرم الله عليهم نكاحهن

حدثنا

شأن وأيضاً لو كان شهادة لكان حظ المرأة ثمان شهادات لأنهم على النصف من الرجل ولم يجز لعان

الفاسق والأعشى لأنهم ليسا من أهل الشهادة لا يقال الفاسق والفاسقة قديتو بان لأن قول العبد أيضاً قديتو بل العبد إذا عتق يقبل شهادته في الحال والفاسق إذا تاب لا يقبل شهادته إلا بعد الاختبار ثم أزم الشافعي بأحنيقة بأن شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض مقبولة فينبغي أن يجوز اللعان بين الذميين والذميين ثم قال الشافعي بعد ذلك وتختلف الحدود لمن وقع له ومعناه أن الزوج إن لم يلاعن ينصف الحد

عليه برفه وان لا عن ولم تلعن اختلاف حدها باحصائها وحرمتها وورقها الاربعة اختلف المجتهدون في نتائج اللعان فعن عثمان النبي أنه لا يحصل به الفرقة أصلاً لأن أكثر ما فيه أن يكون الزوج صادقاً في قذفه وهذا لا يوجب تحريماً كما لو قامت البينة عليها وأيضاً لا تلعن ما في بينهما لا يوجب الافتراق فكذا عند الحاكم وأيضاً أنه قائم مقام الشهود في الاجنبيات فلا يكون له تأثير في إبطال الحد وأيضاً إذا كذب الزوج نفسه ثم حذ لا يوجب الفرقة فكذا اللعان وأما نضر بن النبي صلى الله عليه وسلم بين (٥٧) المتلاعنين في قصة العجلائي فذلك لأن الزوج كان طلقها ثلاثاً قبل اللعان وعن

أبي حنيفة وأصحابه إلا أن قرآن الحاكم يفرق بينهما الماروي سهل ابن سعد مضى السنة في المتلاعنين أن يفرق بينهما ثم لا يجتمعان أبداً ولما في قصة عويمر كذبت عليها ان أمسكتها هي طالق ثلاثاً فلو وقعت الفرقة باللعان لم يمكن امساكها وقال مالك والليث وزفر إذا فرغوا من اللعان وقعت الفرقة بينهما وان لم يفرق الحاكم لأنهم لو تراضا على دوام النكاح لم يخلوا فدل ذلك على وقوع الفرقة بينهما وقال الشافعي إذا فرغ الزوج وحده من اللعان حصل بذلك نفس نتائج درء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد وجوب الحد عليها ولا تأثير لللعان الزوجة الا في دفع العذاب عن نفسها وماروي أنه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما محمول على أنه أخبر عن وقوع الفرقة بينهما وزعم أبو بكر الرازي أن قول الشافعي خلاف الآية لأنه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج لا عنت المرأة وهي أجنبية ولكنه تعالى أوجب اللعان بين الزوجين وأيضاً اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وأيضاً اللعان تستحق به المرأة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه بالبينة فيستوقف على حكم الحاكم وأيضاً اللعان لا اشهار

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بن جوه أنه قال بغايا معلنات كن كذلك في الجاهلية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن هشام بن عروة عن أبيه واسمعي بن أبي خالد عن الشعبي وابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس قال كن بغايا في الجاهلية على أبوابهن رايات مثل رايات البيطار يعرفن بها حدثني محمد بن عروة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن قيس بن سعد عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال نساء بغايا متعالمات حرم الله نكاحهن لا ينكحهن الا زان من المؤمنين أو مشرك من المشركين حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الرازي لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال كانت يموت تسمى المواخير في الجاهلية وكانوا يجرعون فيها قتيامهن وكانت يموتن معلومة للزنا لا يدخل عليهن ولا يأتين الا زان من أهل القبلة أو مشرك من أهل الاوثان فحرم الله ذلك على المؤمنين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريح عن عطاء في قوله الرازي لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك قال بغايا متعالمات كن في الجاهلية يعني آل فلان وبني آل فلان فأنزل الله الرازي لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين فحكم الله بذلك من أمر الجاهلية على الاسلام فقال له سليمان بن موسى أبلغ ذلك عن ابن عباس فقال نعم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال سمعت عطاء بن أبي رباح يقول في ذلك كن بغايا متعالمات يعني آل فلان وبني آل فلان وكن زواني مشركت فقال الرازي لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين قال أحكم الله من أمر الجاهلية بهذا قبله أبلغ هذا عن ابن عباس قال نعم قال ابن جريح وقال عكرمة أنه كان يسمى تسعاً بعد صواب الرايات وكن أكثر من ذلك ولكن هؤلاء أصحاب الرايات أم مهران وجارية السائب بن أبي السائب المخزومي (١) وأم عليل جارية صفوان بن أمية وحنة القبطية جارية العاصي بن وائل ومربية جارية مالك ابن عيلة بن السباق بن عبد الدار وحلثة جارية سهيل بن عمرو وأم سويد جارية عمرو بن عثمان المخزومي وسريفة جارية زمعة بن الأسود وفرسة جارية هشام بن ربيعة بن حبيب بن حذيفة ابن جبيل بن مالك بن عامر بن لؤي وقرينة جارية هلال بن أنس بن جابر بن عمر بن غالب بن فهر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن مهران عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وقاله الزهري وقتادة قالوا كان في الجاهلية بغايا معلومة ذلك فمن أراد ناس من المسلمين نكاحهن فأنزل الله الرازي لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك الآية حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا مهران عن ابن أبي نجيع عن مجاهد وقاله الزهري وقتادة

(١) لم نقف على ضبط الاسماء فلتحرر

(٨ - (ابن جريح) - ثامن عشر) فيه بالتحريم فهو كما لو قامت البينة على زناها فلا بد من احداث التفريق إما من قبل الزوج أو من قبل الحاكم ولقائل أن يقول سبباً زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق ولا نسلم أن اللعان شهادة محضة ومما يؤثر كقول الشافعي تنصيص الله سبحانه على ذلك بقوله ويدراً عنها العذاب أن تشهد فيه دلالة على أن كل ما يجب باللعان من الأحكام فقد وقع بلعان الزوج الادراء العذاب وأيضاً أن لعان الزوج مستقل بنى الولد لان الاعتبار في الالحاق بقوله لا بقولها ألا ترى أنها

في لعانها تاتحق الولد به ونحن نفيه عنه وإذا اتقى الوادعة مجرد لعانه وجب أن يكون الفراش زائلا لقوله الولد للفراش * الخامسة مذهب مالك والشافعي وأبي يوسف والثوري وأحق أن المتلاعنين لا يجتمعان أبدا وهو قول علي وابن مسعود ولما روى الزهري من حديث سهل ابن سعد ولما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال للمتلاعنين بعد اللعان لا سبيل لك عليهما ولم يقل حتى تكذب نفسك ولو كان الاكذاب غاية لهذه الحرمة وأنه إذا كذب نفسه وحذال (٥٨) تحريم العقد وحلته بنكاح جديد لا كرهار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال

تعالى فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لأبي حنيفة بعدم قوله فإنكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله وأحل لكم ما وراء ذلكم * السادسة اتفق أهل العلم على أن الولد ينتهي من الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بقوله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وزيف بأن الأخبار الدالة على أن الولد ينتهي باللعان كالمواترة فلا يعارضها هذا الواحد بل يجب تخصيصه بها * السابعة لو أتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق بها الحكم عند الشافعي وهو ظاهر وعن أبي حنيفة أن لا لا كتحكم الكل إذا حكم به الحاكم * الثامنة كسفة اللعان كالصريحة في الآية وأن الحديث قد زادها بياناً كما مر وقد عد الشافعي من سننها أن يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة ونقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد وبأمر الامام من يضع يده على فيه عند الانتهاء إلى اللعنة ويقول له القاضي أو صاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة إذا انتهت إلى الغضب ومما يستحب في اللعان ولا يجب على الأصح التعليل بالزمان وهو ما بعد صلاة العصر ولا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام بالمدينة بين المنبر والمدفن وفي سائر البلاد

قالوا كانوا في الجاهلية بغايا ثم ذكر نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن القاسم بن أبي بزة كان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية التي قد علم ذلك منها يتخذها مأكلة فأراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فنهوا عن ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح قال قال القاسم بن أبي بزة قد ذكر نحوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا سليمان التيمي عن سعيد بن المسيب قال كن نساء موارد بالمدينة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبيرة أن نساء في الجاهلية كن يؤجرن أنفسهن وكان الرجل انما ينكح احداهن يريد أن يصيب منها عرضا فنهوا عن ذلك ونزل الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك ومنهم امرأة يقال لها أم مهزول حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن الشعبي في قوله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك قال كن نساء يكرين أنفسهن في الجاهلية * وقال آخرون معنى ذلك الزاني لا يزني الا بزانية أو مشركة والزانية لا يزني بها الا زان أو مشرك قالوا ومعنى النكاح في هذا الموضع الجماع ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة قال لا يزني الا بزانية أو مشركة حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة أنه قال في هذه الآية والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك قال لا يزني الزاني الا بزانية مثله أو مشركة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن شبرمة عن سعيد بن جبيرة وعكرمة في قوله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة قالوا هو الوطء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن معمر قال قال سعيد بن جبيرة ومجاهد الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة قالوا هو الوطء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبط عن الضحاك بن مزاحم وشعبة عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قوله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك قال لا يزني الزاني حين يزني الا بزانية مثله أو مشركة ولا تزني مشركة الا بعثلها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك قال هؤلاء بغايا كن في الجاهلية والنكاح في كتاب الله الاصابة لا يصيبها الا زان أو مشرك لا يحترم الزنا ولا تصيب هي الامثلة قال وكان ابن عباس يقول بغايا كن في الجاهلية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبيرة قال اذا زني بها فهو زان حدثنا علي قال ثنا عبادة قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة قال الزاني من

عند المنبر في المسجد الجامع أيضا وهو المقصورة وفي بيت المقدس في المسجد الأقصى وعند الصخرة واليهود في الكنيسة والنصارى أهل في البيعة وللجوس في بيت نارههم وإذا لم يكن له دين ففي مساجدنا في المسجد الحرام ولا بد من حضور الحاكم سواء كان مدار اللعان على اليين أو على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الأعيان ألقاهم أربعة * التاسعة قال جابر الله انما خصت الملاعة بأن تخمس بغض الله تغليظا عليها لأنها أصل الفجور ومنعهم بخلافها واطمأنتها وذلك كانت مقدمة في آية الجلد * العاشرة في فوائد متعلقة بالآية منها

ابطال الجمهور قول الخوارج ان الزنا والقذف كفر وذلك ان الراعي ان صدق فهي زانية وان كذب فهو قاذف فلا بد من كفر أحدهما والردة
توجب الفرقه من غير لعان ومنها ابطال قول من زعم أن الزنا يوجب فساد النكاح لأن رضى الزوج اياها اعتراف منه بزناها بل بفساد النكاح
على قول هذا القائل فتحصل الفرقه بلا لعان ومنها أن المعتزلة قالوا المتلاعنان يستحقان اللعن أو الغضب الموجبان للعقاب الأبدى المضاد
لشواب وذلك يدل على خلود الفساق في النار أجابت الاشاعرة بأن كونه مغضوبا (٥٩) عليه بفسقه لا ينافي كونه مريضاً عنه بجبهة

اعماله فلا بد أن يحصل له بعد
العقاب ثواب ثم أخبر عن كمال
رأفته بقوله (ولو لا فضل الله عليكم
ورحمته) أي فيما بين من هذه
الأحكام وفيما أمهل وأبقى ومكن
من التوبة وجواب لولا محذوف
أي لهلكتم أو ففحتم أول كان
ما كان من أنواع الفساد وإنما
حسن حذفه ليذهب الوهم كل
مذهب فيكون أبلغ في البيان قرب
مسكوت عنه أبلغ من منطوق به
التأويل النفس الزانية المستسلمة
لتصرفات الشيطان والديماغيا
والروح الزاني بتصرفه في الدنيا
وشهواته المنهية عنها فأجلدوا
كل واحد منهم ما مائة جلدة من
الجوع وترك الشهوات والمرادات
ومن جملتها على المخالفات ولعل
السرفى تخصص هذا العدد هو أن
ساعات اليوم بليته أربع وعشرون
منها أربع ساعات لأجل النوم
وبالباقي نل تقوم أدنى من ثلثي
الليل والباقي يحجب فيها مراقبة
الحواس الخمس وتأديبهم بأداب
السرع والعقل فيكون المجموع
مائة تأديبية يحصل نتائجها وكما لها
للنفس والروح والله تعالى أعلم
وليشهد عذابهم ما ولتكن هذه
التعزيبات والتأديبات بمحض شئ
واصل كامل يحفظه من طرف
الافراط والتفريط الزاني لا ينكح
فيه أن الطبع يسرق والجنس الى

أهل القبلة لا يرضى الا برؤية مثله أو مشركة قال والزانية من أهل القبلة لا ترضى الا برؤية مثله من
أهل القبلة أو مشرك من غير أهل القبلة ثم قال وحرم ذلك على المؤمنين * وقال آخرون كان
هذا حكم الله في كل زان وزانية حتى نسخته بقوله وأنكحوا الأباي منكم فأحل نكاح كل مسلمة
وأنكح كل مسلم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب في قوله الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك
وحرم ذلك على المؤمنين قال يرون الآية التي بعدها نسختها وأنكحوا الأباي منكم قال فهن
من أباي المسلمين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال
أخبرني يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها
الا زان أو مشرك قال نسختها التي بعدها وأنكحوا الأباي منكم وقال ابنه من أباي المسلمين
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال وذكر عن يحيى عن ابن المسيب قال
نسختها وأنكحوا الأباي منكم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال نسختها قوله وأنكحوا الأباي **حدثني** يونس قال
أخبرنا أنس بن عبياض عن يحيى قال ذكر عن سعيد بن المسيب الزاني لا ينكح الا زانية
أو مشركة قال فسمعت يقول أنها قد نسختها التي بعدها ثم قرأها سعيد قال يقول الله الزاني لا ينكح
الا زانية أو مشركة ثم يقول الله وأنكحوا الأباي منكم فهن من أباي المسلمين * قال أبو جعفر
وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال عني بالنكاح في هذا الموضع الوطء وأن الآية
نزلت في البغايا المشركات ذوات الرابات وذلك لقيام الحجة على أن الزانية من المسلمات حرام على
كل مشرك وأن الزاني من المسلمين حرام عليه كل مشركة من عبدة الأوثان فعدا لوم إذا كان ذلك
كذلك أنه لم يعن بالآية أن الزاني من المؤمنين لا يعقد عقد نكاح على عفيفة من المسلمات ولا ينكح
الا زانية أو مشركة وإذا كان ذلك كذلك فبين أن معنى الآية الزاني لا يرضى الا برؤية الزانية لا تستحل الزنا
أو مشركة تستحل وقوله وحرم ذلك على المؤمنين يقول وحرم الزنا على المؤمنين بالله ورسوله وذلك
هو النكاح الذي قال جل ثناؤه الزاني لا ينكح الا زانية * القول في تأويل قوله تعالى (والذين
يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا
وأولئك هم الفاسقون) يقول تعالى ذكره والذين يشتمون العفاف من حرث المسلمين فيرمونهم
بأنهم لم يأتوا على ما رموهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهم أنهم رأوهن
يفعلن ذلك فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الذين
خالقوا أمر الله وخرجوا من طاعته ففسقوا عنها وذكر أن هذه الآية إنما نزلت في الذين رموا عاتشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم عاترة موهبة من الافك ذكر من قال ذلك **حدثني** أبو السائب
وابراهيم بن سعيد قال ثنا ابن فضيل عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير أنشد أوقد

الجنس عجل فأهل الفساد لا ترغب الا في صحة أمثالهم من أهل الفساد كما أن أرباب السداد لا تطمح الا الى صحة أمثالهم من أرباب السداد
وحرم ذلك الذي قلنا من اختلاط الاشراق على المؤمنين والذين يرمون المحصنات أي الأرواح الذين يفسدون الى نقصان النفوس المستعدات
للكلمات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء أي لم يكن خواص العناصر الأربعة ظاهرة على صفحات أحوالهم كما مر تقريره في أول النساء في قوله
فاستشهدوا عليهم أربع منكم ولم تبلغ الملكات الذميمة منهن من ربها الرابعة كالكتاب يكتب بالفعل فاجلدوهم ثمانين جلدة مروههم

بالخلوة أربعين يوماً أربعين ليلة حتى يظهر لهم كمال حال النفوس في الموافقة لهم ولا تعقبوا لهم بعد ذلك شهادة عليهم وأولئك هم الذين يريدون أن يخرجوا عن طاعة الله بقدر نسبة النقصان إلى النفوس المستعدة والذين يرمون أزواجهم وهن القوالب المزوجة بالارواح ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم لأنه لا يطلع على أحوال القلوب إلا الروح فشهادة أحدتهم أربع شهادات هي الاسنان الأربع التي فيها تحصل التريية والاستكمال والخامسة وهي حالة (٦٠) حلول الأجل اللعنة والغضب والعذاب الأبدى وما تولد منهما من الصفات

الذمية ينسبها الروح الى ثالث هو
الشيطان وينسبها القالب الى
الروح الذي يدبره ويتصرف فيه
والا فتراق الذي يحصل بينهما
ليس بالصورة بل بالمعنى لأن الروح
عمل الى العالم العلوي والقالب الى
العالم السفلي لعدم الموافقة بينهما
وهو سبحانه أعلم (ان الذين جاؤا
بالافك عصبية منكم لا تحسبوه سرا
لكم بل هو خير لكم اشكل امرئ
منهم ما اكتسب من الاثم والذي
تولى كبره منهم له عذاب عظيم
ولو لا ان سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا
هذا افك مبين لولا جاؤا عليه
ياربعة شهداء فاذل ما أتوا بالشهداء
فأثبتك عند الله هم الكاذبون
ولو لا فضل الله عليكم ورحمته في
الدنيا والآخرة لكانتكم فيما أفضتم فيه
عذاب عظيم اذ تلقونه بألسنتكم
وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
ولو لا ان سمعتموه قلم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان
عظيم يعظمكم الله ان تعودوا امثله
أبدا ان كنتم مؤمنين وبين الله
لكم الآيات والله عليه حكيم ان
الذين يحبون أن تسيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في
الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم
لا تعلمون ولو لا فضل الله عليكم
ورحمته وأن الله رؤوف رحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما ذكركم منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى الغنى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفووا وليصغحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة وأهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفهم الله

دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك
مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ﴿٦٠﴾ القراءت كبره بضم الكاف يعقوب ادعته موهوباً به مدعياً أبو عمرو وعلى وهشام
وحزة غير خلف ورجاء والعجلي اذ تلقونه بالاطهار وتشديد التاء انبرى وابن فليح ولا يتألم من التألي يزيد عازكي بالتشديد والامالة روح وقرأ
قتيبة بالله تخففة يوم يشهد على التذكير حزة وعلى وخلف والباقون بقاء (٦١) التائيت في الوقوف عصبة منكم ط شرالكم

ط خير لكم ط من الاثم ج
لنوع عدول من اجمال حكم الكل
الى بيان حكم البعض مع اتفاق
الجلتين عظيمه خيرا لا للعطف
مبينه شهداء ج للشرط
معنى مع الفاء الكاذبون ه عظيم
ج لاحتمال أن يكون اذ ظرف
قوله لمسكم أو أفضتم واحتمال كونه
منصوباً باذ كرويه هذا قد قيل
الوصل ألزم لأن قوله سبحانه
من جملة مفعول قلتم عظيم ه
مؤمنين ه ج لاتفاق الجملتين
مع تكرار اسم الله دون الاكتفاء
بالضمير وأنها آية الآيات ط حكيم
ه أليم ه لاتعلق الظرف
والآخرة ط لاتعلمون ه رحيم ه
خطوات الشيطان ط والمنكر ط
أبدا لا لتعلق لكن من يشاء ط
عليم ه في سبيل الله ط والوصل
أولى للعطف وليصفحو ط لكم
ط رحيم ه والآخرة ص
عظيم ه لاتعلق الظرف بعمالون
ه المبين ه للخبيثات ج للعطف
مع التضاد الطيبات ه ج لاتحاد
المعنى مع فقدان العاطف يقولون
ط كريم ه في التفسير انه سبحانه
لما ذكر من أحكام القذف ما ذكر
أتبعها حديث إفلح عائشة الصديقة
وما فذفها به أحسن النفاق روى
الزهري عن سعيد بن المسيب
وعروة بن الزبير وعلقه من أبي

محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن عمر بن طلحة عن عبد الله قال إذا
تاب القذف جلد وجازت شهادته قال أبو موسى هكذا قال ابن أبي (٣) عثمة حدثنا ابن بشار
وابن المنثي قالوا ثنا ابن أبي عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سليمان بن يسار والشعبي
قالا إذا تاب القاذف عند الجلد جازت شهادته حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا
سعيد عن قتادة أن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة جلد رجل في قذف فقال أ كذب نفسك حتى
تجوز شهادتك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم قال
سمعت إبراهيم والشعبي يتذاكران شهادة القاذف فقال الشعبي لإبراهيم لم لا تقبل شهادته فقال
لأنني لأدري تاب أم لا * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن مجاهد عن
الشعبي عن مسروق قال تقبل شهادته إذا تاب * قال ثنا عبد الله بن المبارك عن يعقوب بن
الققاع عن محمد بن زيد عن سعيد بن جبيرة مثله * قال ثنا عبد الله بن المبارك عن ابن جريح
عن عمران بن موسى قال شهدت عمر بن عبد العزيز أجاز شهادة القاذف ومعه رجل حدثنا
ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال قال الشعبي إذا تاب جازت
شهادته قال ابن المنثي قال عندى يعنى فى القذف حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس
قال أخبرنا مسعر عن عمران بن عيسى أن عبد الله بن عتبة كان يجيز شهادة القاذف إذا تاب
حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك قال إذا تاب وأصلح قبلت شهادته
يعنى القاذف حدثنا ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن المسيب
قال تقبل شهادة القاذف إذا تاب حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة عن ابن المسيب مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد عن معمر قال قال الزهري
إذا حد القاذف فإنه ينبغي للامام أن يستنيبه فإن تاب قبلت شهادته وإلا لم تقبل قال كذلك فعل
عمر بن الخطاب بالذين شهدوا على المغيرة بن شعبه فتابوا إلا بكرة فكان لا تقبل شهادته * وقال
آخرون الاستثناء في ذلك من قوله وأولئك هم الفاسقون وأما قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا فقد
وصل بالأبد ولا يجوز قبولها أبدا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد
ابن زريع قال ثنا أشعث بن سوار قال ثنا الشعبي قال كان شريح يجيز شهادة صاحب كل
عمل إذا تاب إلا القاذف فإن توبته فيما بينه وبين ربه ولا يجيز شهادته حدثنا حميد بن مسعدة
قال ثنا يزيد قال ثنا أشعث بن سوار قال ثنا الشعبي عن شريح بنحوه غير أنه قال
صاحب كل حد إذا كان عدلا يوم شهد حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعشى
عن إبراهيم عن شريح قال كان لا يجيز شهادة القاذف ويقول توبته فيما بينه وبين ربه حدثنا
أبو كريب وأبو السائب قالوا ثنا ابن إدريس عن مطرف عن أبي عثمان عن شريح فى القاذف
يقبل الله توبته ولا أقبل شهادته حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال أخبرنا أشعث

وقاص وكلهم روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرأ فرع بين نسائه فأتين خرج اسمها خرج بهامعه فأفرع
بيننا في غزوة قال الزهري هي غزوة المريسيع وذكره البخاري في غزوة بني المصطلق من خراعة قال وهي غزوة المريسيع أيضا فخرج اسمي
فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا لم أذن بالرحيل فقامت حين أذنوا بالرحيل ومشيت حتى
جاوزت الجيش فلما قضيت شأني وأقبلت إلى رحلي لمست صدري فاذا عقد لي من خرج أظفار قد انقطع فرجعت والتست عهدي وجبستني

طلبه وأقبل الرهط الذين كانوا يحملون حملوا هودجهم يحسبون أني فيه خلقي إفاي كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت إلى مكاء وليس به أحد جلست وقلت يعودون في طلي فتمت وقد كان صفوان بن المعطل يكث في العسكر يتبع أمتعة الناس فيجمله إلى المنزل الآخر لئلا يذهب منهم شيء فلما رأني عرفني وقال ما خلفك عن الناس فأخبرته الخبر فقبل وتنجي حتى ركبتم قاذ البعير وافتقدني الناس حين نزلوا وخاض الناس في ذكرى (٦٢) فيبناهم في ذلك اذهجت عليهم فتسكلم القوم في وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

المدينة ومكنت شهراً أشكى ولا برقألى دمع أقول كما يقول العبد أنصالح أبو يوسف فصر جيل والله المستعان على ما تصفون إلى أن نزل في أن الذين جاؤا بالافك إلى آخر الآيات وفي الحديث طول هذا حاصل سبب النزول وأما التفسير فالافك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصاة قال المفسرون هم عبد الله بن أبي راس النفاق وزيد ابن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنينة بن جحش ومن ساعدتهم ومعنى (منكم) أنهم كانوا من حلة من حكم لهم بالأمان ظاهراً أما الخطاب في قوله (لا تحسبوه مشرككم) فالصحيح أنه لمن ساء ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعائشة وصفوان ومعنى كونه خيراً لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وأنه نزلت فيه بضع عشرة آية فيها تعظيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته له وتنزيهه لأمة المؤمنين وتطهير لأهل البيت وتهويل للطاعين فيهم إلى غير ذلك من الأحكام الشرعية والآداب العقلية وقيل الخطاب لعائشة وحدها والجمع لتعظيمها

عن الشعبي قال أتاه خصمان بقاء أحدهما بشاهد أقطع فقال الخصم ألا ترى ما به قال قد أراه قال فسأل القوم فأنشأ عليه خيراً فقال شريح يجيز شهادة كل صاحب حداً إذا كان يوم شهد عدلاً إلا القاذف فإن توبته فيما بينه وبين ربه **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا أشعث عن الشعبي قال جاء خصمان إلى شريح بقاء أحدهما بينة بقاء بشاهد أقطع فقال الخصم ألا ترى إلى ما به فقال شريح قد رأيتاه وقد سألتنا القوم فأنشأوا خبراً ثم ذكر سائر الحديث نحو حديث أبي كريب **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا الشيباني عن الشعبي عن شريح أنه كان يقول لا تقبل له شهادة أبداً توبته فيما بينه وبين ربه يعني القاذف * قال ثنا هشيم قال أخبرنا الأشعث عن الشعبي بأن باباً قطع رجلاً في قطع الطريق قال فقطع يده ورجله قال ثم تاب وأصلح فشهد عند شريح فأجاز شهادته قال فقال المشهود عليه أتجزئ شهادته على وهو أقطع قال فقال شريح كل صاحب حداً إذا أقيم عليه ثم تاب وأصلح فشهادته جائزة إلا القاذف **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا أبو الوليد قال ثنا شعبة قال المغيرة أخبرني قال سمعت إبراهيم يحدث عن شريح قال قضاء من الله لا تقبل شهادة أبداً توبته فيما بينه وبين ربه قال أبو موسى يعني القاذف **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال قال شريح لا يقبل الله شهادته أبداً **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حاد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لا تجوز شهادة القاذف توبته فيما بينه وبين الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه قال القاذف توبته فيما بينه وبين الله وشهادته لا تقبل (١) **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا أبو الوليد قال ثنا حاد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لا تجوز شهادة القاذف توبته فيما بينه وبين الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه قال القاذف توبته فيما بينه وبين الله وشهادته لا تقبل **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم أنه قال في الرجل يجلد الحد قال لا تجوز شهادته أبداً **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم أنه كان لا يقبل له شهادة أبداً وتوبته فيما بينه وبين الله يعني القاذف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معتمر بن سليمان عن حجاج عن عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة محدودي الإسلام **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً قال كان يقول لا تقبل شهادة القاذف أبداً توبته فيما بينه وبين الله وكان شريح يقول لا تقبل شهادته **حدثني** علي قال ثنا عبد الله عن علي عن ابن عباس قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ثم قال فن تاب وأصلح فشهادته في كتاب الله تقبل * والصواب من القول في ذلك عندنا أن الاستثناء من المعنيين جميعاً

(١) كذا في الأصل هذا الأثر والذي بعده ويظهر أنهما مكرران فتأمل كتبه مصححه

أعني

وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخبر به صرفهم عن الاستمرار على حديث الافك إلى التوبة عن ذلك

ولعل في هذا الدكر عقوبة مجلبة لهم فيكون في هذا القول الكفارة وضعف هذا القول بأنه لا يناسب تسليته الرسول والمؤمنين ولا يطابق قوله (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم) أي يصيب كل خائض في حديث الافك ما يصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض (والذي تولى كبره) أي معظم الافك وهو في قول النصارى حسان ومسطح ولهذا جلداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امرأته من قريش والأشهر أنه

عبد الله رأس النفاق ويحكى أن صفوان مريه ووجهها و هو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجماها
وقال امرأته نبيكم بانت مع رجل حتى أصبحت ثم جاءه بقرها وبروى أن عائشة ذكرت حسنا وقالت أرجوله الجنة فقيل أليس هو الذي تولى
كبره فقالت إذا سمعت شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم رجوت له الجنة وفي رواية أخرى قالت وأى عذاب أشد من العجى ثم علم أدبا
حسنا في مثل هذه الواقعة فقال (لولا أن سمعتموه ظن / فصل بين لولا التخصيصية (٦٣) وبين فعلها بالظرف لأنه يتسع في الظرف

ما لا يتسع في غيره تنزيلا للظرف
منزلة المظروف نفسه ولأن
الممكنات لا تنفك عن الظروف
والفائدة فيه أن يعلم أن ظن الخبر
كان يجب عليهم أول ما سمعوه
بالافتقار فلما كان ذكر الوقت أهم
وجب التقديم ومثله ولولا أن
سمعتموه قلتم ثم لا يخفى أن أصل
المعنى أن يقال لولا أن سمعتموه
ظنتم بأنفسكم خيرا وقلتم هذا
افك ومعنى بأنفسكم بالذين منكم
من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن
الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى
الظاهر ليبلغ في التوبيخ بطريقة
الاتفات ولأنه لفظ الاعيان على
أن الاشتراك فيه يقتضى أن
لا يصدق مؤمن على أخيه ولا
مؤمنة على أختها قول عائب ولا
عائب بل يقول على نفسه بناء على
ظن الخبر مضر حائرا براءته
هذا أفك مسين وذلك أن المؤمن
معه من العقل والدين ما يهديه إلى
الأصلح ويؤخره عن الأقبح ولم
يوجد هذا الداعي والصارف معارض
بتساويهما كما قيل كلام العمدى
ضرب من الهندان فوجب أن
لا يلتفت المؤمن إلى قول الطاعن
في حق أخيه ويبقى على حسن
ظنه به وهذا أدب حسن قل العامل
به وليتلك تجد من يسمع فيسكت
ولا يزيد فيه روى أن أبا أيوب
الأنصاري قال لأبى أيوب أمارتين

أعنى من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا ومن قوله وأولئك هم الفاسقون وذلك أنه لا خلاف بين الجميع
أن ذلك كذلك إذا لم يحدث في القذف حتى تاب أما بان لم يرفع إلى السلطان بعفو المقدوفة عنه وأما بان
ماتت قبل المطالبة بجدها ولم يكن لها طالب يطلب بجدها فاذ كان ذلك كذلك وحدثت منه توبة
صحت له بها العدة فإذا كان من الجميع إجماعا ولم يكن الله تعالى ذكره شرط في كتابه أن لا تقبل
شهادته أبدا بعد الحد في مريم بل نهى عن قبول شهادته في الحال التي أوجب عليه فيها الحد وسماء
فيها فاسقا كان معلوما بذلك أن إقامة الحد عليه في مريم لا تحدث في شهادته مع التوبة من ذنبه
ما لم يكن حادنا فقبل أقامته عليه بل توبته بعد إقامة الحد عليه من ذنبه أخرى أن تكون شهادته
معها أجوز منها قبل أقامته عليه لأن الحد يرد المحذور عليه نظير ما من جرمه الذي استحق عليه
الحد فان قال قائل فهل يجوز أن يكون الاستثناء من قوله فالحد وهو ثمانين جلدة فتكون
التوبة مسقطه عنه الحد كما كانت لشهادته عندك قبل الحد وبعده محيرة ولا سم القسق عنه من يلة
فيسل ذلك غير جائز عندنا وذلك أن الحد حق عند المقدوفة كاقصاص الذي يجب لها من جنابة
يجبها عليها مما فيه القصاص ولا خلاف بين الجميع أن توبته من ذلك لا تضع عنه الواجب لها من
القصاص منه فكذلك توبته من القذف لا تضع عنه الواجب لها من الحد لأن ذلك حق لها
إن شاءت عففته وإن شاءت طالبت به فتوبة العبد من ذنبه إنما تضع عن العبد الاسماء الذميمة
والصفات القبيحة فأما حقوق الأديمين التي أوجبها الله لبعضهم على بعض في كل الأحوال فلا
تزل بها ولا تبطل واختلف أهل العلم في صفة توبة القاذف التي تقبل معها شهادته فقال بعضهم
هي إكذابه نفسه فيه وقد ذكرنا بعض قائل ذلك فيما مضى قبل ونحن نذكر بعض ما حضرنا
ذكره عالم نذكره قبل **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص عن ليث عن طاوس قال توبة
القاذف أن يكذب نفسه **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين
قال رأيت رجلا ضرب حدا في قذف بالمدينة فلما فرغ من ضربه تناول توبه ثم قال أستغفر الله
وأتوب إليه من قذف المحصنات قال فلقبت بأب الزنادف ذكرت ذلك له قال فقال إن الأمر عندنا ههنا
أنه إذا قال ذلك حين يفرغ من ضربه ولم نعلم منه إلا خيرا قبلت شهادته **حدثني** عن الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت النخعي يقول في قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا
وأولئك هم الفاسقون الذين تابوا الآية قال من اعترف وأقر على نفسه علانية أنه قال البهتان
وتاب إلى الله توبة نصوحا والنصوح أن لا يعود وإقراره واعترافه عند الحد حين يؤخذ بالحد فقد
تاب والله غفور رحيم * وقال آخرون توبته من ذلك صلاح حاله وندمه على ما فرط منه من ذلك
والاستغفار منه وتركه العود في مثل ذلك من الحرم وذلك قول جماعة من التابعين وغيرهم وقد
ذكرنا بعض قائله فيما مضى وهو قول مالك بن أنس وهذا القول أولى القولين في ذلك بالصواب

ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أ كنت تظن بحرمه رسول الله سوا قال لا قالت ولو كنت أنابدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك وفي الآية دلالة على قول أبي حنيفة أن المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم ينظروا منهم ربيعة لأننا
مأمورون بحسن الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال أيضا إذا باع درهمين ودينارين اختلف بينهما
لأننا قد أمرنا بظن الخير فوجب حله على ما يجوز ومثله إذا باع سيفا على فيه مائة درهم عاتى درهم نجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف

واذا وجدنا امرأة أجنبية مع رجل فاعترف بالزواج تصدقهما حلالا لعقود المسلمين وتصرفاتهم على الجواز والحقمة وزعم مالك أنهم ما يجدان ان لم يقيما بينة على السكاح وقيل ان الآية مختصة بعائشة لأن كونها زوجة النبي كالدليل القاطع على أن الذي قيل فيها افل صريح قال العلماء يجوز أن تكون زوجة النبي كافر أو نوح ولو طوح ولا يجوز أن تكون فاجرة لأن الأنبياء معصومون عن المنفريات الشبهة فان حصول المنفرة معه ينافي بعثته لكن الكفر غير (٢٤) منفرد للكفرة قال وأما الكشخصة فمن أعظم المنفريات قيل في تفسيره الكشخان

الذي تحب امرأته الرجال الى نفسها ويقال كشخته أى ذلت له يا كشخان ثم بالغ في زجرهم عن حديث الافل بقوله (لولا جأوا) وهى أيضا تحضية والمراد التفصيل بين الرضى الصادق والكاذب بثبوت شهادة الشهود الأربعة وانتفاها ولكن هذا العدد وكل فرد منه منتف في حق عائشة منهم في حكم الله وشريعته كاذبون وهذا القدر كاف في الزام أولئك الطاعنين والافهم في نفس الأمر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون كما قررته آتفا ثم زاد في التهديد والزر بقوله (ولولا فضل الله) هى لولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا أى قضيت أن تفضل عليكم في هذه الدنيا بضرر رب النعم التي من جللتها الامهال للتوبة وأن أترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خستم فيه من حديث الافل وعن مقاتل أن في الآية تفديعا وتأخيرا والمعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالحلم عنكم والحكم عليكم بالتوبة (لمسكم فيما) اندفعتم فيه عذاب عظيم في الدنيا والآخرة معا وتلقى الافل أخذه من أفواه القالة وقوله والاصل تلقونه بثناءين وقد قرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافل حتى طار وانتشر وفي زيادة قوله (بأنواهم) اشار الى أنه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة لمؤداه في الواقع والنفذ كبيرة (بأنواهم) اشار الى أنه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة لمؤداه في الواقع والنفذ كبيرة

التأويل من الكبائر كما سبق لاسيما قذف زوجة النبي وخاصة نبي صلى الله عليه وسلم فهذا قال (وهو عند الله عظيم) عن بعضهم أنه خرج عند الموت فقيل له فقال أخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وفي النصائح الكبائر لا تقوان لشي من سيئاتك حقير فلعنه عند الله نخله وهو عندك نقيير وصفهم في الآية بارتكاب ثلاثة آثام تلقى الافل والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم لهم به واستهانة عظيمة من العظام وفيه أن عظم

المعصية لا تتعلق بظن فاعله بل جهله بعظمه بما يصير مؤكداً لعظمه وفيه أن الواجب على المكلف أن يستعظم الاقدام على كل محرم
اذلاً بأن أن يكون عند الله من الكبار ثم علمهم أداً آخر ومعنى (ما يكون لنا) لا ينبغي ولا يصح لنا ومعنى (سبحانك) تنزيه الله من أن تكون
زوجة نبينا الذي هو أحب خلقه إليه فاجرة أو تنزيههم من أن يرضى بقذف هؤلاء المقربين ولا يعاقبهم أو هو للتعجب من عظم الأمر وذلك أنه
يسبح الله عند رؤية كل أمر عجيب من صنائعه فكذلك حتى استعمل في كل متعجب (٦٥) منه والفرق بين هذه الآية وبين قوله لولا اذ
سمعتوه ظن المؤمنين هو أن تلك

تعمل إلى العموم وهذه إلى الخصوص
فكانه بين أن هذا القذف
خاصة بمالك ليس لهسم أن يتفوهوا به
لمسا فيه من أيداء نبيه وأيداء زوجته
التي هي حبيسته (يعظمكم الله) بهذه
المواظ التي بها تعرفون عظم هذا
الذنب كراهية (أن تعودوا) أوفى
شأن أن تعودوا (لأنه أبدأ) أي مدة
حياتكم ولادلالة للمعتزلة في قوله
(أن كنتم مؤمنين) على أن ترك
القذف من الإيمان لاحتمال أنه
للتيسر والازجاء (وبين الله لكم)
أي لا تتفاعكم (الآيات) الدالات
على علمه وحكمته وما ينبغي أن
ينسلك المكلف في أبواب صلاح
معاشه ومعادته والله عليم حكيم
هما صفتان مختلفتان عند
المعتزلة ثانيتهما مخصص من الأولى
وعند الأشاعرة الثانية للتأكيد
الحض والمراد أنه يجب قبول
تكليفه وبياناته لأنه عالم بما أمر
وبما يستحقه كل مأمور وليس في
تكليفه عيب ولا عيب ومن كان
هذه صفته وجب طاعته لئلا يفتقد
بغالب استدلت المعتزلة بالآية
في أنه يريد الإيمان من الكل
والا لم يكن واعظاً ولا مبدئاً آياته
لا تتفاعهم ولا حكمياً لا يفعل
القصاص ولا جواباً للأشاعرة إلا أنه
يشاء ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين

التأويل ذكر الرواية بذلك وذكر السبب الذي فيه أنزلت هذه الآية **حدثني يعقوب بن**
ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن عكرمة قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم
لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة قال سعد بن عباد الله أن أبايت لكاع متفخذها
رجل فقلت بما رأيت ان في ظهري ثمانين إلى ما أجمع أربعة قد ذهب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معشر الانصار ألا تسعون إلى ما يقول سيدكم قالوا لا يا رسول الله لا تله وذكروا من غيرته
فما تزوج امرأه قط الا بكراً ولا طلق امرأه قط فرجع فيها أحسد منا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإن الله يأبى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا أن جاء ابن عم له فرمى امرأته فشق
ذلك على المسلمين فقال لا والله لا يجعل الله في ظهري ثمانين أبداً لقد نظرت حتى أيقنت ولقد
استسمعت حتى استشفيت قال فأنزل الله الاقرآن بالعان فقيل له احلف خلف قال فقوه عند
الخامسة فأنها موحية فقال لا يدخله الله النار بهذا أبداً كما درأ عنه جلد ثمانين لقد نظرت حتى
أيقنت ولقد استسمعت حتى استشفيت خلف ثم قيل احلفي خلفت ثم قال فقوه عند الخامسة
فأنها موحية فقيل لها انها موحية فتلكت ساعة ثم قالت لا أخرى قومي خلفت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه ما قيل
قال فجاءت به غلاماً كأنه جبل أو رق فكان بعداً مبراً عصر لا يعرف نسبه أو لا يدري من أبوه
حدثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا عباد قال سمعت عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الآية والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون قال سعد بن عباد الله أنزلت يا رسول الله لولا أبت
لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيج ولا أحر كه حتى أتى بأربعة شهداء فقال الله ما كنت
لا أتى بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار أما
تسمعون إلى ما يقول سيدكم قالوا لا تله فانه رجل غيور مازوج فيما قط إلا عذراء ولا طلق امرأه
فاجترأ رجل منا أن يزوجه قال سعد بن عباد رسول الله بأى وأمى والله لا أعرف أنها من الله وأنها
حق ولكن عمت لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيج ولا أحر كه حتى أتى بأربعة
شهداء والله لا أتى بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته فوالله ما لبثوا الا يسيرا حتى جاء هلال بن
أمية من حديقه فرأى بعينه وسمع بأذنيه فأمسك حتى أصبح فلما أصبح غداً على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس مع أصحابه فقال يا رسول الله انى جئت أهلى عشاء فوجدت رجلاً مع
أهلى رأيت بعيني وسمعت بأذنى فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتاه به ونقل عليه جداً حتى
عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله انى لأرى الكراهية في وجهك مما أتيتك به والله
يعلم أنى صادق وما قلت الا حقا فانى لأرجو أن يجعل الله فرجاً قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا
بما قال سعد أبجد هلال بن أمية وتبطل شهادته في المسلمين فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٩) - (ابن جرير) - (ثامن عشر) بقوله (ان الذين يحبون) أن أهل الافك يشاركهم في عذاب النار من رضى بقولهم
وأنهم كاهم مؤخذون بما أظهره فهم معاقبون على ما أضمره من محبة اشاعة الفاحشة والفحشاء في المؤمنين لأنها تدل على
الدغل والفاق وعدم سلامة القلب والفاحشة والفحشاء ما أفرط قبحه وشبوعها انتشارها وظهورها بحيث يطلع عليها كل أحد
وخصوص السبب لا يقتضى خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من أراد بواحد من المؤمنين أو المؤمنات شيئاً من المضار

والاذيات وبعضهم حمل الفاحشة على الزنا وخصص من يحب شيوع الفاحشة بعبد الله بن أبي وخصص الذين آمنوا بعائشة وصفوان ولا يخفى ما فيه من ضيق العطن الآن يساعده نقل صحيح وعذاب الدنيا الحاد واللعن والذم وما على أهل النفاق من صنوف البلاء ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وعذاب الآخرة في القبر وفي القيامة هو النار عن (٦٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف قوما يضربون صدورهم ضربة باسمعه

بضربه فانه كذلك يريد أن يأمر بضربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع أصحابه اذ نزل عليه الوحي فأمر أن يضربوه عن كلامه حين عرفوا أن الوحي قد نزل حتى فرغ فأقر الله والذين يرمون أن أوجههم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم الى أن غضب الله عليهم ان كان من الصادقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا هلال فان الله قد جعل فرجا فقال قد كنت أرجو ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا اليها فأتت فلما اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منك تائب فقال هلال يا رسول الله أبى وأخى لقد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عنوا بينهما قيل لهلال يا هلال أشهد فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقيل له عند الخامسة يا هلال اتى الله فان عذاب الله أشد من عذاب الناس وانها الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كالم يجلدني علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها أشهدى فشهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقيل لها عند الخامسة اتى الله فان عذاب الله أشد من عذاب الناس وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فتلك الساعة ثم قالت والله لا أفصح قومي فشهدت الخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين ففرق بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى أن الولد لها ولا يدعى لأب ولا يرمى ولدها حديثي أحد بن محمد الطوسي قال ثنا أبو أحمد الحسين بن محمد قال ثنا جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قذف هلال بن أمية امرأته قيل له والله ليجلدنك رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن جلدة قال الله أعلم من ذلك أن يضربني ضربة وقد علم أني قد رأيت حتى استيقنت وسمعت حتى استثبت لا والله لا يضربني أبدا فترأت آية الملاعنة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت الآية فقال الله يعلم أن أحدكما كاذب فهل منك تائب فقال هلال والله اني لأصدق فقال له احلف بالله الذي لا اله الا هو اني لأصدق يقول ذلك أربع مرات فان كنت كاذبا فعلي لعنة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قفوه عند الخامسة فأنهم موجهة خلف ثم قالت أرى بعاء الله الذي لا اله الا هو انه لمن الكاذبين فان كان صادقا فاعليها غضب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قفوها عند الخامسة فأنهم موجهة فترددت وهمت بالاعتراف ثم قالت لا أفصح قومي حديثي أبو كريب وأبو هشام الرفاعي قال ثنا عبدة عن الأعشى عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا ليلة الجمعة في المسجد فدخل رجل فقال لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله قتلتموه وان تكلم جلدتموه فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر الله آية اللعان ثم جاء الرجل بعد فقذف امرأته فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فقال عسى أن تحبى به أسود جعدا فخاف به أسود جعدا حديثي ابن وكيع قال ثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك

أهل النار وهم الهمازون المازون الذين يلتمسون عسورات المسلمين وهم تكون ستورهم ويشيعون عليهم من الفواحش ما ليس فيهم وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن العبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير وأما قوله (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) ففي نهاية حسن الموقع لأن الأعمال القلبية محبة الشر والخير لا يطلع عليها أحد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف نحن شيئا منها بالقرائن والامارات وقبسه زجر عظيم لمن لا يجتهد في أن يكون قلبه سليما من النفاق والغل وحصول هذا الغل في القلب غير العزم على الذنب فان الأول ملكة والثاني حال ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الأحوال فافهم قال أبو حنيفة المعتابة بالفجور لا تستنطق لأن استنطاقها اشاعة للفاحشة وانها ممنوعة عنها وقالت المعتزلة في الآية دليل على أنه تعالى غير خالق للكفر ولا يريد والا كان ممن يجب أن تشيع الفاحشة ولقائل أن يقول قياس الغائب على الشاهد فاسد ثم كرر المنه بترك المعاجلة بالعقاب والتمكين من التلافى وبلغ فيها بذكر الرؤف والرحيم وجواب لولا محذوف على نسق ما مر وقيل جوابه ما يدل على ذلك في قوله

(مازكي منكم) وهو بعيد عن ابن عباس أن الخطاب لحسان ومسطح وجنة والأقرب العموم ثم نهى عن اتباع آثار الشيطان وسؤلك مسائله والافتدائه في الأصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما تنكره العقول وتأباه وقوله (فانه يأمر بالفحشاء) من وضع السبب مقام المسبب والمراد صل قالت الاشاعرة في قوله مازكي بالتشديد والضمير لله وكذا في قوله ولكن الله يزيك دالة على أن الزكاء هو الطهارة من دنس الآثام لا يحصل الا بالله وهو دليل على أنه خالق الافعال والآثار وحله المعتزلة على منح اللطف

أو على الحكم بالطهارة وضعف بأنه خلاف الظاهر وبأنه يجب انتهاء الكل إليه وبأن قوله من يشاء بنا في قولكم ان خلق اللطاف واجب عليه ثم علم أدياً آخر جليلاً بقوله (ولا يأتل) وهو افتعال من الأتلة أي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف التثنية يحذف من جواب القسم كثيراً فهي كقراءة من قرأ ولا يأتل وقيل هو من قولهم ما ألوت جهداً اذ لم يدخر من الاجتهاد شيئاً أي لا يقصر في الاحسان الى المستحقين قالوا نزلت في شأن مسطح وكان ابن خاله أبي بكر الصديق فقيراً من فقراء المهاجرين وكان (٦٧) أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط إلى

أن لا ينفق عليه فنزلت فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فلما وصل الى قوله ألا نحجون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر بلى أحب أن يغفر الله لي فغفعا عن مسطح ورجع الى الاتفاق عليه وقال والله لا أنزعها أبداً قال الامام نضر الدين الرازي هذه الآية تدل على أفضلية أبي بكر الصديق من وجوه وذلك أن الفضل المذكور في الآية لا يراد به السعة في المال والالزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه مطلق غير مقيد فثبت له الفضل على الإطلاق تركنا العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فيسبق في الغير معمول به وأيضاً ذكره الله تعالى في الآية بلفظ الجمع وأنه مشعر بالعظيم وأيضاً قيل

ونظم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند فهذا التظلم من مسطح كان في غاية العظم وقد أمره الله تعالى بالصفح عنه وامتنل هو فكان فيه نهاية جهاد النفس فيكون ثوابه على حسب ذلك وأيضاً في تسميته أولى الفضل والسعة شرف تام فكأنه قيل له أنت أفضل من أن تقابل انساناً بسوء وأنت أوسع قلباً من أن تقسم الدنيا وزنا فلا يلبق بفضلك وسعة قلبك أن يقطع برك عن أساء الديك

وأيضاً أمر الله تعالى بالصفو والصفح وقال لنبيه فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثانياً اتفق له في الأخلاق وأيضاً علق المغفرة بالصفو وقد حصل العفو فحصل المغفرة البتة في الحال وفي الاستقبال لقوله ان يغفر فهو للاستقبال فيكون كما قال انبيسه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه دليل على حقيقة خلافته والا كان عاصياً والعاصي في النار وليس النهي في قوله ولا يأتل نهياً زجر عن المعصية ولكنه نذب الى الأولى والا فضل وهو العفو عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أخلاق المسلمين العفو وعنه صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد ذا فضل

ابن أبي سليمان عن سعيد بن جبيرة قال سألت ابن عمر فقلت يا أبا عبد الرحمن أيفرق بين المتلاعنين فقال نعم سبحان الله ان أول من سأل عن ذلك فلان أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال أرأيت لو أن أحدنا رأى صاحبه على فاحشة كيف يصنع فلم يجبه في ذلك شيئاً قال فأنه بعد ذلك فقال ان الذي سألت عنه قد ابتليت به فأنزله الله هذه الآية في سورة النور فدعا الرجل فوعظوه وذكروه وأخبروه أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قال والذي بعثك بالحق لقد رأيت وما كذبت عليها قال ودعا المرأة فوعظها وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فقالت والذي بعثك بالحق انه لكاذب وما رأى شيئاً قال فبدأ الرجل فشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم ان المرأة شهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين وفرق بينهما حديثاً ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عامر قال لما أنزل والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم خمسين جلدة قال عاصم بن عدي ان أناراً أتت فتكلمت جلست ثمانين وان أناسكت سكت على الغمظ قال فكان ذلك شق على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأنزلت هذه الآية والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهن شهداء الا أنفسهن قال فالبشوا لاجتماع حتى كان بين رجل من قومه وبين امرأته فلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما حديثاً على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهن شهداء الا أنفسهن الآية والخامسة أن يقال له ان عليك لعنة الله ان كنت من الكاذبين وان أقرت المرأة بقوله رجعت وان أنكرت شهدت أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن يقال لها غضب الله عليك ان كان من الصادقين فبدأ عنها العذاب ويفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً ويلحق الولد بأباه حديثاً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله والذين يرمون أزواجهن قال هلال بن أمية والذي رميت به شريك بن صخاء والذي استغنى عاصم ابن عدي * قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال أخبرني الزهري عن الملاعة والسنة فيها عن حديث سهل بن سعد أن رجلاً من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقظه فتقتلونه أم كيف يفعل فأنزله الله في شأنه ما ذكر من أمر المتلاعنين فقال رسول الله قد قضى الله فيك وفي امرأتك فتلاعنا وأنا شاهد ثم أرفقها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت السنة بعدها ان يفرق بين المتلاعنين وكانت حامله فأنكره فكان ابنها يدعى الى أمه ثم حرت السنة أن ابنها يرثها وترث ما فرض الله لها حديثاً محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يرمون أزواجهن الى قوله ان كل من الكاذبين قال اذا شهد الرجل خمس شهادات فقد برئ كل واحد من الآخر وعندها ان كانت حامل أن تضع جلد ولا يجلد واحده منكما وان لم تحلف أقيم عليها الحد والرجم

حتى يصل من قطعه ويعشوعن ظلمه ويعطى من حرمه واعلم أن العلماء أجمعوا على أن مسطحاً كان مذنباً لأنه أتى بالقذف أو رضى به على الروايتين عن ابن عباس . ولهذا حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمعوا أيضاً على أنه من البدرين وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعزل الله نظر إلى أهل بدر فقال أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الأمرين أجابوا بأنه ليس المراد من قوله أعملوا ما شئتم أنهم خارجون عن حد التكليف وإنما المراد أعملوا من (٦٨) النوافل ما شئتم قليلاً أو كثيراً فقد أعطيتكم الدرجات العاليات في الجنة أو أراح حسن

حاليهم في العاقبة أنهم يوافقون بالطاعة فكانه قال قد غفرت لكم لعلى بأنكم تموتون على التوبة والابانة قالت الأشاعرة في وصف مسطح ومدحه بكونه من المهاجرين دليل على أن ثواب كونه مهاجر لم ينجب باقدامه على القذف فيكون القول بالمخاطبة باطلا استدلال جمهور الفقهاء بالآية في قول من فسر الاثتلاء بالخلف على أن البين على الامتناع من الخير غير جائزة وإنما يجوز إذا جعلت داعية للخير لا صارفة عنه ثم قالوا من حلف على عین فرأى غيرها خيراً منها فبني على أن يأتي بالذي هو خير ثم يكفر عن عينه كما جاء في الحديث وقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وهو عام في جانب الخير وفي غيره ومثله ما ورد في قصة أيوب وخذ بيدك ضغناً فاضرب به ولو كان الحنث كفارة لم يؤمر بضرب الضغف عليها وقال بعض العلماء انه يأتي بالذي هو خير وذلك كفارته لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من حلف على عین فرأى غيراً خيراً منها فليأت بالذي هو خير وذلك كفارته ولأنه تعالى أمر أياكم في هذه الآية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة وأوجب بأن معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة

القول في تأويل قوله تعالى (ويدرأ عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين) يعني جل ذكره بقوله ويدرأ عنها العذاب ويدفع عنها الحد واختلف أهل العلم في العذاب الذي عنه الله في هذا الموضع أنه يدروها عنها شهادتها الأربع فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك من أنه الحد جلد مائة أن كانت بكراً والرجم ان كانت ثيباً قد أحصت * وقال آخرون بل ذلك الحبس وقالوا الذي يجب عليها ان هي لم تشهد الشهادات الأربع بعد شهادت الزوج الأربع والتعانة الحبس دون الحد وأما قلنا الواجب عليها اذا هي امتنعت من الائتعان بعد التعان الزوج الحد الذي وصفنا قياساً على إجماع الجميع على أن الحد اذا زال عن الزوج بالشهادات الأربع على تصديقه فيما رماه به أن الحد عليها واجب فجعل الله أيمانها الأربع والتعانة في الخامسة مخبراً حاله من الحد الذي يجب لها رماها به ايها كما جعل الشهادة الأربعة مخبراً حاله منه في ذلك وزائلاً به عنه الحد فكذلك الواجب أن يكون بزوال الحد عنه بذلك واجبا عليها كما كان بزواله عنه بالشهود واجبا عليها لافرق بين ذلك وقد استقصينا العلل في ذلك في باب اللعان من كتابنا المسمى لطيف القول في شرائع الاسلام فاغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله أن تشهد أربع شهادات بالله يقول ويدفع عنها العذاب أن تحلف بالله أربع أيمان أن زوجهما الذي رماها بما رماه به من الفاحشة لمن الكاذبين فيما رماه به من الزنا وقوله والخامسة أن غضب الله عليها الآية يقول والشهادة الخامسة أن غضب الله عليها ان كان زوجها فيما رماه به من الزنا من الصادقين ورفع قوله والخامسة في كلتا الآيتين بأن التي تلها في القول في تأويل قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم) يقول تعالى ذكره ولو لا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته بكم وأنه عواد على خلقه بطفه وطوله حكيم في تدبيره ايهاهم وسياسته لهم اءاجلكم بالعقوبة على معاصيكم وفصح أهل الذنوب منكم بذنوبهم ولكنه ستر عليكم ذنوبكم وترك فضيحتكم بها عاجلاً رجمة منه بكم وتفضلاً عليكم فاشكروا نعمة واتقوا عن التقدم عما عنه نهاكم من معاصيه وترك الجواب في ذلك اكتفاء عن رقة السامع المراد منه القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرالكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره ان الذين جاؤا بالكذب والبهتان عصبة منكم يقول جماعة منكم أيها الناس لا تحسبوه شرالكم بل هو خير لكم يقول لا تظنوا ما جاؤا به من الافك شرالكم عند الله وعند الناس بل ذلك خير لكم عنده وعند المؤمنين وذلك أن الله يجعل ذلك كفارة للشرى به ويظهر برأه مما رى به ويجعل له منه مخرجاً وقيل ان الذي عنى الله بقوله ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم جماعة منهم حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنيفة بن جحش كما حدثننا عبيد الوارث بن عبيد الصمد

قال

الشرعية التي هي إحدى الخصال وإنما ذهبنا إلى هذا ليكون مطابقاً للحديث الآخر من حلف على عین

فرأى غيراً خيراً منها فليأت بالذي هو خير وليكفر عن عينه وأما هذه الآية فاعلمنا من ذكرها الكفارة لأنها معلومة من آية المائدة قوله (ان الذين يرمون المحصنات) قد مر تفسير المحصنة وأما الغفلات فهن السلمات الصدور النقيات القلوب التي ليس فيهن دها ولا مكر بحسب القرينة أو لفظة التجارب وقد يعين على ذلك صغر السن وغير ذلك من الاحوال قال الأصوليون خصوص السبب لا يمنع العموم فيدخل

في الآية فذقة عائشة وقدفة غير هاو خصمه بعض المفسرين ففهم من قال المراد عائشة وحدها والجمع التعظيم ومنهم من قال عائشة مع سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هي أم المؤمنين بجمعت ارادتها ولبناتها من نساء الامة المشاكلة لها في الاحسان والفضيلة والايان وذكريا في سبب التخصيص أن قاذف سائر المحصنات تقبل توبته لقوله الا الذين تابوا أوأما القذف المذكور في هذه الآية فهو عيده مطلق من غير استثناء وأجيب بأنه طوى ذكر التوبة في هذه الآية لتكونها (٦٩) معلومة وقد يحتج بالتخصيص بما روى عن ابن عباس أنه كان بالبصرة يوم عرفة

فسئل عن تفسير هذه الآية فقال من أذنب ذنباً ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في أمر عائشة ومنهم من قال نزلت الآية في مشركي مكة حين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وكانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من أهل مكة وقالوا انما خرجت لتفجر أما شهادة الجوارح فلا اشكال فيها عند الاشاعة لأنهم يقولون البنية ليست شرطاً في الحياة فيجوز أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علماً وقدره وكلاماً وقالت المعتزلة المتكلمون هو فاعل الكلام فيكون الكلام المضاف الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز أن يبنى الله هذه الجوارح على خلاف ما هي عليه ولا يجزئها أن تشهد على الإنسان وتخبر عن أعماله ومعنى (دينهم الحق) الجزاء المستحق وقال في الكشف معنى قوله (هو الحق المبين) العادل الظاهر العدل وقال غيره سمي حقاً لأنه تحقق عبادته أولاً لأنه الموجود بالحقيقة ومساواه فوجوده مستعار زائل والمبين ذو البيان الصحيح أو المظهر للوجودات فالجواب أنه واجب الوجود لذاته مفيداً للوجود لغيره ثم ختم الآيات الواردة في أهل الافك بكلمة جامعة وهي قوله

قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى عبد الملك ابن مروان كتبت الى تسألني في الذين جاؤا بالافك وهم كما قال الله ان الذين جاؤا بالافك عصابة منكم وأنه لم يسم منهم أحد الا احسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنينة بنت جحش وهو يقال في آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصابة كما قال الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله جاؤا بالافك عصابة منكم هم أصحاب عائشة قال ابن جريح قال ابن عباس قوله جاؤا بالافك عصابة منكم الآية الذين افتروا على عائشة عبد الله بن أبي وهو الذي تولى كبره وحسان بن ثابت ومسطح وحنينة بنت جحش حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله الذين جاؤا بالافك عصابة منكم الذين قالوا لعائشة الافك والبهتان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين جاؤا بالافك عصابة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم قال الشريك بالافك الذي قالوا الذي تكلموا به كان شراً لهم وكان فيهم من لم يقله انما سمعوه فعاتبهم الله فقال أول شيء ان الذين جاؤا بالافك عصابة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ثم قال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقوله لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم يقول لكل امرئ من الذين جاؤا بالافك جزاء ما اجتزم من الاثم بحديثه بما جاء به من الاول عبد الله وقوله والذي تولى كبره منهم يقول والذي تحمل معظم ذلك الاثم والافك منهم هو الذي بدأ بالخوض فيه كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله والذي تولى كبره منهم يقول والذي بدأ بذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي جريح عن مجاهد قوله عصابة منكم قال أصحاب عائشة عبد الله بن أبي ابن سلول ومسطح وحسان « قال أبو جعفر » من الله عذاب عظيم يوم القيامة وقد اختلف القراء في قراءة قوله كبره فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار كبره بكسر الكاف سوى جيد الأعرج فإنه كان يقرؤه كبره بمعنى والذي تحمل كبره * وأولى القراءتين في ذلك بالصواب القراء التي عليها عوام القراء وهي كسر الكاف لاجتماع الحجة من القراء عليها وأن الكبر بالكسر مصدر الكبر من الأمور وأن الكبر بضم الكاف انما هو من الولاء والنسب من قولهم هو كبير قومه والكبر في هذا الموضع هو ما وصفنا من معظم الاثم والافك فاذا كان ذلك كذلك والكسر في كانه هو الكلام الفصيح دون ضمها وان كان لضمها وجه مفهوم * وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله والذي تولى كبره منهم الآية فقال بعضهم هو حسان بن ثابت ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن قزعة قال ثنا مسleme بن علقمة قال ثنا داود عن عامر أن عائشة قالت ما سمعت بشئ أحسن من شعر حسان وما غنمته به الارحوت له الجنة قوله لأبي سفيان

(الخبيثات) يعني الكلمات التي تحبب موادها ويستقذرها من يحاطب بها ويعجبها سمعها كلمات أهل الافك ويجوز أن يراد بالخبيثات مضمون الآيات الواردة في عيب القذف لأن مضمونها ذم وهي يستكره طبعاً وان كان نفس الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيباً وعلى الوجهين يراد بالخبيثات الرجال والنساء جميعاً الا انه غلب الرجال والحاصل أن الخبيثات من القول يقال أو تعد الخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون (أولئك) الطيبون (مبرؤن مما) يقول الخبيثون

من خبيثات الكلام قال جاز الله هو كلام جار مجرى المنزل لعائشة وما رويت به من قول لا يطابق حالها في الغزاة والطيب وجوز بقريته الحال أن يكون أولئك إشارة إلى أهل البيت عليهم السلام وأنهم مبرئون مما يقول أهل الافك وفي الآية قول آخر وهو أن يراد بالخبيثات النساء الخبيثات وبالحبيثين الرجال الذين هم اشكال لهم فيكون أول الآية نظير قوله الزاني لا ينكح الزانية وكذلك الكلام في أهل الطيب ولا أطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧٠) فيكون أزواجه مثله فلذلك أخبر عن حالهن بقوله (لهم مغفرة ورزق كريم) وقدم

تفسير الرزق الكريم في الجحظية قوله في الأحزاب واعتدنا لهارزقا كرماء وفي الآية دلالة على أن عائشة من أهل الجنة وقال بعض الشيعة هذا الوعد مشروط باجتناب الكبائر وقد فعلت عائشة من البغي يوم الجمل ما فعلت والصحيح عند العلماء أنها رجعت عن ذلك الاجتهاد وثابت * عن عائشة لقد أعطيت تسعاً ما أعطينتهن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر النبي أن يتزوجني ولقد تزوجني بكراً وما تزوج بكراً غيري ولقد توفي وإن رأسته في سحري ولقد قبري في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وإن الوحي لينزل عليه في أهله فيتفرقون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه وإنى لأبنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريماً وعن بعضهم برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالجح الذي ذهب بشو به وبرأ مريم بانطلاق ولدها حين نادى من حجرها إلى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كيف بينا وبين

هيجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وفاة أنتمه واست له بكفاء * فشر كما لخبر كما الفداء لسان صادم لا عيب فيه * وبحري لا تكذره الدلاء

فقبل يأمر المؤمنين أليس هذا لغوا قالت لا إنما الغوا قبل عند النساء قبل أليس الله يقول والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت أليس قد أصابه عذاب عظيم أليس قد ذهب بصره وكنع بالسيف * قال ثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي النخعي عن مسروق قال كنت عند عائشة فدخل حسان بن ثابت فأمرت فألقي له وسادة فلما خرج قلت لعائشة ما صنعتين بهذا وقد قال الله ما قال فقالت قال الله والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد ذهب بصره ولعل الله يجعل ذلك العذاب العظيم ذهاباً بصره حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي النخعي عن مسروق قال دخل حسان ابن ثابت على عائشة فشبب بابيات له فقال * وتصبح غرثي من لحوم الغوافل *

فكانت عائشة أما انك لست كذلك فقلت تدعين هذا الرجل يدخل عليك وقد أنزل الله فيه والذي تولى كبره الآية فقالت وأي عذاب أشد من العبي وقالت انه كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عثمان الواسطي قال ثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان عن محمد ابن عبد الله بن جحش قال تفاخرت عائشة وزينب قال فقالت زينب أنا التي نزل تزويجي من السماء قال وقالت عائشة أنا التي نزل عذري في كتابه حين جئني ابن المفضل على الراحة فقالت لهارزيب يا عائشة ما قلت حين ركبتهما قالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل قالت قلت كلمة المؤمنين * وقال آخرون هو عبد الله بن أبي ابن سلول ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان الذين تكلموا فيه المناق عبد الله بن أبي ابن سلول وكان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره ومسطحاً وحسان بن ثابت حدثنا سفيان قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن علقمة ابن وقاص وغيره أيضاً قالوا قالت عائشة كان الذي تولى كبره الذي يجمعهم في بيته عبد الله ابن أبي ابن سلول حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن شهاب قال ثني عروة بن الزبير وسعد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ان الذين جاؤا الآية الذين أفتروا على عائشة عبد الله ابن أبي وهو الذي تولى كبره وحسان ومسطح وحنة بنت جحش حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد

قال

تبرئة أولئك وما ذاك الا لظاهر علوم منزلة سيد الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين في التأويل

اذ حصل لأهل الله مسألة إلى غيره فيض الله ما رده اليه وأن النبي عليه السلام لما قيل له أي الناس أحب اليك قال عائشة فساكنها وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقد وقالت عائشة اني أحبك وأحب قريبك فالتفت تعالى حل عقدة الحب عن قلبه لحديث الافك ورد قلب عائشة إلى حضرتها حتى قالت حين ظهرت براء ساحتها بحمد الله لا بحمدك وقيل الملامة مفتاح باب حبس الوجود بها يذوب الوجود ذوباً كالثلج

بالشمس يوم تشهد عليهم شهادة الأعضاء في القيامة مؤجلة وبالحقيقة هي في الدنيا مججلة كقوله تعرفهم بسيماهم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الشاعر عينا قد حكتنا مبيتك كيف كنت وكيف كانا ولرب عين قد آرت منك مبيت صاحبنا وإذا كانت الامارة في الدنيا ظاهرة فهي في القيامة أولى فاللسان يشهد بالافرار بقراءة القرآن واليد تشهد بأخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله وعند الحكماء تطهر (٧١) أنوار الملكات الجديدة على النفس من البدن

وبالعكس كما تنعكس أنوار المرآة المتقابلة ويعلمون أهل الوصول والوصول أن الله هو الحق المبين لا شيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الآخرة وحينئذ يحكى أن يقال الخبيثات وهن الملوذات بلوث الوجود المجازي للخبثين وهم أمثالهن والطيبات من لوث الحسود الطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسألوا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قبل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركي لكم والله عالمون علم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما كنتمون قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أركي لهم ان الله خير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو أخواتهن أو بنى أخواتهن أو بنى أخواتهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهن أو

قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة في الذين جاؤا بالافك يزعمون أنه كان كبير ذلك عبد الله بن أبي بن سلول أحد بني عوف بن الخزرج وأخبرت أنه كان يحدث به عنهم فيقره ويسمعه ويستوشيه حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أما الذي تولى كبره منهم فعبد الله بن أبي بن سلول الخبيث هو الذي ابتدأ هذا الكلام وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والذى تولى كبره هو عبد الله بن أبي بن سلول وهو بدأه * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال الذي تولى كبره من عصاة الافك كان عبد الله بن أبي وذلك أنه لا خلاف بين أهل العلم بالسيرة أن الذي بدأه كرا لا فك وكان يجمع أهله ويحدثهم عبد الله بن أبي ابن سلول وفعله ذلك على ما وصفت كان توليه كبر ذلك الامر وكان سبب مجيء أهل الافك ما حدثنا به ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب قال ثنا عروة ابن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله وكلهم حدثني بطائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني وبعضهم حدثني بصدق بعضهم بعضا زعموا أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فأتين خرج سهمها خرج بها قالت عائشة فأقرع بيننا في غزاة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد ما أنزل الحجاب وأنا أجلس في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقفل الى المدينة أذن ليلة بالرحيل فقامت حين أذنوا بالرحيل فحسيت حتى جاوزت الجيوش فلما قضيت شأني أقبلت الى الرجل فلبست صدرى فإذا عقد لي من خزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتصت عقدى لحبسنى ابتغاه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتلوا هودجى فترحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون أنى فيه قالت وكانت النساء اذا ذل خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلف من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل اليهود حين رحلوه ورفعوه وكنيت جارية حديثه السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فحسنت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلى الذى كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني ويرجعون الى قبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتني عيني فتمت حتى أصبحت وكان صفوان بن المعطل السلى ثم الذكوانى من وراد الجيش فادخل فأصبح عند منزلى فرأى سوادا انسان نائم فأتانى فعرقتى حين رأى وكان يرانى قبل أن يضرب الحجاب فاستيقظت

التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وأنكحوا الأباى منكم والصالحين من عبادكم وأما نكحكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنهم الله من فضله والذين يتنصرون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتابوهن ممن علمتم فيهم خيرا وآتوهن من مال الله الذى آتاكم ولا تنكحوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان

الله من بعد اكرامهم غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثالا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للفقين ﴿٧٢﴾ القرآن وليضربن بكسر اللام على الأصل عباس جيون بن اضم الجيم أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وهشام وعاصم غير الأعشى والأعشى والقواس من طريق الهاشمي وفي رواية خلف عن حمزة بن اشمام الجيم اضم ثم يشير الى الكسر وبضم الباء الاخرون بالكسر الخالص غير بالنصب على الاستثناء أو الحال ابن عامر (٧٢) وزيد وأبو بكر وحسب الباقون بالكسر على الوصف أي المؤمنون بضم الهاء في الحالين

ابن عامر وقرأ أبو عمرو وعلى وابن كثير بألف في الوقف الباقون بفتح الهاء غير ألف في الوقف وبألف في الوصل ﴿٧٢﴾ الوقف أهلها ط تذكرون ه يؤذن لكم ج لاشرط مع العطف أركي لكم ط علم ه متاع لكم ط تكتسبون ه فروجهم ط لهم ط ما يصنعون ه جيون بن صل عورات النساء ص زينتهن ط تفاحون ه وامائكم ط فضله ط علم ه فضله ط خبرا ق قد قيل والوصل أوجه للعطف آ تاكم ط للعدول الى حكم آخر الدنيا ط رحيم ه للفقين ه التفسير الحكم الرابع الاستئذان لما كانت الخطوة طر بقال التهمة ولذلك وجد أهل الافك سبيل الى افكهم شرع أن لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستئذان وفي الآية أسئلة الاول الاستئناس هو الانس الحاصل بعد المجانسة قال الله تعالى ولا مستأنسين لحديث ولا يكون ذلك في الأغلب الا بعد الدخول والسلام فلم عكس هذا الترتيب في الآية جوابه بعد تسليم أن الواو للترتيب هو أن الاستئناس طلب الانس وأنه مقدم على السلام وقال جار الله هو من باب الكفاية والارداف لان الانس الذي هو خلاف الوحشة يردف الاذن فوضع موضع الاذن كأنه قيل حتى يؤذن لكم وهو استفعال

بأسترجاعه حين عرفني فحمرت وجهي بحجابي والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخر احلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجحش بعد ما نزلوا في نحر الظهيرة فيهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمت المدينة فاشتهت كبت شهر والناس يفيضون في قول أهل الافك ولا أشعر بشئ من ذلك وهو يريني في وجهي أني لا أعرف من رسول الله اللطف الذي كنت أرى منه حين أشكى انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تبيكم فذلك يريني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما تفهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزا ولا تخرج الاله لا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف فريما من بيوتنا وأمرنا امر العرب الاول في التنزه وكنا نأذي بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وأما ابنة عكر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنتا مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب فأقبلت أنا وابنة أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقلت تعس مسطح فقلت لها أنسيين رجلا قد شهد بدرا فقلت أي هنتاء ولم تسمعي ما قال قلت وما قال فأخبرتني بقول أهل الافك فازدبت مرضا على مرضي فلما رجعت الى منزلي ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تبيكم فقلت أتأذن لي أن آتي أبوي قال نعم قالت وأنا حينئذ أريد أن أستنبت الخمر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أبوي فقلت لأخي أي أمناه ماذا يتحدث الناس فقال أي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة قط وضئته عند رجل يحبها ولها ضرايرا إلا أكرن عليها قالت قلت سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدخل علي أبو بكر وأنا بكى فقال لأخي ما يبكيها قالت لم تكن علت ما قيل لها فكبى بكى فبكى ساعة ثم قال اسكتي يا بنية فبكيت بوي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلى المقبل لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلي المقبل لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى ظن أبو أي أن البكاء سيفلق كبدي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله وبالله في نفسه من الود فقال يا رسول الله هم أهلك ولا تعلم الا خيرا وأما علي فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك يعني بريرة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال هل رأيت من شئ يريلك من عائشة قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرأ قط أغصه عليها أكثر من أنها حديثه السن تنام عن عجين أهلها فتأني الداجن فتأكله فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال من يعدرني ممن قد بلغني أذاه في أهلي يعني عبد الله بن أبي ابن سلول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أنس اذا أبصر فالمراد حتى تستكفوا الحال وبين هل يراد دخولكم أم لا وهو من أنس بالکسر وهو أن يتعرف هل ثم انسان لأنه لا معنى للسلام ما لم يعلم في البيت انسان أم لا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأنوا فخطأ الكاتب ولا يخفى ضعف هذه الرواية لأنها توجب الطعن في المتواتر ونفتح باب القدر في القرآن كله نعوذ بالله منه * الثاني ما الحكمة في شرع الاستئذان الجواب كيلا يطلع الداخل على عورات ولا تنسب عينه الى ما لا يحل النظر اليه ولئلا يوقف

على الاحوال التي تخفيم الناس في العادة ولانه تصرف في ملك الغير فلا بد ان يكون رضاه والا شبه الغصب والتغلب ولذلك قال سبحانه (ذلكم) يعني الاستئذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور أي الدخول من غير اذن قال صلى الله عليه وسلم من سبقت عينه استئذانه فقد دمر واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كأن صاحبه دمر اعظم ما ارتكب (العلمك تذكرون) أي أنزل عليكم أو قيل لكم هذا ارادة أن تتعظوا أو تعلموا به الثالث كيف يكون الاستئذان جوابه استأذن رجل على رسول الله (ص) فقال ألع فقال لا امرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فاعلمه فانه لا يحسن أن يستأذن

قولي له يقول السلام عليكم أدخل فسمع الرجل فقالها فقال أدخل وبؤيده قراءة عبد الله حتى تسلموا على أهلها وتسأذنوا وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حبيته صباحا وحبيته مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في الخاف واحد فنع الله تعالى عن ذلك وعلم الأدب الأحسن وعن مجاهد حتى تستأنسوا هو التخنخ ونحوه وقال عكرمة هو التسييح والتكبير وقرع الباب بعنف وأوال تصيح بصاحب الدار منهي عنه وكذا كل ما يؤدي الى الكراهية وينبئ عن الثقل الرابع كم عدد الاستئذان الجواب روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاستئذان ثلاث بالأولى يستصتون والثانية يستصلحون والثالثة يأذنون أو يردون ومثله عن أبي موسى الأشعري وقصته مع عمر مشهورة في ذلك وعن قتادة الاستئذان ثلاثة الأولى يسمع الحى الثاني لهنأ والثالث ان شأوا أذنوا وان شأوا ردوا وينبغي أن يكون بين المرات فاصلة والا كان الكل في حكم واحد الخامس كيف يقف على الباب جوابه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكنه

وهو على المنبر أيضا يا معشر المسلمين من بعدنى من رجل قد بلغنى أذاه في أهلى فوالله ما علمت على أهلى الا خيرا ولقد ذكر وارجلما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلى الا معى فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال أنا أعذر لك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضرب بنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج أمرتنا فافعلنا أمره فقام سعد بن عباد فقال وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احملته الحمية فقال أي سعد بن معاذ امر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عمه فقال لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لثقتك فاذك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكثوا ثم أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في بيت أبيي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت على امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي قالت فيينا نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس عندي ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأنى بشئ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيروني الله وان كنت بأمت بذنوب فاستغفري بالله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس منه دمعة قلت لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأبي أجيب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن انى والله قد عرفت أن قد سمعتم بهذا حتى استغفرتي أنفسكم حتى كدت أن تصدقوا به فان قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقون بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقوا وانى والله ما أجدلى ولكم مثالا الا كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم توليت فاضطجعت على فراشي وأنا والله أعلم انى بريئة وأن الله سيبرئني ببراءتي ولكنى والله ما كنت أظن أن ينزل في شأنى وحى بتلى ولشأنى كان أحقر في نفسى من أن يتكلم الله فى أمرى بتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام رؤيا يبرئني الله بها قالت والله ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه فأخذه ما كان يأخذه من البراءة عند الوحى حتى انه ليتحدث منه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من نقل القول الذى أنزل عليه قالت فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحل كان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشري يا عائشة ان الله قد برأك فقال لى أمى قومي اليه فقلت والله لا أقوم اليه ولا أجد الا الله هو الذى أنزل برأتى فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عصبية منكم عشر آيات فانزل هذه الآيات

(١٠) - (ابن جرير) - ثامن عشر) يقف من ركنه الأيمن أو الأيسر فان كان للباب ستر كانت الكراهية أخف السادس قوله حتى تستأنسوا وتسلموا يدل على أنه يجوز الدخول بعد الاستئذان والتسليم وان لم يكن ثمة اذن أو من يأذن لأن حتى للغاية والحكم بعد الغاية يكون خلاف ما قبلها جوابه سلمنا المخالفة لكن لانسلم المناقضة وذلك أنه قبل الاستئذان لا يجوز الدخول مطلقا وبعده فيه تفصيل وهو أنه ان لم يجد فيها أحدا من الأذنين مطلقا أو من يعتبر اذنه شرعا فليس له الدخول وذلك قوله (فان لم يجدوا فيها أحدا) أي على الإطلاق أو من له

الاذن (فلان تدخلوها حتى يؤذن لكم) أي حتى تجدوا من يأذن لكم أو من يعتبر اذنه وان وجد فيهم من له الاذن فان اذن دخل وان لم يأذن وقال ارجع رجع وهو قوله (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركب) أي الرجوع أطيب لكم وأطهر) لما فيه من سلامة الصدر واليعد من الريبة وفي قوله (والله بما تعملون عليم) نوع زجر للكل فاعليه أن يحتاط كيف يدخل ولا يغرض يدخل وكيف يخرج وهل يقوم غير الاذن مقام الاذن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول (٧٤) الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية أخرى اذا دعى أحدكم بفناء مع الرسول

فان ذلك له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستئذان والجمهور على أن اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر وكذلك في الهدايا لاجل الضرورة وهل يعتبر الاستئذان على المحارم روى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أبي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري أستأذن عليها كلما دخلت عليها قال أتحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لاجل أنه لا يراه منكشف الاعضاء فتستثنى منه الزوجة ومالك البين وان كان لأجل أنه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا اذا عرض ما يبيح هناك الستر كزيتي أو هجوم سارق أو ظهور منكر يجب انكاره التاسع ما حكم من اطلع على دار غيره بغير اذنه الجواب قال الشافعي لو فقه عينه فهي هدر وتسلك بما روى سهل بن سعد أنه اطلع رجلا في حجرة من حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي مدرى يحل بهارأسه فقال لو علمت أنك تنظر الى اطعنت بها في عينك انما الاستئذان من النظر وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من اطلع في دار قوم بغير اذنه ففقدوا عينه فقد هدرت عينه قال أبو بكر الرازي

براءة قال فقال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره والله لا أنفق عليه شيئا أبدا بعد الذي قال عائشة قالت فأنزل الله ولا يأئل أولوا الفضل منكم والسعة حتى بلغ غفور رحيم فقال أبو بكر اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري وما رأيت وما سمعت فقالت يا رسول الله أحبي سمعي وبصري والله ما رأيت الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تسامني فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حنة تحارب فهلكت فميت هلك قال الزهري بن شهاب هذا الذي انتهى اليه من أمر هؤلاء الرهط حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري عن علقمة بن وقاص الليثي عن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عتبة بن مسعود قال الزهري كل قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض قال وقد جعلت لك كل الذي قد حدثني وحدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة * قال وثني محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة * قال وثني عبد الله بن بكر بن محمد بن عمرو بن خرم الانصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت وكل قد اجتمع في حديثه قصة خبر عائشة عن نفسها حين قال أهل الافلا فيها ما قالوا وكله قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعا ويحدث بعضهم ما لم يحدث بعض وكل كان عنها ثقة وكل قد حدث عنها ما سمع قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أفرغ بين نسائه فأتيهن خرج سهمها خرج بهامعه فلما كانت غزاة بني المصطلق أفرغ بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن فخرج في رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت وكان النساء اذا ذلك انما يأكلن العاق لي بهجهن اللهم فينقلن قالت وكنت اذا راحل بعيري جلست في هودج ثم يأتي القوم الذين يرحلون بي بعيري ويحملوني فيأخذون بأسفل الهودج يرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فينطعمون به قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجهه قافلا حتى اذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا فبات بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فلما ارتحل الناس خرجت بعض حاجتي وفي عنقي عقد لي من خرع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي وما أدري فلما رجعت الى الرحيل ذهبت ألتصق في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل قالت فرجعت عودي الى بدئي الى المكان الذي ذهبت اليه فالتصقته حتى وجدته وجاء القوم خلا في الذين كانوا يرحلون بي البعير ثم ذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى عن ابن ثور حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما ذكر من شأن الذي ذكر وما علمت به قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا وما علمت فتشهد فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أشير واعي في أناس أبناوا أهلي والله ما علمت على أهلي سوا قبط وأبتوهم عن

هذا الخبر مردود لوروده على خلاف الاصول فلا خلاف أنه لو دخل داره بغير اذنه ففقدوا عينه كان ضامنا وعليه والله

النصاص ان كان عامدا ومعلوم أن الداخل قد اطلع وزاد على الاطلاع فعني الحديث لو صح أنه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرهم ونسائهم ثم منع فلم يتنعم فذهب عينه في حال المناعة فهي هدر وأجيب بالفرق فانه اذا علم القوم دخوله عليهم احتراز واعنه وتستر واقاما اذا نظر على حين غفلة منهم اطلع على ما لا يراد الاطلاع عليه فلا سعد في حكمة الشرع أن يبلغ ههنا في الزجر حسم المادة هذه المفسدة جميع هذه

الاحكام فيما اذا كانت الدار مسكونة فان لم تكن مسكونة فذلك قوله (ليس عليكم جناح) الآية وللفسرين فيه أقوال الأول قول محمد بن الحنفية أنها الخانات والرباطات وحوادث النساكين والمتاع المنفعة كالاستئذان من الحر والبرداوياء الرجال والسلع والبيع والشراء يروى أن أبا بكر قال يا رسول الله ان الله قد أنزل عليك آية في الاستئذان وانا مختلف في تجارنا فنزل هذه الخانات أفلا ندخلها الا باذن فقلت وقيل هي الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز وقيل الأسواق والأولى العموم وانما (٧٥) يحتاج الى الاذن دفعا للخرج ولأنها مأذون

في دخولها من جهة العرف ثم ختم الآية بوعيد مثل ما تقدم الحكم الخامس غض البصر وحفظ الفرج عما لا يحل وتخصيص المؤمنين بهذا التكليف عند من لا يجعل الكفار مكافين بفروع الاسلام ظاهر وأما عند من يجعلهم مكافين بالبصيرة أيضا فالتخصيص للتشريف أو زل فقد ان مقدمة التكليف منزلة فقد ان التكليف وان كان حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العقاب على تركها قال أكره النحويين من التبعية والمراد غض شيء من البصر لأن غض كله كالتعذر بخلاف حفظ الفرج فإنه يمكن على الإطلاق وجوز الأخص أن تكون من مزينة وقيل صلة الغض أي ينقص من نظره من يقال انقصت من فلان اذا نقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمله فهو معقوف موضوع عنه واعراب فصوله بغضوا كما مر في سورة ابراهيم في قوله قبل اهادى الدين آمنوا بيقموا قال الفقهاء العورات على أربعة أقسام عورة الرجل مع الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس أما الرجل مع الرجل فيجوز أن ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة والركبة والسرة والركبة ليست بعورة

وانه ما علمت عليه سوا قط ولا دخل يتي قط الا وأنا حاضر ولا أغيب في سفر الا غاب معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نرى أن نضرب أعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت أم حسان ابن ثابت من رهط ذلك الرجل فقال كذبت أما والله لو كانوا من الأوس ما أحببت أن تضرب أعناقهم حتى كاد أن يكون بين الأوس والخزرج في المسجد مشر وما علمت به فلما كان مساء ذلك اليوم خرجت لبعض حاجتي ومعى أم مسطح فعدت فقالت تعس مسطح فقلت علام تسيين ابنك فسكتت ثم عدت الثانية فقالت تعس مسطح قلت علام تسيين ابنك فسكتت الثانية ثم عدت الثالثة فقالت تعس مسطح فأنهزتها وقلت علام تسيين ابنك قالت والله ما أسبه الا فيك قلت في أي شأني فبقرت لي الحديث فقالت وقد كان هذا قالت نعم والله قالت فرجعت الى بيتي فكأن الذي خرجت له لم أخرج له ولا أجد منه قليلا ولا كثيرا وعكفت فقلت يا رسول الله أرسلني الى بيت أبي فأرسل معي الغلام فدخلت الدار فإذا أنا بأبي أم رومان قالت ما جاء بك يا بنية فأخبرتها فقالت خفضي عليك الشأن فإنه والله ما كانت امرأة جميلة عند رجل يحبها ولهاضرائ الا حسدنها وقلن فيها قلت وقد علم بها أبي قالت نعم قلت ورسول الله قالت نعم فاستعرت وبكيت فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فنزل فقال لأبي ما شأنها قالت بلغها الذي ذكر من أمرها ففاضت عينها فقال أقسمت عليك الا أرجعت الى بيتك فرجعت فأصبح أوأى عندي فلم ير الا عندي حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد العصر وقد كنت في أوأى عن عيني وعن شمالي فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه عما هو أهله ثم قال أما بعد يا عائشة ان كنت فارقت سوا أو أملت فتوبى الى الله فان الله يقبل التوبة عن عباده وقد جاءت امرأتهم الأنصار وهي جالسة فقلت ألا تستحي من هذه المرأة أن تقول شيئا فقلت لأبي أجبه فقال أقول ماذا قلت لأبي أجيبه فقالت أقول ماذا قال يا بنية تشهدت فحمدت الله وأثبتت عليه عما هو أهله ثم قلت أما بعد فوالله لئن قلت لكم اني لم أفعل والله يعلم اني صادقة ماذا بنا في عندكم لقد تكلم به وأسرته قلوبكم وان قلت اني قد فعلت والله يعلم اني لم أفعل لتقولن قد باتت به على نفسها وأيم الله ما أجد لي ولكم مثالا قال أبو يوسف وما حفظ اسمه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وأنزل الله على رسوله ساعة فذفر عنقه واني لأبين السرور في وجهه وهو عسج جبينه يقول أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فكنت أشد ما كنت غضبا فقال لي أوأى قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا أقوم اليه ولا أجده ولا أجد كما لقد سمعته وهما أنكر عوه ولا غير عوه ولكني أجد الله الذي أنزل براءتي ولقد جاء رسول الله بيتي فسأل الجارية عني فقالت والله ما أعلم عليها عيبا الا أنها كانت تنام حتى كانت تدخل الشاة فتأكل حبيبها أو عجينها فأنهزها بعض أصحابه وقال لها أصدقني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروة فعتب على من قاله فقال لا والله ما أعلم عليها الا ما يعلم الصانع على تبر الذبح الا حذر وبلغ ذلك الرجل الذي قيل له

وعند أبي حنيفة الركبة عورة قال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذي وميت فان كان في نظره الى وجه الرجل أو سائر بدنه شهوة أو خوف فتنة بأن كان أمره لا يحل النظر اليه ولا يجوز للرجل مضاجعة الرجل وان كان واحدا منهم في جانب الفراش لرواية أبي سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد ولا يفضي المرأة الى المرأة في الثوب الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لولد شفقة وتستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل

فأما النظر إلى جميع بدنها إلا ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة أيضا لما مر في الحديث والأصح أن الذممة لا يجوز لها النظر إلى بدن المسلمة لأنها أجنبية في الدين والله تعالى يقول أو نسأمن أم عورة المرأة مع الرجل فإن كانت أجنبية حرة فجميع بدنها عورة لا يجوز له أن ينظر إلى شيء منها إلا الوجه والكفين لأنها محتاج إلى إبراز الوجه للبيع والشراء وإلى إخراج الكف للأخذ والاعطاء ويعني بالكف ظهرها وبطنها إلى الكوعين (٧٦) وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز أن يعبد النظر إلى

وجه الأجنبية بغير غرض فإن وقع بصره عليها بغتة غص بصره لقوله تعالى قل للأؤمنين بغضوا من أبصارهم ولقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وبست لك الآخرة فإن كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة فذلك والغرض أمور منها أن يريد نكاح امرأة فينظر إلى وجهها وكفها ويرى أبوهريرة أن رجلا أراد أن يتزوج امرأة من الأنصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا ومنها إذا أراد شراء جارية فله أن ينظر إلى ما ليس بعورة منها ومنها أنه عند المباينة ينظر إلى وجهها متأملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها أنه ينظر إليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر إلى غير الوجه لأن المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب الامين أن ينظر إلى بدن الأجنبية للعلاج كما يجوز للحاظر أن ينظر إلى فرج المخنونة لانه يحمل ضرورة ولا يجوز أن ينظر إلى فرج الزانية لتحمل الشهادة وإلى فرجها لتحمل شهادة الولادة إذا لم تكن نسوة وإلى ثدي المرضعة لتحمل الشهادة على الرضاع فإن كان هناك شهوة وقتة فالنظر محظور قال صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان وقيل مكتوب في التوراة النظر يزور

فقال سبحانه الله ما كشفت كنف انثى قط فقتل شهيدا في سبيل الله قالت عائشة فأما زينب بنت جحش فعصمها الله بدنها فلم تقل الا خيرا وأما اختها جنة فهلكت فيمن هلك وكان الذين تكلموا فيه المنافق عبد الله بن أبي بن سلول وكان يستوشيه ويجمعه وهو الذي تولى كبره ومسطحا وحسان بن ثابت خلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بانه فعة فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة يعني أبو بكر أن يؤتوا ولي القربي والمساكين يعني مسطحاً لا يحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله أنا نحب أن يغفر الله لنا وعاد أبو بكر لمسطح عما كان يصنع به حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا يحيى بن عبد الرحمن ابن حاطب عن علقمة بن وقاص وغيره أيضا قال خرجت عائشة تريد المذهب ومعها أم مسطح وكان مسطح بن أثانة ممن قال ما قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس قبل ذلك فقال كيف ترون فبن يؤذيني في أهلي ويجمع في بيته من يؤذيني فقال سعد بن معاذ أي رسول الله ان كان منامعشر الأوس جلد نارأسه وان كان من اخواتنا من انخرج امرئنا فاطعنك فقال سعد بن عبيدة يا بن معاذ والله ما بلك نصرة رسول الله ولكنك قد كانت ضغائن في الجاهلية وإحن لم تحلل لنا من صدوركم بعد فقال ابن معاذ الله أعلم ما أردت فقام أسيد بن حضير فقال يا بن عبيدة ان سعد ليس شديدا ولكنك تجادل عن المنافقين وتدفع عنهم وكذا لعل في الحين في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على المنبر فزال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يده إلى الناس ههنا وههنا حتى هدا الصوت وقالت عائشة كان الذي تولى كبره والذي يجمعهم في بيته عبد الله ابن أبي بن سلول قالت خرجت إلى المذهب ومعى أم مسطح فعبرت فقالت تعس مسطح فقلت غفر الله لك أنتقولين هذا لابنك ولصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ذلك مرتين وما شعرت بالذي كان فحدثت فذهب عني الذي خرجت له حتى ما أجدمه شيئا ورجعت على أبي بكر وأمر وما ن فقلت أما أتقنه ما الله في وما وصلتمارحي قال النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال وتحدث الناس بالذي تحدثوا به ولم تعلماني به فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أي بنية والله لقلما أحب رجل قط امرأته الا قالوا لها نحو الذي قالوا لك أي بنية أرجعي إلى بيتك حتى تأتيل فيه فرجعت وأرتكبي صالب من جي بقاء أبواي فدخلوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على سريري وبها هي فقال لا أي بنية ان كنت صنعت ما قال الناس فاستغفرى الله وان لم تكوني صنعتيه فأخبرى رسول الله بعد ذلك قلت ما أجدلى ولكم الا كأي يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فالتست اسم يعقوب فما قدرت أو فلم أقدر عليه فشخص بصر رسول الله إلى السقف وكان اذا نزل عليه وجد قال الله اناسلني عليك قولاً ثقيلاً فوالذي هو أكرمهم وأنزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى انى لا نظر إلى نواجذه سروراً ثم مسح عن وجهه فقال يا عائشة أبشري قد أنزل الله عذرك قلت بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد أصحابك قال الله

الشهوة في القلب ورب شهوة أورثت خزانة طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق أو غرق فله أن ينظر إلى بدنها ان ليخلصها وان كانت الأجنبية أمة فالأصح أن عورتها ما بين السرة والركبة لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يشتري الأمة لا بأس أن ينظر إليها إلا إلى العورة وعورتها ما بين معقدا زارها إلى ركبته وقيل إلا ما تبدي المهنة فيخرج منه أن رأسها وعنفها وساعدها وساقها ونحرها وصدرها ليس بعورة وفي ظهرها وبطنها وما فوق ساعدها الخلاف وحكم المكاتب والمدربرة والمستولدة ومن بعضها رقيق

حكم الأمة ولا يجوز زناها ولا لها مسه لأن المس أقوى من النظر بدليل أن الانزال بالمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال أبو حنيفة يجوز أن يس من الأمة ما يحل النظر إليه وأما أن كانت المرأة ذات محرم ينسب أو رضاع أو صهرية فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند أبي حنيفة عورتها ما لا يبدو وعند المهنة فإن كانت مستتعا له كالزوجة والأمة التي يحل له الاستمتاع بها جازله أن ينظر إلى جميع بدنها غير أنه يكره أن ينظر إلى الفرج وكذا إلى فرج نفسه لما روى أنه يورث (٧٧) الطمس وقيل لا يجوز النظر إلى فرجها فإن

كانت الأمة مجوسية أو مرتدة أو وثنية أو مشتركة بينه وبين غيره أو مزوجة أو مكاتبه فهي كالأجنبية روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا زوج أحدكم جاريتك عتيقة أو أجنبية فلا ينظر إلى ما دون السرة وفوق الركبة وأما عورة الرجل مع المرأة فإن كان أجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه إلا الوجه والكفين كهي معه والأصح هو الأول لأن بدن المرأة في نفسه عورة بدليل أنه لا يصح صلاتها مكشوفة البدن وبدن الرجل بخلافه ولا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة ولا تكرير النظر إلى وجهه لما روى عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة إذ أقبل ابن أم مكتوم فدخل فقال صلى الله عليه وسلم احتجباً منه فقالت يا رسول الله أليس هو أعمى لا يبصرنا فقال أعمى وإنما ألتفتنا لتبصرناه وإن كان محرماً لها فعورته معها ما بين السرة والركبة وإن كان زوجها أو سيدها الذي يحل له وطؤها فلها أن تنظر إلى جميع بدنه غير أنه يكره النظر إلى الفرج كهيوم معها ولا يجوز للرجل أن يجلس عاري في بيت خاله ولا يستر عورته لأنه صلى الله عليه وسلم

أن الذين جاؤا بالافك عصبة منكم حتى بلغ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة وكان أبو بكر حلف أن لا ينفع مسطحاً بنافعة وكان بينهما ما رحم فلما أنزلت ولا يأتل أولوا الفضل منكم حتى بلغ والله غفور رحيم قال أبو بكر بلى أي رب فعاد إلى الذي كان لمسطح أن الذين يرون المحصنات حتى بلغ أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم قالت عائشة والله ما كنت أرجو أن ينزل في كتاب ولا أطمع به ولكن أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تذهب ما في نفسه قالت وسأل الحارثية الحبشية فقالت والله لعائشة أطيب من طيب الذهب وما بها عيب إلا أنها ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها ولئن كانت صنعت ما قال الناس ليجزئ الله قال ففجأ الناس من فقهاها **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين﴾ وهذا عتاب من الله تعالى ذكره أهل الإيمان به فيما وقع في أنفسهم من ارجاف من ارجف في أمر عائشة بما ارجف به يقول لهم تعالى ذكره هلا أيها الناس اذ سمعتم ما قال أهل الافك في عائشة ظن المؤمنون منكم والمؤمنات بأنفسهم خيراً يقول ظنتم عن قرف بذلك منكم خيراً ولم تظنوا به أنه أتى الفاحشة وقال بأنفسهم لأن أهل الاسلام كلهم عنزلة نفس واحدة لأنهم أهل ملة واحدة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن أبيه عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب خالد بن زيد قال له امرأته أم أيوب أما تسمع ما يقول الناس في عائشة قال بلى وذلك الكذب أكنت قاعلة ذلك يا أم أيوب قالت لا والله ما كنت لأفعله قال فعائشة والله خير منك قال فلما نزل القرآن ذكر الله من قال في الفاحشة ما قال من أهل الافك أن الذين جاؤا بالافك عصبة منكم وذلك حسان وأصحابه الذين قالوا ما قالوا ثم قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الآية أي كما قال أبو أيوب وصاحبه **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً ما هذا الخيط من المؤمن أن المؤمن لم يكن ليفجر بأمه وأن الأم لم تكن لتفجر بابنها إن أراد أن يفجر فغير أمه يقول إنما كانت عائشة أما والمؤمنون بنون لها محرما عليها وقرأوا لها وعليه بأربعة شهداء الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال نبي حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً قال لهم خيراً ألا ترى أنه يقول لا تقتلوا أنفسكم يقول بعضكم بعضاً وسلموا على أنفسكم قال يسلم بعضكم على بعض **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً يعني بذلك المؤمنين والمؤمنات وقوله وقالوا هذا إفك مبين يقول وقال المؤمنون والمؤمنات هذا الذي سمعناه من القول الذي روي به عائشة من الفاحشة كذب وإثم مبين لمن عقل وفكر فيه أنه كذب وإثم وبهتان كما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوزة قال أخبرنا عوف عن الحسن وقالوا هذا إفك مبين قالوا إن هذا لا ينبغي أن يتكلم به إلا من أقام

سئل عن ذلك فقال الله أحق أن يستحي منه وعنه ياكم والتعري فإن معكم من لا يفارقكم الا عند العائط وحين يقضي الرجل إلى أهله ولما كان النظر ببدن الزنا ورائد الفجور أمر بغض الابصار ولا يتم حفظ الفروج عن الزنا والفجور ثانياً وعن أبي العالية أن كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا لا هذا فإنه أراد الاستثناء وأن لا ينظر إلى الفروج أحد وعلى هذا فائدة التخصيص بعد التعميم أن يعلم أن أمر الفرج أضيئ وحين خص الخطاب في أول الآية بالمؤمنين ذكر أن ذلك الذي أمر به من غض البصر وحفظ الفرج أذكر لهم لأنهم

يتطهرون بذلك من دنس الآثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق بالكافر وفي قوله (ان الله خبير بما يصنعون) ولا تالي له في القرآن
إشارة الى وجوب الحذر في كل حركة وسكون وتفسير قوله (وقل للأؤمنات بغضض من أبصارهن ويحفظن فروجهن) يعلم من التفصيل
المتقدم أما قوله ولا يبدن زينتهن فن الأحكام التي تختص بالنساء في الأغلب وقد يحرم على الرجل ابتداء زينة للنساء الأجنبية إذا كانت
هناك فتنة قال أكثر المفسرين الزينة (٧٨) ههنا أريد بها أمور ثلاثة أحدها الاصباغ كالكميل والحضاب بالوسمة في حاجبيها

عليه أربعة من الشهود وأقيم عليه حد الزنا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿لولا حواؤه عليه
بأربعة شهداء فاذلم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ يقول تعالى ذكره ههنا جاء
هؤلاء العصابة الذين جاؤا بالافك ورموا عائشة بالنبتان بأربعة شهداء يشهدون على مقاتلهم فيها
ومارموها به فاذلم يأتوا بالشهداء الأربعة على حقيقة مارموها به فأولئك عند الله هم الكاذبون
يقول فالعصابة الذين رموها بذلك عند الله هم الكاذبون فيما جاؤوا به من الافك في القول في تأويل
قوله تعالى ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾
يقول تعالى ذكره ولولا فضل الله عليكم أيها الخائضون في أمر عائشة المشيعون فيها الكذب والاثم
بتركه تعجيل عقوبتكم ورحمته أي أعموه عنكم في الدنيا والآخرة بقبول توبتكم مما كان منكم
في ذلك لمسكم فيما خضتم فيه من أمرها عاجلا في الدنيا عذاب عظيم * وينحو الذي قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته هذا الذين تكلموا فأنشروا ذلك الكلام لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب
عظيم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به
علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾ يقول تعالى ذكره لمسكم فيما أفضتم فيه من شأن عائشة
عذاب عظيم حين تلقونه بالسنتكم واذ من صلة قوله لمسكم ويعني بقوله تلقونه تلقون الافك الذي
جاء به العصابة من أهل الافك فتلقونه ويرويه بعضهم عن بعض يقال تلقيت هذا الكلام عن
فلان بمعنى أخذته منه وقبل ذلك لأن الرجل منهم فيما ذكره يلقى آخر فيقول أو ما بلغك كذا وكذا
عن عائشة لبشيع عليها بذلك الفاحشة وذكر أنها في قراءة أبي اذ تلقونه بتأمين وعليها قراءة
الأمصار غير أنهم قرؤوها تلقونه بتاء واحدة لأنها كذلك في مصاحفهم وقد روى عن عائشة في ذلك
ما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن زرار عن نافع عن ابن أبي مليكة
عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقرأ هذه الآية اذ تلقونه بالسنتكم تقول
انما هو لوقي الكذب وتقول انما كانوا يلقون الكذب قال ابن أبي مليكة وهي أعلم عافيا أنزلت
قال نافع وسمعت بعض العرب (١) يقول الليق الكذب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح
قال ثنا نافع بن عمر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الجمحي عن ابن أبي مليكة عن عائشة أنها
كانت تقرأ اذ تلقونه بالسنتكم وهي أعلم بذلك وفيها أنزلت قال ابن أبي مليكة هو من لوقي الكذب
* قال أبو جعفر وكان عائشة وجهت معنى ذلك بقراءتها تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف
إلى اذ تستمرون في كذبكم عليها وافككم بالسنتكم كما يقال لوقي فلان في السير فهو يلقى اذا استمر
فيه وكما قال الرازي

ان الجليد زلق وزملق * جاءت به عنس من الشام تلقى * محقق البطن كلابي الخلق

(١) لم نقف عليه فيما أبدينا من كتب اللغة فاعلمه معصف وحرر كتبه معصفه

والحسرة في خديها والحناء في كفها
وقدميها وثانيها الحلي كالخاتم
والسوار والخلخال والدمليج
والقلاند والاكل والوشاح والقرط
وثالثها الثياب وقال آخرون الزينة
اسم يقدح على محاسن الخلق التي
خلقها الله تعالى وعلى ما يزين به
الانسان من فضل لباس أو حلي
وغير ذلك يدل على ذلك أن كثيرا
من النساء يتفردن بخلقهن
عن سائر ما يعتد زينة وفي قوله
(وليضربن تخميرهن على جيوبهن)
إشارة إلى ذلك وكأنه تعالى منعهن
من اظهار محاسن خلقهن فأوجب
سترها بالخمار قال القفال بناء على
هذا القول معنى قوله (الاما طهر
منها) الاما يظهره الانسان على العادة
الحارية وذلك في النساء الحرائر
الوجه والكفان وفي الاماء كل
ما يبذو عند المهنة وفي صوتها
خلاف الأصح أنه ليس بعورة لأن
نساء النبي صلى الله عليه وسلم
كن يروين الأخبار للرجال وأما
الذين جعلوا الزينة على ما عدا
الخلفة فذهبوا إلى أنه تعالى انما
حرم النظر إليها حال اتصالها ببدن
المرأة لأجل المبالغة في حرمة النظر
إلى أعضاء المرأة اما طهر من
هذه الزينة كالثياب مطلقا اذا لم
تصف البدن لرقتها وكالحسرة
والوسمة في الوجه وكالحضاب
والخواتيم في اليدين وما سوى

ذلك يحرم النظر إليه ولهذا قال وليضربن تخميرهن على جيوبهن والخمار جمع الخمار وهي كالمقنعة قال
المفسرون إن نساء الجاهلية كن يبدلن نحرهن من خلفهن وكانت جيوبهن من قدام واسعة فكان ينكشف نحرهن وفلاندهن
فأمر أن يضربن مقانعهن على الجيوب لتستر بذلك أعناقهن ونحوهن ومحاويلها من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالتقاء
شبهه الالتصاق وعن عائشة ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار لما زلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن إلى مرطها فصدعت منه صدعة

فاخترن فأصبحن كأن علي رؤسهن الغربان ثم بين أن الزينة الخفية يحل ابدانها لا تنفي عشرة فرقة الأولى يعولن أي أزواجهن والنساء لنا كيد الجمع كصفوة الثانية آبائهن وإن علوا من جهة الأب والأم الثالثة آباء يعولن وإن علوا الرابعة أبناءهن وإن سفلوا الخامسة أبناء يعولن وإن سفلوا أيضا السادسة أخوانهن سواء كانوا من الأب أو من الأم أو منهما السابعة بنو أخوانهن الثامنة بنو أخواتهن وحكم أولاد الأولاد حكم الأولاد فحكما وهؤلاء كلهم محارم وترك من المحارم الم والنحال (٧٩) فعن الحسن البصري أنهم ما كسائر المحارم

في جوار النظر وقديز كرا بعض

لنفسه على الحلة ولهذا لم يذكر

المحارم من الرضاع في هذه الآية

وكذا في سورة الاحزاب قال لا جناح

عليهن في آباءهن إلى آخر الآية ولم

يذكر البعولة ولا أبناءهم وقال

الشعبي الغلام يذكركم الله تعالى

لشأن يصفها الم عند ابنه والنحال

عند ابنه وذلك أن الم والنحال

يفارقان سائر المحارم في أن

أبناءهما ليسوا من المحارم فإذا

رأها الأب فرعا وصفها لابنه

وليس يحرم ومعرفة الوصف قريب

من النظر وهذا أيضا من الدلالات

البلغة على وجوب الاحتياط في

النسب وانما أصبح ابدان الزينة

الخفية لهؤلاء المذكورين

لاحتياجهم إلى مدخلهم

ومخالطتهم ولا سيما في الاسفار للنزول

والركوب وبالأقلية وقوع الفتنة

من جهاتهم لما في الطباع من النفرة

عن مماسة القرائن إلا فأرب التاسعة

قوله أو نسائهن فذهب أكثر السلف

إلى أن المسراد أهل أديانهم ومن

هنا قال ابن عباس ليس للسلمة أن

تجربدين نساء أهل الذمة ولا تدي

للكافرة الاما تبدي للذات

الآن تكون أمة لها وكتب عمر إلى

أبي عبيدة أن يمنع نساء أهل الكتاب

من دخول الحمام مع المؤمنات

وقال آخرون والعمل عليه ان المراد

جميع النساء وقول السلف محمول

وقد روى عن العرب في الولوق الكذب الاتي واللاق بفتح الالف وكسرهما ويقال في فعلت منه ألفت فانا ألقى وقال بعضهم

من لي بالمرزور السلامق * صاحب أدهان وألقى ألقى

والقراءة التي لا أستجيز غيرها اذ تلقونه على ما ذكرت من قراءة الأماص لاجماع الحق من القراء عليها

* وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا القاسم

قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اذ تلقونه بالسنةكم قال تروونه

بعضكم عن بعض حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي

الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ تلقونه

قال تروونه بعضكم عن بعض قوله وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم يقول تعالى ذكره وتقولون

بأفواهكم ما ليس لكم به علم من الامر الذي تروونه فتقولون سمعنا أن عائشة فعلت كذا وكذا

ولا تعلمون حقيقة ذلك ولا صحته وتحسبونه هينا وتظنون أن قولكم ذلك وروايتكموه بالسنةكم

وتلقيتكموه بعضكم عن بعض هين سهل لا اثم عليكم فيه ولا حرج وهو عند الله عظيم يقول وتلقيتكم

ذلك كذلك وقولكموه بأفواهكم عند الله عظيم من الامر لأنكم كنتم تؤذون به رسول الله صلى الله

عليه وسلم وجليلته القول في تأويل قوله تعالى (ولو لا اذ سمعتموه قلم ما يكون لنا أن نتكلم

بهذا سبحانه هذا جهتان عظيم) يقول تعالى ذكره فلو لا أيها الخاضعون في الافل الذي جاءت به

عصية منكم اذ سمعتموه ممن جاء به قلم ما يحل لنا أن نتكلم بهذا وما ينبغي لنا أن نتفوه به سبحانه

هذا جهتان عظيم تزيها لك يارب وبراءة اليك مما جاء به هؤلاء هذا جهتان عظيم يقول هذا القول

جهتان عظيم القول في تأويل قوله تعالى (يعظكم الله أن تعودوا للمثله أبدأ ان كنتم مؤمنين

وبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره يذكركم الله وبينها كبرياء كتابه لشأن

تعودوا للمثله فاعلمكم الذي فعلتموه في أمر عائشة من تلقيتكم الافل الذي روى عليها بالسنةكم

وقولكم بأفواهكم ما ليس لكم به علم فيها أبدأ ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم تتعظون بعظات

الله وتأتمرون لأمره وتنتهون عما نهاكم عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبين الله لكم الآيات

والله عليم حكيم قال والذي هو خير لنا من هذا أن الله أعلمنا هذا لكيلا نفع فيه لولا أن الله أعلمنا

لهلكنا كما هلك القوم ان يقول الرجل أنا سمعته ولم أخترقه ولم أقوله فكان خيرا حين أعلمنا الله

لثلاث دخل في مثله أبدأ وهو عند الله عظيم وقوله وبين الله لكم الآيات وبفضل الله لكم حجه عليكم

بأمره ونهيه ليتبين المطيع له منكم من العاصي والله عليم بكم وبأفعالكم لا يخفى عليه شيء وهو مجاز

الحسن منكم باحسانه والمسيء بأسائه حكيم في تدبير خلقه وتكليفه ما كلفهم من الاعمال

على الأولى والأحب العاشرة قوله (أو ما مكنك أيمانين) وظاهر الآية يشمل العبيد والاماء ويؤيده ما روى أنس أنه صلى الله عليه وسلم

أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجلها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلامك وعن عائشة أنها قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر

وعنها أنها كانت تمشط والعبد ينظر اليها وقال ابن مسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ان العبد لا ينظر الى شعر مولاته

وهو قول أبي حنيفة اذ ليس ملكها للعبد كملكه لامة فلا خلاف أنها لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما نكح الرجل من الامة وتحريم تزوج العبد لمولاه عارض غير مؤبد كن عنده أربع نسوة لا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم تكن هذه الحرمات مؤبدة كان العبد غزلة سائر الاجانب خصوصا كان العبد أوفلا (٨٠) وأورد على هذا القول لزوم التكرار ضرورة أن الاماء من جملة نساين وأجيب بأنه

وفرضه ما فرض عليهم من الافعال في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يحبون أن يذيع الزنا في الذين صدقوا بالله ورسوله ويظهر ذلك فيهم لهم عذاب أليم يقول لهم عذاب وجميع في الدنيا بالحد الذي جعله الله حد الرأى المحصنات والمحصنين اذ امر موهم بذلك وفي الآخرة عذاب جهنم ان مات مصر على ذلك غير نائب كما حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله يحبون أن تشيع الفاحشة قال تظهر في شأن عائشة **حدثني** - يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم قال الخبيث عبد الله بن أبي ابن سلول المناق الذي أشاع على عائشة ما أشاع عليها من الفرية لهم عذاب أليم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أن تشيع الفاحشة قال تظهر يتحدث عن شأن عائشة وقوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول تعالى ذكره والله يعلم كذب الذين جاؤا بالافك من صدقهم وأنتم أيها الناس لا تعلمون ذلك لأنكم لا تعلمون الغيب وأنما يعلم ذلك علام الغيوب يقول فلا تروا ما لا علم لكم به من الافك على أهل الايمان بالله ولا سيما على حلائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتملكوا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾ يقول تعالى ذكره ولو لا أن الله تفضل عليكم أيها الناس ورحمكم وأن الله ذو رافة ذو رجة بخلقه لهلكتم فيما أفضتم فيه وعاجلتكم من الله العقوبة وترك ذلك الجواب لمعرفة السامع بالمراد من الكلام بعده وهو قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الآية في القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه ولا تقتفوا آثاره بأصايتكم الفاحشة في الذين آمنوا وإذا عتكوها فاهمهم وروايتكم ذلك عن جاءه فان الشيطان يأمر بالفحشاء وهي الزنا والمنكر من القول وقد بينا معنى الخطوات والفحشاء فيما مضى بشواهد ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم﴾ يقول تعالى ذكره ولو لا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته لكم ما يظهر منكم من أحد أبدا من دنس ذنوبه وشركه ولكن الله يظهر من يشاء من خلقه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد أبدا يقول ما هندی منكم من الخلائق اشئ من الخير ينفع به نفسه ولم يبق شيئا من الشر يدفعه عن نفسه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو لا فضل الله عليكم ورحمته

أراد بالنساء الحرائر كما أراد بالرجال الاحرار في قوله شهيد من رجالكم الحادية عشرة قوله (أو التابعين غير أولى الاربعة) وهي الحاجة وهم البه وأهل العنة الذين لا يعرفون شيئا من أمور النساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم أو شيوخ صلحاء لا حاجة بهم الى النساء لعفة أو عتانة عن زينب بنت أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخضت فأقبل على أخي أم سلمة وقال يا عبد الله ان فقم الله لكم الطائف أدلك على بنت غيلان فأنها تقبل بأربع وتدبر بثمان غنى عكن بطنها فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخلن عليكم هذا فأباح النبي صلى الله عليه وسلم دخول المخضت عليهن حين ظن أنه من غير أولى الاربعة فلما علم أنه يعرف أحوال النساء وأوصافهن علم أنه من أولى الاربعة فحجبه الثانية عشرة قوله (أو الطفل) وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد ههنا قال ابن قتيبة معني (لم يظهر) لم يطلعوا (على عوارث النساء) والعورة سواءة الانسان وكل ما يستحي منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا اذا قوى عليه أي لم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء فعلی الأول يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية وعلى الثاني انما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت فيه مبادئ

الشهوة قال الحسن هؤلاء الفرق وان اشتركوا في جوارز وربة الزينة الظاهرة فهم على أقسام ثلاثة فأولهم الزوج مازكى وله حرمة ليست لغيره يحل له كل نهي منها والثاني الاب والابن والاخ والجد وأبو الزوج وكل محرم من الرضاع أو النسب كل يحل لهم أن ينظروا الى الشعر والصدر والساقين والذراع وأنسب ذلك والثالث التابعون غير أولى الاربعة وكذا المملوك لا بأس أن تقوم المرأة الشابة

بين يدي هؤلاء في درع وجار صفيق بغير ملحفة ولا يحل لهؤلاء أن يروا منها شعرا ولا بشرا ولا يصح للشابة أن تقوم بين يدي الغريب حتى تلبس الخلاب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن أدبا آخر جلا بقوله (ولا يضربن بأرجلهن) قال ابن عباس كانت المرأة تضرب الأرض برجلها لينتفعقع خلخالها فيعلم أنهم ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم أنها (٨١) ذات خلخالين وفي النهي عن اظهار صوت

الخلى بعدنهم من عن اظهار الخلى مباغاة فوق مبالغة لعلم أن كل ما يجزئ الى الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي تغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعياله الى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب اخفاء صوتهن اذا لم يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا أذان النساء ثم ختم الآية بالامر بالدوام على التوبة والاستغفار لأن الانسان خلق ضعيفا لا يكاد يقدر على رعاية الاوامر والنواهي كما يجب قال العلماء ان من أذنب ذنبا ثم تاب عنه لم يزد عليه كذا لأن ذنبا ثم تاب عنه لم يزد عليه كذا لأنه لا يزد عليه التوبة لأنه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقي ربه عز وجل وعن ابن عباس أراد توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعنكم تسعدون في الدنيا والآخرة قال جابر الله من قرأ آية المؤمنين بضم الهاء فوجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين أتت حركتها حركة ما قبلها حين أمر بغض الأبصار وحفظ الفروج أرسد بعد ذلك الى طريق الحل فيما ندعوا اليه الشهوة وأصل الايام أيام فقلب الواحد أيام بتشديد الباء ويشمل الرجل والمرأة قال النضر بن شميل الايم في كلام العرب كل ذكر لا أنثى معه وكل أنثى لا ذكر معها وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك

مازكى منكم من أحد أبدا قال مازكى ما أسلم وقال كل شيء في القرآن من زكى أو تزكى فهو الاسلام وقوله والله سميع عليم يقول والله سميع لما تقولون بأفواهكم وتلقونه بالسننكم وغير ذلك من كلامكم عليم بذلك كله وبغيره من أموركم محيط به محصيه عليكم ليجازيكم بكل ذلك القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا﴾ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره ولا يحلف بالله ذووه الفضل منكم بمعنى ذوى الفضل والسعة يقول وذووه الجنة واختلاف القراء في قراءة قوله ولا تأتوا فقرأته عامة لقراء الامصار ولا تأتوا بمعنى يفعله من الالية وهي القسم بالله سوى أبي جعفر وزيد بن أسلم فإنه ذكر عنهما أنهم قرأوا ذلك ولا تأتوا بمعنى يتفعل من الالية * والاصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأ ولا تأتوا بمعنى يفعله من الالية وذلك أن ذلك في خط المصحف كذلك والقراءة الاخرى مخالفة خط المصحف فاتباع المصحف مع قراءة جماعة القراء وصحة المقرء به أولى من خلاف ذلك كله وانما عني بذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حلفه بالله لا يتفق على مسطح فقال جل ثناؤه ولا يحلف من كان ذا فضل من مال وسعة منكم أيها المؤمنون بالله أن لا يعطوا وذوى قرباتهم فيصروا به أرحامهم كسطح وهو ابن خالة أبي بكر والمساكين يقول وذوى خلة الحاجة وكان مسطح منهم لأنه كان فقيرا محتاجا والمهاجرين في سبيل الله وهم الذين هاجروا ديارهم وأموالهم في جهاد أعداء الله وكان مسطح منهم لأنه كان ممن هاجر من مكة الى المدينة وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ويعفوا يقول ويعفوا عما كان منهم اليهم من حرم وذلك بحرم مسطح الى أبي بكر في اشاعته على ابنته عائشة ما أشاع من الافك وليصفحوا يقول وليتركوا عقوبتهم على ذلك بحرم ما كانوا يؤتونهم قبل ذلك ولكن ليعودوا اليهم الى مثل الذي كانوا (٣) لهم عليه من الافضل عليهم ألا تحبون أن يغفر الله لكم يقول ألا تحبون أن يستر الله عليكم نوبكم بافضالكم عليهم فيتركوا عقوبتكم عليها والله غفور لذنوب من أطاعه واتباع أمره رحيم بهم أن يعذبهم مع اتباعهم أمره وطاعتهم اياه على ما كان لهم من زلة وهفوة قد استغفروا منها وتابوا اليه من فعلها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بن عيسى بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري عن علقمة بن وقاص الليثي وعن سعيد بن المسيب وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة * قال وثني ابن اسحق قال ثنا يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة * قال وثني ابن اسحق قال ثنا عبيد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن نحر عن أنس بن مالك عن عروة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت لما نزل هذا يعني قوله أن الذين جاؤا بالافك عصية منكم في عائشة وفيه قال لهما ما قال قال أبو بكر وكان يتفق على مسطح لقربته وحاجته والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا ولا أنفعه بنفع أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال وأدخل عليها ما أدخل قال فأنزل الله في ذلك ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة الآية قالت فقال أبو بكر والله اني لأحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته التي كان يتفق عليه وقال والله

(١١) - (ابن جرير) - ثامن عشر يقول زوجوا ما ماكم بعضهم من بعض وقد أممت وتأيما اذ لم يتزوجا بكرين كأنأ وبيين قال فان تنكح أنكح وان تتأذى * وان كنت أفق منكم أتأذى وظاهر الامر الوجوب الآن الجمهور حمله على الذنب لانه لو كان واجبا لكان في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وانتشر ولو انتشر لنقل لعموم الحاجة اليه وقد ورد في الاخبار التصريح بكونه سنة

كتبه صلى الله عليه وسلم النكاح سني وكقوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرني فليس مني بسني وهي النكاح وقد أجمعوا على أن الأيم
التي لم يأت التزويج لم يكن الولي إجبارها عليه وانفقوا على أن السيد لا يجبر على تزويج عبده أو أمته نعم قد يجب في بعض الصور كما إذا
التمس التزويج من الولي فعليه الإجابة (٨٧) إذا كان الخاطب كفوا استدلت الشافعي بعموم الآية على جواز تزويج البكر البالغة

لا تزعمه متأبنا **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة يقول لا تقسموا أن لا تنفعوا أحدا **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا يأتل
أولو الفضل منكم والسعة إلى آخر الآية قال كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد رموا عائشة بالفسخ وأفسوا ذلك وتكلموا به فأقسم ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فيهم أبو بكر أن لا يتصدق على رجل تكلم بشيء من هذا ولا يصلة فقال لا يقسم أولو الفضل
منكم والسعة أن يصلوا أرحامهم وأن يعطوهم من أموالهم كالذي كانوا يفعلون قبل ذلك فأمر الله
أن يغفر لهم وأن يعفى عنهم **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال
سمعت الخالد يقول في قوله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة لما أنزل الله تعالى ذكره عذر
عائشة من السماء قال أبو بكر وأخرون من المسلمين والله لا نصل رجلا منهم بشيء من شأن عائشة
ولا ننفعه فأنزل الله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة يقول ولا ينحلف **حدثني** يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثوا أولى
القربي قال كان مسطح ذا قرابة والمساكين قال كان مسكينا والمهاجرين في سبيل الله كان بدرية
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يأتل أولو الفضل منكم
والسعة قال أبو بكر حلف أن لا ينفع شيئا في حجره كان أشاع ذلك فلما نزلت هذه الآية قال بلى
أنا أحب أن يغفر الله لي فلا تكون لي تسمى خيرا كنت له قط **القول** في تأويل قوله تعالى
إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم
يقول تعالى ذكره إن الذين يرمون بالمفاحشة المحصنات يعنى العفيفات الغافلات عن
الغواحي المؤمنات بالله ورسوله وما جاءه من عند الله لعنوا في الدنيا والآخرة يقول أبعدوا
من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم واختلاف أهل
التأويل في المحصنات اللاتي هذا حكمهن فقال بعضهم إنما ذلك لعائشة خاصة وحكم من الله
فيها وفيمن رماها دون سائر نساء أمة يميننا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن
أبي الشوارب قال قال عبد الواحد بن زياد قال ثنا خفيف قال قلت لسعيد بن جبير
الزنا أشد أم قذف المحصنة فقال الزنا قلت أليس يقول الله إن الذين يرمون المحصنات الآية قال
سعدنا كان هذا عائشة خاصة **حدثنا** أحمد بن عبد الله الضبي قال ثنا أبو عوانة عن عمر
ابن أبي سلمة عن أبيه قال قالت عائشة ربيت بما ربيت به وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك قالت فبينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي جالس إذا وحى إليه وكان إذا وحى إليه أخذته كهيفة السبات
وإنه أوحى إليه وهو جالس عندي ثم استوى جالس أسح عن وجهه وقال يا عائشة أبشري قالت
فقلت بحمد الله لا بحمدك فقرا أن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات حتى بلغ أولئك
مبرؤن مما يقولون وقال آخرون بل ذلك لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون

بدون رضاها واعدت رض أبو بكر
الرازي بأن الإيما شامل للرجال
والنساء وحسين لزم في الرجال
تزوجهم باذنهم فكذا في النساء
ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه
وسلم قال البكر تستأمر في نفسها
واذن أصحابها وأوجب بأن تخصيص
النص لا يقدح في كونه حجة في
الباقى والفرق أن الأيم من الرجال
يتولى أمر نفسه فلا يجب على الولي
تعهد بخلاف المرأة فإن احتياجا
إلى من يصلح أمرها أظهر على أنا
لا نسلم أن لفظ الإيما عند الإطلاق
يتناول الرجال وفي تخصيص الآية
بغير الواحد أيضا نزاع واستدل أبو
حنيفة بعموم الآية أيضا على أن الم
والأخ ببيان تزويج الثيب الصغيرة
ونوقش فيه قال الشافعي من تأت
نفسه إلى النكاح استحبه أن
ينكح إذا وجد أهبة النكاح والا
فليكسر شهوته بالصوم لما روى
عبد الله بن مسعود أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
الشباب من استطاع منكم البائة
فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن
للفرج ومن لم يستطع فليصم فإن
الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه
إلى النكاح أكبر أم مرض أو عجز أو
كان غير قادر على النقة بكرهه
أن ينكح لأنه يلتزم مالا يمكنه
القيام بحقه وإن لم يكن به عجز وكان
قادرا على القيام بحقه لم بكرهه
أن ينكح لكن الأفضل أن يتجلى

لعبادة الله تعالى وقال أبو حنيفة النكاح أفضل حجة الشافعي أنه تعالى مدح بحج بقوله وسيدا وحصورا والخصور سائر
الذي لا يأتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل أعمالكم الصلاة وقال أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن وقال
أحب المباحات إلى الله تعالى النكاح والمباح ما استوى طرفة والمندوب ما ترجح فعله ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح

فيه شهوة النفس والعبادة فيها مشقة النفس والاقبال على الله تعالى فأين أحد من الناس من لا يتورع عن النكاح مساوياً للنوافل في الشراب ثم تكن النوافل مشروعة لأن الطريق المؤدى إلى المطلوب مع بقاء الذمة وعدم التعب أولى بالنسبة وإن كان الاشتغال بالنكاح أولى من الذافلة لانه سبب لبقاء الأشخاص ونظام العالم فالاشتغال بالزراعة أيضاً أولى من (٨١)

أن واجب العبادة مقدم على واجب النكاح فكذلك مستدوبها على مستدوبه لان اتحاد السبب وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى على أمي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والتهرب على رؤس الجبال وعنه صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه إلا بالمعصية وإذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة بحجة أي خنفسه أن النكاح يتضمن صون النفس من ضرر الزنا ودفع الضرر عنهم من جلب النفع وأيضا النكاح يتضمن العدل وقد ورد في الحديث لعدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم النكاح ستي وقال في الصلاة انها خير موضوع عن شيء فليست كغيره ومن شاء فليست تقل ثم ان الايام جمع مستغرق لكنهم أجمعوا على أنه لا بد من شروط ذكرنا بعضها في سورة النساء في قوله وأجل لكم ما وراء ذلك ومعنى منكم أي من حرائركم قاله كثير من المفسرين لان حكم العبيد والاماء يعقب ذلك ومنهم من قال أراد من يكون تحت ولاية المأمور من الولد والقريب ومنهم من قال الاضافة لا تفقد الحرية والاسلام ثم أمر السادة أن يزوجوا أرقاءهم الصالحين وانفتوا على أنه لا باحة والترغب لان في تزويج العبد التزام مؤنة زوجته وتعطل خدمته واستفادة المهر

سائر النساء غيرهن ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحالة يقول في قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال آخرون نزلت هذه الآية في شأن عائشة وعنى بها كل من كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية قالوا فذلك حكم كل من رمى محصنة لم تقارف سوا ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا زيد عن جعفر بن برقان قال سألت ميمونا قلت الذي ذكر الله الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فان الله غفور رحيم فجعل في هذه توبة وقال في الاخرى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات إلى قوله لهم عذاب عظيم قال ميمون أما الأولى فعسى أن تكون قد قارفت وأما هذه فهي التي لم تقارف شيئا من ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن شيخ من بني أسد عن ابن عباس قال فسر سورة النور فلما أتى على هذه الآية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية قال هذا في شأن عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبهمة وليست لهم توبة ثم قرأوا الذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو الآية قال فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لمن قذف أولئك توبة قال فهم بعض القوم أن يقوم اليه فيقبل رأسه من حسن ما فسر سورة النور حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم قال هذا في شأن عائشة ومن صنع هذا اليوم في المسلمات فله ما قال الله وتكن عائشة كانت إمام ذلك وقال آخرون نزلت هذه الآية في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك كذلك حتى نزلت الآية التي في أول السورة فأوجب الجلد وقبل التوبة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات إلى عذاب عظيم يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم رماهن أهل النفاق فأوجب الله لهم اللعنة والغضب وبأوا بسخط من الله وكان ذلك في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ذلك والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء إلى قوله فان الله غفور رحيم فأنزل الله الجلد والتوبة فالتوبة تقبل والشهادة ترد وأولى هذه الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية في شأن عائشة والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفها الله بها فيها وانما قلنا ذلك أولى تأويلاته بالصواب لأن الله عم بقوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات كل محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفا حشة من غير أن يخص بذلك بعضا دون بعض فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جل ثناؤه في هذه الآية فلعنوا في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم الا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته فان الله دل باستنائه بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو على أن ذلك حكم رامي كل محصنة بأي صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية وعلى أن قوله لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم معناهم ذلك ان هلكوا ولم يتوبوا في القول في تأويل قوله تعالى (يوم تشهد عليهم

وسقوط النفقة في تزويج الامه ليس قبوله بالانتماء على السيد أيضا وتخصيص الصالحين بالذكرا عناية من الله بحالهم ليعتصم دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم وأيضا الصالحون من الأرقاء هم الذين يشفق عليهم ومواليهم ويهتمون بشأنهم حتى ينزلوهم منزلة الاولاد ويجوز أن يراد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ومن جملة ذلك أن لا يكون في غاية الصغر بحيث لا يحتاج إلى النكاح واذن السيد لهم أن يزوجوا أنفسهم

ينوب عن تزويج السيد أما قوله (ان يكونوا فقراء) فالأصح أن هذا ليس وعداً من الله تعالى باغناء من يتزوج حتى لا يجوز أن يقع فيه خلف
 فرب غنى يفقره النكاح ولكن المعنى لا تنتظروا إلى فقر من يخطب إليكم في فضل الله ما يغنيهم والمال غادورائح على أن مثل هذا الوعد قد
 جاء مشروطاً بالمشيئة في قوله وان خفتكم (٨٤) علة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فالملطقي محمول على المقيد وقيل أراد بالغنى نفس

العفاف بتمام البضع الذي يغنيه
 عن الوقوع في الزنا وعن طائفة من
 العجاجة أن هذا وعد وعن أبي بكر
 قال أطيعوا الله فيما أمركم به من
 النكاح يجزلكم ما وعدكم من
 الغنى وعن ابن عباس التمسوا
 الرزق بالنكاح وشكا رجل إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحاجة فقال عليك بالباءة وقد
 يستدل بالآية على أن العبد
 والأمة يملكان والالم يتصور
 فقرهما وغناهما والمفسرون قالوا
 الضمير عائذ إلى الأحرار خاصة وهم
 الأبايحى وإن فسر الغنى بالعفاف
 فلا يبعد في رجوعه إلى النكاح (والله
 واسع) إفضاله ولكنه (عليه) ييسر
 الرزق كما يريد على ما ينبغي وفيه
 إشارة إلى قيد المشيئة في الوعد
 المذكور ثم ذكر حال العاجزين
 عن القيام بمؤون النكاح بقوله
 (وإن استعفف) أي لطلب العفة من
 نفسه والمضاف محذوف أي
 لا يجدون استطاعة نكاح ولا
 يقدرون عليه أو النكاح يراد به
 ما ينكح بوساطته وهو المال ولا
 محذوف وفي قوله (حتى يغنيهم) نوع
 تأميل للاستعففين وفيه أن فضله
 من أهل الصلاح والعفاف قريب
 الحكم السابع المكتوبة وحين
 رغب السادة في تزويج الصالحين
 من العبيد والاماء أرشدتهم
 إلى الطريق الذي به يتخرط
 العبيد في سلك الأحرار مع عدم
 الأضرار بالسادة فقال (والذين

ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم
 ألسنتهم فالיום الذي في قوله يوم تشهد عليهم من صلة قوله ولهم عذاب عظيم وعنى بقوله يوم تشهد
 عليهم ألسنتهم يوم القيامة وذلك حين يحمد أحداهم ما كتب في الدنيا من الذنوب عند تقرير الله
 إياها فيضتم الله على أفواههم وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون فإن قال قائل
 وكيف تشهد عليهم ألسنتهم حين يختم على أفواههم قبل عني بذلك أن ألسنتهم بعضهم تشهد على
 بعض لأن ألسنتهم تنطق وقد ختم على الأفواه وقد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
 أخبرنا عمرو عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان
 يوم القيامة عرف الكافر بعله فجحد وضام فيقال له هؤلاء جيرانك يشهدون عليك فيقول
 كذبوا فيقول أهالك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقول أتخلفون فيحلفون ثم يصتمهم الله وتشهد
 ألسنتهم ثم يدخلهم النار في القول في تأويل قوله تعالى (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون
 أن الله هو الحق المبين) يقول تعالى ذكره يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا
 يعملون يوفيه الله حسابهم وجزاءهم الحق على أعمالهم والدين في هذا الموضع الحساب والجزاء كما
حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يومئذ يوفيه
 الله دينهم الحق يقول حسابهم واختلفت القراءة في قراءة قوله الحق فقراءته عامة قراءة الأماصار
 دينهم الحق نصبا على النعت للدين كأنه قال يوفيه الله ثواب أعمالهم حقاً ثم أدخل في الحق الألف
 واللام فنصبه عما نصب به الدين وذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك يوفيه الله دينهم الحق برفع الحق على
 أنه من نعت الله **حدثنا** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا يزيد عن جرير
 ابن حازم عن حميد عن مجاهد أنه قرأها الحق بالرفع قال جرير وقرأتها في مصحف أبي بن كعب
 يوفيه الله الحق دينهم والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأماصار وهو نصب الحق
 على إتباعه أعراب الدين لا جماع الحجة عليه وقوله ويعلمون أن الله هو الحق المبين يقول ويعلمون
 يومئذ أن الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب ويزول حينئذ
 الشك فيه عن أهل النفاق الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا يعترون في القول في تأويل قوله
 تعالى (واللحيثات للحيثيين والحيثيون للحيثيات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وأولئك
 مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
 معناه اللحيثات من القول للحيثيين من الرجال والحيثيون من الرجال اللحيثات من القول والطيبات
 من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول ذلك **حدثني**
 محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثني عبي قال ثني أي عن أبيه عن ابن عباس قوله اللحيثات
 للحيثيين والحيثيون للحيثيات يقول اللحيثات من القول للحيثيين من الرجال والحيثيون من الرجال
 للحيثيات من القول وقوله والطيبات للطيبين يقول الطيبات من القول للطيبين من الرجال
 والطيبون من الرجال للطيبات من القول زلت في الذين قالوا في روضة النبي صلى الله عليه وسلم
 ما قالوا من البهتان ويقال اللحيثات للحيثيين الأعمال اللحيثية تكون للحيثيين والطيبات من

يتفنون) ومجمله ما رفع والخبر فكاتبوهم والفاء لتضمن المتدا معني الشرط واما نصب بفعل مضمرة تفسيره فكاتبوهم الاعمال
 والفاء لا بدان بتلازم ما قبلها وما بعدها كقوله ووربك فكبر والكتاب والمكتوبة كالعتاب والمعتابة والتركيب يدل على الضم والجمع
 لما فيه من ضم التجويع بعضها إلى بعض وقال الأزهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق مني إذا وفيت المال وكتبت لي

على نفسك أن تني بذلك أو كتبت عليك الوفاء للمال وكتبت على العتق وقيل سمى بذلك لما يقع فيه من التأجيل واجبا عند الشافعي ونظرا عند أبي حنيفة كما يحكي عوالجل يستدعي الكتابة لقوله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه قال محيي السنة الكتابة أن تقول لموكل كاتبتك على كذا ويسمى مالا يؤديه في نجمين أو أكثر ويعين عدد النجوم (٨٥) وما يؤدى في كل نجم ويقول إذا أدبت ذلك

المال فأنت حر ويؤى ذلك بقلبه ويقول انعبد قبلت وفي هذا الضبط أبحاث الأول قال الشافعي ان لم يقل بلسانه اذا أدبت ذلك المال فأنت حر ولم ينو بقلبه ذلك لم يعتق لان الكتابة ليست عقده معاوضة محضة فان ما في يد العبد فهو ملك السيد والانسان لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فقوله كاتبتك كناية في العتق فلا بد فيه من لفظ العتق ونية وقال أبو حنيفة ومالك وأبو يوسف ومحمد وزفر لا حاجة الى ذلك لا طلاق قوله فكاتبوههم واذا صحت الكتابة وجب أن يعتق بالاداء للاجماع الثاني لا تجوز الكتابة عند الشافعي الا مؤجلة لان العبد لا يتصور له ملك يؤديه في الحال وجوز أبو حنيفة الحلول لا طلاق الآية ولانه يجوز العتق على مال في الحال بالاتفاق فالكتابة أيضا منه الثالث قال الشافعي لا تجوز الكتابة على أقل من نجمين روى ذلك عن علي عليه السلام وعمر وعثمان وابن عمر وذلك أنه عقدا رفاق ومن تمام الارفاق التجيم وجوز أبو حنيفة على نجم واحد لا طلاق الآية وللقياس على سائر العقود الرابع جوز أبو حنيفة كتابة الصبي قال ويقبل عنه المولى وذهب الشافعي الى أنه يجب أن يكون عاقلا بالغالا أنه تعالى قال والذين يبتغون الصبي لا يتصور منه الطلب الخامس جوز

الأعمال تكون للطيبين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان ابن الأسود عن مجاهد الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس والطيبات من الكلام للطيبين من الناس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات قال الطيبات القول الطيب يخرج من الكافر والمؤمن فهو للمؤمن والخبيثات القول الخبيث يخرج من المؤمن والكافر فهو للكافر وأولئك مبرؤن مما يقولون وذلك أنه برأ كلهم مما ليس بحق من الكلام حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات يقول الخبيثات والطيبات القول السيئ والحسن للمؤمنين الحسن والكافر من السيئ أولئك مبرؤن مما يقولون وذلك أنه ما قال الكافرون من كلمة طيبة فهي للمؤمنين وما قال المؤمنون من كلمة خبيثة فهي للكافرين كل يرى مما ليس بحق من الكلام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الخبيثات للخبيثين قال الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام الحسن قال أخببرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضالة يقول في قوله الخبيثات للخبيثين الآية يقول الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من القول فهذه في الكلام وهم الذين قالوا العائشة ما قالوا هم الخبيثون والطيبون هم المبرؤن مما قال الخبيثون حدثنا أبو زرعة قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سلمة بن كهيل عن الأشجعي عن الفضالة الخبيثات للخبيثين قال الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس والطيبات من الكلام للطيبين من الناس * قال ثنا قيسة قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح وعثمان ابن الأسود عن مجاهد الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات قال الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول * قال ثنا محمد بن بكر بن مقدم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك يعني ابن أبي سليمان عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن مجاهد والخبيثون للخبيثات قال الخبيثات من القول للخبيثين من الناس * قال ثنا عباس بن الوليد الترمسي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات

أبو حنيفة أن يكتب الصبي باذن المولى بشرط الشافعي كونه مكافا مطلقا لان قوله فكاتبوههم خطاب فلا يتناول الا العاقل وهذا والمفسرين خلاف في أن قوله فكاتبوههم أمر ايجاب أو استحباب فقال قائلون ومنهم عمر وبن دينار وعطاء وداود بن علي ومحمد بن حريز والي وجوب الكتابة اذا طلبها المولى بقيمة أو بأكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزمه أو كدوه بما روى في سبب النزول أنه كان لحويطب

ابن عبد العزيز يملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن يكتبه فأبى فتركت ويرى أن عمر امرأته أنسا بأن يكتب سيرين فأبى
فضمير به بالذرة ولم ينكر أحد من الصحابة عليه وذهب أكثر العلماء منهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وأبو حنيفة والشافعي والثوري إلى
أنه نيب لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال (٨٦) امرئ مسلم إلا بطيب من قلبه ولأن طلب الكتابة كطلب بيعه ممن يعتقه في الكفارة

فلا يجب الاجابة وهذه طريقة
المعاوضات أجمع قال العلماء إذا أدى
مال الكتابة عتق وكان ولاؤه مولاه
لأنه جاد عليه بالكسب الذي هو
في الأصل له ومن هنا يكسب مولاه
الثواب أما قوله (ان علمتم فيهم خيرا)
قال عطاء الخيري هو المال كقوله ان
ترك خيرا قال بلغني ذلك عن ابن
عباس وضعف بأنه لا يقال في فلان
مال وإنما يقال له أو عنده مال
وبأن العبد لا مال له بل المال
لسيده وعن ابن سيرين أراد إذا
صلى وعن الشعبي وفاء وصدق
وقال الحسن صلاحا في الدين
والأقرب أنه شيء يتعلق بالكتابة
هكذا فسره الشافعي بالأمانة والقوة
على الكسب ويرى مثله من فروعا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك
أن مقصود الكتابة لا يحصل إلا
بالكسب ثم بالأمانة كذا يضيغ ما
يكسبه واختلفوا أيضا في مخاطب
بقوله (وأتوهم) فعن الحسن
والشعبي وابن عباس في رواية عطاء
وهو مذهب أبي حنيفة أنهم
المسلمون والمراد أعطوهم سهمهم
الذي جعل الله لهم من بيت المال
ولا بعد في كون المخاطب في
أحد المعطوفين غير الآخر ولا في
كون أحد الأمرين للاستحباب
والآخر للإيجاب والسهم الذي
يأخذه المكاتب له صدقة ولبيده
عوض كما قال صلى الله عليه وسلم

الطيبين والطيبون للطيبات يقول الخبيثات من القول والعمل للخبيثين من الناس والخبيثون
من الناس للخبيثات من القول والعمل خدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة بن عمرو
عن عطاء قال الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات قال الطيبات من القول للطيبين من الناس
والطيبون من الناس للطيبات من القول والخبيثات من القول للخبيثين من الناس والخبيثون من
الناس للخبيثات من القول * وقال آخرون بل معنى ذلك الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال
والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء ذكر من قال ذلك **حمدشي** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات قال نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالهتان والفرية فبرأها الله من ذلك وكان
عبد الله بن أبي هو خبيث وكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة ويكون لها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم طيبا وكان أولى أن تكون له الطيبة وكانت عائشة الطيبة وكان أولى أن يكون لها الطيب
أولئك مبرؤن مما يقولون قال ههنا برئت عائشة لهم مغفرة ورزق كريم * وأولى هذه الأقوال
في تأويل الآية قول من قال عني بالخبيثات الخبيثات من القول وذلك فيجبه وسيله للخبيثين من
الرجال والنساء والخبيثون من الناس للخبيثات من القول هم بها أولى لأنهم هم أهلها والطيبات
من القول وذلك حسنة وجميلة للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول لأنهم
أهلها وأحق بها وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل الآية لأن الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ
الله للقاتلين في عائشة الأفل والرامي المحصنات الغافلات المؤمنات وأخبارهم ما حضهم به على
افكهم فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالأفل من الرامي والمرمى به أشبه من الخبر عن
غيرهم وقوله أولئك مبرؤن يقول الطيبون من الناس مبرؤن من خبيثات القول ان قالوها
فان الله يصفح لهم عنهم ويغفرها لهم وان قيلت فيهم ضربت قائلها ولم تضربهم كما لو قال الطيب من
القول الخبيث من الناس لم ينفعه الله به لأن الله لا يقبله ولو قيلت له لضرته لأنه لا يلحقه عارها
في الدنيا وذلك في الآخرة كما **خدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد أولئك مبرؤن مما يقولون فن كان طيبا فهو مبرأ من كل قول خبيث
يقول يغفره الله ومن كان خبيثا فهو مبرأ من كل قول صالح فإنه يرده الله عليه لا يقبله منه وقد
قيل عني بقوله أولئك مبرؤن مما يقولون عائشة وصفوان بن المعطل الذي رميت به فعلى هذا القول
قيل أولئك جمع والمراد بذلك كما قيل فان كان له اخوة والمراد اخوان وقوله لهم مغفرة يقول
لهؤلاء الطيبين من الناس مغفرة من الله لذنوبهم والخبيث من القول ان كان منهم ورزق كريم
يقول ولهم أيضا مع المغفرة عطيقة من الله كريمة وذلك الجنة وما أعد لهم فيها من الكرامة كما
خدثنا أبو زرعة قال ثنا العباس بن الوليد النسي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا
سعيد بن قتادة لهم مغفرة ورزق كريم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة * القول
في تأويل قوله تعالى (يسأله الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بئوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على
أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله

في حديث برة هو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي أن المخاطب هو المولى
والامرأ أمر الإيجاب فيجب عليهم أن يبذلوا المكاتبين شيئا من أموالهم أو يحطوا عنهم خزا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره فمن على عليه
السلام أنه كان يحط الربع ومثله ما روى عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن أنه كاتب غلامه فترل ربع مكاتبته وعن ابن عمر أنه كاتب

الآية هو أن المعلق بكلمة أن على الشيء يفهم منه عدمه عند عدم ذلك الشيء فتدل الآية على جواز الإكراه على الزنا عند عدم إرادة التحصن والجواب بعد تسليم أن مفهوم الخطاب محجة هو أن الإكراه مع عدم إرادة التحصن والتعفف مما لا يجتمع معان فهذا المفهوم قد خرج عن كونه دليلاً لامتناعه في ذاته وقد يقال إن غالب الحال أن الإكراه لا يحصل إلا عند إرادة التحصن والكلام المأثور على سبيل الغالب لا يكون له

مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم وقيل إن بمعنى إذ لان سبب النزول وورد على ذلك قال جاريته
أورثت كلمة أن على إذا إذا نادى المسامحات كن يفعل ذلك برغبة وطواعية ممن وأن ما وجد من معاذة ومسيكة من قبيل الشاذ والنادر
وللاية مفهوم آخر وهو أن السادة كراهين على (٨٨) الشكاح وليس لها أن تمتنع على السيد إذا زوجهوا (عرض الحياة الدنيا) كسبهم

عليها والدولاد وأنه لا يزال يدخل على رجل من أهلي وأنا على تلك الحال قال فنزلت يا أيها
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها الآية * وقال آخرون
معنى ذلك حتى تؤنسوا أهل البيت بالتحنن والتحنن وما أشبهه حتى يعلمون أنكم تريدون الدخول
عليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن
عن القاسم بن أبي رزة عن مجاهد في قوله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على
أهلها قال حتى تنتهجووا وتتحننوا **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله حتى
تستأنسوا قال حتى تجسسوا وتسلموا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قوله حتى تستأنسوا قال تنتهجووا وتتحننوا * قال ثني حجاج عن ابن جريج
قال سمعت عطاة بن أبي رباح يخبر عن ابن عباس قال ثلاث آيات قد جحدن الناس قال الله إن
أكرمكم عند الله أتقاكم قال ويقولون إن أكرمهم عند الله أعظمهم شأنًا قال والاذن كله قد جحد
الناس فقلت له أستاذن على أخواني أيتام في جحري معي في بيت واحد قال نعم (١) فرددت على من
حضرني فأبى قال أتحب أن تراها عريانة قلت لا قال فاستأذن فراجعته أيضا قال أتحب أن تطيع
الله قلت نعم قال فاستأذن فقال لي سعيد بن جبيرة إنك تردد عليه قلت أردت أن يرخص لي * قال ابن
جرير وأخبرني ابن طاوس عن أبيه قال ما من امرأة أكره لي أن أرى كأنه يقول عريتها أو عريانة
من ذات محرم قال وكان يشدد في ذلك * قال ابن جريج وقال عطاة بن أبي رباح وإذا بلغ الأطفال منكم
الحلم فاستأذنوا فواجب على الناس أجمعين إذا احتلموا أن يستأذنوا على من كان من الناس قلت
لعطاة أوجب على الرجل أن يستأذن على أمه ومن وراءها من ذات قرابته قال نعم قلت أبر وجب
قال قوله وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فاستأذنوا قال ابن جريج وأخبرني ابن زياد أن صفوان مولى
لبن زهرة أخبره عن عطاة بن يسار أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستاذن على أمي قال نعم
قال إنها ليس لها خادم غيري فأستاذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها عريانة قال الرجل
لا قال فاستأذن عليها قال ابن جريج عن الزهري قال سمعت هزيل بن شرحبيل الأودي الأعمى
أنه سمع ابن مسعود يقول عليكم الأذن على أمهاتكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء أستاذن الرجل على امرأته قال لا **حدثنا** الحسين قال
ثنا محمد بن حازم عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى بن الحارث عن ابن أخي زينب امرأة
ابن مسعود عن زينب قالت كان عبد الله إذا جاء من حاجة فأتته إلى الباب تنحنح ويزق كراهة
أن يهجم مناعلي أمر **بكرهه** **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله
يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا قال الاستئناس التحنن والتجسس
حتى يعرفوا أن قد جاءهم أحد قال والتجسس كلامه وتحننه * والصواب من القول في ذلك عندى
أن يقال إن الاستئناس الاستفعال من الأتس وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم مخبرا
(١) في ابن كثير فرددت عليه ليرخص لي فأبى فاعله تخفف عنه وحرر كتبه معججه

وأولادهم (ومن بكرهين فان الله
من بعدا كراهين غفور رحيم)
لهم على الإطلاق أو بشرط
التوبة على أصل الأشاعة والمعتزلة
أو غفورا لهم لأن الأكره قد
لا يكون على حمله المعتز في الشرع
من التحريم الشديد فتكون آفة
حيثن وحسين فرغ من الأحكام
وصف القرآن بصفات ثلاث
الاولى الآيات المديتات أى الموضحات
أو الواضحات فى معانى الحدود
والاحكام وغيرها ولا سيما الآيات
التي ثبتت فى هذه السورة الثانية
كونه مثلامن الذين خلوا أى
قصصة عجيبة من قصصهم فان
العجب فى قصة عائشة ليس بأقل
من العجب فى قصة يوسف ومريم
وماتهم ما به وعن النخلة أنه أراد
بالمثل شبه ما ذكر فى التوراة
والانجيل من إقامة الحدود وعن
مقاتل أراد شبه ما حل بهم من
العقاب اذا عصوا الثالثة كونه
موعظة ينفع بها المتقون خاصة
في التأويل لا تدخلوا بيوتنا
القرار التي هي غير بيوتكم من دار
القرار حتى تتعرفوا أحوالها
وتسلموا على أهلها سلام توديع
ومتاركة فان لم تجدوا فيها أحدا
فان صرتم بحيث فتنتم عن حفظ
الدنيا وشهواتها فلا تدخلوها حتى
يؤذن لكم بالتصرف فيها بالحق
للحق وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
ارجعوا الى ربك فارجعوا ثم أشار
الى أن التصرف فى الدنيا لا يحل

البلاغ وبحسب الضرورة جائز إذا لم تكن النفس مطمئنة اليها فقال ليس عليكم جناح الآية ثم أمر بفرض بصر بذلك
النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر القلب عن رؤية الأعمال ونعيم الآخرة وبصر السمع عن الدرجات والقرابات وبصر الروح عن الالتفات
الى ما سوى الله وبصر العلى بأن لا يرى نفسه أهلا لشهود الحق تزيهه واجلالا ولهذا أمر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات

نفثة مصدور من غير ضرب
وتوبوا الى الله جميعا فان حسنات
الابرار سيئات المفسرين فتوبة
المتدئ من الحرام وتوبة
المتوسط من الحلال وتوبة المنتهى
محاسن الى الله وأنكم حوا الايامي
فيه أمر بطلب شيخ كامل بدوع في
رحم القلب من صلب الولاية نقطة
استعداد قبول الفيض الاعلى وهو
الولادة الثانية المستدعية للولوج
في ملكوت السماء والارض وقد
أشار الى افانسة هذا الاستعداد
بقوله ان يكونوا فقراء يعظم الله
من فضله وليستعفف لحفظ
الذين لا يحدون شيئا في الحال
أرحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا
والهوى والشيطان حتى يدلهم الله
على شيخ كامل كدال موسى على
الخصر عليه السلام أو يخصهم
بخدمته الله يحمي والذين يبتغون
فيه أن المريد اذا طلب الخلاص عن
قيد الرياضة لزم اجابته ان علم فيه
الصالح ووجب أن يؤتى بعض
ما خص الله الشيخ به من المواهب ولا
تسكروا فيه أن النفس اذا لم تكن
مائلة الى التصرف في الدنيا وان
كان الحق لم تكرر عليه فان أحباب
الخلوة غير ارباب الخلوة ﴿الله نور
السموات والارض مثل نوره
كشكاة فيها مصباح المصباح في
زجاجة الزجاجة كأنها كوكب
درى يوقد من شجرة مباركة
زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد
زيتهاضيء ولو لم تمسسه نار نور

(۱۳ - (ابن جریر) - ثامن عشر)
 علی نور ہدی اللہ انور
 فی بیوت اذن اللہ ان ترفع ویذکر فیہا اسمہ سبحانہ فیہا بالقدو والاحوال
 واقام الصلاة وایتاء الزکاة مخافون وما تنقلب فیہ القلوب والابصار
 احسنہم اللہ احسن ما علواو

(۱۲) - (ابن جریر) - ثامن عشر

وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فِي يَوْمٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرْ فِيهَا سَمْعُ يَسْجُ لَهُ فِيهَا بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ رَجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةَ يَوْمًا تَنْتَقِلُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ الْحُزْمُ - اللَّهُ أَحْسَنُ مَا عَمِلُوا وَزَيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ

بغير حساب والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظالم أن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بخر لحى يغشا موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله نورا فلما له من نور ألم تر أن الله (٩٠) يسجد له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله

عليه بما يفعلون والله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ألم تر أن الله يرحى سبحانه ثم يوافق بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار بقلب الله المثل والنهار أن في ذلك لعبرة لأولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من عصى على بطنه ومنهم من عصى على رجليه ومنهم من عصى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبینات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحذف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ﴿٩١﴾ القراءات نور السموات على الفعل يزيد من طريق ابن أبي عمير وابن مشيبا كمشكاة مماثلة أبو عمرو عن الكسائي دزى بدسرتين وبالهزأ أبو عمرو وعلى والمفضل مثله بضم الدال حمزة وأبو بكر وحماد والحرارز الباقون بضم الدال وتشديد الباء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلى وخلف وأبو بكر وحماد مثله

أناس ثم وخرج أن تدخلوا بيوتنا لاسا كن بها بغير استئذان ثم اختلفوا في ذلك أي البيوت عني فقال بعضهم عني بها الخانات والبيوت المبنية بالطرق التي ليس بها سكان معروفة ونما بنيت لمارة الطريق والنسابة لياؤوا إليها ويؤوا إليها امتنعهم ذكر من قال ذلك **حدثني يعقوب** قال ثنا هشيم قال أخبرنا جراح عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية في قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة قال هي الخانات التي تكون في الطرق **حدثني عباس بن محمد** قال ثنا مسلم قال ثنا عمر بن فروخ قال سمعت قتادة يقول بيوتنا بغير مسكونة قال هي الخانات تكون لأهل الأسفار **حدثنا أبو كريب** قال ثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم قال كانوا يضعون في بيوت في طرق المدينة متاعا وأقتابا فرخص لهم أن يدخلوها **حدثنا الحسن** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بيوتنا بغير مسكونة قال هي البيوت التي ينزلها السفراء ليسكنها أحد **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بيوتنا بغير مسكونة قال كانوا يصنعون أو يضعون بطريق المدينة أقتابا أو متعة في بيوت ليس فيها أحد فأحل لهم أن يدخلوها **بغير إذن حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله إلا أنه قال كانوا يضعون بطريق المدينة بغير إشك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله غير أنه قال كانوا يضعون بطريق المدينة أقتابا أو متعة **حدثني عن الحسين** قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة هي البيوت التي ليس لها أهل وهي البيوت التي تكون بالطرق والخربة فيها متاع لمنفعة للمسافر في الشتاء والصيف يأوي إليها * وقال آخرون هي بيوت مكة ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جهم** قال ثنا حكام بن سلم عن سعد بن سائق عن الحجاج بن أرطاة عن سالم بن محمد بن الحنفية في بيوتنا بغير مسكونة قال هي بيوت مكة * وقال آخرون هي البيوت الخربة والمتاع الذي قال الله فيه أقم قضاء الحاجة من الخلاع والبول فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال سمعت عطاء يقول ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم قال الخلاع والبول **حدثني محمد بن عمار** قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا حسن بن عيسى بن زيد عن أبيه في هذه الآية ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم قال التخل في الخراب * وقال آخرون بل عني بذلك بيوت التجار التي فيها أمتعة الناس ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم قال بيوت التجار ليس عليكم جناح أن تدخلوها بغير إذن الخوايت التي بالقيساريات والأسواق وقرر فيها متاع لكم متاع للناس ولبنى آدم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله عم بقوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا بغير مسكونة فيها متاع لكم كل بيت لاسا كن به لنا فيه

ولكن بيا الغيبة على أن الضمير للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وأبو زيد عن المفضل الباقون وجبة توقد بالفتحات وتشديد الباء ابن عامر وأبو بكر وحماد سحاب ظلمات على الإضافة البزى سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على أنه نصب على الحال القواس وابن فليح الباقون بالرفع والتنوين فيهما ينزل من الأزال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب يذهب

من الاذهاب يزيد على أن الباء زائدة خالق كل شيء على الاضافة حرة وعلى وخلف الآخرون خلق على لفظ الماضي كل منصوبا
 الوقوف والارض ط مصباح ط زجاجة ط غربية ط لان ما بعده صفة شجرة نار ط نور ط يشاء ط للناس ط عليهم ه
 لا بناء على أن الظرف يتعلق بما قبله وهو كشكاة أى مثل مشكاة فى بعض (٩١) بيوت الله عز وجل والاولى تعلقه بيسبح وفيها

تكرار كقولك زيد فى الدار جالس فيها أو محذوف وهو سبحانه لا لان ما بعده صفة بيوت أولان الظرف يتعلق بيسبح والاصل ط لمن قرأ يسبح بفتح الباء كأنه قيل من يسبح فقيل رجال أى يسبحه رجال ومن قرأ بالكسر لم يقف لانه فاعل الفعل الظاهر رجال لا لأن ما بعده صفة الزكاة لا لأن ما بعده اضافة والابصار ه لا لتعلق الام أبوحاتم يقف ويجعل الام لام القسم على تقدير الجزين قال فإسقطت النون أنكسرت الام من فضله ط حساب ه ماء ط حسابه ط الحساب ه لا للعطف سحاب ط لمن قرأ طلمات بالرفع ولم يجعلها بدلا فوق بعض ط يراها ط من نوره صافات ط وتسبيحه ط يفعلون ه والارض ج فصلالين الامر من المعظمين مع اتفاق الجملتين المصير ه من خلاله ج لما قلنا عن يشاء ط بالابصار ه ط والنهار ط الابصار ج من ماء ج الغاء مع التفصيل بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا أربع ط ما يشاء ط قدیره مبینات ط مستقيم ه ذلك ط بالمؤمنين ه معرضون ه مدعنين ه ط ورسوله ط الظالمون ه التفسير انه سبحانه لما بين من الاحكام ما بين أزدفها على عادة القرآن بالالهيات وقدم لذلك مثلين أحدهما فى أن دلائل

متاع ندخله بغير إذن لأن الاذن انما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول أو ليأذن للداخل ان كان له مالكا أو كان فيه ساكنا فأما ان كان لاملالك له فيحتاج الى اذنه لدخوله ولا ساكن فيه فيحتاج الدخول الى ايباسه والتسليم عليه لئلا يجم على ما لا يحب رؤيته منه فلا معنى للاستئذان فيه فاذا كان ذلك فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض فكل بيت لاملالك له ولا ساكن من بيت مبنى بعض الطرق للمارة والسابلة ليأوا اليها أو بيت خراب قد بادأ أهله ولا ساكن فيه حيث كان ذلك فان لم يرد دخوله أن يدخل بغير استئذان لمتاع له يؤويه اليه أو الاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك وأما بيوت التجار فانه ليس لأحد دخولها الا باذن أربابها وسكانها فان ظن ظان أن التاجر اذا فتح دكانه وقعد للناس فقد أذن لمن أراد الدخول عليه فى دخوله فان الأمر فى ذلك بخلاف ما ظن وذلك أنه ليس لأحد دخول مالك غيره بغير ضرورة ألحائه اليه أو بغير سبب أباح له دخوله الا باذن ربه لاسيما اذا كان فيه متاع فان كان التاجر قد عرف منه أن فتحه حانوته اذن منه لمن أراد دخوله فى الدخول فذلك بعد راجع الى ما قلنا من أنه لم يدخله من دخوله الا باذنه واذا كان ذلك كذلك لم يكن من معنى قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم فى شيء وذلك أن الذى وضع الله عنا الجناح فى دخولها بغير إذن من البيوت هى ما لم يكن مسكونا ذوات التاجر لاسيما الى دخوله الا باذنه وهو مع ذلك مسكون فتبين أنه مما عنى الله من هذه الآية بعزل وقال جماعة من أهل التأويل هذه الآية مستثناة من قوله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم ثم نسخ واستثنى فقال ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم حديثا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة حتى تستأنسوا الآية فاستخ من ذلك واستثنى فقال ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم وليس فى قوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم على أنه استثناء من قوله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا لأن قوله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها حكمهم من الله فى البيوت التى لها سكان وأرباب وقوله ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مسكونة فيها متاع لكم حكمهم من الله فى البيوت التى لا سكان لها ولا أرباب معروفون فكل واحد من الحكيم حكمهم فى معنى غير معنى الآخر وانما يستثنى الشيء من الشيء اذا كان من جنسه أو نوعه فى الفعل أو النفس فأما اذا لم يكن كذلك فلا معنى لاستثنائه منه وقوله والله يعلم ما تبدون يقول تعالى ذكره والله يعلم ما تبدون أيها الناس بأستخكم من الاستئذان اذا استأذنتم على أهل البيوت المسكونة وما تكتمون يقول وما تظهرونه فى صدوركم عند فعلكم ذلك ما الذى تقصدون به أطاعة الله والالتقاء الى أمره أم غير ذلك القول فى تأويل قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمؤمنين بالله وبك

الاعيان فى غاية الظهور والثانى أن أديان الكفر فى نهاية الظلمة أما الاول فهو قوله (الله نور السموات والارض) واعلم أن النور فى اللغة موضوع لهذه الكيفية الفاضلة من الشمس والقمر والنار على ما يحاذيهما من الاجرام ولا شك أنه لا يمكن أن يكون إلها لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسيما فكذلك الدليل الدال على أن الله العالم ليس بجسم ولا جسمانى ولا زائل ولا منتقل الى غير ذلك من أمارات

الحدوث والافتقار وعند ذلك ذكر العلماء في تأويل الآية وجوها الأول وهو قول ابن عباس والاكثرين أن المضاف محذوف أي هو ذو نور السموات والارض لانه قال مثل نور هدى الله لنوره والمضاف مغاير للمضاف اليه فنظير الآية قولك زيد كرم وجوده للبالغه الثاني أن معناه متور السموات كقراءة من قرأ (٩٣) نور بالتشديد وعلى القولين ما المراد بالنور ألا كثرون على أنه الهداية والحق

كما قال في آخر الآية يهدي الله لنوره من يشاء شبهه بالنور في ظهوره وبيانه وأضافه الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشوقاضائه حتى تضيء له السموات والارض أو على حذف المضاف أي نور أهل السموات والارض وقيل نور السماء باللائكة وبالاجرام النيرة والارض بها وبالانبياء والعلماء وهو مروي عن أبي بن كعب والحسن وأبي العباس وقيل هو تديره اياهما بحكمة كاملة كما يوصف الرئيس المدبر بأنه نور البلد اذا كان يدبر أمورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهدي به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم والزجاج وقيل هو نظم اياهما على النهج الاحسن والوجه الاصلح وقد يعبر بالنور عن النظام يقال ما أرى لهذه الامور نورا الثالث ما ذهب اليه الحكماء الاولون الاشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالي على ما قرره في رسالته المسماة بمسكاة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة بل انور الاله بانه أن للانسان بصرا يدرك به النور المحسوس الواقع من الاجرام النيرة على ظواهر الاجسام الكسيفة وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك أن البصيرة أقوى من البصر لان القوة الباصرة لا تدرك

يا محمد يغضوا من أبصارهم يقول يكفوا من نظرهم الى ما يشتهون النظر اليه مما قد نهاهم الله عن النظر اليه ويحفظوا فروجهم أن يراها من لا يحل له رؤيتها بلبس ما يسترها عن أبصارهم ذلك أزكى لهم يقول فان غضها من النظر عما لا يحل النظر اليه وحفظ الفرج عن أن يظهر لأبصار الناظرين أظهر لهم عند الله وأفضل ان الله خير بما يصنعون يقول ان الله ذو خيرة بما تصنعون أيها الناس فيما أمركم به من غض أبصاركم عما أمركم بالغض عنه وحفظ فروجكم عن اظهارها لمن نهاكم عن اظهارها * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سئل الرمي قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العباس في قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم قال كل فرج ذكر حفظه في القرآن فهو من الزنا الا هذه وقيل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن فانه يعني الستر **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم وقيل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن قال يغضوا أبصارهم عما يكره الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم قال يغض من بصره أن ينظر الى ما لا يحل له اذا رأى ما لا يحل له غض من بصره لا ينظر اليه ولا يستطيع أحد أن يغض بصره كله انما قال الله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم * القول في تأويل قوله تعالى ((وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على أوجوههن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناءهن أو أبناء ببعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن)) يقول تعالى ذكره انبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يا محمد للمؤمنات من أمتك يغضن من أبصارهن عما يكره الله النظر اليه مما نهاكم عن النظر اليه ويحفظن فروجهن يقول ويحفظن فروجهن عن أن يراها من لا يحل له رؤيتها بلبس ما يسترها عن أبصارهم وقوله ولا يبدين زينتهن يقول تعالى ذكره ولا يظهرن للناس الذين ليسوا لهن بحرم زينتهن وهما زينتتان احدهما ما خفي وذلك كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد والآخرى ما ظهر منها وذلك مختلف في المعنى منه هذه الآية فكان بعضهم يقول زينته الثياب الظاهرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جسد قال ثنا هرون ابن المغيرة عن الحجاج عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود قال الزينة زينتتان الظاهرة منها الثياب وما خفي الخلل والالوان والقرطان والسواران **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الثوري عن أبي اسحق الهمداني عن أبي الأحوص عن عبد الله أنه قال ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال هي الثياب **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها قال الثياب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله مثله * قال ثنا سفيان عن الأعشى عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله مثله

* قال

نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك التها وهي العين وأما القوة العاقلة

فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها في الادراك وهي القلب أو الدماغ والادراك الحسي غير منتج لانه لا يصير سببا لاحساس آخر والادراك العقلي يصير سببا لادراكات أخر حتى تجتمع علوم حجة والحس يضطرب بكثرة ورود المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت

الضعيف مثلاً بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزاد به آؤه ونورا يثبت بكثره توارداً للعلوم وتعاونها والقوة العقلية تقوى بعد الأربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا تدرك من القرب القريب ولا من البعد البعيد والعقلية لا تختلف ههنا في القرب والبعد فيدرك ما فوق العرش الى ما تحت (٩٣) التي في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته مع أنه مستز عن القرب

والبعد والجهة والحس لا يدرك من الأشياء الاطوارها والعقل يغوص في حقائق الأشياء وفي أجزائها وجزئياتها وفي ذاتياتها وعرضياتها فيوحد الكثير تارة بانتراع صورة كلية من الجزئيات ويكثر الواحد أخرى بالتجنس والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا تكاد تنهاى وادراك العقل قد يكون مقدما على وجود الشيء ويسمى العلم العقلي وادراك الحس تابع لوجود الشيء وإذا كان الروح الباصر نورا فالبصيرة التي هي أشرف منها أولى بأن تكون نورا وكما أن نور المبصر يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس أو السراج مثلاً فتور البصيرة أيضا يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي أو القرآن فلذلك سمى القرآن نورا والنور الذي أزلنا والنبي نورا وسراجا مبيرا فروح النبي في عالم الأرواح كالشمس في عالم الأجسام ثم ان الأنوار النبوية القدسية مقبسة من أنوار أخرى فوقها لقوله عليه شديداً القوي قل نزله روح القدس من ربك فكل الأنوار تنهى الى ما لا نوراً نور منه ولا أحل وأشرف وهو الله سبحانه والكلام الجميل في هذا المقام هو الذي قد سلف تحقيقه مراراً وهو أن الكالات أنواراً والمسلكات الذميمة ظلمات وأيضاً الوجود نور والعدم

قال ثنا سفيان عن علقمة عن ابراهيم في قوله ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال الثياب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا بعض أصحابنا اما يونس واما غيره عن الحسن في قوله الاماظهر منها قال الثياب حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله الاماظهر منها قال الثياب قال أبو اسحق ألا ترى أنه قال خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا محمد بن الفضل عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن زيد عن ابن مسعود الاماظهر منها قال هو الرداء وقال آخرون الظاهر من الزينة التي أبيع لها أن تبدي الكحل والخاتم والسواران والوجه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مروان قال ثنا مسلم الملائى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال الكحل والخاتم حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان عن مسلم الملائى عن سعيد بن جبيرة مثله ولم يذكر ابن عباس حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن أبي عبد الله نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال الظاهر منها الكحل والخاتم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عبد الله بن مسلم بن هرم عن سعيد بن جبيرة في قوله ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال الوجه والكف حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن مسلم بن هرم عن أبي عبد الله عن سعيد بن جبيرة مثله حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو عمرو عن عطاء في قول الله ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال الكفان والوجه حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد بن قتادة قال الكحل والسواران والخاتم حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال والزينة الظاهرة الوجه وكل العين وخضاب الكف والخاتم فهذا تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال المسكّن والخاتم والكحل قال قتادة وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج يدها الى ههنا وقبض نصف الذراع حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن رجل عن المسورين مخزومة في قوله الاماظهر منها قال القليل والخاتم والكحل يعنى السوار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال الخاتم والمسكة قال ابن جريج وقالت عائشة القلب والفتحة قالت عائشة دخلت على ابنة أخي لعلى عبد الله بن الطفيل مزينة قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض فقالت عائشة يا رسول الله انها ابنة أخي وجارية فقال اذا عركت المرأة لم يحل لها أن تظهر الا وجهها ولا ما دون هذا وقبض على ذراع نفسه فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى وأشار به أبو علي قال ابن جريج وقال مجاهد قوله الاماظهر منها قال الكحل والخضاب والخاتم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن عامر الاماظهر منها قال الكحل والخضاب والثياب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

ظلمة فان نظرنا الى السكال فكل كمال ينتهى الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود نفسه فلا ريب أن الممكن وجوده مستفاد من غيره الى أن ينتهى الى واجب الوجود لذاته وهو نور الانوار فسبحان من اخفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراف نوره ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم ان الله سبعين حجبا من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدرك بصره وفي بعض

الروايات سبع مائة وفي بعضها سبعون ألفاً قال العلماء الحجب الثلاثة أقسام حجب ظلمة انية محضه وحجب ممر وجهه من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة أما المحجوبون بالاول فهم الذين بالغوا في الاشتغال بالعلائق البدنية الى حيث لا يلتفت خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع وأما المحجوبون بالثاني فهم الذين اعتقدوا (٩٤) في المحكنات أنها غنية عن المؤثر فنفس تصور الاستغناء عن الغير نور لانه من صفات

الله تعالى ولكن اعتقاد حصوله لمن لا يليق به ظلمة فهذا حجب مروج من نور وظلمة وأما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفات الله وأفعاله فاحتجبوا بالصفات عن الذات فعرف من هذا التقرير أن الحجب لا تكاد تنهاى حيث لا نهاية للممكنات ولا انحصار للسلوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف في باب التكثير ولترجع الى التفسير قال القراء المشكاة الكوة في الجدار غير النافذة وهذا القول أصح عند أئمة اللغة وهي من لغة العرب ومنه المشكاة للزق الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وأبي موسى الأشعري أن المشكاة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرطبي ومثله قول الزجاج هي قصة القنديل من الزجاج التي يوضع فيها الفتيلة وقال الخليل هي الحلقة التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الشاقب وأصله من الضوء ومنه الصباح والدرى فنقرأ بضم الدال وتشديد الاء منسوب الى الدر أي أبيض متلألئ ومن قرأ بالهمز مضوم الدل كترى أو مكسورها كسكت فغناه أنه يدرأ الظلام بضوئه وقال أبو عبيد أن ضمت الدال وجب أن لا تهمز لانه ليس في كلام العرب فعمل ومن همزه من القراء فاعما أراد فعول على سبوح فاستقل فرد

ابن زيد في قوله ولا يبدى زينت الاماظهر منها من الزينة الكحل والخضاب والخاتم هكذا كانوا يقولون وهذا يراد الناس **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمر بن أبي سلمة قال سئل الاوزاعي عن ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال الكفين والوجه **حدثنا** عمرو بن بندق قال ثنا مروان عن جوير عن الضحاك في قوله ولا يبدى زينت قال الكف والوجه * وقال آخرون عني به الوجه والشباب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال قال يونس ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال الحسن الوجه والشباب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ولا يبدى زينت الاماظهر منها قال الوجه والشباب وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عني بذلك الوجه والكفان يدخل في ذلك اذا كان كذلك الكحل والخاتم والسوار والخضاب وانما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالتأويل لاجماع الجميع على أن على كل مصل أن يستعورته في صلاته وأن المرأة أن تكشف وجهها وكفها في صلاتها وأن عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدن الاماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه اناح لها أن تبدي من بدنها ما لم يكن عورة كذا للرجال لأن ما لم يكن عورة فغير حرام اظهاره وانما كان لها اظهار ذلك كان معلوماً مما استشهد الله تعالى ذكره بقوله الاماظهر منها لأن كل ذلك طاهر منها وقوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن يقول تعالى ذكره وليلقين خمرهن وهي جمع خمار على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وأعناقهن وقرطهن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن ابراهيم بن نافع قال ثنا الحسن بن مسلم بن يناق عن صفية بنت شيبة عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن قال شققت البرد مما يلي الخواشي فاخترن به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب أن قرة بن عبد الرحمن أخبره عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت يرحم الله النساء المهاجرات الاول لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققت أكنف مروطن فاخترن به وقوله ولا يبدى زينت الالبعولتن يقول تعالى ذكره ولا يبدى زينت التي هي غير ظاهرة بل الخفية منها وذلك الخلل والقرط والدمالج وما أمرت بتغطيته بخمارها من فوق الحجب وما وراها أبيض لها كشفه وباراه في الصلاة وللأجنبي من الناس والذراعين الى فوق ذلك الالبعولتن * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طلحة عن مصرف عن ابراهيم ولا يبدى زينت الالبعولتن أو بآئهن قال هذه ما فوق الذراع **حدثنا** ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن منصور قال سمعت رجلاً يحدث عن طلحة عن ابراهيم قال في هذه الآية ولا يبدى زينت الالبعولتن أو بآئهن أو بآء بعولتن قال ما فوق الحجب قال شعبه كتب به منصور الى وقرأ أنه عليه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله ولا يبدى زينت الالبعولتن قال تبدي لهؤلاء الرأس **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ولا يبدى زينت الالبعولتن

بعضه الى الكسر والذراى من الكواكب هي المشاهير كالمشترى والزهرة والمريخ وما يضاهاها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى (من شجرة مباركة) أن ابتداء ثقبه من شجرة مباركة كثيرة المنافع وهي الزيتون عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها صحة من البسور وقيل سميت مباركة لانها تبث في الارض التي بارك الله فيها للعالمين

ما شاهدوا شجرة الجنة وقيل أراد
أنها شجرة ملفوفة بالأشجار أو
بأوراقها فلا تصيبها الشمس في
مشرق ولا مغرب وزيف بأن
الغرض هو صفاء الزيت ولا يحصل
الابتكال النضج وذلك يتوقف عادة
على وصول أثر الشمس إلى الشجرة
وعن ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة وهو اختيار الفراء والزجاج
المراد أنها ليست مما تطلع عليه
الشمس في وقت شروقها وغروبها
فقط بل تصيبها بالغداة والعشي
جميعا لأنها في موضع مكشوف
فمكون فيه دليل على كمال النضج
الموجب لصفاء الزيت ومنهم من
قال لا في مضعى ولا في مقناة وهي
المكان الذي لا تطلع عليه الشمس
ولكن الظل والشمس يتعاقبان
عليها وذلك أجود لكمال الثمرة قال
صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة
في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير
في مضعى ثم وصف الزيت بالصفاء
والبريق وأنه لسائله يكاد يضيء
من غير نار فإذا مسته النار ازداد
ضواً على ضوءه فهذا ما يتعلق بحل
الألفاظ على ظاهر التفسير أما
ما يتعلق بالمعنى فنقول إن جمهور
المسكمين ذهبوا إلى أنه تعالى شبه
الهداية وهي الآيات الدينية في
الظهور والحلاء بالمسكة التي
تكون فيها زاجحة صافية وفي
الزاجحة مصباح يتقد بزيت بلغ
النهاية في الصفاء وإنما اختار هذا
لتشبيهه دون أن يقول أنها كالشمس

في الظهور والوضوح لان الغالب على أوهام الخلق وخيالهم انما هو الشبهات التي هي كالظلمات وهذا به الله تعالى فيما بيننا كالضوء الكامل وهذا المقصود لا يحصل من ضرب المثل بالشمس لانها اذا اطلعت لم تبق ظلمة أصلا والأمور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في المشكاة وذلك ليكون أجمع للنور وأعون لتكاثف الأشعة وأصون له عن تعرض الرياح زعم بعضهم أن في الكلام قلبا والمراد

كمصباح في مشكاة والجميع أنه لا حاجة إليه لأن هذا تشبيه مركب ولهذا قال جارا لله أراد صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كصفة مشكاة ومنها كون المصباح في زجاجة صافية فإن تعا كس الأنوار من جوانب الزجاجة يزيد المصباح نورا ومنها كون المصباح متقدبا دهن الزيت فليس في الأدهان ما يداينه في المعان (٩٦) والتطويس ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فإن ذلك يدل على كمال

نضج النمرة ونهاية تصفاه دهنها وأما الامام الغزالي رضي الله عنه فإنه يقول المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت عبارة عن المراتب الخمس الانسانية فأولها القوة الحساسة التي هي أصل الروح الحيواني وتوجد للصبي بل لكل حيوان وأوفق مثال لها من عالم الأجسام المشكاة لأن تلك القوى تخرج من عدة ثقب كالعينين والأذنين والمخبرين والقسم وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ ما يورده الحواس مخزونا عند الحاجة تعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة إليه وأنت لا تجد شيئا في عالم الأجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة فإنها في الأصل جوهر كثيف ولكن صفي ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة كذلك الخيال من طبيعة العالم السفلي الكثيف بدليل أن الشيء المختل ذو قدر وشكل واحد ولكنه اذا صفي وهذب صار موازيا للمعاني العقلية ومواليا لأنوارها ولذلك يستدل المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالنس على الملك والقمر على الوزير ومن يخشع فزوج الناس وأفواههم على أنه مؤذن يؤذن في رمضان قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف اليقينة

الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو التابعين قال هو التابع يبعك يصيب من طعامك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسمعيل بن علي عن ابن أبي نجيع عن مجاهد أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال قال الذي يريد الطعام ولا يريد النساء **قال** ثنا عبد الرحمن **قال** ثنا سفيان عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن **قال** ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيع عن مجاهد قوله أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال الذين لا يهمهم الا بطونهم ولا يخافون على النساء **حدثنا** القاسم **قال** ثنا الحسين **قال** ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** اسمعيل بن موسى السدي **قال** ثنا شريك عن منصور عن مجاهد في قوله غير أولى الاربعة قال الأبله **حدثنا** أبو كريب **قال** ثنا ابن ادريس **قال** سمعت ابا عن مجاهد قوله غير أولى الاربعة قال هو الأبله الذي لا يعرف شيئا من النساء **حدثني** يعقوب **قال** ثنا ابن علي **قال** ثنا ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله غير أولى الاربعة من الرجال الذي لا يرب له بالنساء مثل فلان **حدثنا** أبو كريب **قال** ثنا ابن عطية **قال** ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن حذيفة عن ابن عباس غير أولى الاربعة قال هو الذي لا تستحي منه النساء **حدثنا** ابن جندب **قال** ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي غير أولى الاربعة قال من تبع الرجل وحشمة الذي لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء **حدثنا** ابن بشار **قال** ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي غير أولى الاربعة قال الذي لأرب له في النساء **قال** ثنا عبد الرحمن **قال** ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال المعتوه **حدثنا** الحسن **قال** أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في قوله أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال قال هو الأحمق الذي لا همه له بالنساء ولا أرب **قال** وثبه عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله غير أولى الاربعة من الرجال يقول الأحمق الذي ليست له همه في النساء **حدثنا** القاسم **قال** ثنا الحسين **قال** ثنى حجاج عن ابن جريح **قال** قال ابن عباس الذي لا حاجة له في النساء **حدثني** يونس **قال** أخبرنا ابن وهب **قال** قال ابن زيد في قوله أو التابعين غير أولى الاربعة من الرجال قال هو الذي يتبع القوم حتى كأنه كان منهم ونشأ فيهم وليس يتبعهم لأربة نسائهم وليس له في نسائهم أربة وانما يتبعهم لارفاقهم **يأباه** **حدثنا** الحسن **قال** أخبرنا عبد الرزاق **قال** أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان رجل يدخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير أولى الاربعة فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امرأه فقال انها اذا أقبلت أقبلت بأربع واذا أدبرت أدبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى هذا يعلم ما ههنا لا يدخلن هذا عليكم فخبوه **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري **قال** ثنا حفص بن عمر العدني **قال** ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله أو التابعين غير أولى الاربعة قال هو الخنث الذي لا يقوم زبه واختلف القراء في قوله غير أولى الاربعة فقرأ ذلك بعض أهل الشام وبعض

أهل

ولا يخفى وجه تشبيهه بالمصباح كما مر في تسمية النبي سرا حجين كان الحسن كالمقدمة للخيال وهي كالمقدمة للعقل

فيل ان المشكاة كالتطويس للمصباح ورابعها القوة الفكرية القوية على التقسيمات والاستنتاجات فتألفها مثال الشجرة المنمرة واذا كانت تمر بها مادة ازدياداً نزار المعارف في بحر أن لا تشبه الاشجرة الزيتون لأن لب ثمرها هو الزيت الذي هو

مادة المصباح وله من سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق وقلة الدخان واذا كانت المشاية تسمى مباركة لكثرة درها ونسلها والذي لا يتناهي ثمرته الى حد محدود وأولى أن يسمى مباركا واذا كانت شعب الافكار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام ناسب أن يقال لها الاشراقية ولاغربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكادز يتهاضى ولولم تحسه (٩٧) ناز نور على نور وأما الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا

فانه نزل الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكاة هي العقل الهولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة هي العقل بالملكة وهي قسوة النفس حين حصل لها البدييات وأمكن لها بواسطتها الترقى الى النظريات والانتقال الى التكميلات ثم ان كان الانتقال ضعيفا فهي الشجرة وتسمى فكر او ان كان قويا فهي الزيت ويسمى حدسا وان كان في النهاية القصوى سميت قوة قدسية وهي التي يكادز يتهاضى ولولم تحسه ناز نور على نور ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل بحيث تقدر على ملاحظتها متى شئت من غير تجشم كسب جديد فهو المصباح ويسمى عقلا بالفعل وغايته أن تكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها كأنها تشاهدها وهي نور على نور ويسمى عقلا مستفادا أما الاول فلا ان الملكة نور ومشاهدة تلك الملكة نور آخر وأما الثاني فلا ان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم الشيخ أبو علي أن المخرج من العقل الهولاني الى الملكة ثم منها الى العقل التام هو العقل الفعال مدبر ماتحت كرة القمر عند الحكاء وعبر عنه في الآلة بالنار وعن مقاتل أنه قال مثل نوره أي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكاة فيها مصباح فالمشكاة نظير صلب

أهل المدينة والكوفة غير أولى الاربة بنصب غير ولنصب غير ههنا وجهان أحدهما على القطع من التابعين لان التابعين معرفة وغير نكرة والآخر على الاستثناء وتوجيه غير الى معنى الا فكأنه قيل الا وقرأ غير من ذكرت بخفض غير على أنها نعت للتابعين وجازعت التابعين بغير والتابعون معرفة وغير نكرة لان التابعين معرفة غير مؤقفة فتأويل الكلام على هذه القراءة أو الذين هذه صفتهم والقول في ذلك عندي أنهم اقراء ان متقاربتا المعنى مستفيضة القراءة بهم في الامصار فبأيتهم ما قرأ القارئ فصيب غير أن الخفض في غير أقوى في العربية فالقراءة به أعجب الى والاربة الفعلة من الارب مثل الجلوسة والمشيئة من المشي وهي الحاجة يقال لأرب لي فيك لا حاجة لي فيك وكذا أربت لك اذا وكذا اذا احتجت اليه فأنا أرب له أربا فأما الأربة بضم الالف فالعقدة وقوله أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء يقول تعالى ذكره أو الطفل الذين لم يكشفوا عن عورات النساء بجماعهن فيظهر واعلم الصغرى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** **حدثني** **الحريث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله على عورات النساء قال لم يدر وامامهم من الصغر قبل الحلم **حدثنا** **القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **حجاج** عن **ابن جريج** عن **مجاهد** مثله وقوله ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن يقول تعالى ذكره ولا يجعلن في أرجلهن من الخلق ما اذا مشن أو حركهن علم الناس الذين مشن بينهم ما يخفين من ذلك * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** **ابن عبد الأعلى** قال ثنا **المعتمر** عن **أبيه** قال زعم **حضرمي** أن امرأة اتخذت (١) مري من فضة واتخذت خزعافرت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلل على الخرج فصوت فأزل الله ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن **حدثنا** **ابن بشار** قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** عن **السدي** عن **أبي مالك** ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال كان في أرجلهن خرز فكان اذا مررن بالمجالس حركن أرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن **حدثني** **علي** قال ثنا **عبد الله** قال ثنا **معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** ولا يضربن بأرجلهن فهو أن تخرج الخلل بالآخر عند الرجال ويكون في رجلها خلخل فتحر كهن عند الرجال فهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك لانه من عمل الشيطان **حدثنا** **الحسن** قال أخبرنا **عبد الرزاق** قال أخبرنا **معمر** عن **قتادة** ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال هو الخلل لا تضرب امرأة برجلها يسمع صوت خلخالها **حدثني** **يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن قال الاجراس من حلين يجعلنها في أرجلهن في مكان الخلخل فهما هن الله أن يضربن بأرجلهن لتسمع تلك الاجراس وقوله وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون يقول تعالى ذكره وارجعوا أيها المؤمنون الى طاعة الله فيما أمركم ومنها كم من غض البصر وحفظ الفرج وترك دخول بيوت غير بيوتكم من غير استئذان ولا تسليم وغير ذلك من أمره ونهيه لعلكم تفلحون يقول (١) كذا بدون نقط وعله برتين والبرة الخلل ولم نعر عليه في غير هذا الموضع فخره

(١٣) - (ابن جرير) - (ثامن عشر) عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة النبوة والرسالة وقيل المشكاة نظير ابراهيم عليه السلام والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد وعن أبي بن كعب أنه قرأ مثل نور من آمن به ورأيت في كتب الشيعة عن علي رضي الله عنه مرفوعا للقمر وجهان يضئ بهما أهل السموات والارضين وعلى الوجهين مكتوب أندرون ما كتبه

فقالوا لله ورسوله أعلم فقال على وجه السموات الله نور السموات والارض وعلى وجه الارض محمد وعلى نور الارضين وقبل المشكاة صدر محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح ما في قلبه من الذين والشجرة ابراهيم عليه السلام ويوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابراهيم ومعنى الاشرفية ولا غربية أن ابراهيم لم (٩٨) يكن يصلي قبل المشرق كالنصارى ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة

وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكادزيتها يضئ أن نور محمد يكاد ينين للناس قبل أن يتمكلم قاله كعب وقال الضحالك يكاد محمد يتمكلم بالحكمة قبل الوحى ومن هنا قال عبد الله بن رواحة لولم يكن فيه آيات مبيته *

كانت بديهة تنبئ بالخبر وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن نورى يعرف الحق قبل أن يتبين لموافقته له وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقبل يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم به ولهذا يزداد نورا على نور قال أئى بن كعب المؤمن بين أربع خلائل أن أعطى شكر وان ابتلى صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحى الذى عيشى بين أموات يتقلب في جنس من النور كلامه نور وعلمه نور ومدخله نور ومخرجه نور ومضيه الى النور يوم القيامة قال الربيع سألت أبا العاتكة عن مدخله ومخرجه فقال سمه وعلائته قالت الاشاعر فى قوله يهدى الله لنوره من يشاء اشارة الى أن هذه الدلائل مع وضوحها لا تكفى ولا تنفع مالم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة أراد يهدى الله لطريق الجنة أو أراد بقوله من يشاء الذين بلغهم حد التكليف والهدى محمول على زيادات الاطراف التى هى ضد الخذلان ولهذا قال فى الكشف

لتفاجوا وتذكروا طلباتكم لديه اذا أنتم أطعتموه فيما أمركم ونهاكم ﴿١﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ وأنكحوا الاياى منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره وزوجوا ايها المؤمنون من لزوج له من أحرار رجالكم ونساءكم ومن أهل الصلاح من عبيدكم ومالككم والايامى جمع أيم وانما جمع الأيم أياى لانها فاعيلة فى المعنى فجمعت كذلك كما جمعت البينة بتأى ومنه قول جميل

أحب الأياى اذ بنيت أيم * وأحببت لما أن غنيت الغوانيا

ولو جمعت أيايم كان صوابا والأيم يوصف به الذكروا لأننى يقال رجل أيم وامرأة أيم وأيمه اذالم يكن لها زوج ومنه قول الشاعر

فان تسكحى أنسكح وان تتأخى * وان كنت أفتى منكم أتأيم

ان يكونوا فقراء يقول ان يكن هؤلاء الذين تسكحونهم من أياى رجالكم ونساءكم وعبيدكم وأمائكم أهل فاقة وفقير فان الله يغنيهم من فضله فلا عنعنكم فقرهم من أنسكاحهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وأنكحوا الاياى منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم قال أمر الله سبحانه بالنكاح ورغبت فيه وأمرهم أن يزوجهوا أحرارهم وعبيدهم ووعدهم فى ذلك الغنى فقال ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حسن أبو الحسن وكان اسمعيل بن صبيح مولى هذا قال سمعت القاسم بن الوليد عن عبد الله بن مسعود قال التمسوا الغنى فى النكاح يقول الله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زید فى قوله وأنكحوا الاياى منكم قال أياى النساء اللاتى ليس لهن أزواج وقوله والله واسع عليم يقول جل ثناؤه والله واسع الفضل جواد يعطايه فزوجوا اماءكم فان الله واسع يوسع عليهم من فضله ان كانوا فقراء عليه يقول هو ذو علم بالفقير منهم والغنى لا يخفى عليه حال خلقه فى شئ وتبديهم ﴿١﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يتبعون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكا تبوهن ان علمن فيهم خيرا أو توهمن من مال الله الذى آتاكم ﴿٣﴾ يقول تعالى ذكره وليستغف الذين لا يجدون ما ينكحون به النساء عن اتيان ما حرم الله عليهم من الفواحش حتى يغنيهم الله من سعة فضله ويوسع عليهم من رزقه وقوله والذين يتبعون الكتاب مما ملكت أيمانكم يقول جل ثناؤه والذين يلتسبون المكاتبه منكم من مما ليكم فكا تبوهن ان علمن فيهم خيرا واختلف أهل العلم فى وجه مكاتبه الرجل عبده الذى قد علم فيه خيرا وهل قوله فكا تبوهن ان علمن فيهم خيرا على وجه الفرض أم هو على وجه الندب فقال بعضهم فرض على الرجل أن يكاتب عبده الذى قد علم فيه خيرا اذا سأله العبد ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء وأوجب على اذا علمت ما لأن أ كاتبه قال ما أراه الا واجبا وقالها عمرو بن دينار قال قلت لعطاء أن أ تراه عن أحد قال لا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن سيرة بن أراد أن يكاتبه فقل كأ عليه فقال له عمر لكاتبته **حدثني** محمد بن

سعد

معناه يوفق لاصابة الحق من نظرو تدبر معنى الانصاف وجانب جانب المراءو الاعتراف ولم يكن كالأعمى الذى يستوى عنده جنح الليل الدامس وخموة النهار الشامس وأ كدوا ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس بغنى النبي والمكلفين من أمتة قالوا انما ذكره فى معرض الانعام ولو كان الكل يخلق الله تعالى لما تمكنوا من الانتفاع بالمثل فلا يكون نعمة ثم زاد فى التأكيده بقوله والله بكل شئ

علم فقيه مخذول لا يتفكر ولا يعتبر ولا يستدل ولا ينظر قوله (في بيوت) اعترض أبو مسلم على قول من قال انه يتعلق بكشكافة أو بتوقف لان كون المشككة في بعض بيوت الله لا تزيد المصباح انارة واضاءة وأيضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت أمكنة متعددة ولا يصح أن يكون شيء واحد في أمكنة متعددة في حالة واحدة (٩٩) وكذا الوجه في بيوت صفته مصباح أو زجاجة أو

كوكب وأجيب بأن هذه صفة موضحة لا مميزة وذلك أن المشككة تكون غالبا في بيوت العبادة أو المشككة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفعة كانت أعظم وأكبر فخامة فيكون في باب التمثيل أدخل وعن الثاني أنه أراد بالمشككة النوع لا الواحد كقول قيل الذي يصلح لخدمتي رجل يرجع الى علم وكفاية وقناعة يلزم بينه فانه يراد به النوع لا الواحد وذهب أبو مسلم الى أنه راجع الى قوله ومثلا من الذين خلوا أوى الانبياء والمؤمنين الذين مضوا وكانوا ملازمين لبيوت العبادة واعترض عليه بتفكك النظم اذ ذلك وبأن الذين خلوا هم المكذوبون والأكثرين على أن البيوت هي المساجد والاذن الامر والرفع التعظيم أو البناء وعن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس أن يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما لا ينبغي والتسبيح تترى به الله عما لا يليق به وقيل الصلوات الخمس وقيل صلوات الصبح والعصر وكانتا واجبتي فقط في أول الاسلام فزيد فيهما وعن ابن عباس ان صلاة الضحى في كتاب الله وتلا هذه الآية والاولى العموم قيل خص الرجال بالذكر لانهم من أهل الجماعات دون النساء ويحتمل أن يقال لانهم أصل والنساء تبع واختلفوا في

سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لا ينبغي لرجل اذا كان عنده المملوك الصالح الذي له المال يريد أن يكتب أن لا يكتبه * وقال آخرون ذلك غير واجب على السيد وانما قوله فكاتبوهم نذب من الله سادة العبيد الى كتابة من علم فيه منهم خير لا يجاب ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن أنس الامر عندنا أن ليس على سيد العبد أن يكتبه اذا سأل ذلك ولم أسمع بأحد من الأئمة أكره أحد على أن يكتب عبيده وقد سمعت بعض أهل العلم اذا سئل عن ذلك فقيل له ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا يتلوها تين الآيتين فاذا حلتهم فاصطادوا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله قال مالك فاعاد ذلك أمر أذن الله فيه للناس وليس بواجب على الناس ولا يلزم أحدا وقال الثوري اذا أراد العبد من سيده أن يكتبه فان شاء السيد أن يكتبه كاتبه ولا يجبر السيد على ذلك **حدثني** بذلك علي عن زيد عنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا قال ليس بواجب عليه أن يكتبه انما هذا أمر أذن الله فيه ودليل وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال واجب على سيد العبد أن يكتبه اذا علم فيه خيرا وسأله العبد الكتابة وذلك أن طاهر قوله فكاتبوهم ظاهر أمر وأمر الله فرض الانتهاء اليه ما لم يكن دليل من كتاب أو سنة على أنه نذب لما قد بينا من العلة في كتابنا المسمى البيان عن أصول الاحكام وأما الخير الذي أمر الله تعالى ذكره عباده بكتابة عبيدهم اذا علموه فيهم فهو القدرة على الاحتراف والكسب لاداء ما كوتبو واعليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الكريم الجزري عن نافع عن ابن عمر أنه كره أن يكتب مملوكه اذ لم تكن له حرفة قال قطعني أو ساخ الناس **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا يقول ان علمت لهم حيلة ولا تلقوا مؤثمهم على المسلمين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أشهب قال سئل مالك بن أنس عن قوله فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا فقال انه ليقال الخير القوة على الاداء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن زيد عن أبيه قول الله فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا قال ان الخير القوة على ذلك * وقال آخرون بل معنى ذلك ان علمت فيهم صدقا ووفاء وأداء ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا قال صدقا ووفاء وأداء وأمانة * قال ثنا ابن عليه قال ثنا عبد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطاوس أنهم ما قالوا في قوله فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا قال لا مالا وأمانة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا قال أداء وأمانة **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة قال كان ابراهيم يقول في هذه الآية فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا قال صدقا ووفاء وأحدهما **حدثنا** أبو بكر قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله فكاتبوهم

(لانهمهم تجارة) فقيل نبي الالهة لانه لا تجارة ولا بيع كقوله * ولا ترى الضب فيها يجبر * وقيل أثبت التجارة والبيع وبين أنهم مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله وهذا قول الاكثرين وعن الحسن أما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلهم عنها شيء وما الفرق بين التجارة والبيع قيل الأول عام لان صناعة التاجر قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشراء وخص البيع لأن الربح فيه يقين

وفي الشراء مطنون فالبيع أدخل في الالهاء وقبل أراد بالتجارة الشراء إطلاقاً الاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لأهل الجلب يقال تجر فلان في كذا إذا جلبه من غير بلدته وذكر الله دعاؤه والثناء عليه بما هو أهله وقيل هو الصلاة ومن هنا قال ابن عباس أراد بأقام الصلاة اتصافها بالمواقيت وأبانت الزكاة طاعة الله (١٠٠) والاحلاص له والتاء في إقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما أضيفت أقيمت

ان علمت فيهم خيراً قال أداؤهم مالا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار أحسبه كل ذلك المال والصلاح **حدثني** علي بن سهل قال ثنا زيد قال ثنا سفيان ان علمت فيهم خيراً يعني صدقاً ووفاء وأمانة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله ان علمت فيهم خيراً قال ان علمت فيه خيراً لنفسك يؤدي اليك ويصدقك ما حدثك فكاتبه * وقال آخرون بل معنى ذلك ان علمت لهم مالا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبي عن ثني عن أبي عن عباس في قوله فكاتبوهم ان علمت فيهم خيراً يقول ان علمت لهم مالا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان علمت فيهم خيراً قال مالا **حدثنا** ابن بشار وابن المتي قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد فكاتبوهم ان علمت فيهم خيراً قال مالا **حدثنا** محمد بن المتي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان علمت فيهم خيراً قال لهم مالا فكاتبوهم **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فكاتبوهم ان علمت فيهم خيراً قال ان علمت لهم مالا كائنه أخلاقهم وأديانهم ما كانت **حدثنا** محمد بن المتي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن زاذان عن عطاء بن أبي رباح فكاتبوهم ان علمت فيهم خيراً قال مالا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد قال ان علمت عندهم مالا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني محمد بن عمرو البافعي عن ابن جريج أن عطاء بن أبي رباح كان يقول ما رآه إلا مالاً يعني قوله ان علمت فيهم خيراً قال ثم لا تكتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان تتركوا خيراً * وأولى هذه الأقوال في معنى ذلك عندي قول من قال معناه فكاتبوهم ان علمت فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب ووفاء بما أوجب على نفسه وأزنها وصدق لهجة وذلك أن هذه المعاني هي الاسباب التي يحول بها العبد الحاجة اليها اذا كاتب عبده بما يكون في العبد فأمال المال وان كان من الخير فانه لا يكون في العبد وانما يكون عنده أوله لافيه والله انما أوجب علينا مكاتبه العبد اذا علمنا فيه خيراً لا اذا علمنا عنده أوله فلذلك لم نقل ان الخير في هذا الموضع معنى به المال وقوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم يقول تعالى ذكره وأعطوهم من مال الله الذي أعطاكم ثم اختلف أهل التأويل في المأمور باعطائه من مال الله الذي أعطاه من هو وفي المال أي الاموال هو فقال بعضهم الذي أمر الله باعطاء المكاتب من مال الله هو مولى العبد المكاتب ومال الله الذي أمر باعطائه منه هو مال الكتابة والقدر الذي أمر أن يعطيه منه الربيع * وقال آخرون بل ما شاء من ذلك المولى ذكر من قال ذلك **حدثني** عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عينة قال ثنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي في قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ربيع المكاتب **حدثنا** الحسن بن عرفة

الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت ثم حكى أن هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاحلاص موصوفون بالوجل والخوف من أهوال يوم القيامة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول والفرع وتقلب الابصار شخوصها والمراد تقلب أحوالهم ما فتتقه القلوب بعد أن كانت مطبوعاً عليها وتدرأ الابصار بعد أن كانت عيماً عن النظر والاعتبار وكأنهم انقلبوا من الشك والعقولة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن أمانتها فتبلغ الخناجر والابصار تصير زرقاً وقال الجبائي يحتمل أن يراد تقلبها على جرحهم أو تغيير ماهياتها بسبب ما ينالها من العذاب فتكون مرة بهيمة ما أنفج بالنار ومرة بهيمة ما أحرقت وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من أي ناحية يؤخذهم أمن ناحية اليمن أم من ناحية الشمال ومن أي جهة يعطون كتابهم أمن قبل الايمان أم من قبل الشك في قوله (ليجزينهم) متعلق بما قبله لفظاً ومعنى أي يسبحون ويخافون أو يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله أحسن جزاء أعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبع مائة وأكثر وقيل أراد بالاحسن الحسنات أجمع وهي الطاعات فرضها ونفلها قال مقاتل

انما ذكرنا احسن تنبيهاً على أنه لا يجازيهم على مساوي أعمالهم بل يغفر الله لهم وقال القاضي أراد بذلك أن تكون الطاعات منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح أن الله تعالى يجزيهم بأحسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة ومعنى (ويجزينهم من فضله) كقوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله (والله يرزق من يشاء بغفر حساب) قد مر تفسيره في البقرة وحين بين

حال المؤمن أنه يكون في الدنيا في النور وبسببه يكون متمسكاً بالعمل الصالح وفي الآخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم أتبعه بيان أن الكافر يكون في الدنيا في أنواع الظلمات وفي الآخرة في أصناف الحسرات وضرب لكل من حاله مثلاً أما المثل الدال على خبيثته في الآخرة فذلك قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب) قال الأزهري هو ما يترأى (١٠١) للعين وقت النسخي الأكبر في الفلوات شبيهاً

بالماء الجاري كأنه يسرب على وجه الأرض أي يذهب وأما الآل فهو ما يترأى في أول النهار وظاهر كلام الخليل أنه لم يفرق بينهما واقعة بمعنى القاع وهو المستوى من الأرض وقال الفراء هي جمع قاع كسيرة في جاد والظلمات الشديدة العطش ووجه التشبيه أن الكافر يأتى ببعض أعمال البر ويعتقد ثواباً عليه فإذا وافى عرسة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناسى غممه وحسرتة فيشبه حاله حال الظلمات الذي تشدد حاجته إلى ما يحبه ويقيمها فإذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء للحياة فإذا جاءه ولم يجد شيئاً عظم غمّه وطال خزنة قال مجاهد السراب عمل الكافر وأتباعه أياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو أنه كيف قال جاءه فأثبت أنه شيء لأن العدم لا يتصور المجيء إليه ثم قال لم يجد شيئاً فنفى كونه شيئاً والجواب أراد شيئاً نافعاً كما يقال فلان ما عمل شيئاً وإن كان قد اجتهد أو المراد جاء موضع السراب فلم يجد هناك شيئاً أو أراد أنه تخيل أولاً ضباباً وهباء شبيه الماء وذلك باعانة من شعاع الشمس فإذا قرب منه رقت وانتثر وصار هواء وهذا قول الحكاء قوله (ووجد الله) أي وجد عقاب الله وأز بانسة الله يأخذونه فيصلونه إلى جهنم فيسرقونه الحميم والغساق خلاف ما يتصور

قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي في قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ربع الكتابة يحطها عنه **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه في قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ربع من أول نجومه **قال** أخبرنا ابن علية قال عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ربع من مكاتبته **حدثنا** محمد بن اسمعيل الأحسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عبد الملك بن أعين قال كاتب أبو عبد الرحمن غلاماً في أربعة آلاف درهم ثم وضع له الربع ثم قال لولا أني رأيت علياً رضي الله عنه كاتب غلاماً له ثم وضع له الربع ما وضعت لك شيئاً **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الأعلى عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه كاتب غلاماً له على ألف ومائتين فترك الربع وأشهده في فقال لي كان صديقك يفعل هذا يعني علياً رضي الله عنه يتأول وآتوهم من مال الله الذي آتاكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك قال ثنا فضالة بن أبي أمية عن أبيه قال كاتبني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأسد قرض لي من حفصة مائتي درهم قلت ألا تجعلها في مكاتبتي قال إني لا أدري أدرك ذلك أم لا **قال** ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان بلغني أنه كاتبه على مائة أوقية **قال** ثنا سفيان عن عبد الملك قال ذكرت ذلك أعمركم فقال هو قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قول الله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم يقول ضعوهم من مكاتبته **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وآتوهم من مال الله الذي آتاكم يقول ضعوهم مما فاطمتهم عليه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن إدريس قال سمعت عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال مما أخرج الله لكم منهم **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال آتوهم مما في يديك **حدثني** الحسين بن عمرو والعنقري قال ثنا أبي عن أسباط عن السدي عن أبيه قال كاتبني زينب بنت قيس بن مخزومة من بني المطلب بن عبد مناف على عشرة آلاف فتركت لي ألفاً وكانت زينب قد صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعاً **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا أبو موسى عود الجري عن أبي نضرة عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال كاتبني أبو أسيد على ثنتي عشرة مائة فثنته بها فأخذ منها ألفاً وردت على مائتين **حدثنا** ابن حبان قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال كان ابن عمر إذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئاً من أول نجومه مخافة أن يعجز فترجع إليه صدقته ولكنه إذا كان في آخر مكاتبته وضع عنه ما أحب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مخزومة عن أبيه عن نافع قال كاتب عبد الله بن عمر غلاماً له يقال له شرف على خمسة وثلاثين ألف درهم

من الراحة والنعيم قيل زلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان قد تعبد ولبس المسوح والتس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام وأما المثل الآخر فهو قوله (أو كظلمات) وقد يقال معنى أو أنه شبه أعمالهم الحسنة بالسراب والقيحة بالظلمات أو الأول لاعمالهم الظاهرة والثاني لعقائدهم الفاسدة واللجج العتيق الكثير الماء منسوب إلى اللجج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الأمواج وظلمة السحاب

وكذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن وعنه ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم والظاهر أن الجمع للتكثير وأن أنواع الضلالات والأباطيل اجتمعت فيه والضمير في أخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكدرها لم يقرب أن يراها (١٠٣) ونفي القرب من الرؤية أبلغ من نفي الرؤية نفسها وقد مر هذا البحث في

فوضع من آخر كتابه خمسة آلاف ولم يذكر نافع أنه أعطاه شيئاً غير الذي وضع له * قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك سمعت بعض أهل العلم يقول إن ذلك أن يكاتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من آخر كتابه شيئاً مسمى قال مالك وذلك أحسن ما سمعت وعلى ذلك أهل العلم وعمل الناس عندنا **حدثني** علي قال ثنا زيد قال ثنا سفيان أحب إلى أن يعطيه الربع أو أقل منه شيئاً وليس بواجب وإن يفعل ذلك حسن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عبد الله بن حبيب أني عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال هو ربع المكتوبة * وقال آخرون بل ذلك حصص من الله أهل الأموال على أن يعطوهم سهمهم الذي جعله لهم من الصدقات المفروضة لهم في أموالهم بقوله إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب قال فالرقاب التي جعل فيها أحدسهمان الصدقة الثمانية هم المكاتبون قال وإياه عن جيل ثناؤه بقوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم أي سهمهم من الصدقة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن ابن زيد عن أبيه قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال يبحث الله عليه يعطونه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال حدث الناس عليه مولاه وغيره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن جاد عن إبراهيم في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال يعطى مكاتبه وغيره حث الناس عليه **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه قال في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال أمر مولاد والناس جميعاً أن يعينوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال أمر المسلمين أن يعطوهم مما آتاهم الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن زيد عن أبيه وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ذلك في الزكاة على الولاة يعطونهم من الزكاة يقول الله وفي الرقاب * قال ثنا ابن زيد عن أبيه وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال النبي والصدقات وقرأ قول الله إنما الصدقات للفقراء والمساكين وقرأ حتى بلغ وفي الرقاب فأمر الله أن يوفوهم منه فليس ذلك من الكتابة قال وكان أبي يقول ماله ولا الكتابة هو من مال الله الذي فرض له فيه نصيبا * وأولى القولين بالصواب في ذلك عندي القول الثاني وهو قول من قال عني به ابتاءهم سهمهم من الصدقة المفروضة وإنما قلنا لأن أولى القولين لأن قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم أمر من الله تعالى ذكره بابتاء المكاتبين من ماله الذي آتى أهل الأموال وأمر الله فرض على عباده الانتهاء إليه مالم يخبرهم أن مراده النسيب لما قد بينا في غير موضع من كتابنا فإذا كان ذلك ولم يكن أخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنه نسيب ففرض واجب وإذا كان ذلك كذلك وكانت الحاجة قد قامت أن لاحق لأحد في مال أحد غير من المسلمين إلا ما أوجبه الله لأهل سهمان الصدقة في أموال الأغنياء منهم وكانت الكتابة التي يقتضيها سيد المكاتب من مكاتبه مالا من مال سيد المكاتب فيضاد أن الحق الذي أوجب الله له على المؤمنين أن يؤتوهم أموالهم هو ما فرض

البقرة في قوله وما كادوا يقعولون
قالت الاشاعرة في قوله (ومن لم
يجعل الله له نورا) دلالة على أن
الهداية بتخليق الله تعالى وبجعله
وجله المعزلة على منح الألطاف
وقد مر أمثال ذلك مرارا ولما وصف
أنوار المؤمنين وظلمات الكافرين
صرح بدلائل التوحيد فقال
مستفهما على سبيل التقرير (ألم تر
أن الله يسبح له) وقد مر مثله في سورة
سبحان والخطاب لكل من له أهلية
النظر أو للرسول وقد علم من جهة
الاستدلال ومعنى (صافات) أنهم
يصفون أجنحتهم في الهواء
والضمير في علم لكل أوله عز وجل
وعلى الاول فالضمير في صلاته
وتسبيحه أما لكل أوله والمعنى
كل مسبح قد علم صلاته التي تليق
بجعله أو صلاته التي كلفها لها
وعلى الثاني فالضمير فيه ما لكل
والصلاة بمعنى الدعاء ولا يبعد أن
يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه
كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي
لا يكاد العقلاء يهتدون إليها
والاستقصاء في حكاياتهم مذكور
في خواص الحيوانات ولا سيما في
كتاب عجائب الخلوقات ثم بين أن
المبدئ منه والمعاد إليه فقال (ولله ملك
السموات) الآية ثم ذكر ليلا آخر
من الآثار العلوية قائلا (ألم تر أن
الله يريحي سبحانا أي يسوقه بالرياح
ثم يولف بينه) أي بين أجزائه
أي يجمع قطع السحاب فيجعلها
سحابا واحدا مترا كما ساد الأفاق

(فقرى الودق) المطر أو القطر (يخرج من خلالاته) من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله (من السماء على من جبال فيها من برد) الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعض على أن قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة للبيان أو الأوليان للبيان والثالثة للتبعض ومعناه أنه ينزل بعض البرد من السماء من جبالها وقد مر في أول البقرة في قوله أو كصيب من السماء معنى البرد وأنه مخارجه

بعد ما استحال فطرات ماء قال عامة المفسرين ان في السماء جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وقال اهل المعنى السماء ههنا هو الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد بالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله (فيصيبه) الى آخر الآية انه يقسم رحمة بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء أو يشاء بالبرد من يشاء (١٠٣) أن يعذبه ويعصم منه من يشاء أن يعصمه

ويرسم ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يحطف أبصارهم لمعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهم في الطول والقصر وفي كل ذلك معتبر لذوى الابصار والذين يترقبون من المصنوع الى الصانع ويستدلون بالمحسوس على الغائب منتقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر ليلنا لئلا نسا من عجائب خلق الحيوان فقال (والله خلق كل دابة من ماء قال علماء المعاني التشكيك في ماء للتويع أى خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو خلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة وعلى التقديرين الوحدة نوعية الا ان شموله على التقدير الثاني أكثر واعلم عرف في قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى لانه قصد هنالك معنى آخر وهو أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذى هو جنس الماء وعن القفال أن قوله من ماء صفة دابة لاصلة لخلق والمعنى أن كل دابة متولدة من ماء فهى مخلوقة لله تعالى واحترز بها عن الاعتراض الذى ذكرناه في سورة الانبياء وهو أن بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل نزل الغالب منزلة الكل أو أراد بالدابة من يدب على وجه الارض وسكنهم هناك وكل منها اما متولد من النطفة واما بحيث لا يعيش الا بالماء ثم بين أن أصلهم وان كان واحدا الا ان

على الاغنياء في أموالهم له من الصدقة المفروضة اذ كان لاحق في أموالهم لاحد سواها ١١ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تكروها فتياتكم على البغاء ان أردن تحصننا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم) يقول تعالى ذكره زوجوا الصالحين من عبادكم وامائكم ولا تكروها اماءكم على البغاء هو الزنا ان أردن تحصننا يقول ان أردن تعففا عن الزنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يقول لتتمسوا با كراهكم اياهن على الزنا عرض الحياة وذلك ما تعرض لهم اليه الحاجة من ريشها وزينتها وأموالها ومن يكرههن يقول ومن يكره فتياته على البغاء فان الله من بعدا كراهها ياهن على ذلك لهم غفور رحيم ووزر ما كان من ذلك عليهم دونهن وذكر أن هذه الآية أنزلت في عبد الله بن أبي بن سلول حين أكره أمته مسيكة على الزنا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن الصباح قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول جاءت مسيكة لبعض الانصار فقالت ان سيدى يكرهنى على الزنا فزنت في ذلك ولا تكروها فتياتكم على البغاء ١٢ حدثني يحيى بن ابراهيم السعوى قال ثنا أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كانت جارية لعبد الله بن أبي بن سلول يقال لها مسيكة فبأجرها أو أكرهها «الطبرى شئ» فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فشكت ذلك اليه فأئزله الله ولا تكروها فتياتكم على البغاء ان أردن تحصننا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم معنى بن حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن الشعبي في قوله ولا تكروها فتياتكم على البغاء قال رجل كانت له جارية تفجر فلما أسلمت زلت هذه ١٣ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير عن جابر قال جاءت جارية لبعض الانصار فقالت ان سيدى أكرهنى على البغاء فأئزله الله في ذلك ولا تكروها فتياتكم على البغاء قال ابن جريج وأخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة قال أمة لعبد الله بن أبي أمرها فزنت فجاءت بيرد فقال لها ارجعي فازنى قالت والله لا أفعل ان يك هذا خيرا فقد استكثرت منه وان يك شرا فقد أنى أن أدعه قال ابن جريج وقال مجاهد نحو ذلك وزاد قال البغاء الزنا والله غفور رحيم قال للسكرات على الزنا وفيها نزلت هذه الآية ١٤ حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري أن رجلا من قريش أسير يوم بدر وكان عبد الله بن أبي أسره وكان لعبد الله جارية يقال لها معاذة فكان القرشي الأسير يريدها على نفسها وكانت مسلبة فكانت تمتنع منه لاسلامها وكان ابن أبي يكرهها على ذلك ويضربها رجاها أن تحمل القرشي فيطلب فسداء ولده فقال الله ولا تكروها فتياتكم على البغاء ان أردن تحصننا قال الزهري ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم يقول غفور لهم ما أكرهن عليه ١٥ حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ فان الله من بعدا كراههن لهم غفور رحيم ١٦ حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تكروها فتياتكم على البغاء

خلفتهم مختلفة (فهم من عصى على بطنه) وقدم هذا القسم لغرابته ومنهم كذا ومنهم كذا وفي ضمير العقلاء واطلاق لفظة من تغليب للعقلاد وسمى الزحف على البطن مشيا على سبيل المشاكلة والاستعارة نظيره قوله فلان لا يتشى له أمر وقد يوجد من الدواب ذوات أرجل أزيد من أربع كالغناكب والعقارب والرتلاوات بل مثل الحيوان الذى له أربع وأربعون رجلا المسمى دخال الاذن وانما لم يذكرها سبحانه

العظم والعصب واللحم والجلد
والشعر حاصلة له في غير هذا العضو
كالسحفاة فله صدق يحيط به
ليس للانسان وكذا السمك فله
فلوس والقنفذ له شوك وإما في
كسفة العضو كاختلاف الألوان
والأشكال والصلابة واللين وإما
في الوضع كما أن يدي الغيل أقرب
الى الصدر من يدي الفرس وإما في
الانفعال كما أن عين الخطافي لا تتغير
في الضوء وعين الخفاش تتغير وإما
في سائر الاحوال وذلك أن من
الحيوانات برياء بحرياً أو بر يافقط
أو بحري يافقط ومن البحري ما يعتمد
في السباحة على جناحه كالسمك
ومنها ما يعتمد فيها على أرجله
كالضفادع وكل من البرى والبحرى
له أما كن مختلفة من البر والبحر
فمنها ما له ماوى معالوم كالرواي أو
الحفرة أو الشقوق أو الحجرة في البر أو
كالقعر أو الشط أو الخزر أو الطين
في البحر ومنها ماواه كيف انفق
الا أن بلد فيقسم للضأنة ومن
الحيوانات طيارة فمنها ما يسبح في
الهواء فقط ومنها ما يسبح على وجه
الماء أيضاً وكل طائر فانه يمشى على
رجلين وقد يصعب عليه المشى
كالخفاف الكبير الاسود كالخفاش
ومنها ما جناحه جلد أو غشاء وقد
يكون عديم الرجل كضرب من
الحيات الجحشة يطير ومنها ما يختار
الاجتماع كالسكراكي ومنها ما يؤثر
التفرد كالعقاب وكثير من

ان أردت تحصننا يقول ولا تكرر هو الماء كم على الزنا فان علمت فان الله سبحانه له غفور رحيم
وانهم على من اكرههم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي
عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تكرر هو افتياتكم على البغاء الى آخر الآية قال كانوا في الجاهلية
يكرهون ماءهم على الزنا يأخذون أجورهم فقال الله لا تكرر هو عن الزنا من أجل المنالة في الدنيا
ومن يكرههم فان الله من بعدا كراههم غفور رحيم له نعي اذا كرههم **حدثني** محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تكرر هو افتياتكم على
البغاء على الزنا قال عبد الله بن أبي ابن سلول أمر أمه بالزنا بغائه بدنيا أو يرد شك أبو عاصم
فأعطته فقال ارجعي فإني بأخر فقالت والله ما أنا بأرجعة فالتة غفور رحيم للكرهات على الزنا
ففي هذا أنزلت هذه الآية **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد نحوه إلا أنه قال في حديثه أمر أمه بالزنا فزنت بغائه يرد فأعطته فلم يشك **حدثني**
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الفضل يقول في قوله ولا تكرر هو
فتياتكم على البغاء يقول على الزنا فان الله من بعدا كراههم غفور رحيم يقول غفور لهم
للكرهات على الزنا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن يكرههم
فان الله من بعدا كراههم غفور قال غفور رحيم لهم حين أكرههم وقسرن على ذلك **حدثنا**
ابن جبر قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كانوا يأمرون ولا تكرر هو بياغي يفعل ذلك
فيصبن فيأتينهم بكسهم فكانت أعبد الله من أبي ابن سلول جارية فكانت تباعغي فكرهت
وحلفت أن لا تفعله فأكرهها أهلها فانطلقت فباغت فبدر أخضر فأتهم به فأزل الله تبارك
وتعالى ولا تكرر هو افتياتكم على البغاء الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أنزلنا اليكم
آيات مبینات ومثلان الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين﴾﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أنزلنا
اليكم أيها الناس دلالات وعلامات مبینات يقول مفصلات الحق من الباطل وموضحات ذلك
* واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين
مبینات بفتح الياء بمعنى مفصلات وأن الله فصلهن وبينهن لعبادهن مفصلات مبینات وقرأ
ذلك عامة قراء الكوفة مبینات بكسر الياء بمعنى أن الآيات هي تبيين الحق والصواب للناس وتهديهم
الى الحق والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم ما قراءنا من معر وقتان وقد قرأ بكل واحدة
منهما علما من القراء متقار بتا المعنى وذلك أن الله أفاضلها وبينها صارت مبینة بنفسها الحق لمن
التسه من قبلها واذا بينت ذلك لمن التسه من قبلها فيبين الله ذلك فيها فأي القراءتين قرأ القارئ
فصيب في قراءته الصواب وقوله ومثلان الذين خلوا من قبلكم من الأحم وموعظة لمن اتقى الله
لخاف عقابه وخشى عذابه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله نور السموات والأرض مثل
نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة

الجوارح التي تنازع على الطعم ومنها ما يتعاش زواجا كالقط والانسان من الحيوان الذي لا يمكنه أن يعيش وحده رتبة
ويضاهاه النحل والنمل الآن النمل لا رئيس لها ومنها آكل لحم ومنها لا قط حب ومنها آكل عشب وزهر ومنه النحل ومن الحيوان
ما هو انسي بالطبع كالانسان وما هو انسي بالمولد كالهرة والغرائق أو بالقهر كالفهد ومنه ما لا يأنس كالنمر أو يبطئ استئناسه كالأسد ومن
حاصل ما يفهم مما كتب عنان الاختلاف في جوهر العضولة صورته ان امان تكون أحرأوه من جودة في الانسان أولا فالاول كذنب القرمس والثاني كصدف السلحفاة

الحيوان ما لا صوت له ومنه ماله صوت وكل مصوت فانه يصير عند الاغتيال وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا حتى الانسان ومنه ماله شبق يستغلك وقت كالديك ومنه عفيف له وقت معين ومنه ولود ومنه بيوض وكل ولود اذن وكل صموخ بيوض سوى الخفاش ومنه هادئ الطبع قليل الغضب كالبحر ومنه شديد الجهل حال الغضب كالخزير البري (١٠٥) ومنه حليم حول كالابل ومنه محنتال مكار كالعلب

ومنه غضوب سفيه الا انه قلق متبردد

كالكلب ومنه شديد الكيس مستأنس كالقرد والفيل ومنه حسود تياه كالطاوس ومنه شديد الحفظ كالجلد والحمار لا ينسى الطريق الذي رآه وفي قوله ان الله على كل شيء قدير (اشارة الى أن اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وبأمثالها لا يكون الا عن فاعل مختار قدر قهار وحين فرغ من اثبات هذه الدلائل أراد أن يبين أحوال المكافين وأن فيهم منافقين فقدم لذلك مقدمة وهي قوله (لقد أنزلنا آيات مبینات) وانما فقد العاطف ههنا بخلاف قوله ولقد أنزلنا اليكم آيات مبینات ومثلاً لأن المقصود هناك هو ما سبق من التكليف والمواعظ والغرض ههنا توطئة مقدمة لما يجي بعده من حال أهل النفاق والوفاق وقوله (وما أولئك) اشارة الى الفريق المتولي وانما قال (بالمؤمنين) معترفاً لأنه أراد أنهم ليسوا بالذين عرفت صحة إيمانهم لثباتهم واستقامتهم ويحتمل أن يكون أولئك اشارة الى جميع القائلين آمناً وأطعنا وحينئذ يكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكماً على البعض دفعا للازام والنقض فان الحكم الكلي قلما يحصل عن منع ومثل هذا قال في الآية الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل أنه حكم أولا على بعضهم بالتولي ثم صرح آخره بأن الايمان منتف عن جميعهم

زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور هدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم) يعنى تعالى ذكره بقوله الله نور السموات والأرض هادى من فى السموات والأرض فهم بنوره الى الحق يهتدون ويهداه من حيرة الضلالة يعصمون * واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذى قلنا ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الله نور السموات والأرض يقول الله سبحانه هادى أهل السموات والأرض **حدثني** سليمان بن عمر ابن خلدة الرقي قال ثنا وهب بن راشد عن فرقة عن أنس بن مالك قال ان الهى يقول نورى هادى * وقال آخرون بل معنى ذلك الله مبدى السموات والأرض ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وابن عباس فى قوله الله نور السموات والأرض يدبر الأمر فيهما فجعلهم ما وقرهما * وقال آخرون بل عنى بذلك النور الضياء وقالوا معنى ذلك ضياء السموات والأرض ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الأعلى ابن واصل قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالبيه عن أبي بن كعب فى قول الله نور السموات والأرض قال فبدأ بنور نفسه فذكره ثم ذكر نور المؤمن وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى ذلك لأنه عقيب قوله ولقد أنزلنا اليكم آيات مبینات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للتعقيل فكان ذلك بأن يكون خبراً عن موقع يقع تنزيله من خلقه ومن مدح ما ابتدأ بذكر مدحه أولى وأشبه ما يأت ما يدل على انقضاء الخبر عنه من غيره فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام ولقد أنزلنا اليكم أيها الناس آيات مبینات الحق من الباطل ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للتعقيل فهديناكم بها وبينالككم معالم دينكم بها لاني هادى أهل السموات وأهل الأرض وتزلزل وصل الكلام باللام وابتنأ الخبر عن هداية خلقه ابتداء وفيه المعنى الذى ذكرت استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره ثم ابتدأ فى الخبر عن مثل هدايته خلقه بالآيات المبینات التى أنزلها اليهم فقال مثل نوره كشكاة فيها مصباح يقول مثل ما أنار من الحق بهذا التنزيل فى بيانه كشكاة وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بالهاء فى قوله مثل نوره علام هي عائدة ومن ذكر ما هي فقال بعضهم هي من ذكر المؤمنين وقالوا معنى الكلام مثل نور المؤمن الذى فى قلبه من الايمان والقرآن مثل مشكاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالبيه عن أبي بن كعب فى قول الله مثل نوره قال ذكر نور المؤمن فقال مثل نوره يقول مثل نور المؤمن قال وكان أبي يقرؤها كذلك مثل المؤمن قال هو المؤمن قد جعل الايمان والقرآن فى صدره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر الرازى عن أبي العالبيه عن أبي بن كعب الله نور السموات والأرض مثل نوره قال بدأ بنور نفسه فذكره ثم قال مثل نوره يقول مثل نور من آمن به قال وكذلك كان يقرأ أبي قال هو عبد جعل الله القرآن والايمان فى صدره **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء

ويجوز أن يراد بالفريق المتولى رؤساء النفاق وقيل أراد بنولى هذا

(١٤) - (ابن جرير) - ثامن عشر

الفريق رجوعهم الى الباقي قال جار الله معنى الى الله ورسوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقولك أجبني زيد وكرمه أما سبب نزول الآية فمن مقاتل أنها فى بشر من المنافقين كما سبق فى سورة النساء فى قوله يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك أنزلت فى الغيرة

ابن وائل كان بينه وبين علي بن أبي طالب أرض فتقاسما فدفع إلى علي منها ما لا يصيبه الماء الا مشقة فقال المغيرة يعني أرضك فباعها منه وثمة ايضا فقصيل للمغيرة أخذت سبعة لا ينالها الماء فقال لعلي اتقبض أرضك فأبى ودعا المغيرة إلى محاكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة أما محمد فليست آتية ولا أحاكم اليه فانه (١٠٦) يبغيضي وأنا أخاف أن يحيف علي قوله (يأتوا اليه) الجارصلة أتى فانه قد يعدي بالي

ابن السائب عن سعيد بن جبير مثل نوره قال مثل نور المؤمن **حدثني** علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن اليمان عن أبي سنان عن ثابت عن النخاع في قوله مثل نوره قال نور المؤمن وقال آخرون بل غني بالنور محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الهاء التي في قوله مثل نوره عائدة على اسم الله ذكروا ذلك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر قال جاء ابن عباس إلى كعب الأخبار فقال له حدثني عن قول الله عز وجل الله نور السموات والأرض الآية فقال كعب الله نور السموات والأرض مثل نوره مثل محمد صلى الله عليه وسلم كمشكاة **حدثني** علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن اليمان عن أشعث عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل غني بذلك هدى الله وبيانه وهو القرآن قالوا والهاء من ذكر الله قالوا ومعنى الكلام الله هادي أهل السموات والأرض بآياته المبينات وهي النور الذي استنار به السموات والأرض مثل هداية وآياته التي هدى بها خلقه وعظمهم بها في قلوب المؤمنين كمشكاة ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس مثل نوره مثل هداية في قلب المؤمن **حدثني** يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن أبي رباح عن الحسن في قوله مثل نوره قال مثل هذا القرآن في القلب كمشكاة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل نوره نور القرآن الذي أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعباده هذا مثل القرآن كمشكاة فهم مصباح قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عباس قال قال زيد بن أسلم في قول الله تبارك وتعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره ونوره الذي ذكر القرآن ومثله الذي ضرب له وقال آخرون بل معنى ذلك مثل نور الله وقالوا يعني بالنور الطاعة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وذلك أن اليهود قالوا لمحمد كيف يخلص نور الله من دون السماء فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة قال وهو مثل ضربه الله لطاعته فسمى طاعته نوراً ثم سماها أنواراً شتى وقوله كمشكاة اختلف أهل التأويل في معنى المشكاة والمصباح وما المراد بذلك وبالزجاجة فقال بعضهم المشكاة كل كوة لا منفذ لها وقالوا هذا مثل ضربه الله لقلب محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا يعقوب عن حفص عن شمر قال جاء ابن عباس إلى كعب الأخبار فقال له حدثني عن قول الله مثل نوره كمشكاة قال المشكاة وهي الكوة ضربها الله مثلاً لمحمد صلى الله عليه وسلم المشكاة فيها مصباح المصباح قلبه في زجاجة صدره الزجاجة كأنها كوكب دري شبه صدر النبي صلى الله عليه وسلم بالكوكب الذي ثم رجع المصباح إلى قلبه فقال توفد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية لم تمسها شمس المشرق ولا شمس المغرب يكاد زيتها يضيء يكاد يمد بين الناس وإن لم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولولم تمسها نار نور على نور **حدثني** علي قال ثنا

قال جارا لله والأحسن أن يتصل بمذعن ليقيد الاختصاص أي لا يتجأ كمون إذا عسروا أن الحق لهم الا إلى الرسول مسرعين في طاعته ثم قسم الأمر في صدورهم عن حكمته إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين في أمر نبوته أو خائفين الخيف في قضائه وهذه الأمور وان كانت متلازمة إلا أنها متغايرة في الاعتبار ففتح القصة ثم بين بقوله (بل أولئك هم الظالمون) أنهم لا يخافون حيفه لانهم عارفون أمانته ولكن الظلم مركوز في جبلتهم وأنهم لا يستطيعون الظلم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك يأتون المحاكمة الهاء إذا كان الحق عليهم التأويل للآية تأويلان أحدهما من عالم الآفاق والآخرون عالم الانفس أما الاول فالمشكاة عالم الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي والشجرة شجرة الملكوت وهي باطن عالم الاجسام وهي غير راقية إلى شرق الأزل والقديم ولا إلى غرب الغناء والعدم بل هي مخلوقة للأبد لا يعثر بها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضيء أي يظهر من العدم إلى عالم الصورة المتولدة بالازدواج عالم الغيب والشهادة ولو لم تمسها نار نور القدرة الالهية وذلك لقرب طبيعتها من الوجود نور على نور فالأول نور الصفة الرحمانية

والثاني نور العرش فهو كقوله الرحمن على العرش استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من يشاء إشارة إلى أن فيض نور الرحمانية ينقسم على كل من يريد الله تعالى إيجاده من العرش إلى ما تحت الترى وأما التأويل الثاني فالمشكاة الجسد والزجاجة القلب والمصباح السر والشجرة روحانية التي خلقت للبقاء كما سر والزيت الروح الانساني القابل لنور العرفان قبولاً في غاية القرب

والنار نار التجلي والهداية في الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نوراً على نور واذا تنور صباح سر من يشاء بنور القدم تنور زجاجة القلب
ومشكاة الجسد وتخرج اشعتها من روزنة الحواس فتستضيء ارض البشرية كما قال وأشرفت الارض بنور ربها وهو مقام كنت له سمعا
وبصراً الحديث في بيوت هي القلوب اذن الله أمر وأراد أن ترفع درجاتها من بين (٧٠ + ١) سائر الارواح والنفوس الى أن تسع الله كما قال

وانما يسعى قلب عبدى المؤمن
يروى أنه أوحى الى داود عليه
السلام فرغ لي بيتاً أسكن فيه
فقال رب أنت منزّه عن البيوت
فقال فرغ لي قلبك ولن يتأتى هذا
الرفع الا بواسطة ذكر الله فلهذا
قال ويند كرفم اسمه لا تلهيهم
تجارة هي القصور بدرجات الخانات
كما قال هل أدلكم على تجارة تنجيكم
ولا يبع هـ وبيع الدنيا بالجنة
كقوله ان الله اشترى الى قوله
واسمى ربوا ببيعكم وفيه أن الرجولية
لا تحقق الا اذا لم يلتفت الى الدنيا
ولا الى الآخرة فيكون بحيث
لا يتصرف فيه ماسوى الله
وحينئذ يصلى صلاة الوصال
ويفيض على المستعدين زكاة
حصول نصاب الكمال يخافون
بوما هو يوم الفراق تنقلب فيه
القلوب والابصار البصائر لا يهايد
الله بقلبها كيف يشاء أو كطلعات
في بحسرحى هو حب الدنيا يغشاها
موج الرياء من فوقه موج هو
حب الحياه وطاب الراسه من فوقه
سحاب انشرب الحسنى اذا أخرج
يدسعيه واجتهاده لم يكدر اهايرى
طريق خلاصه ومن لم يجعل الله له
نوراً أى لم يصبه رشاش النور
الالهى في الازل رزحى سحب
المعاصي المتفرقة الى أن تراكم قترى
والودق هو مضر التوبة يخرج من
خلاله كما يخرج من سحب وعصى
آدم مطر ثم اجتبه به ينزل من
سماء القلب من جبال من قساوة

عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كمشكاة يقول موضع القنبلة **حدثني**
محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الله نور
السموات والارض الى كمشكاة قال المشكاة كوة البيت * وقال آخرون عنى بالمشكاة صدر المؤمن
وبالمصباح القرآن والايمن وبالزجاجة قلبه ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الأعلى بن واصل
قال ثنى عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية
عن أبي بن كعب مثل نوره كمشكاة فيها مصباح قال مثل المؤمن قد جعل اليمان والقرآن في
صدره كمشكاة قال المشكاة صدره فيها مصباح قال والمصباح القرآن والايمن الذى جعل في
صدره المصباح في زجاجة قال والزجاجة قلبه الزجاجة كأنها كوكب درى توقد قال فثله مما
استنار فيه القرآن والايمن كأنه كوكب درى يقول مضى توقد من شجرة مباركة والشجرة
المباركة أصله المباركة الا خلاص الله وحده وعبادته لا شريك له لاشرقية ولا غربية قال فثله مثل
شجرة التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أى حال كانت اذا طلعت ولا
اذا غربت وكذلك هذا المؤمن قد أجبر من أن يصيبه شئ من الغير وقد ابتلى بها فثبتته الله فيها فهو
بين أربع خلال ان أعطى شكر وان ابتلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق فهو في سائر الناس
كالرجل الحى عيشى في قبور الاموات قال نور على نور فهو يتقلب في نجسة من النور فكل ما نوره
وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة في الجنة **حدثنا** القاسم قال
ثنى الحسين قال ثنى يحيى بن اليمان عن أبي جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية
عن أبي بن كعب قال المشكاة صدر المؤمن فيها مصباح قال القرآن * قال ثنى الحسين قال
ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي بن كعب نحو حديث عبد الأعلى
عن عبيد الله **حدثني** على قال ثنى أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس مثل
نوره كمشكاة قال مثل هدهد في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار فاذا
مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء كذا يكون قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل أن يأتية العلم فاذا جاءه
العلم ازداد هدى على هدى ونوراً على نور كما قال ابراهيم صلوات الله عليه قبل أن تجيئه المعرفة قال هذا
ربى حين رأى الكوكب من غير أن يخبره أحد أن له رباً فلما أخبره الله أنه ربه ازداد هدى على هدى
حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وذلك أن اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه
وسلم كيف يخلص نور الله من دون السماء فضرب الله مثل ذلك لنوره فقال الله نور السموات
والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح والمشكاة كوة البيت فيها مصباح المصباح في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب درى والمصباح السراج يكون في الزجاجة وهو مثل ضربه الله لطاعته
فسمى طاعته نوراً وسميها أنواراً شتى قوله توقد من شجرة مباركة زينة لاشرقية ولا غربية
قال هي شجرة لا ينى عليها ظل شرق ولا ظل غرب ضاحية ذلك أصنى الزيت بكادز يتهاضىء
ولم تمسه نار قال مهر وقال الحسن ليست من شجر الدنيا ليست شرقية ولا غربية * وقال آخرون

فيها من يرد هو برد القهر يقلب الله ليل المعصية لمن يشاء الى نهار الطاعة وبالعكس لاولى الابصار أصحاب البصائر الذين يشاهدون آثار
لطفه وقهره في مرآة التقلب والله خلق كل ذى روح من ماء هور روح محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أول ما خلق الله روحى فثمهم من عيشى
أن تكون سيرة تحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من عيشى على رجلين أى يضيع عمره في مشتهيات الفرج لأن الحيوان اذا قصد الوقاع يعتمد

على رجلين وان كان من ذوات الاربع ومنهم من عشى على أربع هم أصحاب المناصب يكون الدواب البنية في قلوبهم مرض انحراف في الفطرة أم ارتابوا بتشكيك أهل البدع والاهواء أم يخافون الخيف حين أمروا بترك الذات العاجلة لأجل الخيرات الباقية واليه المآب إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله (١٠٨) ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله

ورسوله ويخش الله ويتقته فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولاها فاعصا عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شأ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون لا تحبين الذين كفروا هم في الأرض وما أوهم النار ولبس المصير بأهلها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا

هو مثل للمؤمن غير أن المصباح وما فيه مثل لفؤاده والمشكاة مثل لحوقه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وابن عباس جميعا المصباح وما فيه مثل فؤاد المؤمن وجوفه المصباح مثل الفؤاد والكوة مثل الجوف قال ابن جريج كمشكاة كوة غير نافذة قال ابن جريج وقال ابن عباس قوله نور على نور يعني إيمان المؤمن وعمله وقال آخرون بل ذلك مثل للقرآن في قلب المؤمن ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة قال ككوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله نور السموات والأرض مثل نوره نور القرآن الذي أنزل على رسوله وعباده فهذا مثل القرآن كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة فقرا حتى بلغ مباركة فهذا مثل القرآن يستضاء به في نوره ويعلمونه ويأخذون به وهو كما هو لا ينقص فهذا مثل ضربه الله لنوره وفي قوله يكاد زيتها يضيء قال الضوء اشراق ذلك الزيت والمشكاة التي فيها الفتيلة التي في المصباح والقناديل تلك المصابيح حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن سعيد بن عباد في قوله كمشكاة قال الكوة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة عن عطية في قوله كمشكاة قال قال ابن عمر المشكاة الكوة وقال آخرون المشكاة القنديل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كمشكاة قال القنديل ثم العود الذي فيه القنديل حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمشكاة الصفر الذي في جوف القنديل حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن رجل عن مجاهد قال المشكاة القنديل وقال آخرون المشكاة الحديد الذي يعلق به القنديل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن الفضل قال ثنا هشيم قال ثنا داود بن أبي هند عن مجاهد قال المشكاة الحديد التي يعلق بها القنديل * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك مثل ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به فقال مثل نور الله الذي أنار به أعباده سبيل الرشاد الذي أنزله إليهم فأمنوا به وصمدوا بما فيه في قلوب المؤمنين مثل مشكاة وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة وذلك هو نظير الكوة التي تكون في الخيطان التي لا منفذ لها وإنما جعل ذلك العمود مشكاة لأنه غير نافذ وهو أجوف مفتوح الأعلى فهو كالكوة التي في الحائط التي لا تنفذ ثم قال فيها مصباح وهو السراج وجعل السراج وهو المصباح مثلاً لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات ثم قال المصباح في زجاجة يعني أن السراج الذي في المشكاة في القنديل وهو الزجاجة وذلك مثل للقرآن يقول القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشك فيه واستنارته بنور القرآن واستضاءته بآيات ربه المبينات ومواعظه فيها بالكوكب الذي فقال الزجاجة وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه كأنها كوكب دري واختلفت

القراء

فليس عليهم جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتكم مفاتيحه أو

صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون إنما المؤمنون آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم (١٠٩) فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاة الرسول بينكم كدعاة بعضكم ببعض قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن الله مافي السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم عما عملوا والله بكل شيء عليم ﴿١١٠﴾ القراءات

وبتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد وقانون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو طريق الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على أنها السكت أبو عمرو وغير عباس وخلاد ورجاء ويحيى وجاد وهبيرة من طريق الخراز وابن محاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص غير الخراز ووجه أنه شبه تقه بكف تخفف وعلى هذا قال الهاء ضمير فان تحريك الهاء السكت ضعيف الباقر وبتقه بالاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البري وابن فليح كما استخلف مجهولا أبو بكر وعمار وليد لنهم خفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وأبو بكر وجاد لا يحسن على الغيبة ابن عامر وحجرة ثلاث عورات بالنصب حجرة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الآخرون بالرفع لبعض شأنهم باسكان الصاد وتشديد الشين شجاع وأبو شعيب وجهه على الاخفاء أولى منه على الادغام يرجعون مبني للفاعل

القراءة في قراءة قوله درى فقرأته عامة فراء الخجاز درى بضم الدال وترى الهمز وقرأه بعض قراء البصرة والكوفة درى بكسر الدال وهمزة وقرأه بعض قراء الكوفة درى بضم الدال وهمزة وكان الذين ضموا الدال وترى كواهمزة وجهه وامعناه الى ما قاله أهل التفسير الذي ذكرنا عنهم من أن الزجاجة في صفاتها وحسنها كالدرى وأنها منسوبة اليه لذلك من نعمها وصفها ووجه الذين قرؤا ذلك بكسر داله وهمزة الى أنه فعل من درى الكوكب أى دفع ورجبه الشيطان من قوله ويدأ عنها العذاب أى يدفع والعرب تسمى الكواكب العظام التي لا تعرف أسماءها الدراري بغير همز وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول هي الدراري بالهمز من يدرأ وأما الذين قرؤوه بضم داله وهمزة فان كانوا أرادوا به درء مثل سوح وقدوس من درأت ثم استقبلوا كثرة الضمات فيه فصروا بعضها الى الكسرة فقالوا درى كقيل وقد بلغت من الكبر عتيا وهو فعول من عتوت عتوا ثم حولت بعض ضماتها الى الكسرة فقبل عتيا فهو مذهب والا فلا أعرف لصحة قراءتهم ذلك كذلك وجهها وذلك أنه لا يعرف في كلام العرب فاعيل وقد كان بعض أهل العربية يقول هو لحن والذي هو أولى القراءات عندى في ذلك بالصواب قراءة من قرأه درى بضم داله وترى همزة على النسبة الى الدر لأن أهل التأويل يتأويل ذلك جاؤا وقد ذكرنا أقوالهم في ذلك قبل ففى ذلك مكتنى عن الاستشهاد على صحتها بغيره فتأويل الكلام الزجاجة وهي صدر المؤمن كأنها بمعنى كأن الزجاجة وذلك مثل صدر المؤمن كوكب يقول في صفاتها وضيائها وحسنها وانما يصف صدره بالنقاء من كل ريب وشك في أسباب الايمان بالله وبعده من دنس المعاصي كالكوكب الذي يشبه الدر في الصفاء والضياء والحسن واختلفوا أيضا في قراءة قوله توقد من شجرة مباركة فقرا ذلك بعض المكين والمدنيين وبعض البصريين توقد من شجرة بالتاء وفتحها وتشديد القاف وفتح الدال وكانهم وجهه وامعنى ذلك الى توقد المصباح من شجرة مباركة وقرأه بعض عامة قراء المدنيين توقد بالياء وتخفيف القاف ورفع الدال بمعنى توقد المصباح موقده من شجرة ثم لم يسم فاعله وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة توقد بضم التاء وتخفيف القاف ورفع الدال بمعنى توقد الزجاجة موقدها من شجرة مباركة لم يسم فاعله فقبل توقد وقرأه بعض أهل مكة توقد بفتح التاء وتشديد القاف وضم الدال بمعنى توقد الزجاجة من شجرة ثم أسقطت إحدى التاءين اكفاء بالبابية من الذاهبة وهذه القراءات متقاربة المعاني وان اختلفت اللفاظ بها وذلك أن الزجاجة اذا وصفت بالتوقد أو بأنها توقد فعلم معنى ذلك فان المراد به توقد فيها المصباح أو توقد فيها المصباح ولكن وجه الخبر الى أن وصفها بذلك أقرب في الكلام منها وفهم السامعين معناه والمراد منه فإذا كان ذلك كذلك فبأى القراءات قرأ القارئ فصيل غير أن أعجب القراءات الى أن أقرأها في ذلك توقد بفتح التاء وتشديد القاف وفتح الدال بمعنى وصف المصباح بالتوقد والانقاد لاشل أنهم من صفته دون الزجاجة فعنى الكلام اذن كمسكة فيها مصباح المصباح من دهن شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية وقد ذكرنا بعض ما روى عن بعضهم من الاختلاف في ذلك فيما قدمضى ونذكر باقى ما حضرنا مما لم نذكره قبل فقال بعضهم انما قيل اهذه الشجرة لاشرقية ولا غربية أى ليست شرقية

عباس ويعقوب ﴿١١١﴾ الوقوف وأطعنا ط المفلحون ه الفائزون ه ليخرجن ط لاتقسموا ج لحق المحذوف مع اتحاد المقول معروفة ط تعملون ه الرسول ج للشرط مع الفاء ما جلت ط تهتدوا ط الميين ه من قبلهم ص أمنا ط بنا على أن ما بعده مستأنف شيأ ط الفاسقون ه ترجون ط فى الارض ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول النار ط المصير ه مرات ط أى متى كذا وكذا العشاء فعبء

من قرأ ثلاث عورات بالرفع أي هو ثلاث لكم ط بعدهن ط أي هم ولوا فون على بعض ص الآيات ط حكيم ه من قبلهم ط آياته ط حكيم ه ط زينة ط لهن ط علم ه صديقكم ط أشتانا ط بناء على أن ما بعده استئناف حكم طيبة ط للعدول من المخاطبة إلى الغيبة تعقلون ه يستأذنه ط ورسوله ط (١١٠) للشرط مع الفاء لهم الله ط رحيم ه بعضا ط لو إذا ج لانقطاع

النظم مسح فاء التعقيب اليه ه
والارض ط عليه ط فصلا
بين حال وحال مع العدول من
المخاطبة إلى الغيبة عما علوا ه علم ه
في التفسير لما حكى سيرة المنافقين وما
قالوه وفعولوا تبعه ذكر ما كان يحب
أن يفعله وعلوه وما يجب أن يسلكه
المؤمنون من طريق الأخلاق
وعن الحسن أنه قرأ قول المؤمنين
بالرفع والقراءة المشهورة وهي
النصب أقوى قال حار الله لأن أولى
الاسمين بكونه اسما أو غلها في
التعريف وأن يقولوا أو غل لأنه
لا سبيل عليه للتكثير بخلاف قول
المؤمنين قلت وذلك لاحتمال كون
الاضافة فيه لفظية وأن يقولوا يشبه
المضمر كما بينا في الأنعام في قوله ثم
لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا فلا
سبيل إلى تكثيره ومعنى كان صح
واستقام أي لا ينبغي أن يكون
قولهم إلا السمع والطاعة عن ابن
عباس ومن بطع الله في فرأضه
ورسوله في سنته ويخش الله على
ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما
يسبقه من عمره فأولئك هم
القاتلون وهذه آية جامعة
لأسباب الفوز وفقنا الله تعالى
للعمل بها ثم حكى عن المنافقين أنهم
ريدون أن يؤكدوا أساس الأيمان
بالأيمان الكاذبة قال مقاتل من
حلف بالله فقد اجتهد في اليمين
وكانوا يقولون والله أن أمرتنا أن
نخرج من ديارنا وأموالنا ونسألكم
لنخرجنا وإن أمرتنا بالجهاد

وحدوها حتى لا تصيبها الشمس إذا غربت وانما لها نصيبها من الشمس بالغداة مادامت بالجانب الذي
يلي الشرق ثم لا يكون لها نصيب منها إذا مالت إلى جانب الغرب ولا هي غربية وحدها فتصيبها
الشمس بالعشى إذا مالت إلى جانب الغرب ولا تصيبها بالغداة ولكنها شرقية غربية تطلع عليها
الشمس بالغداة وتغرب عليها فتصيبها حر الشمس بالغداة والعشى قالوا وإذا كانت كذلك كان أجود
لزيبتها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماعة عن عكرمة في قوله
زيتونة لشرقية ولا غربية قال لا يستريحها من الشمس جبل ولا واد إذا طلعت وإذا غربت حدثنا
ابن المنثري قال ثنا حري بن عمار قال ثنا شعبة قال أخبرني عمار عن عكرمة في قوله
لشرقية ولا غربية قال الشجرة تكون في مكان لا يستريحها من الشمس شيء تطلع عليها وتغرب عليها
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد وابن عباس
لشرقية ولا غربية فالله التي بشق الجبل التي يصيبها شروق الشمس وغروبها إذا طلعت أصابتها
وإذا غربت أصابتها وقال آخرون بل معنى ذلك ليست شرقية ولا غربية ذكر من قال ذلك
حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن
أبيه عن ابن عباس لشرقية ولا غربية قال هي شجرة وسط الشجر ليست من الشرق ولا من الغرب
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زيتونة لشرقية ولا غربية
متباعدة الشام للشرق ولا غربي وقال آخرون ليست هذه الشجرة من شجر الدنيا ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا عوف
عن الحسن في قول الله لشرقية ولا غربية قال والله لو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية
ولكنها هو مثل ضربه الله لنوره حدثنا ابن بشار قال ثنا عثمان يعني ابن الهيثم قال
ثنا عوف عن الحسن في قول الله زيتونة لشرقية ولا غربية قال لو كانت في الأرض هذه الزيتونة
كانت شرقية أو غربية ولكن والله ما هي في الأرض وانما هو مثل ضربه الله لنوره حدثني
يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن في قوله لشرقية ولا غربية قال هذا مثل
ضربه الله ولو كانت هذه الشجرة في الدنيا لكانت إما شرقية وإما غربية وأولى هذه الأقوال
بنا ويل ذلك قول من قال إنها شرقية غربية وقال ومعنى الكلام ليست شرقية تطلع عليها الشمس
بالعشى دون الغداة ولكن الشمس تشرق عليها وتغرب فهي شرقية غربية وانما قلنا ذلك
أولى بعنى الكلام لأن الله انما وصف الزيت الذي يوقد على هذا المصباح بالصفا والجودة فإذا كان
شجره شرقيا غريبا كان زينه لاشك أجود وأصنى وأضوأ وقوله يكاد زيتها يضيء يقول تعالى
ذكره يكاد زيتها يضيء هذه الزيتونة يضيء من صفائه وحسن ضيائه ولولم تمسه نار يقول فكيف إذا
مسته النار وانما أريد بقوله توفد من شجرة مباركة أن هذا القرآن من عند الله وأنه كلامه ففعل
مثله ومثل كونه من عنده مثل المصباح الذي توفد من الشجرة المباركة التي وصفها جل ثناؤه
في هذه الآية وعنى بقوله يكاد زيتها يضيء أن حجج الله تعالى ذكره على خلقه تكاد من بيانها
ووضوحها تضئ لمن فكر فيها ونظر أو أعرض عنها ولها ولولم تمسه نار يقول ولولم يرزها الله بيانا

جاهدنا فنهوا عن هذه الأقسام لما علم من نفاقهم وشقاقهم واشمارهم الغدر والخديعة والافن حلف على فعل
البر لا يجوز أن ينهى عنه وقوله (طاعة معروفة) مبتدأ محذوف الخبر أي طاعة معلومة لاشك فيها ولا نفاق أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان
الكاذبة أو خبر محذوف المبتدأ أي أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة لا ريب فيها كطاعة الخلفاء من المؤمنين وطاعتكم طاعة

معروفة بأنها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت والعتاب ومعنى (فان تولوا) فان تولوا حذف احدى التاءين وما حل الرسول هو أداء الرسالة وما حل على الامه هو الطاعة والانقياد والبلاغ المبين كون التبليغ مقر ونا بالآيات والمعجزات أو كونه واقعا على سبيل انجازه لا المداهنة وههنا شبه اضممار والتقدير بلغ أيها (١١١) الرسول وأطعموه أيها المؤمنون فقد وعد الله

الذين آمنوا منكم أي جعلوا بين الايمان والعمل الصالح وفي الوعد معنى القسم لأن وعد الله محقق الوقوع ولذلك قال في جوابه (ليست خلفهم) أو القسم محذوف أي أقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل بيني اسرائيل حين أوردتهم مصر والشام بعد اهلاك الجبارة (ولم يكن) لاجلهم الذين المرتضى وهودين الاسلام وتكبين الذين ثبته واشادة واعد كاثوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويعسرون فيه فستموا وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغبرون الا سييرا حتى يجلس الرجل في الملا العظيم محتبيا ليس معه حديد فأنجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وورثوا ملك الاكسرة وخزائنهم وهذا الخبر بالغيب فيكون معجزا ومحل (يعبدونني) نصب على الحال أي وعبدتهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم أو هو استئناف كأن قائلا قال ما لهم يستخفون ويؤمنون فقال يعبدونني وعلى الوجهين فقوله (لا يشركون) بدل من يعبدونني أو بيان لها وفيه دليل على أن المقصود من الكل هو عبادة الله تعالى والاخلاص له (ومن كفر) بهذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتكبير والأمن بعد الخوف بعد حصول ذلك أو بعد ما ذكر (فأولئك هم) الكاملون في الفسق قال أهل السنة في

ووضوحا يزيله هذا القرآن الهم منهم الهم على توحيد فكيف اذا منهم به وذكرهم بآياته فزادهم به حجة الى حجة عليهم قبل ذلك فذلك بيان من الله ونور على البيان والنور الذي كان قد وضعه لهم ونصبه قبل نزوله وقوله نور على نور يعني النار على هذا الزيت الذي كاد يضيء ولولم تفسد النار كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نور على نور قال النار على الزيت « قال أبو جعفر » وهو عندى كما ذكرت مثل القرآن ويعني بقوله نور على نور هذا القرآن نور من عند الله أنزله الى خلقه يستضيئون به على نور على الحجج والبيان الذي قد نصبه لهم قبل مجيء القرآن وانزله اياه ما يدل على حقيقة وحدانيته فذلك بيان من الله ونور على البيان والنور الذي كان وضعه لهم ونصبه قبل نزوله وذكر عن زيد بن أسلم في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عباس قال قال زيد بن أسلم في قوله نور على نور يضيء بعضه بعضا يعني القرآن وقوله يهدي الله لنوره من يشاء يقول تعالى ذكره يوفى الله لاتباع نوره وهو هذا القرآن من يشاء من عباده وقوله يضرب الله الامثال للناس يقول وعمل الله الامثال والاشباه للناس كما مثل لهم مثل هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة وسائر ما في هذه الآية من الامثال والله بكل شيء عليم يقول والله يضرب الامثال وغيرها من الاشياء كلها ذو علم بالقول في تأويل قوله تعالى ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يرفع فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليخبرهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله في بيوت أذن الله أن ترفع الله نور السموات والارض مثل نوره كمسكاة فيها مصباح في بيوت أذن الله أن ترفع كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المشكاة التي فيها القنبلة التي فيها المصباح قال المصباح في بيوت أذن الله أن ترفع « قال أبو جعفر » قد يحتمل أن تكون في من صلة توقد فيكون المعنى توقد من شجرة مباركة ذلك المصباح في بيوت أذن الله أن ترفع وعني بالبيوت المساجد وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم بالذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبريد ونصر بن عبد الرحمن الاودى قالوا ثنا حكام عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قول الله في بيوت أذن الله أن ترفع قال المساجد حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع وهي المساجد تكرم ونهي عن اللغو فيها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع يعني كل مسجد يصلى فيه جامع أو غيره حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في بيوت أذن الله أن ترفع قال مساجد بني حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا

الآية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله (منكم) للتبعض وذلك البعض يجب أن يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعناهم أن الأئمة الاربعة كانوا من أهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب أن يكونوا مرادين من الآية واعتراض بأن قوله منكم لا يجوز أن يكون للبيان ولم لا يجوز أن يراد بالاستخلاف في الارض هو اماكن التصرف والتوطن

فيها كافي حتى بنى اسرائيل سلكه لكن لم لا يجوز ان يراد به خلافة على عليه السلام والجمع للتعظيم أو يراد هو وأولاده الاحد عشر بعده وقيل ان في قوله (ومن كفر بعد ذلك) إشارة الى الخلفاء المتعقبين بعد الراشدين يؤيد قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا معوضا (وأقيموا الصلاة) معطوف (١٣) على (عليه وأوليس) يدع أن يقع بين المعطوفين فاصلة وإن طالت وكررت طاعة

الرسول التأكيد من قرأ لا يحسن على الغيبة ففعلوا لا معجزين في الأرض أى لا يحسن الكفيرة أحد العجز الله في الأرض حتى يطيعوهم في مثل ذلك وفاعله ضمير النبي أو المفعول الأول محذوف لأنه هو الفاعل بعينه أى لا يحسن الكفار أنفسهم معجزين والمراد بهم الذين أقسموا وأوعام قوله (وما أوأهم) قال جار الله هو معطوف على ما تقدم معنى كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل وما أوأهم النار وحين ذكر من دلائل التوحيد وأحوال المكلفين ما ذكر تشبيها لاذهان وترغيبا فيما هو والعرض الأصيل من التكليف وهو العرفان عادى ما انجز منه الكلام وهو الحكم العام في باب الاستئذان فذكر ههنا على وجه إخصر فقال (ليستأذنكم) قال القاضي هذا الخطاب للرجال ظاهرا ولكنه من باب التغليب فدخل فيه النساء وقال الامام نقر الدين الرازي ثبت للنساء بقباس جلى لأنهن في باب حفظ العورة أشد حالا من الرجال وظاهر قوله (الذين ملكت أعنانكم) يشمل البالغين والصغار فالأمر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه البيان والتأديب كما يؤمرون بالصلاة لسبع أو هو تكليف لنا لما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك للرجل اخضد

الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع قال في المساجد * قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال أدركت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون المساجد بيوت الله وأنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها **حدثنا** ابن جهم قال ثنا ابن المبارك عن سالم بن عمر في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع قال هي المساجد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في بيوت أذن الله أن ترفع قال المساجد * وقال آخرون عنى بذلك البيوت كلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد ونصر ابن عبد الرحمن الأودى قال لا أحد ثنا حكيم بن سلم عن اسمعيل بن أبي خالد عن عكرمة في بيوت أذن الله أن ترفع قال هي البيوت كلها وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لدلالة قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله على أنها بيوت بنيت للصلاة فلذلك قلنا هي المساجد واختلف أهل التأويل في تأويل قوله أذن الله أن ترفع فقال بعضهم معناه أذن الله أن تبني ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أذن الله أن ترفع قال تبني **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معناه أذن الله أن تعظم ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله أذن الله أن ترفع يقول أن تعظم ذكره وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب القول الذي قاله مجاهد وهو أن معناه أذن الله أن ترفع بناء كما قال جل ثناؤه وأذيرفع إبراهيم القواعد من البيت وذلك أن ذلك هو الأغلب من معنى الرفع في البيوت والأبنية وقوله ويذكر فيها اسمه يقول وأذن لعباده أن يذكروا اسمه فيها وقد قيل عنى به أنه أذن لهم بتلاوة القرآن فيها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم قال ويذكر فيها اسمه يقول يتلى فيها كتابه وهذا القول قريب المعنى مما قلناه في ذلك لأن تلاوة كتاب الله من معاني ذكر الله غير أن الذي قلناه أظهر معنيته فلذلك اخترنا القول به وقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اختلف القراء في قراءة قوله يسبح له فقراء عامة قراء الأمصار يسبح له بضم الياء وكسر الباء بمعنى يصلى له فيها رجال ويجعل يسبح فعلا للرجال وخبرنا عنهم وترفع به الرجال سوى عاصم وابن عامر فأنهم ما قرأ ذلك يسبح له بضم الياء وفتح الباء على ما لم يسم فاعله ثم يرفعان الرجال بخبرنا مضمركا ثم ما أراد يسبح لله في البيوت التي أذن الله أن ترفع فيسبح له رجال فرفعوا الرجال بفعل مضمرة والقراءة التي هي أولاهما بالصواب قراءة من كسر الباء وجعله خبرا للرجال وفعلا لهم وإنما كان الاختيار رفع الرجال بضم من الفعل لو كان الخبر عن البيوت لا يتم إلا بقوله يسبح له فيها فأما والخبر عنهم دون ذلك تام فلا وجه لتوجيه قوله يسبح له إلى غيره (١) فإلى غير الخبر عن الرجال وعنى بقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال يصلى له في هذه البيوت بالغدوات والعشيات رجال ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من

(١) لعله أى غير الخ تأمل كتبه معصمه

قال

أهلك وولدت فظاهره الأمر لهم وحقيقة الأمر به بفعل ما يخافون عنده وعن ابن عباس أن المراد الصغار وليس للكبار أن ينظروا إلى ما يكلمهم إلا إلى ما يجوز للحر أن ينظر إليه ثم أنه هل يشمل الأماء فعن ابن عمر ومجاهد لا وعن غيرهما ثم لأن الإنسان كما يكره اطلاع الذكور على أحواله فقد يكره أيضا اطلاع الإناث عليها عن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الأذن

وإني لأمر جاري أن تستأذن علي أراد أمراته وكان ابن عباس ينام بين جارتين ومن العلماء من قال هذا الأمر الاستحباب ومنهم من قال للوجوب ومن هؤلاء من قال أنه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذنا لأن ذلك يدل على أن الاستئذان واجب في كل حال وهذا يدل على وجوبه في الأوقات الثلاثة فقط ومنع لزوم النسخ بأن الأولى (١٣) في المكلفين وهذه في غير المكلفين قالوا الذين

ملكتم أيمانكم يشمل البالغين قلنا لو سلم فلا نسخ أيضا لأن قوله غير بيوتكم لا يشمل العبد لأن الإضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك شيئا فلا يملك البيت أمر المالك والأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار وهذا معنى قوله (منكم) أن يستأذنا ثلاث مرات في اليوم واليلة أحداها قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع ووقت استبدال ثياب القنطرة بثياب النوم وثانيتها عند الظهيرة وهو نصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره فحينئذ يضع الناس ثيابهم غالبا وثالثتها بعد صلاة العشاء يعني الآخرة لأنه وقت التجرد من ثياب القنطرة والالتفاف بثياب النوم ثم بين حكمة الاستئذان في هذه الأوقات فقال (ثلاث عورات) فن قرأ ثلاث بالرفع فظاهر كما مر في الوقوف ومن قرأ بالنصب فقد قال في الكشف أنه يدل من ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات قلت هذا بناء على أن قوله ثلاث مرات ظرف ويجوز أن يكون ثلاث مرات مصدرا بمعنى ثلاثة استئذانات ويكون ثلاث عورات تفسيرا وبياننا للأوقات الثلاثة لأنها منصوبة تقديرًا وأصل العورة الخلل ومنه الأعور المختل العين وأعور الفارس إذا بدا منه موضع خلل الضرب وأعور المكان إذا خفي فيه القطع قال جاريته إذا رفعت

قال ذلك **حدثني** علي بن الحسن الأزدي قال ثنا المعافى بن عمران عن سفيان عن عمار الدهني عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كل تسبيح في القرآن فهو صلاة **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم قال يسبح له فيها بالغدو والآصال يقول صلى له فيها بالغداة والعشي يعني بالغدو صلاة الغداة ويعني بالآصال صلاة العصر وهما أول ما افترض الله من الصلاة فأحب أن يذكرهما ويذكر بهما عبادته **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال أذن الله أن تبنى فيصل فيهما بالغدو والآصال **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله يقول في قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال يعني الصلاة المفروضة وقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول تعالى ذكره لا يشغل هؤلاء الرجال الذين يصلون في هذه المساجد التي أذن الله أن ترفع عن ذكر الله فيها وأقام الصلاة تجارة ولا بيع كما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سعيد بن أبي الحسن عن رجل نسي اسمه في هذه الآية في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله إلى قوله والآصال قال هم قوم في تجارتهم وبيعهم لا تلهيهم تجارتهم ولا يبيعهم عن ذكر الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله أنه نظر إلى قوم من السوق قاموا وتركوا بيعاتهم إلى الصلاة فقال هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية * قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن سيار عن حدثه عن ابن مسعود **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن سيار قال حدثت عن ابن مسعود أنه رأى قوما من أهل السوق حيث نودي بالصلاة تركوا بيعاتهم ونهضوا إلى الصلاة فقال عبد الله هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله * وقال بعضهم معنى ذلك لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن صلاتهم المفروضة عليهم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقول عن الصلاة المكتوبة وقوله وأقام الصلاة يقول ولا يشغلهم ذلك أيضا عن أقام الصلاة بحذوها في أوقاتها * وبخبر قولنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن عوف عن سعيد بن أبي الحسن عن رجل نسي اسمه في وأقام الصلاة قال يقومون للصلاة عند مواقيت الصلاة فان قال قائل أو ليس قوله وأقام الصلاة مصدرا من قوله أفت قيل بلى فان قال أو ليس المصدر منه إقامة كالمصدر من أجزأ أجزأ قيل بلى فان قال وكيف قال وأقام الصلاة أو تيجر أن تقول أفت أقام أقام قيل ولكني أجزأ أعجبتني أقام الصلاة فان قيل وما وجه جواز ذلك قيل ان الحكم في أفت إذا جعل منه مصدر أن يقال أفوا كما يقال أفتعت فلانا فاعادوا أعطته اعطاء ولكن العرب لما سكنت الواو من أفت فسقطت لاجتماعها وهي ساكنة والميم وهي ساكنة بنوا المصدر على ذلك أذاعت الواو ساكنة قبل ألف الأفعال وهي ساكنة فسقطت الأولى منها فأبدلوا منها هاء في آخر الحرف

(١٥ - (ابن جرير) - ثامن عشر) ثلاث عورات فحل هذه الجملة الرفع على الوصف أي هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وإذا نصب لم يكن له محل وكان كلاما مقررًا للأمر بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة ثم بين وجه العذر بقوله (طوافون عليكم) وهم الذين يكررون الدخول والخروج والترديد يعني أن بكم وبهم حاجة إلى المداخلة والمخاطبة للاستخدام ونحوه وارتفع

(بعضكم) بالابتداء وخبره (على بعض) أو بالفاعلية أي بعضكم طائف أو يطوف بعضكم على بعض يدل على المحذوف طوافون وفي الآية دلالة على وجوب اعتبار العمل في الأحكام ما أمكن يروى أن مدجن بن عمرو وكان غلاماً أنصاري أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة إلى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم (١١٤) وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا

وخدمنا أن لا ندخلوا علينا هذه الساعات إلا بأذن ثم انطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته وقد أنزلت عليه هذه الآية ثم بين حكم الأطلاق الأحرار بعد البلوغ وهو أن لا يكون لهم الدخول إلا بأذن في جميع الأوقات ومعنى (الذين من قبلهم) الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الآية ومثي يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على أنه إذا احتلم كان بالغاً وما إذا لم يحتلم فعند عامة العلماء وعليه الشافعي أنه إذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكاه لما روى أن ابن عمر عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فلم يجزه وكان له أقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فأجازه وعن بعض السلف وروى عن علي عليه السلام أيضاً أنه كان يعتبر القامة ويقدر بخمسة الأشبار وعليه يحمل قول الفرزدق

ما زال مدعقدت بدامازاره
فما وأدركت نجسة الأشبار
وابتات العانة غيره معتبر إلا في حق الأطلاق الكفار وقدم في أول سورة النساء وانما ختم هذه الآية بقوله (كذلك بين الله لكم آياته) وقبلها وبعدها لكم الآيات لأنها ليستلان على علامات يمكن

كالتكثير للحرف كما فعلوا ذلك في قولهم وعدته وعدته وزنته زنة اذ ذهبت الواو من أوله كثير ومن آخره الهاء فلما أضيفت الإقامة إلى الصلاة حذفت الواو الزائدة التي كانوا زادوها للتكثير وهي الهاء في آخرها لأن الحاقض وما خفض عندهم كالحرف الواحد فاستغنوا بالمضاف إليه من الحرف الزائد وقد قال بعضهم في نظير ذلك

ان الخلط أجدوا وبين فاجردوا * وأخلفوا عد الامر الذي وعدوا
يريد عدة الامر فأسقط الهاء من العدة لما أضافها فكذلك في اقام الصلاة وقوله وابتاء الزكاة قيل معناه وإخلاص الطاعة لله ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما تركي منهم من أحد أبداً وقوله وحناناً من لدنا وزكاة ونحو هذا في القرآن قال يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص وقوله يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار يقول يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب من هولاء بين طمع بالنجاة وحذر بالهلاك والأبصار أي ناحية يؤخذ بهم أذات الممين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم أمن قبل الأيمان أم من قبل الشمال ذلك يوم القيامة كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الله بن عباس قال زيد بن أسلم في قول الله في بيوت أذن الله أن ترفع إلى قوله تتقلب فيه القلوب والأبصار يوم القيامة وقوله ليجزينهم الله أحسن ما عملوا يقول فعلوا ذلك يعني أنهم لم تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا ربهم مخافة عذابه يوم القيامة كي يشيهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا ويرزقهم على أيادهم على أحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا من فضله فيفضل عليهم من عنده بما أحب من كرامتهم لهم وقوله والله يرزق من يشاء بغير حساب يقول تعالى ذكره يفضل على من شاء وأراد من طوله وكرامته مما لم يستحقه بعمله ولم يبلغه بطاعته بغير حساب يقول بغير محاسبة على ما بذل له وأعطاه **القول في** تأويل قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) وهذا مثل ضربه الله لأعمال أهل الكفر به فقال والذين جحدوا وتوحدوا بهم وكذبوا بهذا القرآن وعن جامعيه مثل أعمالهم التي عملوها كسراب يقول مثل سراب والسراب الملقى بالأرض وذلك يكون نصف النهار حين يشتد الحر والآل ما كان كالماء بين السماء والأرض وذلك يكون أول النهار يرفع كل شيء ضحى وقوله بقيعة وهي جمع قاع كالبحيرة جمع جوار والقاع ما انبسط من الأرض واتسع وفيه يكون السراب وقوله يحسبه الظمآن ماء يقول يظن العطشان من الناس السراب ماء حتى إذا جاءه والهاء من ذكر السراب والمعنى حتى إذا جاء الظمآن السراب لم يسم ماء يستغيث به من عطشه لم يجده شيئاً يقول لم يجده السراب شيئاً فكذلك المكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور يحسبون أنهم مخبئون عن الله من عذابه كما حسب الظمآن الذي رأى السراب فظنه ماء يرويه من ظمئه حتى إذا هلك وصار إلى الحاجة إلى عمله الذي كان يرى أنه نفعه عند الله لم يجده ينفعه شيئاً لأنه كان

الوقوف عليها وهي في الأولى الأوقات الثلاثة وفي الآخرة من بيوتكم أو بيوت آبائكم إلى آخرها ومثلها في قوله يعظكم عمله الله أن تعودوا لمثله أبداً ان كنتم مؤمنين وبين الله لكم الآيات يعني حد الزانيين وحد الناذق وأما بلوغ الأطفال فلم يذكرها علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بعلم ذلك نفسه بالاضافة إلى نفسه (والله عليم) بمصالح العباد (حكيم) في أوامره ونواهيهم ثم بين حكم

النساء اللواتي خرجن عن محل الفتنة والتممة فقال (والقواعد) وهي جمع قاعد بغير هاء كالحائض والطاق وقد زعم صاحب الكشف أنها جمع قاعدة الهاء وفيه نظر لانه من أوصاف النساء الخاصات بهن سميت بذلك لنعودها عن الحيض والولادة كبرها ولذلك أكد بقوله (اللاتي لا يرجون نكاحاً) أي لا يطمعن فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود (١١٥) بمعنى الخلو حتى يحتاج إلى الفرق بين المذكور

والمسؤنة ولا شبهة أنه لا يحمل لهن وضع كل نياهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالشباب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس أنه قرأ أن يضعن جلابيبهن وعن السدي عن شيوخه يضعن نحرهن عن رؤسهن خصهن الله تعالى بذلك لأن التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لم يحمل لهن وضع شيء من الشباب الظاهرة وإنما أبيع وضع الشباب حال كونهن غير متبرجات بنية أي غير مظهرات شيئاً من الزين الخفية المذكورة في قوله ولا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف إذا احتجبت به حقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة مارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطاً بسوادها لا يغيب منه شيء واختص التبرج في الاستعمال بتكشف المرأة للرجال وحين ذكر الحائض عقبه بالمستحب تنبيه على اختيار الأفضل في كل باب فقال (وأن يستعففن خير لهن) وذلك أنهن في الجملة مظنة شهوة وفتنة وإن عرض عارض الكبر والخصول فلكل ساقطة لافطة ومثل بعض الظرفاء المذكورين عن حكمة تستر النساء فقال لهن محل فتنة وشهوة ففعل ففعل هذا كان

عمله على كفر بالله ووجد الله هذا الكافر عنده لا كما بالمرصاد فوفاه يوم القيامة حساب أعماله التي عملها في الدنيا وجزاه بها جزاء الذي يستحقه عليها منه فان قال قائل وكيف قيل حتى إذا جاء لم يجده شيئاً فان لم يكن السراب شيئاً فعلاً لم أدخلت الهاء في قوله حتى إذا جاء قيل أنه شيء يرى من بعيد كالضباب الذي يرى كشيء من بعيد والهاء فاذا قرب منه المرء رقى وصار كالهواء وقد يحتمل أن يكون معناه حتى إذا جاء موضع السراب لم يجد السراب شيئاً كما كتفي يذكر السراب من ذكر موضعه والله سريع الحساب يقول والله سريع حساب لانه تعالى ذكره لا يحتاج إلى عقد أصابع ولا حفظ بقلب ولكنه عالم بذلك كله قبل أن يعمل العبد ومن بعد ما عمله * وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال ثم ضرب مثلاً آخر فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة قال وكذلك الكافر يجي يوم القيامة وهو يحسب أنه عند الله خيراً فلا يجد فيه ذلك النار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر الرازي عن أبي العالية عن أبي بن كعب بنحوه **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أعمالهم كسراب بقيعة يقول الأرض المستوية **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة إلى قوله والله سريع الحساب قال هو مثل ضربه الله لرجل عطش فاشتد عطشه فرأى سراباً خصبه ماء فطلبه وظن أنه قد قدر عليه حتى أتاه فلما أتاه لم يجده شيئاً وقبض عند ذلك يقول الكافر كذلك يحسب أن عمله مغن عنه أو نفعه شيئاً ولا يكون أتباعه على شيء حتى يأتيه الموت فإذا أتاه الموت لم يجده شيء أغنى عنه شيئاً ولم ينفعه إلا كان نفع العطشان المشتد إلى السراب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كسراب بقيعة قال بقاع من الأرض والسراب عمله زاد الحرث في حديثه عن الحسن والسراب عمل الكافر إذا جاء لم يجده شيئاً أتانه إياه وموته وفراقه الدنيا ووجد الله عند فراقه الدنيا فوفاه حساباً **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله كسراب بقيعة قال بقيعة من الأرض يحسبها الظمان ماء هو مثل ضربه الله لعمل الكافر يقول يحسب أنه في شيء كما يحسب هذا السراب ماء حتى إذا جاء لم يجده شيئاً وكذلك الكافر إذا مات لم يجده شيء ووجد الله عنده فوفاه حساباً **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين كفروا إلى قوله ووجد الله عنده قال هذا مثل ضربه الله للذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة قد رأى السراب ووثق بنفسه أنه ماء فلما جاء لم يجده شيئاً قال وهؤلاء ظنوا أن أعمالهم صالحة وأنهم سرجعون منها إلى خير فلم يرجعوا منها إلا كارجع صاحب السراب فهذا مثل ضربه الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (١) القول في تأويل قوله تعالى (أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده

ينبغي أن لا يحسن تكليف العجايز بالتستر فأجاب بأنه كان يلزم ادخال مصيبتان أحدهما عدم رؤية الحسان والثانية لزوم رؤية القبايح ثم ختم السورة بآثار الصور التي يعتبر فيها الأذن فقال (ليس على الأعمى حرج) نفى الحرج عن الأصناف الثلاثة ذوى العاهات ثم قال (ولا على أنفسكم أن تأكلوا) فذهب ابن زيد إلى أن المراد نفى الحرج عنهم في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك أنه لا حرج عليكم أن تأكلوا من البيوت

المذكورة ووجه صحة العطف التقاء الطائفتين في أن كل واحدة منهما منى عنها الخرج قال جابر الله مثال هذا أن يستفتيك مسافر عن الإفطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الخلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج أن يفطر ولا عليك يا حاج أن تقدم الخلق على النحر وقال آخرون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء (١١٦) وذوي الآفات إلى بيوت أزواجهم وأولادهم وإلى بيوت قراباتهم وأصدقائهم

لم يكديرها ومن لم يجعل الله له نورا فإنه من نور (١) وهذا مثل آخر ضربه الله لأعمال الكفار يقول تعالى ذكره ومثل أعمال هؤلاء الكفار في أنها عملت على خطأ وفساد وضلالة وحيرة من عملها فيها وعلى غير هدى مثل ظلمات في بحر لحي ونسب البحر إلى اللجة وصفاله بأنه عميق كثير الماء ولجة البحر معظمه يغشاه موج يقول يغشى البحر موج من فوقه موج يقول من فوق الموج موج آخر يغشاه من فوقه سبحانه يقول من فوق الموج الثاني الذي يغشى الموج الأول سبحانه فجعل الظلمات مثلاً لأعمالهم والبحر اللحي مثلاً لقلب الكافر يقول عمل بنية قلب قد غمره الجهل وغشاه الضلالة والحيرة كما يغشى هذا البحر اللحي موج من فوقه موج من فوقه سبحانه فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل هذه الظلمات يغشاه الجهل بالله بأن الله ختم عليه فلا يعقل عن الله وعلى سمعه فلا يسمع مواعظ الله وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله فتملك ظلمات بعضها فوق بعض وبنيحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثني أبي قال ثني عبي الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله أو كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سبحانه إلى قوله من نور قال يعني بالظلمات الأعمال وبالبحر اللحي قلب الإنسان قال يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سبحانه قال ظلمات بعضها فوق بعض يعني بذلك الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر وهو كقوله ختم الله على قلوبهم الآية وكقوله أفرأيت من اتخذ الله هبوا إلى قوله أفلا تذكرون **حدثنا الحسن** قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أو كظلمات في بحر لحي عميق وهو مثل ضربه الله للكافر يعمل في ضلالة وحيرة قال ظلمات بعضها فوق بعض وروى عن أبي بن كعب ما **حدثني عبد الأعلى** ابن واصل قال ثني عبي الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله أو كظلمات في بحر لحي يغشاه موج الآية قال ضرب مثلاً آخر للكافر فقال أو كظلمات في بحر لحي الآية قال فهو يتقلب في حس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار **حدثنا القاسم** قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب بنحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج إلى قوله ظلمات بعضها فوق بعض قال ضرب بعضه فوق بعض وقوله إذا أخرج يده لم يكديرها يقول إذا أخرج الناظر يده في هذه الظلمات لم يكديرها فإن قال لنا قائل وكيف قيل لم يكديرها مع شدة هذه الظلمة التي وصف وقد علمت أن قول القائل لم يكديرها فلا تأنى إنما هو أدب من نفسه ورؤيته بعد جهد وشدة ومن دون الظلمات التي وصف في هذه الآية ما لا يرى الناظر يده إذا أخرجها فيه فكيف فيها قيل في ذلك أقوال نذكرها ثم نخبر بالصواب من ذلك أحدها أن يكون معنى الكلام إذا أخرج يده راسها لم يكديرها أي لم يعرف من أين يراها فيكون من المقدم الذي معناه التأخير ويكون تأويل الكلام على ذلك إذا أخرج يده لم يقرب أن يراها والثاني أن يكون معناه إذا أخرج يده لم يرها ويكون قوله لم يكدير

فيطعمونهم منها خالجات قلوب السك ربة خوفاً من أن يكون أكلها بغير حق لقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم يتسكم بالباطل فويل لهم ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على أنفسهم يعني عليكم وعلى من في مثل حالتكم من المؤمنين حرج في ذلك قال قتادة كانت الانصار في أنفسهم قرازة وكانت لا تأكل كل من هذه البيوت إذا استغنوا والقرازة احتراز مع القرزة وهي مدح والكرزة ذم وروى الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره أن المسلمين كانوا يخرجون إلى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون إليهم المفاتيح ويأذنون لهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يخرجون كما يحكي عن الحرث بن عمرو أنه خرج غازي بالخلف مالك بن زيد في ماله وبيته فلما رجع رآه مجهوداً فقال ما أصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحمل لي أن أكل من مالك فويل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تخرجوا عنه ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت قال الأكثرون كان هؤلاء الضعفاء يتوقعون محاسبة الناس ومواكلتهم فيقول الاعشى اني لا أرى شيئاً فرما أخذ الاجود وأترك الرديء والأعرج يفسح في مجلسه ويأخذ أكثر من موضعه فضيق على جلسيه والمريض لا يخلو من رائحة أو غيرهما من أسباب الكراهة وأيضا كان المؤمنون يقولون الاعشى

لا يبصر الطعام الجيد ولا يأكله ولا يعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الأكل مما ينبغي والمريض لا يتأقله أن يأكل كلباً كل الاصحاء فضيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المؤاكلة حرج ثم انه تعالى عد من مواضع الأكل أحد عشر موضعاً الأول قوله (من بيوتكم) وفيه سؤال وهو أنه أي فائدة في إباحة أكل الإنسان طعامه من بيته والجواب أراد من بيوت أزواجكم وعبالك

لأن بيت المرأة بيت الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبة أراد بيوت أولادهم ولهذا لم يذكر الأولاد في جملة الأقارب وإن الولد أقرب الأقراب لأنه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه وفي الحديث إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه وإن ولده من كسبه وباقي البيوت لا أشكال فيها إلى البيت العاشر وهو قوله (وأما ملكتكم مفتاحكم) وفيه وجوه أحدها قال ابن عباس (V) وكل الرجل وقمة في ضمعة وماشيته لأبأس عليه

في دخوله في الكلام نظير دخول الظن فيما هو يقين من الكلام كقوله وطمناوا اليهم من محيص ونحو ذلك والثالث أن يكون قدرا آه بعد بطء وجهه كما يقول القائل لا تخزما كنت أراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد اياس وشدة وهذا القول الثالث أظهر معاني الكلمة من جهة ما يستعمل العرب أكاد في كلامها والقول الآخر الذي قلنا انه يتوجه الى أنه يعني لم يرها قول أوضح من جهة التفسير وهو أخفى معانيه وانما حسن ذلك في هذا الموضع أعني أن يقول لم يكديرها مع شدة الظلمة التي ذكر لان ذلك مثل لا خبر عن كائن كان ومن لم يجعل الله نورا يقول من لم ير ربه الله اعانا وهدى من الضلالة ومعرفة بكتابه فإله من نور يقول فإله من ايمان وهدى ومعرفة بكتابه القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله يسبح له في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والله ملك السموات والارض والى الله المصير﴾ يقول تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فتعلم أن الله يصلي له من في السموات والارض من ملك وانس وجن والطير صافات في الهواء أيضا تسبح له كل قد علم صلاته وتسبيحه (٢) والتسبيح عندك صلاة فيقال قيل ان الصلاة لبني آدم والتسبيح لغيرهم من الخلق ولذلك فصل فيما بين ذلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه قال والصلاة للانسان والتسبيح للمساوي ذلك من الخلق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه قال صلاته للناس وتسبيحه عامة لكل شيء ويتوجه قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه لوجه أحدها أن تكون الهاء التي في قوله صلاته وتسبيحه من ذكر كل فيكون تأويل الكلام كل مصل وتسبح منهم قد علم الله صلاته وتسبيحه ويكون الكل حينئذ مر تفعالا لعائد من ذكره في قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو الهاء التي في الصلاة والوجه الآخر أن تكون الهاء في الصلاة والتسبيح من ذكر الله والعالم للكل فيكون تأويل الكلام حينئذ كل مصل وتسبح منهم صلاة لله التي كلفها باها وتسبيحه وأظهر هذه المعاني الثلاثة على هذا الكلام المعنى الاول وهو أن يكون المعنى كل مصل منهم وتسبح قد علم الله صلاته وتسبيحه وقوله والله عليم بما يفعلون يقول تعالى ذكره والله ذو علم بما يفعل كل مصل وتسبح منهم لا يخفى عليه شيء من أفعالهم طاعتها ومعصيتها محيط بذلك كله وهو مجاز بهم على ذلك كله وقوله والله ملك السموات والارض يقول جل ثناؤه والله سلطان السموات والارض وملكها دون كل من هو دونه من

من هذه المواضع لا تتوقف على الاستئذان فعن قتادة أن الأكل مباح ولكن لا يجمل وجهور العلماء أنكر وأذلك فقيل كان ذلك مباحاً صدر الإسلام ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا يجمل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه ومما يدل على هذا النسخ قوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه وقال أومسلم هذا في الآفاب الكفرة وفي هذه الآية ماحظر وفي قوله لا يتحدث قوموا يؤمنون

بأنه واليوم الآخر يواظبون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم كانت تطيب أنفسهم بأكل من يدخل عليهم والعادة كالإذن في ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكرا لأن هذه العادة في الأغلب توجد فيهم ولذلك ضم إليهم الصديق وإذا علمنا أن الأباحة إنما حصلت في هذه الصورة لأجل حصول الرضا فلا حاجة إلى القول بالنسخ (٨٨) وحينئذ يخرج عنهم في نفس الأكل أراد أن ينفي الخرج عنهم في كيفية الأكل

فقال (ليس عليكم جناح أن تأكلوا) وانتصب قوله (جميعاً أو أشتاتاً) على الحال أي مجتمعين أو متفرقين والأشتات جمع شت وهو نوع وقيل مصدر وصف به ثم أجمع أكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على أنها نزلت في بني إسماعيل وعمرهم كناية كانوا يخرجون عن الانفراد في الطعام فربما فعد الرجل منتظراً نهاره إلى الليل فإن لم يجد من يؤاكله أكل وقال عكرمة وأبو صالح نزلت في قوم من الأنصار لا يأكلون إلا مع ضيفهم وقال الكلبي كانوا إذا اجتمعوا إلى كل واحد ما عسروا لا على طعام على حدة وكذلك الزمن والمريض فيمن الله لهم أن ذلك غير واجب وقال آخرون كانوا يأكلون فرادى خوفاً من أن يحصل عند الجمعية ما ينفر أو يؤذي فرفع الله الخرج ثم علمهم أدباً جليلاً قائلاً فإذا دخلتم بيوتاً أي من البيوت المذكورة تأكلوا (فسلوا على أنفسكم) أي ادعوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ذيناً وقرباً وانتصب (تحيّة) بسلوا نحو فعدت حلوساً ومعنى (من عند الله) أنها ثابتة من عنده مشروعة من لدنه أو أراد أن التحية طلب حياة للأخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة من عنده ووصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرحي بهامن الله زيادة الخير وطيب الرزق

سلطان ومالك فإياه فإرهبوا أيها الناس وإليه فارغبوا إلا إلى غيره فإن بيده خزائن السموات والأرض لا يخشى إعطائكم منها فقرا وإلى الله المصير يقول وأنتم إليه بعد وفاتكم مصيركم ومعادكم فيوفىكم أجوراً عما لكم التي علمتموها في الدنيا فأحسنوا عبادته واجتهدوا في طاعته وقدموا لأنفسكم الصالحات من الأعمال ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ألم تر أن الله يرحم سبحانه يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنابره يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ يقول تعالى ذكره لانيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد أن الله يرحم سبحانه يسوق سبحانه حيث يريد ثم يؤلف بينه يقول ثم يؤلف بين السحاب وأضاف بين إلى السحاب ولم يذكر معه غيره وبين لا تكون مضافة إلا إلى جماعة أو اثنين لأن السحاب في معنى جمع واحدة صحابة كما يجمع النخلة نخل والتمر تفرقه نظير قول قائل جلس فلان بين النخل وتأليف الله السحاب جمعه بين متفرقها وقوله ثم يجعله ركاماً يقول ثم يجعل السحاب الذي يرحمه ويؤلف بعضه إلى بعض ركاماً يعني متراكماً بعضه على بعض وقد حدثنا عبد الجيد بن بيان قال أخبرنا خالد قال ثنا مطر عن حبيب بن أبي ثابت عن عبيد بن عمير الليثي قال الرياح أربع يبعث الله الله الريح الأولى فتقم الأرض قائم يبعث الثانية فتتشتت سحاباً ثم يبعث الثالثة فتؤلف بينه فتجعل ركاماً ثم يبعث الرابعة فتطرر وقوله فترى الودق يخرج من خلاله يقول فترى المطر يخرج من بين السحاب وهو الودق قال الشاعر

فلا مفرقة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل أبقالها

والهاء في قوله من خلاله من ذكر السحاب والخلال جمع خلل وذكر عن ابن عباس وجماعة أنهم كانوا يقرؤون ذلك من خله حدثنا ابن المنني قال ثنا حرمي بن عمار قال ثنا شعبة قال ثنا قتادة عن الضحالك بن مزاحم أنه قرأ هذا الحرف فترى الودق يخرج من خلاله من خله قال ثنا شعبة قال أخبرني عمار بن عجل عن رجل عن ابن عباس أنه قرأ هذا الحرف فترى الودق يخرج من خلاله من خله حدثنا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرني عمار بن أبي حفصة عن رجل عن ابن عباس أنه قرأها من خله بفتح الخاء من غير ألف قال هرون فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال إنها الحسنه ولكن خلاله أعم وأما قراء الامصار فإنهم على القراءة الأخرى من خلاله وهي التي تختار لأجاء الحجة من القراء عليها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فترى الودق يخرج من خلاله قال الودق القطر والخلال السحاب وقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد قيل في ذلك قولان أحدهما أن معناه وأن الله ينزل من السماء من جبال في السماء من برد في لوقه هنالك خلقه كأن الجبال على هذا القول هي من برد كما يقال جبال من طين والقول الآخر أن الله ينزل من السماء قدر جبال وأمثال جبال من برد إلى الأرض كما يقال عندى بيتان تبنان والمعنى قدر بيتين من التبن والبيتان ليسا من التبن وقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء يقول فيعذب

بذلك

وتضعيف الثواب عن أنس قال كنت واقفاً على رأس النبي صلى الله عليه وسلم أمسب الماء على يديه فرفع رأسه

فقال ألا أعلمك ثلاث خصال تنفع بها قلت بلى بأى وأى يا رسول الله قال متى لقيت من أمتي أحداً فسلم عليه بطل عمره وإذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الفجر فأنها صلاة الأبرار الآوابين قال العلماء إن لم يكن في البيت أحد فيقبل السلام علينا من ربنا

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ومن صور الأذن قوله سبحانه (أما المؤمنون) الآية والمقصود أن يسبين عظم الخيانة في ذهاب الداهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه (إذا كانوا معه على أمر جامع) وهو الذي يجمع له الناس فلما كان الأمر سبب الجمع وصف به مجازاً قال مجاهد هو أمر الحرب ونحوه من الأمور التي يعم ضررها ونفعها وقال (١٩٩) الخائف هو الجمعة والاعباد وكل شيء تكون فيه

الخطيئة وذلك أنه لا بد في الخطوب الجليسة من ذوى رأى وقوة يستعان بهم وبارائهم وتجاربهم في كفايتهم إفاخرة أحدهم في مثل تلك الحان مما يشق على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويشعب عليه رأيه قال الجبائي في الآية دلالة على أن استئذانهم الرسول من أعيانهم ولولا ذلك لحاز أن يكونوا كأملى الأعيان وان تركوا الاستئذان وأجيب بأن ترك الاستئذان من أهل النفاق لا نزاع أنه كفر لانهم تركوه استخفافاً قال جابر الله وما يدل على عظم هذه الخيانة أنه جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه فيأذن لهم ثالث الأعيان بالله والأعيان برسوله ومع ذلك صدر الرحلة بأعما وأوقع المؤمنين مبتدأ مخبراً عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الأعيان ثم عقبه بمريد تو كيد وتشديد حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فجعل الاستئذان كالصدق لصفة الأيمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين وتسليمهم لو إذا وفي قوله (لبعض شأنهم) دليل على أن أمر الاستئذان مضيق لا يجوز ارتكابه في كل شأن وفي قوله (فأذن لمن شئت منهم) دلالة على أنه تعالى فوض بعض أمر الدين إلى اجتهاد الرسول ورأيه وزعم قتادة أنها منسوخة بقوله لم أدت لهم وفي

بذلك الذي ينزل من السماء من جبال فيها من برد من يشاء فيه لكما أو بهلك زروعه وما له وبصرفه عن يشاء من خلقه يعنى عن زروعههم وأوالهم وقوله يكاد سنابرقه يذهب بالابصار يقول يكاد شدة ضوء برق هذا السحاب يذهب بأبصار من لاقى بصره والسنا مقصور وهو ضوء البرق كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله يكاد سنابرقه قال ضوء برق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله يكاد سنابرقه يقول لمعان البرق يذهب بالابصار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يكاد سنابرقه يذهب بالابصار قال سناه ضوء يذهب بالابصار وقرأت قراءة الامصار يكاد سنابرقه يذهب بفتح الباء من يذهب سوى أبي جعفر القارئ فإنه قرأه بضم الباء يذهب بالابصار والقراءة التي لا اختار غيرها هي فتحها لاجتماع الحجة من القراءة عليها وأن العرب إذا أدخلت الباء في مفعول ذهبت لم يقولوا إلا ذهبت به دون أذهبت به وإذا أدخلوا الألف في أذهبت لم يكادوا أن يدخلوا الباء في مفعوله فيقولون أذهبت وذبحت به وقوله يقرب الله الليل والنهار يقول يعقب الله بين الليل والنهار ويصير فهمما إذا ذهب هذا جاء هذا وإذا ذهب هذا جاء هذا ان في ذلك لعبرة لا ولي الابصار يقول ان في انشاء الله السحاب وانزله منه الودق ومن السماء البرد وفي تغليب الليل والنهار لعبرة لمن اعتبر به وعظمت من اعطيه به من له فهم وعقل لان ذلك نبي ويدل على أن له مسدراً ومصرفاً ومقلباً يشبهه شيء القول في تأويل قوله تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من عشى على بطنه ومنهم من عشى على رجلين ومنهم من عشى على أربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير) اختلفت القراءات في قراءة قوله والله خلق كل دابة من ماء فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم والله خالق كل دابة وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم والله خلق كل دابة بنصب كل وخلق على مثال فعل وهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى وذلك أن الاضافة في قراءة من قرأ ذلك عاتق تدل على أن معنى ذلك الماضي فبأيتما قرأ القارئ لم يصيب وقوله خلق كل دابة من ماء يعنى من نقطة ففهم من عشى على بطنه كالحيات وما أشبهها وقيل انما قيل ففهم من عشى على بطنه والمشى لا يكون على البطن لان المشى انما يكون لما له قوائم على التشبيه وأنه لما خالط ماله قوائمه لا لقوائمه له جاز كما قال ومنهم من عشى على رجلين كالطير ومنهم من عشى على أربع كالبهائم فان قال قائل فكيف قيل ففهم من عشى ومن الناس وكل هذه الاجناس أو أكثرها غيرهم قيل لانه تفرق ما هو داخل في قوله والله خلق كل دابة وكان داخل في ذلك الناس وغيرهم ثم قال ففهم لاجتماع الناس والبهائم وغيرهم في ذلك واختلاطهم فكفى عن جميعهم كناية عن بنى آدم ثم فسرهم عن اذ كان قد كنى عنهم كناية بنى آدم خاصة يخلق الله ما يشاء يقول يحدث الله ما يشاء من الخلق ان الله على كل شيء قدير يقول ان الله على احدث ذلك وخلقهم وخلق ما يشاء من الاشياء غير ذوقه لا يتعد عليه شيء أراد القول في تأويل قوله تعالى (لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره لقد أنزلنا آياتها للناس علامات واختبات دلالات على طريق الحق

قوله (واستغفر لهم الله) وجهان أحدهما أن هذا الاستغفار لاجل أنهم تركوا الأولى والافضل وهو أن لا يحدثوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه والاخر أنه جبر الله على تمسكهم باذن الله تعالى في الاستئذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله (لا تتجاوزوا عن الرسول) أي لا تفتسوا دعاءه اياكم لخطب جليل على دعاء بعضكم بعضاً ورجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي وذلك أن أمره فرض لازم وأمره غير ليس بفرض وانما هو

أدب مستحسن رعايته مع الأئمة والمتقدمين هذا ما عليه الأكثر منهم المبرد والقفال وعن سعيد بن جبيرة لا تنادوه باسمه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض وقيل أرادوا حذر وادعاء الرسول ربهم عليكم إذا أسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره (١٣٠)

وسبيل الرشاد والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم يقول والله يرشد من يشاء من خلقه بتوفيقه فيهديه إلى دين الإسلام وهو الصراط المستقيم والطريق القاصد الذي لا أعوجاج فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ﴿يقول تعالى ذكره﴾ ويقول المنافقون صدقنا بالله وبالرسول وأطعنا الله وأطعنا الرسول ثم يتولى فريق منهم يقول ثم تدبر كل طائفة منهم من بعد ما قالوا هذا القول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدعو إلى المحاكمة إلى غيره خصمها وما أولئك بالمؤمنين يقول وليس قالوا هذه المقالة يعني قوله آمنا بالله وبالرسول وأطعنا بالمؤمنين لتركهم الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرضهم عنه إذا دعوا إليه وقوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله يقول وإذا دعوا هؤلاء المنافقون إلى كتاب الله وإلى رسوله ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه بحكم الله إذا فريق منهم معرضون عن قبول الحق والرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وان يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين) أي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ﴿يقول تعالى ذكره﴾ وان يكن الحق لهؤلاء الذين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فيأبون ويعرضون عن الإجابة إلى ذلك قبل الذين يدعونهم إلى الله ورسوله يأتوا إلى رسول الله مذعنين يقول مذعنين متقادين لحكمه مفرين به طائعين غير مكرهين يقال منه قد أذعن فلان بحقه إذا أقربه طائعا غير مستكره وانقاد له وسلم وكان مجاهدا فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يأتوا إليه مذعنين قال سراجا وقوله أي قلوبهم مرض يقول تعالى ذكره أي قلوب هؤلاء الذين يعرضون إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم شك في رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لله رسول فهم يعتنعون من الإجابة إلى حكمه والرضا به أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله إذا احتكموا إلى حكم كتاب الله وحكم رسوله وقال أن يحيف الله عليهم ورسوله والمعنى أن يحيف رسول الله عليهم قبل أن الله تعالى ذكره تعظيم الله كما يقال ما شاء الله ثم شئت بمعنى ما شئت وما يدل على أن معني ذلك كذلك قوله وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم فأفرد الرسول بالحكم ولم يقل ليحكم وقال بل أولئك هم الظالمون يقول مانحاف هؤلاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله إذا عرضوا عن الإجابة إلى ذلك مما دعوا إليه أن يحيف عليهم رسول الله فيجور في حكمه عليهم ولكنهم قوم أهل ظلم لأنفسهم بخلافهم أمر ربهم ومعصيتهم الله فيما أمرهم من الرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أحبوا وكرهوا والتسليم له ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره انما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعوا إلى حكم الله وإلى حكم رسوله ليحكم بينهم وبين خصومهم أن يقولوا سمعنا وما قبل لنا وأطعنا من دعائنا إلى ذلك ولم يكن في هذا الموضع الخبر عن أمر قدمضي فيقضي ولكنه تأنيب من الله الذين أنزلت هذه الآية بسببهم وتأديب منه آخرين غيرهم وقوله وأولئك هم

هذا بذلك وذلك بهذا واتصافه على الحال والخاص أنهم يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ من لم يؤذنه بالذي أذن له فينطلق معه قال مقاتل هذا في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير إذن ومعنى (قد يعلم) يكبر العلم والمبالغة فيه كما مر في البقرة في قوله قدر نرى ثقل وجهك يقال خالفته عن القتال أي جنبته عنه وأقدم هو وخالفته إلى القتال أي أقدمت وجنب هو الفتنة المحنة في الدنيا كالقتل أو الزلازل وسائر الأهوال والعذاب الآليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد عليه السلام الفتنة أن يسلط عليهم سلطان جائر وقال الأصوليون في الآية دلالة على أن ظاهر الأمر للوجوب لأن تارك المأمور به مخالف لذلك الأمر فان موافقة الأمر عبارة عن الاتيان بعقضاء والموافقة ضد المخالفة فإذا أخل بعقضاء كان مخالفا والمخالف متحقق للعقاب بالآية ولا نعني بالوجوب الا هذا أو اعترض عليه بأن موافقة الأمر عبارة عن الاتيان بعقضاء على الوجه الذي يقتضيه الأمر فان الأمر لو اقتضاء على سبيل التدب وأنت تأتي على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الأمر ومنع من أن المنسوب مأمور به

فان هذا أول المسئلة والظاهر أن الضمير في أمر الرسول ولو كان الله لم يضر لانه لا فرق بين أمر الله وأمر رسوله وأمر الرسول متناول عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال أمر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبا علينا بين كمال قدرته وعلمه بقوله (ألا ان الله) الخ تأكيذا للوجوب الحذر قال جارا الله الخطاب والغيبة في قوله (ما أنتم عليه ويوم يرجعون) كلاهما

للمنافقين على طريقة الالتفات اذ الاول عام والثاني لاهل التفاق وأقول بمحتمل أن يكون كلاهما عاماً للمنافقين والغناء في قوله (فينبئهم) تلازم ما قبلها وما بعدها كقولك وربك فكبر التأويل ومن يطع الله ورسوله فيما يدعونه الى الحضرة بترك ما سوى الله ويحصى الانقطاع عن الله وينقى به عما سواه فأولئك هم الفائزون بالوصول والوصول والا (٢١) بلا انفصال وزوال لأن أمرتهم بالخروج عن غير

الله طاعة معروفة بالفعل دون القول ليستخلفهم ليخرجن ما في استعدادهم من خلافة الله في أرض البشرية من القوة الى الفعل وليمكن كل صنف حمل الامانة المودعة فيه على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ لآخبار النبي صلى الله عليه وسلم وللقرآن ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم أهل المعرفة وأصحاب الحقائق وأرباب السلوك الكاملون المكملون وانهم خلفاء الله على الحقيقة وأقطاب العالم وأوتاد الارض وليبدلهم من بعد خوفهم من الشرك الخفي أمنا بعدوني بالاخلاص لا بشر كون نبي نبياً من مطالب الدنيا والآخرة ليستأذنتكم المريدون الذين هم تحت تصرفكم والذين لم يبلغوا أو ان الشخوصة ثلاث مرات في المبادى وفي أوساط السلوك وفي نهاية أمرهم فاذا صلحت أحوالهم في هذه الاوقات صلح سائر هافى الغلب والله المستعان والقواعد فيه اشارة الى أن المريد اذا صار بحيث آمن منه افشاء الاسرار وما استودع فيه من متولات الاحوال فلاضير عليه أن لا يبلغ في التستر والاخفاء من الاغيار والتكتمان خيره ليس على الاعشى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بدايه رضى الله عنه فيه اشارة الى أن من لا يصبر الا بالله ولا يعيش الا بالله ولا يعلم الا بالله فانهم

المفلحون يقول تعالى ذكره والذين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا المفلحون يقول هم المفلحون المذكورون طاعتهم بفعلهم ذلك المخلدون في جنات الله القول في تأويل قوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) يقول تعالى ذكره ومن يطع الله ورسوله فيما أمره ونهاه ويسلم لحكمه ماله وعليه ويخف عاقبة معصية الله ويحذر ويتق عذاب الله بطاعته اياه في أمره ونهييه فأولئك يقول فالذين يفعلون ذلك هم الفائزون برضا الله عنهم يوم القيامة وأمنهم من عذابه القول في تأويل قوله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خير بما تعملون) يقول تعالى ذكره وحلف هؤلاء المعرضون عن حكم الله وحكم رسوله اذ دعوا اليه بالله جهد أيمانهم يقول أغلظ أيمانهم وأشدّها لئن أمرتهم بالمجد بالخروج الى جهاد عدوكم وعدو المؤمنين ليخرجن قل لا تقسموا لا تحلفوا فان هذه طاعة معروفة منكم فيها التكذيب كما حدّثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله قل لا تقسموا طاعة معروفة قال قد عرفت طاعتكم الى أنكم تكذبون ان الله خير بما تعملون يقول ان الله ذو خيرة بما تعملون من طاعتكم الله ورسوله وأخلافكم أمرهم بما وغير ذلك من أموركم لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو مجاز بكم بكل ذلك القول في تأويل قوله تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فاعلموا اني معكم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره قل يا محمد هؤلاء المقسمين بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن وغيرهم من أمثلك أطيعوا الله أيها القوم فيما أمركم به ونهاكم عنه وأطيعوا الرسول فان طاعته طاعة فان تولوا يقول فان تعرضوا وتذبوا عما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهاكم عنه وتأبوا أن تدعوا لحكمه لكم وعليكم فاعلموا اني معكم فان تولوا فاعلموا اني معكم من تبليغ رسالة الله اليكم على ما كفّه من التبليغ وعليكم ما حلتهم يقول وعليكم أيها الناس أن تفعلوا ما أؤمركم وأوجب عليكم من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والالتقاء الى طاعته فيما أمركم ونهاكم وقلنا ان قوله فان تولوا يعني فان تولوا فانه في موضع جزم لانه خطاب للذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول يدل على أن ذلك كذلك قوله وعليكم ما حلتهم ولو كان قوله تولوا فعلا ما ضاع على وجه الخبر عن غيب المكان في موضع قوله وعليكم ما حلتهم وعليهم ما حلوا وقوله وان تطيعوه تهتدوا يقول تعالى ذكره وان تطيعوا أيها الناس رسول الله فيما يأمركم وينهاكم ترشدوا وتصيبوا الحق في أموركم وما على الرسول الا البلاغ المبين يقول وغير واجب على من أرسله الله الى قوم برسالة الا أن يبلغهم رسالته بلاغا بين لهم ذلك البلاغ عما أراد الله به يقول فليس على محمد أيها الناس الا أداء رسالة الله اليكم وعليكم الطاعة وان أطيعتموهم لخطوط أنفسكم تصيبون وان عصيتموه بأنفسكم فتوبقون القول في تأويل قوله تعالى (وعند الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد

(١٦) - (ابن جرير) - ثامن عشر) مخصوصون بالكون بكنونته الله كما قال كنت له سمعا لحديث فاتهم مستعدون لقبول الفضل الالهى وهم السابقون المقربون فلا حرج في الشرع على من يكون مستعداً لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على أنفسكم الخ اشارة الى أنه لا حرج على أرباب النفوس على أن يكون مأكلهم من بيوتهم أو بيوت أبناء جنسهم وهي

الجنات ومرايتها كما قال فيها ما انتهى الانفس وفي قوله أو ما ملكتم مفاتيحه إشارة إلى أن درجات الجنة مساكن أهل المكاسب كما أن مقامات أهل القرب عند مليك مقتدر منازل أهل المواهب قوله أو صديقكم فيه أن درج الجنان ينالها المرء ببركة جلوسه الصالح وقد ينعكس نور ولاية الشيخ على مرآة قلب المرید الصادق فينال (١٢٣) به مرتبة لم يكن يصل إليها بمجرد أعماله ليس عليكم جناح فيه أنه لا حرج على

أهل الجنة أن تكون ما كلهم من درجة واحدة أو من درجات شتى فإذا دخلتم بيوتاً أي بلغت منزلتكم من المنازل فسلوا أي استسلموا لأحكام الربوبية عز وجل العبودية حتى ترتقوا منها إلى منازل أعلى وأطيب انما المؤمنون فيه أن المرید الصادق ينبغي أن لا يتنفس الا بذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في أمته أن تصيبهم فتنة من المال أو الجاه أو قبول الخلق أو الترويج أو السفر بذن الشيخ أو التردد على أبواب الملوك وتحول ذلك وما العصمة الامن واهبها وهو المستعان ﴿سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بطائف لم تر إلى ربك حروفها ٣٧٨٠ كلها ٨٧٢ آياتها ٧٧﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً وقال الذين كفروا ان هذا الافلك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلماً وزوراً وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي على عليه بكرة وأصيلاً قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفوراً رحيماً وقالوا مال هذا

خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴿يقول تعالى ذكره وعد الله الذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وعملوا الصالحات يقول وأطاعوا الله ورسوله فيما أمرهم ونهياهم ليستخلفنهم في الارض يقول ليورثنهم الله أرض المشركين من العرب والعجم فيجعلهم ملوكاً وساستها كما استخلف الذين من قبلهم يقول كما فعل من قبلهم ذلك بنى اسرائيل إذا هلك الجبابرة بالشأم وجعلهم ملوكاً وسكانها وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم يقول وليوطن لهم دينهم يعني ملتهم التي ارتضاها لهم فأمرهم بها وقيل وعد الله الذين آمنوا ثم تاتي ذلك بجواب اليمين بقوله ليستخلفنهم لأن الوعد قول يصلح فيه أن وجوب اليمين كقوله وعدت أن أكرمك ووعدت أن أكرمك واختلف القراء في قراءة قوله كما استخلف فقرأته عامة القراء كما استخلف بفتح التاء واللام بمعنى كما استخلف الله الذين من قبلهم من الامم وقراء ذلك عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على مذهب مالم يسم فاعله واختلفوا أيضاً في قراءة قوله وليبدلنهم فقرأ ذلك عامة قراء الامم صوى عاصم وليبدلنهم بتشديد الدال بمعنى وليغيرن حالهم عما هي عليه من الخوف الى الامن والعرب تقول قد بديل فلان اذا غيرت حاله ولم يأت مكان فلان غيره وكذلك كل مغير عن حاله فهو عندهم بديل بالتشديد وربما قيل بالتخفيف وليس بالفصحى فأما اذا جعل مكان الشيء المبدل غيره فذلك بالتخفيف أبدلته فهو مبدل وذلك كقولهم أبدل هذا الثوب أي جعل مكانه آخر غيره وقد يقال بالتشديد غير أن الفصحى من الكلام ما وصفت وكان عاصم يقرؤه وليبدلنهم بتخفيف الدال والصواب من القراءة في ذلك التشديد على المعنى الذي وصفت قبل لاجتماع الحجة من قراءة الامم عليه وأن ذلك تغيير حال الخوف الى الامن وأرى عاصم ذهب الى أن الامن لما كان خلاف الخوف وجه المعنى الى أنه ذهب بحال الخوف وجاء بحال الامن تخفف ذلك ومن الدليل على ما قلنا من أن التخفيف انما هو ما كان في ابدال شيء مكان آخر قول أبي النجم عزل الامر للامر المبدل * وقوله يعبدونني يقول يخضعون لي بالطاعة وينذلون لأمرى ونهي لا يشركون بي شيئاً يقول لا يشركون في عبادتهم أي الأوثان والأصنام ولا شأ غير هابل يخلصون لي العبادة فيفردونها الى دون كل ما عبد من شيء غيري وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل شكايه بعض أصحابه اليه في بعض الاوقات التي كانوا فيها من العدو في خوف شديد مما هم فيه من الرعب والخوف وما يلقون بسبب ذلك من الاذى والمكره ذكر الرواية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الآية قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنين حاثفا يدعوا الى الله سرا وعلانية قال ثم أمر بالهجرة الى المدينة قال فكثرت بها هو وأصحابه حاثفون يصحون في السلاح ويمسكون فيه فقال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعبرون الا بغيري حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتباً ليس فيه حديدة فأ نزل الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم الى قوله فمن كفر بعد ذلك قال يقول من كفر به هذه النعمة فأولئك هم الفاسقون وليس بعنى الكفر بالله قال فأظهره الله على

الرسول يأكل الطعام وعشي في الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقي اليه كنزاً وتكون له جنة يأكل خبزها منها وقال النظمون ان تبغون الارجل مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلو فلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذي ان شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصوراً بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً اذا رأتهم من مكان بعيد

سمعوا لها تعظا وزييرا وإذا أقوام منهم ما كنا ضيقا مقربين دعوا ههنا لك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خيرا أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم خيرا ومصييرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتهم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك (١٣٠) ما كان ينبغي لك أن تتخذ من دونك من أولياء

ولكن متعتهم به وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فاستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم لهم لياك كون الطعام وعشرون في الأسواق وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أصيرون وكان ربك بصيرا ﴿١٣١﴾ اقرأ آت جنة نأكل بالنون حرة وعلى وخلف الباقيون بالياء المتجانسة ويجعل لك بالرفع ابن عامر وأبو بكر وجادوا المفضل وأن كثير الباقيون بالحزم وذلك أن الشرط اذا وقع مأضيا جاز في جزائه الرفع والحزم يحشرهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرآن عامر بالنون فيهما الباقيون بالنون في الاول وبالياء في الثاني أن يتخذ على البناء للفعل زيد ويزيد بما تقولون بناء الخطاب يعقوب وعباس وحفص والسرديني عن قبيل تستطعون على الخطاب حفص غير الخراز ﴿١٣٢﴾ الوقوف نذرا هـ لآبناء على أن ما بعده بدل من الذي نزل والتعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعة أو نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا هـ ولانشورا هـ آخرون ج لاجل الفاء مع اختلاف القائل أولا احتمال أن يكون فقد جاؤا من قول الكفار أي جاء محمد ومن أعانه يظلم وزور وزورا هـ ج الاحتمال المذكور أو لعطف

جزيرة العرب فآمنوا ثم تجبروا فغير الله ما بهم وكفروا بهذه النعمة فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم قال القاسم قال أبو علي بقتلهم عثمان بن عفان رضي الله عنه واختلف أهل التأويل في معنى الكفر الذي ذكره الله في قوله فن كفر بعد ذلك فقال أبو العالمة ما ذكرنا عنه من أنه كفر بالنعمة لا كفر بالله وروى عن حذيفة في ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي الشعثاء قال كنت جالسا مع حذيفة وعبد الله بن مسعود فقال حذيفة ذهب النفاق وإنما كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هو الكفر بعد الإيمان قال فضحك عبد الله فقال لم تقول ذلك قال علمت ذلك قال وعبد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض حتى بلغ آخرها حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا شعبة عن أبي الشعثاء قال فعدت إلى ابن مسعود وحذيفة فقال حذيفة ذهب النفاق فلا نفاق وإنما هو الكفر بعد الإيمان فقال عبد الله تعلم ما تقول قال فتلا هذه الآية إنما كان قول المؤمنين حتى بلغ فأولئك هم الفاسقون قال فضحك عبد الله قال فليقت أبا الشعثاء بعد ذلك بأيام فقلت من أي شيء ضحك عبد الله قال لا أدري أن الرجل ربما ضحك من الشيء الذي يعجبه وربما ضحك من الشيء الذي لا يعجبه فن أي شيء ضحك لا أدري والذي قاله أبو العالمة من التأويل أشبه بتأويل الآية وذلك أن الله وعد الانعام على هذه الأمة بما أخبر في هذه الآية أنه منعم به عليهم ثم قال عقيب ذلك فن كفر هذه النعمة بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قول يعقوب بن لا يشركون بي شيئا قال تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد أمة يعقوب بن لا يشركون بي شيئا قال لا يخافون غيري ﴿١٣٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون﴾ لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض وما وأهم النار ولبئس المصير ﴿١٣٤﴾ يقول تعالى ذكره وأقيموا أيها الناس الصلاة بحدودها فلا تضيعوها وآتوا الزكاة التي فرضها الله عليكم أهلها وأطيعوا رسول ربكم فيما أمركم ونهاكم لعلكم ترحون يقول كي يرحمكم ربكم فينجبكم من عذابه وقوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض يقول تعالى ذكره لا تحسبن يا محمد الذين كفروا بالله معجزين في الأرض إذا أراد إهلاكهم وما وأهم بعدهم إهلاكهم النار ولبئس المصير الذي يصيرون إليه ذلك المأوى وقد كان بعضهم يقول لا تحسبن الذين كفروا بالياء وهو مذهب ضعيف عند أهل العربية وذلك أن تحسب محتاج إلى منصوبين وإذا قرئ يحسبن لم يكن واقعا إلا على منصوب واحد غير أني أحسب أن قائله بالياء ظن أنه قد عمل في معجزين وأن منصوبه الثاني في الأرض وذلك لا معنى له أن كان ذلك قصد ﴿١٣٥﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ اختلف أهل التأويل في المعنى

المتفقتين مع عوارض وطول الكلام وأصيلا هـ والأرض ط رحيم هـ الأسواق ط نذرا هـ منها ط مسجورا هـ سبلا هـ الأنهار ط لمن جعل رفع يجعل على الاستئناف قصورا هـ سعيرا هـ لاحتمال كون ما بعده صفة أو استئنافا وزييرا هـ ثبورا الأول هـ كثيرا هـ المتقون ط لانتها الاستفهام مصيرا هـ خالدين ط مسئولا هـ السبيل هـ الذرج لجواز أن يكون المراد

وقد كانوا يجرؤون أن يرادوا وصاروا في اتصال بقوله بورا • تقولون • الامن قرأت يستطيعون بناء الخطاب نصيرا ج • الشرط مع العطف كبيره في الاسواق ط فتنه ط أتصبرون ج لاحتمال كون الواو للخال بصيرا • في التفسير انه سبحانه تكلم في هذه السورة أولا في التوحيد لانه أقدم وأهم ثم في النبوة لانها (١٣٤) الوسطة ثم في المعاد وسيختم السورة بصفات العباد المخاصين الموقنين فما أشرف

هذه المطالب وما أحسن هذا الترتيب ومعنى (تبارك) كثر خبره وزاد أو تعالى عن أوصاف الممكنات وقدم في قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين وفي وصفه نفسه بتنزيل الفرقان الفارق بين الحق والباطل أو المفرق في الانزال بعد قوله تبارك دليل على أن كل البركة والخير إنما هي في القرآن وكانت هذه الصفة معلومة بدلائل الإعجاز فلذلك صح إيقاعها صلة للذي والضمير في (ليكون) لعبده أو للفرقان كقوله أن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والعالمون يشمل الخلائق كلهم إلا أن الإجماع دل على خروج الملائكة وما عدا الثقلين فبقى أن يكون مبعوثا إلى الحسن والانس إلى آخر مدة التكليف والندب المندبر أو الانذار كالتكبير قات المعترلة لولم يرد الإيمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل وعورض بنحو قوله ولقد نذرنا لجهنم والانذار الموجب للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على السعادات الآخوية التي تحصل بالانذار لا على قوات بعض المذات العاجلة ثم وصف ذاته بصفاته الأربع وأولها الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار الكل إليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره الثانية (ولم يخذل) وفيه رد النصارى واليهود الثالثة (ولم يكن له شريك في الملك) وفيه رد على سائر المشركين من

بقوله ليستأذنكم الذين آمنوا بكم فقال بعضهم غنى بذلك الرجال دون النساء ونهوا عن أن يدخلوا عليهم في هذه الاوقات الثلاثة هؤلاء الذين سموافى هذه الآية الاباذن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جريد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن نافع عن ابن عمر قوله ليستأذنكم الذين آمنوا بكم قال هي على الذكور دون الاناث * وقال آخرون بل غنى به الرجال والنساء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن في قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين آمنوا بكم قال هي في الرجال والنساء يستأذنون على كل حال بالليل والنهار * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال غنى به الذكور والاناث لان الله عم بقوله الذين آمنوا بكم جميع أملا أن أيماننا ولم يخص منهم ذكرا ولا أنثى فذلك على جميع من عمه ظاهر التنزيل فتأويل الكلام يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ليستأذنكم في الدخول عليكم عبيدكم وأماؤكم فلا يدخلوا عليكم الاباذن منكم لهم والذين لم يبلغوا الحلم منكم يقول والذين لم يحتلموا من أحراركم ثلاث مرثا يعني ثلاث مرثا في ثلاثة أوقات من ساعات ليحكم ونهاركم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين آمنوا بكم ملكك أيمانكم قال عبيدكم المملوكون والذين لم يبلغوا الحلم منكم قال لم يحتلموا من أحراركم قال ابن جريج قال لى عطاء بن أبي رباح فذلك على كل صغير وصغير أن يستأذن كما قال ثلاث مرثا من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء قالوا هي العمة قلت فاذا وضعوا ثيابهم بعد العمة استأذنوا عليهم حتى يصبحوا قال نعم قلت لعطاء هل استأذنهم الا عند وضع الناس ثيابهم قال لا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن صالح بن كيسان ويعقوب بن عتبة واسماعيل بن محمد قالوا الاستأذان على خدام الرجل عليه الا في العورات الثلاث حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ليستأذنكم الذين آمنوا بكم يقول اذا خلا الرجل بأهله بعد صلاة العشاء فلا يدخل عليه خادم ولا صبي الاباذن حتى يصلى الغداة فاذا خلا بأهله بعد صلاة الظهر فقل ذلك حدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال أخبرني قرية من عبد الرحمن عن ابن شهاب عن ثعلبة عن أبي مالك القرظي أنه سأل عبد الله بن سويد الحارثي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاذن في العورات الثلاث فقال اذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يبلغ على أحد من الخدم الذي بلغ الحلم ولا أحد من لم يبلغ الحلم من الاحرار الاباذن حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن جريج قال سمعت عطاء يقول قال ابن عباس ثلاث آيات جدهن الناس الاذن كله وقال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وقال الناس أكرمكم أعظمكم بيتا ونسبت الثالثة حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن في هذه الآية ليستأذنكم الذين آمنوا بكم أيمانكم قال كان الحسن يقول اذا بات الرجل خادمه معه فهو أذنه وان لم يسمعه استأذن في هذه الساعات حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنى موسى بن أبي عائشة عن الشعبي

في الشوية والثنية وأرباب الشرك الخفي أيضا ولكنه صرح بهذا الأخير في الصفة الرابعة وهي قوله (وخلق) في كل شيء فقدره تقديرا قال جارا لله المعنى أنه أحدث كل شيء احدا نامر اعى فيه التقدير والتسوية والتهنية لما يصلح له أو المراد بالخلق الإيجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير لثلايلهم التكرار فكانه قيل أوجد كل شيء فقدر في إيجاده لم يوجد مستفوتا أو

أحدثه فقد ربه للبقاء إلى أمد معلوم وعندى أن الكلام محمول على القلب الذي يشجع عليه أي الالباس أي قدره في الازل تقدير اغناقه في وقته موافقاً لذلك التقدير والبحث فيه بين المعتزلة والاشاعرة كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بترييف مذاهب عبدة الاوثان قائلاً (واتخذوا) الآية وحاصله أن الله العالم يجب أن يكون أقدر الأشياء وأشرفها (١٣٥)

والمسح لانه لا قدرة لهم على الابدان
والانصراف في شيء الا باذن الله
فتكون الآية رداً على الكل وانما
قال في هذه السورة (من دونه)
لتقدم الذكراً مقدماً في حريمه ويس
من دون الله لان ما قبله مما يلفظ
الجمع تعظيماً فلن يكن بد من
التصريح وحين فرغ من بيان
التوحيد ونفى الانداد شرع في
شبهات منكري النبوة والاجوبة
عنها فالشبهة الاولى قولهم (ان هذا
الاقل اقتراماً) أرادوا أنه كذب في
نفسه وأرادوا أنه كذب في اضافته
الى الله تعالى وقوله (وأعانه عليه قوم
آخرون) نظير قوله تعالى أعاننا عليه
بشر لسان الذي وقدر مر ما قبل في
سبب نزوله في الجمل فأجاب الله
تعالى عن شبهتهم بقوله (فقد جاؤا
ظلموا وزورا) أي أتوه ما فانتصب
بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج
أنه انتصب بنزع الخافض أي
أتوا بالظلم والزور فالظلم هو أنهم
نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو
الافتراء على الله الى من هو عندهم
في غاية الامانة والصدق والزور
وهو انحرافهم عن جادة العدل
والانصاف فلو أنصفوا من أنفسهم
لعلموا أن العسري لا يتلقن من
العجمي كلاماً معريباً عجرب فصاحته
دهمهم ولو استعان محمد في ذلك
بغيره لأمكنهم أيضاً أن يستعينوا
بغيرهم قال أبو مسلم الظلم تكذيبهم
الرسول والزور كذبهم عليه الشبهة
الثانية قولهم (انه أساطير الاولين)

في قوله ليستأذنكم الذين ملكتم أيمانكم قال لم تنسخ قلت ان الناس لا يعملون به قال الله المستعان
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن الشعبي وسألته عن هذه
الآية ليستأذنكم الذين ملكتم أيمانكم قلت منسوخة هي قال لا والله ما نسخت قلت ان الناس
لا يعملون بها قال الله المستعان قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن
سعيد بن جبيرة قال ان ناساً يقولون نسخت ولكنكم بما يتهاون الناس به قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين
ملكتم أيمانكم الى آخر الآية قال لا يعمل بها اليوم حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال
ثنا حفظة أنه سمع القاسم بن محمد يسأل عن الاذن فقال يستأذن عند كل عورة ثم هو طواف يعني
الرجل على أمه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عثمان بن عمر قال أخبرنا عبد العزيز بن أبي رواد
قال أخبرني رجل من أهل الطائف عن غيلان بن شرحبيل عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم قال الله ومن بعد صلاة العشاء
ثلاث عورات لكم وانما العتمة عتمة الابل وقوله ثلاث عورات لكم اختلفت القراء في قراءة
ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة ثلاث عورات لكم برفع الثلاث بمعنى الخبر عن هذه الاوقات
التي ذكرت كأنه عندهم قبل هذه الاوقات الثلاثة التي أمرناكم بأن لا يدخل عليكم فيها من ذكرنا
الا باذن ثلاث عورات لكم لأنكم تضعون فيها ثيابكم وتخلون بأهلكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة
ثلاث عورات بنصب الثلاث على الرد على الثلاث الاولى وكان معنى الكلام عندهم ليستأذنكم
الذين ملكتم أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات ثلاث عورات لكم والصواب من
القول في ذلك أنهم ما قراءتان متقاربتا المعنى وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيهما
قرأ القارئ فصيب وقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم يقول تعالى ذكره
ليس عليكم معشر أرباب البيوت والمساكن ولا عليهم يعني ولا على الذين ملكتم أيمانكم من
الرجال والنساء والذين لم يبلغوا الحلم من أولادكم الصغار حرج ولا أئمتهم بعدهن يعني بعد العورات
الثلاث والهاء والنون في قوله بعدهن عائدتان على الثلاث من قوله ثلاث عورات لكم وانما يعني
بذلك أنه لا حرج ولا جناح على الناس أن يدخل عليهم مما يليكم البالغون وصبيانهم الصغار
بغير اذن بعد هذه الاوقات الثلاث الا في ذكرهن في قوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قال ثم رخص لهم في الدخول فيما بين ذلك بغير اذن يعني فيما بين صلاة الغداة الى الظهر وبعد
الظهر الى صلاة العشاء انه رخص لخادم الرجل والصبي أن يدخل عليه منزله بغير اذن قال وهو
قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فأما من بلغ الحلم فانه لا يدخل على الرجل وأهله الا باذن
على كل حال وقوله طوافون عليكم رفع الطوافون بضمهم يقولون لهؤلاء المالئك والصبيان
الصغار طوافون عليكم أيها الناس ويعني بالطوافين أنهم يدخلون ويخرجون على مواليهم

أي أحاديث سطرها المتقدمون كأخبار الأعاجم (اكتتبها) لنفسه كقولك اشكب الماء أي سكبته لنفسه وأخذته وقد ينظن أن في الكلام
قلبا لانه يقال أملت عليه فهو يكتتبه أو أجبب بان المعنى أرادنا كتابها فهي تقرأ عليه أو كتبت له وهو أي فهي على أي تلقى عليه من كتابه
يتحفظه لان صورة الالتقاء على الحافظ كصورة الالتقاء على الكاتب قال الفصالح ما على عليه بكرة يقرأ عليكم عسبة وما على عليه عسبة

يقرأ عليكم بكرة وقال جار الله (بكرة وأصيل) أي دائماً وفي الخفية قبل أن ينتشر الناس وحين يأوون إلى مساكنهم فأجاب عن هذه الشبهة بقوله (قل أنزل الذي يعلم السر) الآية والمعنى أن العالم بكل سر هو الذي يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحة مبادئه وبلاغه معانيه وبراعته من التناقض (١٢٦) والاختلاف واشتماله على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش

والمعاد قال أبو مسلم أراد أنه يعلم كل سر خفي ومن جلته ماتسرونه أنتم من الكيد والتفاق فهو يحازكم عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الآية بذكر المغفرة والرحمة فإنه لا يوصف بهما إلا القادر على العقوبة وقيل هو تنبيه على أنهم استحقوا عكابرهم العذاب العاجل ولكنه صرفه عنهم برحمته وغفرانه الشبهة الثالثة قولهم على سبيل الاستهانة وتصغير الشأن (ماله هذا) الزاعم أنه رسول أي ماله (ياكل الطعام) كأننا كل ويتردد في الأسواق لطلب المعاش كما تردد زعموا أنه كان يجب أن يكون ملكاً مستغنياً عن الأكل والتمش ثم نزلوا عن هذا المقام فطلبوا أن يكون انساناً معه ملك يعضده ويساعده في باب الانذار ثم نزلوا فافتروا أن يكون مستظهِراً بكنز يليق إليه من السماء حتى لا يحتاج إلى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا لا أقل من أن يكون كواحد من الدهاقين له بستان ينتفع هو أو تنتفع نحن بذلك على اختلاف القراءتين وانتصب (فيكون) لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل (أنزل) الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه يليق ويكون مرفوعين (وقال الظالمون) من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش النضر بن

وأقربائهم في منازلهم غدوة وغشية بغير إذن يطوفون عليهم بعضكم على بعض في غير الاوقات الثلاث التي أمرهم أن لا يدخلوا على ساداتهم وأقربائهم فيها الا باذن كذلك بين الله لكم الآيات يقول جل ثناؤه كما بينت لكم أيها الناس أحكام الاستئذان في هذه الآية كذلك بين الله لكم جميع أعلامه وأدلته وشرائع دينه والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بما يصلح عباده حكيم في تدبير ما بهم وغير ذلك من أموره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا بلغ الأطفال منك الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم) يقول تعالى ذكره وإذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم ويعني بقوله منكم من أحراركم الحلم يعني الاحتسالم واحتلموا فليستأذنوا يقول فلا يدخلوا عليكم في وقت من الأوقات الا باذن لافي أوقات العورات الثلاث ولا في غيرها وقوله كما استأذن الذين من قبلهم يقول كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقربائه الأحرار وخص الله تعالى ذكره في هذه الآية الأطفال بالذكور تعريضاً لحكمهم عبادة في الاستئذان دون ذكر ما ملكت أيماننا وقد تقدمت الآية التي قبلها بتعريضهم حكم الأطفال الأحرار والمسالين لأن حكم ما ملكت أيماننا من ذلك حكم واحد سواء فيه حكم كبارهم وصغارهم في أن الأذن عليهم في الساعات الثلاث التي ذكرها الله في الآية التي قبل * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أما من بلغ الحلم فإنه لا يدخل على الرجل وأهله يعني من الصبيان الأحرار الا باذن على كل حال وهو قوله وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا قال واجب على الناس أجمعين أن يستأذنوا إذا احتلموا على من كان من الناس **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب قال يستأذن الرجل على أمه قال نعم أنزلت وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم في ذلك كذلك بين الله لكم آياته يقول هكذا بين الله لكم آياته أحكامه وشرائع دينه كما بين لكم أمر هؤلاء الأطفال في الاستئذان بعد البلوغ والله عليم حكيم يقول والله عليم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأشياء حكيم في تدبيره خلقه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم) يقول تعالى ذكره واللواتي قد قعدن عن الولد من الكبير من النساء فلا يحضن ولا يلدن واحدهن قاعد اللاتي لا يرجون نكاحاً يقول اللاتي قد يئسن من البعولة فلا يطعن في الأزواج فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن يقول فليس عليهن حرج ولا إثم أن يضعن ثيابهن يعني جلابيبهن وهي القناع الذي يكون فوق الخمار والرداء الذي يكون فوق الثياب لا حرج عليهن أن يضعن ذلك عند المحارم من الرجال وغير المحارم من الغرباء غير متبرجات بزينة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً وهي المرأة لا جناح عليها أن تجلس في بيتها بدرع وخمار وتضع عنها الجلباب ما لم تتبرج لما يكره الله وهو قوله فليس عليهن جناح أن

الحرث وأمثاله والمصور المغلوب على عقله والامثال الأقوال النادرة والافتراحات الغريبة المذكورة فبقوا تصويرين لا يجحدون قولاً يستقرون عليه أو فضلوها عن الحق ولا يجحدون طريقاً يباليه وقد مر مثل هذه الآية في أواسط سورة بني اسرائيل وحين حكى شبههم ومطاعهم مدح نفسه بما يلجمهم ويفحهم وهو قوله (تبارك) أي تكاثرت خير (الذي ان شاء)

وهب الله في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسر ذلك الخير بقوله (جنات) عن ابن عباس خيرا من ذلك أي مما عيروك بفقد الجنة الواحدة وعنه في رواية عن كريمة خيرا من المشي في الأسواق لا بتغاء المعاش وفي قوله أن شاء دليل على أنه لاحق لاحد من العباد عليه لافي الدنيا ولا في الآخرة وأن حصول الخيرات معلق بمحض مشيئته وعنايته وقيل إن معنى إذ أي قد (٢٧) جعلنا لك في الآخرة وبنينا لك قصورا والقصر

المسكن الرفيع فيحتمل أن يكون لكل جنة قصر وأن تكون القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد إن شاء جعل لك في الآخرة جنات وفي الدنيا قصورا عن طائوس عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبرائيل عنده قال جبرائيل هذا ملك قد نزل من السماء استأذن ربك في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك وسلم وقال إن الله يخبرك بنبأ كبير فاعطيك مفاتيح كل شيء ولم يعطها أحدا قبلك ولا يعطيها أحدا بعدك من غير أن ينقص مما أدر لك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعها لي في الآخرة فنزلت هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على جبرائيل عليه السلام بطحاء مكة ذهابا فقلت بل شعبة وثلاث جوعات وفي رواية أشبع يوما وأجوع ثلاثا فأجده إذا شبع وأضرع اليد إذا جعت قوله (بل كذبوا بالساعة) عطف على ما حكى عنهم يقول بل أتوا بما عجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة فلهذا لا ينتفعون بالدلائل ولا يتأملون فيها إذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز أن يراد ليس مانعوا به شبهة عالية في نفس المسئلة بل إنما حلقهم على ذلك تكذيبهم بالساعة استئثالا للاستعداد لها (وأعدنا) جعلناها أعداء ومعدتهم وقد يستدل به على أن النار مخلوقة

يضع ثيابهن غير متبرجات بزينة ثم قال وأن يستعففن خير لهن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يضع ثيابهن يعني الجلباب وهو القناع وهذا الكبير التي قد فعدت عن الولد فلا يضرها أن لا تجلب فوق الخمار وأما كل امرأه مسئلة حرة فعلها إذا بلغت المحيض أن تدن الجلباب على الخمار وقال الله في سورة الاحزاب يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان بالمدينة رجال من المنافقين إذا مررت بهم امرأة سيئة الهيئة والري حسب المنافقون أنها من نية وأنهم من بغيتهم فكانوا يؤذون المؤمنات بالرفث ولا يعلمون الحرمة من الامة فأمر الله في ذلك يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين يقول إذا كان زينهم حسنا لم يطمع فيهن المنافقون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج قال قال ابن جريح في قوله والقواعد من النساء التي فعدت من الولد وكبرت قال ابن جريح قال مجاهد اللاتي لا يرجون نكاحا قال لا يردنه فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال جلابيبهن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال وضع الخمار قال اللاتي لا يرجون نكاحا التي قد بلغت أن لا يكون لها في الرجال حاجة ولا للرجال فيها حاجة فإذا بلغت ذلك وضعن الخمار غير متبرجات بزينة ثم قال وأن يستعففن خير لهن كان أبي يقول هذا كله حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن زرعة عن أبي وائل عن عبد الله في قوله فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال الجلباب أو الرداء شئ سفيان قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله ليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال الرداء حدثني يحيى بن ابراهيم السعدي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله في هذه الآية فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال هي المخفة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت أبا وائل قال سمعت عبد الله يقول في هذه الآية فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن قال الجلباب حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال أخبرني الحكم عن أبي وائل عن عبد الله مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود في قوله أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال هو الرداء قال الحسن قال عبد الرزاق قال الثوري وأخبرني أبو حصين وسالم الأقطس عن سعيد بن جبيرة قال هو الرداء حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن معمر عن الشعبي أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال تضع الجلباب المرأة التي قد عجزت ولم تزوج قال الشعبي فإن أبي بن كعب يقرأ أن يضعن من ثيابهن حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال قلت لابن أبي نجیح قوله فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة قال الجلباب قال يعقوب قال أبو يونس قلت له عن مجاهد قال نعم في الدار والحجرة حدثني

ويحتمل أن يقال هو كقوله ونادى وسبق قالت الاشاعرة البنية ليست شرطاً في الحياة وتوابعها فأجر واقوله (إذا ذرأتمهم) على ظاهره وقالوا لا امتناع في كون النار حية رائية مغناطة على الكفار والمعتزلة أولوا فقالوا معني رأيتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم تراءى وتناظر كأن بعضهما يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى إذا كانت منهم عراى الناظر في البعد سمعوا صوت غلبانها وشبه ذلك بصوت التغيط والرافر وقال

الحبائي ذكر النار وأراد خزنتها والمراد إذا رأتهم زبانيته تغيطوا وزفر وأغضبوا على الكفار وشهوة الانتقام منهم قيل التغيط عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون مسموعا فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيطا وأجيب بأن المراد سماع ما يدل على الغيط وهو الصوت أي سمعوا لها صوتا يشبه صوت التغيط قاله الزجاج (١٢٨) وقال قطرب علوها تغيطا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر * مقلدا سيفا ورحما *

بروي أن جهنم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا ترعد فرائصه حتى إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي وحين وصف حال الكفار إذا كانوا بالعبد من جهنم وصف حالهم عندما يلقون فيها عن ابن عباس أنه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزوج على الرحم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده أنهم يستكفون في النار كما يستكفون في النار في الحائط قال الكلبي الأسفلون يرفعهم الله والاعلون يخفضهم الداخلون فيزدجون في تلك الأبواب الضيقة وقال جابر الله الكرب مع الضيق كما أن الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والأرض وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا وقال الصوفية المكان الضيق قلب الكافر في صدره كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا ثم إن أهل جهنم مع ما هم فيه يكفون مفرنين في السلاسل والاصفاد وقد مر في آخر سورة إبراهيم والثبور الهلاك ودعاؤه النداء واثبورا أي يقال يا ثبور فهنا وأناك وههنا اضمار أي يقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) اذهب أحقاه بأن يقال لهم ذلك وإن لم يكن غنة قول ومعنى (وادعوا ثبورا كثيرا) أنكم وقعت في ثبوركم فيه واحدا ثم هو ثبور كثير أما الآن العذاب أنواع وألوان كل نوع منها ثبور لشدة وقظاعته وألأنهم

محدثين عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فليس عليهم جناح أن يضعن ثيابهن قال جلايينه وقوله غير متبرجات بزينة يقول ليس عليهم جناح في وضع أردبتهم إذا لم يردن بوضع ذلك عنهن أن يبدن ما عليهن من الزينة للرجال والتبرج هو أن تظهر المرأة من محاسنها ما ينبغي لها أن تستتره وقوله وأن يستعففن خير لهن يقول وأن تعففن عن وضع جلايينهن وأردبتهن فيلبسها خير لهن من أن يضعنها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يستعففن خير لهن قال ابن بلسن جلايينه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي وأن يستعففن خير لهن قال ترك ذلك يعني ترك وضع الثياب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأن يستعففن خير لهن والاستعفاف لبس الخمار على رأسها كان أبي يقول هذا كله والله سمع ما تنطقون بالسنتكم عيسى بما تضره صدوركم فاتقوه أن تنطقوا بالسنتكم ما قدنها لكم عن أن تنطقوا بها أو تضر روافي صدوركم ما قد كرهه لكم فتستوجبوا بذلك منه عقوبة ١١ القول في تأويل قوله تعالى (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتكم مفاتيحه أو صدقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون) * قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في هذه الآية في المعنى الذي أنزل فيه فقال بعضهم أنزلت هذه الآية ترخيصا للمسلمين في الأكل مع العميان والعرجان والمرضى وأهل الزمان من طعامهم من أجل أنهم كانوا قدام متنعوا من أن يأكلوا معهم من طعامهم خشية أن يكونوا قداما أو بأكلهم معهم من طعامهم شيئا مما نهاهم الله عنه بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أو أشتاتا وذلك لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل فقال المسلمون إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل والطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فأنزل الله بعد ذلك ليس على الأعمى حرج إلى قوله أو ما ملكتكم مفاتيحه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول في قوله ليس على الأعمى حرج الآية كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل الطعام في طعامهم أعمى ولا مريض فقال بعضهم إنما كان بهم التقذر والتقرز وقال بعضهم المريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح والأعرج

كلما نجت جلودهم بدلوها غير هافلا غاية لهلاكهم وألأنهم يجدون بسبب المنجس ذلك القول خفة فإن المعذب إذا صاح وبكى وجد بسببه راحة قال الكلبي نزل هذا كله في أبي جهل والكفار الذين ذكروا تلك الشبهات ثم وبنحوهم بقوله (قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون) أي وعدوها خذف الرابط للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القائل السكر

المتجسس لا يستطيع المراجعة على الطعام والاعى لا يبصر طيب الطعام فأمر الله ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والاعى والاعرج فعنى الكلام على تأويل هؤلاء ليس عليكم أيها الناس في الاعى حرج أن تأكلوا منه ومعه ولا في الاعرج حرج ولا في المريض حرج ولا في أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم فوجهوا معنى على في هذا الموضع الى معنى في * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية ترخيصا لاهل الزمان في الاكل من بيوت من سمي الله في هذه الآية لأن قوما كانوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم ذهبوا بهم الى بيوت آبائهم وأمهاتهم أربعين من سمي الله في هذه الآية فكان اهل الزمان يتخوفون من أن يطعموا ذلك الطعام لأنه أطعمهم غير ملكه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لاجناح عليكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم قال كان رجال زمني قال ابن عمرو في حديثه عيان وعرجان وقال الحارث عني عرج أولو حاجة يستتبعهم رجال الى بيوتهم فان لم يجدوا طعاما ذهبوا بهم الى بيوت آبائهم ومن عدد منهم من البيوت ففكره ذلك المستتبعون فأمر الله في ذلك ليس عليكم جناح وأحل لهم الطعام حيث وجدوه **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان الرجل يذهب بالاعى والمريض والأعرج الى بيت أبيه أو الى بيت أخيه أو عمه أو خاله أو خالته فكان الزمني يتخرجون من ذلك يقولون انما يذهبون بنا الى بيوت غيرهم فنزلت هذه الآية رخصة لهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حديث ابن عمرو عن أبي عاصم * وقال آخرون بل نزلت ترخيصا لأهل الزمان الذين وصفهم الله في هذه الآية بأن يأكلوا من بيوت من خلفهم في بيوتهم من الغزاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر قال قلت للزهري في قوله ليس على الأعى حرج ما بال الأعى ذكره هنا والأعرج والمريض فقال أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن المسلمين كانوا إذا غزوا وخلفوا زمناهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح أبوابهم يقولون قد أحلنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا وكانوا يتخرجون من ذلك يقولون لا ندخلها وهم غيب فأمر الله هذه الآية رخصة لهم * وقال آخرون بل عني بقوله ليس على الأعى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في التخلف عن الجهاد في سبيل الله قالوا وقوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم كلام منقطع عما قبله ذكر من قال ذلك **حدثني**

أحلى أم الصبر ولكن الغرض منه التقرير كما إذا أعطى السيد عبده مالا فمردوا أبي واستكبر فضر به ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ هذا أطيب أم ذلك والاضافة في جنسة الخلد للتوضيح والتأكييد لالتميز فان الجنة معلوم أن نعيمها لا ينقطع قالت الأشاعرة في قوله (وعند) دلالة على أن الجنة دائما تستحق بحسب الوعد والفضل للأجل العمل وقالت المعتزلة في قوله (المتفنون) إشارة الى أن الجنة لا تنال الا بالثقة والذلك أكد بقوله على سبيل التخصيص بسبب تقديم الجار (كانت لهم جزاء ومصيرا) أجابت الأشاعرة بأن كونه

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس على الأعى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج قال هذا في الجهاد في سبيل الله وفي قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم الى قوله أو صديقكم قال هذا شيء قد انقطع انما كان هذا في الأول لم يكن لهم أبواب وكانت السور من حاة فرما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد فربما وجد الطعام وهو جائع فسأغه الله أن يأكله قال وقد ذهب ذلك اليوم البيوت اليوم فيها أهلها وإذا خرجوا أغلقوها فقد ذهب ذلك * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية ترخيصا للمسلمين الذين كانوا يتقون مؤاكلة أهل الزمان في مؤاكلاتهم إذا شاؤوا ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن مقسم في قوله ليس على الأعى حرج قال كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعى والأعرج فنزلت ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا واختلفوا أيضا في معنى قوله أو ما ملكتم مفاتيحه فقال بعضهم عني بذلك وكيل الرجل وقيمه أنه لا بأس عليه أن يأكل من غرضيغته

ونحو ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أو مملكتكم مفاتيحه وهو الرجل يوكل الرجل بضيعة فرخص الله له أن يأكل من ذلك الطعام والتمر ويشرب اللبن * وقال آخرون بل عني بذلك منزل الرجل نفسه أنه لا بأس عليه أن يأكل من ذلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الخصال يقول في قوله أو مملكتكم مفاتيحه يعني بيت أحدهم فإنه يملكه والعبيد منهم مملكتكم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله أو مملكتكم مفاتيحه مما يحبون يا ابن آدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أو مملكتكم مفاتيحه قال نزلت لأنفسهم ليست غيرهم * وأشبهه الأقوال التي ذكرنا في تأويل قوله ليس على الأعشى حرج إلى قوله أو صديقكم القول الذي ذكرنا عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وذلك أن أظهر معاني قوله ليس على الأعشى حرج ولا على الأعرج حرج أنه لا حرج على هؤلاء الذين سموهم في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من ذكره الله فيها على ما أباح لهم من الأكل منها فإذا كان ذلك أظهر معانيه فتوجيه معناه إلى الأغلب الأعرف من معانيه أولى من توجيهه إلى الأسكر منها فإذا كان ذلك كذلك كان ما خلف من التأويل قول من قال معناه ليس على الأعشى والأعرج حرج أولى بالصواب وكذلك أيضا الأغلب من تأويل قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أنه يعني ولا عليكم أيها الناس ترجع هؤلاء والزمن الذين ذكرهم قبل في الخطاب فقال أن تأكلوا من بيوت أنفسكم وكذلك تفعل العرب إذا جعت بين خير الغائب والمخاطب غلبت المخاطب فقالت أنت وأخوك فقاموا أنت وزيد جلستما ولا تقول أنت وأخوك جلسا وكذلك قوله ولا على أنفسكم والخبر عن الأعشى والأعرج والمرضى غلب المخاطب فقال أن تأكلوا ولم يقل أن يأكلوا فان قال قائل فهذا الأكل من بيوتهم قد علمناه كان لهم حلالا إذ كان ملكا لهم أو كان أيضا حلالا لهم الأكل من مال غيرهم قيل له ليس الأمر في ذلك على ما توهمت ولكنه كما ذكرناه عن عبيد الله بن عبد الله أنهم كانوا إذا غلبوا في مغازيتهم وتغلب أهل الزمان منهم دفع الغزاة مفتاح مسكنه إلى المتخلف منهم فأطلق له في الأكل مما يخلف في منزله من الطعام فكان المتخلفون يتخفون الأكل من ذلك وربه غائب فأعلمه الله أنه لا حرج عليه في الأكل منه وأذن لهم في أكله فإذا كان ذلك كذلك تبين أن لا معنى لقول من قال إنما أنزلت هذه الآية من أجل كراهة المستبغ أكل طعام غير المستبغ لأن ذلك لو كان كما قال من قال ذلك لقل ليس عليكم حرج أن تأكلوا من طعام غير من أضافكم أو من طعام آباء من دعاكم ولم يقل أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم وكذلك لا وجه لقول من قال معنى ذلك ليس على الأعشى حرج في التخلف عن الجهاد في سبيل الله لأن قوله أن تأكلوا خبر ليس وأن في موضع نصب على أنها خبر لها فهي متعلقة بليس فعلم بذلك أن معنى الكلام ليس على الأعشى حرج أن يأكل من بيته لا ما قاله الذين ذكرنا من أنه لا حرج عليه في التخلف عن الجهاد فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا تبين أن معنى الكلام لا ضيق على الأعشى ولا على الأعرج ولا على المرضى ولا عليكم أيها الناس أن تأكلوا من بيوت أنفسكم أو من بيوت آباءكم أو من بيوت أمهاتكم أو من بيوت أخواتكم أو من بيوت أخواتكم أو من بيوت أعمامكم أو من بيوت عماتكم أو من بيوت أخوالكم أو من بيوت خالاتكم أو من البيوت التي ملككم مفاتيحها أو من بيوت صديقكم إذا أنذركم في ذلك عند مغيبهم ومشهدهم والمفاتيح الخزائن واحدها مفتاح إذا أريد به المصدر وإذا كان من المفاتيح التي يفتح بها فهي مفتاح ومفاتيح وهي ههنا على

جزاء ثبت في الأزل ولا عمل هنالك قالت المعتزلة لا غفران لصاحب الكسيرة لأن الجنة جاءت جزاء للمتقين خاصة فلا يعطى حقهم غيرهم أجابت الأشاعرة بأنه لم لا يجوز أن يرضى المتقون بإدخال الله أهل العفو الجنة قال جارا لله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مديحا للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقاً في قوله (لهم فيها ما يشاؤون) دلالة على أن حصول المراتبات بأسرها لا تكون إلا في الجنة وأما في الدنيا فالراحات فيها مخلوطة بالجرحات والضمير في (كان) لما يشاؤون واستدل المعتزلة بقوله (على ربك) أن ذلك

على التأويل الذي اخترناه جمع مفتوح الذي يفتح به وكان قتادة يتأول في قوله أو صديقكم ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن مهران عن قتادة أو صديقكم فلو كانت من بيت صديقك من غير أمره لم يكن بذلك بأس قال معمر قلت لقتادة ألا أشرب من هذا الحب قال أنت لي صديق وأما قوله ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم كان الغنى من الناس يتخوف أن يأكل مع الفقير فرخص لهم في الأكل معهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً قال كان الغنى يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصديقه فيدعوه إلى طعامه لئلا يأكل معه فيقول والله إني لأخج أن آكل معك والخنخ الحر ج وأنا غني وأنت فقير فأمرنا أن يأكلوا جميعاً وأشتاتاً * وقال آخرون بل غنى بذلك حتى من أحياء العرب كانوا لا يأكل أحدهم وحده ولا يأكل الاعم غيرة فاذن الله لهم أن يأكل من شاء منهم وحده ومن شاء منهم مع غيره ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كانوا يأفون ويحرجون أن يأكل الرجل الطعام وحده حتى يكون معه غيره فرخص الله لهم فقال ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كانت بنو كنانة يستحي الرجل منهم أن يأكل وحده حتى تزل هذه الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبد قال سمعت الفضالة يقول كانوا لا يأكلون إلا جميعاً ولا يأكلون متفرقين وكان ذلك فيهم ديناً فأنزل الله ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً قال كان من العرب من لا يأكل أبداً جميعاً ومنهم من لا يأكل إلا جميعاً فقال الله ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال نزلت ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً في حق من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده كان يحمله بعض يوم حتى يجدهم يأكله معه قال وأحسب أنه ذكر أنهم من كذبة * وقال آخرون بل غنى بذلك قوم كانوا لا يأكلون إذا نزل بهم ضيف الاعم ضيفهم فرخص لهم في أن يأكلوا كيف شاؤوا ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا حفص عن عمران بن سلين عن أبي صالح وعكرمة قال كانت الانصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم فرخص لهم قال الله لا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعاً إذا شاؤوا وأشتاتاً متفرقين إذا أرادوا وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتخوف من الأغنياء ألا كل مع الفقير وجائز أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وحدهم بسبب غير ذلك ولا خبرني من ذلك يقطع العذر ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه والصواب التسليم لما دل عليه ظاهر التنزيل والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل وقوله فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معناه فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم فسلموا على أهلكم وعيالكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وقاتدة في قوله فسلموا على أنفسكم قال لا يبتدأ إذا دخلته فقل سلام عليكم حدثنا

واجب على الله حتى أنه لو لم يفعل استحق الذم وأجيب بأنه واجب بحكم الوعد لقوله (وعندما سؤلاً) كأن المكلفين سألوا بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته أو سألوه حقيقة بقولهم ربنا وأنت ما وعدتنا على رسلك أو سألتهم المسألة في قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم أو من حقه أن يسئل ويطلب لانه حتى واجب بحكم الاستحقاق أو بحسب الموعد على المؤمنين قوله (ويوم نحشرهم) رجوع إلى قوله واتخذوا من دونه آلهة وظاهر قوله (وما يعبدون) أنها الأصنام وظاهر قوله (أنتم

القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم
قال سلم على أهلك قال ابن جريج وسئل عطاء بن أبي رباح أحق على الرجل اذا دخل على أهله أن يسلم
عليهم قال نعم وقالها عمرو بن دينار وتلوفا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة قال عطاء بن أبي رباح ذلك غير مرة * قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني
أبو الزبير قال سمعت جابر بن عبد الله يقول اذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة
طيبة قال ما رأيته الا يوجبه قال ابن جريج وأخبرني زياد عن ابن طاوس أنه كان يقول اذا دخل
أحدكم بيته فليسلم * قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء اذا خرجت أو اوجب السلام هل
أسلم عليهم فاما قال اذا دخلتم بيوتا فسلموا قال ما أعلمه واجبا ولا آثر عن أحد وجوبه ولكن أحب الي
وما أدعه الا ناسيا قال ابن جريج وقال عمرو بن دينار لا قال قلت لعطاء فان لم يكن في البيت أحد
قال سلم قل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على
أهل البيت ورحمة الله قلت له قولك هذا اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد عن تأثره قال سمعته ولم يؤثر لي
عن أحد قال ابن جريج وأخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قال السلام علينا من ربنا وقال
عمرو بن دينار السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **حدثنا** أحمد بن عبد الرحيم قال ثنا
عمرو بن أبي سلمة قال ثنا صدقة عن زهير عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله
قال اذا دخلت على أهلك فسلم عليهم تحية من عند الله مباركة طيبة قال ما رأيته الا يوجبه **حدثنا**
محمد بن عباد الرازي قال ثنا حجاج بن محمد الاورق قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه
سمع جابر بن عبد الله يقول فذكر مثله **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد قال سمعت الضحالك يقول في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم يقول سلموا على
أهاليكم اذا دخلتم بيوتكم وعلى غير أهاليكم فسلموا اذا دخلتم بيوتهم * وقال آخرون بل معناه
فاذا دخلتم المساجد فسلموا على أهلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس اذا دخلتم
بيوتا فسلموا على أنفسكم قال هي المساجد يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم في قوله اذا دخلتم بيوتا فسلموا
على أنفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام على رسول الله واذا دخلت بيتا ليس فيه أحد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا دخلت بيتك فقل السلام عليكم * وقال آخرون
بل معني ذلك اذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين فيها ناس منكم فليسلم بعضهم على بعض ذكر
من قال ذلك **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله
فسلموا على أنفسكم أي ليسلم بعضهم على بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال اذا دخل المسلم
سلم عليه كمثل قوله لا تقتلوا أنفسكم انما هو لا تقتل أخاك المسلم وقوله ثم انتم هؤلاء تقتلون
أنفسكم قال يقتل بعضهم بعضا قريظة والنضير * وقال آخرون معناه فاذا دخلتم بيوتا ليس فيها
أحد فسلموا على أنفسكم ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم
قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين واذا دخلت بيتا فيه ناس من المسلمين وغير المسلمين فقل مثل ذلك **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن ماهان قال اذا دخلتم بيوتا فسلموا على
أنفسكم قال تقول السلام علينا من ربنا **حدثنا** ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال

أضلتم) أنه من عبد من العقلاء
كاللائكة والمسيح فلاجل هذا
اختلفوا حكمه له قوم ومنهم الكلبى
على الأوثان ثم قالوا لا يبعد أن
يخلق الله تعالى فيها الحياة والنور
والنطقى أو أراد أنهم لم تكلموا
بلسان الحمال وقال الأكثرون
انه عام للاصنام وللعمودين العقلاء
نظيره قوله ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول لللائكة أهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون ثم قالوا ان لفظه ما قد
تستعمل في العقلاء أو أريد به
الوصف كأنه قيل ومعبودهم كما اذا
أردت السؤال عن صفة زيد تقول
ما زيد تريد أطوبى لأم قصير
والسائل الله وحده أو الملائكة

أخبرنا شعبة عن منصور قال شعبة وسألته عن هذه الآية فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله قال قال إبراهيم إذا دخلت بيته ليس فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج عن نافع أن عبد الله كان إذا دخل بيتا ليس فيه أحد قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين **حدثنا** ابن حنبل قال ثنا جرير قال ثنا منصور عن إبراهيم فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم قال إذا دخلت بيتا فيه يهود فقل السلام عليكم وإن لم يكن فيه أحد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه فإذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين فلا تسلم بعضهم على بعض وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جل ثناؤه قال فإذا دخلتم بيوتا ولم يخص من ذلك بيتا دون بيت وقال فسلموا على أنفسكم يعني بعضهم على بعض فكان معلوما إذا لم يخص ذلك على بعض البيوت دون بعض أنه معنى به جميعها مساجدها وغير مساجدها ومعنى قوله فسلموا على أنفسكم نظير قوله ولا تقتلوا أنفسكم وقوله تحية من عند الله ونصب تحية بمعنى تحيون أنفسكم تحية من عند الله السلام تحية فكانه قال فليحيي بعضهم بعضا تحية من عند الله وقد كان بعض أهل العربية يقول إنما نصبت بمعنى أمركم بها فتعلمونها تحية منه ووصف جل ثناؤه هذه التحية بالمباركة الطيبة لما فيها من الأجر الجزيل والثواب العظيم وقوله كذلك يبين الله لكم الآيات يقول تعالى ذكره هكذا يفصل الله لكم معالم دينكم فيبينهم لكم كما يفصل لكم في هذه الآية ما أحل لكم فيها وعزفكم سبيل الدخول على من تدخلون عليه لعلكم تعقلون يقول لكي تفقهوا عن الله أمره ومنه وأدبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه من الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره أما المؤمنون حق الإيمان إلا الذين صدقوا الله ورسوله وإذا كانوا معه يقول وإذا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر جامع يقول على أمر يجمع جميعهم من حرب حضرت أو صلاة اجتمع لها أو تشاور في أمر نزل لم يذهبوا يقول لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر حتى يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وينحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله (أما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه يقول إذا كان أمر طاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حماد عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله وإذا كانوا معه على أمر جامع قال أمر من طاعة الله عام **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال سألت مكحول السامي أنسا وأنا سمع ومكحول جالس مع عطاء عن قول الله في هذه الآية وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه فقال مكحول في يوم الجمعة وفي زحف وفي كل أمر جامع قد أمر أن لا يذهب أحد في يوم جمعة حتى يستأذن الإمام وكذلك في كل جامع ألا ترى أنه يقول وإذا كانوا معه على أمر جامع **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن قال كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب قام فأمسك بأنفه فأشار إليه الإمام أن يخرج قال فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله فقام إلى هرم بن حبان وهو يخطب فأخذ بأنفه فأشار إليه هرم أن يذهب فخرج إلى أهله فأقام فيهم ثم قدم قال له هرم أين كنت قال في

بأذنه وإنما قال أنتم وهم ولم يقل أضللتكم عبادي هؤلاء أم ضلوا السبيل لأن السؤال وقع عن تولى فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب أن يجيب المعبودون بما أجابوا به حتى يحصل لعبادتهم الالتزام والتسوية كما قال لعيسى أنت قلت للناس وكان القياس أن يقال ضلوا عن السبيل إلا أنهم تركوا الجمار كما تركوه في هداية الطريق والأصل هداية إلى الطريق أو للطريق (قالوا سبحانك) تعجبا مما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بالبليس

أهلى قال أباذن ذهبت قال نعم قت اليك وأنت تخطب فأخذت بأنفي فأشرت الى أن اذهب فذهبت
فقال أفا تخذت هذا غلأ أو كلمة نحوها ثم قال اللهم أخرج رجال السوء الى زمان السوء **حدثني**
الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله وإذا كانوا معه على أمر جامع قال
هو الجمعة إذا كانوا معه لم يذهبوا حتى يستأذنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زبدي في قوله انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى
يستأذنه قال الامر الجامع حين يكونون معه في جماعة الحرب أو جمعة قال والجمعة من الامر
الجامع لا ينبغي لأحد أن يخرج اذا قعد الامام على المنبر يوم الجمعة الا باذن سلطان اذا كان حيث
يراه أو يقدر عليه ولا يخرج الا باذن واذا كان حيث لا يراه ولا يقدر عليه ولا يصل اليه والله أولى
بالعذر وقوله ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله يقول تعالى ذكره ان الذين
لا ينصرفون يا محمد اذا كانوا معك في أمر جامع عنك الا باذنك لهم طاعة منهم لله ولك وتصديقا
بما أنيتمهم به من عندي أولئك الذين يصدقون الله ورسوله حقلا من يخالف أمر الله وأمر رسوله
فينصرف عنك بغير إذن منك له بعد تقدمك اليه أن لا ينصرف عنك الا باذنك وقوله فاذا استأذنتك
لبعض شأنهم فآذن لمن شئت منهم يقول تعالى ذكره فاذا استأذنتك يا محمد الذين لا يذهبون عنك
الا باذنك في هذه المواطن لبعض شأنهم يعني لبعض حاجاتهم التي تعرض لهم فآذن لمن شئت منهم
في الانصراف عنك لقضاءها واستغفر لهم يقول وادع الله لهم بأن يتفضل عليهم بالعفو عن تبعات
ما بينه وبينهم ان الله غفور لذنوب عباده التائبين رحيم بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها **القول**
في تأويل قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم لو اذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم يقول تعالى
ذكره لأصحاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا أيها المؤمنون دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا واختلاف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم نهى الله بهذه الآية المؤمنين أن
يتعرضوا لدعاء الرسول عليهم وقال لهم اتقوا دعاءه عليكم بأن تفعلوا ما يسخطه فيدعو ذلك عليكم
فتهلكوا فلا تجعلوا دعاءه كدعاء غيره من الناس فان دعاءه موجهة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا دعوة الرسول عليكم موجبة فاحذروها * وقال آخرون بل
ذلك نهى من الله أن يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بفظ وجفاء وأمر لهم أن يدعوه بيلين
وتواضع ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كدعاء بعضكم
بعضا قال أمرهم أن يدعوا يا رسول الله في لين وتواضع ولا يقولوا يا محمد في تجهم **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا قال أمرهم أن يدعوه يا رسول الله في لين وتواضع **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال
أمرهم أن يفضموه ويشرفوه * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندى التأويل الذى قاله ابن
عباس وذلك أن الذى قبل قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نهى من الله
المؤمنين أن يأتمروا من الانصراف عنه في الامر الذى يجمع جميعهم ما يكرهه والذى بعده وعيد
للمنصرفين عنه بغير إذنه فالذى بينهما بأن يكون تحذير اللهم سخطه أن يضطره الى الدعاء عليهم أشبه

وحزبه وأنطقوا بسجنانك ليدلوا
على أنهم المسجون المقدسون
الموسومون بذلك فكيف يليق
بجالهم أن يصلوا عباده أو قصدوا
به تنزيهه عن الأنداد وأن يكون له
ملك أو نبي أو غيرهما ندا أو قصدوا
تنزيهه من أن يكون مقصوده من
هذا السؤال استفادة علم أو ايداع من
كان بريئا من الحرم بل انما سألهم
تقربا للكفار وتوبيخا لهم من
قرأ (أن تخذ) بفتح النون فظاهر
وهو متعد الى واحد والأصل أن
تخذ أولياء من دونك فريدت من
لتأ كيد معنى التني ومن قرأ بضم
النون فهو متعد الى اثنين الاول
ضمير نحن والثاني من أولياء

من أن يكون أمر الله تعالى بحاله ذكر من تعظيمه وتوقيره بالقول والدعاء وقوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو أذا يقول تعالى ذكره أنكم أيها المنصرفون عن نبيكم بغير إذنه تسترا وخفية منه وإن خفي أمر من يفعل ذلك منكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله يعلم ذلك ولا يخفى عليه فليست من يفعل ذلك منكم الذين يخالفون أمر الله في الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا باذنه أن تصيبهم فتنة من الله أو يصيبهم عذاب أليم فيطبع على قلوبهم فيكفروا بالله وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن جندب** قال ثنا **الحكم بن بشير** قال ثنا **عمرو بن قيس** عن **جويبر** عن **الضحاك** في قول الله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو أذا قال كانوا يستتر بعضهم ببعض فيقومون فقال **فليحذر الذين يخالفون عن أمره** أن تصيبهم فتنة قال يطبع على قلبه فلا يأمن أن يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **سجاء** عن **ابن جريج** عن **مجاهد** قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو أذا قال خلافا **حدثني** **يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو أذا قال هؤلاء المنافقون الذين يرجعون بغير إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **الواذ** يلوذ عنه ويروع ويذهب بغير إذن النبي صلى الله عليه وسلم **فليحذر الذين يخالفون عن أمره** الذين يصنعون هذا أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم الفتنة ههنا الكفر والواذ مصدر لا وذت بفلان ملاوذة ولو أذا ولذلك ظهرت الواو ولو كان مصدرا لكانت لغير لياذا كما يقال قت قيا ما واذ قيل قاومتك قيل قواما طويلا والواذ هو أن يلوذ القوم بعضهم ببعض يستتر ههنا بهذا وهذا كما قال **الضحاك** وقوله أو يصيبهم عذاب أليم يقول أليم يصيبهم في عاجل الدنيا عذاب من الله موجه على صنيعهم ذلك وخلافهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله **فليحذر الذين يخالفون عن أمره** وأدخلت عن لأن معنى الكلام **فليحذر الذين يلوذون عن أمره** ويبدرون عنه معرضين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَافِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدِ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ رَجَعُونَ إِلَيْهِ فَيَنْبَشُّهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَإِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ يقول تعالى ذكره أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَلِكُ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُ فَلَا يَنْبَغِي لِمَلُوكِهِ أَنْ يَخَالَفَ أَمْرَ مَالِكِهِ فَيَعْصِيهِ فَيَسْتَوْجِبَ بِذَلِكَ عِقَابَهُ يَقُولُ فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَصْلَحُ لَكُمْ خِلَافُ رَبِّكُمْ الَّذِي هُوَ مَالِكُكُمْ فَاطِيعُوهُ وَأَعْمُرُوا لَامِرُهُ وَلَا تَنْصَرَفُوا عَنْ رَسُولِهِ إِذَا كُنْتُمْ مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَقَوْلُهُ قَدِ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ فِيمَا أَمَرَكُمْ وَنَهَاكُمْ مِنْ ذَلِكَ كَمَا **حدثني** **أبي يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله قد يعلم الله ما أنتم عليه صنيعكم هذا أيضا ويوم يرجعون إليه يقول ويوم يرجعون إلى الله الذين يخالفون عن أمره فينبشهم يقول فيخبرهم حينئذ بما عملوا في الدنيا ثم يجازيهم على ما أسلفوا فيها من خلافهم على ربهم والله بكل شيء عليم يقول والله ذو علم بكل شيء علمتموه أنتم وهم وغيركم وغير ذلك من الأمور لا يخفى عليه شيء بل هو محيط بذلك كله وهو موفى كل عامل منكم ب أجر عمله يوم ترجعون إليه

﴿ آخر تفسير سورة النور ﴾

﴿ تفسير سورة الفرقان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ **تبارك** الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا **قال أبو جعفر** **تبارك** تفاعل من البركة كما **حدثنا أبو كريب** قال ثنا **عثمان بن**

ولا تكون من زائدة لأنها لا تزداد في المفعول الثاني تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا تقول ما اتخذت أحدا من ولي فن للتبعية أى لا اتخذ بعض أولياء وتنكير أولياء ممن حيث أنهم أولياء مخصوصون وهم الجن والأصنام والمعنى أنا لا تصلح لذلك فكيف ندعوهم إلى عبادتنا وفي تفسير الآية على القراءة الأولى وجوه الأول أن المعنى إذا كُنَّا نرى أن نتخذ من دونك وليا فكيف ندعو غيرنا إلى ذلك الثاني ما كان يصح لنا أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان يريد الكفرة

سعيد قال ثنا بشر بن عمار قال ثنا أبو روق عن النخعي عن عبد الله بن عباس قال تبارك
تفاعل من البركة وهو كقول القائل تقدس ربنا فقوله تبارك الذي نزل الفرقان يقول تبارك
الذي نزل الفصل بين الحق والباطل فصلا بفصل وسورة بعد سورة على عبده محمد صلى الله عليه
وسلم ليكون محمد لجميع الجن والانس الذين بعثه الله اليهم داعيا اليه نذيرا يعني منذرا ينذرهم عقابه
ويخوفهم عذابه ان لم يوحده ولم يخلصوا له العبادة ويخلعوا كل مادونه من الآلهة والأوثان وينحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا قال النبي النذير وقرأ
وان من أمة الا خلا فيها نذير وقرأ وما أهلككم من قرية الا لهامنذرون قال رسل قال المنذرون الرسل
قال وكان نذرا واحدا يبلغ ما بين المشرق والمغرب ذوا القرنين ثم بلغ السدود وكان نذرا ولم أسمع
أحد يحق أنه كان نبيا وأوحى الى هذا القرآن لأن ذكرهم به ومن بلغ قال من بلغه القرآن من الخلق
فرسل الله نذره وقرأ يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال لم يرسل الله رسولا الى الناس
عامة الا نوحا نذره الخلق فكان رسول أهل الأرض كلهم ومحمد صلى الله عليه وسلم ختم به في القول في
تأويل قوله تعالى (الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
وخلق كل شيء فقدره تقديرا) يقول تعالى ذكره تبارك الذي نزل الفرقان الذي له ملك السموات
والأرض فالذي الثانية من نعت الذي الأولى وهما جميعا في موضع رفع الأولى بقوله تبارك وال ثانية
نعت لها ويعني بقوله الذي له ملك السموات والأرض الذي له سلطان السموات والأرض ينفذ
في جميعها أمره وقضاه ويتصرف في كلها أحكامه يقول حق على من كان كذلك أن يطيعه أهل
ملكته ومن في سلطانه ولا يعصوه يقول فلا تعصوا نذري اليكم أيها الناس واتبعوه واعلموا عجايبكم
به من الحق ولم يتخذ ولدا يقول تكذيبا لمن أضاف اليه الولد وقال الملائكة بنات الله ما اتخذ الذي
نزل الفرقان على عبده ولدا فمن أضاف اليه ولدا فقد كذب واقتري على ربه ولم يكن له شريك في
الملك يقول تكذيبا لمن كان يضيف الألوهة الى الاصنام ويعبد هاهنا دون الله من مشركي
العرب ويقول في تليته ليكن لاشريك لك الاشرى كما هو لك ملكك وما ملكك كذب قالوا هذا القول
ما كان لله من شريك في ملكه وسلطانه فيصلح أن يعبد من دونه يقول تعالى ذكره فأفردوا
أيها الناس لربكم الذي نزل الفرقان على عبده محمد نبيه صلى الله عليه وسلم الألوهة وأخلصوا له
العبادة دون كل ما تعبدونه من دونه من الآلهة والأصنام والملائكة والجن والانس فان كل ذلك
خلق في ملكه فلا تصلح العبادة لله الذي هو مالك جميع ذلك وقوله وخلق كل شيء يقول
تعالى ذكره وخلق الذي نزل على محمد الفرقان كل شيء فالأشياء كلها خلقه وملكه وعلى الملائكة
طاعة مالهكم وخدمة سيدهم دون غيره يقول وأنا خالقكم ومالككم فأخلصوا الى العبادة دون غيره
وقوله فقدره تقديرا يقول فسوى كل ما خلق وهيا لها يصلح له فلا خلل فيه ولا تفاوت في القول
في تأويل قوله تعالى (واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم
ضررا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) يقول تعالى ذكره مقررعا مشركي العرب
بعبادتهم مادونه من الآلهة ومحجبا ولي النهي منهم ومنهم على موضع خطا فعلهم وذهابهم عن
منهج الحق وركوبهم من سبل الضلالة ما لا يركبه الا كل مدخول الرأي مسلوب العقل واتخذ
هؤلاء المشركون بالله من دون الذي له ملك السموات والأرض وحده من غير شريك الذي خلق
كل شيء فقدره آلهة يعني أصناما بأيديهم يعبدونها لا تخلق شيئا وهي تخلق ولا تملك لانفسها
نفعا تجرمها لها ولا ضررا تدفعه عنها ممن أرادها بضر ولا تملك اماتة حتى ولا احياء ميت ولا تنسره من

عن أبي مسلم الثالث تقدير مضاف
محذوف أي ما كان لنا أن نتخذ
من دون رضاك من أولياء أي لما
علمنا أنك لا ترضى به سدا ما فعلنا
أوقالت الملائكة انا وهم عبيد ولا
ينبغي اعبيدك أن يدعو من دون
اذنك ولما الرابع قالت الاصنام
لا يصح منا أن نكون من العابدین
فكيف يمكننا ادعاء أنا من
المعبودين وفي الآية دلالة على أنه
لا يجوز الولاية والعبادة الا بذن
الله والولاية المبنية على ميل النفس
وشهوة الطبع مذمومة شرعا
و (الذكر) ذكر الله والاعيان به أو
القرآن والشرائع أو ما فيه حسن
ذكرهم في الدنيا والآخرة قالت

بعد مماته وتركوا عبادة خالق كل شيء وخالق آلهتهم ومالك الضر والنفع والذي بيده الموت والحياة والنشور والنشور مصدر نشر الميت نشورا وهو أن يبعث ويحيى بعد الموت ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذين كفروا ان هذا الافلك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الكافرون بالله الذين اتخذوا من دونه آلهة ما هذا القرآن الذي جاءنا به محمد الا افلك يعني الا كذب وبهتان افتراه اختلقه وتخترعه بقوله وأعانه عليه قوم آخرون ذكرناهم كانوا يقولون انما يعلم محمد هذا الذي يجيئنا به اليهود فذلك قوله وأعانه عليه قوم آخرون يقول وأعان محمد على هذا الافلك الذي افتراه يهود ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأعانه عليه قوم آخرون قال يهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فقد جاؤا ظلما وزورا يقول تعالى ذكره فقد أتى قائلوه هذه المقالة يعني الذين قالوا ان هذا الافلك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ظلما يعني بالظلم نسبتهم كلام الله وتنزيله الى أنه إفلك افتراه محمد صلى الله عليه وسلم وقد بينا فيما مضى أن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه فكان ظلم قائل هذه المقالة القرآن بقولهم هذا وصفهم اياه بغير صفته والزور أصله تحسين الباطل قتا ويل الكلام فقد أتى هؤلاء القوم في قبلهم ان هذا الافلك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون كذبا محضا * **وبنحو الذي قلنا قال** أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **وحدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد جاؤا ظلما وزورا قال كذبا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا أساطير الأولين) كتبها فهي تلي عليه بكرة وأصيلا قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان غفورا رحيما) ذكر أن هذه الآية نزلت في النضر بن الحرث وأنه المعنى بقوله وقالوا أساطير الأولين ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا شيخ من أهل مصر قدم من بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النضر بن الحرث بن كلاب بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من شياطين قریش وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة تعلم بها أحاديث ملوك فارس وأحاديث رستم واسفنديار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسا فذكر بالله وحدث قومه ما أصاب من قبلهم من الامم من نعمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ثم يقول أنا والله يا معشر قریش أحسن حديثا منه فهل موافا أنا حدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول ما محمد أحسن حديثا مني قال فأنزل الله تبارك وتعالى في النضر ثمان آيات من القرآن قوله وإذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وكل ما ذكر فيه الأساطير في القرآن **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد عن سعيد وأعرمة عن ابن عباس نحوه لأنه جعل قوله فأنزل الله في النضر ثمان آيات عن ابن اسحق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن أساطير الأولين أشعارهم وكهانتهم وقالها النضر بن الحرث فتأويل الكلام وقال هؤلاء المشركون بالله الذين قالوا لهذا القرآن ان هذا الافلك افتراه محمد صلى الله عليه وسلم هذا الذي جاءنا به محمد أساطير الأولين يعنون أحاديثهم التي كانوا يسطرونها

المعتزلة في قوله ولكن متعنتهم الخ دليل بين على أن الله عز وجل لا يضل عباده على الحقيقة والا كان جواب العبيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم لأن يقولوا بل أنت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وعلى آبائهم تفضل جواد كريم بفعلوا النعمة التي حقها أن تكون سبب الشكر بسبب التكفر ونسيان الذكر فالخاصل أنهم ضلوا بأنفسهم لا باضلالنا وقالت الأشاعرة بل فيه دلالة على أن الله تعالى هو المفضل حقيقة كأنهم قالوا الهنا أنت الذي أعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغفروا في بحر الشهوات وأعرضوا عن التوجه الى طاعتك

في كتبهم اكتبها محمد صلى الله عليه وسلم من يهود فهى على عليه يعنون بقوله فهى على عليه
فهذه الأساطير تقرأ عليه من قولهم أملت عليك الكتاب وأملت بكرة وأصليا يقول وعلى عليه
غذوة وعشيا وقوله قل أنزل الله الذي يعلم السر في السموات والأرض يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء
المكذبين بآيات الله من مشركي قومك ما الأمر كما تقولون من أن هذا القرآن أساطير الأولين وأن
محمد صلى الله عليه وسلم افتراه وأعانه عليه قوم آخرون بل هو الحق أنزل الله الذي يعلم سر من في
السموات ومن في الأرض ولا يخفى عليه شيء ومحصى ذلك على خلقه ومجازيهم بما عازمت عليه قلوبهم
وأضمروها في نفوسهم أنه كان غفورا رحيما يقول أنه لم يزل يصفح عن خلقه ويرحمهم فيفضل عليهم
بعفوه يقول فلأن ذلك من عادته في خلقه يهلككم أيها القائلون ما قلتم من الأفلاك والفاعلون ما فعلتم
من الكفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قل أنزل الله الذي يعلم السر في السموات والأرض قال ما يسر
أهل الأرض وأهل السماء (القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا مال هذا الرسول يأكل
الطعام ويمشي في الأسواق﴾ لولا أنزل الله ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنزا وتكون له جنة
يا كل منها وقال الظالمون ان تتبعون إلا رجلا مسحورا (ذكر أن هاتين الآيتين نزلتا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما كان مشركا وقومه قالوا له ليله اجتماع أشرفهم بظهر الكعبة وعرضوا
عليه أشياء وسألوا الآيات فكان فيما كلوه به حينئذ فيما حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن
ابن إسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير وأبو عكرمة مولى ابن
عباس عن ابن عباس أن قالوا له فأن لم تفعل لنا هذا يعني ما سألوهم من تسيير جبالهم عنهم وأحياء
آبائهم والحيي بالله والملائكة قبيلا وما ذكره الله في سورة بني إسرائيل أخذ لنفسك سل ربك بيعث
معه ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فيجعل لك قصورا وجناتا وكنوزا من ذهب وفضة
تغنيت عما نزلت تبغني فأنك تقوم بالأسواق وتلمس المعاش كأنك تسه حتى تعلم فضلا ومنزلتلك من
ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بفاعل فأنزل الله في قولهم أن
خذ لنفسك ما سألوهم أن يأخذ لها أن يجعل له جناتا وكنوزا أو بيعث معه ملكا يصدق به بما
يقول ويرد عنه من خاصمه وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل الله
ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنزا وتكون له جنة يا كل منها وقال الظالمون ان تتبعون
الإرجلا مسحورا فتأويل الكلام وقال المشركون مال هذا الرسول يعنون محمد صلى الله عليه وسلم
الذي يزعم أن الله بعثه بالنبأ يأكل الطعام كأننا كل ويمشي في أسواقنا كما عشي لولا أنزل الله يقول
هلا أنزل الله ملكا ان كان صادقا من السماء فيكون معه منذر للناس مصداقا له على ما يقول أو يلقى
إليه كنز من فضة أو ذهب فلا يحتاج معه إلى التصرف في طلب المعاش أو تكون له جنة يقول
أو يكون له بستان يأكل منها واختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة
وبعض الكوفيين يأكل بالياء بمعنى يأكل منها الرسول وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين نأكل منها
بالنون بمعنى نأكل من الجنة * وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ بالياء وذلك
لغير الذي ذكرنا قبل بأن مسألة من سأل من المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه
هذه الخلال لنفسه لالههم فاذ كانت مسألتهم بآية ذلك كذلك فغير جائز أن يقولوا له سل لنفسك
ذلك لنا كل نحن وبعد فان في قوله تعالى ذكره تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات
تجري من تحتها الأنهار دليلنا على أنهم أعما قالوا له اطلب ذلك لنفسك لنا كل أنت منه لان نحن
وقوله وقال الظالمون يقول وقال المشركون للمؤمنين بالله ورسوله ان تتبعون أيها القوم باتباعكم

والاشتغال بخدمة ملك فان هي الا
فتنك أما قوله (وكانوا قوما بورا)
فالا كسرون على أن البور جمع
بائر من البوار الهلاك كعائد وعوذ
وحائل وحول وحكي الأخفش أنه
اسم جمع يقال رجل بور أي فاسد
هالك لا خير فيه وامرأة بور وقوم
بور كما يقال أنت بشر وأنتم بشر
قالت المعتزلة صاروا إلى الهلاك
بسبب اختيارهم الضلال وقالت
الاشاعرة أراد أنهم كانوا في اللوح
المحفوظ من جملة الهالكين ولو
قيل انه فعل بالكافر ما صار معه
بحيث لا يمكنه ترك الكفر صرح
القول بالتقدير أيضا قوله (فقد
كذبوكم) التفات لاجل الإلزام والفاء

مجدد الارجلابيه سحر ١١ القول في تأويل قوله تعالى ١٢ انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلا ولا
يستطيعون سبيلا تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا ١٣ يقول تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد الى هؤلاء المشركين الذين
شبهوا لك الاشياء بقولهم لك هو مسجور فضلا وبذلك عن قصد السبيل وأخطوا طريق الهدى والرشاد
فلا يستطيعون يقول فلا يجدون سبيلا الى الحق الا فيما بعثت به ومن الوجه الذي ضلوا عنه وبنحو
الذي قلنا في تأويل ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبريد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال ثنى محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عن كريمة عن ابن عباس انظر
كيف ضربوا لك الامثال فضلا ولا يستطيعون سبيلا أي التمسوا الهدى في غير ما بعثت به اليهم
فضلا فلن يستطيعوا ان يصيدوا الهدى في غيره ١٤ وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** محمد بن عمرو
قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا يستطيعون سبيلا قال مجاهد يخرجهم من الامثال التي
ضربوا لك وقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار يقول
تعالى ذكره تقدس الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك واختلف اهل التأويل في المعنى بذلك
التي في قوله جعل لك خيرا من ذلك فقال بعضهم معنى ذلك خيرا مما قال هؤلاء المشركون لك يا محمد
هلا اوتيته وانت لله رسول ثم بين تعالى ذكره عن ذلك الذي لو شاء جعل له من خير مما قالوا فقال
جنات تجري من تحتها الانهار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم
قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك خيرا مما قالوا **حدثنا** القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله تبارك الذي ان شاء جعل لك
خيرا من ذلك قال مما قالوا وتموا لك فيجعل لك مكان ذلك جنات تجري من تحتها الانهار * وقال
آخرون معنى بذلك المنى في الاسواق والتماس المعاش ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن جبريد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن ابي محمد فيما يرى الطبري عن سعيد بن جبير او عن كريمة
عن ابن عباس قال ثم قال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك من أن عشي في الاسواق
وتلتمس المعاش كما يلتمسه الناس جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا * قال ابو جعفر
والقول الذي ذكرناه عن مجاهد في ذلك أشبه بتأويل الآية لأن المشركين انما استعظموا أن
لا تكون له الجنة يأكل منها وأن لا يلقى اليه كنز واستنكروا أن عشي في الاسواق وهو لله رسول
فالذي هو أولى بوعده الله اياه أن يكون وعدا بما هو خير مما كان عند المشركين عظيم الاما كان
منكر عندهم ومعنى بقوله جنات تجري من تحتها الانهار بساكنات تجري في أصول أشجارها الانهار
كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد جنات تجري من تحتها الانهار
قال حوايط وقوله ويجعل لك قصورا يعني بالقصور البيوت المبنية وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويجعل
لك قصورا قال يوتى مبنية مشيدة كان ذلك في الدنيا قال كانت قرش ترى البيت من الحارة قصرا
كانما كان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد

فيه تدل على شرط مقدر كأنه قال
ان زعمتم أنهم آلهتهم فقد كذبوكم
بقولكم أنهم آلهة أو بقولهم
سجنان ما كان ينبغي لنا على
اختلاف قراءة الخطاب والغيبة
قال جاز الله الباء في الاول كقوله
بل كذبوا بالحق والجار والمجرور
بدل من كاف الخطاب كأنه قيل
فقد كذبوا بما تقولون وفي الثاني
كقوله كتب بالقلم (فما
تستطيعون) أنتم يا كفارا أو فما
يستطيع آلهتكم على القراءة
صرف العذاب عنكم وقيل
الصرف التسوية لانها تصرف
العاصي عن فعله وقيل الحيلة من
قولهم انه ليتصرف أي يخال

ويجعل لك قصورا مشيدة في الدنيا كل هذا قالته قريش وكانت قريش ترى البيت من حجارة ما
 (١) كان صغيرا قصيرا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب قال قيل للنبي
 صلى الله عليه وسلم ان شئت ان نعطيك خزائن الارض ومفاتيحها ما لم يعطني قبلك ولا يعطى من
 بعدك ولا يتقص ذلك مما لك عند الله تعالى فقال اجعوهالي في الآخرة فأمر الله في ذلك تبارك الذي
 ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنت تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ﴿١﴾ القول في
 تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ بل كذبوا بالساعة وأعدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد
 سمعوا لها نغيظا وزفيرا ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره ما كذب هؤلاء المشركون بالله وانكروا ما جئتهم به
 يا محمد من الحق من أجل أنك تأكل الطعام وتعيش في الأسواق ولكن من أجل أنهم لا يوقفون
 بالمعاد ولا يصدقون بالثواب والعقاب تكذبا منهم بالقيامة وبعث الله الاموات أحياء لخسر
 القيامة وأعدنا يقول وأعدنا لمن كذب ببعث الله الاموات أحياء بعد فنأثم لقيام الساعة نارا
 تسعير عليهم وتتقد اذا رأتهم من مكان بعيد يقول اذا رأت هذه النار التي أعدت لأهل الكذب
 أشخاصهم من مكان بعيد تعيظت عليهم وذلك أن تغلي وتغور يقال فلان تعيظ على فلان وذلك
 ان غضب عليه فعلى صدره من الغضب عليه وتبين في كلامه وزفيرا وهو صوتها فان قال قائل
 وكيف قيل سمعوا لها نغيظا والتعريض لا يسمع قيل معنى ذلك سمعوا لها صوت التعيظ من التلعب
 والتوقد **حدثني** محمود بن خدّاش قال ثنا محمد بن يزيد الواسطي قال ثنا أصبغ بن زيد
 الوراق عن خالد بن كثير عن فديك عن رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من يقول على ما لم أقل فليتبوأ عيني جهنم مقعدا قالوا يا رسول الله وهل لها
 من عين قال ألم تسمعوا الى قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد الآية **حدثنا** الحسن قال أخبرنا
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله سمعوا لها نغيظا وزفيرا قال أخبرني منصور بن المعتمر عن
 مجاهد عن عبيد بن عمير قال ان جهنم لترفرز مرة لا يبقى مالك ولا نبي الاخر ترعد فرائصه حتى
 ان ابراهيم ليحشو على ركبته فيقول يارب لا أسألك اليوم الانفسى **حدثنا** أحمد بن ابراهيم
 الدوري قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن
 عباس قال ان الرجل ليحجر الى النار فتزوي ويتقبض بعضها الى بعض فيقول لها الرحمن مالك
 فتقول انه ليستعجزني فيقول أرسلوا عبيدي وان الرجل ليحجر الى النار فيقول يارب ما كان هذا
 الظن بك فيقول فما كان ظنك فيقول ان تسعني رجلك قال فيقول أرسلوا عبيدي وان الرجل ليحجر
 الى النار فتشوق اليه النار شهوق البغلة الى الشعر وترفرز مرة لا يبقى أحد الا خاف ﴿٣﴾ القول
 في تأويل قوله تعالى ﴿٣﴾ واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا
 واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ﴿٤﴾ يقول تعالى ذكره واذا ألقى هؤلاء المكذبون بالساعة من النار مكانا
 ضيقا قد قرنت أيديهم الى أعناقهم في الأغلال دعوا هنالك ثبورا واختلف أهل التأويل في
 معنى الثبور فقال بعضهم هو الوليل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال
 ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وادعوا ثبورا كثيرا يقول ويلا **حدثني** محمد بن سعد
 قال ثني أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تدعوا اليوم ثبورا
 واحدا يقول لا تدعوا اليوم ويلا واحدا وادعوا ويلا كثيرا وقال آخرون الثبور الهلاك
 ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت
 الضمك يقول في قوله لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا والثبور الهلاك * قال أبو جعفر والثبور في كلام

ذكر وعيد كل ظالم بقوله (ومن يظلم) الآية فاستدل المتعذر به على وعيد الفاسق وخلاصه وذلك أن الفاسق ظلم لقوله ومن لم يتب فأوثقهم الظالمون والانصاف أنه لا دلالة في الآية على مطالبهم لان من ليست من صبيغ العموم عند بعضهم وثني سلم فلعن المراد الأكثر أو أقوام بأعيانهم لقوله منكم وثني سلم فلعنه مشروط بعدم العفو كما أنه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع فاذا قسمة العذاب لا تدل على الخلود ثم بين بقوله (وما أرسلنا) الآية أنه لا وجه لقولهم ما لهذا الرسول يا كل الطعام لان هذه عادة مستمرة

(١) لعله سقط من قلم الناسخ أو كثيرا بما يفيد ما قبله والذي في ابن كثير صغيرا كان أو كبيرا فتنبه كتبه مصححه

العرب أصله انصراف الرجل عن الشيء يقال منه ما تبرك عن هذا الأمر أى ما صرف قلبه عنه وهو فى هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله فى الدنيا والايمان بما جاءهم به نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا العقوبة منه كما يقولون انما نزل وانما نزلنا واحسرتاه على ما فرطت فى جنب الله وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول فى قوله دعوا هؤلاء ثبورا أى هلكة ويقول هو مصدر من ثبر الرجل أى أهلك ويستشهد لبقوله فى ذلك بيت ابن الزبير

اذأجارى الشيطان فى سنن الغيبة ومن مال مبله مشهور

وقوله لا تدعوا اليوم أيها المشركون ندما واحدا أى مرة واحدة ولكن ادعوا ذلك كثيرا وانما قيل لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا لان الثبور مصدر والمصادر لا تجمع وانما توصف بانتم ادعوا وقتها وكثرتها كما يقال عند فعود اطويلا ولا كل أكلا كثيرا **حدثنا محمد بن مرزوق قال ثنا حجاج قال ثنا جاد قال ثنا علي بن زيد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من يكسب حسنة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريتته من خلفه وهو يقول يا ثبورا وهم ينادون يا ثبورا هم حتى يقضوا على النار وهو يقول يا ثبورا هم ينادون يا ثبورا هم فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا** **القول فى تأويل قوله تعالى** **أقل** **أذلك خير أم جنة الابد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين** كان على ربك وعدا مسئولا **يقول تعالى ذكره** قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بالساعة أهذه النار التى وصف لكم ربكم صفتها وصفة أهلها خيرا أم يستأن الخلد الذى يدوم نعيمه ولا يبطل الذى وعدتم انقاذه فى الدنيا بطاعته فيما أمره ونهىه وقوله كانت لهم جزاء ومصيرا يقول كانت جنة الخلد لا تقين جزاء أعمالهم نفعى فى الدنيا بطاعته وثواب تقواهم إياه ومصيرهم يقول ومصير المؤمنين يصيرون إليها فى الآخرة وقوله لهم فيها ما يشاؤون يقول لهؤلاء المتقين فى جنة الخلد التى وعدهموها الله ما يشاؤون مما تشبهه الأنفس وتلد الأعين خالدين فيها يقول لا يشين فيها ما كثر أبدا لا يزولون عنها ولا يزول عنهم نعيمها وقوله كان على ربك وعدا مسئولا ذلك أن المؤمنين سألوا ربهم ذلك فى الدنيا حين قالوا آتنا ما وعدنا الله ورسوله يقول الله تبارك وتعالى كان اعطاء الله المؤمنين جنة الخلد التى وصف صفتها فى الآخرة وعدا وعدهم الله على طاعتهم إياه فى الدنيا ومصلحتهم إياه ذلك **وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك** **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس** كان على ربك وعدا مسئولا قال فسألوا الذى وعدهم وتجزوه **حدثني** **يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كان على ربك وعدا مسئولا قال سألوهم إياه فى الدنيا طلبوا ذلك فأعطاهم وعدهم إذ سألوهم أن يعطيهم فأعطاهم فكان ذلك وعدا مسئولا كما وقت أرزاق العباد فى الارض قبل أن يخلقهم ففعلها أقوا للساثلين وقت ذلك على مسئلتهم وقروا وقد عرفها أقوا لها فى أربعة أيام سواء للساثلين وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى قوله وعدا مسئولا إلى أنه معنى به وعدا واجبا وذلك أن المسئول واجب وإن لم يسأل كالدين ويقول ذلك نظير قول العرب لا عطيتك ألفا وعدا مسئولا عني واجب لك فتسأله **القول فى تأويل قوله تعالى** **أول يوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتهم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل** يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء المكذبين بالساعة العابدين الأوثان وما يعبدون من دون الله من الملائكة والانس والجن كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن

من الله فى كل رسالة قال الزجاج
الجملة بعد الاصفحة لموصوف
مخدوف والمعنى وما أرسنا قبلك
أحسدا من المرسلين الا آكلين
وما شين وانما حذف لان فى قوله
من المرسلين دليلا عليه نظيره وما
مننا الا له مقام معلوم أى وما مننا
أحد وقال القراء المحذوف هو
الموصول والتقدير الامن انهم
وقال ابن الانبارى المحذوف هو
الواو بعد الا فتكون الجملة حالا
كقوله وما أهلكنا من قريته الا
ولها كتاب معلوم قوله (وجعلنا
بعضكم لبعض فتنه) قال الكلبى
والقراء والزجاج ان هذا فى رؤساء
المشركين كآبى جهل وغيره وفى

أبي نجیح عن مجاهد في قول الله ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء قال عيسى وعزير والملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه أبو جعفر القارئ وعبد الله بن كثير ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول بالياء جميعا معني ويوم يحشرهم ربك ويحشر ما يعبدون من دونه فيقول وقرأته عامة قراء الكوفيين يحشرهم بالنون فنقول وكذلك قرأه نافع وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إنهم ما قرأه تان مشهور تان متعارف تان المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب وقوله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء يقول أأنتم أضللتم الله الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء يقول أأنتم أضللتمهم عن طريق الهدى ودعوتهم إلى الغي والضلالة حتى تاهوا واهلكوا أم هم ضلوا السبيل يقول أم عبادي هم الذين ضلوا سبيل الرشاد والحق وسلوكوا العطب **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾** يقول تعالى ذكره قالت الملائكة الذين كان هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله وعيسى تبرئهم لئلا ياربنا وتبرئة عما أضلوا البك هؤلاء المشركون ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء نوالهم أنت ولينا من دونهم ولكن متعتهم بالمال ياربنا في الدنيا والعصاة حتى نسوا الذكرا وكانوا قوما هلكي قد غلب عليهم الشقاء والخذلان * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل** ذكروا من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عني قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكرا وكانوا قوما يبورون يقول قوم قد ذهبت أعمالهم وهم في الدنيا ولم تكن لهم أعمال صالحة **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكانوا قوما يبورون يقول هلكي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله وكانوا قوما يبورون يقول هلكي **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وكانوا قوما يبورون قال هم الذين لا خير فيهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكانوا قوما يبورون قال يقول ليس من الخير في شيء البور الذي ليس فيه من الخير شيء واختلفت القراء في قراءة قوله ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء فقرأ ذلك عامة قراء الامصار نتخذ بفتح النون سوى الحسن ويزيد بن القعقاع فأنهما قرأه أن نتخذ بضم النون فذهب الذين فتحوها إلى المعنى الذي بيناه في تأويله من أن الملائكة وعيسى ومن عبد من دون الله من المؤمنين هم الذين تبرؤا أن يكون كان لهم ولي غير الله تعالى ذكره وأما الذين قرؤا ذلك بضم النون فأنهم وجهوا معنى الكلام إلى أن المعبودين في الدنيا إنما تبرؤوا إلى الله أن يكون كان لهم أن يعبدوا من دون الله جل ثناؤه كما أخبر الله عن عيسى أنه قال اذ قيل أأنتم قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم * قال أبو جعفر وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بفتح النون لعل ثلاثا أحداهن اجماع الخجة من القراء عليها والثانية أن الله جل ثناؤه ذكر نظير هذه القصة في سورة سبأ فقال ويوم يحشرهم جميعا يقول للملائكة هؤلاء أياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم فأخبر عن الملائكة أنهم إذا سلوا عن عبادة من عبدهم تبرؤوا إلى الله من ولايتهم فقالوا ربهم أنت ولينا من دونهم فذلك

ففسرنا الصحابة كآله إذا رأى الشريف الوضيع وقد أسلم قباه أنف أن يسلم فأقام على كفره ثلثا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا إليه وعن ابن عباس والحسن أنه في أصحاب البلاء والعافية يقول أحدهم لم أجعل مثله في الخلق والخلق والعلم والعقل والرزق والاجل وغير ذلك يؤيده ما روى عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من

يوضح عن صحة قراءة من قرأ ذلك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء بمعنى ما كان ينبغي لنا أن نتخذهم من دونك أولياء والثالثة أن العرب لا تدخل من هذه التي تدخل في الجدل في الأسماء ولا تدخلها في الأخبار لا يقولون ما رأيت أهلك من رجل وإنما يقولون ما رأيت من أحد وما عندى من رجل وقد دخلت ههنا في الأولياء وهي في موضع الخبر ولولم تكن فيهم من كان وجهها حسنا وأما البور فصدر واحد وجمع البائر يقال أصبحت منازلهم بورا أى خالية لا شئ فيها ومنه قولهم بارت السوق وبار الطعام إذا خلا من الطلاب والمشتري فلم يكن له طالب فصار كالشئ الهالك ومنه قول ابن الزبير

يا رسول المليل أن لساني * راتق ما فتقت إذا نابور

وقد قيل إن بور مصدر كالعدل والزور والقطع لا يثنى ولا يجمع ولا يثوث وإنما أراد بالبور في هذا الموضع أن أعمال هؤلاء الكفار كانت باطلة لأنهم لم تكن لله كما ذكرنا عن ابن عباس **رحم** القول في تأويل قوله تعالى **﴿فقد كذبوا بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا﴾** يقول تعالى ذكره مخبرا عما هو قائل للمشركين عند تبرئهم من كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله منهم قد كذبوا بما أخبرهم الكافرون من زعمهم أنهم أضلوكم ودعوكم إلى عبادتهم بما تقولون بمعنى بقولكم يقول كذبواكم بكذبكم **﴿وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فقد كذبوا بما تقولون يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزير والملائكة يكذبون المشركين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فقد كذبوا بما تقولون قال عيسى وعزير والملائكة يكذبون المشركين بقولهم وكان ابن زيد يقول في تأويل ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقد كذبوا بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا قال كذبوا بما تقولون بما جاء من عند الله جاءت به الأنبياء والمؤمنون آمنوا به وكذب هؤلاء فوجه ابن زيد تأويل قوله فقد كذبوا كما كذبوا بما يقولون المكذبون بما جاءهم به محمد من عند الله بما تقولون من الحق وهو أن يكون خبرا عن الذين كذبوا الكافرين في زعمهم أنهم دعواهم إلى الضلالة وأمرهم بها على ما قاله مجاهد من القول الذي ذكرناه عنه أشبه وأولى لأنه في سياق الخبر عنهم والقراءة في ذلك عندنا فقد كذبوا بما تقولون بالتاء على التأويل الذي ذكرناه لأجاء الحجة من قراءة المصار عليه وقد حكى عن بعضهم أنه قرأه فقد كذبوا بما يقولون بالياء بمعنى فقد كذبوا بما تقولون ووجهه لا يستطيعون صرفا ولا نصرا يقول فما يستطيع هؤلاء الكفار صرف عذاب الله حين نزل بهم عن أنفسهم ولا نصرا هم الله حين عذبها وعاقبها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما تستطيعون صرفا ولا نصرا قال المشركون لا يستطيعونه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فما تستطيعون صرفا ولا نصرا قال المشركون قال ابن جريج لا يستطيعون صرف العذاب عنهم ولا نصرا أنفسهم **حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما يستطيعون صرفا ولا نصرا قال لا يستطيعون يصرفون عنهم العذاب الذي نزل بهم حين كذبوا ولا أن ينتصروا قال وينادي مناد يوم القيامة حين يجتمع الخلائق ما لكم لا تنصرون قال من عبد من دون الله لا ينصر اليوم من عبده وقال العابدون من دون******

الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرأ هذه الآية وقال آخرون أنه احتجاج عليهم في اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة مع مساواته إياهم في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وعناصبتهم لهم لعداوة وأنواع الأذى وابتلى المرسل اليهم بالتكليف وبذل النفس والمال وصبر ورتبهم تابعين خادمين بعد أن كانوا متبوعين مخدومين قالت الشاعرة في هذا الجعل إشارة إلى مذهبنا في القدر وقال الجبائي هذا الجعل بمعنى التعريف كما يقال فيمن بين أن فلانا لص أنه جعله لصا قال في الكشف موقع أنصرون بعدد كراته

الله لا ينصره اليوم الهه الذي يعبد من دون الله فقال الله تبارك وتعالى بل هم مستسلمون وقرأ
قول الله جل ثناؤه فان كان لكم كيد فكيدون وروى عن ابن مسعود في ذلك ما حدثنا به أحمد
ابن يونس قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال هي في حرف عبد الله بن مسعود في
يستطيعون لك صرفا فان تكن هذه الرواية عنه صحيحة صحح التأويل الذي تأوله ابن زيد في قوله
فقد كذبوا كما تقولون ويصير قوله فقد كذبوا خبرا عن المشركين أنهم كذبوا المؤمنين ويكون
تأويل قوله حينئذ فاستطيعون صرفا ولا نصرافا يستطيع بالمحمد هؤلاء الكفار لك صرفا عن
الحق الذي هداك الله ولا نصرافا لأنهم من البلاء الذي هم فيه بتكذيبهم إياك في القول
في تأويل قوله تعالى (ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا) يقول تعالى ذكره المؤمنين به ومن
يظلم منكم أي المؤمنون يعني بقوله ومن يظلم ومن يشرك بالله فيظلم نفسه فذلك نذقه عذابا كبيرا
كأنه ذكرنا أن نذيقه الذين كذبوا بالساعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح في قوله ومن يظلم
منكم قال بشره نذقه عذابا كبيرا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
الحسن في قوله ومن يظلم منكم قال هو الشريك في القول في تأويل قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك
من المرسلين الا أنهم ليأكلون الطعام ويعشون في الاسواق وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون
وكان ربك بصيرا) وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه على مشركي قومه الذين قالوا ما لهذا
الرسول يأكل الطعام وعش في الاسواق وجواب لهم عنه يقول لهم جل ثناؤه وما أنكر يا محمد
هؤلاء القائلون ما لهذا الرسول يأكل الطعام وعش في الاسواق من أكل الطعام ومشيت في
الاسواق وأنت لله رسول فقد علموا أنما أرسلنا قبلك من المرسلين الا من أنهم ليأكلون الطعام
وعشون في الاسواق كالذي تأكل أنت وعش في فليس لهم عليك عا قالوا من ذلك حجة فان قال
قائل فان من ليست في الآية فكيف قلت معنى الكلام الا من أنهم ليأكلون الطعام قيل قلنا في
ذلك معناه أن الهاء والميم في قوله أنهم كناية أسماء لم تذكر ولا بدلها من أن تعود على من كنى عنها
وأنما ترك ذكر من وأظهروه في الكلام اكْتفاء بدلالة قوله من المرسلين عليه كما كفى في قوله وما منا
الا له مقام معلوم من أظهروا من ولا شك أن معنى ذلك وما منا الا من له مقام معلوم كما قيل وان منكم
الا وادها ومعناه وان منكم الا من هو وادها فقوله أنهم ليأكلون الطعام صلة لمن المتروك كما
يقال في الكلام ما أرسلت اليك من الناس الا من انه ليبلغك الرسالة فانه ليبلغك الرسالة صلة لمن
وقوله وجعلنا بعضهم لبعض فتنة يقول تعالى ذكره وامتحانهم أي الناس بعضهم ببعض جعلنا هذا
نبيا وخصصناه بالرسالة وهذا ملكا وخصصناه بالنبا وهذا فقيرا وحرمتنا الدنيا لاختبار الفقير بصبره
على ما حرم مما أعطيه الغني والملك بصبره على ما أعطيه الرسول من الكرامة وكيف رضى كل
انسان منهم عما أعطى وقسم له وطاعته به مع ما حرم مما أعطى غيره يقول في أجل ذلك لم أعط
محمد الدنيا وجعلته يطلب المعاش في الاسواق ولا بتليكم أيها الناس وأختبر طاعتكم بكم
واجابتكم رسوله الى ما دعاكم اليه بغير عرض من الدنيا ترجونه من محمد أن يعطيكم على اتباعكم
ايه لأنني لو أعطيته الدنيا لساير كثير منكم الى اتباعه طمعا في دنياه أن ينال منها * وبنحو الذي
قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
ثنا ابن عليه عن أبي رباح قال ثنا عبد القدوس عن الحسن في قوله وجعلنا بعضهم لبعض
فتنة الآية يقول هذا الأعمى لو شاء الله لبعثني بصيرا مثل فلان ويقول هذا الفقير لو شاء الله لبعثني

موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله
ليسلوكم أيكم أحسن علاقت
أراد أن كلام من الابتلاء والفتنة
يستدعي التمييز فيحسن الاستفهام
بعده أي يفتنكم لظهور أنكم
تصبرون على الابتلاء أم لا واعمل
الأظهر أن الاستفهام غير متعلق
بالفتنة وانما هو مستأنف للوعيد
كقوله فهل أنتم متبهون ويؤيده
قوله وكان ربك بصيرا عالما بصبر
ومن لا يصبر فيجازي كلامهم
بحسب ذلك وقيل في الآية تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم عما عيروه
به من الفقر فقد جعل الأغنياء
فتنة للفقراء وقيل جعلنا فتنة
لهم حين بعثناك فقيرا لتكون

غنيامثل فلان ويقول هذا السقيم لو شاء الله لجعلني صميحاً مثل فلان **حدثنا** القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح في قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون
 قال عسك عن هذا ويوسع على هذا فيقول لم يعطني مثل ما أعطى فلانا ويبتلى بالوجع كذلك
 فيقول لم يجعلني ربي صميحاً مثل فلان في أشباه ذلك من البلاء ليعلم من يصبر ممن يجزع **حدثنا**
 ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد في ما يرى الطبري
 عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس قال وأنزل عليه في ذلك من قولهم ما لهذا الرسول يأكل
 الطعام ويمشي في الأسواق الآية وما أرسلنا قبلاً من المرسلين الا انهم لم يأكلوا الطعام
 ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أي جعلت بعضكم لبعض
 بلاء لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى بغير أن
 أعطيهم عليه الدنيا ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلتي فلا يخالفون
 لفعلت ولكني قد أردت أن أثبتلي العباد بكم وأبتليكم بهم
 وقوله وكان ربك بصيراً يقول وربك يا محمد بصير بمن
 يجزع ومن يصبر على ما امتحن به من المحن كما

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

قال ثني حجاج عن ابن جريح

وكان ربك بصيراً ان

ربك لبصير بمن

يجزع ومن

يصبر

طاعة من يطيعك خالصة لوجه
 الله ولو كنت غنياً صاحب كنز كما
 اقترحوا لم يظهر الطائع من المخلص
 وقالت الصوفية أتصبرون
 يا معشر الانبياء على
 ما يقولون ويا معشر
 الامم عما يقولون
 والله أعلم

(تم الجزء الثامن عشر من تفسير ابن جرير الطبري ويليها الجزء التاسع عشر
 أوله القول في تأويل قوله تعالى وقال الذين لا يرجون

(فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صفحة	صفحة
٨٦ بيان أن الانسان لا يحل له أن يدخل بيت غيره إلا بعد استئذانه	٢ ﴿تفسير سورة قد أفلح المؤمنون﴾
٨٩ بيان أن المرأة إذا استأذنت على غيره ولم يؤذن له فرجوعه يكون أظهر له	٥ بيان أن المحافظة على الصلاة بفعلها في أوقاتها
٩٠ بيان أن للانسان أن يدخل حوانيت التجار إذا علم أنهم آذنون لمن يدخل	٨ بيان أن الجنسين ينفخ الروح يكون انسانا وقبل ذلك كان صورة
٩٢ بيان ما يجب على الرجال والنساء من غض أبصارهم وحفظ فروجهم	١٢ بيان قصة نوح عليه السلام
٩٤ بيان من يجوز للمرأة أن تطهر زيتها باليد	٢٠ ذكر المكان الذي أوت اليه مريم وابنها
٩٨ تأويل قوله تعالى وأنكحوا الأيامى الآية	٢٣ بيان أن كل فريق من أهل الكتاب أحدث كتابا من نفسه يمتحج به لمقاله
٩٨ بيان هل يجب كتابة العبد إذا طلب أم لا	٢٥ تأويل قوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وبيان أن وجعلهم ليس من الذنوب بل من عدم قبول العمل
١٠٣ بيان ما كان يفعله أهل الجاهلية من اعداد الاماء للزنا وكراهة عليهم ونهى المسلمين عنه	٢٩ بيان أن التوبة عند الأخذ بالعذاب لا تفيد
١٠٥ تأويل قوله تعالى الله نور السموات والارض	٣٨ تأويل قوله تعالى بل أتيناهم بالحق الآيات وبيان ما اشتملت عليه من بليغ الحجة
١١١ بيان ما يندب فيه ذكر الله من البيوت	٣٩ بيان ما أمر به صلى الله عليه وسلم من الصبر على ما يلقي قبل الامر بالحرب
١١٤ بيان أن العمل في الكفر يكون هباء لا غناء فيه مع ضرب الأمثال له	٤١ بيان معنى البرزخ
١١٧ تأويل قوله ألم تر أن الله يسجد له ما في السموات الآية وبيان المراد من الصلاة والتسبيح	٤١ تأويل قوله تعالى فاذا انفخ في الصور وبيان أية النفختين أريدت وذكر المحاسبة يوم القيامة
١٢٢ بيان ما وعد الله المؤمنين من استخلافهم في الارض والنجاز وعده	٤٥ بيان ما يحصل لأهل النار من اليأس
١٢٤ بيان الساعات التي نذب الى الاستئذان فيهن	٥١ ﴿تفسير سورة النور﴾
١٢٦ بيان ما يجوز من وضع الجلباب للمرأة الهرمة	٥٢ بيان المراد بالرأفة المنهى عنها في اقامة الحدود
١٢٨ تأويل قوله تعالى ليس على الاعمى حرج الآية وبيان الخلاف فيها	٥٥ تأويل قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية الآية وذكر الخلاف فيمن نزلت فيه وفي المراد منه
١٣٣ بيان ما كان عليه المؤمنون من استئذان رسول الله إذا أرادوا الانصراف	٥٩ ذكر حد القاذف وما تسقطه توبته عنه
١٣٥ ﴿تفسير سورة الفرقان﴾	٦٤ ذكر اللعان وفيمن يكون وأسباب نزول آيته
١٣٧ تأويل قوله وقال الذين كفروا الآية وبيان الشبه التي كانت كفار قريش تتمسك بها	٦٨ ذكر حديث الافك
١٤٠ بيان معنى تعذيب النار وزفيرها	٧٧ تأويل قوله تعالى لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون وبيان ما فيه من العتاب
١٤٣ تأويل قوله تعالى قالوا سبحانك الآية وبيان معنى البور والشاهد عليه	٨١ ذكر ما كان من أبي بكر رضي الله عنه من إعادة الانفاق على مسطح عملا بقوله ولا تأتوا الآية
	٨٢ تأويل قوله ان الذين يرمون المحصنات الآية

(فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش ابن جرير)

صفحة	صفحة
٤٨	٢ (تفسير سورة قد أفلح المؤمنون)
٥٣	٥ بيان حكم الخشوع في الصلاة وما ورد فيه من الآثار والخلاف بين الأئمة فيه
٥٩	٦ بيان ما استدله على تحريم نكاح المتعة
٦١	٩ بيان الحكمة في الموت
٦٨	١٠ بيان المطر من أين ينزل عند الشرعيين والحكماء
٦٩	١١ بيان الشبه التي تسلك بها قوم نوح والجواب عنها
٧٠	١٣ تأويل تلك الآيات
٧٢	١٥ تفسير قوله ثم أنشأنا من بعدهم الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٧٣	١٨ ذكر طرف من قصة موسى مع فرعون وذكر أخلاق قوم فرعون
٧٤	١٩ ذكر سبب إيواء مريم وابنها عليهما السلام إلى ربوة
٧٥	٢١ تأويل تلك الآيات
٨٠	٢٢ تفسير قوله تعالى والذين هم بآيات ربهم يؤمنون
٨٤	٢٤ بيان ما حصل لقريش من أنواع العذاب
٨٧	٢٥ بيان النهي عن سب مضر وربيعة وتبع
٨٨	٢٨ تأويل تلك الآيات
٨٩	٢٩ تفسير قوله ما اتخذ الله من ولد الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٩٣	٣٠ بيان تقرير نفي الأنداد بدليل التمايع
٩٩	٣٢ بيان معنى البرزخ
١٠٢	٣٣ بيان أن الكفار في جهنم ست دعوات
١٠٤	٣٤ بيان ما استدله بعض من أنكر عذاب القبر
١٠٦	٣٥ تأويل تلك الآيات
١٠٩	٣٦ (تفسير سورة النور)
١١١	٣٨ بيان ماهية الزنا والخلاف في حد اللائط
١١٢	٣٩ بيان حكم السحق واثبات الميتة والاستمنا باليد
١٢١	٤٠ بيان حد الزاني والزانية والخلاف في حد البكر
١٢٤	٤٢ بيان أقوال الأئمة في تحقق الإحصان
١٢٥	٤٣ بيان طريق معرفة الزنا وقضاء القاضي بعلمه
١٢٧	٤٥ بيان أن الإفراق بالزنا يجوز الرجوع فيه
	٤٧ بيان حكم تزوج الزاني بالعفيفة وكذا الزانية

(ثم فهرست الجزء الثامن عشر من تفسير النيسابوري)

الجزء التاسع عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاء آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة
الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ويوم تشرق السماء بالغمام ونزل الملائكة تزييلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يومنا على الكافرين عسيرا ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني كنت من أخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ولقد أتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا قلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقروا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تديرا ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء

الجزء التاسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا﴾ يقول تعالى ذكره وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا ولا يخشون عقابنا هلا أنزل الله علينا ملائكة تفتخرون أن محمد الحق فيما يقول وأن ما جاءنا به صدق أن نرى ربنا فيخبرنا بذلك كما قال جل شأنه مخبرا عنهم وقالوا لن تؤمن بك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ثم قال بعد أوتأتى بالله والملائكة قبيلا يقول الله لقد استكبروا فأنزلوه هذه المقالة في أنفسهم وتعظموا وعتوا عتوا كبيرا يقول وتجاوزوا في الاستكبار يقبلهم ذلك حده * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال كفار قريش لولا أنزل علينا الملائكة فيخبرونا أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد استكبروا وعتوا عتوا لأن عثمان من ذوات الواو فأخرج مصدرة على الأصل الواو وقيل في سورة مريم وقد بلغت من الكبر عتيا وإنما قيل ذلك كذلك لموافقة المصادر في هذا الوجه جمع الأسماء كقولهم قعد قعودا وهم قوم قعود فلما كان ذلك كذلك وكان العاقبة يجمع عتيا بناء على الواحد جعل مصدرة أحيانا موافقا لجمعه وأحيانا مردودا إلى أصله القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا﴾ يقول تعالى ذكره يوم يرى هؤلاء الذين قالوا لولا أنزل علينا الملائكة أن نرى ربنا بتصديق محمد الملائكة فلا بشرى لهم يومئذ بخير ويقولون حجرا محجورا يعني أن الملائكة يقولون للمجرمين حجرا محجورا حراما محرما عليكم اليوم البشرى أن تكون لكم من الله ومن المجر قول المتكلم

أفلم يكونوا يرون هابل كانوا لا يرجون
نشورا وإذا رآوك ان يتخذوك الا
هزوا أخذوا الذي بعث الله رسولا
ان كاد يضلنا عن آلهتنا لولا أن
صبرنا عليها وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من أضل سبيلا
أرأيت من اتخذ له هواه أفأنت
تكون عليه وكلا أم تحسب أن
أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا
كائنات غافلون بل هم أضل سبيلا لم ترأى
ربك كيف مذل الظل ولو شاء لجعله
ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
ثم قبضناه اليانعة ضايا سيرا وهو
الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم
سباتا وجعل النهار نشورا وهو
الذي أرسل الرياح بشارا بين يدي
رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا
لنجي به بلدة ميتا ونسقيه مما
خلقنا أنعاما وأناس كثيرا ولقد
صرفناه بينهم ليدكر آياتي أكثر
الناس إلا كفورا ﴿١﴾ القرات
تستحق تخفيف الشين على حذف تاء
التفعل وكذلك في سورة ق عاصم
وحمزة وعلى وخلف وأبو عمرو
والآخرون بالتشديد لادغام
ونزول من الانزال الملائكة
بالنصب ابن كثير الباقون وينزل
ما ضيا مجهولان من التنزيل الملائكة
بالرفع ياليتي اتخذت بفتح ياء
المتكلم أبو عمرو قومي اتخذوا
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير
وأبو عمرو وسهل ويعقوب وثمود
يغيرتنوين في الحالين حمزة وسهل
ويعقوب وحفص الآخرون
بالتنوين للشاكلة أو بتأويل الحى
لا القليلة أولا لأنه اسم الالاب الأكبر
الربيع على التوحيد ابن كثير بشرنا
(١) في اللسان أن أغشى اليها محجرا
* فلمثلها يضئ الخ وحرر

حنت الى نخلة القصوى فقلت لها * حجر حرام ألا تلك الدهاريس
ومنه قولهم حجر القاضى على فلان وحجر فلان على أهله ومنه حجر الكعبة لأنه لا يدخل اليه في الطواف
وانما يطاف من ورائه ومنه قول الآخر

فهيمت أن (١) ألقى اليها محجرا * فلمثلها يلقى اليه المحجور

أى مثلها يركب منه المحرم * واختلف أهل التأويل في الخبر عنهم بقوله ويقولون حجرا محجورا
ومن قائلوه فقال بعضهم قائلوه ذلك الملائكة للجرمين نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني**
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم
وسأله رجل عن قول الله ويقولون حجرا محجورا قال تقول الملائكة حراما محجرا أن تكون لكم
البشرى **حدثني** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبي عن جدى عن الحسن عن
قتادة ويقولون حجرا محجورا قال هي كلمة كانت العرب تقولها كان الرجل اذا نزل به شدة قال حجرا
يقول حراما محجرا **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله لا بشرى يومئذ للجرمين ويقولون حجرا محجورا ما جاءت زلازل الساعة فكان من
زلازلها أن السماء انشقت فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها على شفة كل شئ تشقق من السماء
فذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للجرمين ويقولون الملائكة تقول للجرمين
حراما محجرا أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
يوم يرون الملائكة قال يوم القيامة ويقولون حجرا محجورا قال عودا معاذ **حدثني** الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه الملائكة تقوله
* وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قيل المشركين اذا عاينوا الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثنا**
القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ
للجرمين ويقولون حجرا محجورا قال ابن جريح كانت العرب اذا كرهوا شيئا قالوا حجرا فقوا الحين
عاينوا الملائكة قال ابن جريح قال مجاهد حجرا عودا يستعدون من الملائكة * قال أبو جعفر
وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أن المحجور هو الحرام فمعلوم أن الملائكة هي
التي تحجر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام وأما الاستعاذة فانها الاستجارة وليست بتحريم ومعلوم
أن الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم فيوجه الكلام الى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة
﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ أصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره وقدمنا واعدنا الى ما عمل هؤلاء المجرمون
من عمل ومنه قول الرازي

وقدم الخوارج الضلال * الى عباد ربهم فقالوا * ان دماءكم لنا حلال

يعنى بقوله قدم عمد * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقدمنا قال عمدنا **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله فجعلناه هباء منثورا يتول فجعلناه
باطلا لأنهم لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان والهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار اذا دخل ضوء
الشمس من كوة يحسبه الناظر غبارا ليس بشئ تقبض عليه الأيدي ولا تمسه ولا يرى ذاك في الظل

مذكور في الاعراف ميتا بالشيايد يزيد وسقيه بفتح النون المفضل والبرجي الباقوب بصمها ٥ الوقوف ربنا ط دبيرا ٥ ط
محجورا ٥ منشورا ٥ مقيلا ٥ تزيلا ٥ (٤) للرحمن ط عسيرا ٥ سبيلا ٥ خليلا ٥ اذجاءني ط لان مابعده من

* واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن المثني قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن سمك عن عكرمة أنه قال في هذه
الآية هباء منثورا قال الغبار الذي يكون في الشمس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن
عليه عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال الشعاع
في كوة أحدهم ان ذهب يقبض عليه لم يستطع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله هباء منثورا قال شعاع الشمس من الكوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن الحسن في قوله هباء منثورا قال ما رأيت شيئا يدخل البيت من الشمس تدخله من الكوة
فهو الهباء * وقال آخرون بل هو ما تسفيه الرياح من التراب وتذروه من حطام الاشجار ونحو ذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء
الخراساني عن ابن عباس قوله هباء منثورا قال ما تسفي الرياح وتبثه حدثنا الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة هباء منثورا قال هو ما تذروالرياح من حطام هذا الشجر
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هباء منثورا قال الهباء الغبار *
وقال آخرون هو الماء المهرق ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هباء منثورا يقال الماء المهرق وقوله جل ثناؤه
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يقول تعالى ذكره أهل الجنة يوم القيامة خير
مستقرا وهو الموضع الذي يستقرون فيه من منازلهم في الجنة من مستقر هؤلاء المشركين الذين
يفتخرون بأموالهم وما أتوا من عرض هذه الدنيا في الدنيا وأحسن منهم فيها مقيلا فان قال قائل
وهل في الجنة قائله فيقال وأحسن مقيلا فيها قيل معنى ذلك وأحسن فيها قرارا في أوقات قائلهم
في الدنيا وذلك أنه ذكر أن أهل الجنة لا يمروهم في الآخرة الا قدر ميقات النهار من أوله الى وقت
القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة فذلك معنى قوله وأحسن مقيلا ذكر الرواية عن
ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يقول قالوا في الغرف في الجنة وكان
حسابهم أن عرضوا على ربهم عرضة واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله فاما من أوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا حدثني أبو السائب
قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم في قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن
مقيلا قال كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في نصف النهار فيقبل هؤلاء في الجنة
وهؤلاء في النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح أصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال لم ينتصف النهار حتى يقضى الله بينهم فيقبل أهل الجنة
في الجنة وأهل النار في النار قال وفي قراءة ابن مسعود ثم ان مقيلاهم لاني الحميم حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا

اخبار الله تعالى ظاهرا ويحتمل أن
يكون من تمة حكاية كلام الظالم
خذولا ٥ مهجورا ٥ المحرمين
٥ ط ونصيرا ٥ واحدة ج على
تقدير فوقنا انزاله كذلك أي
كما ترى لثبوت وان وصلت وقتت
على كذلك والتقدير بحلة واحدة
كذلك الكتاب المنزل وهو التوراة
ثم أضمرت فعلا أي فرقناه لثبوت
تزيلا ٥ تفسيره ٥ ط لأن
مابعده مبتدأ جهنم لأن مابعده
خبر سبيلا ٥ وزيرا ٥ ج للآية
ولقاء العطف بآياتنا ط للقاء
الفصيحة أي فذهبوا بلغافعصوها
فدمرناهم تدميرا ٥ ط لان قوم
نوح منصوب بمحذوف أي وأغرقنا
قوم نوح أغرقناهم آية ط لان
مابعده مستأنف أيها ٥ ج للآية
ولا احتمال عطف عادا على الضمير
في جعلناهم واحتمال انتصابه
بمحذوف أي وأهلكنا عادا كثيرا
٥ الامثال ز فصلا بين الامرين
المعظمين مع عطف الجملتين
المتفتتين تبيرا ٥ السوء ط
يرونها لا للعطف مع الاضراب
نشورا ٥ هزوا ط لحق
المحذوف أي يقولون هذا الذي
رسولا ٥ عليها ط لانتها
مقولهم سبيلا ٥ هواه ط ويكلا
٥ لا للعطف يعقلون ٥ ج لابتداء
النفي سبيلا ٥ انظر ج لانتها
الاستفهام الى الشرط مع اتحاد
المقصود ساكنا ج للعدول مع
العطف دليلا ٥ يسيرا ٥ نشورا
٥ رحمه ج للعدول طهورا ٥ ج

لعلق اللام كثيرا ٥ ليدكروا ز والوصل أولى للقاء كفورا ٥ ٥ التفسير هذه شبهة رابعة لمنكرى النبوة
وانهم في قول البكي أبو جهل والوليدواضربا وتقريرا أن الحكيم لا بد أن يختار في مقصده طريقا يكون أسهل انفضاء اليه ولا شك أن

انزال الملائكة ليشهدوا على صدق محمد أعون على المطلوب فلو كان محمدا صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال القراء
معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء في لغة اتهامه بالخوف وقال غيره (٥) الرجاء على أصله وهو الاطماع الا أن الخوف

يلزمه في هذه الصورة فان من لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف العقاب أيضا واللقاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزعه عن ذلك بل بمعنى الرقبة عند الاشاعة أو على ارادة الجزاء والحساب عند المعزلة وقد مر في أوائل البقرة في قوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون ولعل تفسيره بقاء الجزاء أنسب في هذا المقام لثابتنا قض قوله أوزى ربنا أي جهرة وعبادنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا أن يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخجلوا ما أن يكونوا عالمين بأن الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وانه تعالى لا يصح أن يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما أن لا يكونوا عالمين بذلك وانما أرادوا التعتن باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه أجاب عن شبهتهم بقوله (لقد استكبروا في أنفسهم) أي أضفوا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه ثم نسبهم الى الافراط في الظلم بقوله (وعتوا) ثم وصف العتو بالكبر قال جار الله الام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية وفيها معنى التعجب كأنه قال ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير تحرر هذا الجواب من

قال ابن عباس كان الحساب من ذلك في أوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم من الجنة وقرأ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا صدقني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث أن سعيدا الصواف حدثه أنه بلغه أن يوم القيامة يقضى على المؤمنين حتى يكون كباين العصر الى غروب الشمس وأنهم يتيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس فذلك قول الله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا * قال أبو جعفر وانما قلنا معنى ذلك خير مستقرا في الجنة منهم في الدنيا لان الله تعالى ذكره عم بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا جميع أحوال الجنة في الآخرة أنها خير في الاستقرار فيها والقائمة من جميع أحوال أهل النار ولم يخص بذلك أنه خير من أحوالهم في النار دون الدنيا ولا في الدنيا دون الآخرة قالوا يجب أن يعم كما عر بنا جل ثناؤه فيقال أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرا في الجنة من أهل النار في الدنيا والآخرة وأحسن منهم مقيلا وإذا كان ذلك معناه صح فساد قول من توهم أن تفضيل أهل الجنة بقول الله خير مستقرا على غير الوجه المعروف من كلام الناس بينهم في قولهم هذا خير من هذا وهذا أحسن من هذا * القول في تأويل قوله تعالى (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يومنا على الكافرين عسيرا) اختلف القراء في قراءة قوله تشقق فقرا أنه عامة قراء الجواز ويوم تشقق بتشديد الشين بمعنى تشقق فادغموا إحدى التائين في الشين فتشددوها كما قال لا يسمعون الى املا الأعلى وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ويوم تشقق بتخفيف الشين والاجتزاء بأحدى التائين من الأخرى والقول في ذلك عندي أنهم اقراء تان مستفيضتان في قراءة المصاحف بمعنى واحد فأتيتهما قرا القاري فخصيب وتأويل الكلام ويوم تشقق السماء عن الغمام وقيل ان ذلك غمام أبيض مثل الغمام الذي ظلل على بني اسرائيل وجعلت الباء في قوله بالغمام مكان عن كما تقول رميت عن القوس والقوس وعلى القوس بمعنى واحد * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صدقنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ويوم تشقق السماء بالغمام قال هو الذي قال في ظلل من الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة ولم يكن قط الا لبني اسرائيل قال ابن جريح الغمام الذي يأتي الله فيه غمام زعموا في الجنة * قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن عبد الجليل عن أبي حازم عن عبد الله بن عمرو قال يهبط الله حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون حجابا منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء في تلك صوتا تتخلل له القلوب * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عكرمة في قوله يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة يقول والملائكة حوله * قال ثني حجاج عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران أنه سمع ابن عباس يقول ان هذه السماء اذا انشقت نزل منها من الملائكة أكثر من الجن والانس وهو يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض فيقول أهل الأرض جاء ربنا فيقولون لم يحيى وهوأت ثم تشقق السماء الثانية ثم سماء على قدر ذلك من التضعيف الى السماء السابعة فينزل منها من الملائكة أكثر من جميع من نزل من السموات ومن الجن والانس قال فتزل الملائكة الكروبيون ثم تأتي ربنا تبارك وتعالى في حلة العرش الثمانية بين كعب كل ملك وركبته مسيرة سبعين سنة وبين نخذه ومنكبه مسيرة سبعين سنة قال وكل ملك منهم لم يتأمل وجه صاحبه وكل

وجوه أحدها أن القرآن لم يظاهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك لا يكون اقتراح أمثال هذه الآيات المحض الاستكبار والاستنكار * وثانيها أن نزول الملائكة لو حصل لكان أيضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص

كونه ينزل الملك بل لعموم كونه معجزا فيكون قبول ذلك وردا لا خراجا لأحد المثلين من غير مرجح . وثالثها أنهم بتقدير رؤية الرب وتصديق الرسول لا يصدقون لما أزيد (٦) من تصديق المعجزات لافرق بين أن يقول النبي اللهم إن كنت صادقا فأحى هذا الميت

ملك منهم واطع رأسه بن ندييه يقول سبحانه الملك القدوس وعلى رؤسهم شيء مبسوط كأنه القباء والعرش فوق ذلك ثم وقف . قال ثنا الحسن قال ثنا جعفر بن سليمان عن هرون بن وثاب عن شهر بن حوشب قال حمله العرش ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانه اللهم وبمجدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وأربعة يقولون سبحانه اللهم وبمجدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك . قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال إذا نظر أهل الأرض إلى العرش يبط عليهم فوقهم شخصت إليه أبصارهم ورجفت كلهم في أجوافهم قال وطارقت قلوبهم من مفرها في صدورهم إلى حناجرهم حمد شئ محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا يعني يوم القيامة حين تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وقوله ونزل الملائكة تنزيلا يقول ونزل الملائكة إلى الأرض تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن يقول الملك الحق يومئذ خالص للرحمن دون كل من سواه وبطلت الممالك يومئذ سوى ملكه وقد كان في الدنيا ملوك فبطل الملك يومئذ سوى ملك الجبار وكان يوم ما على الكافرين عسيرا يقول وكان يوم تشقق السماء بالغمام يوم ما على أهل الكفر بالله عسيرا يعني صعبا شديدا . القول في تأويل قوله تعالى (ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتالي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) يقول تعالى ذكره ويوم بعض الظالم نفسه المشرك بربه على يديه ندم ما أسفا على ما فرط في جنب الله وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يعني طريقا إلى النجاة من عذاب الله وقوله يا ويلتالي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله الظالم وبقوله فلانا فقال بعضهم عنى بالظالم عقبة بن أبي معيط لانه ارتد بعد اسلامه طلبا منه لرضا أبي بن خلف وقالوا فلان هو أبي ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال كان أبي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم فزجره عقبة بن أبي معيط فزله ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا إلى قوله خذولا قال الظالم عقبة وقلنا ناخليلا أبي بن خلف حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي في قوله ليتني لم اتخذ فلانا خليلا قال كان عقبة بن أبي معيط خليلا لأمية ابن خلف فأسلم عقبة فقال أمية وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدافكفر وهو الذي قال ليتني لم اتخذ فلانا خليلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعثمان الجزري عن مقسم في قوله ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا قال اجتمع عقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وكانا خليلين فقال أحدهما لصاحبه بلغني أنك أتيت محمدافاستمعت منه والله لأرضى عنك حتى تنقل في وجهه وتكذبه فلم يسلطه الله على ذلك فقتل عقبة يوم بدر صبرا وأما أبي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد في القتال وهما اللذان أنزل الله فيهما ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا حدثني محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويوم بعض الظالم على يديه إلى قوله فلانا خليلا قال هو أبي بن خلف كان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم

فيحييه وبين أن يقول إن كنت صادقا فصدتني فيصداقة فتعين أحد الطرفين محض العناد . ورابعها أن العبد ليس له أن يعترض على فعل مولاه أو يحكم المالكية عند الاشعري أو يحكم المصلحة عند المعتزلي . وخامسها أن السائل الملح المعاند الذي لا يرضى بما ينعم عليه مذموم وإظهار المعجز من جملة الأيادي الجسيمة فرد أحدها واقترح الأخرى ليس من الأدب في شئ . وسادسها لعل المراد أني لو علمت بأنهم ليسوا مستكبرين عاتين لأعطيهم ما يطلبونهم لكني علمت أنهم إنما سألوا لأجل المكابرة والعناد فلا جرم لأعطيهم . وسابعها العلمهم عرفوا من أهل الكتاب أن الله تعالى لا يرى في الدنيا وأنه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم أنهم علقوا إيمانهم على ذلك فهم مستكبرون ساحرون واستدلوا الاشاعرة بقوله لا يرجون لقاءنا على أن رؤية الله مر جوة واستدلوا المعتزلة بقوله لقد استكبروا وعتوا أن اقترح الرؤية مستنكر ولا يخفى ضعف الاستدلالين وانتصب يوم يرون باضمارا ذكر فيكون لا بشري مستأنفا أو بمادل عليه لا بشري أي يوم يرون الملائكة يمنعون البشري بالحسنة وبرؤية الحق ويومئذ للتكرير وقوله للجرمين ظاهر في موضع الضمير أو عام فيتناول هؤلاء لعمومهم ولاجل هذا العموم استدلوا المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وإن كان من أهل القبلة وحمل الاشاعرة الحرم على الكفر أما قوله (حجرا محجورا) فإنها كلمة يتلفظ

بها عند لقاء عدو أو هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة يقول الرجل للرجل تفعل كذا فيقول حجرا وقد ذكره سيوطي في باب المصادر

التي ترك اظهار فعلها نحو معاذ الله وعمر ك الله ومعناه منعا أي أسأل الله أن يمنع ذلك منع ك أن المستعير طالب من الله عز وجل أن يمنع المكروه ووصفه بالجور التأكيد كما يقال شعر شاعر وجد جده والاكثر (٧) على أن القائمين هم الكفار انما رأوا الملائكة

عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لأنهم لا يلقونهم إلا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولونه عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محزما أي جعل الله الجنة والغفران أو البشري حراما عليكم يروى أن الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على أبواب الجنة يشيرون المؤمنين بالجنة ويقولون للشركيين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيامة تأتي الملائكة المؤمنين بالبشري فاذا رأى الكفار ذلك قالوا لهم بشرونا فيقولون حجرا محجورا ثم أخبر عن وعيد آخر لهم وذلك أنهم كانوا يعملون أعمالا لها صورة الخير من صلة رحم وإغاثة ملهوف وقرى ضيف وأمثلهما مع عدم ابتنائها على أساس الايمان فمثلت حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى أشياءهم وقصد الى ما تحت أيديهم فأفسدها بحيث لم يترك منها أثرا والافلا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولتنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها قال أهل المعاني القادم الى الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على السبب مجازا وقيل أراد قدوم الملائكة تأمره الى موضع الحساب في الآخرة والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبهه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي يسقط من حواف الدواب وفي أمثاله أقل من الهباء شبه عملهم بالهباء في قلته وحقاره وأكد المعنى بوصف الهباء بالتناثر لأنك تراه منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب والمراد جعله جامعا حقارة الهباء والتناثر ولا الهباء واو بدليل الهبوة بمعناه ثم يرحل الابار

فخره عقبة بن أبي معيط حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم بعض الظالم على يديه قال عقبة بن أبي معيط دعا مجلسا فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لطعام فتأى النبي صلى الله عليه وسلم أن يأكل وقال لا تأكل حتى تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال ما أنت بأكل حتى أشهد قال نعم قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فلقية أمية بن خلف فقال صبت فقال ان أخاك على ما تعلم ولكني صنعت طعاما فتأى أن يأكل حتى أقول ذلك فقلته وليس من نفسي * وقال آخرون عني بفلان الشيطان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تخلصا قال الشيطان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وقوله لقد أضاني عن الذكرك بعد اذ جاءني يقول جل ثناؤه مخبرا عن هذا النادم على ما سلف منه في الدنيا من معصية رب في طاعة خليله لقد أضاني عن الايمان بالقرآن وهو الذكرك بعد اذ جاءني من عند الله فصدني عنه يقول الله وكان الشيطان للانسان خذولا يقول مسلمانا ينزل به من البلاء غير منقذه منه ولا منجيه في القول في تأويل قوله تعالى (وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) يقول تعالى ذكره وقال الرسول يوم بعض الظالم على يديه يا رب ان قومي الذين يعثني اليهم لأدعوهم الى توحيدك اتخذوا هذا القرآن مهجورا * واختلف أهل التأويل في معنى اتخذهم القرآن مهجورا فقال بعضهم كان اتخذهم ذلك حجرا قولهم فيه السي في القول وزعمهم أنه سحر وأنه شعر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اتخذوا هذا القرآن مهجورا قال يهجرون فيه بالقول يقولون هو سحر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وقال الرسول الآية يهجرون فيه بالقول قال مجاهد وقوله مستكبرين به سامرا تهجرون قال مستكبرين بالبلد سامرا المجالس تهجرون قال بالقول السي في القرآن غير الحق حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قول الله ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا قال قالوا فيه غير الحق ألم تر الى المريض اذا هذى قال غير الحق * وقال آخرون بل معنى ذلك الخبر عن المشركين أنهم هجروا القرآن وأعرضوا عنه ولم يسمعوا له ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا لا يريدون أن يسمعوه وان دعوا الى الله قالوا لا وقرأهم يهنون عنه ويتأولون عنه قال يهنون عنه ويبعدون عنه * قال أبو جعفر وهذا القول أولى بتأويل ذلك وذلك أن الله أخبر عنهم أنهم قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وذلك هجرهم إياه وقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكما جعلناك يا محمد أعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل من نبأنا من قبلك عدوا من مشركي قومه فلم تخصص بذلك من بينهم يقول فاصبر لما نالك منهم

حوافر الدواب وفي أمثاله أقل من الهباء شبه عملهم بالهباء في قلته وحقاره وأكد المعنى بوصف الهباء بالتناثر لأنك تراه منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب والمراد جعله جامعا حقارة الهباء والتناثر ولا الهباء واو بدليل الهبوة بمعناه ثم يرحل الابار

عن حال الفجار بقوله (أصحاب الجنة يومئذ خير) ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله قل أدلك خيراً من الجنة الخلد أو التفاوت بين المنزلتين انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع (٨) لاشرفيه أو هو على سبيل القرض أى لو كان لهم مستقر كان مستقر أهل الجنة

خيراً منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى أزواجهم والاستمتاع بمغازلتهم وملاستهم كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم واسترواحهم الى الحور مقبلاً على طريق التشبيه وفي اختيار لفظ الأحسن دون أن يقول خيراً مقبلاً رمزاً الى التحسينات الحاصلة في مقيلهم من حسن الوجود وملاحظة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا أخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلاة الغداة الى نصف النهار فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على أهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من أيام الدنيا ثم يقبلون من يومهم ذلك في الجنة وحاصل الآية أن أصحاب الجنة من المكان في أطيب مكان ومن الزمان في أحسن زمان ثم أراد أن يصف أهوال يوم القيامة فقال (ويوم تشق) أى واذا كربوم تفتتح السماء بسبب غمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة فينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد قال القراء الباء بمعنى عن لان السماء لا تشق بالتمام بل عن التمام كما يقال انشقت الارض عن النبات أى ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي لا يتمتع أن يجعل الله تعالى الغمام بحيث يشق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشق سماء الدنيا فينزل أهلها وكذلك تشق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحمة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات وأما نزول الملائكة

كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن عباس وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين قال يوطن محمد صلى الله عليه وسلم أنه جاعل له عدواً من المجرمين كما جعل لمن قبله وقوله وكفى بربك هادياً ونصيراً يقول تعالى ذكره لنبيه وكفاك يا محمد بربك هادياً ونصيراً الى الحق ويصورك الرشيد ونصيراً يقول ناصر الك على أعدائك يقول فلا يهلكك أعدائك من المشركين فانى ناصرك عليهم فاصبر لأمرى وامض لتبليغ رسالتى اليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فتؤادك ورتلناه ترتيلاً ﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله لولا نزل عليه القرآن يقول هلا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة قال الله كذلك لثبت به فتؤادك تنزيهه عليك الآية بعد الآية والشئ بعد الشئ لثبت به فتؤادك نزلناه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فتؤادك ورتلناه ترتيلاً قال كان الله ينزل عليه الآية فاذا علمها نبي الله نزلت آية أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلب ويثبت به فتؤاده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى قال كذلك لثبت به فتؤادك قال كان القرآن ينزل عليه جواباً لقولهم ليعلم محمد أن الله يحبس القوم بما يقولون بالحق ويعني بقوله لثبت به فتؤادك لنصح به عزيمته قلبك ويقين نفسك ونشجعك به وقوله ورتلناه ترتيلاً يقول وشياً بعد شئ علمنا كه حتى تحفظته والترتيل في القراءة الترتيل والثبت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ورتلناه ترتيلاً قال نزل متفرقا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ورتلناه ترتيلاً قال كان ينزل آية وآيتين وأيات جواباً لهم اذا سألوا عن شئ أنزله الله جواباً لهم ورداً عن النبي فيما يتكلمون به وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله ورتلناه ترتيلاً قال كان بين ما أنزل القرآن الى آخره أنزل عليه لأربعين ومات النبي صلى الله عليه وسلم لثنتين وألثلاث وستين * وقال آخرون معنى الترتيل التبيين والتفسير ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورتلناه ترتيلاً قال فسرناه تفسيراً وقرأه وأورث القرآن ترتيلاً ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً ﴾ يقول تعالى ذكره ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن منه تفسيراً كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق قال الكتاب بما ترذبه مما جأؤ به من الامثال التي جأؤ بها وأحسن تفسيراً وعني بقوله وأحسن تفسيراً وأحسن مما جأؤ به من المثل بياناً وتفصيلاً * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني بحيث يشق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشق سماء الدنيا فينزل أهلها وكذلك تشق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحمة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات وأما نزول الملائكة

مع كثرتهم وصغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد أن يوسع الله الارض عرضا وطولاً بحيث تسع كل هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق (٩) أهل القيامة وروى الضحاك عن ابن عباس

قال تشقق كل سماء وينزل سكانها

فيحيطون بالعالم ويصرون سبع

صفوف حول العالم والظاهر أن

اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال هي

للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا

أن يأنسهم الله في ظلل من الغمام وقيل

هو غمام أبيض رقيق مثل الضباب

كما كان لبني اسرائيل في التيه ومعنى

(تنزيلا) أو كيد للزول ودلالة على

اسراعهم فيه قال الزجاج (الحق)

صفة الملك أي الملك الثابت الذي

لا يزول (للمرحم) يومئذ ونظيره مالك

يوم الدين ويجوز أن يكون يومئذ

تكريرا لقوله ويوم تشقق واعرابهما

واحد والفائدة في تخصيص ذلك

اليوم أن يعلم أنه لا مالك فيه سواه

لا بالصورة ولا في الحقيقة فيخضع

له المملوك وتنبؤه الوجوه وتدل

رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة

ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب

لاستحق الدم بتركه وكان خائفا

أن لا يفعل فلم يكن له الملك على

الاطلاق وأيضا لو كان العبد مملوكا

لثواب لم يكن الله تعالى مالم يكملها

بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على

أن لا يؤدى ما عليه من العوض أو

فقيرا محتاجا الى أن يدفع الذم عن

نفسه بإداء ما عليه وكان ذلك اليوم

يوما عسيرا على الكافرين لا على

المؤمنين واللام في الظالم ظاهر

الاستغراق والشمول أو للجنس

وعن ابن عباس أنه لعهد وذلك

أن الآية نزلت في عقبة بن أبي معيط

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأحسن تفسيراً يقول أحسن تفصيلاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وأحسن تفسيراً قال بيانا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأحسن تفسيراً يقول تفصيلاً وقوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا يقول تعالى ذكره لئيبه هؤلاء المشركون يا معذ القائلون لك لولا نزل هذا القرآن جهنم واحدة ومن كان على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله الذين يحشرون يوم القيامة على وجوههم الى جهنم فيساقون الى جهنم شر مستقرافي الدنيا والآخرة من أهل الجنة في الجنة وأضل منهم في الدنيا طريقا * وبحوالذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قال الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أولئك شر مكانا من أهل الجنة وأضل سبيلا قال طريقا حدثني محمد بن يحيى الأزدي قال ثنا الحسين بن محمد قال ثنا شيكان عن قتادة قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم قال حدثنا أنس بن مالك أن رجلا قال يارسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال الذي أمشاه على رجله قادر أن يمشيه على وجهه حدثنا أبو سفيان الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد قال أخبرني ثنا خالد بن يحيى الكوفي قال ثنا سفيان الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد قال أخبرني من سمع أنس بن مالك يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف يحشرهم على وجوههم قال الذي يحشرهم على أرجلهم قادر بأن يحشرهم على وجوههم حدثنا عبيد بن محمد الوزاق قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي داود عن أنس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر أهل النار على وجوههم فقال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم حدثني أحمد بن المقدم قال ثنا حرم قال سمعت الحسن يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم فقالوا يا نبي الله كيف يمشون على وجوههم قال رأيت الذي أمشاهم على أقدامهم ليس قادرا أن يمشيهم على وجوههم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا منصور بن زاذان عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي خالد عن أبي هريرة قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أقدامهم وصنف على وجوههم فقليل كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا قلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يتوعد مشركي قومه على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله ويخوفهم من حلول نقمته بهم نظير الذي يحل بمن كان قبلهم من الأمم المكذبة برسالتها ولقد آتينا يا محمد موسى الكتاب يعني التوراة كالذي آتيناك من الفرقان وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا يعني معينا وظهرنا قلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يقول قلنا لهما اذهبا الى فرعون وقومه الذين كذبوا بآعلامنا وأدلتنا فدمرناهم تدميرا وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر من ذكره وهو فذهبا فكذبوهما فدمرناهم حينئذ في القول

(٣) - (ابن جرير) - (تاسع عشر) وكان يكثر بحالسة الرسول صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأتى أن يأكل من طعامه حتى يأتي بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صيأت يا عقبة قال لا ولكن

الاعلوت رأسك بالسيف فقتل
يوم بدر أمر عليا رضي الله عنه بقتله
وفي روايات الشيعة أن الظالم هو
رجل بعينه وأن المسلمين غيروا
اسمه وكنموه وجعلوا فلا نابد لا من
اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة
وفيه بعد لأن تغيير القرآن كفر
والعض على اليدين كناية عن الغيظ
والحسرة لانه من لوازم الغيظ
والتحسر غالبا ونظيره سقط في يده
وأكل من بانه وأمثال ذلك وقال
الضحاك يا كل يديه الى المرفق
ثم ثبتت فلا يزال كذلك كله أكلها
ثبتت قال جارا لله تعالى أن لو صحب
الرسول وسلك معه طريقا واحدا
وهو طريق الحق ولم تنسب به طرق
الضلالة والهووى أو أراد انى كنت
ضالالام يكن لى سبيل قط فليتنى
حصلت لنفسى فى صحبة الرسول
سبيلا وفلان كناية عن الاعلام
كما أن الهن كناية عن الاجناس
فان أريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتنى لم
اتخذ أيا خليلي فكنى عن اسمه وان
أريد به الجنس فكل من اتخذ من
المضلين خليلا كان خليله اسم علم
بفعله كناية عنه قلت زعم بعض
أئمة اللغة أنه لم يثبت استعمال فلان
فى الفصحح الاحكامية لا يقال جاءنى
فلان ولكن يقال قال زيد جاءنى
فلان لانه اسم اللفظ الذى هو علم
لا اسم مدلول العلم ولذلك جاء فى
كلام الله تعالى يقول باليتنى الخ
والذ كر ذ كر الله والقرآن أو موعظة
الرسول أو نطقه شهادة الحق وعزمه

يريد أنهم يحفرون المعادن ولا أعلم قوما كانت لهم قصة بسبب حفرة ذكروهم الله في كتابة الأوصحاب
الاخذود فان يكونوا هم المعنيين بقوله وأوصحاب الرس فاناسند كخرهم ان شاء الله اذا انتهينا الى
سورة البروج وان يكونوا غيرهم فلا نعرف لهم خبر الا ما جاء من جملة الخبر عنهم أنهم قوم رسوا نبيهم
في حفرة الا ما حدثنا ابن حيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة العبد الاسود وذلك ان الله
تبارك وتعالى بعث نبيا الى أهل قرية فلم يؤمن من أهلها أحد الا ذلك الاسود ثم ان أهل القرية
عدوا على النبي عليه السلام فغروا له بئرا فألقوه فيها ثم أطبقوا عليه بحجر ضخيم قال وكان ذلك العبد
يذهب فيحنتطب على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه فيشتري به طعاما وشرابا ثم يأتي به الى ذلك البئر
فيرفع تلك الصخرة فيعيثه الله عليها فيدلى اليه طعامه وشرابه ثم يعيدها كما كانت قال فكان كذلك
ما شاء الله أن يكون ثم انه ذهب يوما يحنتطب كما كان يصنع فجمع حطبه وحزم حزمته ووفرغ منها
فلما أراد أن يحتملها وجد سنة فاضطجع فنام فضرب الله على أذنه سبع سنين نائما ثم انه ذهب فتعطى
فتحول لشقة الآخر فاضطجع فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى ثم انه ذهب فاحتمل حزمته
ولا يحسب الا انه نام ساعة من نهار فحاء الى القرية فباع حزمته ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان

على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي اضله كما يضله الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة أو اشارة الى ابليس
 وأنه هو الذي حمله على أن صار خليلاً لذلك المضل وخالف الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خذله أو أراد الجنس فيدخل فيه كل من تشيطن

من الجن والانس ثم ان الكفار لم أكثر وامن الاعتراضات الفاسدة ووجوه التعتن ضايق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم وشكاهم الى الله عز وجل وقال (يا رب ان قومى) يعنى قريشا (اتخذواخذ القرآن مهجورا) أى (١١) تركوه وصدا عنه وعن الايمان به وعن أبى

مسلم أن المراد وقال الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة روى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعاق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه وقيل هو من هجر اذا هدى والجار محذوف أى جعلوه مهجورا فيه وعلى هذا فانه معينان أحدهما أنهم زعموا أنه كلام لا فائدة فيه والثانى أنهم كانوا اذا سمعوه لغوا فيه وجوز الكشف أن يكون المهجور مصدرا بمعنى المهجر كاليسور والمجسود أى اتخذوه هجرا * سؤال هذا النداء بمنزلة قول نوح رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزد هم دعائى الا فرارا فكيف صارت شكاية نوح سببا لحلول العذاب بامته ولم تصر شكاية نبينا صلى الله عليه وسلم سببا لذلك * الجواب ان الكلام بالتمام وكان من تمام كلام نوح رب لا تذرعلى الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الامجد الشكائية ولم يقتض الدعاء عليهم وذلك من غاية شفقتة على الامة وان بلغ اياؤهم اياه الفاية ما أودى نبي مثل ما أوديت هذا مع أنه سبحانه سلاه وعزاه وأمره بالصبر على أذاهم حين قال (وكذلك جعلنا) بين ذلك أنه أسوة بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه كما صبروا وتمم البحث فيه قد سلف فى الانعام فى قوله وكذلك

يصنع ثم ذهب الى الحفرة فى موضعها التى كانت فيه فالتصمى فلم يجد. وقد كان بد القوم فيه بداء فاستخرجوه وآمنوا به وصدقه قال فكان النبي عليه السلام يسألهم عن ذلك الاسود ما فعل فيقولون ما ندري حتى قبض الله النبي فأهاب الله الاسود من نومه بعد ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود لأول من يدخل الجنة غير أن هؤلاء فى هذا الخبر يذكرون محمد بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم آمنوا بنبيهم واستخرجوه من حفرة فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله وأصحاب الرس لانب الله أخبر عن أصحاب الرس أنه دمرهم تدميرا إلا أن يكونوا دمروا بأحداث أحدثوها بعد نبيهم الذى استخرجوه من الحفرة وآمنوا به فيكون ذلك وجهها وقرونا بين ذلك كثيرا يقول ودمرنا بين أضعاف هذه الامم التى سمينا لكم أمما كثيرة كما حدثنا الحسن ابن شبيب قال ثنا خلف بن خليفة عن جعفر بن على بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت بالمدينة عمنى ممن يفتى على أن القرن سبعون سنة وكان عمه عبيد الله بن أبى رافع كاتب على رضى الله عنه حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا حفص بن غياث عن الجحاج عن الحكم عن ابراهيم قال القرن أربعون سنة وقوله وكلا ضربا له الامثال يقول تعالى ذكره وكل هذه الامم التى أهلكناها التى سميناها لكم أولم نسمها ضربا له الامثال يقول مثلنا له الامثال ونهناها على حجةنا عليها وأعدنا لآلها بالعبر والموا عظم فمهلك منهم أمة الا بعد الابلاغ اليهم فى المعذرة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله وكلا ضربا له الامثال قال كل قد أعد الله اليه ثم انتقم منه وقوله وكلا ضربا تنبيرا يقول تعالى ذكره وكل هؤلاء الذين ذكرنا لكم أسمرهم استأصلناهم فدمرناهم بالعذاب ابادة وأهلكناهم جميعا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله وكلا ضربا تنبيرا قال تبرا الله كلا بعذاب تنبيرا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير وكلا ضربا تنبيرا قال تنبيرا بالنبطية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قوله وكلا ضربا تنبيرا قال بالعذاب القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء فلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أتى هؤلاء الذين اتخذوا القرآن مهجورا على القرية التى أمطرها الله مطر السوء وهى سدوم قرية قوم لوط ومطر السوء هو الحجارة التى أمطرها الله عليهم فأهلكهم بها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء قال حجارة وهى قرية قوم لوط واسمها سدوم قال ابن عباس خمس قرىات فأهلك الله أربعها و بقيت الخامسة واسمها صعوة لم تهلك صعوة كان أهلها لا يعملون ذلك العمل وكانت سدوم أعظمها وهى التى نزل بها لوط ومنها بعث وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم ينادى نصيحة لهم باسدوم يوم لكم من الله أنها كم أن تعرضوا لعقوبة الله زعموا ان لوط ابن أختى ابراهيم صلوات الله عليهم وقوله أفلم يكونوا يرونها يقول جل ثناؤه أولم يكن هؤلاء المشركون الذين قد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء يرون تلك القرية وما نزل بها من عذاب الله بتكذيب أهلها رسلهم فيعتبروا ويتذكروا فيرجعوا التوبة من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم بل كانوا لا يرجون نشورا يقول تعالى ذكره ما كذبوا محمدا فيما جاءهم به من عند

جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن (وكفى برك هاديا ونصيرا) الى مصالح الدين والدنيا أو الى طريق قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على أعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهى قولهم هلا نزل عليه القرآن حال كونه جملة واحدة أى مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعدية

فقط لقريته قوله جملة خلاف ما تقرر في أكثر المواضع من ارادة التكثير المفيد للتدريج كما صرف في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصداقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل والقانون (١٢) قرئش أو اليهود فأجاب الله تعالى عن شبهته بقوله (لنثبت) الخ وتقرر به من وجوه

أحدها أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئاً كاتباً بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقين والحفظ فأنزله الله عليه منجماً في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلاث وعشرين ليكون أقرب إلى الضبط وأبعد عن النسيان والسهو وثانيها أن الاعتماد على الحفظ أقرب إلى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدرج وثالثها أن نزول الشرائع متدرجة أسهل على المكلف منها دفعة ورابعها أن نزول جبريل ساعة فساعة بما يقوى قلبه ويعينه على تحمل أعباء النبوة والرسالة وخامسها أن نزوله مفسر فأي وجوب وقوع التحدى على أبعاض القرآن وأجزائه ونزوله جملة يقتضى وقوع التحدى على مجموعه ولا ريب في أن الأول ادخل في الإعجاز وسادسها أن نزوله بحسب الوقائع والحوادث أوفى في باب التكليف والاستبصار وادل على الأخبار عن الحوادث في أوقاتها وسابعها أن في تحديد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف لجبريل ولترتيب معان منها أنه قدره آية بعد آية ودفعة عقيب دفعة ومنها الثاني في القسرة ومعنى ورتناه أمرنا بترتيب قراءته ومنه حديث عائشة في قراءته لا يسرد كسر دكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفها لعدّها وهو مأخوذ من ترتيب الاسنان أي تفلجها يقال تفر

لله لأنهم لم يكونوا أواماً محل بالقريّة التي وصفت ولكمهم كذبوه من أجل أنهم قوم لا يخافون نشورا بعد الممات يعني أنهم لا يوقنون بالعقاب والثواب ولا يؤمنون بقيام الساعة فيردّ عليهم ذلك عما يأتون من معاصي الله وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا بعثنا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذأرأوك أن يتخذوك الهزواً وهذا الذي بعث الله رسولا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا أراك هؤلاء المشركون الذين قصصت عليك قصصهم ان يتخذوك الهزواً ويقول ما يتخذونك الاسخرية يسخرون منك يقولون هذا الذي بعث الله النبيار رسولا من بين خلقه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أن كاد يضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً) يقول تعالى ذكره مخبراً عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يزعمون برسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يقولون اذا رآوه قد كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبدها فيصداً عن عبادتها لولا صبرنا عليها وثبتنا على عبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب يقول جل ثناؤه سيبين لهم حين يعاينون عذاب الله قد حل بهم على عبادتهم الآلهة من أضل سبيلاً يقول من الركب غير طريق الهدى والسالك سبيل الردى أنت أوهم وبخو ما قلنا في تأويل قوله لولا أن صبرنا عليها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ان كاد يضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها قال ثبتنا عليها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً أم نحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون انهم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) يعني تعالى ذكره أرأيت يا محمد من اتخذ الهه شهوته التي يهاها وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ الآخر يعبده فكان معبوده والهه ما يتغيره لنفسه فذلك قال جل ثناؤه أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً يقول تعالى ذكره أفأنت تكون يا محمد على هذا حفيظاً في أفعاله مع عظيم جهله أم تحسب يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين يسمعون ما يتلى عليهم فيعوبون أو يعقلون ما يعاينون من حجج الله فيفهمون انهم الا كالأنعام يقول منهم الا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها ولا تفقه بل هم من البهائم أضل سبيلاً لأن البهائم تهمدى لمراعيها وتهتد لأربابها وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم ولا يشكرون نعمته من أنعم عليهم بل يكفرونها ويعصون من خلقهم وبرأهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أم ترأى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ثم قبضناه فيناقبضاً يسيراً) يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد كيف مدّ ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وبخو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ألم ترأى ربك كيف مدّ الظل يقول ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن جابر عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم ترأى ربك كيف مدّ الظل قال مده ما بين صلاة الصبح إلى طلوع الشمس حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله ألم ترأى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً قال الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس حدثنا محمد بن عبد الله

مرتل ويشبه بنور الاخوان في تفلججه ومنها انه نزل في مدد متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه ابن في مدد متقاربة ثم ذكر انهم معجوجون في كل أو ان بقوله (ولا يأتونك بمثل) أي بسؤال عجيب من أسئلتهم الباطلة الذي كأنه مثل في

البطالان الا ونحن نأتي بالجواب الحق الذي لا يخيد به وما هو أحسن مني ومؤدى من سؤالهم قال جاريته لما كان التفسير هو الشك في
عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير الكلام كيت وكيت (١٢٣) كما قيل معناه كذا وكذا ووجه آخر وهو أن

يراد ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة
يقولون هلا كانت صفته وحاله أن
ينزل معه ملك أو يلقى إليه كثر
أو ينزل عليه القرآن جملة الا
أعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا
ومشيئتنا وما هو أحسن بياناً لما
بعثت به ومن جملة ذلك تنزيل
القرآن مفرداً منجاً فان ذلك أدخل
في الإعجاز كما مر ثم أورد هؤلاء
الجهلة بأنهم شر مكاناً من أهل الجنة
والبحت عنه نظير ما مر في صفة
أهل الجنة خير مستقراً قال جاريته
كأنه قيل لهم ان الذي يحكم على هذه
الاسئلة هو أنكم تضلون سبيله
صلى الله عليه وسلم وتحتقرون مكانه
ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف
وأنتم من المسحوقين على وجوهكم
الى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من
مكانه وسبيلكم أضل من سبيله
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب
وثلث على وجوههم وثلث على
أقدامهم ينسلون نسلاً ثم ذكر
طرفاً من قصص الاولين على
عادة افتنانه في الكلام تشييطاً
للأذهان وتسلياً للبيه كانه قال لست
يا محمد بأول من أرسلناه فكذب
وآتيناه الآيات فردب آتينا موسى
التوراة وقويناه باخيه ومع ذلك
كذب ورد ومعنى الوزير تقدم
في طه والوزارة لا تنافي النبوة
فقد كان يبعث في الزمن الواحد
أنبياءاً ويؤمر بآياتهم

ابن بزيع قال ثنا أبو محصن عن حصين عن أبي مائل قال ألم ترالى ربك كيف مذهب الظل قال ما بين
طلوع الفجر الى طلوع الشمس **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله
كيف مذهب الظل قال ظل الغداة قبل أن تطلع الشمس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال الظل ظل الغداة * قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة
قوله ألم ترالى ربك كيف مذهب الظل قال مذهب من طلوع الفجر الى طلوع الشمس **حدثنا** عن
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ألم ترالى ربك
كيف مذهب الظل يعني من صلاة الغداة الى طلوع الشمس قوله ولو شاء لجعله ساكناً يقول ولو شاء
لجعله دائماً لا يزول بمدود الأتربة الشمس ولا تنقصه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ولو شاء لجعله ساكناً يقول دائماً **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله ولو شاء لجعله ساكناً قال لا تصيبه الشمس ولا يزول **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولو شاء لجعله ساكناً قال لا يزول **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لجعله ساكناً قال دائماً لا يزول وقوله ثم جعلنا الشمس عليه
دليلاً يقول جل ثناؤه ثم دللناكم أيها الناس بنسخ الشمس أي أنه عند طلوعها عليه أنه خلق من خلق
ربكم يوجد إذا شاء ويفنيه إذا أراد والهاء في قوله عليه من ذكر الظل ومعناه ثم جعلنا الشمس
على الظل دليلاً وقيل معنى دلالاتها عليه أنه لو لم تكن الشمس التي تنسخه لم يعلم أنه شيء إذ كانت
الاشياء إنما تعرف باضدادها نظير الحلو الذي إنما يعرف بالحامض والبارد بالحار وما أشبه ذلك
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً يقول طلوع الشمس **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال
ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً قال تحويه **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً قال أخرجت ذلك الظل فذهب
به وقوله ثم قبضناه اليها قبضاً يسيراً يقول تعالى ذكره ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظل اليها
قبضاً خفياً سرعاً بالتي الذي نأتى به بالعشى ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا
الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم قبضناه اليها قبضاً يسيراً قال حوى
الشمس الظل وقيل ان الهاء التي في قوله ثم قبضناه اليها عائدة على الظل وان معنى الكلام ثم قبضنا
الظل اليها بعد غروب الشمس وذلك أن الشمس اذا غربت غاب الظل الممدود قالوا وذلك وقت

بعضهم بعضاً ولا اشتراكاً في النبوة قبلهما (اذهاباً الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) ان حملناه على تكذيب آيات الالهية فظاهر وان حملناه
على تكذيب آيات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز أن يراد الى القوم الذين آل حالهم الى أن كذبوا

فندمهم اثمهم وعلى هذا فلا حذف والتدوير الالهالك (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) بان كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعنة الرسل اصلا كالبراهيمة اولان تكذيب (١٤) واحدا من الرسل كتكذيب كليم (أعزفناهم وجعلناهم) أي اغرقهم وقصتهم (للناس

قبضه واختلف أهل التأويل في معنى قوله يسير افتال بعضهم معناه سر يعا ذكر من قل ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يقول سر يعا وقال آخرون بل معناه قبضا خفيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال خفيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريح قبضا يسيرا قال خفيا قال ان ما بين الشمس والظل مثل الخيط واليسير التفعيل من اليسر وهو السهل الهين في كلام العرب فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك يتوجه لما روى عن ابن عباس ومجاهد لان سبولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء وقيل انما قيل ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا لان الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة ولا يقبل الظلام كله جملة وانما يقبض ذلك الظل قبضا خفيا شيئا بعد شيء ويعقب كل جزء منه يقبضه جزء من الظلام ١١ القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا) يقول تعالى ذكره الذي مده الظل ثم جعل الشمس عليه دليلا هو الذي جعل لكم أيها الناس الليل لباسا وانما قال جل ثناؤه جعل لكم الليل لباسا لانه جعله خلقة جنة يجتنون فيها ويسكنون فصار لهم ستر يستترون به كما يستترون بالثياب التي يكسونها وقوله والنوم سباتا يقول وجعل لكم النوم راحة تستريح به أبدا لكم وتهذب به جوارحكم وقوله وجعل النهار نشورا يقول تعالى ذكره وجعل النهار يقظة وحياة من قولهم نشر الميت كما قال الاعشى

حتى يقول الناس مमारأوا يا عجبا للميت الناصر

ومنه قول الله لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والنهار نشورا قال ينشرفه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك لانه عقيب قوله والنوم سباتا في الليل فاذا كان ذلك كذلك فوصف النهار بان فيه اليقظة والنشور من النوم أشبه اذ كان النوم أحالوت والذي قال مجاهد غير بعيد من الصواب لان الله أخبر أنه جعل النهار معاشا وفيه الانتشار للعاش ولكن النشور مصدر من قول القائل نشر فهو بالنشر من الموت والنوم أشبه كما صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أصبح وقام من نومه الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واه اليه النشور ١٢ القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي أرسل الرياح تشرأب ريح يدي رحمة وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا) يقول تعالى ذكره والله الذي أرسل الرياح الملحقة نشر الحياة أو من الحياة والغيث الذي هو منزله على عباده وأنزلنا من السماء ماء طهورا يقول وأنزلنا من السحاب الذي أنشأناه بالرياح من فوقكم أيها الناس ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا يعني أرضا حطية عذبة لا تنبت وقال بلدة ميتا ولم يقل ميتة لأنه أراد بذلك لنحيي به موضعا ومكانا ميتا ونسقيه من خلقنا أنعاما من البهائم وأناسي كثيرا يعني بالأناسي جمع انسان وجمع أناسي فجعل اليا عروضا من النون التي في انسان وقد يجمع انسان أناسين كما يجمع النشيان نشاين فان قيل

آية محل اعتبار (وأعتدنا للظالمين) وهم قوم نوح أولكل من سلك سبيلهم في التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا وأما الرس فمن أي عبدة أنه البر غير المطوية والقوم كانوا من عبدة الاصنام أصحاب آبار ومواش بعث الله عن وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فابوابناهم حول الرس انهارت بهم فغسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفالج اليمنية قتلوا نبينهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاه الله بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عتقها وكانت تسكن جبلهم وتقض على صبيانهم فتخطفهم ان أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم أصحاب الاخذود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت اذا دفن وغيب في الخفية وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيا النجار وسجىء القصص في سورة يس وعن علي رضي الله عنه أنهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبينهم في الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمنا ثم حفرها بئرا فرسوه فيها وقالوا نرجو أن يرضى عنا الهنا وكان عامة قومهم يسمعون أنين نبينهم يقول الهى

وسيدى ترى ضيق مكافى وشدة كرى وضعف قلبي فعجل قبض روحى حتى مات فارسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت متوقدا وأظلمت بحبابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص وروى ابن جرير

باسناده إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الله بعث نبيا إلى أهل قرية فتم يؤمن به من أهلها إلا عبدا أسود ثم عدوا على الرسول فحرقوه وألحقوه فيها ثم أطبقوا عليه حجرا فخلفا فكان ذلك العبد يحتطب قيشترى طعاما وشرابا (١٥) ويرفع الصخرة ويدليه إليه وكان كذلك ماشاء

الله فاحتطب يوما فلما أراد أن يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على آذانه سبع سنين ثم انتبه وتغطى وتحول لشقه الآخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل حزمته ووطن أنه نام ساعة من نهار فغاء إلى القرية فباع حزمته فاشتري طعاما وشرابا وذهب إلى الحفرة فلم يجد أحدا وكان قومه استخرجوه فآمنوا به وصدقوه وذلك النبي يسألهم عن الأسود فيقولون لا ندرى حاله حتى قبض الله تعالى النبي وقبض ذلك الأسود فقال صلى الله عليه وسلم إن ذلك الأسود أول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية إن صحت فلا مدخل لها في المقصود فإن المقام يقتضي أن يكونا قوما كذبوا نبيهم فأهلكوا لأجل ذلك أما قوله (وقروا بين ذلك) فالمشار إليه ما ذكر من الالام وقديك كرا لدا كرا أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ومثله قول الحاسب فذلك كذا أي فها ذكر من الاعداد مجموعها كذا (وكلا) من الالام والقرون (ضربناه الامثال) ينسأله القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا (وكلا تبرا) أهل كذا أشنع الالهلاك حين لم ينفع فيهم ضرب المثل والتبشير التفتيت والتكسير وكلا الأول منصوب بمادل عليه ضربناه الامثال وهو أنذارنا أو حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبشيرنا لانه ليس بمشتغل عنه بضميره والضمير في (ولقد أتوا) لقريش والقرية سدوم من قري قوم لوط وكانت خمسا ومطر

أناسي تجمع واحده أنسي فهو مذهب أيضا محكي وقد يجمع أناسي مخففة الياء وكان من جمع ذلك كذلك أسقط الياء التي بين عين الفعل ولامه كجمع الترقور قراقير وقراقير ومما يصحح جمعهم إياه بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة القول في تأويل قوله تعالى (ولقد صرفناه بينهم ليدكروا فاني أكثر الناس إلا كفورا) يقول تعالى ذكره ولقد قسمنا هذا الماء الذي أنزلناه من السماء طهورا تنجي به الميت من الأرض بين عبادي ليتذكروا نعمي عليهم ويشكروا أيادى عندهم وإحساني إليهم فاني أكثرهم إلا كفورا يقول الجحد النعمي عليهم وأيادى عليهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال سمعت الحسن بن مسلم يحدث طواسع سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ما علمنا بكثرة مطر من عام ولكن الله يصرفه بين خلقه قال ثم قرأ ولقد صرفناه بينهم حديثي يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي قال ثنا الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس ما علمنا بكثرة مطر من عام ولكنه يصرفه في الأرضين ثم تلا ولقد صرفناه بينهم ليدكروا حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ولقد صرفناه بينهم قال المطر ينزل في الأرض ولا ينزل في الأرض الاخرى قال فقال عكرمة صرفناه بينهم ليدكروا حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد صرفناه بينهم ليدكروا قال المطر مرة ههنا ومرة ههنا حديثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن أبي زياد أنه سمع أبا جحيفة يقول سمعت عبد الله بن مسعود يقول ليس عام بمطر من عام ولكنه يصرفه ثم قرأ عبد الله ولقد صرفناه بينهم وأما قوله فاني أكثر الناس إلا كفورا فان القاسم حديثنا قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عكرمة فاني أكثر الناس إلا كفورا قال قولهم في الانواء في القول في تأويل قوله تعالى (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدكم به جهادا كبيرا) يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لأرسلنا في كل مصر ومدينة نذيرا لينذركم بأسنا على كفرهم بنا فيخف عنك كثير من أعباء ما حملناك منه ويسقط عنك بذلك مؤنة عظيمة ولكنا حملناك ثقل نذارة جميع القرى لتستوجب بصبرك عليه أن صبرت ما أعد الله لك من الكرامة عنده والمنازل الرفيعة قبله فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من أن تعبد آلهتهم فنذيقك ضعف الحياة وضعف الممات ولكن جاهدكم بهذا القرآن جهادا كبيرا حتى ينقادوا للاقرار بما فيه من فرائض الله ويدينوا به ويذعنوا للعمل بتجميعه طوعا وكرها * ونحو الذي قلنا في قوله وجاهدكم به قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله فلا تطع الكافرين وجاهدكم به قال بالقرآن * وقال آخرون في ذلك بما حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاهدكم به جهادا كبيرا قال الاسلام وقرأوا غلظ عليهم وقرأوا وليجدوا فيكم غلظة وقال هذا الجهاد الكبير في القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا) يقول تعالى ذكره والله الذي خلط البحرين فامرج أحدهما في الآخر وأفاضه فيه وأصل المرج الخلط ثم يقال للتخلية مرج لأن الرجل إذا خلط الشيء حتى اختلط بغيره فكأنه قد مرجه ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله

السوء الحجرة (أفلم يكونوا) في مرات مروورهم على تلك القرية في متاجرهم إلى الشام (يرونها بل دنوا) فوما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا إلى آثار عذاب الله نظر عبدة وادكار (و) من جملة كفرهم وعنادهم أنهم (إذا رأوك أني تخذونك) محل هز ثم فسر

ذلك الاستهزاء بأنهم يقولون مشيرين إليه على سبيل الاستحقاق هذا الذي بعثه الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز أن يكون تسميته رسولا استهزاء آخر من حيث أنه تسميته واقعا (١٦) في معرض الجود والازكاز وفي هذا جعل عظيم لأنهم أناس جفروا صورته فأنه

أحسبهم خلقا وأعد لهم من أجاعته أنه لم يكن يدعى التميز بالصورة وإن استهزؤا بالمعنى فيه قد وقع التحدى بظهور المعجز عليه وقامت الحجة عليهم فهم أحق بالاستهزاء منه حين أصروا على الباطل بعد وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون هذا التقرير ابن أخت خالتهما إذ قالوا (إن كاد) هي مخففة من الثقيلة واللام في (ليضلنا) هي الفارقة كأنهم سلموا أنه لقوة العقل وسطوع الحجة شارف أن يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقهم أولا فوطئ لجأهم وصبرهم على عبادة آلهتهم أطلقوا المقاربة أولا ثم قيدوها بلولا الامتناعية ثانيا وفيه أنه صلى الله عليه وسلم يذل قصارى مجهوده في دعوتهم حتى شارفوا على الإيذان بزعمهم وحين وصفوه بالاضلال والمضل لا بد أن يكون ضالا في نفسه فكأنهم وصفوه بالضللال فلا جرم أو عسدهم الله على ذلك بقوله (وسوف يعلمون) إلى آخر الآية وإنما يرون العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين أنه لا تمسك لهم فيما ذهبوا إليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال معجبا لرسوله (أرأيت من اتخذ أهله هواه) قدم المفعول الثاني للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى أن يكون هو حافظا عليهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل لست عليهم بمسيطر قال الكلبي نسختها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الجحور فإذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ثم أضرب عن ذمهم بالتخاذل هوى الهالك نوع آخر

قال أشنع في الظاهر قائلا (أم يحسب) وهي منقطعة ومعناه بل يحسب وخص أكثرهم بالذكرا ما لصون الكلام عن المنع على عادة النصفاء

العقلاء وأما لآل منهم من كان يعرف الحق إلا أن حب الرئاسة يحمله على الخلاف وإنما نفي عنهم السماع والعقل لا انتفاء فأنتم سماؤا أثرهما وباقي الآية تفسيرها مذكور في آخر الأعراف في قوله أولئك كالأنعام (١٧) بل هم أضل قال جار الله جعلوا أضل من الأنعام

لأنها تنقاد لأربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء وتجنب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للراعي والمشارب وهؤلاء لا يتقادون لهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون أعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون أشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المسرع الخفي والمشرب الروي قلت ويحسن أيضا أن يذكر في وجه التفضيل أن جهل الأنعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال أن الأنعام تسبح لله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظيم الأنعام فأولها الاستدلال من أحوال الظل والرؤية أما بمعنى البصر فالمراد ألم تراه يصنع ربك أو ألم تراه في الظل كيف مده ربك وأما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك أن الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له أهلية النظر والاستدلال وللكلام في تفسير الآية مجال الأنا ملخص الأقوال فيه اثنان الأول أن الظل أمر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقوف الكاملة وألفية الحدران وهو أعدل الأحوال لأن الظلمة الخالصة يكرها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل لقوته يهسر الحس البصري ويؤذي بالنسخين ولذلك وصف الجنة به في قوله وظل ممدود

قال هذا اليبس حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا قال جعل هذا ملحا أجاجا قال والأجاج المر صدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج يقول خلع أحدهما على الآخر فلا يغير أحدهما طعم الآخر وجعل بينهما برزخا هو الأجل ما بين الدنيا والآخرة وحجرا محجورا جعل الله بين البحرين حجرا يقول حجازا حجرا أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وجعل بينهما سورا لا يلتقيان قال والعرب إذا كلم أحدهم الآخر بما يكره قال حجازا قال سترادون الذي تقول «قال أبو جعفر» وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في معنى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا دون القول الذي قاله من قال معناه أنه جعل بينهما حاجزا من الأرض أو من اليبس لأن الله تعالى ذكره أخبر في أول الآية أنه مرج البحرين والمرج هو الخلط في كلام العرب على ما بينت قبل فلو كان البرزخ الذي بين العذب الفرات من البحرين والملح الأجاج أرضا أو يسالم يكن هناك مرج للبحرين وقد أخبر جل ثناؤه أنه مرجهما وإنما عرّفنا قدرته بحجزه هذا الملح الأجاج عن افساد هذا العذب الفرات مع اختلاط كل واحد منهما بصاحبه فأما إذا كان كل واحد منهما في حيز عن حيز صاحبه فليس هناك مرج ولا هناك من الأعجوبة ما يند عليه أهل الجهل به من الناس ويذكرون به وإن كان كل ما ابتدعه ربنا عجيبا وفيه أعظم العبر والمواعظ والحجج البوالغ في القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) يقول تعالى ذكره والله الذي خلق من النطف بشرنا فجعله نسبا وذلك سبعة وصهرا وهو خمسة كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فجعله نسبا وصهرا النسب سبع قوله حرمت عليكم أمهاتكم إلى قوله وبنات الأخ والصحرة خمس قوله وأمهاتكم اللائي أرضعنكم إلى قوله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وقوله وكان ربك قديرا يقول وربك يا محمد ذو قدرة على خلق ما يشاء من الخلق وتصريفهم فيما يشاء وأراد في القول في تأويل قوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا) يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهة لا تنفعهم فتجلب إليهم نفعا إذا هم عبدوها ولا تضرهم إن تركوا عبادتها ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم التي لا كفاء لأدائها وهي ما تعدد علينا جل جلاله في هذه الآيات من قوله ألم تراه في الظل كيف مده ربك إلى قوله قديرا ومن قدرته القدرة التي لا تمتنع عليه معاشي أراد ولا يتعذر عليه فعل شيء أراد فعله ومن إذا أراد عقاب بعض من عصاه من عباده أحل به ما أحل بالدين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود وأصحاب الرس وقروا بين ذلك كثيرا فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر ولا له عنه دافع وكان الكافر على ربه ظهيرا يقول تعالى ذكره وكان الكافر معينا للشيطان على ربه مظاهره على معصيته وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حبان قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيرا قال يظاهر الشيطان على معصية الله بعينه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن

(٣ - ابن جرير - تاسع عشر) ثم إن الناظر في الظل إلى الجسم الملون كأنه لا يشاهد شيئا سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال ظله فيظهر للعقول أنه كيفية زائدة على ما شاهده أولا فبني الآية ألم تراه عجيب صنع

ربك (كيف مذهب الظل) أى جعله ممتداً منبسطاً على الأجسام (ولو شاء لجعله ساكناً) لا صقاً بكل مظل (ثم جعلنا الشمس) على وجوده (دليلاً) فالولا الشمس ووقع ضوءها على الأجرام (٨/٩) لما عرف أن للظل وجوداً لأن الأشياء إنما تعرف بأضدادها (ثم

قبضناه) أى أزلنا الظل لادفعية بل يسيراً يسيراً فانه كما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاطلال في جانب المغرب شيئاً بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع جملة * الثاني أنه سبحانه لما خلق السماء والارض ألقى السماء ظليها على الارض ممدوداً منبسطاً ولو شاء لجعله ساكناً مستقر على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلاً على ذلك الظل لأن الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث أنه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم لقبض الظل معنيان أحدهما انتهاء الاطلال الى غاية ما من النقصان بالتدرج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهى الاجرام النيرة وقوله البنا يؤكده هذا المعنى الثاني فيكون قوله يسيراً كما قال ذلك حشر علينا يسيراً * الاستدلال الثاني من أحوال الليل والنهار شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قاله أبو مسلم وذلك أن النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث وتكون الآية نظير قوله وهو الذى يتوفاكم بالليل عن لقمان أنه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشور * الاستدلال الثالث قوله (وهو الذى أرسل الرياح يدي رحمته) أى قدام المطر وقدم ذلك

ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله على ربه ظهيرا قال معينا حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح أبو جهل معينا ظاهر الشيطان على ربه حديثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال عون الشيطان على ربه على المعاصي حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال على ربه عوبنا والظهير العوين وقرأ قول الله فلا تكون ظهيرا للكافرين قال لا تكون لهم عوبنا وقرأ أيضا قول الله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم قال ظاهروهم أعانهم حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا يعنى أبا الحكم الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل بن هشام وقد كان بعضهم يوجهه معنى قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا الى وكان الكافر على ربه هينا من قول العرب ظهرت به فلم ألتفت اليه اذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت اليه وكان الظهير كان عنده فعيل صرف من مفعول اليه من مظهر به كأنه قيل وكان الكافر مظهورا به والقول الذى قلناه هو وجه الكلام والمعنى الصحيح لأن الله تعالى ذكره أخبر عن عبادة هؤلاء الكفار من دونه فأولى الكلام أن يتبع ذلك ذمة اياهم وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم ولما يجزى لا يستكبرهم عليه ذكر فيتبع بالخبر عن هوانهم عليه * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد الى من أرسلناك اليه الا مبشرا بالثواب الجزيل من آمن بك وصدقك وآمن بالذى جئتكم به من عندى وعملوا به ونذير من كذب وكذب ما جئتكم به من عندى فلم يصدقوا به ولم يعملوا قل ما أسألكم عليه من أجر يقول له قل لهؤلاء الذين أرسلتك اليهم ما أسألكم يا قوم على ما جئتكم به من عندى أجر فتقولون انما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا اليه فلا تتبعه فيه ولا تعطيه من أموالنا شيئا الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا يقول لكن من شاء منكم اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بنفاقه من ماله فى سبيله وفيما يقربه اليه من الصدقة والنفقة فى جهاد عدوه وغير ذلك من سبل الخير * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا ﴾ يقول تعالى ذكره وتوكل يا محمد على الذى له الحياة الدائمة التى لا موت معها فتق به فى أمر ربك وفوض اليه واستسلم له واصبر على ما نالك فيه قوله وسبح بحمده يقول واعبدوا شكرا منك له على ما أنعم به عليك قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا يقول وحسبك بالذى لا يموت خابرا بذنوب خلقه فانه لا يخفى عليه شيء منها وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فستل به خبيرا ﴾ يقول تعالى ذكره وتوكل على الحى الذى لا يموت الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام فقال وما بينهما وقد ذكر السموات والارض والسموات جماع لانه وجه ذلك الى الصنفين والشئيين كما قال القطامى ألم يحزنك أن حبال قيس * وتقلب قد تبأبنا انقطاعا يريدو حبال تغلب فتنى والحبال جمع لانه أراد الشئيين والنوعين وقوله فى ستة ايام قيل كان ابتداء ذلك

تفسيره فى الاعراف وأنه لم قال ههنا أرسل بلفظ الماضى وهناك يرسل أما قوله (وأنا نزلنا من السماء ماء طهورا) فهو علم بين الفقهاء فى

الاستدلال به على طهارة الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم به منهم أحد بن يحيى بأنه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهر الغيرة واعترض عليهم صاحب الكشف بأن الذي قاوه ان كان شرحا (١٩) لبلاغته في الطهارة كان سديدا والافليس فعول

من التفعيل في شيء وأقول ان الزمخشري سلم أن الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور رأى طاهرا واسم غير صفة ومعناه ما يتسطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو فيهما ليتوضأ به وتوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به هو كونه مطهر الغيرة فكأنه سبحانه قال وأزلنا من السماء ماء هوالة للطهارة ويلزمه أن يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكدها التفسير أنه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الا على ولا يخفى أن المطهر أكل من الطاهر نظيره وينزل عليكم ماء من السماء ماء ليطهركم به ولا خير أن تذكر بعض أحكام المياه المستنبطة من الآية فتقول ههنا نظران الاول أن عين الماء هو طهور أم لا مذهب الاصم والاوزاعي أنه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال أبو حنيفة يجوز الوضوء بنبذ التمر في السفر وتجوز إزالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لا عيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الأئمة ان الطهورية مختصة بالماء لما مر في أول المسألة من استحباب التيمم عند عدم الماء أو شارك الماء مانع آخر لما أمر بالتيمم الا بعد اعوازه أيضا ودليله في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ثم اغسله بالماء النظر الثاني في الماء وفيه بحثان الاول في الماء المستعمل وإنه طاهر عند الشافعي وليس بمطهر في قوله الجسدي أما

ذلك يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة ثم استوى على العرش الرحمن يقول ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه وذلك يوم السبت فيما قيل وقوله فاسأل به خيرا يقول فاسأل يا محمد بالرحمن خيرا بخلقه فانه خالق كل شيء ولا يخفى عليه ما خلق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله فاسأل به خيرا قال يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتك شيئا فاعلم أنه كما أخبرتك أنا الخبير والخبير في قوله فاسأل به خيرا منصوب على الحال من الماء التي في قوله به القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما أمرنا وزادهم نفورا﴾ يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم اسجدوا للرحمن أي اجعلوا اسجودكم لله خالصا دون الآلهة والاولان قالوا أنسجد لما أمرنا واختلعت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة لما أمرنا بمعنى أنسجد نحن يا محمد لما أمرنا أنت أن نسجد له وقراءته عامة قراءة الكوفة لما أمرنا بالياء بمعنى أنسجد لما أمرنا بالرحمن وذكر بعضهم أن مسيما كان يدعى الرحمن فلما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا أنسجد لما أمرنا الرحمن كان يدعى الرحمن فلما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا أنسجد لما أمرنا الرحمن قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما ماء من القراءة فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وزادهم نفورا يقول وزادهم لاء المشركين قول القائل لهم اسجدوا للرحمن من اخلاص السجود لله وأفراد الله بالعبادة بعدا ومادعوا اليه من ذلك فرارا القول في تأويل قوله تعالى ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقهرا مئيرا﴾ يقول تعالى ذكره قدس الرب الذي جعل في السماء بروجا ويعني بالبروج القصور في قول بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن المني وسلم بن جنادة قالوا ثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصور في السماء فيها الحرس حدثنا محمد بن المني قال ثنا أبو معاوية قال ثنا اسمعيل عن يحيى بن رافع في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصور في السماء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم جعل في السماء بروجا قال قصور في السماء حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنا علي بن مسهر عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصور في السماء فيها الحرس وقال آخرون هي النجوم الكبار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المني قال ثنا يعلى بن عيسى قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال النجوم الكبار قال ثنا الضحاك عن غنم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكواكب حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بروجا قال البروج النجوم قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال هي قصور في السماء لان ذلك في كلام العرب ولو كنتم في بروج مشيدة وقول الاخطل

كانها بروج رومي يشيده بان يحص وأجر وأحجر

يعني بالبرج القصر قوله وجعل فيها سراجا اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة

أروى عن الصادق عليه السلام ماء طهور ودخل بماء وسيد خلق الماء طهورا ولأن السلف كانوا لا يحترزون عن تاطر ماء الوضوء على ثيابهم وأبدانهم ولأنه ماء طاهر لقي جسم طاهرا فاشبه ما اذا لقي حجارة وأما الثاني فلقوله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل أحدكم

والبصرة وجعل فيها سراجا على التوحيد ووجهوا ثأويل ذلك الى أنه جعل فيها الشمس وهي السراج التي عنى عندهم بقوله جعل فيها سراجا كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وجعل فيها سراجا وقرأنا من السراج الشمس وقرأته عامة قراء الكوفيين وجعل فيها سراجا على الجماع كأنهم وجهوا ثأويله وجعل فيها نجوما وقرأنا من السراج النجوم سراجا ذلك كان يتدى بها * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار لكل واحدة منهما وجه مفهوم فبأيتها ما قرأ القارئ فمصيب وقوله وقرأنا من السراج بالمعنى المضى * القول في ثأويل قوله تعالى ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾ * اختلف أهل التأويل في ثأويل قوله جعل الليل والنهار خلفة فقال بعضهم معناه أن الله جعل كل واحد منهما خلفا من الآخر في أن مافات في أحدهما من عمل يعمل فيه لله أدرك قضاؤه الى الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال فاتتني الصلاة الليلة فقال أدرك مافاتك من ليلتك في نهارك فان الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة يقول من فاتته شئ من الليل أن يعمل أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله جعل الليل والنهار خلفة قال جعل أحدهما خلفا للآخر فان رجلا من النهار شئ أدركه من الليل وإن فاتته من الليل أدركه من النهار * وقال آخرون بل معناه أنه جعل كل واحد منهما محالفا صاحبه بفعل هذا أسود وهذا أبيض ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الليل والنهار خلفة قال أسود وأبيض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا أبو هشام الرافعي قال ثنا يحيى بنيمان قال ثنا سفيان عن عمر بن قيس بن أبي مسلم الماصر عن مجاهد وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال أسود وأبيض * وقال آخرون بل معنى ذلك أن كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا قيس عن عمر بن قيس الماصر عن مجاهد قوله جعل الليل والنهار خلفة قال هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لم يذكر كيف يعمل لو كان الدهر ليلا كله كيف يدرى أحد كيف يصوم أو كان الدهر نهارا كله كيف يدرى أحد كيف يصلح قال والخلفة مختلفان يذهب هذا ويأتى هذا جعلهما الله خلفة للعباد وقرأنا من أراد أن يذكر أو أراد شكورا والخلفة مصدر فلذلك وجدت وهي خبر عن الليل والنهار والعرب تقول خلف هذا من كذا خلفه وذلك اذا جاء شئ مكان شئ ذهب قبله كما قال الشاعر
ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذى جمع
خلفة حتى اذا ارتفعت * سكنت من خلق سعا

جديداً جاز التوضؤ به والأفلاخا فالإني حنفية حجة الشافعي أنه صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال هذا وضوء لا تقبل الله الصلاة إلا به فذلك

الوضوء أن كان بالماء المتغير وجب أن لا يجوز الأبه وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب ولتأمل أن يقول ان هذا إشارة إلى كيفية الوضوء لا إلى كيفية الماء والمراد أنه تعالى لا يقبل (٣١) الصلاة بما دون ذلك وأما الكلام فلا كلام

وكما قال زهير

بها العين والآرام عشرين خلفه * وأطلاؤها ينهض من كل مجثم

يعني بقوله عشرين خلفه تذهب منها طائفة وتختلف مكانها طائفة أخرى وقد يحتمل أن زهيراً أراد بقوله خلفه مختلفات الألوان وأنها ضروب في ألوانها وهيأتها ويحتمل أن يكون أراد أنها تذهب في مشيها كذا وتجي كذا وقوله لمن أراد أن يذكركه جعل الليل والنهار وخلوف كل واحد منهما الآخر حجة وآية لمن أراد أن يذكركه الله فينبى الحق أو أراد شكوراً أو أراد شكر نعمة الله التي أنعمها عليه في اختلاف الليل والنهار ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** **وحدثني الحارث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعاً عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله أو أراد شكوراً قال **شكر** نعمة ربه عليه فيها **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **حجاج** عن **ابن جريح** عن **مجاهد** قوله لمن أراد أن يذكركه الله أو أراد شكوراً قال **شكر** نعمة ربه عليه فيها * واختلفت القراء في قراءة قوله يذكركه عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يذكرون مشددة بمعنى يذكركه وقراء عامة قراء الكوفيين يذكرون مخففة وقد يكون التشديد والتخفيف في مثل هذا بمعنى واحد يقال ذكرت حاجة فلان وتذكرتها والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبما يتم قرأ القارئ فصيب الصواب فيهما ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾﴾ يقول تعالى ذكره وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا بالهون والسكينة والوقار غير مستكبرين ولا متنجسين ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا فقال بعضهم عنى بقوله يمشون على الأرض هونا أنهم يمشون عليها بالسكينة والوقار ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن بشار** قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** الذين يمشون على الأرض هونا قال بالوقار والسكينة * قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **محمد بن أبي الوضاح** عن **عبد الكريم** عن **مجاهد** يمشون على الأرض هونا قال بالهون والوقار **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** **وحدثني الحارث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعاً عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله يمشون على الأرض هونا قال بالوقار والسكينة **حدثنا القاسم** قال ثنا **الحسين** قال ثنا **حجاج** عن **ابن جريح** عن **مجاهد** يمشون على الأرض هونا قال بالوقار والسكينة **حدثني يحيى بن طلحة** **اليربوعي** قال ثنا **شريك** عن **سالم** عن **سعيد** و**عبد الرحمن** الذين يمشون على الأرض هونا قالوا بالسكينة والوقار **حدثنا أبو كريب** قال ثنا **ابن يمان** عن **شريك** عن **جابر** عن **عمارة** عن **عكرمة** في قوله يمشون على الأرض هونا قال بالوقار والسكينة * قال ثنا **ابن يمان** عن **سفيان** عن **منصور** عن **مجاهد** مثله **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **حكم** عن **أيوب** عن **عمرو** الملاءي يمشون على الأرض هونا قال بالوقار والسكينة * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالطاعة والتواضع ذكر من قال ذلك **حدثني علي** قال ثنا **عبد الله** قال ثنا **معاوية** عن **علي** عن **ابن**

فيه قال وأيضاً إذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الإنسان به يحتمل أن يتنفس بعض الأعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكاً فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما إذا كان قتيلاً لا يظهر أثره فإنه كالمعدوم وأيضاً الوضوء تعبد لا يعقل معناه ولهذا الوضوء بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر والمتعفن صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاعتناء فيه على مورد النص حجة أبي حنيفة اطلاق الآية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولأنه صلى الله عليه وسلم أباح الوضوء بسؤر الهرة وسؤر الخائض وان خالطها شيء من لعابها ولأنه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونها إلى ألوان ما ترق عليها في الصحارى من الحشائش وغيرها هذا كله إذا كان الخليل طاهراً فان كان نجساً فذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود وإليه ميل الغزالي في الإحياء أن الماء لا ينجس مالم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء كثيراً أو قليلاً ومذهب أبي حنيفة أن الماء ينجس باستعماله في البدن لأداء عبادة وتيقن مخالطة النجاسة أو غلبتها على الظن سواء تغير أحد أوصافه الثلاثة أو لم يتغير قال أبو بكر الرازي ولا يختلف على هذا الخدماء البحر وماء البئر والغدير والراكد

والجاري لأن ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال وأما اعتبار أصحابنا للغدير الذي إذا حرك أحد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر كالماء في وجه يغلب على الظن عدم بلوغ النجاسة الواقعة في أحد طرفيه

في المعروف لا حرويس ٥٥ مافي ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله وبعضها لا يجوز استعماله * ومن الناس من قرو بين القليل والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير (٢٣) فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء أربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبيرة

عباس قوله الذين يمشون على الارض هونا بالطاعة والعفاف والتواضع حدثني محمد بن سعد قال سني أبي قال سني عمي قال سني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال يمشون على الارض بالطاعة حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال سني عمي عبد الله بن وهب قال كتب الى ابراهيم بن سويد قال سمعت زيدا بن أسلم يقول التمس تفسير هذه الآية الذين يمشون على الارض هونا فامجدها عند أحد فأتيت في اليوم فقيل لي هم الذين لا يريدون يفسدون في الارض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه قال لا يفسدون في الارض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال لا يتكبرون على الناس ولا يتخبرون ولا يفسدون وقرأ قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي الأشهب عن الحسن في يمشون على الارض هونا قال حماد وان جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة يمشون على الارض هونا قال حماد حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله يمشون على الارض هونا قال علماء حماد لا يجهلون وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول واذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول أجابوهم بالمعروف من القول والسداد من الخطاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو الأشهب عن الحسن واذا خاطبهم الآية قال حماد وان جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن في قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان المؤمنين قوم ذللت منهم والله الاسماع والابصار والحوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى وانهم لأصحها القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والله ما حزتهم حزن الدنيا ولا تعاطف في أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وانه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب فقد قل علمه وحضر عذابه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا من القول حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما حماد * قال ثنا الحسين قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي الأشهب عن الحسن قال حماد لا يجهلون وان جهل عليهم حملوا ولم يفسهوا هذانهم فكيف ليهم خير ليل صنفوا أقدامهم وأجروا دموعهم على خدودهم يطلبون الى الله جل ثناؤه في فكاك رقابهم * قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عباد عن الحسن قال حماد لا يجهلون وان جهل عليهم حملوا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين

الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين ينسال حجر لم ينجسه الا ما غير طعمه أو ريحه أولونه وقد ينصر من المذهب قول مالك لوجوه منها قوله وأنزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه أو طعمه أو ريحه لظهور النجاسة فيه واتوله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه فبقى ما عاده على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضي بهذا الماء قد غسل أعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه آثارها وخواصها من الطعم أو اللون أو الرائحة ومنها أن عمر توضع من حرة نصرانية مع أن نجاسة أو انهم غالبية على الظن فدل ذلك على أنه لم يعمل الا على عدم التغيير ومنها أن تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند أبي حنيفة فكان أولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا تكثر المياه هناك لا الجارية ولا الراكد ولم ينقل أنهم خاضوا في تقدير المياه ولا أنهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت أو انهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد أصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا يرون أنها تأكل القارة ولم يكن في بلادهم

حياض تكثر السنابير فيها ومنها أن الشافعي نص على أن غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير بنجس وأي فرق بين أن يلقى الماء النجاسة بالورود عليها أو بورودها عليه وأي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع أن قوة الورود لم تمنع

فوق بين الجارى والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس أولى من (٣٣) التعويل على عدم التغير ومنها أنه لو وقعت نجاسة

في قلتين فكل كوز يؤخذ منه فهو طاهر عنده ومعلوم أن البول ينتشر فيه وهو قليل فأى فرق بينه إذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء وبينه إذا وصل إليه عند اتصال غيره به ومنها أن الحمامات لم تزل في الأعصار انخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بأن الأيدي والأواني الطاهرة والنجسة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها أن النصصوص في التقدير متخالفة أما تقدير أبى حنيفة بالعشر في العشر فيجوز تحكم وأما تقدير الشافعي بالقلتين بناء على قوله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لأن راويه مجهول فإن الشافعي لما روى هذا الخبر قال أخبرني رجل فيكون الحديث مرسل والمرسل عنده ليس بحجة سلمنا ولكن القسلة مجحولة فإنها تصلح للكوز والخمرة ولكل ما يقل باليد وهي أيضا اسم لحامة الرجل وقلعة الجبل سلمنا لكن في متن الخبر اضطراب تقدر روى إذا بلغ الماء قلتين وروى إذا بلغ قلعة وروى أربعين وإذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لأن قوله لم يحمل خبثا لا يمكن إجراؤه على ظاهره فإن الحديث إذا ورد عليه فقد حمله سلمنا إجراؤه على الظاهر لكن أنجبت لغوى وشرعى وحمله على اللغوى لكونه حقيقة أولى بمعنى الحديث

يقولون ربنا صرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما أنها ساءت مستقرا ومقاما يقول تعالى ذكره والذين يبيتون لربهم يصلون لله راوحون بين مجود في صلاتهم وقيام وقوله وقام جمع قائم كالصيام جمع صائم والذين يقولون ربنا صرف عنا عذاب جهنم يقول تعالى ذكره والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرا منه ووجلا وقوله إن عذابها كان غراما يقول إن عذاب جهنم كان غراما ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومهلكه له ومنه قولهم رجل مغرم من الغرم والدين ومنه قيل للغريم غريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه فيه ومنه قيل للرجل المولع بالنساء أنه مغرم بالنساء وفلان مغرم بفلان إذا لم يصبر عنه ومنه قوله الأعشى

إن يعاقب يكن غراما وإن يع ٥ طجرا يلا فانه لا يسالى

يقول إن يعاقب يكن عقابه عقابا لازما لا يفارق صاحبه مهلكه وقول بشر بن أبي حازم

ويوم النار ويوم الحفا ٥ ركا أعقابا وكنا غراما

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن الحسن اللاني قال أخبرنا المعافي بن عمران الموصلي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله إن عذابها كان غراما قال إن الله سأل الكفار عن نعمه فلم يردوها إليه فأغرم منهم فأدخلهم النار ٥ قال ثنا المعافي عن أبي الأشهب عن الحسن في قوله إن عذابها كان غراما قال قد علموا أن كل غريم مفارق غريمه الاغريم جهنم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله إن عذابها كان غراما قال الغرام الشر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله إن عذابها كان غراما قال لا يفارقه وقوله أنها ساءت مستقرا ومقاما يقولون جهنم ساءت مستقرا ومقاما يعني بالمستقر القرار والمقام الإقامة كأن معنى الكلام ساءت جهنم منزلا ومقاما وإذا ضمت الميم من المقام فهو من الإقامة وإذا افتحت فهو من قمت ويقال المقام إذا فتحت الميم أيضا هو المجلس ومن المقام يضم الميم بمعنى الإقامة قول سلامة بن جندل

يوما يوم مقامات وأندية ٥ ويوم سيرا إلى الأعداء تأويب

ومن المقام الذي بمعنى المجلس قول عباس بن مرداس

فأى ما وأيك كان شرا ٥ فقيدا إلى المقامة لا يراها

يعني المجلس ٥ القول في تأويل قوله تعالى (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) يقول تعالى ذكره والذين إذا أنفقوا أموالهم لم يسرفوا في أنفاقها ٥ ثم اختلف أهل التأويل في النفقة التي عنها الله في هذا الموضع وما الأسراف فيها والافتقار فقال بعضهم الأسراف ما كان من نفقة في معصية الله وإن قلت قالوا ياها عني الله وسبها أسرافا قالوا والافتقار المنع من حق الله ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون في معصية الله ولا يقترون فيمنعون حقوق الله تعالى حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن بمان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال لو أنفتقت مثل أبي قبيس ذهبيا طاعة الله ما كان سرفا ولو أنفتقت

أن لا يصير مستقرا طيعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم أنه لا ينحس شرع سلمنا أن المراد هو أنجبت الشرعى لكن لم لا يجوز أن يكون معنى قوله لم يحمل خبثا أنه يضعف عن حمله أى يثأر به أجاب بعض الشافعية عن هذه المنوع بأن كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوى في حديث

القلتين قال يحيى بن معين قال انه جيد لاسناد فصل له ابن علية وقفه على ابن عمر قال ان كان ابن علية وقفه لثمان بن سلمة وقفه وقوله القلة مجعولة غير مسلم لان ابن جريح قال في رايته بقالا لجرثم قال وقد شاهدت قلالا لجر وكانت القلة تسع قربتين وشيا (٣٤)

واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الحديث على الشرعي أولى لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الحديث بالتأثير تعسف لانه صريح في بعض الروايات اذا كان الماء قلتي لم نجس ولانه لا يسبق لذكر القلتي حينئذ فائدة لان مادون القلتي ايضا تلك المثابة وزيف بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المجهول حجة من حكم نجاسة الماء الذي خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال افرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماء يتقنا فيه جزا من النجاسة وايضا الدلائل التي ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاطرة ولحافظه غالب على المييع بدليل ان الجارية المشتركة لا يجل لواحد منهما وطؤها وايضا قال صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جابة أطلق من غير فرق بين القليل والكثير أجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسات لكن الكلام في أنه متى ما لم يتغير فليس للنجاسة أثر لانها انقلبت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنغير الطبع او لتنزيره لا للتحريم واعلم أنه سبحانه

صاعا في معصية الله كان سرفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال في النفقة فيما هم وان كان درهما واحدا ولم يقتروا ولم يسرفوا عن النفقة في الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال لم يسرفوا فنفقوا في معاصي الله كل ما أنفق في معصية الله وان قل فهو اسراف ولم يقتروا فمكروا عن طاعة الله قال وما أمسك عن طاعة الله وان كثر فهو اقتار قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابراهيم بن شبيب عن عمر بن مولى غفرة أنه سئل عن الاسراف ما هو قال كل شيء أنفقته في غير طاعة الله فهو سرف وقال آخرون السرف المجاوزة في النفقة الحد والاقتار التقصير عن الذي لا بد منه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن مغيرة عن ابراهيم بن وهب قال اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال لا يجمعهم ولا يعبرهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المحزومي المكي قال سمعت وهيب بن الورد أي الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم علما هو فوقفه في العلم فقال يرحمك الله أخبرني عن هذا البناء الذي لا اسراف فيه ما هو قال هو ما سترت من الشمس وأكلت من المطر قال يرحمك الله أخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا اسراف فيه ما هو قال ما سدا الجوع ودون الشبع قال يرحمك الله فأخبرني عن هذا اللباس الذي لا اسراف فيه ما هو قال ما ستر عورتك وأدفاك من البرد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب في هذه الآية والذين اذا أنفقوا الآية قال كانوا لا يلبسون ثوبا للجمال ولا ثوبا يكون طعاما للذئبة ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يسترون به عورتهم ويكتفون به من الحر والقز ويريدون من الطعام ما سدت عنهم الجوع وقواهم على عبادة ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن العلاء بن عبد الكريم عن يزيد بن مرة الجعفي قال العلم خير من العمل والحسنة بين السيتين يعني اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الاعمال أو ساطها حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب ابن فروخ قال ثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله قال خير هذه الامور أو ساطها والحسنة بين السيتين فقلت لقتادة ما الحسنة بين السيتين فقال الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والآية وقال آخرون الاسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا سالم بن سعيد عن أبي معدان قال كنت عند عود بن عبد الله بن عتبة فقال ليس المسرف من يأكل ماله انما المسرف من يأكل مال غيره قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك قول من قال الاسراف في النفقة الذي عناء الله في هذا الموضع ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده الى ما فوقه والاقتار ما قصر عما أمر الله به والقوام بين ذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لأن المسرف والمقتر كذلك ولو كان الاسراف والاقتار في النفقة مخصصا فيهما ما كانا مذمومين ولا كان المسرف والمقتر مذمومين لأن ما أذن الله في فعله فغير مستحق فاعله الذم فان قال قائل فهل لذلك من حذم معروف تبيينه لنا قيل نعم ذلك مفهوم في كل شيء من المطاعم والمشارب والملابس والصدقة وأعمال البر وغير ذلك نكره تطويل الكتاب بذلك نوع من ذلك مفصلا غير أن جملة ذلك هو ما بينا وذلك نحو

بين في سورة الانفال أن من غاية انزال الماء من السماء تطهير المكلفين به حين قال ويزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ففي وصفه ههنا يكون ظهور الاشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين احرين اولاهما تتعلق بالنيات والثانية

أكل

بالحيوان الا عجم فالناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على أن الكائنات تندى في الرجوع من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع أن حياة الاناسى بحياة أرضهم وأنعامهم قال (٣٥) ميتا مع قوله بلدة بالتأنيث لان فيعلا غير جار على

الفعل فكأنه اسم جامد وصف به أو بتأويل البلد والمكان والاناسى جمع انسى أو جمع انسان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء وفعيل قد يستوى فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل وأناسى كثيرين وعمله وقروا بين ذلك كثيرا أسئلة أو ردها جار الله مع أجوبتها الاول أن انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليقه بالاحياء والسقى يؤذن أن الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقى كما تقول حملنى الامير على فرس جواد لأصيده الوحش الجواب لما كان سقى الاناسى من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالطهورا كراما لهم وتتميم اللذة عليهم وإشارة الى أن من حق استعمال الماء فى الباطن والظاهر أن يكون طاهر غير مختلط بشئ من القذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف بوجه آخر أن السؤال الثانى لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قريبة الانسان وعامة منافع متعلقة بها فسقىها انعام عليه الثالث ما معنى تنكير الانعام والاناسى ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والاناسى الذين هم بقرب الاودية والأنهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بيانا ومثلا لهذا نكر البلدة فى قوله بلدة ميتا قوله سبحانه (ولقد صرفناه) الا كثرون على أن الضمير عائذلى

أكل من الطعام فوق الشبع ما يضعف بدنه وينهك قواه ويشغله عن طاعة ربه وأداء فرائضه فذلك من السرف وأن يترك الاكل وله الى سبيل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه فذلك من الاقتار وبين ذلك القوام على هذا النحو كل ما جانس ما ذكرنا فاما اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الناس وحضوره الخافل والجمع والاعباد دون ثوب مهنته أو أكله من الطعام ما قواه على عبادة ربه مما ارتفع عما قد يسد الجوع مما هو دونه من الاغذية غير أنه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونه فذلك خارج عن معنى الاسراف بل ذلك من القوام لان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك وحض على بعضه كقوله ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ثوبا لمهنته وثوبا لجمعه وعيده وكقوله اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثره عليه وما أشبه ذلك من الاخبار التي قد بيناها في مواضعها وأما قوله وكان بين ذلك قواما فانه النفقة بالعدل والمعروف على ما قد بينا * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي سليم عن وهب بن منبه فى قوله وكان بين ذلك قواما قال الشطر من أموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله وكان بين ذلك قواما النفقة بالحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكان بين ذلك قواما قال القوام أن ينفقوا فى طاعة الله ويمسكوا عن محارم الله * قال أخبرني ابراهيم بن نسيب عن عمر مولى غفرة قال قلت له ما القوام قال القوام أن لا تنفق فى غير حق ولا تملك عن حق هو عليك والقوام فى كلام العرب بفتح القاف وهو الشئ بين الشئين تقول المرأة المعتدلة الخلق انها حسنة القوام فى اعتدالها كما قال الخطيب طافت أمانة بالريكان آونة * يا حسنهما من قوام ما ومتقبا

فأما اذا كسرت القاف فقلت انه قوام أهله فانه يعنى به أن به يقوم أمرهم وشأنهم وفيه لغات أخر يقال منه هو قيام أهله وقيامهم فى معنى قوامهم فعنى الكلام وكان اتفاقهم بين الاسراف والاقتار قواما معتدلا لا مجاوزة عن حد الله ولا تقصير عما فرضه الله ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه وأذن فيه ورخص * واختلفت القراء فى قراءة قوله ولم يقتروا فقرأته عامة قراء المدينة ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من أقر يقتروا وقرأته عامة قراء الكوفيين ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء من أقر يقتروا وقرأته عامة قراء البصرة ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء من أقر يقتروا والصواب من القول فى ذلك أن كل هذه القراءات على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات فى العرب وقرأت مستفيضات فى قراء الامصار بمعنى واحد فبأنها قرأ القارى فمصيب وقد بينا معنى الاسراف والاقتار بشواهدهما فيما مضى فى كتابنا من كلام العرب فأغنى ذلك عن أعادته فى هذا الموضع وفى نصب القوام وجهان أحدهما ما ذكرت وهو أن يجعل فى كان اسم الاتفاق بمعنى وكان اتفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواما أى عدلا والاخر أن يجعل بين هو الاسم فتكون وان كانت فى اللفظة نصبا فى معنى رفع كما يقال كان دون هذا لك كافيا يعنى به أقل من هذا كان لك كافيا فكذلك يكون فى قوله وكان بين ذلك قواما لان معناه وكان الوسط من ذلك قواما * القول فى تأويل قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلنك يبدل الله سيئاتهم حسنات

(٤) - (ابن جرير) - (التاسع عشر) ما ذكر من الدلائل أى كرنا أحوال الاضلال وذكرا نشاء السحاب وانزال المطر فى القرآن وفى سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فإنا

أكثرهم إلا كثران النعمة وجودها وقال آخرون أنه يرجع إلى أقرب المذكورات وهو المطر أي صرف المطر بينهم في البلدات المختلة فالأوقات المتغيرة وعلى الصفات (٣٦) المتباينة من ما إلى وظل وغير ذلك فالأكثر أو أوثق يقولوا مطرنا بنوعه كذا

وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا يقول تعالى ذكروه الذين لا يعبدون مع الله الها آخر فيشركون في عبادتهم إياه ولكنهم يخلصون له العادة ويفردونه بالطاعة ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق أما بكفر بالله بعد أسلامها أو زنا بعد أحصائها أو قتل نفس فقتل بها ولا يزنون فيأتون ما حرم الله عليهم أتيا منه من الفروج ومن يفعل ذلك يقول ومن بات بهذا الفعل فعدامع الله الها آخر وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق وزنى بائنا أنا ما يقول يلق من عقاب الله عقوبة ونكالا كما وصفه ربنا جل ثناؤه وهو أنه يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخاد فيه منها ومن الأثام قول بلعام من قيس الكعبي

جزى الله ابن عروة حيث أسمى عقوقا والعقوق له أثم

يعني بالأثام العقاب وقد ذكرنا هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول في الإسلام ممن كان منه في شركه هذه الذنوب يخافون أن لا ينعهم مع ما سلف منهم من ذلك أسلام فاستفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأمر الله بترك ما سلف من هذه الآية يعلمهم أن الله قابل توبة من تاب منهم ذكر الرواية بذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك قتلوا كثيرا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا إليه لحسن لو تخبرنا أن لماعلمنا كفارة فترلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون وترلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إلى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بقتة وأتم لا تشعرون قال ابن جريح وقال مجاهد مثل قول ابن عباس سواء حديثا عبد الله بن محمد القرابي قال ثنا سفيان عن أبي معاوية عن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما تكبر قال أن تدعوه ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك أو تزني بحليلة جارك وقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتاب الله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون حديثا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن الأعمش ومنصور عن أبي وائل عن عمرو ابن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أي قال ثم أن تزني بحليلة جارك فأنزل تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون الآية حديثا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا علي بن قادم قال ثنا أسباط ابن نصر الحمداي عن منصور عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حديثا عيسى بن عثمان بن عيسى الزملي قال ثنا عيسى بن يحيى عن عيسى عن الأعمش عن سفيان عن عبد الله قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الذنب أكبر ثم ذكر نحوه حديثا أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا عامر بن مدرك قال ثنا السري يعني ابن اسمعيل قال ثنا الشعبي عن مسروق قال قال عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فجلس على نسر من الأرض وقعدت أسفل منه وجهي حيا لركبته فاغتمت

استلالات جعلوا الأنواء كالوسائط والامارات فلا بأس والنوء سقوط نجم من المنازل الثانية والعشرين للشمس في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبته وهو نجم آخر في المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما وهو أكثر أو إلى أربعة عشر وهو أقل والعرب تضيف الأمطار والحر والبرد إلى الساقط منها أو إلى الطالع فإذا مضت مدة النوء ولم يحدث شيء من مطر وغيره يقال خوى نجم كذا أي سقط ولم يكن عنده أثر علوي عن ابن عباس ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلاه هذه الآية ويؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والآنعام والآناسي قال الجبائي في قوله ليدركوا دليل على أنه تعالى أراد من الكل التدكروا لايمان وفي قوله فإني أكثر الناس دلالة على أن المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال للزم مثلا أنه أبي أن يسعى وقال النكبي الضمير في بينهم لكل الناس فيكون الأكثر اخلافي ذلك العام اذ لا يجوز أن يقال أنزلناه على قريش ليؤمنوا فإني أكثر بني تميم الا كفورا وعند هذا يظهر أنه أراد من جميع المكلفين أن يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة بالتأويل ويوم تسقى السماء السماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية

الملك الحقيقي يومئذ لرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل إليه وذلك مقام الوحدة والفناء في الله والبقاء به وكانت يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وحظوظها أثر ولا عين ويوم بعض الظالم خلوته

نفسه وهو المشرك كظاهر الا وخفي على يديه والآية حكمها عام في كل متحايين اجتماعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار ان ن
تغل التجار مع الأبرار خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار استثبت به في ذلك (٢٧)

أوقع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في سر ألم نشرح لك صدرك وكان يترى بما أنزل عليه بل على قلبه من جملة أورك كان ورقه الرحمن علم القرآن فلما أزهركان زهره فأوحى الى عبده ما أوحى فلما أعر كانت ثمرته فاعلم أنه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجهم الى أسفل سافلي الطبيعة فيحشرون منكوسين الى جهنم البعد عن الحضرة ألم ترى ربك فيه أن نبينا صلى الله عليه وسلم رآه وقد قال لموسى لن ترى وذلك لبقاء أنا نيته كيف من الظل عالم الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا بان كانت محركة فلما الى غايتها المخلوقة هي لاجلها تعرف من ذلك أنه لولا الارواح لم تخلق الاجساد ولم تكون بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه اليها اشارة الى أن كل مركب فانه سيحل الى بساطه اذا حصل على كماله الاخير وبوجه آخر الظل ما سوى نور الانوار يستدل به على صانعه الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شأن الذاهيين من غير اليه وفي قوله ثم جعلنا اشارة الى مرتبة أعلى من ذلك وهي الاستدلال به على غيره كقوله أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد وهذه مرتبة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله كل شيء عا لك الا الى الله تصير الامور وبوجه آخر الظل هو حجاب الذهول والغفلة والشمس شمس التجلي المعروفة من أفق

خاوتة وقلت بأبي وأبي رسول الله أي الذنوب أكبر قال أن تدعو الله ندا وهو خالقك قالت ثم منه قال أن تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك قالت ثم منه قال أن ترى حليلة جارك ثم تلا هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية حمدا أبو كريب قال ثنا طلق بن غزاف عن زائدة عن منصور قال ثنا سعيد بن جبيرة عن سعيد بن جبيرة أن عبد الرحمن بن أبي نزي أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخر الآية والآية التي في الفرقان ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى ويخلد فيه مهانا قال ابن عباس اذا دخل الرجل في الاسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له والتي في الفرقان لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الاسلام قال فنزلت الامن تاب قال فمن تاب منهم قبل منه حمدا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال ثنا سعيد بن جبيرة أو قال حدثني الحكم عن سعيد بن جبيرة قال أمرني عبد الرحمن بن أبي نزي فقال سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما عن الآية التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخرة ولا يقتلون النفس التي حرم الله الآية والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم فساءلت ابن عباس عن ذلك فقال لما أنزل الله التي في الفرقان قال مشركو أهل مكة قد قتلنا النفس التي حرم الله ودعونا مع الله الها آخرة فقال الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فيه أنه لا أولئك وأما التي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم الآية فاب الرجل اذا عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم فلا توبة له فذكرته لجاهد فقال الامن ندم حمدا محمد بن عوف الطائي قال ثنا أحمد بن خالد الذهبي قال ثنا شيكان عن منصور بن المعتمر قال ثنا سعيد بن جبيرة قال قال لي سعيد بن عبد الرحمن بن أبي نزي سل ابن عباس عن هاتين الآيتين عن قول الله والذين لا يدعون مع الله الها آخرة الى من تاب وعن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخر الآية قال فسألت عن ابن عباس فقال أنزلت هذه الآية في الفرقان بمكة الى قوله ويخلد فيه مهانا فقال المشركون فما يعني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش قال أنزل الله الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى آخر الآية قال وأما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له حمدا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي شرع عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال في هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخرة ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الآية قال نزلت في أهل الشرك حمدا ابن المنفي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن سعيد بن جبيرة قال أمرني عبد الرحمن بن أبي نزي أن أسأل ابن عباس عن هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخرة كرحوه حمدا عبد الكريم بن عمير قال ثنا ابراهيم بن المنذر قال ثنا عيسى بن شعيب بن ثوبان مولى لبني الدبل من أهل المدينة عن فليح الشماس عن عبيد بن أبي عبيد عن أبي هريرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة ثم انصرفت فاذا امرأة عند أبي ثم سامت ففتحت ودخلت فبينما أنا في مسجد أبي أصلي اذ قرت الباب فاذنت لها فدخلت فقالت اني جئتك أسألك عن عمل عملت هل لي من توبة فقالت اني زينت وولدت فقتلته فقلت لا ولا نعمت العين ولا كرامة فقامت وهي تدعو بالحسرة تقول يا حسرتا إذا خلقت هذا الحسن للنار قال ثم صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح من تلك الليلة ثم جالسنا ننظر الاذن عليه فأذن لنا فدخلنا

العناية عند صباح الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول وانما يستدل على الذهول بالعرفان وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى أن الكشف التام يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاطلال بقوله وهو الذي جعل لكم ليلة البشرية لباسا يلا تحرقوا بدوام شمس

تجلى الربوبية وجعل ليوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل ليهار العرفان نشورا أى حياة بنور الربوبية وهو الذى ارسل رياح الاشرار على قلوب الاحباب فترعجها عن (٢٨) المساكات عند السترة فلا تستقر الا بالكشف والتجلى وانزائنا من سماء الكرماء

حياة العرفان الذى يظهر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المساكات وما يتدأخلها في بعض الاوقات من الغفلات ليجي به بلدة القلوب الميمنة عن نور الله بنور الله ونسقيه من جملة مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لعلبة الصفات الحيوانية عليه فيسقى زرع ايمانه بماء الرحمة والذكر كقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله تنبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة ونسقيه من الانس من سكن الى رياض الانس يقطمه به عن مراضع الانسانية الى المشارب الروحانية ويعطه عن وصمة الملاحظات ويذيقه طعم المكاشفات ولقد صرفنا الذى هو ماء حياة القلوب بينهم ليد كروابه أيام جوار الحق وأوطانهم الحقيقية فأبى أكثر الناس تلك المعاهد والمشاهدة الا كفورا بنعمة القرآن وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب (ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدوهم به جهادا كبيرا وهو الذى مرج البحر في هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهم برزخا وحجرا محجورا وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده

ثم خرج من كان معي وتخلت فقال مالك يا باهرية لك حاجة فقلت له يا رسول الله صليت معك البارحة ثم انصرف وقصصت عليه ما قالت المرأة فقال الذى صلى الله عليه وسلم ما قلت لها قال قلت لها لا والله ولا نعمت العين ولا كرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخروا لا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال أبوهريرة فخرجت فلم أترك بالمدينة حصنا ولا دارا الا وقفت عليها فقلت ان تكن فيكم المرأة التى جاءت بأبهرية الليلة فلتأتى ولتبشر فلما صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم العشاء فذهى عندي باني فقلت أبشرى فاني دخلت على النبي فذكرت له ما قلت لي وما قلت لك فقال بس ما قلت لها أما كنت تقرأ هذه الآية فقرأتها عليها فخرت ساجدة فقالت الحمد لله الذى جعل لي مخرجا وتوبة مما عملت ان هذه الجارية وابنها حران لوجه الله وانى قد تبنت مما عملت حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا جعفر بن سليمان عن عمرو ابن مالك عن أبي الجوزاء قال اخلفت الى ابن عباس ثلاث عشرة سنة فاشي عن القرآن الاسئلة عنه ورسولى يختلف الى عائشة فاسمعه ولا سمعت أحدا من العلماء يقول ان الله يقول للذنب لا أغفره وقال آخرون هذه الآية منسوخة بالتى في النساء ذكر من قال ذلك حدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني المغيرة بن عبد الرحمن الحراني عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أنه دخل على أبيه وعنده رجل من أهل العراق وهو يسأله عن هذه الآية التى في تبارك الفرقان والتى في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقال زيد بن ثابت قد عرفت النسخة من المنسوخة نسختها التى في النساء بعدها بنسنة أشهر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال تضحك من مزاحم هذه السورة بينها وبين النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثمان حجج وقال ابن جريح وأخبرني القاسم بن أبي زرة أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة فقال لا فقرأ عليه هذه الآية كلها فقال سعيد بن جبير قرأها على ابن عباس كما قرأها على فقال هذه مكية نسختها آية مدنية التى في سورة النساء وقد أتينا على الذين عن الصواب من القول في هذه الآية التى في سورة النساء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو الذى قلنا في الانام من القول قال أهل التأويل الا أنهم قالوا ذلك عقاب يعاقب الله به من أتى هذه الكبائر يوادى جهنم يدعى أناما ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو قال الانام وادى جهنم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله انما قال وادى جهنم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما قال وادى في جهنم فيه الزناة حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا محمد بن زياد قال قال شافعى بن قيس عن لقمان ابن عامر الخزازى قال جئت أبا أمامة صدى بن عجلان الباهلى فقلت حدثني حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا على بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن صفرة

وكنى به يذنوب عباده خيرا الذى خلق السموت والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فمثل به خيرا واذ قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما نأمرنا واذهم نفورا تبارك الذى جعل في السماء بروجا وجعل

فيها سراجا وقمرانيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خليفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سائلا والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون (٣٩) ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان

غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما أولئك يجزون العرفه بما صبروا ويلقون فيها التحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعيبكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ﴿١﴾ القرآن ملح بفتح الميم وكسر اللام كحذر أولانه مقصور ملح وكذلك في فاطر قتيبة يأمر تاعلى التيبة حمزة وعلى سرجا بضم السين حمزة وعلى وخلف أن يذكركم من الذكر حمزة وخلف يقتروا بضم التاء حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى المفضل وبضم الباء وكسر التاء من الاقتار أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود أبو بكر وحامد مثله ولكن يخلد مجهولا

زنة عشر عشراوات قذف بهامن شفيع جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهي الى غي وأتام قلت وما غي وأتام قال بران في أسفل جهنم يسيل فيه ما صديد أهل النار وهما اللذان ذكر الله في كتابه أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله في القرقيان ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يلق آثاما قال الآثام الشر وقال سيكفيك ما وراء ذلك يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا حديثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلق آثاما قال نكالا قال وقال انه واد في جهنم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن هشيم قال أخبرنا زكريا بن أبي مريم قال سمعت أبا امامة الباهلي يقول ان ما بين شفيع جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا بحجر يهوى فيها أو بصخرة تهوى عظمها كعشر عشراوات سمان فقال له رجل فهل تحت ذلك من شيء قال نعم غي وأتام قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة اختلفت القراء في قراءته فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم يضاعف جزما ويخلد جزما وقرأه عاصم يضاعف رفعوا ويخلد رفعوا كلاهما على الابتداء وأن الكلام عنده قد تنهى عند يلق آثاما ثم ابتدأ قوله يضاعف له العذاب والنصب من القراءة عند نافية جزم الحرفين كليهما يضاعف ويخلد وذلك أنه تفسير لا آثم لا فعل له ولو كان فعلا كان الوجه فيه الرفع كما قال الشاعر

مضى ثأته تعشوا الى ضوء ناره
نجد خير ناره عندها خير موقفه

فرجع تعشوا فعل لقوله ثأته معناه متى ثأته عاشيا وقوله ويخلد فيه مهانا ويبقى فيه الى ما لا نهاية في هو ان وقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا يقول تعالى ذكره ومن يفعل هذه الأفعال التي ذكرها جل شأنه يلق آثاما الا من تاب يقول الا من راجع طاعة الله تبارك وتعالى بتركه ذلك وانا بته الى ما يرضاه الله وآمن يقول وصدق بما جاء به محمد بنى الله وعمل عملا صالحا يقول وعمل بما أمره الله من الاعمال واتقى عما نهاه الله عنه قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فأولئك يبدل الله بقبائح أعمالهم في الشرك بحسن الأعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقل أهل الشرك بالله قيل أهل الايمان به وبالزنا عفة واحصانا ذكر من قال ذلك حديثي علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال هم المؤمنون كانوا قبل ايمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم الى الحسنات وأبدلهم مكان السيئات حسنات حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى آخر الآية قال هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة فيبدل الله سيئاتهم حسنات حين يتوبون حديثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن سعيد قال نزلت والذين لا يدعون مع الله الها آثرا الى آخر الآية في وحشي وأحجابه قالوا كيف لنا بالتوبة وقد عبدنا الأوثان وقتلنا المؤمنين ونكحنا المشركات فأنزل الله فيهم الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فأبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الله وأبدلهم بقتلهم مع المشركين قتل الامع المسلمين للمشركين وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني

من الاخلاص المفضل بضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثا ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب وزيد الآخرون كالاول ولكن بالجزم فيهما فبى باشباع الكسرة ابن كثير وحفص يبدل من الابدال البرجى وذريتنا على التوحيد أبو عمرو وعلى

وخائف وعاصم والمفضل ويقولون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلى وخائف وعاصم سوى حفص والمفضل
الباقون بضم الياء وفتح اللام ولشد القاف (٣٠) من باب التفعيل (٣) الوقوف نذيرا ه والوصل أولى للقاء كبيرا ه أجاج

حجاج قال قال ابن جرير قال ابن عباس في قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال بالشرك أيمانا
وبالقتل أمسا كما وبالنزاهة أحصانا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك يقول في قوله والذين لا يدعون مع الله الها آثر وهذه الآية مكية نزلت بمكة ومن
يفعل ذلك يعني الشرك والقتل والزنا جميعا لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة يزعم
محمد أن من أشرك وقتل ورزى فله النار وليس له عند الله خير فأمر الله أن من تاب من المشركين من
أهل مكة فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يقول يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا الإيمان
بالله والدخول في الإسلام وهو التبديل في الدنيا وأمر الله في ذلك بإعادي الذين أسرفوا على
أنفسهم يعنيهم بذلك لا تقتطعوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا يعني ما كان في الشرك يقول
الله لهم أنيبوا إلى ربكم وأسأموه ليدعوهم إلى الإسلام فيها تان الآيتان مكتبتان والتي في النساء ومن
يقتل مؤمنا متعمدا الآية هذه مدينة نزلت بالمدينة وبينها وبين التي نزلت في الفرقان ثمان سنين
وهي مبهمة ليس منها مخرج حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو ثعلبة قال ثنا أبو حمزة عن جابر
عن مجاهد قال سئل ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه يبدل الله سيئاتهم حسنات فقال

بدلن بعد حرة خريفا ه وبعد طول النفس الوجيفا

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين لا يدعون مع الله الها آثر
إلى قوله يخاد فيه مهانا فقال المشركون ولا والله ما كان هؤلاء الذين مع محمد إلا مع الله فأمر الله
الآمن تاب وآمن قال تاب من الشرك وآمن قال وآمن بعقاب الله ورسوله وعمل عملا صالحا قال
صدق فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل الله أعمالم السيئة التي كانت في الشرك
بالأعمال الصالحة حين دخلوا في الإيمان ه وقال آخرون بل معنى ذلك فأولئك يبدل الله سيئاتهم
في الدنيا حسنات لهم يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عمرو والبصري قال ثنا
قريش بن أنس أبو أنس قال ثني صالح بن رستم عن عطاء الخراساني عن سبعة من المسيب
فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة حدثنا الحسن
ابن عرفة قال ثنا محمد بن حازم أبو معاوية عن الأعمش عن المعمر بن سويد عن أبي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف آخر أهل النار وآخر أهل النار وآخر أهل النار
دخولا الجنة قال يؤتى رجل يوم القيامة فيقال نحوا بكار دنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له
عملت كذا وكذا وعملت كذا وكذا قال فيقول يا رب لقد عملت أشياء ما أراها هنا قال فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال فيقال له لك مكان كل سيئة حسنة ه قال
أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم أعمالمهم
في الشرك حسنات في الإسلام بتقلهم عما يسخطه الله من الأعمال إلى ما يرضى وإنما قلنا ذلك
أولى بتأويل الآية لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح وغير جائز
تحويل عين قدم مضت بصفة إلى خلاف ما كانت عليه إلا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها
في حال أخرى فيجب أن فعل ذلك كذلك أن يصير شرك الكافر الذي كان شركا في الكفر بعينه
إيمانا يوم القيامة بالإسلام ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة وذلك ما لا يقوله ذو حجي وقوله وكان الله

ج لعطف الجملتين المتنفقتين مع
العارض محجورا ه وصمرا ه ونذيرا ه
ه ولا يضرهم ط ظهيرا ه ونذيرا ه
سبيلا ه بمجده ط خيرا ه ج لأن
الذي يصلح صفة للحي والوقف
على العرش على تقديره هو الرحمن
اذلا وقف عليه أيضا بناء على أن
الرحمن بدل من المستتر في استوى
و يصلح أن يكون الذي مبتدأ
والرحمن خبره خيرا ه وما الرحمن ه
قد قيل ولا وجه له لأن الكل مقول
قالوا فقورا ه سجدة منيرا ه شكورا ه
سلاما ه وقيامه ه جهنم قد قيل
والوصل أولى لاتحاد القائل غراما ه
كذلك ومقاما ه قواما ه ولا يزنون
ج للشرط مع واو العطف أناما ه
لمن قرأ بضاعف بالرفع على
الاستئناف دون الجزم على إبدال
الجملة من الجملة لتقارب معنيهما
مهانا ه لا وقد يوقف على جعل الـ
بمعنى لكن والوصل أولى لأن لكن
تقتضي الوصل أيضا حسنات ط
رحميا ه متابا ه الزور ه لا كراما ه
وعميا ه اماما ه وسلاما ه لا
لاتصال الحال فيها ط ومقاما ه
دعائكم ج لاختلاف الجملتين
لزاما ه التفسير أنه سبحانه
لما قرر سيرة القوم من كفران
النعمة وايداء النبي أراد تهيج نبيه
على استمرار الدعوة وفي الآية
لطف ممزوج بنوع تأديب وارشاد
وفواه ولو شئنا لحققنا عنك أعباء
نذارة جميع القرى وبعثنا في كل
قرية نبيا ولكن خصصناك برسالة

غفورا

التقليل اجلا لا وتعظيما فقابل هذا التفضل بالشد في الدين ففي أول الآية بيان

كمال الاقدار وأنه لا حاجة به إلى نبي محمد كان أو غيره ولكن في مفهوم لودلالة على أنه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف

لكمال العناية به وبأتمته فعليه أن يترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه مما يوافق أهواءهم التي كقولك لا تسكن لا تكتولك
للساكن لا تسكن فإنه صلى الله عليه وسلم لم يترك طاعة طائفة طائفة في النبي بأن أمره بضده قاتلا (وجاهدهم به)

أى بالقرآن أو يترك طاعتهم أو بسبب كونك نذير القرى كلها لأنه لو بعث في كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير إلا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليل اربع على التوحيد فقال (وهو الذي مرج البحرين) أى خلاهما وأرسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة أى خلتها لترعى وسمى المائين الكثيرين بحرین والقرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على كسره العطش بخلاف الاجاج وهو الملح فإنه يدل على الشدة والتوجع وقوله (هذا) إشارة الى ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذي جعل الله بينهما من قدرته بفصل بينهما ويمتعهما التمازج (وحجرا محجورا) كلمة يقوله المتعوذ كما قلنا في السورة كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثمة كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن سؤال لا وجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى والجواب من وجهين أحدهما أن في البحار مواضع فيها مياه عذبة يعرفها الملاحون يحمل منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الآخر

غفور راحيا يقول تعالى ذكره وكان الله ذا عفوة عن ذنوب من تاب من عباده وراجع طاعته وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها قوله ومن تاب يقول ومن تاب من المشركين فآمن بالله ورسوله وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله فطاعه فإن الله فاعل به من ابتدله سئى أعماله في الشرك بحسنه في الاسلام مثل الذي فعل من ذلك بمن تاب وآمن وعمل صالحا قبل نزول هذه الآية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب الى الله متابا قال هذا للمشركين الذين قالوا لما أنزلت والذين لا يديعون مع الله الها آخر الى قوله وكان الله غفورا راحيا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان هؤلاء إلا معنوا قال ومن تاب وعمل صالحا فإن لهم مثل ما يؤثروا فإنه يتوب الى الله متابا لم تحظر التوبة عليكم * تقول في تأويل قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مرأوا كراما) اختلف أهل التأويل في معنى الزور الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم لا يشهدونه فقال بعضهم معناه الشرك بالله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن جوير بن الزور قال قال **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين لا يشهدون الزور قال هؤلاء المهاجرون قال والزور قولهم لأهتهم وتعظيمهم إياها * وقال آخرون بل غنى به الغناء ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن عبد الأعلى المحاربي قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد في قوله والذين لا يشهدون الزور قال لا يسمعون الغناء * وقال آخرون هو قول الكذب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله والذين لا يشهدون الزور قال الكذب * قال أبو جعفر وأصل الزور تحسين الشيء وصفه بخلاف حقيقته حتى يخيل الى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به والشرك قد يدخل في ذلك لأنه محسن لأهله حتى قد ضلوا أنه حق وهو باطل ويدخل فيه الغناء لأنه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت حتى لا يحل سماعه سماعه والكذب أيضا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه حتى يظن صاحبه أنه حق فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور فإذا كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال والذين لا يشهدون شيئا من الباطل لا شركا ولا غناء ولا كذبا ولا غيره وكل ما لزمه اسم الزور لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله وإذا مروا باللغو مرأوا كراما اختلف أهل التأويل في معنى اللغو الذي ذكر في هذا الموضع فقال بعضهم معناه ما كان المشركون يقولونه للؤمنين ويكلمونهم به من الأذى وسروهم به كراما اعراضهم عنهم وصفهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وإذا مروا باللغو مرأوا كراما قال صفحوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وإذا مروا باللغو مرأوا كراما قال إذا أودوا مرأوا كراما قال صفحوا * وقال آخرون بل معناه وإذا مروا بذكر النكاح كفوا عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا**

وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الأودية العظام كانيل والقرات وجيجون ومن البحار جاني البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الأرض ووجه الاستدلال على هذا الوجه أن يقال العذوبة والملوحة أن كانتا بسبب طبيعة الأرض أو الماء فلا بد من الاستواء والافلابد

من قادر مختار يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة * الاستدلال الخامس من احوال خلقه الانسان والماء بما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وانظرة ومعنى (يفعله) (٣٢) نسبا وصهرا) أنه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صبر والاول الذكور الذين

ينسب اليهم فيقال فلان وفلانة بنت فلان ومنه أخذ الشاعر بنو بنو آبائنا وبناتنا

بنوهن أبناء الرجال الأبعد

والثاني الاناث التي يصاهرهن

ونحوه قوله عز من قائل بفعل

منه الزوجين الذكر والانثى

والأصهار أهل بيت المرأة عن

الخليل قال ومن العرب من يجعل

الصهر من الاحياء والاخوان يقال

صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم

(وكان ربك قديرا) حين خلق من ماء

واحد صنفين مختلفين بل أشخاصا

متباينة لا تكاد تنحصر ثم عاد الى

تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال

(ويعبدون) الآية يروى أنها نزلت

في أبي جهل المراد بالكافر والاولى

حملة على العموم والظهير المظاهر

أي المعاونة أي هذا الجنس يظهر

الشيطان على ربه بالشرك والعداوة

والمظاهرة على الرب هي المظاهرة

على رسوله أو على دينه ويحوز أن

يكون الظهير جمعا كقوله والملائكة

بعد ذلك ظهير والمعنى أن بعض

الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء

نور دين الله جل وعلا وقال أبو مسلم

هو من قولهم ظهر فلان بجاحتي اذا

نبذها وراء ظهره والمراد أن الكافر

وكفره حين على ربه غير ملتفت اليه

قوله (وما أرسلناك) الى قوله سيلا

وجه تعلقه بما قبله أن الكفار

يطلبون العون على الله وعلى رسوله

ولا أجعل ممن استفرغ

جهده في ايذاء من يبدل وسعه في

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن مجاهد واذا امرأ باللعومر واكراما قال اذا ذكر النكاح كفوا عنه حديثي الحارث قال ثنا الاشيب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن مجاهد في قول الله واذا امرأ باللعومر واكراما قال كانوا اذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبي مخزوم عن سيار واذا امرأ باللعومر واكراما قال اذا امرأ بالرفث كفوا * وقال آخرون اذا امرأ بما كان المشركون فيه من الباطل مرأا ومنكرين له ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا امرأ باللعومر واكراما قال هؤلاء المهاجرون واللعومر كانوا فيه من الباطل يعني المشركين وقرأنا جنتنوا الرجس من الأوثان * وقال آخرون غنى باللعومرنا المعاصي كلها ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله واذا امرأ باللعومر واكراما قال اللعومر المعاصي * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى أن يقال إن الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم اذا امرأ باللعومر واكراما واللعومر هو كل كلام العرب هو كل كلام باطل لاحقيقته ولا أصل أو ما يستتبع فسر الانسان الانسان بالباطل الذي لاحقيقته من اللغو وذكر النكاح بصريح اسمه ما يستتبع في بعض الأما كن فهو من اللغو وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لاحقيقته لما عظموه على نحو ما عظموه وسماع الغناء مما هو مستتبع في أهل الدين فكل ذلك يدخل في معنى اللغو فلا وجه اذا كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو أن يقال غنى به بعض ذلك دون بعض اذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام واذا امرأ بالباطل فسمعوه أو أروهم واكراما مرهم كراما في بعض ذلك بأن لا يسمعوه وذلك كالغناء وفي بعض ذلك بأن يعرضوا عنه ويصفحوا وذلك اذا أودوا باسماع القبيح من القول وفي بعضه بأن ينهوا عن ذلك وذلك بأن يروا من المنكر ما يغير بالقول فيغيروه بالقول وفي بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف وذلك بأن يروا قوما يقطعون الطريق على قوم فيستصرخهم المراد ذلك منهم فيصرخونهم وكل ذلك مرورهم كراما وقد حدثني ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال مر ابن مسعود بلهو مسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصبح ابن مسعود لكربما * وقيل ان هذه الآية مكية ذكر من قال ذلك حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت السدي يقول واذا امرأ باللعومر واكراما قال هي مكية وانما غنى السدي بقوله هذا ان شاء الله أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين بقتال المشركين بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وأمرهم اذا امرأ باللغو الذي هو شرك أن يقتلوا أمراءه واذا امرأ باللغو الذي هو معصية الله أن يغيروه ولم يكونوا أمراء بذلك بمكة وهذا القول نظير تأويلنا الذي تأولناه في ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (والذين اذا ذكروا آيات ربهم لم يخروا عليها أصما وعميانا) يقول تعالى ذكره والذين اذا ذكرهم مذكر بحجج الله لم يكونوا أصما لا يسمعون وعميانا لا يبصرونها ولكنهم يقاظ القلوب فهما العقول يفهمون عن الله ما يذكرونهم به ويفهمون عنه ما ينهونهم عليه فيوعون مواظمه اذا ناسمعتهم وقلوبوا بعته * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني

اصلاح مهماته ديننا وديننا حتى يبشرهم على الطاعة وينذرهم على المعصية

ولا يسألهم على ذلك أجرا إلا أن يشاؤا التقرب بالاتفاق في الجهاد وغيره فيتخذوا به سبيلا الى رحمة ربهم ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء

عن الآخر والتقدير الافعل من شاء هو معنى قولك لمن سميت له في تحصيل ما نأ ما أطلب منك ثوابا على ما سميت إلا أن تحفظ هذا المال ولا تضعه فيكون في تسمية حفظ المال ثوابا فاندان أحدهما قاع شبهة الطمع في شيء (٢٣٢) من الثواب والثانية اظهار الشفقة وأنه

ان حفظ ماله رضى الساعى به كما يرضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جارا لله وقال القاضي معناه لا أسألكم أجرا لنفسى وأسألكم أن تطالبوا الأجر لأنفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايان والطاعة ولما بين أن الكفار متظاهرون على ايدائه وأمره أن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره أن يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع ويمسك بقاعدة التزييه والتحميد وفي وصفه ذاته بالحى الذى لا يموت اشارة الى أن الذى يوثق به في المصالح يجب أن يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف أنه قرأها فقال لا يصح لذى عقل أن يثق بعدها بمخلوق والا صار ضائعا اذا مات ذلك المخلوق ثم ختم الآية بما لا مزيد عليه في الوعيد أى لا يحتاج معه الى غيره لأنه خير بأحواله قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به أى حسبك وهذه كلمة يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالأدب مالا ثم زاد لعلمه وقدرته مبالغة وبيانا فقال (الذى خلق) الخ وقد سبق تفسيره فى الأعراف وأما قوله (فأسأل به خبيرا) فقيه وجوه قال الكلبي الضمير فى به يعود الى ما ذكر من خلق السماء والأرض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبر قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبر هو الله عز وجل لأن كيفية ذلك الخالق والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لم يخروا عليها أصما وعميانا فلا يسمعون ولا يبصرون ولا يفقهون حقا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله والذين اذا ذكروا آيات ربهم لم يخروا عليها أصما وعميانا قال لا يفقهون ولا يسمعون ولا يبصرون حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قلت للشعبي رأيت قوما قد سجدوا ولم أعلم ما سجدوا منه أَسجد قال والذين اذا ذكروا آيات ربهم لم يخروا عليها أصما وعميانا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اذا ذكروا آيات ربهم لم يخروا عليها أصما وعميانا قال هذا مثل ضربه الله لهم لم يدعوها الى غيرها وقرأ قول الله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فان قال قائل وما معنى قوله لم يخروا عليها أصما وعميانا أو يخروا الكافرون أصما وعميانا اذا ذكروا آيات الله فينبغي عن هؤلاء ما هو وصفه للكفار قيل نعم الكفار اذا نليت عليه آيات الله خروا عليها أصم وأعمى وخره عليها كذلك اقامته على الكفر وذلك نظير قول العرب سببت فلانا فقام يبكى بمعنى فظل يبكى ولا قيام هنالك ولعله أن يكون بكى قاعدا وكما يقال نهيت فلانا عن كذا فقعدي شتمنى ومعنى ذلك بفعل يشتمنى وظل يشتمنى ولا تعود هنالك ولكن ذلك قد جرى على ألسن العرب حتى قد فهموا معناه وذكر الفراء أنه سمع العرب تقول قعد يشتمنى كقولك قام يشتمنى وأقبل يشتمنى قال وأنشدني بعض بني عامر

لا يقع الحاريرة الخضاب * ولا الوشاحان ولا الجلاب

من دون أن تلتقى الأركاب * ويقعد الأيرله اعاب

بمعنى يصير فكذلك قوله لم يخروا عليها أصما وعميانا انما معناه لم يصموا عنها ولا عموا عنها ولم يصيروا على باب ربهم أصما وعميانا كما قال الراجز * ويقعد الهن له اعاب * بمعنى ويصير في القول في أويل قوله تعالى (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) يقول تعالى ذكره والذين يرغبون الى الله في دعاتهم ومسألتهم بأن يقولوا ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقر به أعيننا من أن ترىناهم يعملون بطاعتك وبخوالدنى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين يعنون من يعمل لك بالطاعة ففقر بهم أعيننا في الدنيا والآخرة حدثني أحمد بن المقدم قال ثنا حزم قال سمعت كثيرا سأل الحسن قال يا أبا سعيد قول الله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين في الدنيا والآخرة قال لا بل في الدنيا قال وما ذلك قال المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله حدثنا الفضل بن اسحق قال ثنا سالم بن قتيبة قال ثنا حزم قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قرأ حضرمي ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال وانما قرة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريح فإقرأنا عليه في قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يخرون الجرائر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح قوله ربنا هب لنا من أزواجنا

(٥ - (ابن جرير) - (التاسع عشر) وعن ابن عباس أن ذلك الخبر هو جبرائيل وقال الأخفش والزجاج الباء بمعنى عن فسأل به مثل اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفش عنه قال تعالى سأل سائل بعداب واقع وقال ابن جرير الباء زائدة

والمعنى فاسأله حال كونه عالما بكل شيء وجوز جاز الله أن تكون الباء تجريدية كقولك رأيت به أسدا أي برؤيته والمراد فاسأل بسؤاله خيرا أي إن سألته وجدته عالما به وقيل الباء (٣٤) تلقسم ولعل الوجه الأول أقرب إلى المراد نظيره ولا يثبتك مثل خير ثم أخبر عن قوم

وذر ياتناقرة عين قال يعبدونك يحسنون عبادتك ولا يحزنون علينا الجرائر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نرقى الله يسألون الله لأزواجهم وذرياتهم أن يهديهم للإسلام حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل ابن عياش قال ثنا أبي عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جلسنا إلى المقداد بن الأسود فقال لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أشد حالة بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ما يرون ديننا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل وفرق بين الولد وولده حتى إن كان الرجل يرى ولده ووالده وأخاه كافرا وقد فزع الله قتل قلبه بالإسلام فيعلم أنه إن مات دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وإنما قال الله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا نرقى الله الآية حدثني ابن عوف قال ثنا علي بن الحسن العسقلاني عن عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن المقداد نحوه وقيل هب لناقرة عين وقد ذكرنا الأزواج والذريات وهم جمع وقوله قرعة عين واحدة لأن قوله قرعة عين مصدر من قول القائل قرت عينك قرعة والمصدر لا تكاد العرب تجمعها وقوله واجعلنا للمتقين إماما اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه اجعلنا أئمة يقتدى بنا من بعدنا ذكر من قال ذلك حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ثنا عوف بن سلام قال أخبرنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واجعلنا للمتقين إماما يقول أئمة يقتدى بنا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واجعلنا للمتقين إماما أئمة التقوى ولأهل يقتدى بنا قال ابن زيد كما قال إبراهيم إني جاعلك للناس إماما * وقال آخرون بل معناه واجعلنا للمتقين إماما تأتم بهم ويأتم بنا من بعدنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واجعلنا للمتقين إماما قال أئمة يقتدى بمن قبلنا ونكون أئمة لمن بعدنا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واجعلنا للمتقين إماما قال اجعلنا مؤتمين بهم مقتدين بهم * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويحافون عقابك إماما يأتمون بنافي الخيرات لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ولم يسألوه أن يجعل للمتقين لهم إماما وقال واجعلنا للمتقين إماما ولم يقل أئمة وقد قالوا واجعلنا وهم جماعة لأن إمام مصدر من قول القائل أئمت فلان فلانا إماما كما يقال قام فلان قياما وصام يوم كذا صياما ومن جمع الإمام أئمة جعل الإمام اسما كما يقال أصحاب محمد إمام وأئمة للناس فمن وحد قال تأتم بهم الناس وهذا القول الذي قلناه في ذلك قول بعض نحوي أهل الكوفة وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية الإمام في قوله للمتقين إماما جماعة كما تقول كلهم عدول قال ويكون على الحكاية كما يقول القائل إذا قيل له من أميركم هؤلاء أميرا واستشهد لذلك بقول الشاعر

يا عاذلاني لا تردن ملامتي * إن العواذل لسنن لي بأمير

أنهم (قالوا وما الرحمن) والواو عاطفة وقعت في كلام فخى كما هو فاحتمل أنهم جهلوا الله سبحانه واحتمل أنهم عرفوه لكن جحدوه واحتمل أنهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم إلى تفسير آخر لقوله فاسأل به خبيرا وهو أن الرحمن اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة يعنوب مسيلمة قال القاضي والأقرب أن المراد أنكارهم لله لا الاسم لأن هذه اللفظة عربية وهم يعلمون أنها تنفد المبالغة في الانعام ثم إن قلنا أنهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وإن قلنا أنهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا أنه تعالى سمي بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى (لما تأمرونا) والذي تأمرونا به بمعنى تأمرنا بسجوده مثل أمرتك الخيرة فاسمع أولا ثم حذف ثانيا ويحوز أن تكون ما مصدرية أي لأمرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد أو للسمى بالمر من كأنهم قالوا هذا القول فيما بينهم والضمير في (زادهم) للقول وهو اسجد والرحمن أي وزادهم أمره (نفورا) ومن حقه أن يكون باعثا على الفصل والقبول قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين فمضى الآية وزادهم

مجدودهم نفورا ومن السنة أن يقول الساجد والقارئ إذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد لاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال (تبارك) الخ فالبروح هي الأقسام

الاشاعير للفلك واساميا مشهورة الحمل والثور والحوزاء الخ شبهت بالقصور العالية واشتقاق البروج من التبرج لظهوره والسراج الشمس ومن جمع أراد الشمس والكواكب الجبار والخلفة للهيئة من الخلافة (٣٥) يريد الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر أى جعلهما

ذوى خلقه يعقب هذا ذلك وذلك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار في أحد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فمن فاته شيء من وظائف العبادة في أحدهما قضاه في الآخر وعن مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى أن أحدهما أسود والآخر أبيض أو هذا طويل وهذا أقصر ثم بين أن هذه النعمة سبب للتذكير أن أراد ذلك أولئك شكر لمن أرادته أما التذكير فللدلالة الانتقال والتغير على الناقل والمغير وأما الشكر فلا لئلا سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعاش قال بعضهم معنى أو الفاصلة أنه إن كان كافرا تذكر وإن كان مؤمنا شكر وقيل أراد ليكونا وقتين للتذكير والشكر من فاته في أحدهما ورده من العبادة قام به في الآخر والشكر مصدر كالكفور ثم أراد أن ينظم السورة بوصف عبادة المخلصين فقال (وعباد الرحمن) وهو مبتدأ خبره في آخر السورة أولئك يحزون الغرفة أو خبره (الذين يحزون) والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتشريف وقرئ وعباد جمع عابد وصف سيرتهم مع الخلق بالنهار أولئك وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف الأول الى نوعين أحدهما ترك

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولئك يحزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادي وذلك من ابتداء قوله وعباد الرحمن الذين يحشون على الأرض هونا الى قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا الآية يحزون يقول يشاؤون على أفعالهم هذه التي فعلوها في الدنيا الغرفة وهي منزلة من منازل الجنة رفيعة بما صبروا يقول بصبرهم على هذه الأفعال ومقاساة شدتها وقوله ويلقون فيها تحية وسلاما اختلفت القراءة في قراءته فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ويلقون مضمومة الياء مشددة القاف بمعنى وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويلقون بفتح الياء وتخفيف القاف والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد فبما يتهم القارئ فمصيب غير أن أعجب القراءتين الى أن أقراهما ويلقون فيها بفتح الياء وتخفيف القاف لأن العرب اذا قالت ذلك بالتحديد قالت فلان يتلقى بالسلام وبالخير ونحن نتلقاهم بالسلام فقرنته بالباء وقلمنا تقول فلان يتلقى السلام فكان وجه الكلام لو كان بالتحديد أن يقال ويلقون فيها بالتحية والسلام وانما اخترنا القراءة بذلك (٣) كما تجزأ أخذت بالخطام وأخذت الخطام وقد بينا معنى التحية والسلام فيما مضى قبل فأنغى عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (خالد بن عيسى) مستقرا ومقاما قل ما يعجبكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبت فسوف يكون لزاما ﴿ يقول تعالى ذكره أولئك يحزون الغرفة بما صبروا خالد بن عيسى في الغرفة يعني أنهم ما كانوا فيها لا يشعرون الى غير أمد حسنت تلك الغرفة قرارهم ومقاما يقول واقامة وقوله قل ما يعجبكم ربى يقول جل ثناؤه لنبيه قل يا محمد هؤلاء الذين أرسلت اليهم أى شئ بعدكم وأى شئ يصنع بكم ربى يقال منه عبأت به أعبا عبا وعبأت الطيب أعبؤه اذا هيأته كما قال الشاعر كأن بنحوه وبمنكيه * عير بات يعبؤه عروس

يقول بيته ويعمله يعبؤه عبا وعبأه أومنه قولهم عبأت الجيش بالتحديد والتخفيف فانا أعبته أهيته والعبء الثقل * ونحو الذى قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل ما يعجبكم ربى يصنع لولا دعاؤكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قل ما يعجبكم ربى قال يعبا يفعل وقوله لولا دعاؤكم يقول لولا عبادة من عبده منكم وطاعة من يطيعه منكم ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ما يعجبكم ربى لولا دعاؤكم يقول لولا إيمانكم وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين ولو كان له بهم حاجة لحب اليهم الايمان كما حبيه الى المؤمنين وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لولا دعاؤكم قال لولا دعاؤكم اياه لتعبده وتطيعوه وقوله فقد كذبت يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبت أيها القوم رسولكم الذى أرسل

الايذاء وهو المراد بقوله (الذين يحشون على الأرض هونا) مصدر وضع لئلا يقع موضع الحال أو الصفة للشئ بمعنى هينين أو مشايهنا والمعنى أنهم يحشون بسكينته ووقار وتواضع لا يضرهم بوقارهم ولا يخفون بنعاهم أشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق والمشى

في الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وثانيهما تحمل الايداء واليه الاشارة بقوله (واذا اخذناهم) (٦٧) (ابن ابي عمير) يعني السفهاء وقبلي الأدب (قالوا سلاما) يعني سلام توديع ومتاركة

كسلام ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين قال لا اله الا الله سلام عليك ولا تسخ في الآية على ما زعم الكلبي وابوالعاليه من انها نسخت بآية القتال فان الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم بسوء الأدب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هي أن يدركك الليل نمت أو لم تنم وصفنهم باحياء الليل أو أكثره وقوله (لربهم) ما أن يتعلق بمقبله أو بما بعده أي يبتوب لله على اقدامهم ويهرشون خدودهم ويعفرون جباههم وقيل من قرأ شيئا من القرآن في صلاة وإن قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قاله ابن عباس ثم وصفهم بأنهم يقولون في سجودهم وقيامهم (ربنا اصرف عنا) الآية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله (غراما) أي هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم الاحاحه والزامه وفلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسأل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجه وعن محمد بن كعب في غراما انه سأل الكفار عن نعمه فما أدوها اليه فأغرمهم فأدخلهم النار (وساءت) اما بمعنى أحرزت وفيها ضمير اسم ان ومستقر حال أو تمييز واما بمعنى بثت وفيها ضمير ميم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم وهو الرابط أيضا محذوف أي ساءت مستقرا ومقاما هي والظاهر ان

اليكم وخالفتم أمر ربكم الذي أمر بالتسك به لو تمسكتم به كان يعبا بكم في فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارتكابكم ملازما قتلا بالسيوف وهلا كالكم مقنيا بلحق بعضهم بعضا كما قال أبو ذؤيب الخدلي

فما جاءه بعادية لزام * كاي تفجر الحوض اللقيف

يعني باللزام الكبير الذي يتبع بعضه بعضا وباللقيف المتساقط الحجارة المتهم ففعل الله ذلك بهم وصدقهم وعده وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه وألحق بعضهم ببعض فكان ذلك العذاب اللزام * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني مولى لشقيق بن ثور أنه سمع سلمان أبا عبد الله قال صليت مع ابن الزبير فسمعتهم يقرأون الكافرون حدثنا ابن المنثني قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سعيد بن آدم السدوسي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الحميد قال سمعت مسلما بن عمار قال سمعت ابن عباس يقرأ هذا الحرف فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي ربيعة عن ابن عباس قال ما يعبا بكم في اولادناكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما يقول كذب الكافرون أعداء الله حدثنا ابن المنثني قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال فسوف يلقون لزاما يوم بدر حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الرحمن بن عيسى قدم مضين الدخان والزام والبطشة والقمر والزموم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله فسوف يكون لزاما قال أبي بن كعب هو القتل يوم بدر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال اللزام يوم بدر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن لبث عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال هو يوم بدر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال يوم بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن منصور عن سفيان عن ابن مسعود قال اللزام القتل يوم بدر حدثني الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فقد كذبتم فسوف يكون لزاما الكفار كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من عند الله فسوف يكون لزاما وهو يوم بدر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال قدم مضى اللزام كان اللزام يوم بدر أسرا سبعين وقتلوا سبعين * وقال آخر ومن معنى اللزام القتال ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فسوف يكون لزاما قال فسوف يكون قتالا للزام القتال * وقال آخر ومن اللزام الموت ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن عن ابن عباس فسوف يكون لزاما قال موتا وقال بعض أهل العلم بكلام العرب معنى ذلك فسوف يكون جزاء يلزم كل عامل ما عمل من خيرا أو شرا وقد بينا الصواب من القول في ذلك ولانصب في اللزام وجه آخر غير الذي قلناه وهو ان يكون في قوله يكون

الجلتين من قول الداعين وجوز جاز الله أن يكون من كلام الله والتعليل ان يصح أن يكونا متداخلين بأن يكون قوله انها ساءت تعليل لقوله ان عذابها كان غراما وأن يكونا مترادفين كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف عنا التعليل الأول

وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يأكلون طعماً ما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثياباً بالخيال والزينة ولكن ما يسد جوعهم ويستتر عورتهم ويكفونهم من الحر والقر عن عمر كفى شرها أن لا يشتبهى رجل شيئاً الا اشتراه فأكله ثم بالغ في نسبة اتفاقهم

(تفسير سورة الشعراء)

الى الاعتدال بقوله (وكان) أى
الاتفاق (بين ذلك قواما) والمنصوبان
يجوز أن يكونا خبرين وأن يكون
الطرف خبرا وقواما حالا مؤكدة
وقال في الكشف يجوز أن يجعل
بين ذلك لموا وقواما مستقرا ولعل
معناه أنه يقوم مقام لفظ المستقر اذا
كان متعلقا به في قولك الاتفاق بين
ذلك وقد ذكر مثله في أول الشعراء
في قوله انامعكم مستمعون والقوام
العدل بين الشئيين لاستقامة
الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من
الاستقامة السواء من الاستواء
وقرى بكسر القاف وهو ما يقام به
الحاجة لا يفضل ولا يتقص وأجاز
الفراء أن يكون بين ذلك اسم كان
على أنه مبنى لضافته الى غير متمكن
كما يقال كان دون هذا كافيا يريد
أقل من ذلك فيكون المعنى وكان
الوسط بين ذلك قواما وضعفه
في الكشف بان ما بين الاسراف
والتقير قوام لا محالة فليس في الخبر
الذى هو معتمد الفائدة فتأقول
اذا أريد بالقوام حق الوسط
وتقوله بين ذلك أعم منه لم يلزم
التكرار وعن ابن مسعود قلت
يا رسول الله أى الذنب أعظم قال

ألا أيها الباطع الوجد نفسه * لشيئ نحتة عن يدك المقادر

وَبِحَوْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرْنَا مِنْ قَالِ ذَلِكَ حَدِيثًا الْقَاسِمُ قَالَ ثَنَا
الْحُسَيْنُ قَالَ ثَنَى حِجَاجٌ عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَاخَعَ نَفْسَكَ قَاتِلَ نَفْسِكَ حَدِيثًا
الْحُسَيْنُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ لَعَلَّكَ بَاخَعَ نَفْسَكَ أَنْ لَا يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ قَالَ لَعَلَّكَ مِنَ الْحَرَصِ عَلَى إِيْمَانِهِمْ مَخْرَجَ نَفْسِكَ مِنْ جَسَدِكَ قَالَ ذَلِكَ الْبَخْعُ حَدَّثَنَا
عَنِ الْحُسَيْنِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ أَخْبَرَنَا عِيسَى قَالَ سَمِعْتُ الضَّبْحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ لَعَلَّكَ بَاخَعَ
نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَرَصًا وَأَنْ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ بِهَا خَعٌّ كَمَا يُقَالُ زَرَبْتُ عَبْدَ اللَّهِ
أَنْ زَارَنِي وَهُوَ حَرَاةٌ وَلَوْ كَانَ الْفِعْلُ الَّذِي بَعْدَ أَنْ مُسْتَقْبَلًا لَكَانَ وَجْهَ الْكَلَامِ فِي أَنْ الْكُسْرُ كَمَا يُقَالُ
أَزْوَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَزُرَنِي ﴿ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ أَنْ تَشَاءُ نُنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ الْآيَةُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
مَعْنَاهُ فَظَلَّتْ الْقَوْمَ الَّذِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَخَاضَعُوا أَعْنَاقَهُمْ لَهَا مِنَ الذَّلَالَةِ ذَكَرْنَا مِنْ قَالِ ذَلِكَ

أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال أن تهتل ولذلك خشية أت يأكل معك قلت ثم أى قال أن ترى حليلة جار لك أنزل الله عز وجل تصديقهم والذين لا يدعون إلى قوله ولا ينون قال جار الله نعم هذه الأمور الشبعة عن الموصوفين تلك الخلال العظيمة في الدين تعريض بما

عليه اعداء المؤمنين من قرش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما أنتم عليه وقيل ان الموصوف بالصفات المذكورة قد يرتكب هذه الأمور تديفابين الله تعالى أن (٣٨) المكلف لا يصير بتلك الحلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك كونه

مجانبا لهذه الكبائر والقتل بغير حق يشمل الواو وغيره كما مر في سبب النزول (ومن يفعل ذلك) أي المذكور فترك المسامرات أو ارتكب المنهيات والأثم جزء الاثم بوزن الواو والتكال ومعناها وقيل هو الاثم والمضاف محذوف أي يلق جزء الاثم وقرأ ابن مسعود أياما بتشديد الياء التحتانية يعني أيام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن ارتكب مخالفة المذكورات أن يعذب على الشرك وعلى المعاصي الاخر جميعا هذا عند من يرى تعذيب الكفار بفروع الشرائع والمخالف يدعي أن المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القاضى قوله (ويخلفه) أي في ذلك التضعيف أو المضعف ففيه دليل على أن حال الزيادة كحال الأصل في الدوام فيكون عقاب المعصية دائما وإذا كان كذلك في حق الكافر لزم أن يكون كذلك في حق المؤمن وأجيب بأن الشيتين قد يكون كل واحد منهما في حق واحد يكون بينهما أقيح فلا يلزم أن يكون للانفساد حكم الاجتماع وفي قوله ويخلفه فيها ما ناشارة الى أن العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما أن الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم وقوله (الامن تاب) لا يفهم منه إلا أن لا يضاعف له العذاب ولا يلزم منه أن يكون مثابا فلذلك قال (فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات) عن ابن

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال فظلو واخاضعة أعناقهم لها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله خاضعين قال لو شاء الله لنزل عليه آية يذلون بها فلا يلوى أحد عنقه الى معصية الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح أن لا يكونوا مؤمنين ان نشأت نزل عليهم من السماء آية قال لو شاء الله لأرهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده بمعصية حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال ثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال الخاضع الدليل * وقال آخرون بل معنى ذلك فظلت ساداتهم وكبرائهم للآية خاضعين ويقول الأعناق هم الكبراء من الناس * واختلف أهل العربية في وجه تذكير خاضعين وهو خبر عن الأعناق فقال بعض نحوي البصرة يزعمون أن قوله أعناقهم على الجماعات نحو هذا عنق من الناس كثير أو ذكر كأيذ كر بعض المؤنث كما قال الشاعر

تمزتها والديك يدعوصباحه * اذا ما بنونعش دنوا فتصوبوا

لجماعات هذا أعناق أو يكون ذكره لضافته الى المذكر كما يؤنث لضافته الى المؤنث كما قال الأعشى

وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وقال العجاج * لما رأى متن السماء أبعدت *

وقال الفرزدق

اذا القنبضات السود طوفن بالضحى * رقدن عليهن الجبال المسجف

وقال الأعشى

وان امرأ أهدى اليك ودونه * من الأرض يهماء وبيداء خيفق

لمحقوقة أن تستجيبى لصوته * وأن تعلمى أنى المعان الموق

قال ويقولون بنات نعش وبنونعش ويقال بنات عرس وبنوعرس وقالت امرأة أنا امرؤا وأخبر السر قال وذ كر لربة رجل فقال هو كان أحد بنات مساجد الله يعنى الحصا وكان بعض نحووي الكوفة يقول هذا بمنزلة قول الشاعر

ترى أرماحهم متقلديها * اذا صعد الحديد على الكتاب

فعناه عنده فظلت أعناقهم خاضعيها كما يقال يدك باسطها بمعنى يدك باسطها أنت فاكتفى بما ابتدأ به من الاسم أن يكون فصار الفعل كأنه للاول وهو الثاني وكذلك قوله لمحقوقة أن تستجيبى لصوته إنما هو لمحقوقة أنت والمحقوقة الناقصة لأنه عطفه على المرءلعا عاد بالذكر وكان آخر منهم يقول الأعناق الطوائف كما يقال رأيت الناس الى فلان عنقا واحدة فيجعل الأعناق الطوائف والعصب ويقول يحتمل أيضا أن تكون الأعناق هم السادة والرجال الكبراء فيكون كأنه قيل فظلت رؤس القوم وكبرائهم لها خاضعين وقال أحب الى من هذين الوجهين في العربية أن يقال

ان

عباس والحسن ومجاهد وقتادة أن هذا التبديل إنما يكون في التديفيلهم بالشرك

أيحانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا يبشرهم الله تعالى بأنه يوفقهم لهذه الأعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا

وعملوا سائر الأعمال الصالحة وانما أفرد التوبة والايمان بالذكر أولاً لعلوا شأنهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة
تجى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه (٣٩) السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول

الى ظاهر الآية وهو انه تعالى يعفو
السيئة عن العبد ويثبت له بدلها
الحسنة وكذا هذا الظاهر
بما روى عن أبي هريرة مر فوعا
ليتمين أقوام أنهم أكثروا من
السيئات قيل من هم يا رسول الله
قال الذين يسدل الله سيئاتهم
حسنات وقال القاضي والقفال
انه تعالى يسدل بالعقاب الثواب
فذكر السبب وأراد المسبب ثم عمم
الحكم فذكر أن جميع الذنوب
بمثلة الخصال المذكورة أي ومن
يترك المعاصي كلها ويندم عليها
وأقنى بالعمل الصالح فانه بذلك تائب
الى الله عز وجل متاباً بمرضاة مكفراً
للخطايا ويجوز أن ترجع الفائدة
الى تخصيص اسم الله أي فانه تائب
متاباً الى الله الذي هو المفيض لكل
الخيرات يعرف حق التائبين
ويفعل بهم ما يليق بكرمه
ويحتمل أن ترجع الفائدة الى
تذكير متابا بالمتاب المرجع أي
يرجع الى الله مرجعاً حسناً أي
مرجع وقيل هو وعد للتائبين
المخلصين فيما مضى بأنه سيوفقهم
للتوبة في المستقبل ثم وصفهم
بأنهم لا يشهدون الزور فان كانت
من الشهادة فالمضاف محذوف أي
لا يشهدون شهادة الزور وان
كان من الشهود المحذور
فالمفسرين أقوال فمن قساده هي
مجالس الباطل وعن أبي حنيفة
الله والغناء وعن مجاهد أعياد
المشركين وعن ابن عباس هي
المجالس التي يقال فيها الزور
والكذب على الله تعالى وعلى

ان الاعناق اذا خضعت فأربابها خاضعون بفعل الفعل أولاً للاعناق ثم جعلت خاضعين للرجال
كما قال الشاعر

على قبضة مرجوة ظهر كفه * فلا المرء مستحي ولا هو طاعم

فأنت فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفي منه كما أنك تكفي بأن تقول خضعت لك من أن
تقول خضعت لك رقبتي وقال ألا ترى أن العرب تقول كل ذي عين ناظر وناظرة اليك لأن قولك
نظرت اليك عيني ونظرت اليك بمعنى واحد بترك كل وله الفعل و برده الى العين فلو قلت فظلت
أعناقهم لها خاضعة كان صواباً * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال
أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال وأن يكون معنى الكلام فظلت أعناقهم
ذليلة للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء وأن يكون قوله خاضعين مذكراً لانه خبر عن الهاء والميم
في الأعناق فيكون ذلك نظير قول جرير

أرى من السنين أخذن مني * كما أخذ السرار من الهلال

وذلك أن قوله مرلوا أسقط من الكلام لأدى ما بقى من الكلام عنه ولم يفسد سقوطه معنى الكلام
عما كان به قبل سقوطه وكذلك لو أسقطت الأعناق من قوله فظلت أعناقهم لأدى ما بقى من
الكلام عنها وذلك أن الرجال اذا ذلوا فقد ذلت رقابهم واذا ذلت رقابهم فقد ذلوا فان قيل في
الكلام فظلوا لها خاضعين كان الكلام غير فاسد لسقوط الأعناق ولا متغير معناه عما كان عليه قبل
سقوطها فصرف الخبر بالخضوع الى أصحاب الأعناق وان كان قد ابتدأ بذكر الأعناق لما قد جرى
به استعمال العرب في كلامهم اذا كان الاسم المبتدأ به وما أضيف اليه يؤدي الخبر لكل واحد منهما
عن الآخر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين ﴾ يقول تعالى ذكره وما يحيى هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويحسدون ما أتيتهم به يا محمد
من عند ربك من تذكير وتنبية على مواضع حجج الله عليهم على صدقك وحقيقة ما تدعوهم اليه
مما يحدثه الله اليك ويوحيه اليك لتذكرهم به الا أعرضوا عن استماعه وتركوا اعمال الفكر فيه
وتدبره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فقد كذبوا فسيئاتهم ﴾ انباء ما كانوا به يستهزئون ﴾ يقول تعالى
ذكره فقد كذب يا محمد هؤلاء المشركون بالذكر الذي أتاهم من عند الله وأعرضوا عنه فسيئاتهم أنباء
ما كانوا به يستهزئون يقول فسيئاتهم أخبار الأمر الذي كانوا يسخرون وذلك وعيد من الله لهم
أنه محل بهم عقابه على تماديهم في كفرهم وتمردهم على ربهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى
﴿ أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾ يقول تعالى ذكره أولم يروا هؤلاء المشركون
المكذبون بالبعث والنشر الى الارض كم أنبتنا فيها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها من كل زوج كريم
يعني بالكريم الحسن كما يقال للنخلة الطيبة الحمل كريمة وكما يقال للشاة أو الناقة اذا غزرتا فكثرت
ألبانها ناقة كريمة وشاة كريمة * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أنبتنا فيها من كل زوج
كريم قال من نبات الأرض مما تأكل الناس والأنعام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا

رسوله والتحقيق أنه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي كحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكان نظارة الى ما لم تسوغه
الشريعة لأن الحضور والنظر الى تلك المجالس دليل الاثانة وبعث لفاعله عليه لاجل جرحه عنه وفي مواضع عيسى بن مريم اياكم ومجالسة

الخطائين (واذا امروا باللغو) وهو بكل ما ينبغي أن ينفى ويترك (مرثوا كراما) مكرمين أنفسهم عن الخوض فيه مع المشغولين به وأصل الكلمة من قرطلم ناقة كريمة إذا كانت لا تنال بها (٤٠) يعاب منها الغزارة فاستعير للصفح عن الذنب ويقال تكرم فلان عما يشينه إذا تهره

حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كل زوج كريم قال حسن ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره أن في انبثاق الأرض من كل زوج كريم لآية يقول له لآلة لؤلؤ لؤلؤ المشركين المكذبين بالبعث على حقيقته وأن القدرة التي بها أنبت الله في الأرض ذلك النبات بعد جدوبتها لن يعجزه أن ينشرها الأموات بعد مماتهم أحياء من قبورهم وقوله وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر هؤلاء المكذبين بالبعث الجاحدين بنوئك يا محمد بمصدقك على ما تأتيهم به من عند الله من الذكركر يقول جل ثناؤه وقد سبق في علمي أنهم لا يؤمنون فلا يؤمن بك أكثرهم للسابق من علمي فيهم وقوله وإن ربك لهو العزيز الرحيم يقول وإن ربك يا محمد لهو العزيز في نعمته لا يمتنع عليه أحد أراد الانتقام منه يقول تعالى ذكره وإن أن أحلت بهؤلاء المكذبين بك يا محمد المعرضين عما يأتيهم من ذكر من عندى عقوبتى بتكذيبهم إياك فلن يمتنعهم منى مانع لآنى أنا العزيز الرحيم يعنى أنه ذو الرحمة بمن تاب من خلقه من كفره ومعصيته أن يعاقبه على ما سلف من حرمه بعد توبته وكان ابن جريح يقول في معنى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى الحجاج عن ابن جريح قال كل شئ في الشعراء من قوله عز يزجهم فبهو أهلك من مضى من الأثم يقول عز يزجهم انتقم من أعدائه رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه * قال أبو جعفر وإنما اخترنا القول الذى اخترناه في ذلك في هذا الموضع لأن قوله وإن ربك لهو العزيز الرحيم عقيب وعيد الله قوما من أهل الشرك والتكذيب بالبعث لم يكونوا أهل كواف وجه إلى أنه خبر من الله عن فعله بهم وأهلاكه ولعل ابن جريح بقوله هذا أراد ما كان من ذلك عقيب خبر الله عن أهلاكه من الأثم وذلك أن شاء الله إذا كان عقيب خبرهم كذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وإذا نادى ربك موسى أن ات القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون) يقول تعالى ذكره وإذا نادى ربك موسى بن عمران أن ات القوم الظالمين يعنى الكافرين قوم فرعون ونصب القوم الثانى ترجعة عن القوم الاول وقوله ألا يتقون يقول ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به ومعنى الكلام قوم فرعون فقل لهم ألا يتقون وترك اظهار قتل لهم لدلالة الكلام عليه وإنما قيل ألا يتقون بالياء ولم يقل ألا تتقون بالناء لأن التثنية كان قبل الخطاب ولوجاءت القراءة فيها بالناء كان صوابا كما قيل قل للذين كفروا سيغلبون ويستغلبون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطق لسانى فأرسل الى هرون ولم يطق على ذنب فأخاف أن يقتلون) يقول تعالى ذكره قال موسى لربى رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى أن يكذبون بقللى لهم أنك أرسلنى اليهم ويضيق صدرى من تكذيبهم إياى أن كذبونى ورفع قوله ويضيق صدرى عطفه على أخاف وبالرفع فيه قرأته عامة قراءة الأمصار ومعناه وإنى يضيق صدرى وقوله ولا ينطق لسانى يقول ولا ينطق بالعبارة عما أرسلنى به اليهم للعلة التى كانت بلسانه وقوله ولا ينطق لسانى كلام معطوف به على يضيق وقوله فأرسل الى هرون يعنى هرون أخاه ولم يقل فأرسل الى هرون ليوأزرنى وليعنى اذ كان مفهوما معنى الكلام وذلك كقول القائل لو زلت بنا نازلة لفرغنا اليك بمعنا لفرغنا اليك لعيننا وقوله ولم يطق على ذنب يقول ولقوم فرعون على دعوى ذنب أدبت اليهم وذلك قتله النفس التى قتلها منهم

وأكرم نفسه عن ذلك وقيل إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وقيل إذا ذكروا النكاح كفوا عنه قال جار الله قوله (لم يخروا عليها) ليس نفيًا للضرورة ولكنه إثبات له ونفى للصمم والعشى كما تقول لا يلتقي زيد مسددا هو نفي للسلام للقاء والمراد أنهم إذا ذكروا بآيات الله أى وعظاها ونهسوا حرصوا على استماعها بأذان وأعية وعيون باكية لا كالمناقين الذين يظهرن الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يصرون ما فيها فهم متساقطون عليهم غير منتفعين بها قوله (من أزواجنا) من اللبيان وتسمى في علم البيان تجريدية كأنه قيل هب لنا قوة أئين ثم فسرت القوة بالأزواج والذرية كقولهم رأيت منك أسدا أى أنت أسد ويجوز أن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لافى الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل فى الامور الأخروية من الطاعة والصالح عن محمد بن كعب ليس شئ أقرب من المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد إذا رآه يكتب الفقه وقيل سألوا أن يلحق الله عز وجل بهم أولادهم وأزواجهم فى الجنة ليستم لهم سرورهم وتكثير أعينهم لأنه أراد أعيننا مخصوصة هى أعين المتقين ولهذا اختير جمع القلة لأن أعين

المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عبادى الشكور واما لاجل تنكير القرة فان المضاف لاسبيل الى تنكيره ونحوه الابتكاري المضاف اليه أى هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقرأ الله عينك أى صادف فؤادك ما يحبه وقال المفضل فى قرة الدين

ثلاثة أقوال أحدها برد دمعها لأنه دليل السرور والضحك كما أن حرم دليل الحزن والغم والثاني قرتها أن تكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله (اماما) في معنى الجمع اكتفى به لدلالة على الجنس (٤١) وعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا أو

أريد كل واحد منا أو اجعلنا اماما واحدا للاتحاد كلمتنا أو هو جمع آم كصائم وصيام وصاحب وصحاب وقيل في الآية دلالة على أن الرياسة يجب أن تطلب ويرغب فيها والأقرب أنهم سألوا الله أن يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار إليهم ويقتدى بهم ومن هنا فسر القفال بأن المراد اجعلنا حجة للتقسين قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا تكون الا بالعلم والعمل فدل ذلك على أن العلم والعمل بل جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سألوا من الألفاظ ما يختارون أفعل الخير الى أن يصيروا أئمة وأجيب بأن تلك الألفاظ مفعولة لا محالة فيكون سؤلها عينا ثم يبين جزاء عبادة العباد بقوله (اولئك يجزون الغرفة) أي الغرفات وهي العالاني في الجنة فوحدا كقضاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله (عسا صبروا) أي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات أو على أذى الكفار وضرر الفقر وغير ذلك ولهذا أطلق اطلاقا ليشمل كل مصبور عليه ثم يبين بقوله (ويلقون) أن تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الآفات وهما من الملائكة أو من الله أو من بعضهم لبعض ثم ذكر أنه غنى عن طاعة الكل وأنه انما كافهم لينتفعوا بذلك قال الخليل ما أعبا بفلان أي ما أصنع به كأنه يستقله ويستحقه ويدعي أن وجوده

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٧٦ مثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ٧٧ مثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال قتل النفس التي قتل منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال قتل موسى النفس ٧٨ مثنى قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله ولهم على ذنب قال قتل النفس وقوله فأخاف أن يقتلون يقول فأخاف أن يقتلون قودا بالنفس التي قتل منهم ٧٩ مثنى القول في تأويل قوله تعالى (قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل) يقول تعالى ذكره كلا أي لن يقتلك قوم فرعون فاذهبا بآياتنا يقول فاذهب أنت وأخوك بآياتنا يعني بأعلامنا وحججنا التي أعطيناك عليهم وقوله انا معكم مستمعون من قوم فرعون ما يقولون لكم ويحيونكم به وقوله فأتيا فرعون فقولا الآية يقول فأت أنت يا موسى وأخوك هرون فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اليك بأن أرسل معنا بنى اسرائيل وقال رسول رب العالمين وهو يحاطب اثنين بقوله فقولا لأنه أراد به المصدر من أرسلت يقال أرسلت رسالة ورسولا كما قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم * بسوء ولا أرسلتهم برسول

يعنى برسالة وقال الآخر

ألا من مبالغ عني خفافا * رسولا يبت أهلك متنها

يعنى بقوله رسولا رسالة فأت ذلك الهاء في القول في تأويل قوله تعالى (قال ألم نريك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك ستين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين) وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه وهو فأتيا فرعون فأبلغاه رسالة ربهما اليه فقال فرعون ألم نريك فينا يا موسى وليدا ولبثت فينا من عمرك ستين وذلك مكنته عنده قبل قتله القتيل الذي قتله من القبط وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتله النفس التي قتل من القبط وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٨٠ مثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ٨١ مثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال نعمت اذا وأنا من الضالين قال قتل النفس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله وانا قبل وفعلت فعلتك لأنهم مرة واحدة ولا يجوز كسر الفاء اذا أريد بها هذا المعنى وذكر عن الشعبي أنه قرأ ذلك وفعلت فعلتك بكسر الفاء وهي قراءة لقراءة القراء من أهل الامصار مخالفة وقوله وأنت من الكافرين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأنت من الكافرين بالله على ديننا ذكر من قال ذلك ٨٢ مثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين يعني على ديننا هذا الذي تعيب وقال آخرون بل معنى ذلك وأنت من الكافرين نعمت عليك ذكر من قال ذلك ٨٣ مثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال ربينا

إيمانكم أولولاد عبادكم أولولاد دعاؤكم إياه في الشدائد كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله أولولاشكر كمله على احسانه كقوله ما يصنع الله بعبادكم ان شكرتم أو ما يصنع بعبادكم (٤٣) لولاد دعاؤكم معه آتية أو ما خلقتكم وبى اليكم حاجة الآن تسألوني فأعطيكم أو

فينا وليد افهذ الذي كافانا أن قتلنا من أنفسنا وكفرت نعمتنا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وأنت من الكافرين يقول كافرا للنعمة ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر * قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد أشبه بتأويل الآية لأن فرعون لم يكن مقر الله بالربوبية وإنما كان يزعم أنه هو الرب فغير جائز أن يقول لموسى ان كان موسى كان عنده على دينه يوم قتل القاتل على ما قاله السدي فعلت الفعلة وأنت من الكافرين الايمان عنده هودينه الذي كان عليه موسى عنده الا أن يقول قائل انما أراد وأنت من الكافرين يومئذ يا موسى على قولك اليوم فيكون ذلك وجهها توجه فتأويل الكلام اذا وقتلت الذي قتلنا وأنت من الكافرين نعمتنا عليك واحساننا اليك في قتلك إياه وقد قيل معنى ذلك وأنت الآن من الكافرين لنعمتي عليك وترى بى إياك في القول في تأويل قوله تعالى (قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما وجعلنى من المرسلين) يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون فعلت تلك الفعلة التي فعلت أى قتلت تلك النفس التي قتلنا اذا وأنا من الضالين يقول وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني من الله وحى بتحريم قتله على العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال فتقول قد جهل فلان الطريق وضل الطريق بمعنى واحد وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا من الضالين قال من الجاهلين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله قال ابن جريح وفي قراءة ابن مسعود وأنا من الجاهلين * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وأنا من الضالين قال من الجاهلين **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأنت من الكافرين فقال موسى لم أكفر ولكن فعلتها وأنا من الضالين وفي حرف ابن مسعود فعلتها اذا وأنا من الجاهلين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال فعلتها اذا وأنا من الضالين قبل أن يأتيني من الله شيء كان قتل إياه ضلالة خطأ قال والضلالة ههنا الخطأ لم يقل ضلاله فيما بينه وبين الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فعلتها اذا وأنا من الضالين يقول وأنا من الجاهلين وقوله ففررت منكم لما خفتكم الآية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قتل موسى لفرعون ففررت منكم معشر الملا من قوم فرعون لما خفتكم أن تقتلوني يقتل القاتل منكم فوهب لى ربي حكما يقول فوهب لى ربي نبوة وهى الحكم كما **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أمياط عن السدي فوهب لى ربي حكما والحكم النبوة وقوله وجعلنى من المرسلين يقول والحقنى بعدا من أرسله الى خلقه مبلغا عنه رسالته اليهم بأرساله إياى اليك يا فرعون في القول في تأويل قوله تعالى (وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قتل نبيه موسى صلى الله عليه وسلم لفرعون وتلك نعمة تمنها على يعنى بقوله وتلك تربية فرعون إياه يقول وترى بينك إياى وتركك استعبادى كما استعبدت بنى إسرائيل نعمة منك تمنها على بحق

تستغفرونى فأغفر لى قوله (فقد كذبتم) أى اذا أعلمتكم أنى لا أعتد بعبادى الالعبادتهم فقد خالفتهم بتكذيبكم حكى (فسوف يكون لزاما) وهو عقاب الآخرة نظيره قول الملك لمن استعصى عليه ان من عادى أن احسن الى من يطيعنى فقد عصيت فسوف ترى عقوبتى والخطاب للجنس الانس واذا وجد فى جنسهم التكذيب فقد صبح الخطاب والأوجه أن يترك اسم كان غير منطوق به ليذهب الوهم كل مذهب من أنواع الایعاد وقيل يكون العقاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لوزم اذذاك بين القتل لزاما والله تعالى أعلم في التأويل ولوشنا لبعثنا فيه كمال القدرة وان أمر النبوة ليس يتعلق بالقرابات والمزاجات بل بحض المشيئة الأزلية يروى أن موسى عليه السلام سئم الرسالة وتبرم فى بعض الأيام فأوحى الله تعالى فى ليلة واحدة الى ألف من بنى إسرائيل فأصبحوا أنبياء فضايق قلب موسى وغار وقال يا رب انى لا أطيق ذلك فقبض الله أرواحهم فى ذلك اليوم وفيه كمال الحكمة فان العزة فى القلة ومنه تظهر فائدة الخاتمة وعموم رسالته وفيه تأديب الخواص وعصمتهم عن رؤية الأعمال فلا تعلم كفار النفس وسائر القوى البدنية وجاهدتهم بهذا الخلاق جهادا كبيرا لا تؤاسيهم بالرخص ولكن بمحملهم على العزائم وهو الذى صرح بحر الروح وبحر النفس

هذا غلب فوات من الأخلاق الحميدة الربانية وهذا ملج أجاج من الصفات الذميمة الحيوانية والبرزخ هو القلب وفائدة صرح الأجاج هو احتياج الانسان الى الأخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والآخرة فى مقامها وحرام على الروح أن

تكون منشأ الأخلاق الذميمة وعلى النفس أن تكون معدن الأخلاق الحميدة بفعله تسبوا وصهرا أهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الأمر وهو قوله ونفخت فيه من روحي وأهل الصهر هم الذين بقوا في عالم الخلق (٤٣) واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص

والشهوة والغضب وأشار الى هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الآية وكانت كافر النفس على ربه ظهيرا في اظهر ارضفة قهره لأنه مظهرها وما أرسلناك الا مبشرا لاهل النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا أجر من شاء أنت يتوسل الى الرب بطاعته اياي وبخدمته لي ومن ههنا قال المشايخ يحصل المريد بالطاعة الى الجنة

وبتعليم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل أصل التوكل أن يعلم العبد أن الحوادث بأسرها مستندة الى تكوين الله وتخليقه وهذا القدر من أصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكوت القلب وزوال الازعاج والاضطراب فانه مقام أرباب الأحوال وأصحاب الكمال وسبح بحمده أي بما حمد به نفسه كقوله أنت كما أنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد القديم وزادهم نفورا لأن الرحمن اقبل عليهم بقهره ولو كان أقبل عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا تبارك الذي جعل في سماء القلوب بروج المنازل والمقامات وهي اثناعشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهي منازل الأحوال السيارة شمس التجلي وقر المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشوف ومرئج الفناء وزحل البقاء وهو الذي

وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه وهو تلك نعمة تمنها على أن عبدت بني اسرائيل وتركني فلم تستعبدني فترك ذكر وتركني لدلالة قوله أن عبدت بني اسرائيل عليه والعرب تفعل ذلك اختصار الكلام ونظير ذلك في الكلام أن يستحق رجلا من ذى سلطان عقوبة فيعاقب أحدهما ويعفو عن الآخر فيقول المعفو عنه هذه نعمة على من الامير أن عاقب فلانا وتركني ثم حذف وتركني لدلالة الكلام عليه ولأن في قوله أن عبدت بني اسرائيل وجهين أحدهما النصب لتعلق تمنها بها واذا كانت نصبا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها على لتعبدك بني اسرائيل والآخر الرفع على أنها باردة على النعمة واذا كانت رفعا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها على تعبيدك بني اسرائيل ويعني بقوله أن عبدت بني اسرائيل أن اتخذتهم عبيدا لك يقال منه عبدت العبيد وأعبدتهم كما قال الشاعر

علام يعبدني قومي وقد كثرت * فيهم أبا عرماشا وأوعبدان

* وبهو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تمنها على أن عبدت بني اسرائيل قال قهرتهم واستعملتهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا علي أن عبدت بني اسرائيل قال قهرت وغلبت واستعملت بني اسرائيل حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بني اسرائيل ورينتي قبل وليدا * وقال آخرون هذا استفهام كان من موسى لفرعون كأنه قال أتمن على أن اتخذت بني اسرائيل عبيدا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتلك نعمة تمنها على قال يقول موسى لفرعون أتمن على أن اتخذت أنت بني اسرائيل عبيدا واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي البصرة وتلك نعمة تمنها على فيقال هذا استفهام كأنه قال أتمن على ثم فسر فقال أن عبدت بني اسرائيل وجعله بدلا من النعمة وكان بعض أهل العربية يتكره هذا القول ويقول هو غلط من قائله لا يجوز أن يكون همزا لاستفهام يليق وهو يطلب فيكون الاستفهام كالخبر قال وقد استقبح ومعه أم وهي دليل على الاستفهام واستقبحوا

تروح من الحى أم تبتكر * وماذا يضرك لو تنتظر

قال وقال بعضهم هو أروح من الحى وحذف الاستفهام أولا اكتفاء بأم وقال أكثرهم بل الأول خبر والثاني استفهام وكان أم اذا جاءت بعد الكلام فهي الالف فاما وليس معه أم فلم يقله انسان وقال بعض نحوي الكوفة في ذلك ما قلنا وقال معنى الكلام وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين لنعمتي أي لنعمة تربيتي لك فأجابه فقال نعم هي نعمة على أن عبدت الناس ولم تستعبدني وقوله قال فرعون وما رب العالمين يقول وأي شيء رب العالمين قال موسى هو رب السموات والارض وما لك كهن وما بينهما يقول وما لك ما بين السموات والارض من شيء ان كنتم موقنين يقول ان كنتم موقنين أن ما تعابونه كما تعابونه فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو رب السموات والارض وما بينهما القول في تأويل قوله تعالى (قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين

جعل ليل السر ونهار التجلي خليفة رعاية لحقوق القلب وحفظ النفس ان أراد أن يتعظ عند السر أو أراد شكرًا عند التجلي وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون في أرض الوجود عند السير الى الله هونا ثلاثا نذرى بانارة غبار صفات بشرتهم أحد واذا

خاطبهم بالجاهلون وهم كل ما سوى الله من الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا اسلاما سلام مودع والذين يبيتون لربهم لا لخط
أنفسهم في الرواح ساجدون وفي الصباح (٤٤) واجدون وأحسن الأشياء ظاهر بالسجود وباطن في الوجود مزين ومع هذه

قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال
لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين (٤٥) يعني تعالى ذكره بقوله قال لمن حوله ألا تستمعون
قال فرعون لمن حوله من قومه ألا تستمعون لما يقول موسى فاخبر موسى عليه السلام القوم
بالجواب عن مسألة فرعون اياه وقيله وما رب العالمين ليفهم بذلك قوم فرعون مقاتله لفرعون
وجوابه اياه عما سألته اذ قال لهم فرعون ألا تستمعون الى قول موسى فقال لهم الذي دعوته اليه
والى عبادته ربكم الذي خلقكم ورب آبائكم الاولين فقال فرعون لما قال لهم موسى ذلك واخبرهم
عما يدعوا اليه فرعون وقومه ان رسولكم الذي أرسل اليكم ليجنون يقول ان رسولكم هذا الذي يزعم
انه أرسل اليكم لمغلوب على عقله لأنه يقول قولاً لا تعرفونه ولا تفهمونه وانما قال ذلك ونسب موسى
عدو الله الى الجنة لأنه كان عنده وعند قومه أنه لا رب غيره يعبد وأن الذي يدعوه اليه موسى باطل
ليست له حقيقة فقال موسى عند ذلك محتجاً عليهم ومعرفهم بهم بصفته وأدله اذ كان عند قوم
فرعون أن الذي يعرفونه بالهزم في ذلك الوقت هو فرعون وأن الذي يعرفونه لا بائهم أربابا ملوك
أحر كانوا قبل فرعون قدم مضوا فلم يكن عندهم أن موسى اخبرهم بشيء له معنى يفهمونه ولا يعقلونه
ولذلك قال لهم فرعون انه مجنون لان كلامه كان عندهم كلاماً لا يعقلون معناه الذي أدعوكم وفرعون
الى عبادته رب المشرق والمغرب وما بينهما يعني ملك مشرق الشمس ومغربها وما بينهما من شيء
لا الى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل فرعون لا بائكم فخصوا ولا الى عبادة فرعون الذي هو
ملكها ان كنتم تعقلون يقول ان كان لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم وتفهمون بها ما تسمعون
مما يبين لكم فلما اخبرهم عليه السلام بالأمر الذي علموا أنه الحق الواضح اذ كان فرعون ومن قبله
من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عريش مصر وتبين لفرعون ومن حوله من قومه أن الذي يدعوه
موسى الى عبادته هو الملك الذي يملك الملوك قال فرعون حينئذ استكباراً عن الحق وتنادياً في الغي
لموسى لئن اتخذت الها غيري يقول لئن أقررت بمعبود سوى لأجعلنك من المسجونين يقول
لأسجننك مع من في السجن من أهله (٤٦) القول في تأويل قوله تعالى (٤٦) قال أولو جنتك بشيء مبين
قال فأت به ان كنت من الصادقين فأتني عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين (٤٧) يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون لما عرفه به وأنه رب المشرق والمغرب ودعاه
الى عبادته واخلاص الالهة له وأجابه فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من
المسجونين أتجعلني من المسجونين ولو جنتك بشيء مبين يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة
ما أدعوك اليه وانما قال ذلك له لأن من أخلاق الناس السكون للانصاف والاجابة الى الحق
بعد البيان فلما قال موسى له ما قال من ذلك قال له فرعون فأت بالشئ المبين حقيقة ما تقول فأتنا
نسجنك حينئذ اتخذت الها غيري ان كنت من الصادقين يقول ان كنت محققاً فيما تقول وصادقاً
فيما تنصف وتحرير فأتني عصاه فاذا هي ثعبان مبين يقول جل ثناؤه قال في موسى عصاه فتحولت ثعباناً
وهي الحية الذكر كما قد بينت فيما مضى قبل من صفته وقوله مبين يقول يبين لفرعون والملا من
قومه أنه ثعبان وهو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قوله فأتني
عصاه فاذا هي ثعبان مبين يقول مبين له خلق حية وقوله ونزع يده فاذا هي بيضاء يقول وأنحرج

الأحوال والمقامات يقفون في موقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم التيعة والبعد اذا أنفوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يبالوا في الرياضة الى حد تلف البدن ولم يترخوا في بذل الوجود بالركون الى الشهوات لا يدعون مع الله الها آخر بأن لا يرفعوا حوائجهم الى الأغيار ولا يشعرون أعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلي صفات الحق في مثل هذا القتل حياة أبدية ولا يزوت بالتصرف في عجز الدنيا بغير اذن الله يضاعف له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الامن تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكمرامات الأولياء ومقامات الأصفياء وعمل عملاً صالحاً هو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الأعظم الذي لو طرح ذرة منه على ملء الأرض سبته يدها ابريز الحسنة ومن تاب رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحاً بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب يرجع الى الله متاباً لا مزيد عليه وهو جذبة ارجعي وحينئذ لا يشهد الزور أى لا يسكن غير الحق واذا مرّوا بالغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكر آيات ربه تأمل فيها حق التأمل ودعا الله بأن يهب له من ازدواج

الروح والجسد ومتولداتهما من القلب والنفس وملكات الأعمال الصالحة ما تقر به عين القلب وعين السر وعين الروح أى ينور بنورها ويصير اذ ذاك مقتدى للقتين ملتقى الجسد من مخالفات الشريعة وملتقى النفس من الأوصاف الذميمة

ولتقى الروح عما سوى الله فيجزى العرفة في مقام العندية بما صير في البداية على التكليف الشرعية وفي الوسط على تبديل الأخلاق الحميدة بالذميمة وفي النهاية بإفناء الوجود ثم أخبر عن استغناؤه عن وجود الخلق (٤٥) وعدمهم لولا دعاؤه إياه بلسان الحاجة في

حسن العدم وأولو لادعاؤه إياهم في الأزل بلسان القدرة فقد كذبتم حين ادعيتهم الغنى عن الصانع فدوف يكون خسران السعادة الأبدية لازماً لكم أعادنا الله منه

(سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها حروفها ٤٥٤٢ كلها ١٢٩٩ آياتها مائتان وسبع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلمك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسأتت بهم أبناء ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا الى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم واذا نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون لا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون وبضيق صدرى ولا ينطق لسانى فأرسل الى هرون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلوا قال كلا فاذها بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل قال ألم نربك فيما ولدا ولبت فيما من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين فصررت منكم لما

موسى يده من جيبه فاذا هى بيضاء تلعب للناظرين لمن ينظر اليها ويراها حمشاً أبو كريب قال ثنا عثمان بن علي قال ثنا الاعمش عن المنهال قال ارتفعت الحية في السماء قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نايمي انغمات تقول يا موسى عرنى بما شئت أدخل فرعون يقول يا موسى سالك بالذى أرسلتك قل فأخذه بطنه في القول في تأويل قوله تعالى قال للملاحولة ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجك من أرضك بسحره فاذنا مرون قالوا أرحه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأثوك بكل سحر عليم يقول تعالى ذكره قال فرعون لما أراه موسى من عظيم قدرة الله وسلطانه حجة عليه لموسى بحقيقة ما دعاه اليه وصدق ما أتاه به من عند ربه للملاحولة يعنى لأشرف قومه الذين كانوا حوله ان هذا الساحر عليم يقول ان موسى سحر عاصد حتى أراكوها ثعباناً عليم يقول ذو علم بالسحر وبصره يريد أن يخرجك من أرضك بسحره يقول يريد أن يخرج بنى اسرائيل من أرضك الى الشام بغيره اياكم بالسحر وانما قال يريد أن يخرجك فجعل الخطاب للملاحولة من القبط والمعنى به بنو اسرائيل لأن القبط كانوا قد استعبدوا بنى اسرائيل واتخذوهم خدماً لأنفسهم ومهاناً فلذلك قال لهم يريد أن يخرجك وهو يريد أن يخرج خدمك وعبيدك من أرض مصر الى الشام وانما قلت معنى ذلك كذلك لان الله انما أرسل موسى الى فرعون يأمره بأرسال بنى اسرائيل معه فقال له ولأخيه فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل وقوله فاذنا مرون يقول فتأى شئ تأمرون فى أمر موسى وما به تشيرون من الرأى فيه قالوا أرحه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يقول تعالى ذكره فأتاجب فرعون المسأله حوله بأن قالوا له أنحر موسى وأخاه وأنظروا وابعث في بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون اليك كل سحر عليم بالسحر في القول في تأويل قوله تعالى (الجمع السحرة لملقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) يقول تعالى ذكره فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون بحشر السحرة لملقات يوم معلوم يقول لوقت واعد فرعون لموسى الاجتماع معه فيه من يوم معلوم وذلك يوم الزينة وأن يحشرون الناس ضحى وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لتتنظروا الى ما يفعل القرىقان ولن تكون الغلبة لموسى أو للسحرة فلعنا تتبع السحرة ومعنى لعل ههنا كى يقول كى تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين موسى وانما قلت ذلك معناها لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون فغير معقول أن يقول من كان على دين أنظر الى حجة من هو على خلافى لعل أتبع دينى وانما يقال أنظر اليها كى أزداد بصيرة بدينى فأقيم عليه وكذلك قال قوم فرعون فايها عنوا بقليلهم لعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين وقيل ان اجتماعهم لملقات الذى اتعد للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالاسكندرية ذكر من قال ذلك حمشى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقيل للناس هل أنتم مجتمعون قال كانوا بالاسكندرية قال ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قال وهربوا واسلموا فرعون وهمت به فقال نخذا يا موسى قال فكان فرعون مما يلى الناس منه أنه كان لا يضع على الأرض شيئاً قال فأحدث يومئذ تحتة قال وكان إرساله الحية فى القبة الحمراء في القول في تأويل قوله تعالى (فلما جاء السحرة قالوا للفرعون أن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى اتقوا ما أتم ملقون فالتقوا جباهم وعصيمهم وقالوا لعزة فرعون انال نحن الغالبون) يقول تعالى ذكره فلما جاء السحرة فرعون لوعده موسى

خفتكم فوهب لى ربى حكماً وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم

لمخون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون قال لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين قال اولو جنتك بشي مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فأتني عصاه (٤٦) فاذا هي شعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال للملاحول ان هذا

وموعده فرعون قالوا لفرعون ائن لنا لاجر سحرنا قبلك ان كنا نحن الغالبين موسى قال فرعون لهم نعم لكم الاجر على ذلك وانكم لمن المقترين منا فقالوا اعتد ذلك لموسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين وترك ذكر قبيلهم ذلك لدلالة خبر الله عنهم انهم قال لهم موسى القواما اتم ملقون على ان ذلك معناه فقال لهم موسى القواما اتم ملقون من جبالكم وعصيتكم فالتقوا جبالهم وعصيتهم من أيديهم وقالوا بعزة فرعون يقول أقسموا بقوة فرعون وشدة سلطانه ومنعة ملكته اننا نحن الغالبون موسى ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فأتني موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فأتني السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره فأتني موسى عصاه حين ألفت السحرة جبالهم وعصيتهم فاذا هي تلقف ما يأفكون يقول فاذا عصا موسى تزدرد ما يأتون به من القرية والسحر الذي لا حقيقة له وانما هو مغايل وخدعة فأتني السحرة ساجدين يقول فلما تبين السحرة ان الذي جاءهم به موسى حق لا سحر وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذي فطر السموات والأرض من غير أصل نحرروا لوجههم بجد الله مدعين له بالطاعة مقترين لموسى بالذي آتاهم به من عند الله أنه هو الحق وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل فأتين آمنا برب العالمين الذي دعانا موسى الى عبادته دون فرعون ولله رب موسى وهرون قال آمتم له قبل ان آذن لكم يقول جل ثناؤه قال فرعون للذين كانوا سحرته فآمنوا آمتم لموسى بأن ما جاء به حق قبل ان آذن لكم في الايمان به انه لكبيركم الذي علمكم السحر يقول ان موسى لرئيسكم في السحر وهو الذي علمكم به وذلك آمتم به فلسوف تعلمون عند عقابي اياكم وبال ما فعلتم وخطا ما صنعتكم من الايمان به ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا أصليكنم أجمعين قالوا الاضربنا الى ربتنا منقلبون) يقول لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ذلك منكم بين قطع الأيدي والأرجل وذلك ان أقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم اليد اليسرى والرجل اليمنى ونحو ذلك من قطع اليد من جانب ثم الرجل من الجانب الآخر وذلك هو القطع من خلاف ولا أصليكنم أجمعين فوكذلك يجمعين اعلاما منه أنه غير مستيق منهم أحدا قالوا الاضرب يقول تعالى ذكره قالت السحرة لاضرب علينا وهو مصدر من قول القائل قد ضارب فلان فلانا فهو يضرب ضيرا ومعناه لا ضرر * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لاضرب قال يقول لا يضرب الذي تقول وان صنعتك بنا وصلبتنا انا الى ربتنا منقلبون يقول انا الى ربتنا اجمعون وهو مجاز يصابرنا على عقوبتك ايانا وثباتنا على توحيدك والبراءة من الكفر به ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (انا نطمع ان يغفر لنا ربا خطايانا ان كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى ان أسر بعبادي انكم متبعون) يقول تعالى ذكره فخرنا عن قتل السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربا خطايانا التي سافقت منا قبل ايماننا به فلا يعاقبنا بها كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا نطمع ان يغفر لنا ربا خطايانا قال السحر والكفر الذي كانوا فيه ان كنا أول المؤمنين يقول لأن كنا أول من آمن بموسى وصدقه بما جاء به من توحيد الله وتكذيب فرعون في ادعائه بالربوبية في دهرنا هذا وزماننا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان كنا

لساحر علم يريد ان يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجعه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحر عليم فجمع السحرة ليلقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا تنفع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجران كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القواما اتم ملقون فالتقوا جبالهم وعصيتهم وقالوا بعزة فرعون انا نحن الغالبون فأتني موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فأتني السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا أصليكنم أجمعين قالوا الاضربنا الى ربتنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربا خطايانا ان كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى ان أسر بعبادي انكم متبعون فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشردمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فآخروا جنتهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لندركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكلت كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم ﴿القرأت طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحاد وقرأ أبو جعفر وناجع

أول

وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان

أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم ﴿القرأت طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحاد وقرأ أبو جعفر وناجع

بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وقرأ حمزة ويزيد مظهره التون عند الميم الى أخاف بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويضيق ولا ينطق بالنصب فيهما يعقوب أرجه مثل ما في الاعراف آين لنا بالمد (٤٧) وبالياء يزيد وأبو عمرو وزيد وقالون وقرأ

ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما ممدمة آمتم بالمد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وسهل ويعقوب آمتم على الخبر حفص غير الخوازاخرون آمتم بهمزتين بعبادى انكم بفتح الياء نافع وأبو جعفر حاذرون بالألف عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون بغير الالف فاتبعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءى الجمعان بكسر الراء والهمزة في الوصل حمزة ونصير وهيرة في طريق الخوازاخرواختلفوا في الوقف فعن الكسائي بكسر الراء والهمزة على وزن تربعي وفي رواية أخرى عنه ترائى أى تراعى والمشهور عنه تراءى بكسر الراء وفتح الهمزة وأما حمزة فانه يقف ترى بترك الهمزة وكسر الراء ويمد ويشير الى موضع الهمزة وهو المصدر وأما هيرة فانه يقف تريا بكسر الراء ويشير الى فتح الهمزة الباقون يقفون تراءى على وزن تراعى معى ربي بفتح الياء حفص الوقوف طسم ه المبين ه مؤمنين ه خاضعين ه معرضين ه يستهزؤن ه كريم ه لاية ط مؤمنين ه الرحيم ه الظالمين ه لا للابدال أو البيان تسجيلا عليهم بالظلم فرعون ط للعدول عن الأمر الى الاستفهام يتقون ه يكذبون ه لمن قرأ

أول المؤمنين قال كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رأوها وقوله وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى يقول وأوحينا الى موسى اذ تمادى فرعون في غيه وأبى الا الثبات على طغيانه بعد ما أريانه آياتنا أن أسر بعبادى يقول أن سر بنى اسرائيل ليلا من أرض مصر انكم متبعون ان فرعون وجنده متبعوك وقومك من بنى اسرائيل ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرضهم أرض مصر القول في تأويل قوله تعالى (فأرسل فرعون في المداين حاشرين ان هؤلاء لشردمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون) يقول تعالى ذكره فأرسل فرعون في المداين يحشره جنده وقومه ويقول لهم ان هؤلاء يعنى هؤلاء بنى اسرائيل لشردمة قليلون يعنى بالشردمة الطائفة والعصبة الباقية من عصب جبيرة وشرذمة كل شئ بقيته القليلة ومنه قول الرازي

جاء الشتاء وقبضى أخلاق * شرادم يضحك منه التواق

وقيل قليلون لأن كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة فلما جمع جمع جماعاتهم قيل قليلون كما قال الكبي

فرد قواصى الاحياء منهم * فقد رجعوا كحى واحدينا

وذكر أن الجماعة التي سماها فرعون شرذمة قليلين كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة ان هؤلاء لشردمة قليلون قال كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال الشردمة ستمائة ألف وسبعون ألفا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شدد ابن الهاد قال اجتمع يعقوب وولده الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخروجهم مع موسى وهم ستمائة ألف فقال فرعون ان هؤلاء لشردمة قليلون وخرج فرعون على فرس أدهم حصان على لون فرسه في عسكره ثمانمائة ألف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد الجري عن أبي السليل عن قيس بن عباد قال وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بنى اسرائيل قال فحدثنا أن الشردمة الذين سماهم فرعون من بنى اسرائيل كانوا ستمائة ألف قال وكان مقدمة فرعون سبعمائة ألف كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وفي يده حرب وهو خلفهم في الداهم فلما انتهى موسى بنى اسرائيل الى البحر قالت بنو اسرائيل يا موسى أين ما وعدتنا هذا البحر بين أيدينا وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا فقال موسى للبحر انقل أبا خالد قال لأن أنقل لك يا موسى أنا أقدم منك خلفا قال فنودي أن اضرب بعصاك البحر فضر به فانقلب البحر وكانوا اثني عشر سبطا قال الجري فأتاحسبه قال انه كان لكل سبط طريق قال فلما انتهى أول جنود فرعون الى البحر هابت الخيل للهب قال ومثل الحصان منها فرس وديق فوجد ريحها فاشتد فاتبعه الخيل قال فلما تمام آخر جنود فرعون في البحر وخرج آخر بنى اسرائيل أسر البحر فانصف عليهم فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام قال فرمى به على الساحل كأنه نور أحريرا أه بنو اسرائيل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ان هؤلاء لشردمة قليلون يعنى بنى اسرائيل حدثني محمد بن عمرو

ويضيق بالرفع على الاستثناء هرون ط يقتلون ه قال كلا لا للعطف معنى لا لفظا مستمعون ه العالمين ه لا لتعلق أن بنى اسرائيل ط سنين ه الكافرين ه الضالين ه المرسلين ه اسرائيل ط العالمين ه وما بينهما ط لأن جواب الشرط محذوف أى ان كنتم موقنين

واجمع للتعظيم والأصح أنه من
 تسمة قول فرعون تأمرون ه
 حاشرين ه لا لأن ما يتلوه جواب
 عايم ه معلوم ه لا للعطف
 مجتمعون لا لاتصال المعنى الغالبين
 ه لمن المقرين ه ما لقونه الغالبون
 ه ما يافكون ه لاآية وللدلالة
 على اسراعتهم في السجود ساجدين
 ه العالمين ه وهرون ط لكم ه
 لا ابتداء بان مع اتحاد القول السحر
 ط للفاء ولام الابتداء فلسوف
 تعلمون ه لتقدير القسم أجمعين
 ه لا ضير ط توكية لحق أن والا
 فالأصل هو الوصل لأن ما بعده هو
 القول في الحقيقة كما في الاعراف
 منقلبون ه لاآية مع اتحاد المقول
 المؤمنين ه متبعون ه حاشرين
 ه لاآية مع ان التقدير بأن هؤلاء
 قليلون ه لغائظون ه حاذرون
 ه ط لا ابتداء الخبر من الله وعيون
 ه لا كريم ه لا لتعلق الكاف
 كذلك ط أى كما وعدنا بنى اسرائيل
 ايراثهم أخبر عن وقوع الموعد بل بنى
 اسرائيل مشرقين ه لسدركون
 ه ووجه الوصل الاسراع في
 تداركهم عن خوف الادراك كلاج
 لاحتمال أن يكون اللودع وأن يكون
 بمعنى حقاسيدين ه البحر ط
 لاجل الفاء القصبة أى فضرب
 فانطلق العظيم ه الآخرين ه
 أجمعين ه الآخرين ه لاآية ط
 مؤمنين ه الرحيم ه ﴿التفسير
 قال جار الله معنى طسم ان آيات
 هذا المؤلف من الحروف المبسوطة

والصواب من القول في ذلك أنهم اقراءنا مستفيضتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبأيهما
قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن أبي اسحق قال سمعت الأسود بن يزيد يقرأ وأنا
لجميع حاذرون قال مقوون مؤدون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى
ابن عبيد عن أيوب عن أبي العوجاء عن الضحاك بن مزاحم أنه كان يقرأ وأنا لجميع حاذرون يقول
مؤدون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وأنا لجميع حاذرون
يقول حذرنا قال جمعنا أمرنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح
وأنا لجميع حاذرون قال مؤدون معدون في السلاح والكراع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج أبو معشر عن محمد بن قيس قال كان مع فرعون ستمائة ألف حصان أدهم سوى
ألوان الخيل حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا سليمان بن معاذ الضبي عن عاصم
ابن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس أنه قرأها وأنا لجميع حاذرون قال مؤدون مقوون في القول

تلك آيات الكتاب المبين وقدم مثله في أول يوسف والبخس الإهلاك
وقدم في أول الكهف عزاء وعرفه أن غمه وحرته لا ينفع كما أن وجود الكتاب على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين أنه قادر على تنزيل آية

ملجئة الى الايمان ولكن المشيئة والحكمة تقتضيان بناء الامر على صورة الاختبار قال صاحب الكشف وجه عطف فظلت على نزل كما قيل في قوله فاصدق واكن كانه قيل انزلنا فظلت واقول الظاهر ان القافي (٤٩) فظلت السببية بدليل عدم المستتر فيه كما في نزل

ووجه العدول الى الماضي كما قيل في ونادي وسبق وجه مجيء خاصعين خبرا عن الاعناق اذ الاعناق تكون مقحما لبيان موضع الخضوع وأصل الكلام فظلولها خاصعين أي حين وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو للعلاء قيل خاصعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقيل أعناقهم رؤسائهم كما يقال لهم الرؤس والصدور وقيل أراد جماعتهم يقال جاءنا عنق من الناس لقوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزه ومعنى ما يأتهم من ذكر من الرحمن محدث قد مر في سورة الانبياء نبه سبحانه بذلك على أنه مع اقتداره على أن يجعلهم ملجئين الى الايمان حكيم يأتهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية لقاعدة التكليف ثم ذكر أنه تعالى لا يجدهم توجيه موعظة وتذكير الاجادوا ما هو نقيض المقصود وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب في غاية الحسن كانه قيل حين أعرضوا عن الذكرك فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره حتى صار عرضة للاستهزاء وهذه درجات من أخذ في الشقاء فانه يعرض أولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ في التكذيب والانكار الى حيث

في تأويل قوله تعالى ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فأتبعوهم مشرقين﴾ يقول تعالى ذكره فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء وكنوز ذهب وفضة ومقام كريم قيل ان ذلك المقام الكريم المنابر وقوله كذلك يقول هكذا أخرجناهم من ذلك كما وصفت لكم في هذه الآية والتي قبلها وأورثناها بني اسرائيل الجنات التي أخرجناهم منها والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم بني اسرائيل وقوله فأتبعوهم مشرقين فأتبع فرعون وأصحابه بني اسرائيل مشرقين حين أشرق الشمس وقيل حين أصبحوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأتبعوهم مشرقين قال نخرج موسى ليلا فكسف القمر وأظلمت الأرض وقال أصحابه ان يوسف أخبرنا أناسنجي من فرعون وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا نخرج موسى ليلته يسأل عن قبره فوجد عجوزا بيته على قبره فأخرجته له بحكها وكان حكاها أو كلمة تشبه هذا أن قالت احملني فأتخرجني معك بفعل عظام يوسف في كسائه ثم حمل العجوز على كسائه فجعله على رقبته وخيل فرعون هي ملء أعتها خضراء في أعينهم ولا تهرح حبت عن موسى وأصحابه حتى تواروا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله فأتبعوهم مشرقين قال فرعون وأصحابه وخيل فرعون في ملء أعتها في رأى عيونهم ولا تهرح حبت عن موسى وأصحابه حتى تواروا **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انالمدركون قال كلا ان معي ربى سيهدين فأوجينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ يقول تعالى ذكره فلما تآظروا الجمعان جمع موسى وهم بنو اسرائيل وجمع فرعون وهم القبط قال أصحاب موسى انالمدركون أى انالمدركون الآن يا حقا فرعون وجنوده فيقتلوننا وذكر أنهم قالوا ذلك لموسى تشاؤما بموسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لعبد الرحمن فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انالمدركون قال تشاءوا بموسى وقالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا **حدثنا** موسى قال ثنا أسباط عن السدى فلما تراءى الجمعان فظرت بنو اسرائيل الى فرعون قدر مقهم قالوا انالمدركون قالوا يا موسى أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انالمدركون البحر من بين أيدينا وفرعون من خلفنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما انتهى موسى الى البحر وهاجت الريح العاصف فنظروا أصحاب موسى خلفهم الى الريح والى البحر أمامهم قالوا يا موسى انالمدركون قال كلا ان معي ربى سيهدين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار سوى الأعرج انالمدركون وقراء الأعرج انالمدركون كما يقال نزلت وأنزلت والقراءة عندنا التي عليها قراء الأمصار لاجماع المجتهدين من القراء عليها وقوله كلا ان معي ربى سيهدين قال موسى لقومه ليس الأمر كما تدركوا ان معي ربى سيهدين يقول سيهدين لطريق أنجوفيه من فرعون وقومه كما **حدثني** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي أنه نخرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخليل سوى ما في جنده من شبة الخليل ونخرج موسى حتى اذا قابله

(٧) - (ابن جرير) - (تاسع عشر) - يستهزئ وفي قوله (فسيأتهم) وعيد لهم بعذاب بدر أو يوم القيامة وقد مر مثله في أول الانعام ثم بين أنه مع حكمته في انزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من الدلائل الحسية ما يكفي للتأمل في باب النظر والاستدلال والزوج الصنف

والكريم نعمت الكل ما يرضى ويحمد في بابه منه وجه كريم اذ ارضى في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى في مبانيه ونبات كريم مرضى في اتصالاته به من المنافع فسامن ثبت الاوفيه (٥٠) نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة أخرى ويحتمل أن يراد

البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما نزل إلى البحر قال أصحاب موسى انفسدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين أي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعوده
حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كلاً ان معي ربي سيهدين يقول سيكنيني وقال عيسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظركم كيف تعملون وقوله فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ذكر أن الله كان قد أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بعصاه حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال فتقدم هرون فضرب البحر فأبى أن يفتتح وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى أتاه موسى فكشاه بأخالد وضربه فانفلق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال أوحى الله فيأخذ كرا إلى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضاً فرأى الله وانتظار أمره وأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي السليل قال لما ضرب موسى بعصاه البحر قال أيها أخالد فأخذه أفلح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبي بكر بن عبد الله وغيره قالوا لما انتهى موسى إلى البحر وهاجت الرياح والبحر يرمي بتياره وبموج مثل الجبال وقد أوحى الله إلى البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا فقال له يوشع يا كلم الله أن أمرت قال ههنا قال فجاز البحر ما يوارى حافره الماء فذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وقال له الذي يكتم إيمانه يا كلم الله أن أمرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامة حتى طار الزبد من شدقيه ثم حمه البحر فأرسل في الماء فأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه موسى البحر فانفلق فإذا الرجل واقف على فرسه لم يتزل سرجه ولا لبده وقوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول تعالى ذكره فكان كل طائفة من البحر لما ضرب به موسى كالجبل العظيم وذكر أنه انفلق اثنتي عشرة فلقاً على عدد الأسباط لكل سبط منهم فرق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو إسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقاً في كل طريق سبط وكان الطريق كما إذا انفلق الجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقتان فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبي بكر بن عبد الله وغيره قالوا انفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم اثنا عشر طريقاً في كل طريق سبط وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطاً وكانت الطرق بمجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقتان ينظر بعضهم إلى بعض وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال لما انفلق البحر لهم صار فيه كوى ينظر بعضهم إلى بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق فكان كل فرق كالطود العظيم أي كالجبل على نشر من الأرض حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول

بالكريم النافع منه وتكون المضائر مسلوقة عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل دون أن يقول كم أنبتنا فيها من زوج كريم هو أن كلاً قد دل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على أن هذا محيط مفرط الكثرة قلت فالخاصل أن خالق النوع يصدق بخلق فرد واحد منه كما يصدق بخلق أفراد كثيرة فقوله كل زوج إشارة إلى خلق كل نوع من أنواع النبات وقوله كم أنبتنا إشارة إلى كثرة أفراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الخلود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله (ان في ذلك) (الآيات) أوفى لكل واحد من تلك الأزواج (لاية) على الإبداء والاعادة (وما كان أكثرهم مؤمنين) لان الله تعالى طبع على قلوبهم (وان ربك هو العزيز الرحيم) فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت أعظم موقعا واعلم أنه سبحانه كرر بعض الآيات في هذه السورة لاجل التأكيذ والتقرير فمن ذلك أنه كرر قوله ان في ذلك لاية إلى قوله الرحيم في عناية مواضع أولها في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والثانية في قصة موسى ثم إبراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين وهو

مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ومن ذلك أنه كرر فاتقوا الله وأطيعون في قصة نوح أخبرنا وهو وصالح وليس في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الاعلى رب العالمين لذكره في مواضع من غير هذه

السورة وليس في قصة موسى لأنه ر باد فرعون حيث قال أم نريك فينا وليد اولاد في قصة ابراهيم لان اياه في المخاطبين حيث يقول اذ قال لأبيه وقومه وهو قد رباه فاستجيا موسى و ابراهيم أن يقولوا وما أسألكم عليه من أجر (٥١) وان كانا مترهين من طلب الاجر ثم انه تعالى أعاد في

هذه السورة قصص الانبياء المشهورين مع أهمهم اعتبارا لهذه الامة وبدأ بقصة موسى لما فيها من غرائب الاحوال وعجائب الامور والنداء المسموع عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل أبي منصور الساتريدي أنه من جنس الحروف والاصوات وأنه وقع على وجهه علم به موسى أنه من قبل الله تعالى وقد عرفه أنه سيظهر عليه المعجزات اذا طوب بذلك قال جارا لله قوله (ألا يتقون) كلام مستأنف فيه تعجيب لموسى من حالهم الشغفاء في قلة خوفهم وكثرة ظلمهم أو هو حال أدخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى خاف أن يكذب عند أداء الرسالة فاستظهر بهرون وفي قراءة النصب خاف التكذيب المستنصب لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان في الكلام ولعله أراد بهذه الحبسة عقدة في لسانه قبل اجابة دعوته أو بقية يروى انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه ومعنى (فأرسل الى هرون) أرسل اليه جبريل واجعله نبيا يصدقني في أمري فاخصر الكلام اختصارا ثم ذكر أن لهم عليه ذنبا فسمى جزاء الذنب ذنبا أو المضاف محذوف أي تبعة ذنب وهو قود قتل القبطي كما سيجيء تفصيله في سورة القصص فيمكن أن يقتل قبل أداء الرسالة فلا يتمكن من المقصود وهذا قد جوزة الكشي وغيره من البغداديين وقال الا كثرون الاقرب من حال

أخبرنا عبيد الله سمعت الضحاك يقول في قوله كالطود العظيم قال كالجبل العظيم ومنه قول الاسود بن يعفر

حلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يبي من أطواد

يعني بالأطواد جمع طود وهو الجبل في القول في تأويل قوله تعالى (وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يعني بقوله تعالى ذكره وأزلفنا ثم الآخرين وقربنا ههنا لك آل فرعون من البحر وقدمناهم اليه ومنه قوله وأزلفت الجنة للمتقين بمعنى قربت وأدنت ومنه قول العجاج

طلى الليالى زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقنا

ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وأزلفنا ثم الآخرين قال قربنا **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأزلفنا ثم الآخرين قال هم قوم فرعون قريهم الله حتى أغرقهم في البحر **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال دنا فرعون وأصحابه بعدما قطع موسى ببني اسرائيل البحر من البحر فلما نظر فرعون الى البحر منغلقا قال ألا ترون البحر فرق مني قد تفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم فذلك قول الله وأزلفنا ثم الآخرين يقول قربنا ثم الآخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على الطريق وأبت خيله أن تتقدم ففزع جبرائيل صلى الله عليه وسلم على ما ديانة فتشامت الحصن ربح الما ديانة فافتحمت في أثرها حتى اذا هم أقوم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وتفرّد جبرائيل بمقلة من مقل البحر بفعل يدسها في فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال أقبل فرعون فلما أشرف على الماء قال أصحّاب موسى يا مكلّم الله ان التوم يتبعوننا في الطريق فاضرب بعصاك البحر فاخاطه فاراد موسى أن يفعل فأوحى الله اليه أن اترك البحر وهو يقول أمره على سكناته انهم جند مغرقون انما أمكرهم فاذا سلكوا طريقكم غرقهم فلما نظر فرعون الى البحر قال ألا ترون البحر فرق مني حتى تفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم فلما وقف على أفواه الطرق وهو على حصان فرأى الحصان البحر فيه أمثال الجبال هاب وخاف وقال فرعون أناراجع فمكر به جبرائيل عليه السلام فأقبل على فرس أنثى فأدناها من حصان فرعون فطفق فرسه لا يقر وجعل جبرائيل يقول تقدم ويقول ليس أحد أحق بالطريق منك فتشامت الحصن الما ديانة فماملك فرعون فرسه أن ولج على أثره فلما انتهى فرعون الى وسط البحر أوحى الله الى البحر خذ عبدى الظالم وعبادى الظلمة سلطاني فيك فاني قد سلطتك عليهم قال فتعظم طت تلك الفرق من الأمواج كأنها الجبال وضرب بعضها بعضا فلما أدركه الغرق قال أمنت أنه لا اله الا الذي أمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين وكان جبرائيل صلى الله عليه وسلم شديدا الأسف عليه لما ردى من آيات الله ولطول علاج موسى اياه فدخل في أسفل البحر فخرج طينا خشا في ثم فرعون لكيلا يقولها الثانية فتدركه الرحمة قال فبعث الله اليه ميكائيل يعيره الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين و قال جبرائيل يا محمدا ابغضت أحدا من خلق الله ما ابغضت اثنين

الانبياء انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة أنه يمكنهم من أدائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الأداء نعم لو خاف بعد الأداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التنفر عن القتل فيسأل الله الامان من ذلك وقد جمع الله له بقوله (كلا) الكلاءة ويقولوه (فأذها) استنباه

أخيه كما نه قيل ارتدع ياموسى عما تظن فاذهب أنت وهرون ومعهكم ومستمعون خبران لأن أو الخبر مستمعون ومعهكم متعلق به ولا يخفى ما فى المعية من المجاز لأن المصاحبة من صفات الاجسام (٥٣) فالمراد معية النصرة والمعونة وأما الاستماع فجازاً أيضاً وإن كان اطلاق

السمع على الله حقيقة لأن الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه من الخارجة فواصل الآية أنا لكما ولعدوك كما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضرت واستمع ما يجرى بينكم وبينه وانما واحد الرسول فى قوله (انا رسول رب العالمين) لانه أراد كل واحد أو أراد الرسول بمعنى المصدر أى ذو رسالة رب العالمين يقال أرسلتهم رسول أى برسالة أو جعلنا لاتفاقهما واتحاد مظهرهما كرسول واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام أى فأتيا فرعون فقال له ذلك يروى أنهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال ابواب ان ههنا انسا نازعهم أنه رسول رب العالمين فقال المذن له لعلنا نضحك منه فأتيا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك قال (ألم نريك فينا وليدا) أى صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من أول عمره فقيل وكذا القبطى وهوا بن اثنى عشرة سنة ففر منهم والفعلة الوركعة عدد عليه نعمته ثم وبخه بقتل نفس منهم وسماه كافرا لنعمته بسبب ذلك وجوز جار الله أن رادوا أنت اذ ذاك ممن يكفر بالساعة فيكون قد افترى على موسى أو جهل أمره لانه كان يعايشهم بالنقبة وانما قلنا انه افتراء أو جهل لأن الكفر غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة ويجوز أن يراد انه من الكافرين بفرعون والهينة أو بالهة كانوا يعبدونها قال تعالى ويذكر وأهتك ثمان

احدهما من الجن وهو ابليس والآخر فرعون قال أنا ربكم الأعلى ولقد رأيته يا محمد وأنا أحشو فى فيه مخافة أن يقول كلمة يرحم الله بها وقد زعم بعضهم أن معنى قوله وأزلنا ثم الآخرين وجمعنا قال ومنه ليلة المزدلفة قال ومعنى ذلك أنها ليلة جمع وقال بعضهم وأزلنا ثم وأهكنا وقوله وأنجينا موسى ومن معه أجمعين يقول تعالى ذكره وأنجينا موسى مما أتبعناه فرعون وقومه من الفرق فى البحر ومن مع موسى من بنى اسرائيل أجمعين وقوله ثم أغرقنا الآخرين يقول ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط فى البحر بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه وقوله أن فى ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان فىا فعلت بفرعون ومن معه من تغريق اياه فى البحر اذ كذبوا رسولى موسى وخالفوا أمرى بعد الاعذار اليهم والانه لآلة لآلة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن ذلك سننى فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلى وعظمت لهم وعبره ان اذكروا واعتبروا أن يفعلوا مثل فعلهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التى قد أتيتهم فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم ولك آية فى فعلى بموسى وتنجي اياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه واظهارى اياه وتوريته وقومه دورهم وأرضهم وأموالهم على أنى سالك فيك سبيله ان أنت صبرت صبره وقت من تبليغ الرسالة الى من أرسلتك اليه قيامه ومظهره على مكذبيك ومعليك عليهم وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر قومك يا محمد مؤمنين بما أتاك الله من الحق المبين فسابق لهم فى علمى أنهم لا يؤمنون وإن ربك ليهو العزيز فى انتقامه ممن كفر به وكذب رساله من أعدائه الرحيم بمن أنجى من رساله واتباعهم من الفرق والعذاب الذى عذب به الكفرة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظلل لها عكفين) يقول تعالى ذكره واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبرا براهيم حين قال لأبيه وقومه أى شئ تعبدون قالوا له نعبد أصناما فنظلل لها عكفين يقول فنظلل لها عندما مقيمين على عبادتها وأخذمتها وقد بينا معنى العكوف بشواهد فى مضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وكان ابن عباس فىما روى عنه يقول فى معنى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله قالوا نعبد أصناما فنظلل لها عكفين قال الصلاة لأصنامهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بلى وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لهم هل تسمع دعاءكم هؤلاء الآلهة اذ تدعونهم واختلف أهل العربية فى معنى ذلك فقال بعض نحوي البصرة معناه هل يسمعونكم أو هل يسمعون دعاءكم فحذف الدعاء كما قال زهير

القائد الخليل منكوباً بدواثرها * قد أحكت حكمت القذا والأبقا

وقال يريد أحكت حكمت الايق فالتى الحكمت وأقام الأبق مقامها وقال بعض من أنك ذلك من قوله من أهل العربية الفصيح من الكلام فى ذلك هو ما جاء فى القرآن لأن العرب تقول سمعت زيدا متكلما يريدون سمعت كلامه لا يعلم أن السمع لا يقع على الأناسى إنما يقع على كلامهم ثم يقولون سمعت زيدا أى سمعت كلامه قال ولو لم يقدم فى بيت زهير حكمت القدم لم يحز أن ينسق بالأبق عليها لأنه لا يقال رأيت الأبق وهو يريد الحكمة وقوله أو ينفعونكم أو يضرون يقول أو تنفعكم هذه

موسى ما أنكر تربيته ولكن أنكر الكفر فلم ينسب نفسه الى الضلال وأراد به الذهاب عن الصواب الاصنام أو اراد اللسيان أو الخطأ وعدم التدبر فى أديار الامور ثم ذكره موهبة ربه فى حقه حين فر من فرعون وملئه المؤمنين بقتله والحكم العلم

بالتوحيد وكال العقل والرأى ولا تدخل فيه النبوة ظاهرا للذي يلزم شبه التكرار بقوله (وجعلني من المرسلين) قال جار الله (وتلك) إشارة إلى خصلة شنعاء مبهم لا يدري ما هي إلا بعد أن فسرت بقوله (أن عبدت) نظيره قوله (٥٣) وقضيت إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع

والمعنى تعيبدك بني إسرائيل نعمة تمنها على كأنه أي أن يسمى نعمته النعمة لأن تعيبدكم أي تذلّلهم واتخاذهم عبيدا وقصدهم بذيح آبائهم صار هو السبب في حصوله عنده وفي تربيته فلماذا قال الزجاج أن مع ما بعده في موضع نصب أي انما صارت نعمة على لأن عبدت بني إسرائيل اذ لو لم تفعل ذلك لكفاني أهلي ولم تلقوني في السيم ومن هنا قال جار الله ان قول موسى فعلتها اذن جواب لقول فرعون وفعلت ففعلت وجزاء له كأن فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت فقال موسى فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جديرة بأن تجازي بنحو ذلك الجزاء وقال الحسن أراد أنك استعبدتهم وأخذت أموالهم ومنها أنفقت على فلا نعمة لك بالترية على أن الترية كانت من قبل أمي وعشيرتي ولم يكن منك إلا أنك لم تقتلني وقيل أراد أنك كنت تدعى أن بني إسرائيل عبيدك ولامنة للولي على العبد في الاطعام والكسوة واعلم أن للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل انها لا تستحق الشكر لأن الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لم يلزم الجمع بين الاهانة والمغفيم في حق شخص واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب والمدح الذي يستحقه على الايمان وفي الآية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى حين ادى رسالته من قوله انارسلوك رب

الأصنام في رزقونكم شيئا على عبادتكموها أو يضرونكم في عاقبونكم على ترككم عبادتها بأن يسلبوك أموالكم أو يهلكوك اذا هلكتم وأولادكم قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكره عما ترك وذلك جوابهم ابراهيم عن مسأله اياهم هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفونكم أو يضرون فكان جوابهم اياه لا ما يسمعوننا اذ ادعونا هم ولا ينفوننا ولا يضرون يدل على أنهم بذلك أجابوه قولهم بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وذلك أن بل رجوع عن محذور كقول القائل ما كان كذا بل كذا وكذا ومعنى قولهم وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وجدنا من قبلنا من آباءنا يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها فحسن فعل ذلك اقتداء بهم واتباعا لمنهجهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدولى الارب العالمين ﴿يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لقومه أفرايتم أي القوم ما كنتم تعبدون من هذه الأصنام أنتم وآباؤكم الأقدمون يعني بالأقدمين الأقدمين من الذين كان ابراهيم يخاطبهم وهم الأولون قبلهم من كان على مثل ما كان عليه الذين كلهم ابراهيم من عبادة الأصنام فانهم عدولى الارب العالمين يقول قائل وكيف يوصف الخشب والحديد واتخذوا من بعد آدم فان معنى ذلك فانهم عدولى لو عبدتهم يوم القيامة كما قال جل ثناؤه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله الارب العالمين نصبا على الاستثناء والعدو بمعنى الجمع ووحد لأنه أخرج مخرج المصدر مثل القعود والخلوس ومعنى الكلام أفرايتم كل معبودكم ولآبائكم فاني منه بريء لا أعبد الا رب العالمين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ الذي خلقتني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ﴿يقول فانهم عدولى الارب العالمين الذي خلقتني فهو يهدين للصواب من القول والعمل ويسدوني للرشاد والذي هو يطعمني ويسقين يقول والذي يغذوني بالطعام والشراب ويرزقني الأرزاق واذا مرضت فهو يشفين يقول واذا سقم جسمي واعتل فهو يرثه ويعاقبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ والذي يمتتي ثم يحيني والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴿يقول والذي يمتتي اذا شاء ثم يحيني اذا أراد بعد مماتي والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فربى هذا الذي بيده نفعي وضرى وله هذه القدرة والسلطان وله الدنيا والآخرة لا الذي لا يسمع اذ ادعى ولا ينفع ولا يضر وانما كان هذا الكلام من ابراهيم احتجاجا على قومه في أنه لا تصلح الألوهة ولا ينبغي أن تكون العبادة الا لمن يفعل هذه الأفعال لا لمن لا يطبق تقعا ولا ضرا وقيل ان ابراهيم صلوات الله عليه عنى بقوله والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين والذي أرجو أن يغفر لي قولي انى سقيم وقولي بل فعله كبيرهم هذا وقولي لسارة انها أختي ذكر من قال ذلك حمدشني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدشني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال قوله انى سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها أختي حين أراد فرعون من التفراعة أن يأخذها حمدشني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها أختي قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تيملة

العالمين (قال فرعون وما رب العالمين) وقد سبق مرارا أن كفره احتمل أن يكون كفر عناد وأن يكون كفر جهالة والذي يختص بالمقام هو انما يطلب به حقيقة الشيء وما هيته وهذا هو الذي قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف أن الماهية لا تنطق على ذاته تعالى اذ لا أجزاء لها

عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد نحوه . ويعني بقوله يوم الدين يوم الحساب يوم المجازاة وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى . (القول في التأويل بقوله تعالى :) رب هب لي حكما وأخفني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين .) يقول تعالى ذكره مخبرا عن مسألة خليفه ابراهيم اياه رب هب لي حكما يقول رب هب لي نبوة وأخفني بالصالحين يقول واجعلني رسولا الى خلقك حتى تاحقني بذلك بعد اذن من ارسلته من رسلك الى خلقك وأتمنته على وحيك واصطفيته لنفسك وقوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين يقول واجعل لي في الناس ذكرا جايلا وثناء حسنا باقيا فيمن ينبغي من القرون بعدى . وبخو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حديث القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر عن عكرمة قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين قوله وآتيناه اجرة في الدنيا قال ان الله فضله بالخلعة حين اتخذه خليلا فسأل الله فقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين حتى لا تكذبني الأمم فاعطاه الله ذلك فان اليهود آمنت بموسى وكفرت بعيسى وان النصارى آمنت بعيسى وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم وكلهم يتولى ابراهيم قالت اليهود هو خليل الله وهو منافق قطع الله ولايتهم منه بعدما أقرؤا له بالنبوة وآمنوا به فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم ألحق ولايته بكم فقال ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا واللهولى المؤمنين فهذا اجرة الذى عجل له وهى الحسنة اذ يقول وآتيناه فى الدنيا حسنة وهو اللسان الصدق الذى سأل ربه حديثي يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين قال اللسان الصدق الذى ذكر الصدق والثناء الصالح والذى ذكر الصالح فى الآخرين من الناس من الأمم . (القول فى تأويل قوله تعالى :) واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .) يعنى ابراهيم صلوات الله عليه بقوله واجعلني من ورثة جنة النعيم أو رعى يارب من منازل من هلك من أعدائك المشركين بك من الجنة وأسكني ذلك واغفر لأبي يقول واصفح لأبي عن شركه بك ولا تعاقبه عليه انه كان من الضالين يقول انه كان من ضل عن سبيل الهدى فكفر بك وقد بينا المعنى الذى من اجله استغفر ابراهيم لأبيه صلوات الله عليه واختلاف أهل العلم فى ذلك والصواب عندنا من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ولا تخزني يوم يبعثون يقول ولا تذللني بعقابك اياى يوم تبعث عبادك من قبورهم لموقف القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون يقول لا تخزني يوم لا ينفع من كفر بك وعصاك فى الدنيا مال كان له فى الدنيا ولا بنوه الذين كانوا له فيها فيدفع ذلك عنه عقاب الله اذا عاقبه ولا ينجيهم منه وقوله الا من أتى الله بقلب سليم يقول ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع الا القلب السليم والذى عني به من سلامة القلب فى هذا الموضع هو سلامة القلب من الشك فى توحيد الله والبعث بعد الممات . وبخو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عيسى عن عون قال قلت لمحمد بن القلب السليم قال أن يعلم أن الله حق وأن الساعة قائمة وأن الله يبعث من فى القبور حديثي ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الا من أتى الله بقلب سليم قال لاشك فيه حديثي القاسم قال ثنا الحسين

وحينئذ عدل موسى الى الحجّة الأصلية في الباب وهو ادعاء المعجز المنبي عن صدقه فقال (أولو جثثك) أى أنفعل في ذلك قال يلو جثثك بشئ أى جاثيا بالمعجزة وفي قوله (ان كنت من الصادقين) ان سلم أنه قاله جدا لاهزلا وجدالا دلالة على ما ركز في العقول من أن

دعوى الرسالة ان افترت بظهور المعجزة على يده تحقق صدقها وقد شنع في الكشاف هذا أن في أهل القبلة من خفى عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جاوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات (٥٥) وفي التخطئة سهمون وجهين أحدهما أنه لا قبيح

عند الأشاعرة عقلا والثاني أنه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك لزوم الاشتباه وباقي القصة سبق نظيرها في الأعراف فلتقتصر في التفسير على ما يختص بالسورة قوله (قال للأحولة) قال في الكشاف الظرف في محل نصب على الحال وأقول الأصوب أن يجعل نعتا للإسلا أي الإشراف حوله على طريقة قوله

ولقد أمر على اللهيب يسبني

قوله (بليقات يوم معلوم) اليوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله (هل أتمم مجتمعون) استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لفلان هل أنت متطلق إذا أراد أن يخشه على الانطلاق قوله (لعلنا نتبع السحرة) لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم وإنما غرضهم الأصلي أن لا تتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق المجاز لأنهم إذا اتبعوه لم يكونوا متبعين لموسى قوله (بعزة فرعون) هي من أيمان الجاهلية ولا يصح الحلف في الإسلام إلا بالله تعالى وبصفاته كما مر في البقرة والمائدة قوله (فألقى السحرة) لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة حين ألقى داعية الإيمان في قلوبهم ويجوز أن ينسب إلى ما عابوا من المعجزات الباهرة ولك أن لا تقدر فاعلا أي خروا قوله (لاضير) أي لاضير علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله (انا نطمع) الطمع في هذا الموضوع يحتمل اليقين كقول

قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله الامن أتى الله بقلب سليم قال ليس فيه شك في الحق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بقلب سليم قال سليم من الشرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الامن أتى الله بقلب سليم قال سليم من الشرك فاما الذنوب فليس يسلم منها أحد حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا مروان ابن معاوية عن جوير عن الضحاك في قول الله الامن أتى الله بقلب سليم قال هو الخالص في القول في تأويل قوله تعالى (وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين) وقيل لهم أيما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينصرون فكذبوا فيها هم والغاوين وجنود إبليس أجمعون يعني جل شأنه بقوله (وأزلفت الجنة للمتقين وأذنبت الجنة وقربت للمتقين الذين اتقوا عقاب الله في الآخرة بطاعتهم إياه في الدنيا وبرزت الجحيم للغاوين يقول وأظهرت النار للذين غواوا فضلوا عن سواء السبيل) وقيل للغاوين أيما كنتم تعبدون من دون الله من الأنداد هل ينصرونكم اليوم ومن الله فينقذونكم من عذابه أو ينصرون لأنفسهم فينجونها مما يراد بها وقوله فكذبوا فيها هم والغاوين يقول فرمى ببعضهم في الجحيم على بعض وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم وأصل كذبوا كبروا ولكن الكاف كرت كاقيل ربح صرصر يعني به صرصرهني ينهني يعني به نهني ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله فكذبوا قال فدهوروا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكذبوا فيها يقول جتمعوا فيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فكذبوا فيها قال طرحوها فيها فتأويل الكلام فكذب هؤلاء الأنداد التي كانت تعبد من دون الله في الجحيم والغاوين وذ كر عن قتادة أنه كان يقول الغاوين في هذا الموضع الشياطين ذكر الرواية نعم قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فكذبوا فيها هم والغاوين قال الغاوين والشياطين فتأويل الكلام على هذا القول الذي ذكرنا عن قتادة فكذب فيها الكفار الذين كانوا يعبدون من دون الله الأصنام والشياطين وقوله وجنود إبليس أجمعون يقول وكذب فيها مع الأنداد والغاوين وجنود إبليس أجمعون وجنوده كل من كان من تباعه من ذريته كان أو من ذرية آدم (ي) القول في تأويل قوله تعالى (قالوا هم فيها يختصمون تالله ان كالفى ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين) يقول تعالى ذكره قال هؤلاء الغاوين والأنداد التي كانوا يعبدونها من دون الله وجنود إبليس وهم في الجحيم يختصمون تالله ان كالفى ضلال مبين يقول تالله لقد كافي ذهاب عن الحق ان كالفى ضلال مبين بين ذهابنا ذلك عنه عن نفسه لمن تأمله وتدبره أنه ضلال وباطل وقوله اذ نسويكم رب العالمين يقول الغاوين للذين يعبدونهم من دون الله تالله ان كالفى ذهاب عن الحق حين نعداكم رب العالمين فنعبدكم من دونه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اذ نسويكم رب العالمين قال لتلك الآلهة (ي) القول في تأويل قوله تعالى (وما أضلنا الا المجرمون) فالنار من شافعين ولا صديق حميم فلأن لنا كرة فنكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الغاوين في الجحيم وما أضلنا الا المجرمون

إبراهيم والذي أطمع أن يغفر لي ويحتمل الظن بناء على أن المرء لا يعلم ما يختاره أو يؤل إليه عند الوفاة ومعنى (أن كنا) لأن كنا وكانوا أول طائفة مؤمنين من أهل زمانهم أو من قوم فرعون أو من أهل المشهد قوله (انكم متبعون) تعليل للإسراء أي بنيت تدبير أمركم على أن

تقدموا لو يتبعكم فرعون وجنوده الى أن يشاء من اليم ما يشاءهم قوله (لشردمة) هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على أن كل حزب منهم في غاية (٥٦) القلة وذلك بالنسبة الى عسكره والا فهم كثير في أنفسهم يروى أن فرعون

ارسل في أثرهم ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور مع كل ملك ألف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك سبعمائة ألف وسبعين ألفا ويجوز أن يريد بالقلة القلة والحجارة لا قلة العدد قوله (وانهم ان الغافلون) معناه انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون أفعالا لغبطنا كالأخذ الحلى وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستخدام ونحن قوم مجموعون كلمة وثلاثا ومن عادت التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فالحذر التيقظ وهو يقيد الثبات والحاذر الذي يجدد حذره وقيل هو تام السلاح لانه فعل ذلك حذرا واحتياط لنفسه وكل هذه المعاذير لأجل أن لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ حادرون بالبدال غير المعجمة والحادر السمين القوي أراد أنهم أقوياء أشداء (فأخرجناهم من جنات) أي بسايتهم التي فيها عيون الماء (وكنوز) الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر في المجال (كذلك) يحتمل النصب أي أخرجناهم مثل ذلك الانحراج الذي وصفنا والحر على الوصف أي

يعني بالمجرمين ابليس وابن آدم الذي سن القتل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قوله وما أضلنا الا المجرمون قال ابليس وابن آدم القاتل وقوله فما لنا من شافعين يقول فليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الأبا نديعفعونا ويخينا من عقابه ولا صديق حميم من الأقارب واختلاف أهل التأويل في الذين عونا بالشافعين والصدديق الحميم فقال بعضهم عني بالشافعين الملائكة وبالصدديق الحميم النسيب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فما لنا من شافعين قال من الملائكة ولا صديق حميم قال من الناس قال مجاهد صديق حميم قال شقيق * وقال آخرون كل هؤلاء من بني آدم ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا اسحق بن سعيد البصري المسمعي عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعي قال كان قتادة اذا قرأ فلان من شافعين ولا صديق حميم قال يعلمون والله أن الصديق اذا كان صالحا نفع وأن الحميم اذا كان صالحا شفع وقوله فلان لنا كفرة فنكون من المؤمنين يقول فلان لنا رجعة الى الدنيا فنؤمن بالله فنكون يايمان به من المؤمنين (القول في تأويل قوله تعالى) (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنا وان ربك هو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ان فيما احتج به ابراهيم على قومه من الحجج التي ذكرها له لدلالة بيته واضحة لمن اعتبر على أن سنة الله في خلقه الذين يستنون بسنة قوم ابراهيم من عبادة الأصنام والآلهة يقتدون بهم في ذلك ما سن فيهم في الدار الآخرة من كبريتهم وما عبدوا من دونه مع جنود ابليس في الحميم وما كان أكثرهم في سابق علمه مؤمنين وان ربك يا محمد هو الشديد لا تتقام من عيد من دونه ثم لم يتب من كفره حتى هلك الرحيم بن تاب منهم أن يعاقبه على ما كان سلف منه قبل توحيته من اثم وحرمة (القول في تأويل قوله تعالى) (كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون اني لكم رسول أمين) يقول تعالى ذكره كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون فتحذروا عقابه على كفركم به وتكذيبكم رسله اني لكم رسول من الله أمين على وجهه اني رسالته اياي اليكم (القول في تأويل قوله تعالى) (فاتقوا الله وأطيعوا) وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين فاتقوا الله وأطيعوا (القول في تأويل قوله تعالى) (فاتقوا الله وأطيعوا) يقول تعالى ذكره فاتقوا الله وأطيعوا الله أياها القوم على كفركم به وأطيعوا في نصيحتي لكم وأمرى اياكم باتقائه وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أطلب منكم على نصيحتي لكم وأمرى اياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ومنهاكم من ثواب ولا جزاء ان أجرى الاعلى رب العالمين دونكم ودون جميع خلق الله فاتقوا عقاب الله على كفركم به وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم رسله وأطيعوا يقول وأطيعوا في نصيحتي لكم وأمرى اياكم باخلاص العبادة لخالقكم (القول في تأويل قوله تعالى) (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الاعلى ربى لو تشعرون (القول في تأويل قوله تعالى) (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون) يقول تعالى ذكره قال قوم نوح له مجيبه عن قبله لهم اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا قالوا أنؤمن لك يا نوح ونقر بتصدقك فيما تدعونا اليه وانما اتبعك منا الأرذالون دون ذوى الشرف وأهل البيوتات قال وما علمي بما كانوا يعملون قال نوح لقومه وما علمي بما كان أتباعي يعملون انما لي منهم ظاهر أمرهم دون باطنه ولم أكلف علم باطنهم وانما كلفت الظاهر فمن أظهر حسنا ظننت به حسنا ومن أظهر سيئا ظننت به سيئا ان حسابهم الاعلى ربى لو تشعرون يقول ان حساب باطن أمرهم الذي

مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي الامر كذلك وعلى هذا فيوقف على كريم خفي (فأتبعوهم) أي فالحقوهم ومن قرأ بالتشديد فظاهر والاشراق الدخول في وقت الشروق (فلما تراءى الجمعان) أي رأى قوم موسى قوم فرعون

وحصل كل من الفريقين برأى الآخر (قال أصحاب موسى) نخوفوا فرعا (أنا المدركون) لما حقن قال موسى تشييتهم لهم ورد دعاهم عليه من الجحش والفرع (كلان معي ربى) بالنصرة والمعونة (سيهدين) سبيل النجاة (٥٧) وانما لاص كما وعدنى ثم بين أنه كيف هدا بقوله

(فأوحينا) الآية ومعنى (فأفلقنا) ففصر فافلق (فكان كل فرق) أى كل جزء منفرد منفلق منه (كالطود) وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم (وأزلقناهم) أى قربنا حيث افلق البحر (الآخرين) وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو إسرائيل أو قوم فرعون أيضا أى أدنينا بعضهم من بعض وجعلناهم حتى لا ينجو منهم أحد ويجوز أن يراد قدمناهم إلى البحر وقرى وأزلقنا بالقاف أى أزلنا أقدامهم حسبا بأن لم يكن لهم البحر يسا كما كان لبنى إسرائيل أو عقلا أى أذهبنا عزهم والبحر بحر القلزم أو بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى أضاف الأزالف الى نفسه مع ان اجتماعهم فى طاب موسى كفر أجاب الجبائى بأن قوم فرعون تبعوا بنى إسرائيل وبنو إسرائيل انما فعلوا ذلك بأمر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم أضافه الى نفسه توسعا وهذا كما يتبع أحدنا فى طلب غلام له فيجوز أن يقول أتعبني الغلام لما حدث ذلك عند فعله أو المراد أزلقناهم الى الموت والأجل وقال الكعبى أراد أنه جمع تفرقهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه أو أراد أنه حلم عنهم وترك لهم البحر يابس حتى طمعوا فى دخوله واعترض بأن كل ذلك لا بد أن يكون له أثر فى استجلاب داعية قوم فرعون الى الذهاب خلفهم فيعود المحذور (ان فى ذلك) الذى حدث فى البحر من انجاء البعض

خفى على الاعلى ربى لو تشعرون فانه يعلم سر أمرهم وعلا نيته وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله ان حسابهم الاعلى ربى لو تشعرون قال هو أعلم بما فى نفوسهم فى القول فى تأويل قوله تعالى (وما أنا بشارد المؤمنين ان أنا لا نذير مبين) قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين يقول تعالى ذكره نوح عن قيل نوح لقومه وما أنا بشارد من آمن بالله واتبعنى على التصديق بما جئت به من عند الله ان أنا لا نذير مبين يقول ما أنا لا نذير لكم من عند ربكم أنذركم بأسمه وسطوته على كفركم به مبين يقول نذير قد أنذركم انذاره ولم يكتمكم بصيحاته قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين يقول قال نوح لقومه لئن لم تنته يا نوح عما تقول وتدعوا اليه وتعيب به أهلكنا لتكونن من المستومين يقول لئن لم تنته يا نوح لكونى كذوب فافتح بينى وبينهم فتحا ونجى ومن معى من المؤمنين فأنجيهم ومن معه فى الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومى كذوبون فأتيتهم به من الحق من عندك وردوا على نصيحتى لهم فافتح بينى وبينهم فتحا يقول فاحكم بينى وبينهم حكما من عندك تملك به المبطل وتنقم به من كفر بك ومحمد توحيدك وكذب رسلك كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فافتح بينى وبينهم فتحا قال فاقض بينى وبينهم قضاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فافتح بينى وبينهم فتحا قال يقول اقض بينى وبينهم ونجى يقول ونجى من ذلك العذاب الذى أتى به حكما بينى وبينهم ومن معى من المؤمنين يقول والذين معى من أهل الايمان بك والتصديق بقوله فأنجيهم ومن معه فى الفلك المشحون يقول فأنجيهم يا نوح ومن معه من المؤمنين حين فتحنا بينهم وبين قومهم وأزلنا بأسنا بالقوم الكافرين فى الفلك المشحون يعنى فى السفينة الموقرة الملوئة وبخوالذى قلنا فى تأويل قوله أهلكنا المشحون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله فى الفلك المشحون قال يعنى الموقر حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسن بن الحسن الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المشحون الموقر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله الفلك المشحون قال المفروغ منه الملوء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال المشحون المفروغ منه تحميلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قول الله الفلك المشحون قال هو المحمل وقوله ثم أغرقنا بعد الباقين من قومه الذين كذبوه وردوا عليه النصيحة فى القول فى تأويل قوله تعالى (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وأنذركم هو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ان فى ما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين فى الفلك المشحون حين أزلنا بأسنا وسطوته بقومه الذين كذبوه لآية لك ولقومك المصدق منهم والمكذوبين فى أن سئنا تحيية رسنا وأتباعهم اذا نزلت نعمتنا بالكذبين بهم من قومهم وأهلكنا المكذبين بالله وكذلك سئنى فى قومك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول

(٨) - (ابن جرير) - (تاسع عشر) واغراق البعض أوفى ذلك الذى ذكر من القصة بطولها (آية) عجيبة للتدبر المتفكر فى الامور الالهية (وما كان أكثرهم مؤمنين) حين سألوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل واقترحوا

افترحات خارجة عن قانون الأدب و يحتمل أن يعود الضمير الى هذه الامة بدليل وانلى عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات (٥٨) وتزول الآيات في التأويل الطاء طوله في كمال عظمتها والسين سلامته عن كل عيب

ونقص والميم مجده الذي لانهاية له أو الطاء طهاره قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الأنبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب العالمين أو الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشي الماشين لله الذين يمشون على الأرض هونا ان نشأنا نزل من سماء قلوبهم آية من واردات الحق فظلت أعناق نفوسهم لها خاضعين فسيأتهم بعد مفارقة الارواح الأجساد أنباء ما كانوا به يستهزؤن لظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على أرواحهم أولم يروا الى أرض قلوب العارفين كم أنبتنا فيها من أشجار أصناف الايمان والتوكل واليقين والاخلاص ومساير الاخلاق الكريمة وما كان أكثرهم مؤمنين لان جناب الحق لعزته يحل عن أن يكون شرعة لكل واردات ربك هو العزيز الذي لا يوجد بالسمي الرحيم حين أدرك أوليائه يجذبات العناية كما أدرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعله مظهر لطفه كما أنه جعل فرعون مظهر قهره فصار من المتو والاسستكار في غاية الكمال ويعلم منه أن الانسان له استعداد في مظهرية صفة القهر ليس لابلئس فلذلك عاند ابلئس آدم وقال أنا خير منه وعاند فرعون الرب وقال أنا ربكم الأعلى وأن له استعدادا في مظهرية صفة اللطف ليس لملك ولهذا صار الانسان مسجودا للامثلة أن أرسل معنا بنى

ولم يكن أكثر قومت بالذين يصدقونك مما سبق في قضاء الله أنهم لن يؤمنوا وان ربك هو العزيز في انتقامه من كفره وخالف أمره الرحيم بالتائب منهم أن يعاقبه بعد توبته في القول في تأويل قوله تعالى ﴿كذبت عاد المرسلين﴾ اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين ﴿يقرن تعالى ذكره كذبت عاد رسل الله اليهم اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون عقاب الله على كفركم به اني لكم رسول من ربى يأمركم بطاعته ويحذركم على كفركم بأسه أمين على وحيه ورسالته فاتقوا الله بطاعته والانتفاء الى ما يأمركم وينهاكم وأطيعون فيما أمركم به من اتقاء الله وتحذيركم سطوته وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أطلب منكم على أمرى اياكم بانقاء الله جراء ولا ثوبا ان أجرى الا على رب العالمين يقول ما جزأى وثوابى على نصيحتى اياكم الا على رب العالمين في تأويل قوله تعالى ﴿أتنبون بكل ريع آية تعبثون وتفتخرون مصانعكم تتخادون واذا بطستم بطستم جبارين﴾ يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل هود لقومه أتنبون بكل ريع آية تعبثون والريع كل مكان مشرف من الأرض مرتفع أو طريق أو واد ومنه قول ذى الرمة

طراق الخوا في مشرف فوق ريعه * لدى ليلة في ريشه يترق

(وقول الاعشى)

ويهماء قفر تجاوزتها * اذا خب في ريعها آلهما

وفيه لغتان ريع و ريع بكسر الراء وفتحها * وبحوالى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أتنبون بكل ريع آية تعبثون يقول بكل شرف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بكل ريع قال في حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس في قوله أتنبون بكل ريع آية قال بكل طريق حدثني سليمان بن عبيد الله الغيلاني قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا مسلم بن خالد قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أتنبون بكل ريع قال الريع الثنية الصغيرة حدثني يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عكرمة بكل ريع قال في واد قال وقال مجاهد بكل ريع بين جبلين * قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله أتنبون بكل ريع قال شرف ومنظر حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بكل ريع قال بكل طريق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بكل ريع بكل طريق ويعنى بقوله آية نبينا ناعلم وقد بينا في غير موضع من كتابنا هذا أن الآية هي الدلالة والعلامة بالشواهد المغنية عن اعادتها في هذا الموضع * وبحوالى قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في ألفاظهم في تأويله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى

قال

اسرائيل فيه أن موسى القلب مرسل الى فرعون النفس لئلا تستعبد الصفات الروحانية فان فرعون النفس في البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم في قضاء حوائجهم وتحصيل مقاصده فعرّف فرعون النفس وقال ألم

نريك فيا وليد فان موسى القلب كان في حروف عيون النفس الى أن بلغ أو ان الحالم وهي خمس عشرة سنة فقتل قبلى الشهوة حين كفر بالله الهوى وكان قبل القتل ضالا عن حضرة الربوبية ففكرت منكم الى الله لما خفت (٥٩) أن تقطعوا على الطريق الى الله رب سموات

القلوب وأرض البشرية وما بينهما من المنازل قال لمن حوله من صفات النفس ألا تستمعون قال موسى القلب لتعارفه بربه ربكم ورب آبائكم الأولين يعني الآباء العلوية الروحانية وفي قوله ان رسولكم الذى أرسل اليكم ليجنون اشارة الى كمال ضدية القلب والنفس فما يصدر عن القلب تعدد النفس من الجنون وبالعكس رب مشرق الروح من أفق البدن ورب مغربه فيه وما بينهما من مدة التعلق وقدم نظيره في حجة ابراهيم في البقرة لأجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها آخر ما يخرج من رؤس الصديقين فقال موسى القلب لا تقدر على أن تسجننى فان معى عصا الذكرواليد المذروعة عما سوى الله وابقى التأويل قد سبق قوله فتأخر جناهم أى من جنات صفات الأوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكوز المعارف ومقام كرم في حضرة أكرم الأكرمين وأورشنا بنى اسرائيل فيه أن النفس اذا نيت ورث القلب منها صفاتها ويقوتها تصير الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولو مات القلب ورثت النفس منه صفاته ويقوتها تنزل الى دركات لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فتأبعمهم أى لحق أوصاف النفس أوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق فيه

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس بكل ريع آية قال الآيه علم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بكل ريع آية قال آية بنيان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد آية بنيان حدثني علي بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله بكل ريع آية قال بنيان الحمام وقوله تعبثون قال تلعبون وبخوالذى قلنا في التأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس تعبثون قال تلعبون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تعبثون قال تلعبون وقوله وتتخذون مصانع اختلف أهل التأويل في معنى المصانع فقال بعضهم هي قصور مشيدة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتتخذون مصانع قال قصور مشيدة وبنيان مخد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مصانع قصور مشيدة وبنيان حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مجاهد قال مصانع يقول حصون وقصور حدثني يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم عن رجل عن مجاهد قوله مصانع لعلكم تتخذون قال أربعة الحام وقال آخرون بل هي ما أخذ الله ذكر من قال ذلك حدثني الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مصانع قال ما أخذ الله قال أبو جعفر والصبواب من القول في ذلك أن يقال ان المصانع جمع مصنعة والعرب تسمى كل بناء مصنعة وجائر أن يكون ذلك البناء كان قصورا وحصونا مشيدة وجائر أن يكون كان ما أخذ الله ولا خبر يقطع العذر بأى ذلك كان ولا هو ما يدرك من جهة العقل فالصبواب أن يقال فيه ما قال انه انهم كانوا يتخذون مصانع وقوله لعلكم تتخذون يقول كأنكم تتخذون فبقون في الأرض وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لعلكم تتخذون يقول كأنكم تتخذون حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال في بعض الحروف وتتخذون مصانع كأنكم تتخذون وكان ابن زيد يقول لعلكم في هذا الموضع استنهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتتخذون مصانع لعلكم تتخذون قال هذا استفهام يقول لعلكم تتخذون حين تبثون هذه الأشياء وكان بعض أهل العربية يزعم أن لعلكم في هذا الموضع بمعنى كيا وقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين يقول واذا سطوتم سطوتم قتلا بالسيوف وضربا بالسياط كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريح واذا بطشتم بطشتم جبارين قال القتل بالسيف والسياف في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يقول تعالى ذكره يخبر عن قيل هو دلقومه من عاد اتقوا عقاب الله أيها القوم بطاعتكم يا هيا أمركم ونهاكم واتموا عن اللهو واللعب وظلم الناس وقهرهم بالغلبة والفساد

أن كل صفة من أوصاف الروح كجل عظيم في العبور عنه وأزلفناهم الآخرين أى قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى بحر الروح وأنجبا موسى ومن معه من الأوصاف في بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم أغرقنا أوصاف النفس في بحر الروحانية فان الوصول الى الحضرة

من خواص القلب وغاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لآية لأرباب العرفان وما كان أكثرهم مؤمنين بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بمجذبة (٦٠) ارجعي الى ربك جعلنا الله من المستعدين لها والله اعلم (واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال

لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما نفعل لها ما كفينا قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون أتم وآباءكم الأقدمون فانهم عدوا لي الأرب العالمين الذي خلقتني فهو يهدين والذي هو بطعمني ويسقين واذا مضت فهو يشفين والذي يمتني ثم يحيين والذي أحضع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقي بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلقت الجنة للفقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دوت الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبا فيهمهم والفاوون وجنود ابليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كالف ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين وما أضلنا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فكنون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين

في الأرض واحذروا سطخ الذي أعطاكم من عنده ما تعلمون وأعانكم به من بين الموالشي والبنين والبساتين والأشجار اني أخاف عليكم عذاب يوم من الله عظيم (٦١) القول في تأويل قوله تعالى (٦٢) قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلق الأولين وما نحن بمعدين (٦٣) يقول تعالى ذكره قالت عاد النبيهم هو دصلي الله عليه وسلم معتدل عندنا وعظا ايانا وترك الوعظ فلن تؤمن لك وان نصداقك على ما جئنا به وقوله ان هذا الاخلق الأولين اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم ان هذا الاخلق الأولين من قبلنا وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء ان هذا الاخلق الأولين بفتح الخاء وتسكين اللام بمعنى ما هذا الذي جئنا به الا كذب الأولين وأحاديثهم واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك نحو اختلاف القراء في قراءته فقال بعضهم معناه ما هذا الدين الأولين وعادتهم واخلاقهم ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان هذا الاخلق الأولين يقول دين الأولين **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ان هذا الاخلق الأولين يقول هكذا خلقه الأولين وهكذا كانوا يحيون ويموتون * وقال آخرون بل معنى ذلك ما هذا الاكذب الأولين وأساطيرهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس ان هذا الاخلق الأولين قال أساطير الأولين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الاخلق الأولين قال كذبهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا الاخلق الأولين قال ان هذا الأمر الأولين وأساطير الأولين اكتبها فهي تلي عليه بكرة وأصيلا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود ان هذا الاخلق الأولين يقول ان هذا الاختلاق الأولين * قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله أنه كان يقرأ ان هذا الاخلق الأولين ويقول شيء اختلقوه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال علقمة ان هذا الاخلق الأولين قال اختلاق الأولين وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ ان هذا الا خلق الأولين بضم الخاء واللام بمعنى ان هذا الاعادة الأولين ودينهم كما قال ابن عباس لأنهم انما عوتبوا على البنيان الذي كانوا يتخذونه وبطشهم بالناس بطش الجارية وقلة شكرهم ربهم فبأنعم عليهم فاجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم واقفاء منهم آثارهم فقالوا ما هذا الذي نفعله الا خلق الأولين يعنون بالخلق عادة الأولين ويزيد ذلك بيانا وتصحيحا لما اخترنا من القراءة والتأويل قولهم وما نحن بمعدين لأنهم لو كانوا لا يقرون بأن لهم ربا يقدر على تعذيبهم ما قالوا وما نحن بمعدين بل كانوا يقولون ان هذا الذي جئنا به يهود الا خلق الأولين وما لنا من معذب يعذبنا ولكنهم كانوا مقرين بالصانع ويعبدون الالهة على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها ويقولون انها تقربنا الى الله فذلك قالوا لهودهم منكر بنوته سواء

فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون علينا وما أنا بظاردا لمؤمنين ان أنا الانذير مبين فالوالثن لم تنته يا نوح لتكون من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فانتحى ودينهم

فتحاونحن ومن معي من المؤمنين فأنجيناوه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لطوالعزير الرحيم ﴿٦١﴾ القراءات الا واغفر لا بى انه يفتح الياء فيهما (٦١) أبو جعفر ونافع وأجرى الافتح الياء أبو جعفر

ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص وأتباعك على أنه جمع تابع أوتبع يعقوب أنا لا بالمد أبو نشيط عن قالون معي من المؤمنين بفتح ياء المتكلم حفص وورش ﴿٦٢﴾ الوقوف ابراهيم م ثلاث يومهم ان اذ طرف اتل وانما هو منصوب باذ كرماتعبدون
 • عاكفين • تدعون • يضرون
 • يفعلون • تعبدون • لا لأن
 الضمير بعده توكيد الأقدمون •
 والوصل أولى للقاء العالمين • لا
 لأن الذي صفة الرب يهدين • لا
 يشفين • ويسقين • يحيين • لا
 الدين • بالصاخين • لا
 الآخرين • لا النعيم • لا
 الضالين • لا يبعثون • ولا ينون
 • لا سليم • ط بناء على أن ما بعده
 الى آخر أحوال الجنة والنار هو من
 كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو
 من لغة كلام ابراهيم العالمين •
 المحرمون • شافعين • حميم •
 ط المؤمنين • لآية ط مؤمنين
 • الرحيم • المرسلين ج • لأن
 اذ تصلح ظرفا للتكذيب مفعولا
 لا ذ كرتقون ج • لأن ما بعده من
 تمام المقول أمين • لا للقاء
 وأطيعون ج • من أخرج العالمين
 ج • وأطيعون • لا الأرذلون •
 ط يعملون ج • لأن ما بعده من
 تمام المقول تشعرون • لذلك
 المؤمنين ج • مبين • المرجومين
 • ط كذبون • ج المؤمنين •
 المشحون ج • الباقين •
 لآية ط مؤمنين • ط الرحيم •

علينا أو عظمت ألم تكن من الواعظين ثم قالوا له ما هذا الذي فعله الا إعادة من قبلنا وأخلاقهم وما
 الله معذبنا عليه كما أخبرنا تعالى ذكره عن الأمم الخالية قبلنا انهم كانوا يقولون لرسولهم انا وجدنا آباءنا
 على أمة وانا على آمارهم مقتدون ﴿٦٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فكذبوه فأهلكناهم ان﴾
 في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لطوالعزير الرحيم ﴿٦٢﴾ يقول تعالى ذكره فكذبت
 عاد رسول ربهم هودا والهء في قوله فكذبوه من ذكر هود فأهلكناهم يقول فأهلكنا عادا
 بتكذيبهم رسولنا ان في ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان في اهلا كعادا بتكذيبها رسولها العبرة
 وموعظة لقومك يهجد المكذبيك فيما أتيتهم به من عند ربك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما
 كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علم الله وان ربك لطوالعزير في انتقامه من أعدائه
 الرحيم بالمؤمنين به ﴿٦٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم
 صالح الا اتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على
 رب العالمين﴾ يقول تعالى كذبت ثمود رسول الله اذ دعاهم صالح أخوهم الى الله فقال لهم الا اتقون
 عقاب الله يا قوم على معصيتكم اياه وخلافكم أمره بطاعتكم أمر المفسدين في أرض الله اني لكم
 رسول من الله أرسلني اليكم تحذيركم عقوبته على خلافكم أمره أمين على رسالته التي أرسلها معي
 اليكم فاتقوا الله اياها القوم واحذروا عاقبه وأطيعون في تحذيري اياكم وأمر ربكم باتباع طاعته وما
 أسألكم عليه من أجر يقول وما أسألكم على نصحي اياكم وانذاركم من جزاء ولا ثواب ان أجرى
 الا على رب العالمين يقول ان جزائي وثوابي الا على رب جميع ما في السموات وما في الارض وما
 بينهما من خلق ﴿٦٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أتتركون فياهها آمنين في جنات وعيون وزروع
 ونخل طلعها هضيم وتحتون من الجبال بيوتاً فريهين فاتقوا الله وأطيعون﴾ يقول تعالى ذكره تخبرنا
 عن قيل صالح لقومه من ثمود أترككم يا قوم ربكم في هذه الدنيا آمنين لا تخافون شيئاً في جنات
 وعيون يقول في بساتين وعيون ماء وزروع ونخل طلعها هضيم يعني بالطلع الكفري واختلف
 أهل التأويل في معنى قوله هضيم فقال بعضهم معناه البائع النصيب ذكر من قال ذلك حدثني
 محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخل طلعها
 هضيم يقول أنبع وبلغ فهو هضيم وقال آخرون بل هو المتهشم المتفتت ذكر من قال ذلك حدثني
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا
 ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ونخل طلعها هضيم قال محمد بن عمرو في حديثه
 تهشم هشياً وقال الحارث تهشم تهشماً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج
 عن ابن جريج قال سمعت عبد الكريم يقول سمعت مجاهداً يقول في قوله ونخل طلعها هضيم قال
 حين تطالع يقبض عليه فيضمه قال ابن جريج قال مجاهد اذا مس تهشم وتفتت قال هو من
 الرطب هضيم يقبض عليه فيضمه * وقال آخرون هو الرطب اللين ذكر من قال ذلك حدثنا
 هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة قوله ونخل طلعها هضيم قال الهضيم الرطب
 اللين * وقال آخرون هو الركب بعضه بعضاً ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت
 أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله طلعها هضيم اذا كثر حمل النخلة فركب

التفسير القصص الثانية قصة ابراهيم عليه السلام وكان يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم للازام والتبكيك ومثله أهل المعاني بأن يقول
 أحذلتنا حرمانك وهو يعلم أن ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون زيادة ذلاله أراد

هناك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة ثم أردفه بقوله أنفكا آلهة دون الله تريدون حين صرح هناك بالتوبيخ لم يحبوه وههنا ظنوا أنه يريد الاستفهام حقيقة فأجابوه (٦٢) ولكنهم بسطوا الكلام بسطاً ولم يقتصروا على أصنام بل زادوا ناصبه وعقبوه

بعضها بعضاً حتى نقص بعضها بعضاً فهو حينئذ هضم وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال الهضم هو المتكسر من لينه ورطوبته وذلك من قولهم هضم فلان فلا حاجة إذا انتقصه وتحينه فكذلك الهضم في الطالع إنما هو التنقص منه من رطوبته ولينه أما بس الأيدي وأما بر كوب بعضه بعضاً وأصله مفعول صرف إلى فعل وقوله وتحتون من الجبال بيوتاً فريهين يقول تعالى ذكره وتحتون من الجبال بيوتاً فاختلفت القراءة في قراءة قوله فريهين فقراءة عامة قراءة أهل الكوفة فريهين بمعنى حاذقين نحتها وقراءة عامة قراءة أهل المدينة والبصرة فريهين بغير ألف بمعنى أشربين بطرين واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على نحو اختلاف القراءة في قراءته فقال بعضهم معنى فريهين حاذقين ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح وعبد الله بن شداد وتحتون من الجبال بيوتاً فريهين قال أحدهما حاذقين وقال الآخر يتجبرون حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا مروان قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح وتحتون من الجبال بيوتاً فريهين قال حاذقين نحتها حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فريهين يقول حاذقين * وقال آخرون معنى فريهين مستفريهين متجبرين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن عبد الله بن شداد في قوله فريهين قال يتجبرون * قال أبو جعفر والصواب فريهين * وقال آخرون ممن قرأه فريهين معنى ذلك كيسين ذكر من قال ذلك حدثني الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فريهين قال كيسين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه قرأ فريهين قال كيسين * وقال آخرون فريهين أشربين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وتحتون من الجبال بيوتاً فريهين يقول أشربين ويقال كيسين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بيوتاً فريهين قال شريهين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك أقوياء ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتحتون من الجبال بيوتاً فريهين قال الفرد القوي * وقال آخرون في ذلك بما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فريهين قال معجبين بصنيعهم * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن قراءة من قرأها فريهين وقراءة من قرأ فريهين قراءتان معروفتان مستفيضتان القراءة بكل واحدة منهما في علماء القراءة فبأيهما قرأ القارئ فصيب ومعنى قراءة من قرأ فريهين حاذقين نحتها متخيرين لمواضع نحتها كيسين من المراهة ومعنى قراءة من قرأ فريهين مرحين أشربين وقد يجوز أن يكون معنى فاره وفرة واحداً فيكون فارهاً مبنياً على بناءه وأصله من فعل يفعل ويكون فرة صفة كما يقال فلان حاذق بهذا الأمر وحذق ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر عدي بن وادع العوفي من الأزد لا أستكين إذا ما أزيمة أزمتم * ولن تراني بخير فاره الطلب

يتوهم (فقط طعنا كفيين) أظهرها للاتباع والافتخار قال في الكشف وإنما قالوا فتنسل لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح والظن به حسن قال لأبد في يسعونكم من تقدير حذف المضاعف معناه هل يسعون دعاءكم قلت ويحتمل أن يكون المحذوف مفعولاً ثانياً أي هل يسعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية لأن اذ للضی ومعه استحضار الأحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا في الجواب بطريقة التقليد قائلين على سبيل الاضراب (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) نههم إبراهيم بقوله (أفرأيتم) على أن الباطل لا يتغير بأن يكون قديماً أو حديثاً ولا بأن يكون في مرتكبه كثرة أوقاة وصرح بأن معبوديه أعداء لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً أولاً الذي يفري على عبادتها هو الشيطان وهو أعدى عدو للإنسان وإنما لم يقل عدو لكم لأنه أراد تصوير المسئلة في نفسه ليكون أدل على النصيح وأقرب إلى القبول كأنه قال إني فكرت في أمري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي أن رجلاً واجهه شيء فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت إلى أدب وقوله (الارب العالمين) استثناء منقطع أي لكن رب العالمين حبيب لي ثم وصف لهم الرب بأنه (الذي خلقني فهو يهدين) أي خلق

بدني على كماله الممكن له يهدين في الاستقبال إلى ضروب مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم في البطن واليدى بعد أي الولادة نظيره ما مر في طه الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى (والذي هو يطمعني ويسقين) أن الذي يتعلق به قوام البدن

من الاغذاء بالطعام والاساعة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لانه خلق هناك قوى جاذبة وما سكتة وهاضمة ودافعة وغيرها واولاها لما تم امر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمة الشاملة ثم قال (واذا مرضت (٦٣) فهو يشفين) وذلك ان البدن ليس دائما على

النهج الطبيعى بحيث تصدر عنه الأفعال الموضوع هو لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله وبما خالق لكل داء دواء وانما لم يقل امرضنى لان كثير من اسباب المرض يحدث باسراف الانسان فى المطعم والمشرب وأيضا ان الصحة تحتاج الى سبب قاهر يقسر الأخلاط والقوى على النسبة المطلوبة أما الممرض فانه بسبب تناثر الاخلاط وطاب كل منها مكره الاصلى وأيضا فيه رعاية الأدب فى مقام المدح وتعداد النعم وانما يراعى هذه التكتة فى قوله (والذى يمتنى) لان الامانة ليست بضر كالمرض اما بعدم الاحساس وقتئذ واما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما زاد لفظة هو فى الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانساب فيقال زيد يطعم وعمر ويدوى فأكد اعلاما بان ذلك فى الحقيقة من الله وأما الامانة والاحياء فلا يدعيهما مدع فأطلق ثم أشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله (والذى أطعم) فجعل الأشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على أنه لا يجب لأحد على الله شيء وحله المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الأمة أخرى كما أنه أضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد تحمل الخطيئة على المعارض المنسوبة اليه من قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى أختي وانما علق المغفرة بيوم

أى مخرج الطلب وقوله فاتقوا الله وأطيعون يقول تعالى ذكره فاتقوا عقاب الله أيها القوم على معصيتكم ربكم وخلافكم أمره وأطيعون فى نصيحتي لكم وانذارى اياكم عقاب الله ترشدوا (القول فى تأويل قوله تعالى) (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلاحون قالوا انما أنت من المسحورين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم فى تماديهم فى معصية الله واجترائهم على سخطه وهم الرهط التسعة الذين كانوا يفسدون فى الارض ولا يصلاحون من ثمود الذين وصفهم الله جل ثناؤه بقوله وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلاحون يقول الذين يسعون فى أرض الله بمعاصيه ولا يصلاحون يقول ولا يصلاحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله وقوله انما أنت من المسحورين اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه انما أنت من المسحورين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما أنت من المسحورين قال من المسحورين حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله انما أنت من المسحورين قال انما أنت من المسحورين وقال آخرون معناه من المخلوقين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد قال ثنا موسى بن عمرو عن أبي صالح عن ابن عباس فى قوله انما أنت من المسحورين قال من المخلوقين واختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى ذلك فكان بعض أهل البصرة يقول كل من أكل من انس أودابه فهو مسحور وذلك لانه سحر اقرى ما أكل فيه واستشبه به على ذلك يقول ليبيد

فان تسألينا فيم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

وقال بعض نحوي الكوفيين نحو هذا غير أنه قال أخذ من قولك انتفخ سحر ك أى انك تأكل الطعام والشراب فتسحر به وتعل وقال معنى قول ليبيد من هذا الانام المسحر من هذا الانام المعلن الخدوع قال ويروى أن السحر من ذلك لانه كالحديعة * والصواب من القول فى ذلك عندي القول الذى ذكرته عن ابن عباس أن معناه انما أنت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثانا وليس ربا ولا ملكا فطيبك ونعم أنك صادق فيما تقول والمسحر المفعول من السحرة وهو الذى له سحرة (القول فى تأويل قوله تعالى) (ما أنت الا بشر مثلى فأت باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لسأ شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ثمود لنبيها صالح ما أنت يا صالح الا بشر مثلى من بنى آدم تأكل ما تأكل وتشرب ما تشرب ولست برب ولا ملك فعلم تتبعك فان كنت صادقا فى قيلك وأن الله أرسلك البنايات باية بمعنى بدلالة وحجة على أنك محق فيما تقول ان كنت ممن صدقنا فى دعواه أن الله أرسله اليا وقد حدثني أحمد بن عمرو والبصرى قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابى قال ثنا داود بن أبي الفرات قال ثنا علباء بن أحر عن عكرمة عن ابن عباس أن صالحا النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله الى قومه فأتوا به واتبعوه فمات صالح فرجعوا عن الاسلام فأتاهم صالح فقال لهم أنصالح قالوا ان كنت صادقا فأتنا باية فأتاهم بالناقة فكذبوه وعقروها فعذبهم الله وقوله قال

الدين لان أثرها يتبين يومئذ وهو فى الدنيا خفى قال بعضهم فائدة زائدة على هى أن يعلم أن المغفرة فائدة تارة تعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كمالا لم يكن له والمراد أطمع أن يغفر لي مجرد عبوديتي له واحتياجي اليه لا بواسطة شفيع كما قال الجبرئيل أما اليك فلا وحين قدم الشاء شرع

وزيف بأنه كان حاصلًا فكيف يطلب والظاهر أنه أراد بالحكم النسب الذهنية المطابقة للخارجية أعني العلوم النظرية كما بينا قالت الأشاعرة في الآية دلالة على مسئلة خالق الاعمال انه طلب العلم من الله فلو لأن العلم تخلقه والا كان السؤال عبثًا وحمله المعترلة على منح الألطاف قبل الحكم المطلوب والبداهة ان كان هو العلم بغير الله لزم أن يكون سائلًا لا يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله بقدر ما هو شرط صحة الايمان لزم طلب ما هو حاصل لأدنى المؤمنين فضلًا عن ابراهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري في الايمان وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات ثم لا يكشف المقال عنها غير الخيال وبه يصير المؤمن من الواصفين الى العين دون السامعين اني انثر ثم طلب الذكرا لجميل بقوله (واجعل لي لسان صدق) والاضافة فيه كقوله قد علم صدق وقال ابن عباس وقد أعطاه الله ذلك اقوله وتركنا عليه في الآخرين ولهذا اتفق أهل الاديان قاطبة على حبه وادعاء متابعيه ومدح الكافر ليس مقصودا لذاته من حيث هو كافر وانما المقصود أن يكون مذموم كل انسان ومجودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو انصراف الهمم الى ما به يحصل له عند الله زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا للادح أولم يسمعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربّه أن يجعل من ذريته في آخر الزمان من يكون داعيا الى

ملته وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال (واجعلني من ورثة جنة النعيم) وقد مر معنى
هذه الوراثة في قوله وتلك الجنة التي أورتهموها وكذلك في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب السعادة الحقيقية لا شد

الذي التصاقه وهو أبوه قائلا (وأغفر لابي) وقد سبق في آخر التوبة وفي صميم ما يتعاق به من المباحث * وههنا سؤال وهو أنه متى حصلت الجنة بدعائه امتنع حصول الخزي فكيف قال بعده (ولا تخزني) وأيضا قال تعالى (٦٥) ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وما كان

نصيب الكافر كيف يستجير منه المعصوم أجاب عنه في التفسير الكبير كما أن حسنات الأبرار سيئات المقر بين فذلك درجات الأبرار درجات المقر بين ونزى كل واحد ما يليق بحاله فكانه سأل الشركة أولا ثم الخصوصية ثانيا وأقول يحتمل أن يكون هذا الدعاء من تتمه دعائه لا يسهل أي لا تخزني ولا تفضحني بسبب تعذيب أبي يوم بيعت الضالون أو العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز أن يكون سأل اللجنة بشرط التعظيم والاحلال ويجوز أن يكون آخر هذا الدعاء لما يعقبه من حديث يوم القيامة وأحوالها وأحوالها فأراد أن لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله (الامن أنى الله بقلب سليم) إشارة إلى ما وصفه الله به في قوله تعالى وان من شيعته لإبراهيم إذ جاء به بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها أنه منقطع والمضاف محذوف أى الاحال من أنى الله بقلب سليم والمراد بالخال سلامة القلب والمعنى أن المال والبنين لا ينفعان وإنما ينفع سلامة القلب عن الأمراض الروحية كالجمل وسائر الأخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك أن المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا ومنها أنه متصل وذلك على وجهين أحدهما لا ينفع غنى الأغني من أنى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله وبنينه

حجاج عن ابن جريح بل أنتم قوم عادون قال قوم معتدون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قالوا لنن لم تنه بالوط لتكون من المخرجين قال انى لعمركم من القالين ﴿يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لنن لم تنه بالوط عن نهيننا عن اتيان الذكر ان لتكون من المخرجين من بين أظهرنا وبلدنا قال انى لعمركم من القالين يقول لوط انى لعمركم الذى تعملونه من اتيان الذكر ان فى أديبارهم من القالين يعنى من المبغضين المنكرين فعله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ رب نجنى وأهلى مما يعملون فيجيبناه وأهله أجمعين (الاعجوزا في الغابرين) يقول تعالى ذكره فاستغاث لوط حين توعده قومه بالخراج من بلدهم أن هولم ينه عن نهيمهم عن ركوب الفاحشة فقال رب نجنى وأهلى من عقوبتك أياهم على ما يعملون من اتيان الذكر ان فيجيبناه وأهله من عقوبتنا التى عاقبنا بها قوم لوط أجمعين (الاعجوزا في الغابرين يعنى فى الباقيين لطول مرور السنين عليها فصارت حرمة فانها أهلتك من بين أهل لوط لانها كانت تدل قومها على الاضياف وقد قيل انه انما قيل من الغابرين لانها لم تهلك مع قومها في قريتهم وأما انما أصابها الحجر بعدما خرجت عن قريتهم مع لوط وابنتيه فكانت من الغابرين بعد قومها ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهد المغنية عن اعادتها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ثم دمرنا الآخرى وأمطرنا عليهم مطرا فساء مصر المنذرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره ثم أهلكنا الآخرى من قوم لوط بالتدمير وأمطرنا عليهم مطرا وذلك ارسال الله عليهم حجارة من سجيل من الساء فساء مصر المنذرين يقول فيثس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه ان فى ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان فى اهلا كك قوم لوط الهلاك الذى وصفنا بتكذيبهم رسولنا لعلهم يهتدون يا محمد يتعظون بها فى تكذيبهم اياك وردهم عليك ما جئتهم به من عند ربك من الحق وما كان أكثرهم مؤمنين فى سابق علم الله وان ربك لهو العزيز الرحيم عن آمن به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ كذب أصحاب الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون ﴿يقول تعالى ذكره كذب أصحاب الأيكة والايكة الشجر الملتف وهي واحدة الأيك وكل شجر ملتف فهو عند العرب ايكة ومنه قول نابغة بنى ذبيان

تجلبو بقادمتى حمامة ايكة * بردا أسف لثاته بالاثمد

وأصحاب الأيكة هم أهل مدين فبما ذكره من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين يقول أصحاب الغيبة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين قال الأيكة جمع الشجر حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قوله كذب أصحاب الأيكة قال أهل مدين والايكة الملتف من الشجر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين قال الأيكة الشجر بعث الله شعيبا الى قومه من أهل مدين وإلى أهل البادية قال وهم أصحاب ليكة وليكة والايكة واحد وقوله اذ قال لهم شعيب ألا تتقون يقول تعالى ذكره قال لهم شعيب ألا تتقون عقاب الله على معصيتكم ربكم انى لكم من الله رسول أمين على وجهه

(٩ - ابن جرير - ناسع عشر) وثانيهما أن يجعل من باب قولهم * تحية بينهم ضرب وجيع * والمضاف المحذوف الحال أو السلامة نظيره أن يقال لك هل زيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفى المال والبنين عنه وثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك ومنها

أن يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ أى لا ينفع مال ولا بنون أحد إلا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث أنقذه في طاعة الله وما قصر في باب تأديبهم وإرشادهم وسلم قلبه (٦٦) من فتنه المال والبنين فلم يكفروا ولم يعص وقد يفسر السليم بالذائب من خشية الله تعالى وحين

فاتقوا عقاب الله على خلافكم أسرهم وأطيعون ترشدوا ﴿٦٧﴾ القول في قوله تعالى ﴿وما أسألكم من أجر إن أجرى الأعلى رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين﴾ يقول وما أسألكم على نصحي لكم من جزاء وثواب ماجزائي وثوابي على ذلك الأعلى رب العالمين أوفوا الكيل يقول أوفوا الناس حقوقهم من الكيل ولا تكونوا من المخسرين يقول ولا تكونوا من نقصهم حقوقهم ﴿٦٨﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ يعني بقوله وزنوا بالقسطاس وزنوا بالميزان المستقيم الذي لا يبخس فيه على من وزنته ولا تبخسوا الناس حقوقهم في الكيل والوزن ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول ولا تكثر وافي الأرض الفساد وقد بينا ذلك كله بشواهد واختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ﴿٦٩﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واتقوا الذي خلقكم والجبل الأولين قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثنا وإن نفلنا لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين﴾ يقول تعالى ذكره واتقوا أيها القوم عقاب ربكم الذي خلقكم وخلق الجبل الأولين يعني بالجبل الخلق الأولين وفي الجبل للعرب لغتان كسر الجيم والباء وتشديد اللام وضم الجيم والباء وتشديد اللام فاذا نزلت الهاء من آخرها كان الضم في الجيم والباء أكثر كما قال جل ثناؤه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا وربا سكنوا الباء من الجبل كما قال أبو ذؤيب

منايا يقرب الخوف لاهلها * جهارا ويستمتعن بالأنس الجبل

منها ما قلنا في معنى الجبل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتقوا الذي خلقكم والجبل الأولين يقول خلق الأولين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والجبل الأولين قال الخليفة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والجبل الأولين قال الخلق الأولين الجبل الخلق وقوله قالوا إنما أنت من المسحرين يقول قالوا إنما أنت يا شعيب معلل تعلل بالطعام والشراب كما نعلل بهما نحن ولست ملكا وما أنت إلا بشر مثلنا تأكل وتشرب وإن نظنك لمن الكاذبين يقول وما نخسبك فيما نخبرنا وتدعونا إليه إلا بمن يكذب فيما يقول فإن كنت صادقا فما تقول بأنك رسول الله كما تزعم فأسقط علينا كسفا من السماء يعني قطعنا من السماء وهي جمع كسفة جمع كذلك كما تجمع ثمرة تمر * **وحدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعنا **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كسفا من السماء جانباً من السماء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأسقط علينا كسفا من السماء قال ناحية من السماء عذاب ذلك الكسف ﴿٧٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال رب أأعلم بما تعملون فكذبوه فآخذهم عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم﴾ يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومهم رب أأعلم بما تعملون يقول بأعمالهم هو بها محيط لا يخفى عليه منها شيء وهو مجازيكم

أنجز الكلام إلى ذكر يوم القيامة وصف الله تعالى أحوالهم وأحواله وأزلفت الجنة للمتقين قال المفسرون الجنة تقرب من موقف السعداء ليكون لهم فرجا معجلا وتجعل النار بارزة مكشوفة لا شيء ليزدادوا غما وحسرة ولثل هذا اليوم ونجهم بقوله (أيما كنتم تعبدون) يعني الآلهة التي كنتم تعبدونها (من دون الله هل ينفعونكم) بنصرتهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لأنهم وآلهتهم وقود النار وذلك قوله (فكذبوا فيهاهم) أي الآلهة (والغاوون) الذين عبدوهم قال جاز الله الكيكة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كأنه إذا أتى في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في فرعها أعادنا الله منها والمراد ينجود إبليس شياطينهم أو متبعوه من عصاة الجن والأنس (قالوا) يعني الذوون وجنود إبليس (وهم) يعني والحال أن الأصنام وعبدتهم (فيما يختصمون) قال أكثر المفسرين يجوز أن ينطق الله الأصنام بحيث يصح منها التخاطم وقيل إن هذا التخاطم بين العصاة والشياطين أذسوا بهم رب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسيرين الرؤساء والكبراء وعن السدي الأولون الذين سنوا الشرك وعن ابن جرير إبليس وقايل لأنه سن القتل وأنواع المعاصي (فإننا من شافعين ولا صديق حميم) خالص بهم ما بهما وفيه نفى الشفعاء والصديق رأس أوفى للذين كانوا أعدوهم شفعاء وأصدقاء من الأصنام والرؤساء أوفى للانتفاع بهم قصدوا بها

بنعيم في ما يتعلق بهم من الفائدة فكل عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جاز الله إنما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء بها

لاجل الخشية عادة ولكن الصديق الصادق أعز من الكبريت الأحمر حتى زعم بعض الحكماء أنه اسم لا معنى له وجوز أن يكون الصديق في معنى الجمع والمكره الرجعة إلى الدنيا ولوفى معنى التقي وقوله (فنكون) جواب (٦٧) التقي أو عطف في المعنى على كرهه أي لست

لنا كرهه فأن نكون وعلى هذا جاز أن تكون لوعلى أصل الشرط والجواب محذوف وهو لعلنا كيت وكيت ثم بين أن فيا ذكره من قصة إبراهيم عليه السلام لا يلمن يريد أن يستدل بذلك وما كان أكثر قوم إبراهيم بمؤمنين * القصة الثالثة قصة نوح ولا ريب أن نبأه عظيم فقد كان يدعوهم ألف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يزد قومه الا بالكذب والقوم مؤث بدليل قوله كذبت وكان أمينافهم مشهورا كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش وكرر قوله فاتقوا الله وأطيعون تأكيذا وتقريرا في النفوس مع أنه علق كل واحد بسبب وهو الأمانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لغيره ألا تتقي الله في عقوقى وقد ريتك صغيرا ألا تتقي الله في عقوقى وقد علمت كبرا وقدم الأمر بتقوى الله على الأمر بطاعته لأن تقوى الله علة طاعته قوله (وما علمى) يريد أي شئ علمى ومعناه اتقاء علمه باخلاص أعمالهم لله عز وجل وإطلاعه على باطنهم ومكون ضميرهم كأنهم طعنوا في إيمانهم أيضا فذكر أن حسابهم على الله وأنه لم يبعث الا للندارة ويحوز أن يكون فسره الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الأعمال وفساد العقائد فبنى جوابه على ذلك وقال ما علمى الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفي قوله (لوتشعرون) شارة إلى أنهم لا يصدقون بالحساب

بأجزاءكم فكذبوه يقول فكذبه قومه فأخذهم عذاب يوم الظلة يعني بالظلة سحابة ظللتهم فلما تناثروا تحتها التهب عليهم نارا وأحرقتهم وبذلك جاءت الآثار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن زيد بن معاوية في قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة قال أصابهم حرا فلقطهم في بيوتهم فنشأت لهم سحابة كهيئة الظلة فابتدروها فلما تناثروا تحتها أخذتهم الرجفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر في قوله عذاب يوم الظلة قال كانوا يحفرون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها أشد حرا من الظاهر وكانت الظلة سحابة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول بعث شعيب إلى أمتين إلى قومه أهل مدين وإلى أصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم بعث الله عليهم حرا شديدا ورفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا إليها رجاء بردها فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا قال فذلك قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنى سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبي صغيرة قال ثنى يزيد الباهلي قال سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآية فأخذهم عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم فقال عبد الله بن عباس بعث الله عليهم ومدة وحرا شديدا فأخذهم بنفاسهم فدخلوا البيوت فدخل عليهم أجواف البيوت فأخذهم بنفاسهم فخرجوا من البيوت هرا إلى البرية فبعث الله عليهم سحابة فأظلمت من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فسادى بعضهم بعضا حتى إذا اجتمعوا تحتها أرسلها الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذلك عذاب يوم الظلة أنه كان عذاب يوم عظيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم الظلة قال اظلال العذاب أيهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد عذاب يوم الظلة قال أظلل العذاب قوم شعيب * قال ابن جريح لما أنزل الله عليهم أول العذاب أخذهم منه حرا شديدا فرفع الله لهم غمامة فخرج إليها طائفة منهم ليستظلوا بها فأصابهم منها روح وبرد وريح طيبة فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا فذلك قوله عذاب يوم الظلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر بن راشد قال ثنى رجل من أصحابنا عن بعض العلماء قال كانوا أعطوا أحدا فوسع الله عليهم في الرزق ثم أعطوا أحدا فوسع الله عليهم في الرزق ثم أعطوا أحدا فوسع الله عليهم في الرزق فجعلوا كلما أعطوا أحدا وسع الله عليهم في الرزق حتى إذا أرادوا هلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقاوا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذهاب منهم فاستظل تحت ظلة فوجدوا حرقا فنادى أصحابه هلموا إلى الروح فذهبوا إليه سرا حتى إذا اجتمعوا ألهمها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تيملة عن أبي حمزة عن جابر عن ابن عباس قال من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة فكذبه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة قوم شعيب حبس الله عنهم الظل والريح فأصابهم حرا شديدا ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمنونها زعموا ليستظلون فاضطربت عليهم نارا فأهلكتهم حدثني

والجزء وفيه انكار أن يسمى المؤمن رذلا وإن كان أفقر الناس وأوضعهم فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى (رب ان قومي كذبون) ليس اخبارا لانه علام الغيوب وإنما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والملك المشحون بالمؤمنين كل زوجين اثنين مع نوح وأهله

﴿ التَّائِيل وَتَأِيل عَلَيْهِمْ نَبَا إِبْرَاهِيمَ الْقَلْبَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ هُوَ الْوَحْدُ مَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ نَعْبِدُ أَصْنَامًا وَهُوَ مَا سِوَى اللَّهِ فَنُظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ إِلَّا أَنْ أَدْرَكْتُمُ الْعَنَاءَ فَتَعْرِضُ عَنْهَا بَلْ وَجَدْنَا (٦٨) أَبَاءَهُمْ وَالْأَرْوَاحَ وَالْآبَاءَ الْعُلُويَّةَ كَذَلِكَ يَتَعَلَّقُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَانْهَمِ عَنْ دَعْوَى

أن تعلق فتصرت محجوبة بهم عن الله خلقني فهو يهدين إلى حضرتي ويطعمني من طعام العبودية الذي يعيش القلوب ويسقيني من شراب ظهور التجلي وإذا مرضت بتعلقات الكونين فهو يشفين بالحدة الإلهية والذي يمتني عن أوصاف البشرية ثم يبين بأوصاف الروحانية ويمتني عن أوصاف الروحانية ثم يبين بالأوصاف الربانية ثم يمتني عن أنايتي ثم يبين بهويته والذي أطمع أن يستظمة خطيئة وجودي بطلوع شمس نهار الدين رب هب لي من ربو بيتك حكما على بذل وجودي في هويتك وألحقني بالذين صلحوا لقبول الفيض الإلهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الآخرين من النفس وصفاتها ليعرضوا عما سوى الله واغفر لاني الروح انه كان من الضالين حين ردمن العالم العلوي إلى السفلي من قولهم ضل الماء في اللبن ولا تخزني بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون يعني أراذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وأنا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الاعلى ربي فيما يعملون من الأعمال الحيوانية لحاجة ضرورية يعفو عنها والشهوة حيوانية يؤاخذهم بها وتشعرون الفرق بينهما قالوا أي النفس وصفاتها لن لم تنته بانوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف ارادتنا لتكون من المرجومين بأحجار الوسواس

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال بعث الله اليهم ظلة من سحاب وبعث إلى الشمس فأحرقت ما على الأرض فخرجوا كلهم إلى تلك الظلة حتى إذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة وأحجى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلبي وقوله انه كان عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره ان عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم تقوم شعيب عظيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ يقول تعالى ذكره ان في تعذيبنا قوم شعيب عذاب يوم الظلة بتكذيبهم بنبيهم شعيبا لآية لقومك يا محمد وعبرة لمن اعتبر ان اعتبروا أن سنتنا فيهم بتكذيبهم اياك سنتنا في أصحاب الأيكة وما كان أكثرهم مؤمنين في سابق علمنا فيهم وان ربك يا محمد لهو العزيز في نعمته ممن انتقم منه من أعدائه الرحيم بمن تاب من خلقه وأتاب إلى طاعته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وانه لننزل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾ يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لننزل رب العالمين والهاء في قوله وانه كناية الذكر الذي في قوله وما يأتينهم من ذكر من الرحمن وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لننزل رب العالمين قال هذا القرآن * واختلفت القراءة في قراءة قوله نزل به الروح الأمين فقراءته عامة قراءة الحجاز والبصرة نزل به مخففة الروح الأمين رفعا بمعنى أن الروح الأمين هو الذي نزل بالقرآن على محمد وهو جبريل وقراءته عامة قراءة أهل الكوفة نزل مشددة الزاى الروح الأمين نصبا بمعنى أن رب العالمين نزل بالقرآن الروح الأمين وهو جبريل عليه السلام والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فبآيتهما قرأ القاري فصيبي وذلك أن الروح الأمين اذ نزل على محمد بالقرآن لم ينزل به إلا بأمر الله ياه بالنزول ولن يجهل أن ذلك كذلك ذوايمان بالله وان الله اذا أنزله به نزل * وبخوالذي قلنا في أن المعنى بالروح الأمين في هذا الموضع جبريل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله نزل به الروح الأمين قال جبريل حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قول الله نزل به الروح الأمين قال جبريل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال الروح الأمين جبريل حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الروح الأمين قال جبريل وقوله على قلبك يقول نزل به الروح الأمين فتلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك وقوله لتكون من المنذرين يقول لتكون من رسل الله الذين كانوا ينذرون من أرسلوا اليه من قومهم فتندر بهذا التنزيل قومك المكذبين بآيات الله وقوله بلسان عربي مبين يقول لتندر قومك بلسان عربي مبين لمن سمعه أنه عربي وبلسان العرب نزل والباء من قوله بلسان من صلة قوله نزل وانما ذكر تعالى ذكره أنه نزل هذا القرآن بلسان عربي مبين في هذا الموضع اعلاما منه مشركي قريش أنه أنزله كذلك لئلا يقولوا انه نزل بغير لساننا فنحن انما نعرض عنه ولا نسمعه لاننا لنفهمه وانما هذا تقرير لهم وذلك أنه تعالى ذكره قال ما يأتينهم من ذكر من الرحمن يحدث الا كانوا عنه معرضين

والهوا جس في الفلك المشحون أي في فلك الشريعة المملوء بالوامر والنواهي والحكم والمواظ والاسرار والحقائق ثم أغرقا بعد الباقي بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وآفات الدنيا الدنية وباقي القصص اشارات إلى رسول القلب المسلم من الله

وقومه النفس وصفاتها واليه المرجع والمآب لما قرناه ﴿كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين (٦٩)﴾ أتبتون بكل ربيع آية تعبثون وتتخذون مصانع

لعلكم تتخادون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمركم بما تعلمون أمركم بانعام وبنين وجنات وعيون اى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الاخلق الأولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحورين ما أنت الا بشر مثنا فأتت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ففقروها فأصبحوا نادمين العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكرا من

ثم قال لم تعرضوا عنه لأنهم لا يفهمون معانيه بل يفهمونها لانه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين بلسانهم العربي ولكنهم أعرضوا عنه تكذيبا به واستكبارا فقد كذبوا فسأيتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون كما أتى هذه الامم التي قصصنا نبأها في هذه السورة حين كذبت رسلها أنباء ما كانوا به يكذبون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وانه لفي زبر الاولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل ولو نزلنا على بعض الاعجميين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم) يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن نزلني زبرا الاولين يعني في كتب الاولين ونخرج مخرج العموم ومعناه الخصوص وانما هو وان هذا القرآن نزلني بعض زبرا الاولين يعني أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله وقوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل يقول تعالى ذكره أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد من ذكر من ربك دلالة على أنك رسول رب العالمين أن يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بنى اسرائيل وقيل عني بعلماء بنى اسرائيل في هذا الموضع عبد الله بن سلام ومن أشبهه من كان قد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل في عصره ذكر من قال ذلك حديثي محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل قال كان عبد الله بن سلام من علماء بنى اسرائيل وكان من خيارهم فأمن بكتاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم الله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل وخيارهم حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله علماء بنى اسرائيل قال عبد الله ابن سلام وغيره من علماءهم حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح أولم يكن لهم آية قال محمد أن يعلمه قال يعرفه علماء بنى اسرائيل * قال ابن جريح قال مجاهد علماء بنى اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره من علماءهم حديثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل قال أولم يكن للنبي آية علامة أن علماء بنى اسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم وقوله ولو نزلنا على بعض الاعجميين يقول تعالى ذكره ولو نزلنا هذا القرآن على بعض البهائم التي لا تتطق وانما قيل على بعض الاعجميين ولم يقل على بعض الاعجميين لان العرب تقول اذا نعت الرجل بالعجمة وأنه لا يفصح بالعربية هذا رجل أعجمي وللاراءة هذه امرأه عجماء وللمجاعة هؤلاء قوم عجم وأعجمون واذا أريد هذا المعنى وصف به العربي والاعجمي لانه انما يعني أنه غير فصيح اللسان وقد يكون كذلك وهو من العرب ومن هذا المعنى قول الشاعر

من وائل لآحي يعد لهم * من سوقة عرب ولا عجم

فاما اذا أريد به نسبة الرجل الى أصله من العجم لا وصفه بأنه غير فصيح اللسان فانه يقال هذا رجل عجمي وهذا رجلان عجميان وهؤلاء قوم عجم كما يقال عربي وعربيات وقوم عرب واذا قيل هذا رجل أعجمي فانه انما نسب الى نفسه كما يقال للاحر هذا أحرى ضخم وكما قال العجاج * والدهر بالانسان دواري * ومعناه دوارة نفسه الى فعل نفسه * ونحو الذي قلنا في تأويل

العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعمركم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الاعجوز في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك

لاية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك له العزيز الرحيم ﴿ القراآت أو عظمت مدغمعا عباس ونصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب (٧٠) ويزيد وعلي كذبت ثمود مثل بعدت ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم

وحمة وعلى وخلف ﴿ الوقوف
المرسلين ه تتقون ه أمين
ه وأطيعون ه أجره العالمين
ه تعبثون ه لا تخلدون ه ج
جبارين ه وأطيعون ه ج
تعلمون ه وبين ه لا وعيون
ه ج عظيم ه ط الواغظين ه لا
للاحتراز عن الابتداء بمقولهم
الاولين ه لا لذلك بمعنيين ه ج
فأهلكناهم ط لاية ط مؤمنين ه
الرحيم ه المرسلين ه ط تتقون
ه أمين ه لا وأطيعون ه أجر
ه العالمين ه آمنين ه لا لتعلق
الظرف وعيون ه لا هضم ه
فارهين ه ج للآية مع العطف
وأطيعون ه ج لذلك المسرفين
ه لا لأن الذين صبتهم ولا يصلحون
ه المسحرجين ه ج لا تقطاع
النظم مع اتحاد المقول مثلنا ز من
الصادقين ه معلوم ه ج عظيم ه
نادمين ه لا العذاب ط لاية ط
مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين
ه لا ألا تتقون ه ج أمين
ه لا وأطيعون ه ج أخرج
العالمين ه ط من العالمين ه لا
للعطف من أزواجكم ه عادون
ط المخرجين ه القالين ه
يعملون ه أجمعين ه الغابرين
ه الآخرين ه ج مطر المنذرين
ه لاية ط مؤمنين ه الرحيم ه
﴿ التفسير القصبة الرابعة قصة
هود وولند كرم تفسيرها ما هو غير
مكرر الريع بالكسر وقرئ بالفتح
المكان المرتفع ومنه الغلة لارتقاءها
والآية العلم وفي هذا البناء وجوه
فمن ابن عباس أنهم كانوا يبنون

ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود
عن محمد بن أبي موسى قال كنت واقفا إلى جنب عبد الله بن مطيع بعرفة فتلا هذه الآية ولونزلناه
على بعض الاعجميين فقرأ عليهم ما كانوا به مؤمنين قال لونزل على بعيرى هذا فتكلم به ما آمنوا به
لقالوا لولا فصلت آياته حتى يفقهه عربى وعجمى لوفعلنا ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال سمعت داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى قال كان عبد الله بن مطيع واقفا بعرفة
فقرأ هذه الآية ولونزلناه على بعض الاعجميين فقرأ عليهم قال فقال جملى هذا اعجم فلو أنزل على هذا
ما كانوا به مؤمنين وروى عن قتادة في ذلك ما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة ولونزلناه على بعض الاعجميين قال لو أنزل الله أعجميا كانوا أخسر الناس به لانهم
لا يعرفون بالعجمية وهذا الذى ذكرناه عن قتادة قول لا وجه له لانه وجه الكلام الى أن معناه
ولو أنزلناه أعجميا وانما التثنية ولونزلناه على بعض الاعجميين يعنى ولونزلناه هذا القرآن العربى على
بهيمة من العجم أو بعض ما لا يفصح ولم يقل ولونزلناه أعجميا فيكون تأويل الكلام ما قاله وقوله
فقرأ عليهم يقول فقرأ هذا القرآن على كفار قومك يا محمد الذين حتمت عليهم أن لا يؤمنوا ذلك
الاعجم ما كانوا به مؤمنين يقول لم يكونوا ليؤمنوا به لما قد جرى لهم فى سابق علمى من الشقاء وهذا
تسليية من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن قومه لئلا يشتد وجده بادبارهم عنه وأعراضهم عن
الاستماع لهذا القرآن لانه كان صلى الله عليه وسلم شديدا حرسه على قبولهم منه والدخول فيما دأبهم
اليه حتى عاتبه ربه على شدة حرصه على ذلك منهم فقال له لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين ثم
قال مؤسسه من ايمانهم وأنهم هالكون ببعض مثلاته كاهلك بعض الامم الذين قصص عليهم قصصهم
فى هذه السورة ولونزلناه على بعض الاعجميين يا محمد لا عليك فانك رجل منهم ويقولون لك ما أنت
الا بشر مثلنا وهلا نزل به ملك فقرأ ذلك الأعجم عليهم هذا القرآن ولم يكن لهم علة يدفعون به أنه
حق وأنه تنزيل من عندى ما كانوا به مصدقين تخفض من حرصك على ايمانهم به ثم وكذا تعالى
ذكره الخبر عما قد حتم على هؤلاء المشركين الذين آيس نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من
الشقاء والبلاء فقال كما حتمنا على هؤلاء أنهم لا يؤمنون بهذا القرآن ولونزلناه على بعض الاعجميين
فقرأ عليهم كذلك نسلكه التكذيب والكفر فى قلوب المجرمين ويعنى بقوله سلكتنا أدخلنا والهاء
فى قوله سلكتنا كناية من ذكر قوله ما كانوا به مؤمنين كأنه قال كذلك أدخلنا فى قلوب المجرمين
ترك الايمان بهذا القرآن ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله كذلك سلكتنا قال الكفر
فى قلوب المجرمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كذلك سلكتنا
فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ^(١) حدثني علي بن سهل قال ثنا زيد
ابن أبي الزرقاء عن سفيان عن حميد عن الحسن فى هذه الآية كذلك سلكتنا فى قلوب المجرمين قال
خلقناه قال ثنا زيد عن حماد بن سلمة عن حميد قال سألت الحسن فى بيت أبى خليفة
عن قوله كذلك سلكتنا فى قلوب المجرمين قال الشرك سلكتنا فى قلوبهم وقوله لا يؤمنون به

(١) لعل تفسير ابن زيد سقط من قلم الناسخ ان لم يكن مثل ما قبله فاقصر عليه المؤانف اختصارا وحرر

بكل موضع مرتفع علما يعشون فيه عن يمر بالطريق الى هود وقيل كانوا يبنون ذلك ليعرف به
نجرهم وغناهم فهو اعنته ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يقتنون الحمام قاله مجاهد والمصانع مأخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون

ومعنى لعنكم تخذون ترجون الخلود في الدنيا أو ظلموا وعلوا فوصفوا بكونهم اذالك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن أراد أنهم يبادرون العذاب من غير تفكير في العواقب (٧١) والحاصل أن اتخاذ الأبنية الزينة يدل على

حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو فكأنهم أحبوا العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه لمن له الصفات الالهية لا العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجملها بقوله (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله (أمدكم بأنعام) عليها تدور معاشكم (وبنيان) بهم يتم أمر حفظها والقيام بها (وجنات) يحصل بها التفكه والتزده (وعيون) بما فيها يكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم تنبيها على أنه كما قدر أن يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على العذاب فيكون فيه مزيد حث على التقوى وكمال تنفير عن العصيان ثم شرع في حكاية جواب القوم وأنهم قالوا ان وعظه وعدم وعظه بالنسبة اليهم سيان وانما يقل أو عظمت أم لم تعظم مع كونه أخصرا لان المراد سواء علينا أفلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أو لم تكن من مباشره وذويه رأسا وهذا أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قرأ (خلق الاولين) بفتح الخاء فعناه ان هذا الاختلاق الاولين وأكاذيبهم أو ما هذا الاخلاق الاقدمين نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها لسنا نحن الاعلى دين الاولين من آبائنا أوليس ما نحن عليه من الحياة والموت الا عادة جارية لا خرق

حتى يروا العذاب الاليم يقول فعلنا ذلك بهم لئلا يصدقوا بهذا القرآن حتى يروا العذاب الاليم في عاجل الدنيا كما رأيت ذلك الامم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة ورفع قوله لا يؤمنون لان العرب من شأنها اذا وضعت في موضع مثل هذا الموضع لا يرتجزمت ما بعدها ورمارفعت فتقول ربطت الفرس لا تنفلت وأحكمت العقد لا ينحل جزما ورفعا وانما تفعل ذلك لان تأويل ذلك ان لم أحكم العقد انحل فخرمه على التأويل ورفعها بأن الجازم غير ظاهر ومن الشاهد على الجزم في ذلك قول الشاعر

لو كنت اذ جئتنا حاولت رؤيتنا * أوجئتنا ما شيا لا تعرف الفرس

(وقول الآخر)

لطالما حلانا ماها لا ترد * فخليناها والسجالات تبتد

في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون ﴿يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ﴾ فيأتى هؤلاء المكذبين بهذا القرآن العذاب الاليم بغتة يعنى فجأة وهم لا يشعرون يقول لا يعلمون قبل ذلك بحيثته حتى يفجأهم بغتة فيقولوا حين يأتهم بغتة هل نحن منظرون أى هل نحن مؤخرعنا العذاب ومنسأفي آجالنا للتوب ونذيب الى الله من شركا وكفرا بالله فراجع الايمان به ونذيب الى طاعته وقوله أفبعذابنا يستعجلون يقول تعالى ذكروه أفبعذابنا هؤلاء المشركون يستعجلون بقولهم لن يؤمن لك حتى تسقط السماء كازعمت علينا كسفا في القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُ إِنْ مَتَعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ يقول تعالى ذكروه ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا وتكذيبهم رسولنا ما أغنى عنهم يقول أى شئ أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم والمناع الذي متعناهم به من الحياة اذ لم يتوبوا من شركهم هل زادهم تمتيعنا اياهم ذلك الاخبالا وهل نفعمهم شيئا بل ضرهم بازديادهم من الآثام واكتسابهم من الاجرام ما لو لم يمتنعوا لم يكتسبوه حمد شئ يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفرايت ان متعناهم سنين الى قوله ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال هؤلاء الكفر في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ ذِكْرًا وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزلون ﴿يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ﴾ وما أهلكنا من قرية من هذه القرى التي وصفت في هذه السورة الا لها منذران يقول الابداء رسالتنا اليهم رسالا ينذرونهم بأسنا على كفرهم وسخطنا عليهم ذكرى يقول الالهة منذرون ينذرونهم تذكرة لهم وتنبيه لهم على ما فيه النجاة لهم من عذابنا ففى الذكرى وجهان من الاعراب أحدهما النصب على المصدر من الانذار على ما بينت والآخر الرفع على الابتداء (١) كأنه قيل ذكرى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرم قال ذلك حمد شئ القاسم قال ثنا الحسين قال شئ حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وما أهلكنا من قرية الا لها منذران ذكرى قال الرسل قال ابن جريح وقوله ذكرى قال الرسل وقوله وما كذا ظالمين يقول وما كذا ظالمين في تعذيبناهم واهلاكهم لأننا انما أهلكناهم اذعوا علينا وكفروا نعمتنا وعبدوا غيرنا بعد

(١) كذا في الاصل ولعله كأنه قيل هم ذكرى تأمل وحرر

لها أو ما هدا الذي جئت به من تلقى الا كاذيب الاعادة مستمرة من المنتبين ثم أكدوا انكارهم المعاد بقولهم (وما نحن بمعدين) فآظفروا بذلك جلادتهم وقوة نفوسهم فأخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبقت كيفية ذلك مرارا * القصة الخامسة قصة صالح قال جارا لله الهمة

في (أتركون) يجوز أن تكون لانكار أي لا تتركون مغلدين في الأمن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوز أن تكون للتقرير أي قد تركتم في أسباب الأمن والفراغ أجل أو لا بقوله (٧٣) (فيا ههنا) أي في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله (في جنات وعيون)

الاعذار اليهم والاذنار ومتابعة الحجج عليهم بأن ذلك لا ينبغي لهم أن يفعلوه فأبوا إلا التماس في النفي وقوله وما تنزلت به الشياطين يقول تعالى ذكره وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد ولكنه ينزل به الروح الامين وما ينبغي لهم يقول وما ينبغي للشياطين أن ينزلوا به عليه ولا يصلح لهم ذلك وما يستطيعون يقول وما يستطيعون أن ينزلوا به لانهم لا يصلون الى استماعه في المكان الذي هو به من السماء انهم عن السمع لم عزولون يقول ان الشياطين عن سماع القرآن من المكان الذي هو به من السماء لم عزولون فكيف يستطيعون أن ينزلوا به * وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما تنزلت به الشياطين قال هذا القرآن وفي قوله انهم عن السمع لم عزولون قال عن سماع السماء حمدا الحسن قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة بنحوه الا أنه قال عن سماع القرآن والقراءة مجمعة على قراءة وما تنزلت به الشياطين بالتاء ورفع النون لانهم انون أصلية واحدهم شيطان كما واحد اليساين بستان وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ ذلك وما تنزلت به انشيطون بالواو وذلك لحن وينبغي أن يكون ذلك ان كان صحيحا عنه أن يكون توهم أن ذلك نظير المسلمين والمؤمنين وذلك بعيد من هذا القول في تأويل قوله تعالى (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذنين وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تدع با محمد مع الله الها آخر أي لا تعبد معه معبودا غيره فتكون من المعذنين فينزل بك من العذاب ما تنزل بهؤلاء الذين خلفوا أمرنا وعبدوا غيرنا وقوله وأنذر عشيرتك الاقربين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك من قومك الاقربين اليك قرابة وحذرهم من عذابنا أن ينزل بهم بكفرهم وذكر أن هذه الآية لما نزلت بدأ بنبي جده عبد المطلب وولده فحذرهم وأنذرهم ذكر الرواية بذلك حمدا شني أحمد بن المقدم قال ثنا محمد بن عبد الرحمن قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب اني لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم حمدا شني ابن وكيع قال ثنا أبي ويونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حمدا شني ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة بنت محمد يا صفية ابنة عبد المطلب ثم ذكر نحو حديث ابن المقدم حمدا شني يونس بن عبد الأعلى قال ثنا سلامة قال قال عقيل ثنا الزهري قال قال سعيد بن المسيب وأبوسلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله لا أغني عنكم من الله شيئا سليمان ما شئت لا أغني عنكم من الله شيئا حمدا شني محمد بن عبد الملك قال ثنا أبو اليان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبوسلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال

وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص للجنات بنسب النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيه على فضله ومنزته وطلع النخلة ما يبدو منها كنفصل السيف وقد مر في الانعام والمضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضم أراد أنه وهب لهم أجود النخل وأطفه كالبرني مثلا وقيل وصف تخيلهم بالحمل الكثير فانه اذا كثرا الحمل هضم أي لطف وقيل الهضم اللين التضييق كأنه قال ونخل قد أرتب ثمره والقراءة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهي حال من الناحيتين قال علماء المعاني جعل الأمر مطاعا مجاز حكيم وانما المطاع بالحقيقة هو الأمر وفي قوله (ولا يصلحون) إشارة الى ان افسادهم في الارض غير مقترن بالاصلاح رأسا والمسحر الذي سحر كثير احمي غلب على عقله وقيل هو من السحر الرثة أرادوا أنه بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار بقوله (ما أنت الا بشر مثنا) الا أن يقال انه بيان والشرب النصيب من الماء كالسقي للحظ من السقي وقرئ بالضم عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله وهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء * سؤال لم أخذهم العذاب وقد ندموا والتدم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل أو ندموا ندم توبة في غير أوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقرو لدها وفيه بعد واللام في العذاب إشارة الى عذاب يوم عظيم

* القصة السادسة قصة لوط أنكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس لا الاناث على كثرتهم أو أنكر عليهم كونهم مختصين من العالمين بهذه الفاحشة فقلوه من العالمين يعود على الاول الى الماتى وعلى الثاني الى الآتى والعالمون على هذا كل

ما ينكح من الحيوان ولا شيء من الحيوان يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله (من أزواجكم) اما بيان لما خلق واما للتبعض فيراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلمهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادي المتجاوز (٧٣) الحذف في ظلم أي (بل أتم قوم عادون) في جميع

المعاصي وهذه واحدة منها أو بل أتم قوم أحقاء بأن تنسبوا الى العدوان حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة (قالوا لئن لم تنته بالوط) عن نهينا (لتكونن) من جملة من أخرجنا من بلدنا ولعلمهم كانوا يطردون من خالف أراد أنه كامل في قلائهم عصبية للذين أو أنه معدود في زمرة مبغضهم كاتقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة من عقوبة عملهم أو سأل العصمة عن مثل عملهم ولقد عصمهم الله (العجوز) رضيت بفعلهم وأعانت على ذلك وكانت من أهله بحق الزواج وإن لم تشاركهم في الإيمان ومعنى (في الغارين) (العجوز) مقدر غبورها أي بقاؤها في المهلك واللام في المنذرين للجنس لتصلح الفاء على فعل الذم والخصوص محذوف أي ساء مطر جلس المنذرين مطرا أولئك المعهودين والله أعلم ((كذب أصحاب الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا وما أسألكم عليه من أجر ان أجزى الا على رب العالمين أوفوا بالعقود ولا تكونوا من الخسرين وزنوا بالقسط المستقيم ولا تخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجليلة الاولى قالوا انما أنت من المسحورين وما أنت الا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ثم ذكروا حديث يونس عن سلامة غير أنه زاد فيه يا صفية عممة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ولم يذكروا في حديثه فاطمة حداثي يونس قال ثنا سلامة ابن روح قال قال عقيل بن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين جمع قريشا ثم أتاهم فقال لهم هل فيكم غريب فقالوا لا الا ابن أخت لنا لناه الامنا قال انه منكم فوعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لهم في آخر كلامه لا أعرفني ما ورد على الناس يوم القيامة يسوقون الآخرة وجئتم الى تسوقون الدنيا حداثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عممة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا حداثي ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت الحجاج يحدث عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أنزل الله وأنذر عشيرتك الاقربين قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش أقدوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أقدى نفسك من النار الا ان لكم رحاسا بلها ببلالها حداثي أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فم وخص فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله يا معشر بني كعب بن لؤي يا معشر بني عبد مناف يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب يقول لكلهم أقدوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أقدى نفسك من النار فاني والله ما أملك لكم من الله شيئا الا ان لكم رحاسا بلها ببلالها حداثي ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عثمان عن زهير بن عمرو وقبيصة بن عمارق أنها قالت أنزل الله على نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين فحدثنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه علا صخرة من جبل فعلا أعلاها حجرا ثم قال يا آل عبد منافاه يا صبا حاه اني نذير ان مثلي ومثلكم مثل رجل أتى الجيش فخشيم على أهله فذهب يرؤهم فخشى أن يسبقوه الى أهله فجعل يهتف بهم يا صبا حاه أو كما قال حداثي محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة بن زهير قال بلغني أنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين جاء فوضع اصبعه في أذنه ورفع من صوته وقال يا بني عبد مناف يا صبا حاه * قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن قسامة بن زهير قال أظنه عن الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حداثي عبد الله بن أبي زياد قال ثنا أبو زيد الانصاري سعيد بن أوس عن عوف قال قال قسامة بن زهير حداثي الاشعري قال لما نزلت ثم ذكروا الا أنه قال وضع اصبعه في أذنيه حداثي أبو كريب قال ثنا ابن نمير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١٠) - (ابن جرير) - (تاسع عشر) أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزىل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون

من المذنبين بلسان عربي مبين وانه نفى زبر الاولين اولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل ولونزلناه على بعض الاعجميين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكت في قلوب (٧٤) المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتهم بغتة وهم لا يشعرون

فيقولوا هل نحن منظرون أفعدابنا يستعجلون أقرأت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما أهلكتنا من قرية الا لها منذون ذكرى وما كنا ظالمين وما نزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلان تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الاقربين واحض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك انهم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واديهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى عقاب ينقلب يقولون ﴿﴾ القراءات ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة ويفتح التاء على أنها ممتنعة من الصرف للعلمية والتأنيث وكذلك فى صناد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الآخرون الأيكة معروفا مجرورا كسفا بفتح السين حفص غير الخراز الآخرون بسكونه ربي أعلم بفتح الياء نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو وزل به مخففا الروح الأمين

على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فيين رجل يحيى وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بنى هاشم يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر يا بنى أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبأ لكم سائر اليوم ما دعوتكم الى الا لهذا فنزلت تبأ اي طب وتب حدشا أبو كريب وأبو السائب قالانا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له مالك فقال أرايتكم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم الا كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو لهب تبأ لك ألهذا دعوتنا أو جمعنا فأنزل الله تبأ اي طب الى آخر السورة حدشا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فنهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف فقالوا الحمد فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرايتكم ان أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل اكنتم مصدق قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبأ لك ما جمعنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبأ اي طب وقدت كذا قرأ الاعمش الى آخر السورة حدشا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية بن هشام عن سفيان عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على الصفا فقال يا صباحاه * قال ثنا خالد ابن عمرو قال ثنا سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال يا صباحاه فجعل يعددهم يا بنى فلان ويا بنى فلان ويا بنى عبد مناف حدشا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عمرو بن مرة الجملي قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قال أنى جبلا فجعل يهتف يا صباحاه فأتاه من خف من الناس وأرسل اليه المتثاقلون من الناس رسلا فجعلوا يجيئون يتبعون الصوت فلما انتهوا اليه قال ان منكم من جاء لينظر ومنكم من أرسل لينظر من الهاتف فلما اجتمعوا وكثروا قال أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا مصبحكم من هذا الجبل اكنتم مصدق قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا فقرأ عليهم هذه الآيات التي أنزل وأنذرهم كما أمر فجعل ينادى يا قريش يا بنى هاشم حتى قال يا بنى عبد المطلب انى نذير لكم بين يدي عذاب شديد حدشا ابن حميد قال ثنا جرير عن عمرو أنه كان يقرأ وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين * قال ثنا سامة قال ثنا محمد ابن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين دعا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا على ان الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الاقربين قال فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنى متى ما ناداهم بهذا الامر أرمهم ما أكره فصمت حتى جاء جبرائيل فقال يا محمد انك لا تفعل ما تؤمر به بعد ذلك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا من لبن ثم اجمع لى بنى عبد المطلب

مرفوعين أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو زيد عن الفضل وزيد عن يعقوب الباقر نزل حتى شددا الروح الامين منصوبين أولم تكن بتاء التأنيث آية بالرفع ابن عامر الباقر بالياء التثنية آية بالنصب فتوكل بالفاء أبو جعفر

ونافع وابن عامر الباقون بالواو من تنزل الشياطين بتشديد التاء وكذلك تنزل البرى وابن فليح يتبعهم بالتخفيف نافع وادى بالياء فى الوقف يعقوب والسرندى عن قبل وقرأ قتيبة بالامالة الوقوف المرسلين ج (٧٥) تتقون ه امين ه لا وطيعون ه ج أخرج

العالمين ه ط المخسرين ج ه
المستقيم ج ه مفسدين ج ه
الاوقين ه ط المسحرين ه لا
الكاذبين ه ج (نصف آى القرآن)
الصادقين ه ط تعملون ه
الضلة ط عظيم ه لاية ط
مؤمنين ه الرحيم ه العالمين
الامين ه لا المنذرين ه لا
مبين ه الاوقين ه اسرائيل
طه الأعجمين ه لا مؤمنين ه ط
المجرمين ه ط بناء على أن
لا يؤمنون مستأنف للبيان ولو
جعل حالا فلا وقف الأليم ه لا
لا يشعرون ه لا منظور ه ط
يستعجلون ه سنين ه لا للعطف
يوعدون ه لا لان قوله ما أغنى
بحملة تنى أو استفهام قامت مقام
الشرط يتبعون ه ط منذرون
ه وقد يوقف عليها بناء على أن
ذكرى ليس بمنفعل له والمراد
ذكرناهم والوقف على ذكرى
جائز ظالمين ه الشياطين ه
يستطيعون ه ط لمعزولون ه ط
المعدين ج ه الاقرين ج ه
للعطف المؤمنين ه تعملون ه ج
الرحيم ه لا تقوم ه لا الساجدين
ه العليم ه الشياطين ه ط
لا انتهاء الاستفهام الى الاخبار انهم
ج ه بناء على أن يلقون حال من
ضمير الشياطين أى تنزل ملقين
السمع أو صفة لكل أفاك وان
جعل مستأنفا كأن قائلا قال لم
تنزل ف قيل يفعلون كيت وكيت
فلك الوقف كاذبون ه ط الغاؤون
ه ط يهيئون ه لا لا يفعلون ه
ظلموا ط ينقلبون ه تفسير

حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا
يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه
دعانى بالطعام الذى صنعت لهم ففعلت به فلما وضعت تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية
من اللحم فشقة باستانه ثم ألقاها فى نواحي الصحيفة قال خذوا باسم الله فأكل القوم حتى ما لهم شئ
حاجة وما أرى الامواضع أيديهم وأيم الله الذى نفس على يسيده ان كان الرجل الواحد ليأكل
ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق الناس ففعلت بذلك العس فشرى بواحتى رووا منه جميعا وأيم الله ان كان
الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أرا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب
الى الكلام فقال له ما سحركم به صاحبكم فنفرك القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الغد يا على ان هذا الرجل قد سبقنى الى ما قد سمعت من القول فنفرك القوم قبل أن أكلهم
فعد لنا من الطعام مثل الذى صنعت ثم اجعهم لى قال ففعلت ثم جمعهم ثم دعانى بالطعام ففعلت به
ففعل كما فعل بالامس فأكلوا حتى ما لهم شئ حاجة قال اسقهم ففعلت بذلك العس فشرى بواحتى
رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما أعلم شأبا
فى العرب جاء قومى بأفضل مما جئتكم به انى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله أن أدعوكم
اليه فأياكم يوازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى وكذا وكذا قال فأتى القوم عنها جميعا وقلت
وانى لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحشهم ساقا أنا يا بنى الله أن كون وزيرك فأخذ
برقبتي ثم قال ان هذا أخى وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى
طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا اسحق
عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أبى الحسن قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأندرعشيرتك الاقرين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح ثم قال يا بنى عبد المطلب
يا بنى عبد مناف يا بنى قصي قال ثم فخذقر يشاقبيلة قبيلة حتى مر على آخرهم انى أدعوكم الى الله
وأندركم عذابه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن
ابن عباس قوله وأندرعشيرتك الاقرين قال أمر محمد أن يندرقومه ويبدأ بأهل بيته وفصيلته
قال وكذب به قومك وهو الحق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
هشام بن عروة عن أبيه قال لما نزلت وأندرعشيرتك الاقرين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا فاطمة
بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب اتقوا النار ولو بشق تمره حدثني عن الحسن قال سمعت
أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأندرعشيرتك الاقرين بدأ بأهل
بيته وفصيلته حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت
وأندرعشيرتك الاقرين جمع النبي صلى الله عليه وسلم بنى هاشم فقال يا بنى هاشم ألا ألقىنكم
تأتونى تحملون الدنيا ويأتى الناس يحملون الآخرة ألا ان أولياى منكم المتقون فاتقوا النار ولو بشق
تمره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال لما نزلت هذه الآية بدأ
بأهل بيته وفصيلته قال وشق ذلك على المسلمين فأنزل الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين وقوله واخفض جناحك يقول وأن جانبك وكلامك لمن اتبعك من المؤمنين كما حدثني

القصة السابعة قصة شعيب وأنه كان أحامدين دون أصحاب الايكة ولهذا لم يقل أخوه شعيب يروى أن أصحاب الايكة كانوا أصحاب شجر
ملتهف وكان شجرهم الدوم وهى التى حملها المقل قال فى الكشف قرئ أصحاب ليكة تخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ

بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاده خط المصحف في هذه السورة وفي سورة ص ثم اعترض عليه بأن ليكة اسم لا يعرف قلت أنه لا يلزم من عدم العلم بالشئ عدم ذلك الشئ (٧٦) والظن بالمواتر يجب أن يكون أحسن من ذلك أمرهم شعيب بإفشاء الكيل

ونهاهم عن الاختصار وهو التطفيف وأن يجعل الشخص خاسرا فكانه أمره بالإيفاء مبرتين توكيداً ثم زاد في البيان بقوله (وزنوا بالقسطاس المستقيم) وقدم في سورة سبحان قال في الكشف أن كان من القسط وهو العدل وجعلت السين مكررة فوزنه فعلاص والافهور باعى قلت أن كان مكرراً فوزنه فعلاص أيضاً وقوله (ولا تجسوا) تأكيداً آخر وقد سبق في هود والجسلة الخليفة حذرهم الله الذي تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم من لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال في الكشف الفرق بين ادخال الواو ههنا في قوله (وما أنت إلا بشر) وبين تركها في قصة نوح هو أنه قصده ههنا معنيان متافيان عندهم للرسالة كونه مسجراً وكونه بشراً وهناك جعل المعنى الثاني مقرراً للاول قلت الفرق بين الاشكال في تخصيص كل من القصتين بما خصت به ولعل السبب فيه هو أن صالحاً قلل في الخطاب فقللوا في الجواب وأكثر شعيب في الخطاب ولهذا قيل له خطيب الانبياء فأكثروا في الجواب وإن في قولهم (وإن نظنك) هي الخففة من الثقلية عملت في ضميرشان مقدر واللام في قوله (لن الكاذبين) هي الفارقة والكشف بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة وقد مر في سبحان في اقتراحات قریش والمعنى أن كنت صادقاً في دعوة النبوة فادع الله أن يسقط

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال يقول لن لهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين إنه هو السميع العليم) يقول تعالى ذكره فإن عصمتك يا محمد عشيرتك الأقربون الذين أمرتك بأنذارهم وأبوا إلا إقامة على عبادة الاوثان والاشراك بالرحمن فقل لهم إني بريء مما تعملون من عبادة الاصنام ومعصية باري الأنام وتوكل على العزيز في نعمته من أعدائه الرحيم عن أناب اليه وتاب من معاصيه الذي يراك حين تقوم يقول الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله الذي يراك حين تقوم قال أيما كنت وتقلبك في الساجدين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ويرى تقلبك في صلاتك حين تقوم ثم تركع وحين تسجد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتقلبك في الساجدين يقول قيامك وركوعك وسجودك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت أبي وعلى بن بزيمة يحدثان عن عكرمة في قوله يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال عكرمة في قوله وتقلبك في الساجدين قال قائماً وساجداً ورأى كما وجالسا * وقال آخرون بل معنى ذلك ويرى تقلبك في المصلين وإبصارك منهم من هو خلقك كما تبصر من هو بين يديك منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وتقلبك في الساجدين كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وتقلبك في الساجدين قال المصلين كان يرى من خلفه في الصلاة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وتقلبك في الساجدين قال المصلين قال كان يرى في الصلاة من خلفه * وقال آخرون بل معنى ذلك وتقلبك مع الساجدين أي تصرفك معهم في الجلوس والقيام والقعود ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قال وتقلبك في الساجدين قال يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعدهم معهم **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقلبك في الساجدين قال في المصلين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقلبك في الساجدين قال في الساجدين المصلين * وقال آخرون بل معنى ذلك ويرى تصرفك في الناس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال سألت الحسن عن قوله وتقلبك في الساجدين قال في الناس * وقال آخرون بل معنى ذلك وتصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك تفعله والساجدون في قول قائل هذا القول الأنبياء ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله الذي يراك الآية قال كما كانت الأنبياء من قبلك * قال أبو جعفر وأولى

علينا قطع الساء وإنما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فأرادوا بذلك اظهار كذبهم عنهم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى الله بقوله رب أعلم بما تعملون يروى أن شعيباً بعث الى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الايكة فأهلك مدين

بصيحة جبرائيل وأهلك أصحاب الايكة بعد ذاب يوم الظلة وذلك أنه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحزن فأخذوا فأسلمهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى أن خرجوا الى الصحراء فآظمتهم سخابة وجدوا (٧٧) لها بردا ونسبا فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا

فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصص المؤكدة بالمكررات المختمة بالمقررات عاد الى مخاطبته قائلا (وانه) أي وان الذي نزل عليك من الاخبار (لتنزيل رب العالمين) أي منزله والباء في نزل به على القراءتين لتعديدية ولكنها في قراءة التشديد تقتضي مفعولا آخر هو الروح أي جعل الله تعالى الروح الأمين نازلا به على قلبك محفوظا مفهوما (لتكون من المندرين) من الذين أُنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون قوله بلسان متعلقا بنزل أي نزله (بلسان عربي) لتنذره فانه لو نزله بالاعجمي لقالوا ما نضع بما لانفهمه ومن هذا الوجه ينشأ فائدة أخرى لقوله على قلبك أي نزلناه بحيث تفهمه ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والظاهر من نقل أئمة اللغة أن القلب والفؤاد مترادفان وتفضل الامام غفر الدين الرازي عن بعضهم أن القلب هو العلة السوداء في جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا في أن محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو الخاطب في الحقيقة فلهذا قال نزل على قلبك ونحن قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام ولضعف دلائله مع مخالفتها عليه معظم أرباب المعقول قوله (وانه) أي نزل به (الاولين) يعني ان ذكرا القرآن مثبت في الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معاني القرآن في

الاقوال في ذلك بتأويله قول من قال تأويله ويرى قلبك مع الساجدين في صلاتهم معك حين تقوم معهم وتركع وتسجد لان ذلك هو الظاهر من معناه فاما قول من وجهه الى أن معناه وتقلبك في الناس فانه قول بعيد من المفهوم بظاهر التسلاوة وان كان له وجه لانه وان كان لا شيء الا وطله يسجد لله فانه ليس المفهوم من قول القائل فلان مع الساجدين أو في الساجدين أنه مع الناس أو فيهم بل المفهوم بذلك أنه مع قوم يسجد السجود المعروف وتوجيه معاني كلام الله الى الأغلب أولى من توجيهه الى الأنكر وكذلك أيضا في قول من قال معناه تتقلب في ابصار الساجدين وان كان له وجه فليس ذلك الظاهر من معانيه فتأويل الكلام اذا توكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم الى صلاتك ويرى قلبك في المؤمنين بك فيها بين قيام وركوع وسجود وجالس وقوله انه هو السميع العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو السميع تلاوتك يا مجذوذ كرك في صلاتك ما تتلو وتذكر العليم بما تعمل فيها ويعمل فيها من يتقلب فيها معك مؤتمما بك يقول فرتل فيها القرآن وأقم حدودها فانك بما رأى من ربك وسمع ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثهم كاذبون) يقول تعالى ذكره هل أنبئكم أيها الناس على من تنزل الشياطين من الناس تنزل على كل أفاك يعني كذاب بهات أثيم يعني أثم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كل أفاك أثيم قال كل كذاب من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد تنزل على كل أفاك أثيم قال كذاب من الناس حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل أفاك أثيم قال هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون به الى أوليائهم من الانس حدثني محمد بن عمار الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا السراويل عن أبي اسحق عن سعيد بن وهب قال كنت عند عبد الله بن الزبير فقبل له ان المختار يزعم أنه يوحى اليه فقال صدق ثم تلاه هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم وقوله يلقون السمع يقول تعالى ذكره يلقى الشياطين السمع وهو ما يسمعون مما استرقوا سمعه من حين حدث من السماء الى كل أفاك أثيم من أوليائهم من بني آدم * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يلقون السمع قال الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك كذاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد يلقون السمع الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك قال يلقون السمع قال القول وقوله وأكثهم كاذبون يقول وأكثهم تنزل عليه الشياطين كاذبون فيما يقولون ويخبرون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله وأكثهم كاذبون عن عروة عن عائشة قالت الشياطين تسترق السمع فتجيب بكلمة حق فيقذفها في أذن وليه قال ويزيد فيها أكثر من مائة كذبة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والشعراء يتبعهم الغاؤون) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم

تلك الزبور قد يحتاج به لابي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلاة وقيل الضمير فيه وفي أن يعلمه للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه حجة ثابتة على نبوته قد شهد بها علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين أسلموا منهم واعترفوا أن نعتهم وصفته في كتبهم مذكور وكان

مشركون قريش يذهبون الى اليهودي يعرفون منهم هذا الخبر من قرأ يكتن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر والاسم أن يعلمه فظاهر ومن قرأ تكتن بالتثنية وآية بالرفع على الاسم (٧٨) والخبر أن يعلمه فقيل ليست بقوية لوقوع التكرار والاسم والمعرفة خبرا ويمكن أن

يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر والله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظالموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون يقول تعالى ذكره والشعراء يتبعهم أهل الغنى لأهل الرشاد والهدى * واختلف أهل التأويل في الذين وصفوا بالغنى في هذا الموضع فقال بعضهم رواية الشعر ذكر من قال ذلك حديثي الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا قيس عن يعنى عن عكرمة عن ابن عباس وحديثي أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن قيس وحديثي أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن يعنى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاؤون قال الرواة * وقال آخرون هم الشياطين ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون والشياطين حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حديثي الحسن قال أخبرني عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يتبعهم الغاؤون قال يتبعهم الشياطين حديثي محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عكرمة في قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون قال عصاة الجن * وقال آخرون هم السفهاء وقالوا نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون الى آخر الآية قال كان رجلا نزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين وانهما تهاجيا وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال الله والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم ترأنهم في كل وادي يسمون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون قال كان رجلا نزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين تهاجيا مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء * وقال آخرون هم ضلال الجن والانس ذكر من قال ذلك حديثي علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاؤون قال هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والشعراء يتبعهم الغاؤون قال الغاؤون المشركون * قال أبو جعفر وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه ان شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن وذلك أن الله عم بقوله والشعراء يتبعهم الغاؤون فلم يخص بذلك بعض الغواة دون بعض فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية وقوله ألم ترأنهم في كل وادي يسمون يقول تعالى ذكره ألم تر أنهم يعني الشعراء في كل واد يذهبون كاهنهم على وجهه على غير قصد بل جائز عن الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل وانما هذا مثل ضرر به الله لهم في افتنانهم في الوجوه التي يفتنون فيها بغير حق فيمدحون بالباطل قوما ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور * وبخول الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ألم ترأنهم

يحب أن يفعل المضارع مع أن ليس من المعارف الصريحة وقد توجه هذه القراءة بتقدير ضمير القصبة في تكن وجملة آية أن يعلمه ولهم لغوا أولهم آية وأن يعلمه بدل من آية قال جار الله انما كتب علموه بالواو على لغة من يميل الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكاة بالواو كما كد بقوله (ولو زلنا) ماض من آية نزلنا بالأعجمي فقرأ عليهم بعض الأعجمين لم يؤمنوا به لأنهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو زلنا على بعض الأعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا أن يقدر على نظم مثله فقرأ عليهم هكذا نصيحا معجزا متحدثي به لكفروا به كما كفروا وتخلوا بمجودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال (كذلك) أي مثل هذا السلك (سلكناه) في قلوبهم وقرئنا فيها فعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الآية في أول الحجر والحاصل أنهم لا يزالون على التكذيب حتى يعابوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس احدى الراحتين قال في الكشف ليس الفاء في قوله (فيأتينهم بغتة فيقولوا) لأجل ترادف العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة وانما المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فساها أشد منها وهو المحوقة بهم مفاجأة فساها أشد منه وهو سؤالهم النظرة

نظيره قولك ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله لا تريد الترتيب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا في معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب والتعذيب في الوجود يظهر بالتأمل ان شاء الله العزيز ثم نكرهم بقوله (أفبعذابنا يستعجلون) وفيه

انكار وتهمكم أى كيف يستعجل العذاب من لاطافة له به حتى استهل بعد أن كان من العمر في مهلة وجوز في الكشف أن يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوحون بها عند استنظارهم أو يكون متصلا بما بعده وذلك (٧٩) أنهم اعتقدوا العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه

وظنوا أنهم يتمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فأنكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الأشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الأمل ثم قال هب أن الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فإذا لحقهم الوعيد أو الأجل أو القيامة هل ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظمي فتلا عليه هذه الآية فقال له ميمون لقد وعظت فأبلغت ثم بين أنه ما أهلك قرية إلا بعد الزام الحجّة بارسال المندرين اليهم ليكون أهلا كهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا له ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا لأنذر بمعنى التذكرة فإن أنذر وذ كر متقاربان أو حالا من الضمير في منذرون أو مفعولا له متعلقا به أى يندرونهم ذوى تذكرة أو لأجل الموعظة والتذكير أو التقدير هذه ذكرى فالجملّة اعتراض ويجوز أن يكون صفة لمندرون على حذف المضاف أى ذو وذ ذكرى أو جعلوا ذكرى لبلوغهم في التذكرة أقصى غاياتها والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد مر في أول الحجر في قوله وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم إلا أنا نذكرهم هنا سبب تخصيص تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول لا ريب أن الواو تفيد مزيدا للربط والاجتماع في الحال وفي الوصف ان جوزنا فسواء قدرنا الجملتين

في كل واديهيمون يقول في كل لغوي يخوضون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في كل واديهيمون قال في كل فن يفتنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ألم تر أنهم في كل واد قال فن يهيمون قال يقولون حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله في كل واديهيمون قال يمدحون قوميا باطل ويشتمون قوميا باطل وقوله وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقولون وأن أكثر فيهم باطل وكذب كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأنهم يقولون ما لا يفعلون يقولون أكثر قولهم يكذبون وعني بذلك شعراء المشركين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد قال رجل لابي يا أبا أسامة أ رأيت قول الله جل ثناؤه والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واديهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فقال له أبي إنما هذا لشعراء المشركين وليس شعراء المؤمنين ألا ترى أنه يقول إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات إلى آخره فقال فرجت عني يا أبا أسامة فرج الله عنك وقوله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا استثناء من قوله والشعراء يتبعهم الغاؤون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذ كر أن هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كحسان بن ثابت وكعب بن مالك ثم هو لكل من كان بالصفة التي وصفه الله بها وبالذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار ذ كر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وعلى بن مجاهد وإبراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاؤون قال جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء قتلا النبي صلى الله عليه وسلم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذ كر والله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظالموا وسيعلم الذين ظالموا أى منقلب ينقلبون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت والشعراء يتبعهم الغاؤون إلى آخر السورة في حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة وطاوس قال قال والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واديهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون فنسخ من ذلك واستثنى فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم استثنى المؤمنين منهم يعني الشعراء فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس فذ كر مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذ كر والله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظالموا قال هم الانصار الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاؤون ثم ذ كر نحو حديث ابن حميد عن سلمة وقوله وذ كر والله كثيرا اختلف أهل التأويل في حال الذي وصف الله به هؤلاء

أعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا أو وصفا للمقام يقتضي ورود النسق على ما ورد وذلك أن قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فإن الكتب في اللوح وصف أزلى فناسب أن يكون في اللفظ ما يدل على اللزوم واللصوق وهو الواو ثم زيد في التأكيده بقوله

معلوم ويقول ما تسبق وهذا بخلاف قوله لما منذرون فانها صفة حادثه وانما طلقت وجود صدر الجملة عن الوالدك والله أعلم ثم انه لما احتج على صديق محمد صلى الله عليه وسلم بكون القرآن (٨٠) معجزا امتزلا من رب العالمين مشتملا على معاني كتب الأولين وكان الكفار يقولون

انه من القاء الجن كحال الكهنة أراد أن يزيل شبهتهم بقوله (وما تنزل به الشياطين وما ينبغي لهم) التنزل بالوحى (وما يستطيعون) ثم بين عدم اقتدارهم بقوله (انهم عن السمع) أى عن سماع كلام أهل السماء (المعزولون) وذلك بواسطة رجم الشهب كما أخبر عنه الصادق والمعجزات يتساند بعضها ببعض ولو فرض أنهم غير مرجومين بالشهب فالتعلل يدل على أن الاتهام بشأن الصديق أقوى منه بشأن العدو وكان محمد صلى الله عليه وسلم يلعن الشياطين ويأمر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكاف الكفار أولى بأن يحصل لهم ذلك وحين أثبت حقيقة القرآن أمر نبيه بجوامع مكارم الأخلاق ومحاسن العادات قائلا (فلا تدع) والمراد أمته كما مر في نظائره من قوله ولئن اتبعت أهواءهم وغير ذلك (وأندر عشرتك الاقربين) فيه أن الاهتمام بشأن من هو أقرب الى المرء أولى وفيه أنه يجب أن لا يأخذ في باب التبليغ ما يأخذ القريب للقريب من المساهلة ولين الجانب يروى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية صعد الصفا فنادى الأقرب فالأقرب فخذنا فخذنا وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه رسول الله انى لأملك لكم من الله شيئا سلوني من المال ما شئتم وروى أنه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الخدعة ويشرب العس على رجل شاة

المستثنين من الشعراء فقال بعضهم هي حال منطقهم ومحاورتهم الناس قالوا معنى الكلام وذكروا الله كثيرا فى كلامهم ذكروا من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا فى كلامهم * وقال آخرون بل ذلك فى شعرهم ذكروا من قال ذلك حدثني يونس قال أخبر ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وذكروا الله كثيرا قال ذكروا الله فى شعرهم * قال أبو جعفر وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله وصف هؤلاء الذين استثناهم من شعراء المؤمنين بذكر الله كثيرا ولم يخص ذكرهم الله على حال دون حال فى كتابه ولا على لسان رسوله فصنفهم أنهم يذكرون الله كثيرا فى كل أحوالهم وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا يقول وانتصروا من هاجم من شعراء المشركين ظلما بشعرهم وهجائهم إياهم واجابتهم عما هجوه به * ويخو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وانتصروا من بعد ما ظلموا قال يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا وقيل غنى بذلك كله الرهط الذين ذكرت ذكروا من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا علي بن مجاهد وإبراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الدارى قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاؤون جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبيكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أن أشعراء قريشا النبي صلى الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاؤون ثم ذكروا عن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وأصحابه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وانتصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وقوله وسيعلم الذين ظلموا يقول تعالى ذكروه وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بشرهم بالله من أهل مكة أى متقلب يتقلبون يقول أى مرجع يرجعون اليه وأى معاد يعودون اليه بعد ماتهم فانهم يصيرون الى نار لا يطفأ سعيها ولا يسكن لها بها * ويخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سالمة وعلى ابن مجاهد وإبراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الدارى وسيعلم الذين ظلموا أى متقلب يتقلبون يعنى أهل مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وسيعلم الذين ظلموا أى متقلب يتقلبون وسيعلم الذين ظلموا من المشركين أى متقلب يتقلبون

(آخر تفسير سورة الشعراء)

تفسير
فأكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم أنذرهم فقال يا بنى عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا كنتم مصدقوا لوالدكم قال فأنى نذير

لكم بين يدي عذاب شديد قوله (واخفض جناحك) قد مر تفسيره في آخر الحجر وفي سبحان وزادها (لمن اتبعك) كيلا يذهب الوهم الى أن خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما (٨١) لم يقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب

﴿تفسير سورة النمل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿ قال ابو جعفر وقد بينا القول فيما مضى من كتابنا هذا فيما كان من حروف المعجم في فواتح السور فقول طس من ذلك وقد روى عن ابن عباس أن قوله طس قسم أقسمه الله هو من أسماء الله حشرني على بن دواد قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لو اجب على هذا القول أن يكون معناه والسميع اللطيف ان هذه الآيات التي أنزلتها إليك يا محمد لآيات القرآن وآيات كتاب مبين يقول مبين لمن تدبره وفكر فيه يفهم أنه من عند الله أنزله إليك لم تختره أنت ولم تتقوله ولا أحد سواك من خلق الله لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله ولو تظاهر عليه الجن والإنس وخفض قوله وكتاب مبين عطفه به على القرآن وقوله هدى من صفة القرآن يقول هذه آيات القرآن بيان من الله مبين به طريق الحق وسبيل السلام وبشرى للمؤمنين يقول وبشارة لمن آمن به وصدق بما أنزل فيه بالقول العظيم في المعاد وفي قوله هدى وبشرى وجهان من العربية الرفع على الابتداء بمعنى هو هدى وبشرى والنصب على القطع من آيات القرآن فيكون معناه تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين ثم أسقطت الالف واللام من الهدى والبشرى فصارت نكرة وهما صفة للعرفه فنصبا وقوله الذين يقيمون الصلاة يقول هو هدى وبشرى لمن آمن بها وأقام الصلاة المفروضة بمحدودها وقوله ويؤتون الزكاة يقول ويؤدون الزكاة المفروضة وقيل معناه ويظهرون أجسادهم من دنس المعاصي وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وهم بالآخرة هم يوقنون يقول وهم مع اقامتهم الصلاة وقيامهم الزكاة الواجبة بالمعاد الى الله بعد الممات يوقنون في طاعة الله رجاء جزيل ثوابه وخوف عظيم عقابه وليسوا كالذين يكذبون بالبعث ولا يبالون أحسنوا أم أساءوا أو أطاعوا أم عصوا لأنهم ان أحسنوا لم يرجوا ثوابا وان أساءوا لم يخافوا عقابا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وقيام الساعة والمعاد الى الله بعد الممات والثواب والعقاب زيننا لهم أعمالهم يقول حبيننا اليهم قبيح أعمالهم وسهلنا ذلك عليهم فهم يعمهون يقول فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زيننا لهم يترددون حيارى يحسبون أنهم يحسنون وقوله أولئك الذين لهم سوء العذاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا وهم الذين قتلوا بيدر من مشركي قريش وهم في الآخرة هم الأخسرون يقول وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارة والأوكسوها باشتراهم الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم﴾ اذ قال موسى لأهله اني آنست نارا سا تيك منها فخبروا تيك بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار

لاللدين وقال في الكشف سبب الجمع بين اللفظين هو أنه سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارقتهم ذلك أو أراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنه فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان أو صدق بهما ولم يتبعه في العمل وحين أمره بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان أمره بالنبرته من أرباب العصيان فاستدل الجاني به على أن الله تعالى أيضا برىء من عملهم فكيف يكون فاعلاله وأجيب بأنه ان أراد براءة الله أنه ما أمر بها فاسلم وان أراد أنه لا يريد بها فممنوع لانتها جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله (وتوكل) معطوف على قوله فلا تدع أو على قوله فقل أمره بتفويض الامر في دفع أعاديه الى العزيز الذي يقهر من ناوأ أولياءه الرحيم الذي لا يخذل من ينصر دينه قال بعض العلماء المتوكل من أن دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع في غنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد مواجب الرحمة وهي رؤيته قيامه وتقبله في الساجدين أى في المصلين وللقسرين فيه وجوه منها ما روى انه حين نسخ فرض التهجيد طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فوجدها كبيوت الزناير ذكرنا وتلاوة فالمراد بتقبله في

صلاة الجماعة في القرآن ومنها أنه أشار إلى ما جاء في الحديث أنموذج الركوع والسجود فوالله أني لأراكم من خلف ظهري فالتقلب بصره فمن يصلي خلفه وقيل أراد أنه لا يخفى علينا كما قلت وتقلب مع الساجدين في كفاية أمور الدين وقد احتج بالآية علماء الشيعة على مذهبيهم أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم (٨٣) لا يكونون كفاراً قالوا أراد تقلب وجهه من ساجد إلى ساجد كما في الحديث المعتمد

ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يقول تعالى ذكره وإنك يا محمد لتحفظ القرآن وتعلمه من لدن حكيم عليم يقول من عند حكيم بتدبير خلقه عليم أنباء خلقه ومصالحهم والكائن من أمورهم والماضي من أخبارهم والحادث منها إذ قال موسى وأذن من صلاة عليم ومعنى الكلام عليم حين قال موسى لاهله وهو في مسيره من مدين إلى مصر وقد آذاهم ردليلهم لما أصبلت زنده أني أنست نارا أي أبصرت نارا أو أحسستها فامكنوا مكانكم سأتكم منها بخبر يعني من النار والهاء والالف من ذكر النار أو أتكم بشهاب قيس * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة بشهاب قيس بإضافة الشهاب إلى القيس وترك التنوين بمعنى أو أتكم بشعلة نار أقتبسها منها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة بشهاب قيس بتدوين الشهاب وترك إضافته إلى القيس يعني أو أتكم بشهاب مقتبس * والصواب من القول في ذلك أنهم اقراءه أن معروفتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فأتيتهما قرأ القرى فصيبي وكان بعض نحووي البصرة يقول إذا جعل القيس بدلا من الشهاب فالتنوين في الشهاب وإن أضاف الشهاب إلى القيس لم ينون الشهاب وقال بعض نحووي الكوفة إذا أضيف الشهاب إلى القيس فهو بمنزلة قوله ولدار الآخرة ثم أضاف إلى نفسه إذا اختلفت أسماء ولفظاه توها بالثاني أنه غير الأول قال ومثله حبة الخضراء ولبلة الصمراء ويوم الخميس وما أشبهه وقال آخر منهم إن كان الشهاب هو القيس لم تجز الإضافة لأن القيس نعت ولا يضاف الاسم إلى نعتة إلا في قليل من الكلام وقد جاء لدار الآخرة والدار الآخرة والصواب من القول في ذلك أن الشهاب إذا أريد به غير القيس فالقراءة فيه بالإضافة لأن معنى الكلام حينئذ ما بيننا من أنه شعلة قيس كما قال الشاعر

في كفه صعدة مثقفة * فيها سان كشعلة القيس

وإذا أريد بالشهاب أنه هو القيس أو أنه نعت له فالصواب في الشهاب التنوين لأن الصحيح في كلام العرب ترك إضافة الاسم إلى نعتة وإلى نفسه بل الإضافات في كلامها المعروفة إضافة الشيء إلى غير نفسه وغير نعتة وقوله لعلمكم تصطلون يقول كي تصطلوا منها من البرد وقوله فلما جاءها يقول فلما جاء موسى النار التي آتاهها نودي أن بورك من في النار ومن حولها كما حدثنا علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله نودي أن بورك من في النار يقول قدس * واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله من في النار فقال بعضهم عني جل جلاله بذلك نفسه وهو الذي كان في النار وكانت النار نوره تعالى ذكره في قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فلما جاءها نودي أن بورك من في النار يعني نفسه قال كان نور رب العالمين في الشجرة حدثني اسمعيل بن الهيثم أبو العالية العبدى قال ثنا أبو قتيبة عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قول الله بورك من في النار قل ناداه وهو في النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن في قوله نودي أن بورك من في النار ومن حولها قال هو النور * قال معمر قال قتادة بورك من في النار قال نور الله بورك * قال ثنا الحسين قال

عليه عندهم لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات وناقشهم أهل السنة في التأويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي أن لا تشتغل بجمع أمثال هذه الدعوى ونسرح إلى بقعة لا يمكن على أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم أكد قوله وما تزلت به الشياطين بقوله (هل أتيتكم على من تنزل) قال في الكشف تفديده أعلى من تنزل ليكون الاستفهام في صدر الكلام كقولك أعلى زيد مررت قلت هذا تكلف بارد لأن الاستفهام في من ضمني لا يصح به قط والأفاك الكثير الأفك والاثيم مبالغة آثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيمة وأمثالهما والضمير في (يلقون) عائد إلى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يخطفون بعض النسوب من الملا الأعلى بالقاء (السمع) أي بالأصغاء ثم يرجعون به إلى أوليائهم (وأكثرهم كاذبون) لأنهم يخاطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة تخطفها الخفي فيقرها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل السمع بمعنى المسموع أي يلقي الشياطين إلى أوليائهم ما سمعونه من الملائكة ويحتمل أن يكون الضمير في يلقون للأفالك والسمع الأذن والمسموع أي يلقون السمع إلى الشياطين

فيتلقون وحجيم أو يلقون المسموع من الشياطين إلى الناس واتمم لم يقل وكلهم كاذبون لأن الكذب قد يصدق حتى فيصدق عليه أنه صادق في الجملة لأن هذه عبارة القصة كما لا يحكون حكما كلياً ما لم تدع إليه ضرورة والحاصل أنهم كانوا يقيسون حال النبي صلى الله عليه وسلم على حال الكهنة فقبل لهم أن لا غالب على الكهنة الكذب ولم يظهر من أحوال محمد صلى الله عليه وسلم إلا الصدق

فكيف يكون كاهنهم من ما يعرف منه أن النبي ليس بشاعر كما أنه ليس بكاهن فقال (والشعراء يتبعهم الغاؤون) قيل أي الشياطين والظاهر أنهم الذين يرون أشعارهم وكان شعراء قريش مثل عبد الله بن الزبيري وأميسة بن أبي الصلت يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجمع إليهم الأعراب من قومهم يستمعون أهازيجهم فنزلت ثم بين غوايتهم بقوله (ألم ترأنهم) (٨٣) في كل وادي يسمون) وهو تمثيل لذهابهم

في كل شعب من القول يمدحون
إنسانا معينا نارة ويذمونه أخرى
غالين في كلا الطرفين مستعملين
التخيل في كل ما يروونه وذكر
من قبائح خصالهم (أنهم يقولون)
عند الطلب والدعوى (ما لا
يفعلون) ولعمري أنها خصلة
شنعاء تدل على الدناءة واللقوم
قالوا وما فعلوا وأين هم *

من معشر فعلوا وما قالوا
وعن الفرزدق أنت سليمان بن
عبد الملك سمع قوله
فتبين بجاني مصرات

وبت أفض أخلاق الختام
فقال وجب عليك الحد قال قد درأ
الله عنى الحد يا أمير المؤمنين وتلا
الآية ثم استثنى الشعراء المؤمنين
الصالحين الذين أغلب أحوالهم
الذكر والفكر فيما لا بأس به من
المواعظ والنصائح ومدح الحق
وذويه ويكون هجاءهم على سبيل
الانتصار ممن يهجونهم مثل عبد الله
ابن رواحة وحسان بن ثابت وكعب
ابن زهير كانوا ينافخون عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن
مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له أجمعهم فوالذي نفسي
بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان
يقول لحسان هاجهم وروح القدس
معك والحاصل أن النظر في الشعر
إلى المعنى لا على مجرد النظم والروى
فإن كان المعنى صحيحا مطابقا للحق
والصدق فلا بأس بأدخاله في سلك
النظم والقافية بل لعل النظم ير وجه

ثني حجاج عن ابن جريح قال قال الحسن البصري بورك من في النار (١) * وقال آخر ونبل معنى
ذلك بورك النار ذكر من قل ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نودي أن بورك من في النار بورك النار كذلك قال ابن عباس **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن بورك من في النار قال بورك النار
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد بورك من
في النار قال بورك النار **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا مكي بن إبراهيم قال ثنا موسى
عن محمد بن كعب في قوله أن بورك من في النار نور الرحمن والنور هو الله وسبحان الله رب العالمين
* واختلف أهل التأويل في معنى النار في هذا الموضع فقال بعضهم معناه النور كما ذكرنا عن
ذكر ذلك عنه * وقال آخرون معناه النار لا النور ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن سعيد بن جبير أنه قال حجاب العزة وحجاب
الملك وحجاب السلطان وحجاب النار وهي تلك النار التي نودي منها قال وحجاب النور وحجاب الغم
وحجاب الماء وانما قيل بورك من في النار ولم يقل بورك فيمن في النار على لغة الذين يقولون
بارك الله والعرب تقول بارك الله وبارك فيك وقوله ومن حوله يقول ومن حول النار وقيل
عنى بن حوله الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال
ثني عبي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن حوله قال يعني الملائكة **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن الحسن بن ميثم * وقال آخرون
هو موسى والملائكة **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا مكي بن إبراهيم قال ثنا موسى
عن محمد بن كعب ومن حوله قال موسى النبي والملائكة ثم قال يا موسى إني أنا الله العزير الحكيم
وقوله وسبحان الله رب العالمين يقول وتزيتها لله رب العالمين مما يصفه به الظالمون * القول
في تأويل قوله تعالى (يا موسى إني أنا الله العزير الحكيم وألق عصاك فلما أراها تهتر كأنها جأت ولوى
مدبرا ولم يقب يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء
فإني غفور رحيم) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيلة لموسى أنه أنا الله العزير في نعمته من أعدائه الحكيم
في تديبه في خلقه والهاء التي في قوله أنه هاء عماد وهو اسم لا يظهر في قول بعض أهل العربية
وقال بعض نحوي الكوفة يقول هي الهاء المحجولة ومعناها أن الأمر والشأن أنا الله وقوله وألق
عصاك فلما أراها تهتر في الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ذكره حذف وهو فاعلها
فصارت حية تهتر فلما أراها تهتر كأنها جأت يقول كأنها حية عظيمة والجان جنس من الحيات
معروف وقال ابن جريح في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال
قال ابن جريح وألق عصاك فلما أراها تهتر كأنها جأت قال حين تحولت حية تسمى وهذا الجنس
من الحيات عني الرازي بقوله

(١) أي وأقرأتم الحديث قبله وهو قال النور وكثيرا ما يبيح له مثل ذلك اختصارا فتنبه

ويجوز الطبع على قوله وهو الذي عنه صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكما وإن كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذي توجه الذم
إليه ولا انتصار أحد معلوم وهو أن لا يزيد على الجواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال صلى الله عليه وسلم
المستبأن ما فلا نفلي البادى منها حتى يتعدى المظلوم ثم ختم السورة بآية جامعة للوعيد كله فقال (وسيعلم الذين ظلموا) خصصه بعضهم

بالشعراء اذا خرجوا عن حد الانصاف وهو الى الجور والاعتساف ولعله عام يتناول لكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما في هذه السورة بل القرآن كله وقوله (أى متقلب) صفة لمصدر محذوف والعامل (يتقلبون) أى يتقلبون في الدركات السفلى انقلاباً أى متقلب ولا يعمل فيه يعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه (٨٤) ما قبله وعن ابن عباس أنه قرأه بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه

من وجوه الانفلات وهو النجاة
التأويل ولو نزلناه على بعض
العجميين فيه اظهار القدرة من
وجهين الاول جعل الأعجمي بحيث
يقرأ العربى عليهم كقول القائل
أمسيت كدياً وأصبحت عربياً
والثانى أن أهل الانكار لا يصيرون
أهل الافرار ولو أنهم مثل هذا
الاعجاز الذين وذلك لأن الله كذلك
يسلكه في قلوبهم فيأتيهم عذاب
البعاد والطرد في الدنيا بفتنة وهم
لا يشعرون لأنهم نيام فاذا ماتوا
انتهوا فيقولون هل نحن منظرون
وما ينبغي لهم وما يستطيعون
لأنهم خلقوا من النار والقرآن
نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة
قوة حمل النور القديم وطذا تستغيث
النار من نور المؤمن وتقول جزأ مؤمن
فقد أطفأ نورك لى فتكون من
المعذنين لأن كل من طلب مع الله
شيأ أخر حتى الجنة فله عذاب البعد
والحرمان من الله وأندرعشيتك
فيه أن النسب نسب النفوس
فإن أكل المرء يشبعه ولا يشبع
ولده الا اذا أكل الطعام كما أكل
والده وهذا معنى المتابعة انى برىء
مما تعملون لم يقل انى برىء منكم
لأن المراد لا تبرأ منهم وقل لهم قولا
جسيلاً بالنصح والموعظة الحسنة
حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى
القول الحق أو ينالوا الجنة
براسطة شفاعتك وتقبلك في
الساجدين بأن خلق روح كل

يرفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهما رجفا * وعقفا نافي الرسم خيطفا
وقوله ولى مدبراً يقول تعالى ذكره ولى موسى هاراً خوفاً منها ولم يعقب يقول ولم يرجع من قولهم
عقب فلان اذا رجع على عقبه الى حيث بدأ * ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك * حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى * وحدثني الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولم يعقب قال لم يرجع
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين
قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال لم يلتفت * حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولم يعقب قال لم يرجع يا موسى قال لما ألقى العصا صارت حية فرعب منها ورجع فقال
الله انى لا يخاف لدى المرسلون قال فلم يرجعوا لذلك قال فقال الله أقبّل ولا تخف انك من الأمنين
قال فلم يقف أيضاً على شيء من هذا حتى قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله تعالى
كما كانت فرجع فأخذها ثم قوى بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون وأخذها وقوله يا موسى
لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم يقول تعالى ذكره فناداه به يا موسى لا تخف
من هذه الحية انى لا يخاف لدى المرسلون يقول انى لا يخاف عندى رسلى وأنيأى الذين أختصهم
بالنبوة الا من ظلم منهم فعلم بغير الذى أذن له في العمل به * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
قال قوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون قال لا يخف الله الانبياء الا بذب يصيبه
أحدهم فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله
الفرزاري عن عبد الله بن المبارك عن أبي بكر عن الحسن قال قوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى
المرسلون الا من ظلم قال انى انما أخفتك لقتلك النفس قل وقال الحسن كانت الانبياء تذب
فتعاقب * واختلف أهل العربية في وجه دخول الالف في هذا الموضع وهو استثناء مع وعد الله
الغفران المستثنى من قوله انى لا يخاف لدى المرسلون بقوله فاني غفور رحيم وحكم الاستثناء أن
يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله وذلك أن يكون ما بعده ان كان ما قبله مبنياً مثبتاً كقوله ما قام
الا زيد فزيد مثبت له القيام لانه مستثنى مما قبل الا وما قبل الا مبنى عنه القيام وأن يكون ما بعده
ان كان ما قبله مثبتاً مبنياً كقوله ما قام الا زيد فزيد مبنى عنه القيام ومعناه ان زيدا لم يرقم
والقوم مثبت لهم القيام والا من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء فقد آمنه الله بوعده الغفران والرحمة
وأدخله في عداد من لا يخاف لديه من المرسلين فقال بعض نحوي البصرة أدخلت الالف في هذا
الموضع لان التدخل في مثل هذا الكلام كمثل قول العرب ما أشكى الا خيراً فلم يجعل قوله الا خيراً
على الشكوى ولكنه علم أنه اذا قال ما أشكى شيئاً أنه يذكر عن نفسه خيراً كأنه قال ما ذكر الا خيراً
وقال بعض نحوي الكوفة يقول القائل كيف صير خاتماً من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء وهو مغفور له
فأقول له في هذه الآية وجهان أحدهما أن يقول ان الرسل معصومة مغفورها آمنة يوم القيامة
ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو فهذا وجه والآخرا أن يجعل الاستثناء

من ساجدين روحك انه هو السميع في الازل مقاتلك أنا سيد ولد آدم ولا تغفل أن أرواحهم خلقت من روحك
العليم باستحقاقك لهذه الكرامة الله تعالى حسبي ﴿سورة النمل مكية حروفها أربعة آلاف وستمائة وتسعة وتسعون كلمها ألف
ومائة وتسعة آياتها ثلاث وتسعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى المؤمنين

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زين لهم اعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله اني آنست نارا سأتيكم منها بخبر أو أتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن (٨٥) حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى

انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهترأ كأنها جان ولي مدبر ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنة بعد سوء فاني غفور رحيم وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ومحمدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿القرآآت اني آنست بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو بشهاب منونا على أن قيسا وهو بمعنى مقبوس بدل أوصفة عاصم وحزمة وعلى وخلف ورويس الباقون بالاضافة من في التارمالة على غير ليث وأبي حمدون وحذويه وحزمة وفي رواية ابن سعدان والتجاري عن ورش وأبو عمرو وغير ابراهيم بن حماد وكذلك في القصص ﴿الوقوف طس ه ميين ه لا بناء على أن هدى حال والعامل معنى الاشارة في تلك أو هو مرفوع بدلا من الآيات أو خبرا بعد خبر وان كان التقدير هي هدى به فلك الوقف للمؤمنين ه لا لأن الذين صفتهم يوقنون ه يعمهون ه ط تنصيها على أن أولئك مبتدأ مستأنف الأخسرون ه عليم ه نارا ط تصطلون ه حولها

من الذين تركوا في الكلمة لان المعنى لا يخاف لدى المرسلون انما الخوف على من سواهم ثم استثنى فقال الامن ظلم ثم بدل حسنة يقول كان مشركا فتاب من الشرك وعمل حسنا فذلك مغفوره وليس يخاف قال وقد قال بعض النحويين ان الافي للغة بمنزلة الواو وانما معنى هذه الآية لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنة قال وجعلوا مثله كقول الله فلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال ولم أجد العربية تحتل ما قالوا لاني لا أجيز قام الناس الا عبد الله وعبد الله قائم انما معنى الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد الامن معنى الاسماء التي قبل الا وقد أراه جائزا أن يقول لي عليك ألف سوى ألف آخر فان وضعت الافي هذا الموضع صلحت وكانت الافي تأويل ما قالوا فاما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا ولكن مثله بما يكون معنى الا بمعنى الواو وليست بها قوله خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء بك هوفي المعنى والذي شاء بك من الزيادة فلا تجعل الابدالة الواو ولكن بمنزلة سوى فاذا كانت سوى في موضع الا صلحت بمعنى الواو لانك تقول عندي مال كثير سوى هذا أي وهذا عندي كأنك قلت عندي مال كثير وهذا أيضا عندي وهو في سوى أبعد منه في الا لانك تقول عندي سوى هذا ولا تقول عندي الا هذا * قال أبو جعفر والصواب من القول في قوله الامن ظلم ثم بدل حسنة عندي غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية بل هو القول الذي قاله الحسن البصري وابن جرير ومن قال قولهما وهو أن قوله الامن ظلم استثناء صحيح من قوله لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم منهم فأتى ذنب فانه خائف لديه من عقوبته وقد بين الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك وهو قوله قال اني انما أخفكت لقتلك النفس فان قال قائل فما وجه قوله ان كان قوله الامن ظلم استثناء صحيحا وخارجا من عداد من لا يخاف لديه من المرسلين وكيف يكون خائفا من كان قد وعد الغفران والرحمة قيل ان قوله ثم بدل حسنة بعد سوء كلام آخر بعد الاول وقد تناهى الخبر عن الرسل من ظلم منهم ومن لم يظلم عند قوله الامن ظلم ثم ابتدأ الخبر عن ظلم من الرسل وسائر الناس غيرهم وقيل فمن ظلم ثم بدل حسنة بعد سوء فأتى له غفور رحيم فان قال قائل فعلام تعطف ان كان الأمر كما قلت ثم ان لم يكن عطفا على قوله ظلم قيل على متروك استغنى بدلالة قوله ثم بدل حسنة بعد سوء عليه عن اظهاره اذ كان قد جرى قبل ذلك من الكلام نظيره وهو ظلم من الخلق وأما الذين ذكروا قولهم من أهل العربية فقد قالوا على مذهب العربية غير أنهم أغفلوا معنى الكلمة وحملوها على غير وجهها من التأويل وانما ينبغي أن يحل الكلام على وجهه من التأويل ويلتمس له على ذلك الوجه للاعراب في الصحة مخرج لا على إحالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التأويل وقوله ثم بدل حسنة بعد سوء يقول تعالى ذكره فمن أتى ظمنا من خلق الله وركب ما ثما ثم بدل حسنة يقول ثم تاب من ظمبه ذلك وركوبه المأثم فأتى غفور يقول فأتى ساتر على ذنبه وظلمه ذلك بعفوى عنه وترك عقوبته عليه رحيم به أن أعاقبه بعد تبديله الحسن بصدده * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

ط العالمين ه الحكيم ه لا لعطف الجملتين الداخلتين تحت النداء عصاك ط للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف أي فالتقاء الخبيت ولم يعقب ط لابتداء النداء المرسلون ه لا لان الا ان كان بمعنى لكن فلا استدراك يوجب الوصل أيضا رحيم ه وقومه ط فاسقين ه ميين ج ه للآية والعطف وعلوا ط لاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار بعد حذف أي

فأغرقناهم المفسدين هـ ﴿التفسير تلك الآيات التي تضمنتها هذه السورة آيات القرآن الذي علم أنه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين فإن أريد به اللوح فآياته أنه أثبت فيه كل كائن وإن أريد به السورة أو القرآن فالغرض تفخيم شأنهما من قبل التكليف فآيتهما أن اعجازهما ظاهر مكشوف وفيهما من العلوم (٨٦) والحكم ما لا يخفى ولأن الواو لا تخيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة في عكس

قوله إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ثم تاب من بعد سوءاته فإني غفور رحيم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء﴾ تسع آيات إلى فرعون وقومه أنهم كانوا قومًا فسقين ﴿يقول تعالى ذكره أخبرنا عن قبله لنبيه موسى وأدخل يدك في جيبك ذكر أنه تعالى ذكره أمره أن يدخل كفه في جيبه وإنما أمره بإدخاله في جيبه لأن الذي كان عليه يومئذ مدرعة من صوف قال بعضهم لم يكن لها كم وقال بعضهم كان كمها إلى بعض يده ذكر من قال ذلك حمداً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وأدخل يدك في جيبك قال الكف فقط في جيبك قال كانت مدرعة إلى بعض يده ولو كان لها كم أمره أن يدخل يده في كمه * قال ثنا حجاج عن يونس بن أبي السحق عن أبيه عن عمرو بن ميمون قال قال ابن مسعود إن موسى أتى فرعون حين أتاه في ذنونا فقة يعني جبة صوف وقوله تخرج بيضاء يقول تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى من غير سوء يقول من غير برص في تسع آيات يقول تعالى ذكره أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فهي آية في تسع آيات مرسل أنت بن إلى فرعون وترك ذكر مرسل لدلالة قوله إلى فرعون وقومه على أن ذلك معناه كما قال الشاعر

رأيتني بجبليها فصددت مخافة * وفي الحل روعاء الفؤاد فروق

ومعنى الكلام رأيتني مقبلاً بجبليها فترك ذكر مقبل استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك إذا قال رأيتني بجبليها ونظراً لذلك في كلام العرب كثيرة والآيات التسع هن الآيات التي يتناهن فيما مضى وقد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تسع آيات إلى فرعون وقومه قال هي التي ذكر الله في القرآن العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والطوفان والدم والحجر والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم وقوله أنهم كانوا قومًا فسقين يقول أن فرعون وقومه من القبط كانوا قومًا فسقين يعني كافرين بالله وقد بينا معنى الفسق فيما مضى ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلم جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين﴾ ومحمدواها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿يقول تعالى ذكره فلما جاءت فرعون وقومه آياتنا يعني أدلتنا وحججنا على حقيقة ما دعاهم إليه موسى وصحته وهي الآيات التسع التي ذكرناها قبل وقوله مبصرة يقول يبصرها من نظرائها ورآها حقيقة ما دلت عليه * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فلم جاءتهم آياتنا مبصرة قال بينة قالوا هذا سحر مبين يقول قال فرعون وقومه هذا الذي جاءنا به موسى سحر مبين يقول بين للناظرين أنه سحر وقوله ومحمدواها يقول وكذبوا بالآيات التسع أن تكون من عند الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح ومحمدواها قال المجوّد التكذيب بها وقوله واستيقنتها أنفسهم يقول وأيقنتها قلوبهم وعلما يقيناً أنها من عند الله فعاندوا بعد تبينها لحق ومعرفتهم به كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس واستيقنتها أنفسهم قال يقينهم قلوبهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً قال استيقنتوا أن

الترتيب بين ما ههنا وبين ما في أول الحجر ومعنى كون الآيات هدى وبشرى أنها تزيد في إيمانهم وتبشرهم بالشواب قال جار الله يحتمل أن يكون قوله وبالآخرة هم يوقنون من تسعة الموصول الآن الأوجه أن يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتدأ الذي هوهم فكانه قيل وما يؤمن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجاحلون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذي يسهل عليهم متاع التكليف وأقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبتدأ ثم وصفهم باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهما الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى وسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا أحسن من هذا النسق وفيه أن المهتدي بالقرآن حقيقة هو الذي يكون موقناً بأحوال المعاد لاشاكا فيها آتيا بالطاعات للاحتياط قائلاً ان كنت مصيباً فيها فقد نلت السعادة وان كنت مخطئاً فلم تفتني الا لذات يسيرة زائلة ثم أورد وعيد المتكرين للمعاد واسناد تزوين الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة وأما المعتزلة فتأولوه بوجوه منها أنه استعارة فكانه لم تمتعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا ذلك التمتع ذريعة الى اتباع الشهوات وإيثار الذات فقد زين لهم بذلك

أعمالهم ومنها أنه مجاز حكى وهو الذي يصححه بعض الملابس ولا ريب أن أمهال الشيطان وتخليته حتى زين لهم أعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان أعمالهم ملازمة ظاهرة للترتين ومنها أنه أراد زيناهم أمر الدين ولا يلزمهم أن يتمسكوا به وذلك بأن بيناهم حسنة وما لهم فيه من الثواب (فهم يعمهون) يعدلون ويخفون عما زيناهم فإله الحسن (لهم سوء العذاب) أي القتل والاسر

كيوم يدرثم مهد مقدمة لما سبذ كر في السورة من الأخبار العجيبة فقال (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه وتلقنه من عند أي حكيم وأي عليم و (اذ قال) منصوب بعليم أو باذ كر كأنه قيل خذ من آثار حكيمته وعلمه قصة موسى العجيبة الشأن والخبر خير الطريق لانه كان قد ضله وفي قوله (سأتيكم) مع قوله في طه والقصص لعل آتيكم دليل على أنه كان قوي الرجاء لأنه (٨٧) كان يجوز التقيض وعدأه بأنه يأتيهم

بأحد الأمرين وإن أبطأ لبعد المسافة أو غيره قالوا في أو دليل على أنه جزم بوجود أحد الأمرين ثقة بعناية الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله (فلما جاءها) وقد قال في طه والقصص فلما أتتها (نودي) لأنه كرر لفظ آتيكم ههنا بخلاف السورتين فاحترز من تكرار ما يقاربه في الاشتقاق مرة أخرى و (أن) مفسرة لأن النداء فيه معنى القول لا مخففة من الثقيلة بدليل فقدان قد في فعلها قل جار الله معنى (بورك من في النار) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت النار فيها كما قال في القصص نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة وسبب البركة حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله إياه وإظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والتبارك بمعنى النور أي تبارك من في النار وهو الله سبحانه مروى عن ابن عباس وعن قتادة والزجاج أن من في النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائي ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة وهي الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بأن خلقه فيها ثم إن الشجرة كانت في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في النار هو موسى لقربه

الآيات من الله حتى فلم يحدوا بها قال ظاهرا وعلوا وقوله ظاهرا وعلوا يعني بالظلم الاعتداء والعلو الكبر كأنه قيل اعتداء وتكبرا * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله ظاهرا وعلوا قال تعظما واستكبارا ومعنى ذلك وحمدوا بالآيات التسع ظاهرا وعلوا واستيقظتها أنفسهم أنها من عند الله فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم فهو من المؤخر الذي معناه التقديم وقوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين يحمداو آياتنا حين جاءتهم مبصرة وماذا حل بهم من افسادهم في الارض ومعصيتهم فيهاربهم وأعقبهم ما فعلوا فان ذلك أخرجه من جنات وغيون وزروع ومقام كريم الى هلاك في العاجل بالفرق وفي الآجل الى عذاب دائم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون يقول وكذلك يا محمد سئتي في الذين كذبوا بما جنتهم به من الآيات على حقيقة ما تدعوهم اليه من الحق من قومك * القول في تأويل قوله تعالى (ولقد آتينا داود وسليمان علما) وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عبادنا المؤمنين (ولقد آتينا داود وسليمان علما) وذلك علم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عبادنا المؤمنين يقول جل ثناؤه وقال داود وسليمان الحمد لله الذي فضلنا بما خصنا به من العلم الذي آتانا دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا على كثير من عبادنا من المؤمنين به في دهرنا هذا * القول في تأويل قوله تعالى (وورث سليمان داود) وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين (ي) يقول تعالى ذكره وورث سليمان أباه داود العلم الذي كان آتاه الله في حياته والمالك الذي كان خصه به على سائر قومه بفعله بعد أبيه داود ودون سائر ولد أبيه وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير يقول وقال سليمان لقومه يا أيها الناس علمنا منطق الطير يعني فهمنا كلامها وجعل ذلك من الطير كنطق الرجل من بني آدم اذ فهم عنها وقد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير قال بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها الانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعائة سرية فأمر الريح العاصف فرقتها وأمر الرخاء فسيرته فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فخبرته وقوله وأوتينا من كل شيء يقول وأعطينا ووهب لنا من كل شيء من الخيرات ان هذا هو الفضل المبين يقول الذي بين لمن تأمله وتدبره أنه فضل أعطيناه على من سوانا من الناس * القول في تأويل قوله تعالى (وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يقول تعالى ذكره وجمع سليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسيرهم فهم يوزعون * واختلف أهل التأويل في معنى قوله فهم يوزعون فقال بعضهم معنى ذلك فهم يحبس أو يحمي على آخرهم حتى يجتمعوا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

منها ومن حولها الملائكة وفي الابتداء بهذا الخطاب عند دعوى موسى بشارته بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه البركة في أرض الشام وفي قوله (وسبحان الله رب العالمين) تنزيهه عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيهه على أن الكائن من جلال الامور التي لا يقدر عليها الارب العالمين والهاء في (انه) اما للشأن واما راجع الى ما دل عليه سياق الكلام أي ان المتكلم (انا) وعلى هذا

فانه مع وصفه بيان لانا وفيه تلويح الى ما اراد اظهاره عليه يريد انا القادر القوى على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله (واتق عصاك) معطوف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك واتق ومعنى (لم يعقب) لم يرجع يقال يعقب المقاتل اذا كر بعد الفتر وانما اقتصر ههنا على قوله (لا تخف) (٨٨) ولم يصف اليه اقبل كافي القصص لانه اراد ان يبنى عليه قوله (اني لا يخاف لذي

المرسلون) وسبب نفي الخوف عن الرسل مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته في حقهم ثم استثنى من ظلم منهم بترك ما هو أولى به وقدمر بحث عصاة الأنبياء في أول البقرة وفي الآية لطائف وإشارات منها أنه أشار بقوله اني لا يخاف لذي المرسلون الى أن موسى قد جعل رسولا ومنها أنه أشار بقوله الامن ظلم الى ما وجد من موسى في حق القبطي وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء أى توبة بعد ذنب الى قول موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقرئ الا يحرف التنبيه ومنها أنه أشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى أن النبي المرسل يدل النية ولم يصر على فعله والا كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام ضائعا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خائفا أيضا ومنها أنه أشار بقوله (فانى غفور رحيم) الى أن الخوف وان لحق المستثنى الا أنه منتهى عنه أيضا بسبب غفرانه ورحمته فنفى الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله * هو البدر الا أنه البحر زاهر * وكقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين فلول من قراع الكاتب وهذه اللطائف مما سمح بها الخاطر اوان الكتابة أرجو أن تكون صوابا ان شاء العزيز قوله (وأدخل يدك) وفي القصص اسلك يدك

قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال جعل على كل صنف من يرد أولاها على أنراها لثلاثين مائة في المسير كما تصنع الملوك حدثنا القاسم قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يرد أوطم على آخرهم * وقال آخرون معنى ذلك فهم يساقون ذكروا من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يوزعون يساقون * وقال آخرون بل معناه فهم يتقدمون ذكروا من قال ذلك حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الحسن يوزعون يتقدمون * قال أبو جعفر وأولى هذه الأقول بالصواب قول من قال معناه يرد أوطم على آخرهم وذلك أن الوازع في كلام العرب هو الكاف يقال منه وزع فلان فلان عن الظلم اذا كفه عنه كما قال الشاعر ألم يزع الهوى اذ لم يوات * بل وسلوت عن طلب الفتاة

(وقال الآخر)

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت المأصيح والشيب وازع

وانما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاية والامراء وزعة لكتهم اياهم عنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (حتى اذا اتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) يعني تعالى ذكره بقوله حتى اذا اتوا على وادى النمل حتى اذا أتى سليمان وجنوده على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده يقول لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن رجل يقال له الحكم عن عوف في قوله قالت نملة يا أيها النمل قال كان نمل سليمان بن داود مثل الذباب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) يقول تعالى ذكره فتبسم سليمان ضاحكا من قول النملة التي قالت ما قالت وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي يعني بقوله أوزعني ألهمني * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك يقول اجعلني حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي قال في كلام العرب تقول أوزع فلان بفلان يقول حرض عليه وقال ابن زيد أوزعني ألهمني وحرضني على أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وقوله وأن أعمل صالحا ترضاه يقول وأوزعني أن أعمل بطاعتك وماترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين يقول وأدخلني برحمتك مع عبادك الصالحين الذين اخترتهم لرسالتك وانخببتهم لوحيك يقول أدخلني من الجنة

مداخلهم

مواقة لاصح لان المبالغة في ادخل أكثر منها في اسلك لان سلك لازم ومتعد وهناك قال فذا لك برهانا وههنا قال في سبع آيات وكان أبلغ في العدد فناسب الأبلغ في اللفظ قال النحويون متعلق بالخارج محذوف مستأنف أى اذهب في سبع آيات أو المراد ادخل يدك في سبع أى في جملة من وعدا ههنا اذهب الى فرعون وتفسير التسع قد مر في آخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون

وقومه دون أن يقول ومثله كافي القصص لأن الملاء أشرف القوم وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم إلى قوله ظلموا وعلموا فلم يناسب أن يطلق عليهم لفظ يني عن المدح ومعنى (مبصرة) ظاهرة بينة كأنها تبصر بطباق العين فتهدى ويجوز أن يكون الابصار مجازاً باعتبار ابصار صاحبها وهو كل ذي عقل أو فرعون وقومه والواو في (واستيقنتها) للحال (٨٩) وقد مضى في زيادة (أنفسهم) إشارة إلى أنهم أظهروا خلاف ما أبطنوا

والاستيقان أبلغ من الايقان وقوله (ظلموا وعلموا) أي كبروا وترفعوا مفعول لاجلها وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مبخلة قرأها علي بن الحسين وقفاة والله أعلم بالتأويل ط طلب الطالبين وسين سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك دلالات القرآن وشواهد أنواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول إلى الله الذين يستقيمون في المعارج لحقائق الصلوات ويؤتون الزكاة أموالهم وأحوالهم بالاضافة على المستحقين زيناهم أعمالهم الدنيوية النفسانية فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية الآخرة ونعيمها ولا يكون في عالم الآخرة أعمى إلا كان أصم وأبكم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم فحب الدنيا عميت عين القلب وصمت أذنه وصار أبكم عن العلم اللدني والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران المولى وإنما يكون خسران الدارين ممدوحاً إذا ربح المولى وجد أبو زيد في البادية فقام مكتوباً عليه خسر الدنيا والآخرة فبكى وقبله وقال هذا رأس صوفي وحين أخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين أخبر عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

مداخلهم * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأدخلني برحمتك في عبادة الصالحين قال مع عبادة الصالحين الأنبياء والمؤمنين **القول** في تأويل قوله تعالى (وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائين لا أعذبه عذاباً شديداً أولاً ذبحته أولاً يني بسلطان مبين) يقول تعالى ذكره وتفقد سليمان الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد وكان سبب تفقده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير ما **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران عن أبي مجلز قال جلس ابن عباس إلى عبد الله بن سلام فسأله عن الهدهد لم تفقده سليمان من بين الطير فقال عبد الله بن سلام إن سليمان نزل منزلة في مسيره فلم يدر ما بعد الماء فقبل له من يعلم بعد الماء قال الهدهد فذاك حين تفقده **حدثنا** محمد بن أحمد قال ثنا عمران بن حدير عن أبي مجلز عن ابن عباس وعبد الله بن سلام **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان سليمان بن داود يوضع له ستارة كرسى ثم يجيئ أشرف الأنس فيجلسون مما يليه ثم تجيئ أشراف الجن فيجلسون مما يلي الأنس قال ثم يدعو الطير فتظلمهم ثم يدعو الریح فتحملهم قال فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر قال فيبناها في مسيره إذا احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض قال فدعا الهدهد بخاء فنقرا الأرض فيصيب موضع الماء قال ثم تجيئ الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الأهاب قال ثم يستخرجون الماء فقال له نافع بن الأزرق قف يا وقاف أرايت قولك الهدهد يجيئ فينقر الأرض فيصيب الماء كيف يبصر هذا ولا يبصر الفخ يجيئ حتى يقع في عنقه قال فقال له ابن عباس ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر **حدثنا** ابن حديد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كان سليمان بن داود إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والأنس حتى يجلس على سريره حتى إذا كان ذات غداة في بعض زمانه غدا إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه فتفقد الطير وكان فيما يزعمون يأتيه نوباً من كل صنف من الطير طائر فظفر فرأى من أصناف الطير كلها قد حضره الهدهد فقال ما لي لا أرى الهدهد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أول ما فقد سليمان الهدهد نزل بواد فسأل الأنس عن مائه فقالوا ما نعلم له ماء فإن يكن أحدهم جنودك يعلم له ماء فالجن فدعا الجن فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء وإن يكن أحدهم جنودك يعلم له ماء فالطير فدعا الطير فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء وإن يكن أحدهم جنودك يعلم له ماء فالهدهد فلم يجده قال فذاك أول ما فقد الهدهد **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال قال ثني عن أبيه عن ابن عباس قوله وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائين قال تفقد الهدهد من أجل أنه كان يدل على الماء إذا ركب وإن سليمان ركب ذات يوم فقال أين الهدهد ليد لنا على الماء فلم يجده فن أجل ذلك تفقده فقال ابن عباس إن الهدهد كان ينفعه الحذر ما لم يبلغه الأجل فلما بلغ الأجل لم ينفعه الحذر وحال القدر دون البصر فقد اختلف عبد الله بن سلام والقائلون بقوله ووهب بن منبه فقال عبد الله كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه ليستخبره

(١٢) - (ابن جرير) - (تاسع عشر) وإنك لتلقى القرآن لامن عند جبريل بل من لدن حكيم خبير لعلك تحببك بحكمة القرآن عليهم يعلم حيث يجعل رسالته ثم ضرب مثلاً لذلك وهو أن موسى القلب لما كشف له أنوار شواهد الحق في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها أي أنست نادى أبا دى أي من السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن حمود الطبيعة فلما جاءها على قدمي

الشوق وصدق الطلب نودي من الشجرة الروحانية أن يورك من في نار المحبة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ومن حولها كالفراش يريد أن يقع فيها وألقى عن يدهمك كل ما تعتمد عليه سوى فضل الله فانه جان في الحقيقة وتولى مدبرها ربال إلى الله ولم يعقب لم يرجع إلى غيره فلذلك نودي بالتحف فان القلوب الملهمة الموصلة إليها الهدايا والتحف والالطاف لا تخاف سوى الله الامن ظلم نفسه بالرجوع إلى الغير وأدخل يدهمك في جيب قناعتك تخرج

(٩٠)

عن بعد المساء في الوادي الذي نزل به في مسيره وقال وهب بن منبه كان تفقدها ياه وسؤاله عنه لاخلاله بالنوبة التي كان ينوبها والله أعلم بأي ذلك كان اذ لم تأتسب بأي ذلك كان تنزيل ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فالصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير اما للنوبة التي كانت عليها وأخلت بها واما الحاجة كانت اليها عن بعد المساء وقوله فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين يعني بقوله مالي لا أرى الهدهد أخطأه بصري فلا أراه وقد حضر أم هو غائب في غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين أخطأه بصري في الطير أم غاب فلم يحضر وقوله لأعذبه عذابا شديدا يقول فلما أخبر سليمان عن الهدهد أنه لم يحضر وأنه غائب غير شاهد أقسم لأعذبه عذابا شديدا وكان تعذيبه الطير فيما ذكره اذ أعذبه أن ينتف ريشها * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الحناني عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله لأعذبه عذابا شديدا قال تنتف ريشه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عطاء عن مجاهد عن ابن عباس في قوله لأعذبه عذابا شديدا عذابه تنفقه وتشميسه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لأعذبه عذابا شديدا قال تنف ريشه وتشميسه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لأعذبه عذابا شديدا قال تنف ريشه كله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله لأعذبه عذابا شديدا قال تنف ريش الهدهد كله فلا يعفوسنة * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال تنف ريشه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لأعذبه عذابا شديدا يقول تنف ريشه حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن يزيد بن رومان أنه حدث أن عذابه الذي كان يعذب به الطير تنف جناحه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قيل لبعض أهل العلم هذا الذبح ف العذاب الشديد قال تنف ريشه بتركه بضعة تنزرو حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في قوله لأعذبه عذابا شديدا قال تنفقه حدثني سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن حسين بن أبي شاذان قال تنفقه وتشميسه أولا ذبحه يقول أولا قتلته كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أولا ذبحه يقول أولا قتلته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة الذين أفسدوا الاستعداد الفطري والله أعلم ﴿ولقد آتينا داود وسليمن علما﴾ وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على واد الخمل قالت نملة يا أيها الخمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبه عذابا شديدا أولا ذبحه أوليا تبنى سلطان ميين فكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبائنا بيقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجسدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدمهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لاله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت

ثنا

أم كنت من الكاذبين اذهب بكاني هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملا أني ألقى إلى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين قالت يا أيها الملا أفنوني في أمري ما كنت قاطعة أمر احتي تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة

وكذلك يفعلون واتي رسالة اليهم بهدية فناظرة بهم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال ائتمنون بما قال آتاني الله خيرا ما آتاكم بل اتم بهديتكم فخرجون ارجع اليهم فلما اتيتهم بجنود لا قبل لهم بها ولخرجتهم منها اذلة وهم صاغرون قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرضها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واتي عليه لقوى آمين قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي (٩١) ليلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنما

يشكر لنفسه ومن كفر فإني عسى أجزيه فاستجاب له ربهم فأنزل عليهم الكتاب والى آية من آيات ربهم غنى كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصددها ما كانت تعبد من دون الله أنها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلي الصرح فلما رأت أنه حسبه لجة وكشفت عن ساقها قال أنه صرح مرمد من قوارير قالت ربي اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿الْقُرْآنُ آتٍ وَاذَى الْغُلَّ مِمَّا لَ عِبَاسٍ وَقَتِيْبَةُ وَقُرْأَ يَعْقُوبَ وَعَلَى وَالسَّرْدَنِي عَنِ قَبْلِ بَالِيَاءَ فِي الْوَقْفَ لَا يَحْطَمُكُمْ بِالْثَوْبِ الْخَفِيْفَةِ عِبَاسٍ وَرُوِيْسٍ أَوْزَعْنِي بَفْتَحِ الْبَاءِ ابْنِ كَثِيْرٍ وَكَذَلِكَ فِي الْاِحْقَافِ مَالِي لَا بَفْتَحِ بَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ابْنِ كَثِيْرٍ وَعَلَى وَعَاصِمٌ لِأَيُّنِي بَنُوْنَ الْوَقَايَةِ بَعْدَ الثَّقِيْلَةِ ابْنِ كَثِيْرٍ فَكُتِّ بَفْتَحِ الْكَافِ عَاصِمٌ وَسَهْلٌ وَيَعْقُوبُ غَيْرُ رُوِيْسٍ الْآخَرُونَ بَضْمُهُمَا مِنْ سَبَابِ بَفْتَحِ الْهَمْزَةِ لَا مَتْنَاعِ الصَّرْفِ الْبَزْمِيُّ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَنْ قَبْلِ هَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ وَعَنْ ابْنِ فُلَيْحٍ وَزَمْعَةَ بَغِيْرِهِمُ الْبَاقُونَ بِهَمْزَةٍ مَنُونَةٍ مَكْسُورَةٍ وَكَذَلِكَ فِي سُورَةِ سَبَا أَلَا يَسْجُدُوا خُفَّاءَ يَزِيْدُ وَعَلَى وَرُوِيْسٍ الْآخَرُونَ بِالتَّشْدِيْدِ

ثنا عباد بن العوام عن حصين عن عبد الله بن شداد لا عذبه عذا يا شديدا أولا ذبحته الآية قال فتلقاه الطير فأخبره فقال ألم يستثن وقوله أوليا تبنى بسلطان ميين يقول أوليا تبنى بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن الحسين الأزدي قال ثنا المعافى بن عمران عن سفيان عن عمار الدهني عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كل سلطان في القرآن فهو حجة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أوليا تبنى بسلطان ميين يقول بينة أعذره بها وهو مثل قوله الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان يقول بغير بينة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال كل شيء في القرآن سلطان فهو حجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله بن يزيد عن قباث بن رزين أنه سمع عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول كل سلطان في القرآن فهو حجة كان للهدد سلطان حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أوليا تبنى بسلطان ميين قال بعد رين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أوليا تبنى بسلطان ميين أي بحجة عذره في غيبته حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أوليا تبنى بسلطان ميين يقول بينة وهو قول الله الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان بغير بينة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أوليا تبنى بسلطان ميين قال بعد رين أعذره فيه ﴿الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى﴾ فكذلك غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبابا يقيين يعني تعالى ذكره بقوله فكذلك غير بعيد فكذلك سليمان غير طويل من حين سأل عن الهدد حتى جاء الهدد واختلف القراء في قراءة قوله فكذلك فقرأت ذلك عامة قراء الأماص وسوى عاصم فكذلك بضم الكاف وقراء عاصم بفتحها وكلنا القراءتين عندنا صواب لانهما لغتان مشهورتان وإن كان الضم فيها أعجب إلى لانها أشهر اللغتين وأفصحهما وقوله فقال أحطت بما لم تحط به يقول فقال الهدد حين سأل سليمان عن تخلفه وغيبته أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمان كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أحطت بما لم تحط به قال ما لم تعلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه فكذلك غير بعيد ثم جاء الهدد فقال له سليمان ما خلفك عن نوبتك قال أحطت بما لم تحط به وقوله وجئتكم من سبابا يقيين يقول وجئتكم من سبابا يخبر يقيين وهو ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وجئتكم من سبابا يقيين أي أدركت ملكا لم يبلغه ملكك * واختلفت القراء في قراءة قوله من سبابا فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والكوفة من سبابا بالاجراء المعنى أنه رجل اسمه سبابا وقراءه بعض قراء أهل مكة والبصرة من سبابا ترك الاجراء على أنه اسم قبيلة

وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الأيا والابتداء اسجدوا تخفون وتعلمون بناء الخطاب فيهما على وحفص والباقون على الغيبة فآله بسكون الهاء حمزة وعاصم غيرا المفضل وأبو عمرو وغير عباس وقرأ اختلاص حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو من طريق الهاشمي عن يزيد بن الباقر بالاشباع اني ألقى بفتح باء المتكلم أبو جعفر ونافع أئتمدونني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل وافق به أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل أئتمدونني بتشديد النون وبالياء في الحالين حمزة ويعقوب الآخرون بأظهار التنوين

وحذف الياء آتاني الله بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن فليح وحفص فمن فتح الياء فالوقوف بالياء لا غير ومن حذف الياء فانه يقف بغير الياء الاسهلا ويعقوب فانهما يقفان بالياء وقرأ علي آتاني الله بالامالة آتاك بالامالة وكذلك ما بعده حمزة في رواية خلف وابن سعدان والعجلي وأبي عمرو وخلف لنفسه فلما رآه بكسر الراء نصير ليبلوني بفتح الياء أبو جعفر ونافع ساقيا وبابه بالهمزان مجاهد وأبو عون عن قنبل والاحسن تركها قال في الكشف (٩٢) من همز فوجهه انه سمع سؤفا فاجرى عليه الواحد الوقوف علما

أولا امرأة * والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان وقد قرأ بكل واحدة منهما علما من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فالاجراء في سبا وغيره الاجراء صواب لان سبا ان كان رجلا كما جاء به الاثر فانه اذا أريد به اسم الرجل أجرى وان أريد به اسم القيسلة لم يجر كما قال الشاعر في اجرائه

الواردون وتيم في ذراسبا * قد عصى أعتاقهم جلدًا بخواميس

يروي ذرا وذرى وقد حدثت عن القراء عن الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو بن العلاء كيف لم يجر سبا قال لست أدري ما هو فكان أبا عمرو ترك اجراءه اذ لم يدرك ما هو كما تفعل العرب بالاسماء المجهولة التي لا تعرفها من ترك الاجراء حكى عن بعضهم هذا أبو عمرو وقد جاء فترك اجراءه اذ لم يعرفه في أسمائهم وان كان سبا جبلا فاجرى لانه يراد به الجبل بعينه وان لم يجر فلا يجر اسم الجبل وما حوله من البقعة في القول في تأويل قوله تعالى (واني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون) يقول تعالى مخبرا عن قبل الهدد سليمان مخبرا بعدد في مغيبه عنه اني وجدت امرأة تملكهم يعني تملك سبا وانما صار هذا الخبر للهدد عذرا ووجهة عند سليمان درأ به عنه ما كان أو عذبه لان سليمان كان لا يرى أن في الارض أحدا له مملكة معه وكان مع ذلك صلى الله عليه وسلم رجلا حبيب اليه الجهاد والغزو فلما دله الهدد على ملك بموضع من الارض هو لنبيه وقوم كفرة يعبدون غير الله في جهادهم وغزوهم الاجرا جزيل والثواب العظيم في الآجل وضم مملكة لغيره الى ملكه حقت لله الهدد المعذرة وصحت له الحجة في مغيبه عن سليمان وقوله وأوتيت من كل شيء يقول وأوتيت من كل شيء يؤتاه الملك في عاجل الدنيا ما يكون عندهم من العتاد والآلة * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي عبيدة الباجي عن الحسن قوله وأوتيت من كل شيء يعني من كل أمر الدنيا وقوله ولها عرش عظيم يعني بالعظيم في هذا الموضع العظيم في قدره وعظم خطره لاعظمه في الكبر والسعة * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ولها عرش عظيم قال سريركم قال حسن الصنعة وعرشها سريركم من ذهب قوائمها من جوهر ولؤلؤ * قال ثني حجاج عن أبي عبيدة الباجي عن الحسن قوله ولها عرش عظيم يعني سريركم وقوله وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله يقول وجدت هذه المرأة ملكة سبا وقومها من سبا يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله وقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم يقول وحسن لهم ابليس عبادتهم الشمس وسجودهم لها من دون الله

ج للعدول عن بيان آتاء الفضل ابتداء الى ذكر قول المنعم عليهما شكرا ووفاء المؤمنين ه شئ ط المبين ه يوزعون ه النمل لا لأن ما بعده جواب اذا مساكنكم ج لا تقطاع النظم لئلي الغائب مع اتحاد القائل وجنوده لا لأن الواو للحال لا يشعرون ه الصالحين ه الهدد ز على معنى بل أكان من الغائبين على معنى التهديد والاصح أن أم متصل بمعنى الاستفهام في مالى أى أنا لا أراه أو هو غائب الغائبين ه مين ه يقين ه عظيم ه لا يهتدون ه لا ومن خفف ألا وقف مطلقا تعلقون ه العظيم ه سجدة الكاذبين ه يرجمون ه كريم ه الرحيم ه لا تعلق أن مسلمين ه أمرى ج لا تقطاع النظم مع اتحاد القائل تشهدون ه تأمرين ه أذلة ج لان قوله وكذلك يحتمل أن يكون من تمة فوطا أو هو تصديق من الله لما قالت يفعلون ه المرسلون ه بمال ز لانتفاء الاستفهام مع فاء التعقيب وبيان الاستغناء على التعجيل آتاكم ج لاختلاف الجملتين على أن بل ترجح جانب الوقف فترحون ه صاغرون ه

ه مسلمين ه مقامك ج للابتداء بان مع اتحاد القائل أمين ه

وحب

طرفك ط للعدول أم أكفر ه لنفسه ج كريم ه لا يهتدون ه عرشك ط هو ج لاحتمال أن يكون ما بعده من كلامها أو من كلام سليمان مسلمين ه من دون الله ط كافرين ه الصريح ج ساقيا ط قواريره العالمين ه التفسير لما فرغ من قصة موسى شرع في قصة ثانية وهى قصة داود وابنه سليمان والتونين في علم اما للنوع أى طائفة من العلم أو للتعظيم أى علما

غزيرا قال علماء المعاني الواوي وقالوا للعطف على محذوف لان هذا مقام الفاء كقولك أعطيتك فشكره فالتقدير ولقد آتيناها علمها فعملنا به وعلمها وعرفها حتى النعمة والفضيلة فيه وقالوا الحمد لله وبيانه ان الشكر بالاسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعات فكأنه قال ولقد آتيناها علمها فعملنا به قلبا وقالبيا (وقالوا) بالاسان (الحمد لله) قلت لقائل أن يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفاء (٩٣) ممنوع وانما يكون كذلك اذا اريد التعقيب

والتسبيب فان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما وعما فعلا قالوا وكقولك أعطيتك وشكر وقوله (على كثير من عبادهم) يجوز أن يكون واردا على سبيل التواضع وان كانا مفضلين على جميع أهل زمانهما ويجوز أن يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى زمانهما أو بالنسبة الى سائر الأزمنة وهذا أظهر وانما وصف العباد بالمؤمنين لئلا يظن أن سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق في بحر العبودية والعرفان وفي الآية دليل على شرف العلم وأن العالم يجب أن يتلقى علمه بشكر الله تعالى قلبا وقالبيا وما التوفيق الا منه قوله (وورث سليمان داود) عن الحسن أنه المال لان النبوة عطية مبتدأة وزيف بأن المال أيضا عطية مبتدأة ولذلك يرث الولد اذا كان مؤمنا ولا يرث اذا كان كافرا أو كافلا وما المانع من أن يوصف بأنه ورث النبوة لما قام به عند موته كما يرث الولد المال اذا قام به عند موته والظاهر أنه أراد وراثته النبوة والمالك معا دليله قوله تشهيرا للنعمة الله ودعاء للناس الى تصديق المعجزة (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيد وغير مفيد ومنه

وحسب ذلك اليهم فصدهم عن السبيل يقول فتنهم بترينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه ومعناه فصدهم عن سبيل الحق فهم لا يبتدون يقول فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يبتدون لسبيل الحق ولا يسلكونه ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يترددون في القول في تأويل قوله تعالى لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اختلفت القراء في قراءة قوله لا يسجدوا لله فقرأ بعض المكيين وبعض المدنيين والكوفيين ألا بالتخفيف بمعنى ألا ياهؤلا يسجدوا فافاضروا هؤلاء كقراءة بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب ألا يا ارحمنا ألا يا تصديق علينا واستشهد أيضا ببيت الاخطل

ألا يا السلمي يا هند هندی بدر * وان كان حتى قاعدا آخر الدهر

فعلى هذه القراءة السجود في هذا الموضع جزم ولا موضع لقوله ألا في الاعراب وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ألا يسجدوا بتشديد الألف بمعنى وزين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله ألا في موضع نصب لما ذكر من معناه أنه لئلا يسجدوا في موضع نصب بأن * والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنيهما * واختلف أهل العربية في وجه دخول ياء في قراءة من قرأه على وجه الامر فقال بعض نحو في البصرة من قرأ ذلك كذلك فكأنه جملة أمرا كأنه قال لهم اسجدوا وزاد ياء بينهما ياء التي تكون للتنبيه ثم أذهب ألف الوصل التي في اسجدوا وأذهبت الألف التي في ياء لانها ساكنة لقيمت السين فصارا لا يسجدوا وقال بعض نحو في الكوفة هذه ياء التي تدخل للنداء يكتفى بهما من الاسم ويكتفى بالاسم منها فتقول يا أقبل وزيد أقبل وما سقط من السواكن فعلى هذا ويعنى بقوله يخرج الخبء يخرج المخبوء في السموات والارض من غيب في السماء ونبات في الارض ونحو ذلك والذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عبارتهم عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريح قراءة عن مجاهد يخرج الخبء في السموات قال الغيث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يخرج الخبء قال الغيث حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذي يخرج الخبء في السموات والارض قال خبء السماء والارض ما جعل الله فيها من الارزاق والمطر من السماء والنبات من الارض كانتا رتقا لا تمطر هذه ولا تنبت هذه ففتق السماء وأزل منها المطر وأخرج النبات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن اسمعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر في قوله لا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم كل

قولهم نطق الحمامة قال المفسرون انه تعالى جعل الطير في أيامه ماله عقل وليس كذلك حال الطيور في أيامنا وان كان فيها ما ألهمه الله تعالى الدقائق التي خصت بالحاجة اليها يحكى أنه مر على بلبل في شجرة فقال لاصحابه انه يقول اني أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفأى التراب وصاحت فاخنة فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وأخبر أن الهدد يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرحمة تقول سبحان رب الأعلى ملء سمائه وأرضه والقمرى يقول سبحان رب الأعلى

والقطاة تقول من سكت سلم والبيغاء تقول ويل لمن الدنيا همهم والديك يقول اذكر والله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عشت ماشئت
 آخر الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنس ومعنى (من كل شيء) بعض كل شيء وقال في الكشف أراد كثرة ما أوتي كما تقول
 فلان يقصده كل أحد تريد كثرة قاصديه وانما قال عالما أو تيتنا لانه أراد نفسه وأباه ويجوز أن يريد نفسه فقط لا على طريق التكبر بل
 على عادة الملوك يعظمون أنفسهم لمصاحبة (٩٤) التهيب وقوله (ان هذا هو الفضل المدين) قول وارد على سبيل الشكر والتحدث

خفية في السموات والارض **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا
 أسامة بن زيد عن معاذ بن عبد الله قال رأيت ابن عباس على بغلة يسأل تبعا ابن امرأة كعب هل
 سألت كعبا عن البذر تنبت الارض العام لم يصب العام الآخر قال سمعت كعبا يقول البذر ينزل
 من السماء ويخرج من الارض قال صدقت * قال أبو جعفر انما هو يتبع ولكن هكذا قال محمد وقيل
 يخرج الحب في السموات والارض لأن العرب تضع من مكان في وفي مكان من في الاستخراج
 ويعلم ما تخفون وما تعلنون يقول ويعلم السر من أمور خلقه هؤلاء الذين زين لهم الشيطان أعمالهم
 والعلائية منها وذلك على قراءة من قرأ الألبا بالشديد وأما على قراءة من قرأ بالتخفيف فان معناه ويعلم
 ما يسره خلقه الذين أمرهم بالسجود بقوله لا يالهؤلاء اسجدوا وقد ذكرنا ذلك في قراءة أبي الأ
 تسجدون لله الذي يعلم سركم وما تعلنون وقوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم يقول تعالى ذكره
 الله الذي لا تصالح العباد الا له لا اله الا هو لا معبود سواه تصالح له العباد فأخلصوا له العباد
 وأفردوه بالطاعة ولا تشركوا به شيئا رب العرش العظيم يعني بذلك مالك العرش العظيم الذي كل
 عرش وان عظم فدونه لا يشبهه عرش ملكة سبأ ولا غيره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
 قال قال ابن زيد في قوله أحطت بما لم تحط به الى قوله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا كله كلام
 الهدهد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه **قال** يونس قال أخبرنا ابن وهب
 قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكابي هذا فآله اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا
 يرجعون **يقول** تعالى ذكره قال سليمان للهدهد سننظرفي اعترت به من العذر واحتججت
 به من الحججة لغيبتك عنا وفيما جئتنا به من الخبر أصدقت في ذلك كله أم كنت من الكاذبين فيه
 اذهب بكابي هذا فآله اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * فاختلف أهل التأويل في تأويل
 ذلك فقال بعضهم معناه اذهب بكابي هذا فآله اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفا الى
 فقال هو من المؤخر الذي معناه التقديم ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب
 قال قال ابن زيد فاجابه سليمان يعني اجاب الهدهد لما فرغ قال سننظر أصدقت أم كنت من
 الكاذبين اذهب بكابي هذا فآله اليهم وانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفا الى وقال وكانت
 لها كوة مستقبلة الشمس ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها لاجاء الهدهد حتى وقع فيها
 فسندها واستبطأت الشمس فقامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها من تحت جناحه وطارت حتى
 قامت تنظر الشمس * قال أبو جعفر فهذا القول من قول ابن زيد يدل على أن الهدهد تولى الى
 سليمان راجعا بعد لقائه الكتاب وأن نظره الى المرأة ما الذي ترجع وتعمل كان قبل لقائه كتاب
 سليمان اليها * وقال آخرون بل معنى ذلك اذهب بكابي هذا فآله اليهم ثم تول عنهم فكن قريبا
 منهم وانظر ماذا يرجعون قالوا وفعل الهدهد وسمع مراجعة المرأة أهل ملكتها وقولها لهم اني
 ألقى الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم

بالنعم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أرى
 أقول هذا شكرا لا خيرا يروى أن معسكه كان مائة فرسخ في مائة
 فرسخ خمسة وعشرون للجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش
 وكان له ألف بنت من قوارير على الخشب في ثمانمائة منكوحة
 وسبع مائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وباريسم
 فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد
 عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فتعبد الانبياء
 عليهم السلام على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة
 وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير
 بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا بساط فتسير به
 مسيرة شهر وانه كان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما
 أوتي آل داود ومعنى (يوزعون) يحسون قيل كانوا يمنعون من
 يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم أنه
 كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقيين يكفهم ويصرفهم
 ومعنى (أتوا على وأد الفل) قطعوه وبلغوا آخره من قولهم أتى على
 الشيء اذا أنفذه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن يزلوا عند منقطع الوادي ويجوز أن يقصد اتيانهم من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهواء
 فلذلك عدى بعل عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه
 عن تلمة سليمان اكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فالحق فقال أبو حنيفة كانت أنثى لقوله تعالى قالت تلمة ولو كان ذكرا لم تجز التاء لان التلمة مثل
 الحماة والشاة في وقوعها على الذكرو الانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحين عبر عن تفاهم الغل بلفظ التقاول جعل خطابهم خطاب

بعضا

أرادوا أن يزلوا عند منقطع الوادي ويجوز أن يقصد اتيانهم من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهواء

فلذلك عدى بعل عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه
 عن تلمة سليمان اكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فالحق فقال أبو حنيفة كانت أنثى لقوله تعالى قالت تلمة ولو كان ذكرا لم تجز التاء لان التلمة مثل
 الحماة والشاة في وقوعها على الذكرو الانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحين عبر عن تفاهم الغل بلفظ التقاول جعل خطابهم خطاب

أولى العقل حكى أنها (قالت يا أيها الملأ ادخلوا مساكنكم لا يحطمتكم) أما جواب الأمر وأمانى بدلا من الأمر أى لا تكونوا بحيث يحطمتكم أى يكسركم سليمان وجنوده على طريقة لأرينك ههنا وفي قوله (سليمن وجنوده) دون أن يقول جنود سليمان مبالغة أخرى كما تقول أعجبني زيد وكرمه وفي الآية دلالة على أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز وإنما يلزم من في الطريق التحرز وفي قولها (وهم لا يشعرون) تنبيه على وجود الحزم بعصمة الانبياء كأنها عرفت أن النبي لمصمته لا يقع منه قتل (٩٥) هذه الحيوانات الاعلى سبيل السهو وعن

بعضهم أنها خافت على قومها أن يقعوا في كفران نعمة الله تعالى إذا رأوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم فذلك أمرتهم بدخول المسكن وفيه تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محذورة قيل سمع سليمان كلامها من ثلاثة أميال (فتبسم ضاحكا) أى شارعا في الضحك أخذ فيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكال الضحك وما روى أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فعلى وجه المبالغة في الضحك النبوى وإنما أضحكه من قولها شفقها على قومها وسروره بما آتاه الله من ادراك الحمس واشتباره بالتحرز والتقوى ولذلك مال إلى الدعاء قائلا (رب أوزعني) قال جاز الله حقيقته اجعلني أزع شكر نعمتك عندي وأربطه لا يفلت عني فلا أزال شاكر لك وإنما أدرج ذكر الوالدين لأن النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب أن يضيف لواحق نعمه إلى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال (وأن أعمل صالحا ترضاه) ثم دعا أن يجعله في الآخرة من زمرة الصالحين لأن ذلك غاية كل مقصود يروى أن النملة أحست بصوت الجنود ولم تعلم أنها في الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت ثلاثا يذعن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة

بعضنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قوله فآلقه إليهم ثم تول عنهم أى كن قريبا فانظر ماذا يرجعون وهذا القول أشبه بثأويل الآية لأن مراجعة المرأة قومها كانت بعد أن ألقى إليها الكتاب ولم يكن الهدهد لينصرف وقد أمر بأن ينظر إلى مراجعة القوم بينهم ما يترجعونه قبل أن يفعل ما أمره به سليمان ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالت يا أيها الملأ أنى ألقى إلى كتاب كريم) انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتوني مسلمين ﴿يقول تعالى ذكره فذهب الهدهد بكتاب سليمان إليها فآلقها فقرأته قالت لقومها يا أيها الملأ أنى ألقى إلى كتاب كريم﴾ وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كتب يعنى سليمان بن داود مع الهدهد بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود إلى بلقيس بنت دى سرح وقومها أما بعد فلا تعلوا على وأتوني مسلمين قال فأخذ الهدهد الكتاب برجاه فانطلق به حتى أتاها وكانت لها كوة في بيتها اذا طلعت الشمس نظرت إليها فوجدت لها فأتى الهدهد الكوة فسدّها بجناحية حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم ثم ألقى الكتاب من الكوة فوقع عليها في مكانها الذى هي فيه فأخذته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال بلغني أنها امرأة يقال لها بلقيس أحسبه قال ابنة شراحيل أحد أبويهما من الجن مؤخر أحد قدميها كافر الدابة وكانت في بيت مملكة وكان أولو مشورتها ثلثمائة واثني عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فلما جاء الهدهد بخبرها إلى سليمان بن داود كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد فجاء الهدهد وقد غلقت الأبواب وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها فجاء الهدهد فدخل من كوة فآلى الصحيفة عليها فقرأتها فاذا فيها انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتوني مسلمين وكذلك كانت تكتب الانبياء لا تطيب انما تكتب جملا * قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه انه وانه حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذهب بكتابي هذا فآلقه إليهم فمضى الهدهد بالكتاب حتى اذا حاذى بالمملكة وهى على عرشها ألقى إليها الكتاب وقوله قالت يا أيها الملأ أنى ألقى إلى كتاب كريم والملا أشرف قومها يقول تعالى ذكره قالت سبا لأشرف قومها يا أيها الملأ أنى ألقى إلى كتاب كريم واختلف أهل العلم في سبب وصفها الكتاب بالكريم فقال بعضهم وصفته بذلك لانه كان مختوما * وقال آخرون وصفته بذلك لانه كان من ملك فوصفته بالكريم لصاحبه ومن قال ذلك ابن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أنى ألقى إلى كتاب كريم قال هو كتاب سليمان حيث كتب إليها وقوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كسرت ان الاولى والثانية

القصبة الثالثة قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد يروى أن سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للخروج مع حشمه فأتى الحرم ومكث به أياما يقرب كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صبا حانوا في صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا أعجبت به جعتها إلا أنهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء من تحت الأرض وعن وهب أنه أدخل بالنوبة التي كانت تنوبه فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان

نظر فاذا موضع الهدد خال فدعا غريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصده ففأقسم عليهما بالله لئن تركته فتركته وقالت ان نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استثنى قالت بلي قال اوليا نبي سلطان ميين أي بعذر واضح فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دامته أخذ سليمان برأسه فدهاله فقال يا نبي الله اذكر وقوفك (٩٦) بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفاه عنه ثم سأله عما لقي في غيبته وفي تفقده

الهدد اشارة الى أن المملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة عن أصغر عيبتهم وأرجع الى التفسير قوله (مالي لأرى) استبعاد منه أنه لا يراه وهو حاضر في الجند كأن سائرا ستره ثم لاح له أنه غائب فقال (أم كان من الغائبين) وقد مر في الوقوف قوله (لا عذبته) لاشك أن تعذيبه انما يكون بما يحتمله حاله فقيل أراد أن ينتف ريشه ويشمسه وكان هذا عذابه للطير وقيل كان يطل بالقطران ويشمس وقيل هو أن يلقيه للتمل لتأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الله وقيل أراد لألزمته صحة الاضداد كقيل اضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لألزمته خدمة أقرانه ولعل تعذيب الهدد وذبحه في عصره جائز لمصلحة السياسة كما أباح لنا ذبح كل ما كول لحمه لمصلحة التغذية وحاصل القسم يرجع الى قوله ليكون أحد هذه الامور الثلاثة التعذيب أو الذبح أو الاتيان بعذر بين حجة واضحة ويحتمل أن يكون قد عرف اتيانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك أدرجه في سلك ما هو قادر على فعله فاقسم عليه ثم أخبر الله سبحانه أنه أتى بسطان ميين وذلك قوله (فكث غير بعيد) أي غير زمام بعيد (فقال) مخاطبا لسليمان (أحطت بما لم تحط به) قالوا

على الرد على اني من قوله اني ألقى الى كتاب كريم ومعنى الكلام قالت يا أيها الملاء اني ألقى الى كتاب وانه من سليمان وقوله أن لا تعلوا على وتوني مسلمين يقول ألقى الى كتاب كريم لا تعلوا على فني أن وجهان من العربية ان جعلت بدلا من الكتاب كانت رفعا لما رفع به الكتاب وبدلا منه وان جعل معنى الكلام اني ألقى الى كتاب كريم أن لا تعلوا على كانت نصبا بتعلق الكتاب بها وعنى بقوله أن لا تعلوا على أن لا تتكبروا ولا تتعاضموا عماد عوتكم اليه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألا تعلوا على أن لا تمتنعوا من الذي دعوتكم اليه ان امتنعتم جاهدكم فقلت لابن زيد أن لا تعلوا على أن لا تتكبروا على قال نعم قال وقال ابن زيد أن لا تعلوا على وتوني مسلمين ذلك في كتاب سليمان اليها وقوله وتوني مسلمين يقول وأقبلوا الى مدعنين لله بالوحداية والطاعة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالت يا أيها الملا أفنوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) يقول تعالى ذكره قالت ملكة سبا لأشراف قومها يا أيها الملا أفنوني في أمري تقول أشير واعلي في أمري الذي قد حضرني من أمر صاحب هذا الكتاب الذي ألقى الى جعلت المشورة فتيا وقوله ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون تقول ما كنت قاضية أمرا في ذلك حتى تشهدون فأشاوركم فيه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد دعوت قومها تشاورهم أيها الملاء أفنوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون يقال في الكلام ما كنت لأقطع أمرا دونك ولا كنت لأقضي أمرا فذلك قالت ما كنت قاطعة أمرا بمعنى قاضية وقوله قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد يقول تعالى ذكره قال الملا من قوم ملكة سبا إذا شاورتهم في أمرها وأمر سليمان نحن ذوو القوة على القتال والبأس الشديد في الحرب والأمر أيتها الملكة اليك في القتال وفي تركه فانظري من الرأي ما ترين فريتنا نأتمر لأمرك * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد عرضوا لها القتال يقاتلون لها والامر اليك بعد هذا فانظري ماذا تأمرين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال كان مع ملكة سبا اثنا عشر ألف فيقول مع كل فيقول مائة ألف حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف فيقول مع كل فيقول مائة ألف * قال ثنا وكيع قال ثنا الأعمش قال سمعت مجاهدا يقول كان تحت يد ملكة سبا اثنا عشر ألف فيقول والقبول بساكنهم الملك تحت يد كل ملك مائة ألف مقاتل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالت ان الملوكة اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) يقول تعالى ذكره قالت صاحبة سبا للملا من قومها اذ عرضوا عليا أنفسهم لقتال سليمان ان أمرتهم بذلك ان الملوكة اذا دخلوا قرية غلبوا أفسدوها يقول نخبوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك باستعبادهم الاحرار واسترقاقهم يا هم

فيه ابطال قول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه وفيه دليل على شرف وتاهي العلم وأن صاحبه له أن يكافئه من هو أعلى حالا منه والاحاطة بالشيء علمها هو أن يعلمه من جميع جهاته وقوله (من سبا بنيا) من جملة صنائع البديع على أن التباخر له شأن فذكره في هذا الموضع دون أن يقول من سبا بنجر حسن على حسن وسبا اسم للقبيلة فلا ينصرف أو اسم للحي أو الاب لا كبر فينصرف وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبا وبنيها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ويحتمل

ان برادلسبا المدينة او القوم تم شرع في النبا وهو قوله (اي وجدت امرأة) واسمها بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كابران ٥ بران بيع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورث الملك وكانت هي وقومها (٩٧) مجوسا عبدة الشمس والضمير في (تملكهم)

يعود الى سببان اريد به القوم والى الالهل المحذوف ان اريد به المدينة (وأوتيت من كل شيء) أى بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب (ولها عرش عظيم) كأنه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمان أو استعظمه في نفسه لانه لم يكن لسليمن مثله مع علو شأنه وقد يتفق لبعض الامراء شيء لا يكون مثله لمن فوقه في الملك وقد يطالع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطالع عليها أحد كما اطالع الهدهد على حال بلقيس دون سليمان ووصف عرش الله بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شأنه أنه كان مكعبا ثلاثين في ثلاثين أو ثمانين وكانت من ذهب وفضة مكللا بأنواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق قال بعض المعتزلة في قوله (وزين لهم الشيطان أعمالهم) دليل على أن المزين للكفر والمعاصي هو الشيطان وأجيب بأن قول الهدهد لا يصلح للحجة والتحقيق فيه قد مر ولا يبعد أن يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا في زمن سليمان عليه السلام قوله (الا يسجدوا) من قرأ بالتشديد على أن الجار محذوف فان كان متعلقا بالصدق لتقدير صدمه لأن لا يسجدوا وان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة أى لا يهتدون الى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف

وتأهى الخبر منها عن الملوك في هذا الموضع فقال الله وكذلك يفعلون يقول تعالى ذكره وكما قالت صاحبة سبائك الملوك اذا دخلوا قرية عنوة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر في قوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال أبو بكر هذا عنوة حدثنا أبو هشام الزافعي قال ثنا أبو بكر قال ثنا الاعمش عن مسلم عن ابن عباس في قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها قال اذا دخلوها عنوة نهبوها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال ابن عباس يقول الله وكذلك يفعلون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أتمدون بمل فما أتاني الله خيرا آتاكم بل انتم هديتكم نفرحون ارجع اليهم فلما اتيتهم يحنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴿ ذكر انما قالت اني مرسله الى سليمان لتخبره بذلك وتعرفه به أملك هو أم نبي وقالت ان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم ير ضه منا الا أن تتبعه على دينه وان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف ذكر الرواية عن قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن علي قال ثنا ابن عباس قال واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال وبعثت اليه بوصائف ووصفاء وألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أثنى فقالت ان ذيل بينهم حتى يعرف الذكركم الا اني ثم رد الهدية فانه نبي وينبغي لنا أن نترك ملكا ونبتع دينه ونلحقه به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واني مرسله اليهم بهدية قال بجوار لباسهم لباس الغلمان وغلمان لباسهم لباس الجوارى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قولها واني مرسله اليهم بهدية قال ما نتي غلام وماتى جارية قال ابن جريح قال مجاهد قوله بهدية قال جوار ألبستهن لباس الغلمان وغلمان ألبستهم لباس الجوارى قال ابن جريح قال قالت فان خلص الجوارى من الغلمان ورد الهدية فانه نبي وينبغي لنا أن نتبعه قال ابن جريح قال مجاهد خلاص سليمان بعضهم من بعض ولم يقبل هديتها * قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن ثابت البناني قال أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجاحل فوهاله الأجر بالذهب ثم أمر به فأتى في الطرق فلما جاؤا فرأوه ملقى ما يلتفت اليه صغرى أعينهم ماجأ به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها الآية وقالت ان هذا الرجل ان كان انما همته الدنيا فسترضيه وان كان انما يريد الدين فلن يقبل غيره واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كانت بلقيس امرأ ثعلبية أدسية في بيت ملك لم تملك الا لبقايا من مضى من أهلها انه قد سبست وساست حتى أحكمها ذلك وكان دينها ودين قومها فياذ كرا زنديقية فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها فبعثت الى المقابلة من أهل اليمن فقالت لهم يا أيها الملا أني أتي الى كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلموا على وأتوني مسليين الى قوله بم يرجع المرسلون ثم قالت انه قد جاءني كتاب لم يأتني مثله من ملك من الملوك قبله فان يكن

(١٣) - (ابن جرير) - (تاسع عشر) فقوله ألا حرق تنبيهه ويا حرق النداء والمنادى محذوف والتقدير ألا يا قوم اعبدوا كقوله ألا يا سلمي يا دارمي على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

قال الزجاج السجدة في الآية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر بالسجود في الاقتضاء
والحب مصدر بمعنى المخبوء وهو (٩٨) النبات والمطر وغيرهما مما خباها الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك

اطلاع الكواكب من أفق الشرق
بعد اختفائها في أفق الغرب ومنها
لاقضية والاحكام والوحى والالهام
ومنها انزال الملك وكل أثر علوى
وفى تخصيص وصف الله تعالى
في هذا المقام بانحراج الحب اشارة
الى ما عهده الهدد من قدرة الله
تعالى في انحراج الماء من الارض
ألمه هذا التخصيص كما ألمه
تلك المعرفة ولما انجز كلام الهدد الى
هذه الغاية (قال) سليمان (سفنظر)
أى تشمل في صفحات حاله
(اصدقت أم كنت من الكاذبين)
وهذا أبلغ من أن لو قال له كذبت
لانه اذا كان معروفا بالكذب كان
متها في كل ما أخبر به ثم ذكر كيفية
النظر في أه مر فقال (اذهب بكتابي
هذا فالتقه اليهم) لم يقل اليها لانه كان
قد قال وجدها وقومها فكان سليمان
قال فالتقه الى الذين هذا دينهم
اهتما فيه بأمر الدين ومثل هذا قال
في الكتاب ألا تعملوا على وأتوني
مسلمين ومعنى (ثم تول عنهم) تنح
عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه
تسمع ما يقولون (يرجعون) من رجوع
القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض
القول يروى أنها كانت اذا رقدت
غلقت الابواب ووضعت المفاتيح
تحت رأسها فدخل من كوة وطرح
الكتاب على حجرها وهي مستلقية
نائمة وقيل نقرأ فانتهت فزعة
وقيل أنها هاول الجنود حولها من فوق
والناس ينظرون حتى رفعت رأسها
فالتقى الكتاب في حجرها وقيل كان

في البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سمعت بخاء الهدد فسد تلك الكوة بجناحه
فلما رأت ذلك قامت اليه فالتقى الكتاب اليها وهما اضماراى فذهب فالتقى ثم توارى ثم كان سائلا سأل فماذا قالت بلقيس فقيل (قالت

الرجل نيا مرسلا فلا طاقة لنا به ولا قوة وان يكن الرجل ملكا يكاثر فليس بأعز منا ولا أعد فهايات
هدايا مما يهدى للملوك مما يفتنون به فقالت ان يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب في المال
وان يكن نيا فليس له في الدنيا حاجة وليس اياها يريد انما يريد أن ندخل معه في دينه ونتبعه على
أمره أو كما قالت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول في قوله واني مرسل اليهم هدية بعثت بوصائف ووصفاء لباسهم لباس واحد فقالت ان زيد
بينهم حتى يعرف الذك من الانثى ثم رد الهدية فهو نبي وينبغي لنا أن نتبعه وندخل في دينه فزيد
سليمن بين الغلمان والحواري ورد الهدية فقال أتمدوني بما قال فأتاني الله خير مما آتاكم
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان في الهدايا التي بعثت بها وصائف
ووصفاء يختلقون في ثيابهم ليميز الغلمان من الحواري قال فدعاهم بأفعل الجوارى يتوضآن من
المرفق الى أسفل وجعل الغلمان يتوضؤون من المرفق الى فوق قال وكان أبي يحدثنا هذا الحديث
حدثنا عبد الأعلى قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح واني مرسل
اليهم هدية قال أرسلت بلبنة من ذهب وقالت ان كان يريد الدنيا علمته وان كان يريد الآخرة
علمته وقوله فناظرة بهم يرجع المرسلون تقول فأنظر بأي شيء من خبره وفعله في هديتي التي أرسلها
اليه ترجع رسلى أقبول وانصراف عنا أم رد الهدية والثبات على مطا البتة باتباعه على دينه
وأسقطت الالف من ما في قوله به وأصله بما لان العرب اذا كانت ما بمعنى أى ثم وصلوها بحرف
خافض أسقطوا ألفها فترقا بين الاستفهام وغيره كما قال جل ثناؤه عم يتساءلون وقالوا فيم كنتم
وربما أثبتوا فيها الالف كما قال الشاعر

على ما قام يشتمنا لثيم * نختر رتم غ في رماد

وقالت واني مرسل اليهم وانما أرسلت الى سليمان وحده على النحو الذي بينا في قوله على خوف
من فرعون وملائهم وقوله فلما جاء سليمان قال أتمدوني بما قال ان قال قائل وكيف قيل فلما جاء
سليمن بفعل الخبر في محي سليمان عن واحد وقد قال قبل ذلك فناظرة بهم يرجع المرسلون فان كان
الرسول كان واحدا فكيف قيل بهم يرجع المرسلون وان كانوا جماعة فكيف قيل فلما جاء سليمان
قيل هذا نظير ما قد بينا قبل من اظهار العرب الخبر في أمر كان من واحد على وجه الخبر عن جماعة
اذ لم يقصد قصدا للخبر عن شخص واحد بعينه يشار اليه بعينه فسمى في الخبر وقد قيل ان الرسول
الذي وجهته مكة سبا الى سليمان كان امرأ واحدا فلذلك قال فلما جاء سليمان يراد به فلما جاء
الرسول سليمان واستدل قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقول سليمان للرسول ارجع اليهم
وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله فلما جاءوا سليمان على الجمع وذلك للفظ قوله بهم يرجع المرسلون
فصلح الجمع للفظ والتوحيد للمعنى وقوله قال أتمدوني بما قال يقول قال سليمان لما جاء الرسول من
قبل المرأة بهداياها أتمدوني بما قال * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة
أتمدوني بنونين واثبات الياء وقرأه بعض الكوفيين مثل ذلك غير أنه حذف الياء من آخر ذلك
وكسر النون الأخيرة وقرأه بعض قراء البصرة بنونين واثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف
وقرأه بعض قراء الكوفة بتشديد النون واثبات الياء وكل هذه القراءات متقاربات وجميعها صواب

لأنها

يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم) مصدر بالتسمية أو حسن مضمونه أو هو من عند ملك كريم أو هو مختم و يروى أنه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه وقال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه (٩٩) وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم

يختمه فقد استخف به ثم ان سائلا كأنه قال لها ممن الكتاب وما هو فقالت (انه من سليمان وانه) كيت وكيت « سؤال لم قدم سليمان اسمه على اسم الله والجواب أنها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لأحد اليها طريق ورأت الهدى علمت أنه من سليمان وحين فتحت الكتاب رأت التسمية ولذلك قالت ما قالت أولعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأت عنوانه أولا ثم أخبرت بما في الكتاب أولعل سليمان قصد بذلك أنها لو شئت لأجل كفرها حصل الشتم لسليمان لا لله تعالى وأن في (أن لا تعولوا) مفسرة لما ألقى إليها أي لا تكبروا كما تفعل الملوك يروى أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعولوا على وأتوني مسلمين وكان كتب الانبياء عليهم السلام جملا وأنه مع جازته مشتمل على تمام المقصود لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات الصانع وصفاته والباقي نهي عن السرفع والتكبر وأمر بالانقياد للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز برسالة الهدى قوله (قالت يا أيها الملا) استئناف آخر وهكذا الى تمام القصة ومعنى (أفتوني) أشيروا على بما يحدث لكم من الرأي والفتوى الجواب في الحادثة وأصلها من القاء في السن وقطع الأمر

لأنها معروفة في لغات العرب مشهورة في منطقها وقوله فما آتاني الله خير مما آتاكم يقول فما آتاني الله من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل بل أتم بهديتكم تفرحون يقول ما أفرح بهديتكم التي أهديتكم الى بل أتم تفرحون بالهدية التي تهدي اليكم لأنكم أهل مغامرة بالدنيا ومكاثرة بها وليست الدنيا وأموالها من حاجتي لأن الله تعالى ذكره قدم مكنتي منها وملكنتي فيها ما لم يملك أحدا أرجع اليهم وهذا قول سليمان لرسل المرأة أرجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم « وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما أتت الهدايا سليمان فيها الوصائف والوصفاء والخيل العرب وأصناف من أصناف الدنيا قال للرسل الذين جاؤا به أعتدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أتم بهديتكم تفرحون لانه لا حاجة لي بهديتكم وليس رأيي فيه كرايكم فارجعوا اليها بما جئتم به من عندها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها قال لا طاقة لهم بها وقوله ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون يقول ولنخرجهم من أرضهم أذلة وهم صاغرون ان لم يأتوني مسلمين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون أولأتيني مسلمة هي وقومها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفر يت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فأنمى شكر لنفسه ومن كفر فأنمى كفر ربي غنى كريم ﴿ اختلف أهل العلم في الحين الذي قال فيه سليمان يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها فقال بعضهم قال ذلك حين أتاه الهدد بنيا صاحبة سبا وقال له جئتك من سبا بنبايقين وأخبره أن لها عرسا عظيما فقال له سليمان صلى الله عليه وسلم سننظر أصدق أم كنت من الكاذبين فكان اختبارا بصدقه من كذبه بأن قال هؤلاء أيكم يأتيني بعرش هذه المرأة قبل أن يأتوني مسلمين وقالوا نعم كتب سليمان الكتاب مع الهدد الى المرأة بعدما صح عنده صدق الهدد يعنى العالم بعرشها اليه على ما وصفه به الهدد قالوا ولو لا ذلك كان محالا أن يكتب معه كتابا الى من لا يدري هل هو في الدنيا أم لا قالوا وأخرى أنه لو كان كتب مع الهدد كتابا الى المرأة قبل مجيئ عرسها اليه وقبل علمه صدق الهدد بذلك لم يكن لقوله له سننظر أصدق أم كنت من الكاذبين معنى لانه لا يعلم بخبره الثاني من ابلاغه ياها الكتاب أو ترك ابلاغه ياها ذلك النحو الذي علم بخبره الاول حين قال له جئتك من سبا بنبايقين قالوا واذا لم يكن في الكتاب معه امتحان صدقه من كذبه وكان محالا أن يقول نبي الله قولا لا معنى له وقد قال له سننظر أصدق أم كنت من الكاذبين علم أن الذي امتحن به صدق الهدد من كذبه هو مصير عرس المرأة اليه على ما أخبره به الهدد الشاهد على صدقه ثم كان الكتاب معه بعد ذلك اليها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا

فصله والقضاء فيه أرادت بذلك استعطافهم وتطبيب نفوسهم واستطلاع آرائهم فأجابوا بأنهم أصحاب القوى الجسدانية والخارجية ولهم النجدة والبلاء في الحرب ومع ذلك فوضوا الأمر اليها فافأحسن هذا الأدب ويحتمل أن يراد نحن من أبناء الحرب لامن

أرأب الرأي والمشورة وانما الرأي اليك وحيث كان يلوح من وصفهم أنفسهم بالشجاعة والعلم بأمور الحرب أنهم ماثلون الى المحاربة
أرادت أن تنهيمهم الى الأمر الأصوب وهو (١٠٠) الميل الى الصلح فذلك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها)

وذلك اذا أرادوا قهرها والتسلط عليها ابتداء والافلا فساد غير لازم بل لعل الاصلاح ألزم اذا سلكت سبيل العدل والانصاف فليس للظلمة في الآية حجة ومفعول (مرسلة) محذوف أى مرسلة رسلا مع هدية وهى اسم المهدي كالعطية اسم المعطى وانما رأت الاهداء أولا لان الهدية سبب استمالة القلوب قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا قال في الكشف روى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن الاساور والاطواق والقرطاة راكى خيل مفشاة بالديباج مرصعة اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زى الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكلا بالدر والياقوت وحقافيه درة عذراء وجرعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشرف قومها المنذر بن عمرو وأخذ رأى وعقل وقالت ان كان نبياميزين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للتذران نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبي فأقبل الهدء فأخبر سليمان فأمر الجن فضر بالبن الذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر يا حسن الدواب في البر والبحر

أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ان سليمان أوتى ملكا وكان لا يعلم أن أحد أوتى ملكا غيره فلما فقد الهدء سأل من أين جئت ووعده وعيد أشد بالقتل والعذاب قال جئت من سبا بنينا يقين قال له سليمان ما هذا النبا قال الهدء انى وجدت امرأة تسبى تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم فلما أخبر الهدء سليمان أنه وجد سلطانا أنكر أن يكون لأحد في الارض سلطان غيره فقال لمن عنده من الجن والانس يا أيها الملا أياكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال سليمان أريد أعجل من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب وهو رجل من الانس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الاكبر الذى اذا دعى به أجاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فدعا بالاسم وهو عنده قائم فاحتمل العرش احتملا حتى وضع بين يدي سليمان والله صنع ذلك فلما أتى سليمان بالعرش وهم مشركون يسجدون للشمس والقمر أخبره الهدء بذلك فكتب معه كتابا ثم بعثه اليهم حتى اذا جاء الهدء الملكة ألقي اليها الكتاب قالت يا أيها الملا أنى ألقي الى كتاب كرم الى وأنونى مسلمين فقالت لقومها ما قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال وبعثت اليه بوصائف ووصفاء وألبستم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنشى فقالت ان زيل بينهم حتى يعرف الذى كرم من الانشى ثم رد الهدية فانه نبي وينبئنا أن نترك ملكا ونبتع دينه ونلتحق به فرد سليمان الهدية وزيل بينهم فقال هؤلاء غلمان وهؤلاء جوار وقال أتمدوننى بمال فأتانى الله خير مما آتاكم بل أتم بهديتكم فترحون الى آخر الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انى وجدت امرأة تملكهم الآية قال وأنكر سليمان أن يكون لأحد على الارض سلطان غيره قال لمن حوله من الجن والانس أياكم يأتينى بعرشها الآية * وقال أخرون بل انما اخترت صدق الهدء سليمان بالكتاب وانما سأل من عنده احضاره عرش المرأة بعدما رجعت رسلها من عنده وبعد أن أقبلت المرأة اليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما رجعت اليها الرسل بما قال سليمان قالت قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به طاقة وما نصنع بمكائرتهم شيئا وبعثت انى فادعهم عليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم أمرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض ثم أقبلت عليه الابواب وكانت انما يخدمها النساء معها استأثرا امرأة يخدمها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وبسرير ملكي فلا يخلص اليه أحد من عباد الله ولا يرئيه أحد حتى آتيك ثم شخصت الى سليمان فى اثني عشر ألف قبل معها من ملوك اليمن تحت يذكل قبل منهم ألوف كثيرة فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومتهاها كل يوم وليلة حتى اذا دنت جمع من عنده من الجن والانس من تحت يده فقال يا أيها الملا أياكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين وثاويل الكلام قال سليمان لأشرف من حضره من جنه من الجن والانس يا أيها الملا أياكم يأتينى بعرشها يعنى سريرها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أياكم يأتينى بعرشها

فربطوا عن يمين الميدان وعن يساره على اللبسات وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن
اليمن وعن اليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه واصطفت الشياطين صفو فافراخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما

دنا القوم ونظروا بهتوا وأرادوا الدواب على اللبسات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبرهم بما فيه ثم أمر الأرضة فأخذت (١٠١) شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها

في الشجر وأخذت دودة بيضاء الخيط فأدخلته في الجزعة ودعا بالماء فكانت الحارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والفسلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الإنكار (أتمدوني بما) ثم قال على سبيل الإعلام وتعليل الإنكار (فما آتاني الله) من الكمالات والقربات والدرجات (خير مما آتاكم) ثم أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون الفرح إلا في أن يهدي اليهم حظ من الدنيا فعلى هذا تكون الهدية مضافة إلى المهدي إليه والمعنى (بل أتمم هديتكم) هذه التي أهديتوها (تفرحون) فرح افتخار على الملوك ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن الرد كأنه قال بل أتمم من حقكم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول أو للهدد معه كتاب آخر (ارجع اليهم) ومعنى (لا قبل) لا طاقة ولا مقابلة والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار أن يقعوا مع ذلك في أسر واستعباد يروى أنه لما رجعت إليها الرسل عرفت أن سليمان نبي وليس لهم به طاقة فشخصت إليه في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف وأمرت عند وجهها أن يجعل عرشها في آخر سبعة أبيات في آخر قصر من قصور سبعة وغلفت الأبواب ووكلت به حرسا فعمل سليمان أوحى إليه ذلك فأراد أن يريها بعض ما خصه الله به من

قال سريري أريكم حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال عرشها سريري أريكم قال ابن جريح سريري من ذهب قوائمهم من جوهر ولؤلؤ حديثا ابن حيد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أريكم يأتيني بعرشها سريريها * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أريكم يأتيني بعرشها قال مجلسها * واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله خص سليمان مسألة الملأ من جنده أحضار عرش هذه المرأة من بين أملاكها قبل إسلامها فقال بعضهم إنما فعل ذلك لأنه أعجبه حين وصف له الهدد صفة وخشي أن تسلم فيحرم عليه ما لها فأراد أن يأخذ سريريها ذلك قبل أن يحرم عليه أخذه بإسلامها ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال أخبر سليمان الهدد أنها قد خرجت لتأتيه وأخبر بعرشها فأعجبه كان من ذهب وقوائم من جوهر مكلل باللؤلؤ فعرّف أنهم إن جاءوه مسلمين لم تحل له أموالهم فقال لجن أريكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * وقال آخرون بل فعل ذلك سليمان ليعاتبها به ويختبر به عقلها هل تثبت إذا رآته أم تنكره ذكر من قال ذلك حديثا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أعلم الله سليمان أنها ستأتيه فقال أريكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين حتى يعاتبها وكانت الملوك يتعاطون بالعلم * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله قبل أن يأتوني مسلمين فقال بعضهم معناه قبل أن يأتوني مستسلمين طوعا ذكر من قال ذلك حديثا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قبل أن يأتوني مسلمين يقول طائعين * وقال آخرون بل معنى ذلك قبل أن يأتوني مسلمين الإسلام الذي هو دين الله ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح أريكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين بحرمة الإسلام فيمنعهم وأموالهم يعني الإسلام يمنعهم * قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمان بسؤاله الملأ من جنده أحضار عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه أنها خلقت في بيت في جوف أبيات بعضها في جوف بعض مغلق مقفل عليها فأخرجها الله من ذلك كله بغير فتح أغلاق وأفعال حتى أوصله إلى وليه من خلقه وسأله إليه فكان لها في ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها إليه سليمان وعلى صدق سليمان فيما أعلما من نبوته فاما الذي هو أولى التأويلين في قوله قبل أن يأتوني مسلمين بتأويله فقول ابن عباس الذي ذكرناه قبل من أن معناه طائعين لأن المرأة لم تأت سليمان إذ أتته مسلمة وإنما أسلمت بعد مقدمها عليه وبعد محاولة حرب بينهما ومساءلة وقوله قال عفريت من الجن يقول تعالى ذكره قال رئيس من الجن مارد قوي والعرب فيه لغتان عفريت وعفريه فمن قال عفريه جمعه عفاري ومن قال عفريت جمعه عفاري * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قال مجاهد قال عفريت من الجن قال مارد من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وغيره مثله حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن بعض أصحابه قال عفريت قال داهية * قال ثنا

المعجزات فلذلك (قال يا أيها الملأ أريكم يأتيني بعرشها) وعن قتادة أراد أن يأخذه قبل أن تسلم لعلمه أنها إذا أسلمت لم يحل له أخذ ما لها وقيل أراد بذلك اختبار عقلها كما يحيى وقيل أراد أن يعرف تجملها ومقدار ملكها قبل وصولها إليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي

يعرف أقرانه ومن الشياطين الخبيث المسارد ووزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان وآتيك به في الموضوعين يجوز أن يكون فعلا مضارعاً وأن يكون اسم فاعل ومعنى (أن تقوم من) (١٠٣) مقامك) أما على ظاهره وهو أن يقوم فيقعد وأما أن يكون المقسم

هو المجلس ولا بد فيه من عادة معلومة حتى يصح أن يؤقت به وعلى هذا قيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار فراغه من الخطبة وقيل إلى انتصاف النهار (واني عليه) أى على حملة (لقوى أمين) آتى به على حاله لا أتصرف فيه بشئ واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب فقيل هو الخضر عليه السلام وقيل جبرائيل وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل آصف بن برخيا وزيره أو كاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطأ العفريت فقال له أنا أريك ما هو أسرع مما تقول وقد يرجح هذا القول بوجوه منها أن الشخص المشار إليه بالذي يجب أن يكون معلوماً للخطاب وليس سوى سليمان ولوسلم أن آصف أيضاً كان كذلك فسليمان أولى باحضار العرش في تلك الأجرة والازم تفضيل آصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان (هذا من فضل ربي) ويمكن أن يقال الضمير راجع إلى استقرار العرش عنده ولوسلم رجوعه إلى الاتيان بالعرش فلا يخفى أن كمال حال التابع والمخدوم ولا يلزم من أن يأمر الإنسان غيره بشئ أن يكون الأمر عاجزاً عن الاتيان بذلك الشئ واختلفوا أيضاً في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب المنزل الذي فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان أو كتاب بعض الانبياء

حجاج عن ابن جريح قال أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال العفريت الذي ذكره الله اسمه كوزن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم قال عفريت اسمه كوزن وقوله أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يقول أنا آتيك بعرشها قبل أن تقوم من مقعدك هذا وكان فهاذ كرقاعد اللقبضاء بين الناس فقال أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي جلست فيه للحكم بين الناس وذكر أنه كان يقعد إلى انتصاف النهار * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وغيره مثله قال وكان يقضى قال قبل أن تقوم من مجلسك الذي تقضى فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يعني مجلسه وقوله واني عليه لقوى أمين على ما فيه من الجواهر ولا أخون فيه وقد قيل أمين على فرج المرأة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واني عليه لقوى أمين يقول قوى على حملة أمين على فرج هذه قوله قال الذي عنده علم من الكتاب يقول جل ثناؤه قال الذي عنده علم من كتاب الله وكان رجلاً فإذا ذكر من بنى آدم فقال بعضهم اسمه بليخا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عثمة قال ثنا شعبة عن بشر عن قتادة في قوله قال الذي عنده علم من الكتاب قال كان اسمه بليخا حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله الذي عنده علم من الكتاب رجل من الانس حدثنا ابن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد في قول الله قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قال أنا أنظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال فتكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش تحت الأرض حتى خرج إليهم حدثنا ابن عرفة قال ثني حماد بن محمد عن عثمان بن مطر عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحداً لا اله الا أنت انتي بعرشها قال فثقل بين يديه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال الذي عنده علم من الكتاب قال رجل من بنى آدم أحسبه قال من بنى اسرائيل كان يعلم اسم الله الذي إذا دعى به أجاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذي عنده علم من الكتاب قال الاسم الذي إذا دعى به أجاب وهو يا ذا الجلال والإكرام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول قال سليمان لمن حوله أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين فقال عفريت أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك قال سليمان أريد أعجل من ذلك فقال رجل من الانس عنده علم من الكتاب يعني اسم الله الذي إذا دعى به أجاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه لقوى أمين لا آتيك بغيره أقول غيره أمثله لك قال وخرج يومئذ رجل عابدي جزيرة من البحر فلما

وما ذلك العلم قيل نوع من العلم لا يعرف الآن والا كثرون على أنه العلم باسم الله الأعظم وقدم في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقعت عليه بعد ذلك أن غالب بن قطان مكث عشرين سنة يسأل الله الاسم الأعظم الذي إذا دعى به أجاب

واذا سئل به أعطى فأرى في منامه ثلاث ليال متواليات قل يا غالب يا فارح اللهم يا كاشف الغم يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي يا لا اله الا انت صل اللهم على محمد وآل محمد وسلم (١٠٣) والطرف تحريك الاجفان عند النظر فوضع

موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت أن نور العين يمتد الى المرمى واذا غمضت توهمت أن ذلك النور قد ارتد فعنى الآية أنك ترسل طرفك الى شئ فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك يروى أن أصف قال له مد عينك حتى ينتهي طرفك فمد عينه فنظر نحو الثمن ودعا أصف ففأص العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدره الله قبل أن يرتد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة الله فليتأمل في الحركات السماوية على ما يشهده علم الهيئة حتى يزول استبعاده وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصاء مدة الايمان به كما تقول لصاحبك اقل هذا في لحظة أو لحظة وحين عرف سليمان نعمة الله في شأنه وأن ذلك صورة الابتلاء بين أن شكر الشاكر انما يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به العتيد ويطلب المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وروى في الكشف عن بعضهم أن كفران النعمة بوار وقلمها أقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاربها بالشكر واستدم رايها بكرم الجوار قوله أقشعت نافرة أي ذهبت في حال نفاها وراهنها أي ثابتها (ومن كفر فاني ربي غنى) عن عبادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر (كريم) لا يقطع امداد نعمه عنه لعلة يتوب ويصلح حاله زعم المفسرون أن الجن كرهوا أن يتزوجها سليمان

سمع العفريت قال أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال ثم دعا باسم من أسماء الله فاذا هو يحمل بين عينيه وقرأ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي حتى بلغ أن ربي غنى كريم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال رجل من الانس * قال وقال مجاهد الذي عنده علم من الكتاب علم اسم الله * وقال آخرون الذي عنده علم من الكتاب كان أصف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال عفريت لسليمن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وأنا عليه لقوى آمين فزعوا أن سليمان بن داود قال أتبني أعجل من هذا فقال أصف بن برخيا وكان صدق يعلم الاسم الاعظم الذي اذا دعى الله به أجاب واذا سئل به أعطى أنا باني الله آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك وقوله أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أنا آتيك به قبل أن يصل إليك من كان منك على مد البصر ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبيرة قبل أن يرتد إليك طرفك قال من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى فذلك قوله من قبل أن يرتد إليك طرفك * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال غير قتادة قبل أن يرتد إليك طرفك قبل أن يأتاك الشخص من مد البصر * وقال آخرون بل معنى ذلك من قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قبل أن يرتد إليك طرفك تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك قال ذلك أريد حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام عن اسمعيل عن سعيد بن جبيرة قال أخبرني أنه قال ارفع طرفك من حيث يحى فلم يرجع اليه طرفه حتى وضع العرش بين يديه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن عطاء عن مجاهد في قوله قبل أن يرتد إليك طرفك قال مذهبهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قبل أن يرتد إليك طرفك قال اذا مد البصر حتى يحسر الطرف * قال عن ابن جريج عن مجاهد قبل أن يرتد إليك طرفك قال اذا مد البصر حتى يحسر الطرف * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال قبل أن يرجع إليك طرفك من أقصى أثره وذلك أن معنى قوله يرتد إليك يرجع إليك البصر اذا فتحت العين غير راجع بل انما يمتد ما ضا الى أن ينتهي ما امتد نوره فاذا كان ذلك كذلك وكان الله انما أخبرنا عن قائل ذلك أنا آتيك به قبل أن يرتد لم يكن لنا أن نقول انه قال أنا آتيك به قبل أن يرتد راجعا إليك طرفك من عند منتهاه وقوله فلما رآه مستقرا عنده يقول فلما رآى سليمان عرش ملكه سببا مستقرا عنده وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ظهر عما ترك وهو فدعا الله فأتى به فلما رآه سليمان مستقرا عنده وذكر أن العالم دعا الله فنار العرش في المكان الذي كان به ثم نبع من تحت الارض بين يدي سليمان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال ذكروا أن أصف بن برخيا توضعاً ثم ركع ركعتين ثم قال باني الله امدد عينك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينه ينظر اليه نحو اليمن ودعا أصف فانحرق بالعرش

فنفذى اليه باسراهم لانها كانت بنت جنية أو خافوا أن يولد له منها ولد تجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كافر الحمار فاختر عقلها بتذكير العرش وذلك قوله (نكروا لها عرشها)

أى اجماعه متكررا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتكرر الرجل لغيره لئلا يعرفه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمة مؤخره وأعلامه أسفله (وقوله) (نظر) بالجزم جواب للامر وقسرى بالرفع على (١٠٤) الاستئناف (أتهندى) لمعرفة العرش والجواب الصائب اذا سئلت عنه

مكانه الذى هو فيه ثم نبع بين يدي سليمان فلم أره سليمان مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال نبع عرشها من تحت الارض وقوله قال هذا من فضل ربي ليبلوني يقول هذا البصر والتمكن والملك والسيطان الذى أنافه حتى حمل الى عرش هذه في قدر ارتداد الطرف من ثارب الى الشام من فضل ربي الذى أفضاه على وعطائه الذى جاد به على ليبلوني يقول ليختبرني ويمتحنني أشكر ذلك من فعله على أم كفر نعمته على بترك الشكر له وقد قيل ان معناه أشكر على عرش هذه المرأة اذ أتيت به أم كفر اذ رأيت من هودوني في الدنيا أعلم مني ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله فلم أره مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر على السرير اذ أتيت به أم كفر اذ رأيت من هودوني في الدنيا أعلم مني وقوله ومن شكر فأنما يشكر لنفسه يقول ومن شكر نعمته الله عليه وفضله عليه فأنما يشكر لطلب نفع نفسه لانه ليس ينفع بذلك غير نفسه لانه لا حاجة لله الى أحد من خلقه وانما دعاهم الى شكره تعريضا منه لهم للنفع لا لاجتلاب منه بشكرهم اياه نفع الى نفسه ولا دفع ضررها ومن كفر فان ربي غني كريم يقول ومن كفر نعمه واحسانه اليه وفضله عليه لنفسه ظلم وحظها بنحس والله غني عن شكره لا حاجة به اليه لا يضره كفر من كفر به من خلقه كريم ومن كرمه افضاله على من يكفر نعمته ويجعلها وصلة يتوصل بها الى معاصيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قال نكروا لها عرشها ننظر أتهندى أم تكون من الذين لا يهتدون) يقول تعالى ذكره قال سليمان لما أتى عرش بلقيس صاحبة سبا وقدمت هي عليه لخدمته غيروا له هذه المرأة سريها * وبخو الذى قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله نكروا لها عرشها قال غيروا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فلما أتته قال نكروا لها عرشها قال وتشكر العرش أنه يزيد فيه ونقص **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله نكروا لها عرشها قال غيروه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نكروا لها عرشها قال مجلسها الذى تجلس فيه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نكروا لها عرشها أمرهم أن يزيدوا فيه ويتقصوا منه وقوله ننظر أتهندى يقول ننظر أن تعقل فتثبت عرشها أنه هو الذى لها أم تكون من الذين لا يهتدون يقول من الذين لا يعقلون فلا تثبت عرشها وقيل ان سليمان إنما نكروا عرشها وأمر بالصرح بعمل لها من أجل أن الشياطين كانوا أخبروه أنه لا عقل لها وأن رجلها كافر حمارا فإراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك وبخو الذى قلنا في تأويل قوله أتهندى أم تكون من الذين لا يهتدون قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ننظر أتهندى أم تكون من الذين لا يهتدون قال زيد في عرشها ونقص

أولدين والايمان بنو سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله (أم تكون من الذين لا يهتدون) أبلغ من أن لو قال أم لا تهتدى كما مر في قوله أم كنت من الكاذبين (فلما جاءت قيل أهكذا) أى مثل ذا (عرشك) لئلا يكون شبه تلقين فقالت (كأنه هو) ولم تقل هو هو مع أنها عرفتة ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع في المحتمل وتوقفت في مقام التوقف أما قوله (وأوتينا العلم) فمعطوف على مقدر كأنهم قالوا عند قولها كأنه هو فقد أصابت في جوابها وطابقت المنفصل وهي عاقلة لبينة وقد زقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق (وأوتينا) نحن (العلم) بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام (وصدّها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس وكونها بين ظهراني الكفرة والغرض تلقى نعمة الله بالشكر على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة أو الحالة وذلك عند وفدة المنذر ثم قال سبحانه وصدّها قبل ذلك عما دخلت فيه (ما كانت تعبد من دون الله) وقيل الجار محذوف أى وصدّها الله او سليمان عما كانت تعبدوا اخترع ساقها بأن أمر أن يبنى على طريقها قصر من زجاج أبيض فأجرى من تحتها الماء والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في آخر مجلس عليه وعكف

عليه الطير والجن والانس ثم (قبل لها دخل الصرح) أى القصر أو حصن الدار (فلما رآته حسبته لجة) أى ما عاصرا (وكشفت عن ساقها) لتخوض في الماء فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما لأنها شعرا فصرفت سليمان بصره وناداه

منه لينظر الى عقلا فوجدت ثابتة العقل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن نصير عن ابي جعفر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثني ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيع عن مجاهد قوله ينظر اتمتدي قال تعرفه **حدثنا** ابن حديد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه اتمتدي اتم تكون من الذين لا يهتمدون اى اتعقل اتم تكون من الذين لا يعقلون ففعل ذلك لينظر اتم تعرفه اتم لا تعرفه **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾ يقول تعالى ذكره لما جاءت صاحبة سياسليمن اخرج لها عرشها فقال لها اهكذا عرشك فقالت وشبهته به كأنه هو * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حديد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال لما انتهت الى سليمان وكلمته اخرج لها عرشها ثم قال اهكذا عرشك قالت كأنه هو **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابوسفيان عن معمر عن قتادة فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو قال شبهته وكانت قد تركته خلفها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابي يحذ لنا هذا الحديث كله يعنى حديث سليمان وهذه المرأة فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو شك وقوله وأوتينا العلم من قبلها يقول تعالى ذكره نخبرا عن قيل سليمان وقال سليمان وأوتينا العلم من قبل هذه المرأة والله يقدره على ما يشاء وكنا مسلمين لله من قبلها * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثني ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيع عن الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال سليمان يقول **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين ﴾ يقول تعالى ذكره ومنع هذه المرأة صاحبة سباما كانت تعبد من دون الله وذلك عبادتها الشمس ان تعبد الله * **وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثني ورقاء جميعا عن ابن ابي نجيع عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله (٣) غير الوثن أن تهتدي للحق **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله صدها أن تهتدي للحق ولو قيل معنى ذلك وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله بمعنى منعها وحال بينها وبينه كان وجهها حسنا ولو قيل أيضا وصدها الله ذلك بتوفيقها الاسلام كان أيضا وجهها صحيحا وقوله انها كانت من قوم كافرين يقول ان هذه المرأة كانت كفورة من قوم كافرين وكسرت الالف من قوله انها على الابتداء ومن تأويل قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله التأويل الذي تأولنا كانت ما من قوله ما كانت تعبد في موضع رفع بالصد لان المعنى فيه لم يصدها عن عبادة الله جهلها وأنها لا تعقل انما صدها عن عبادة الله عبادتها الشمس والقمر وكان ذلك من دين قومها وآبائها فاتبعته في آثامهم ومن تأوله على الوجهين الآخرين كانت ما في موضع نصب **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبتها لحة وكشفت عن ساقها قال انه صرح بمرد من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾ ذكر أن سليمان لما أقبلت صاحبة سياسريده

(أنه صرح محمد) أي مجلس (من قوارير) هذا عند من يقول تزوجها وأقرها على ما كها وأمر الجن فبنوا له همدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له قالوا كون ساقها شعراء هو السبب في اتخاذ النورة أمر به الشياطين فاتخذوها وقال آخرون المقصود من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق على سبيل التبع عن ابن عباس لما أسأمت قال لها اختاري من أزوجه فقالت مثلي لا ينكح الرجال مع سلطان فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان كذلك فزوجني ذائع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردها الى اليمن ولم يزل بها ملكا قالت رب اني ظلمت نفسي) أي بالكفر في الزمن السالف

أمر الشياطين فبنوا له صرحا وهو كهيفة السطح من قوارير وأجى من تحته الماء ليختبر عقلها بذلك وفهمها على نحو الذي كانت تفعل هي من توجيهها إليه الوصائف والوصفاء ليعين بين الذكور منهم والانات معاتبة بذلك كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال أمر سليمان بالصرح وقد عملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضا ثم أرسل الماء تحته ثم وضع له فيه سريه بخلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ثم قال ادخل الصرح ليرى ملكا هو أعز من ملكها وسلطانا هو أعظم من سلطانها فلما رآته حسبته بلجة وكشفت عن ساقها لا تشك أنه ماء تخوضه قيل لها ادخلي إنه صرح محمد من قوارير فلما وقفت على سليمان دعاها إلى عبادة الله وعابها في عبادتها الشمس دون الله فقالت بقول الزائدة فوقع سليمان ساجدا أعظاما لما قالت وسجد معه الناس وسقط في يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع فلما رفع سليمان رأسه قال ويحك ماذا قلت قال وأنسيت ما قالت فقالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين وأسلمت لحسن اسلامها وقيل ان سليمان إنما أمر ببناء الصرح على ما وصفه الله لان الجن خافت من سليمان أن يتوجهوا فارادوا أن يزهوه فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار وان أمها كانت من الجن فأراد سليمان أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجن من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال قالت الجن لسليمان تزهده في بلقيس ان رجلها رجل حمار وان أمها كانت من الجن فأمر سليمان بالصرح فعمل فسجن فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما بصرت بالصرح قالت ما وجد ابن داود عنا يا بقتلي به الا الغرق فحسبته بلجة وكشفت عن ساقها قال فإذا أحسن الناس ساقا وقدم ما قال فضمن سليمان بساقها عن الموسى قال فاتخذت النورة بذلك السبب وجازع عندي أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للأميرين الذي قاله وهب والذي قاله محمد بن كعب القرظي ليختبر عقلها وينظر إلى ساقها وقدمها ليعرف صحة ما قيل له فيها وكان مجاهد يقول فياذ كرهه في معنى الصرح ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الصرح قال بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها قال وكانت بلقيس هلباء شعراء قدمها كخاف الخمار وكانت أمها جنية حدثني أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحد أبوي صاحبة سباجنيا * قال ثنا صفوان بن صالح قال ثنا الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر النضر بن أنس وقوله فلما رأت المرأة الصرح حسبته ليياضه واضطراب دواب الماء تحته بلجة بجر كشفت عن ساقها لتخوضه إلى سليمان * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قيل لها ادخلي الصرح فلما رأت أنه حسبته بلجة قال وكان من قوارير وكان الماء من خلفه فحسبته بلجة * قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله حسبته بلجة قال بجرا حدثنا عمرو بن علي قاله ثنا ابن سوار قال ثنا روح بن القاسم عن عطاء بن السائب عن مجاهد في قوله وكشفت عن ساقها فاذا هم شعروا ان قالوا لا شيء يذهب هذا قالوا الموسى قال لا الموسى له أثر فأمر بالنورة فصنعت حدثني أبو السائب قال ثنا حفص عن عمران بن سليمان عن عكرمة وأبي صالح قال لا لما تزوج سليمان بلقيس قالت له لم تمسني حديدة

أوبسوء ظني بسليمان اذ حسبت أنه يفرقني في الماء وهذا التفسير نسب بما قبله ولعل في قولها مع سليمان أي مصاحبة له إشارة إلى أن اسلامها تبع لاسلام سليمان وأنها تريد أن تكون معه في الدارين جميعا والله أعلم بالتأويل ولقد آتينا داود الروح وسليمان القلب علما الدنيا على كثير من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة في العبودية رث سليمان داود لان كل الهام يصدر من الحضرة الالهية لعبوره على داود الروح الا أنه نه لا يحفظها وإنما يحفظها بالكافة ولذلك كان سليمان من داود قوله منطق الطير الرموز والاشارات التي بها بلسان الحال أرباب

قط قال سليمان للشياطين انظروا ما يذهب الشعر قالوا النورة فكان أول من صنع النورة وقوله انه
 صرح بمرد من قوارير يقول جل ثناؤه قال سليمان لها ان هذا ليس بيجرانه صرح بمرد من قوارير
 يقول انما هو بناء مبني مشيد من قوارير * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من
 قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مرد قال مشيد وقوله
 قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان الآية يقول تعالى ذكره قالت المرأة صاحبة
 سبارب اني ظلمت نفسي في عبادتي الشمس وسجودى لما أدونك وأسلمت مع سليمان لله يقول
 واتقنت مع سليمان مذمنة لله بالوحد مفردة له بالالوهة والربوبية دون كل من سواه وكان
 ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في حديثه لجة
 قال انه صرح بمرد من قوارير فعرفت أنها قد غلبت قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع
 سليمان لله رب العالمين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن
 اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون
 الله لعلكم ترحمون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله وحده
 لا شريك له ولا تجعلوا معبدا له الغاير فاذا هم فريقان يختصمون يقول فلما أتاهم صالح داعيا لهم
 الى الله صار قومه من ثمود في ادعاهم اليه فريقين يختصمون ففريق مصدق صالحا مؤمن به وفريق
 مكذب به كافر بما جاء به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا
 الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فريقان يختصمون قال مؤمن
 وكافر قومه صالحا مرسل وقومه صالحا ليس بمرسل ويعني بقوله يختصمون يختلفون حدثنا
 القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فاذا هم فريقان يختصمون قال
 مؤمن وكافر وقوله قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه
 يا قوم لا شيء تستعجلون بعذاب الله قبل الرحمة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
 قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
 عن مجاهد قوله لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال السيئة العذاب قبل الحسنة قبل الرحمة
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال يا قوم لم
 تستعجلون بالسيئة قال العذاب قبل الحسنة قال العافية وقوله لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون
 يقول هلا تنوبون الى الله من كفركم فيغفر لكم ربكم عظيم جرمكم يصفح لكم عن عقوبته اياكم على
 ما قد أنتم من عظيم الخطيئة وقوله لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم باستغفاركم اياه من كفركم
 ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فالواظربك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون﴾
 يقول تعالى ذكره قالت ثمود لرسولها صالح اطينناك وبمن معك أى تشاء مناك وبمن معك من
 أتباعنا وزجرنا الطير باناسيصينناك وبهم المكارة والمصائب فأجابهم صالح فقال لهم طائركم
 عند الله أى ما زجرتم من الطير ليصيبكم من المكارة عند الله علمه لا يدري أى ذلك كائن
 أما تظنون من المصائب أو المكارة أم لا ترجونه من العافية والرجاء والمحاب * ونحو الذي
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا
 معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال طائركم عند الله يقول مصائبكم حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله طائركم عند الله علمكم عند الله وقوله

الاحوال الطائر في سماء سماء الفناء
 وقيل أراد انطواط الملكة الروحانية
 قوله من الجن والانس والطير أى
 من الصفات الشيطانية والانسانية
 والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم
 بالشرعة وادى النمل هو النفس
 الحريصة على الدنيا وشتمتها قالت
 نملة هي النفس اللوامة يا أيها النمل
 هي الصفات النفسانية ادخلوا
 مساكنكم محالكم المختلفة وهي
 الحواس الخمس وهم لا يشعرون
 أنهم على الحق وأتم على الباطل لأن
 الشمس لا حس عندها من نورها
 ولا من الظلمة التي تزيلها نعمتك
 التي أنعمت على بتسخير جنودى
 لى وعلى والذى وهما الروح والجسد
 أنعم على الروح بافاضة الفيوض
 وعلى الجسد باستعماله في أركان

بل أنتم قوم تفتنون يقول بل أنتم قوم تختبرون يختبركم ربكم أنذار سألني اليكم أنطيعونه فتعملون بما
 أمركم به فيجزىكم الجزيل من ثوابه أم تعصونه فتعملون بخلافه فيحل بكم عقابه ﴿ يقول
 في تأويل قوله تعالى ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا
 تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وأنا لصادقون ﴾ يقول تعالى
 ذكره وكان في مدينة صالح وهي حجر ثمود تسعة أنفس يفسدون في الأرض ولا يصلحون
 وكان افسادهم في الأرض كفرهم بالله ومعصيتهم إياه وإنا خص الله جل ثناؤه هؤلاء التسعة
 الرهط بالخبر عنهم أنهم كانوا يفسدون في الأرض ولا يصلحون وإن كان أهل الكفر كلهم
 في الأرض مفسدين لأن هؤلاء التسعة هم الذين سوا فيا بلغنا في عقر الناقة وتعاونوا عليه وتحالفوا
 على قتل صالح من بين قوم ثمود وقد ذكرنا قصصهم وأخبارهم فيما مضى من كتابنا هذا
 * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
 جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تسعة رهط قال من قوم صالح حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا
 أبي قال ثنا عيسى قال ثنا حجاج عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكان في المدينة تسعة رهط
 يفسدون في الأرض ولا يصلحون هم الذين عقروا الناقة وقالوا حين عقرها نبيت صالحا
 وأهله فنقتلهم ثم نقول لأولياء صالح ما شهدنا من هذا شيئا وما لنا به علم فدمرهم الله أجمعين وقوله
 قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله يقول تعالى ذكره قال هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون
 في أرض حجر ثمود ولا يصلحون تقاسموا بالله تحالفوا بالله أي القوم ليحلف بعضهم ببعض كلبعض لنبيت
 صالحا وأهله فلنقتلنه ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
 وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تقاسموا بالله
 قال تحالفوا على إهلاكه فلم يصلوا إليه حتى هلكوا وقومهم أجمعون حدثنا القاسم قال ثنا
 الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه ويوجه قوله تقاسموا بالله إلى وجهين
 أحدهما النصب على وجه الخبر كأنه قيل قالوا متقاسمين وقد ذكرنا ذلك في قراءة عبد الله ولا
 يصلحون تقاسموا بالله وليس فيها قالوا فذلك من قراءة تهيدل على وجه النصب في تقاسموا على
 ما وصفت والوجه الآخر الجزم كأنهم قال بعضهم لبعض أقسموا بالله فعلى هذا الوجه الثاني تصالح
 قراءة لنبيتته بالياء والنون لأن القائل لهم تقاسموا وإن كان هو الأمر فهو فيمن أقسم كما يقال في الكلام
 انهمضوا بنا نمض إلى فلان وانهمضوا نمضى إليه وعلى الوجه الأول الذي هو وجه النصب القراءة فيه
 بالنون أفصح لأن معناه قالوا متقاسمين لنبيتته وقد تجوز الياء على هذا الوجه كما يقال في الكلام قالوا
 لنكر من أباك وليكر من أباك وبالنون قرأ ذلك قراءة المدينة وعامة قراءة البصرة وبعض الكوفيين وأما
 الأغلب على قراءة أهل الكوفة فقراءة بالياء وضم التاء جميعا وأما بعض المكيين فقرأه بالياء وأعجب
 القراءت في ذلك إلى النون لأن ذلك أفصح الكلام على الوجهين اللذين ينت من النصب والجزم
 وإن كان كل ذلك صحيحا غير فاسد ما وصفت وأكرهها إلى القراءة بالياء لقلة قارئ ذلك كذلك
 وقوله لنبيتته قال لبيتين صالحا ثم نفتكوا به حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال
 التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فإن كان صادقا يعني فيما وعدهم من العذاب بعد

الشريعة وفي قوله بنبايتين إشارة
 إلى أن من أدب المخبر أن لا يخبر إلا
 عن يقين وبصيرة ولا سيما عند الملوك
 وفي قول سليمان سننظر أصدق
 إشارة إلى أن خبر الواحد وإن زعم
 اليقين لا يقول عليه إلا ما رأت أحر
 كتاب كريم كأنها عرفت أنها بكرامته
 تهدي إلى حضرة الكريم أن ملوك
 الصفات الربانية إذا دخلوا قرية
 الشخص الأنساني أفسدوها
 بافساد الطبيعة الحيوانية وجعلوا
 أعزة أهلها وهم النفس الامارة
 وصفاتها أدلة بسطوات التجلي
 وكذلك يفعلون مع الأنبياء والأولياء
 وفي قوله أيكم يأتيني بعرضها إشارة

الثلاث عجلناه قبله وان كان كاذبا نكون قد أحقناه بنافته فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطؤا على أصحابهم سموا أمثال صالح فوجدوهم مشدوخين قدر ضجوا بالحجارة وقوله وانا لصادقون تقول لوليه وانا لصادقون انا ما شئنا من هلاك أهله ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون﴾ فانظر كيف كان عاقبة مكركم انادمرناهم وقومهم أجمعين﴾ يقول تعالى ذكره وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في الارض بصالح بمصيرهم اليه ليلا ليقتلوه وأهله وصالح لا يشعر بذلك ومكرنا مكرا يقول فآخذناهم بغيرهم يا ايهام وتعجلنا العذاب لهم وهم لا يشعرون بمكرنا وقد بينا فيما مضى معنى مكر الله بمن مكر به وما وجه ذلك وأنه آخذه من آخذه منهم على غرة أو استدراجه من استدراجهم منهم على كفره به ومعصيته اياه ثم احلاله العقوبة به على غرة وغفلة * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن شمر بن عطية عن رجل عن علي قال المكر غدر والغدر كفر حمدا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال احتالوا الامرهم واحتال الله لهم مكروا بصالح مكرا ومكرنا بهم مكرا وهم لا يشعرون بمكرنا وشعروا بمكرهم قالوا زعم صالح أنه فرغ منا الى ثلاث فحزن نفرغ منه وأهله قبل ذلك وكان له مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فخرجوا الى كهف وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى أهله ففرغنا منهم وقرأ قول الله تبارك وتعالى قالوا اتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فبعث الله صخرة من الهضب حياهم فنفشوا أن تشدخهم فبادروا الغار فطبقت الصخرة عليهم فم ذلك الغار فلا يدري قومهم أين هم ولا يدرون ما فعل بقومهم فعذب الله تبارك وتعالى هؤلاء ههنا وهؤلاء ههنا ونجى الله صالحا ومعه حمدا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم وقوله فانظر كيف كان عاقبة مكركم يقول تعالى ذكره فانظروا يا محمد بعين قلبك الى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح كيف كانت وما الذي أوردوا اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم فان ذلك سنتنا فيمن كذب رسلا وطغى علينا من سائر الخلق فخذروكم من قريش أن ينالهم بتكذيبهم اياك ما نال ثمود بتكذيبهم صالحا من المثلث وقوله انادمرناهم وقومهم أجمعين يقول انادمرنا التسعة الرهط الذين يفسدون في الارض من قوم صالح وقومهم من ثمود أجمعين فلم ينق منهم أحدا * واختلقت القراء في قراءة قوله انافقوا بكسر هاء عامة قراء الحجاز والبصرة على الابتداء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة انادمرناهم ففتح الالف واذا فتحت كان في انا وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على ردها على العاقبة على الاتباع لها والآخر النصب على الرد على موضع كيف لانها في موضع نصب ان شئت وان شئت على تكرير كان عليها على وجه فانظر كيف كان عاقبة مكركم كان عاقبة مكركم قدسيرا اياهم * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فأتاهما قرأ القارئ فمصيب ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿اتقوا ربكم﴾ يعني تلك بيوتهم خاوية بما ظاهروا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجيئنا الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ يعني تعالى ذكره بقوله فتلك بيوتهم خاوية فتلك مساكنهم خاوية خالية منهم ليس فيها منهم أحد قد أهلكهم الله فآبادهم بما ظلموا يقول تعالى ذكره بظلمهم أنفسهم بشركهم بالله وتكذيبهم رسوله

الى أن سليمان كان واقفا على أن في قومه من هو أهل لهذه الكرامة وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلي الصرح فيه دليل على أن سليمان أراد أن يتكبحها والالم يجوز النظر الى ساقها وأسلمت نفسى للنكاح مع سليمان لله وفي الله * تأويل آخر وتفقد الطيرهم أهل العشق الطيارة في فضاء سماء القدس وجوعا لم الانس والهدهد الرجل العالمى الذى عول على فكره واعمال قريحته في استنباط خبايا الاسرار وكوامن الاستار عذابا شديدا بالريضة والمجاهدة أو لأذبحه بسكين مخالفات الارادة سبا مدينة الاختلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا وبهجتها وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب يسجدون لشمس عالم

لعظة لمن يعلم فعلنا بهم ما فعلنا من قومك الذين يكذبونك فيما جنتهم به من عند ربك وعبرة وأنجينا
الذين آمنوا يقول وأنجينا من تقمنا وعذابنا الذي أحلناهم بثمود رسولنا صالحا والمؤمنين به وكانوا
ينقون يقول وكانوا يتقون بإيمانهم وبتصديقهم صالحا الذي حل بقومهم من ثمود ما حل بهم من
عذاب الله فذلك نجيحك يا محمد وأتباعك عند أحلالنا عقوبتنا بمشركي قومك من بين أظهرهم
وذكر أن صالحا أحل الله بقومه ما أحل نوح هو والمؤمنون به إلى الشام فقتل رملة فلسطين
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو طأ إذا قال لقومه أثاثون الفاحشة وأنتم تبصرون أنكم

لثاثون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) يقول تعالى ذكره وأرسلنا

لوطا إلى قومه إذا قال لهم يا قوم أثاثون الفاحشة وأنتم تبصرون أنها فاحشة

لعلكم بأنهم لم يسبقكم إلى ما تفعلون من ذلك أحد وقوله أنكم

لثاثون الرجال شهوة منكم بذلك من دون فروج النساء

التي أباحها الله لكم بالنكاح وقوله بل أنتم قوم

تجهلون يقول ما ذلك منكم إلا أنكم

قوم سفهاء جهلة بعظيم حق

الله عليكم فخالفتم لذلك

أمره وعصيتهم

رسوله

﴿تم الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء العشرون

أوله﴾ القول في تأويل قوله تعالى (فأكان جواب قومه)

الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض
الدنيا وزينتها والاتباع بالعرش
قبل اتیانهم هو انخراج حب الجاه
من الباطن حتى تنقاد الاعضاء
والجوارح بالكلية لاشتغال
العبودية آخر ما يخرج من رؤس
الصدقيين حب الجاه والعفريت
الرياضة الشديدة والذي عنده علم
من الكتاب هو الجذبة التي توازي
عمل الثقلين وتكسر العرش تغيير
حب الجاه للهوى بحبه للحق والقصر
قصر التصرف في الدنيا للحق بالحق
وكشف الساق كناية عن اشتداد
الامر عليه والقوارير عبارة
عن رؤية بواطن الامور مع
الاشتغال بطواهرها وهذه

من جملة منطلق الطير يفهم

ان شاء العزيز وحده

والله أعلم

صحيفة	صحيفة
٢	٥٨
٢	٦١
٤	٦٤
٤	٦٥
٦	٦٩
٨	٧٢
١٠	٧٩
١٦	٨١
١٧	٨٧
٢١	٨٩
٢٣	٩٢
٢٣	٩٥
٢٦	٩٧
٣١	١٠٠
٣٧	١٠٤
٤٠	١٠٨
٥٢	
٥٦	

(تمت فہرست الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير)

(فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بها مش الجزء التاسع عشر من تفسير ابن جرير)

صفحة	صفحة
٣	تفسير قوله تعالى وقال الذين لا يرجون الآيات
٥	وبيان القراءات والوقوف فيها
٨	بيان ما تضمنه قوله تعالى لقد استكبروا الآية
١٢	من أوجه الرد على شبهة المشركين
١٣	بيان كيفية تشقق السماء بالغمام يوم القيامة
١٤	بيان فوائد نزول القرآن مفردا
١٧	بيان كون الناس يحشرون على ثلاث حالات
١٩	بيان أن الله سبط العتقاء على أصحاب الرس
٢٦	بيان حقيقة الظل وفوائده
٢٩	بيان حقيقة الطهور من الماء وذكر أحكام
٣١	تتعلق بالطهارة والنجاسة وبعض مسائل
٣٦	خلافة
٤٠	تأويل تلك الآيات
٤٢	تفسير قوله تعالى ولوشئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
٤٥	الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٥٢	بيان معنى البرزخ والحجر والخلاف فيهما
٥٦	بيان آيات الله مجدا بماذا يكون
٥٨	بيان أن قرار العين بالازواج والذرية بماذا يكون
	تأويل تلك الآيات
	(تفسير سورة الشعراء)
	ذكر ما ليشه موسى عليه السلام على باب فرعون
	حين أراد الدخول عليه وتمام القصة
	ذكر عدد قوم فرعون حين خرج يطلب بني
	اسرائيل
	تأويل تلك الآيات
٦١	تفسير قوله تعالى واتل عليهم نبأ إبراهيم الآيات
٦٥	وبيان القراءات والوقوف فيها
٦٧	بيان سلامة القلب التي تنفع في الآخرة
٦٨	بيان أن الصديق الصادق أعز من الكبريت
٧٠	الاحمر
٧٠	تأويل تلك الآيات
٧١	تفسير قوله تعالى كذبت عاد المرسلين الآيات
٧٢	وبيان القراءات والوقوف فيها
٧٤	قصة هود
٧٥	قصة صالح
٧٧	قصة لوط
٨٠	تفسير قوله تعالى كذب أصحاب الأيكة
٨٤	الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
٨٥	قصة شعيب
٨٧	بيان الدليل على جواز القراءة بالفارسية
٨٩	بيان الدليل على أن القرآن ليس من تنزل
٩١	الشياطين
٩٣	تأويل تلك الآيات
٩٧	(تفسير سورة النمل)
١٠٦	بيان ما تقوله المعتزلة في كلام الله لموسى
	تأويل تلك الآيات
	تفسير قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمن
	الآيات وبيان القراءات والوقوف فيها
	بيان وراثة سليمان لداود وتعليمه منطق الطير
	قصة بلقيس وما جرى بينهما وبين سليمان
	تأويل تلك الآيات

(تمت فهرست الجزء التاسع عشر من النيسابوري)

الجزء العشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأتابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورجائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي
أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني
أنه قال لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اهـ

تنبيه

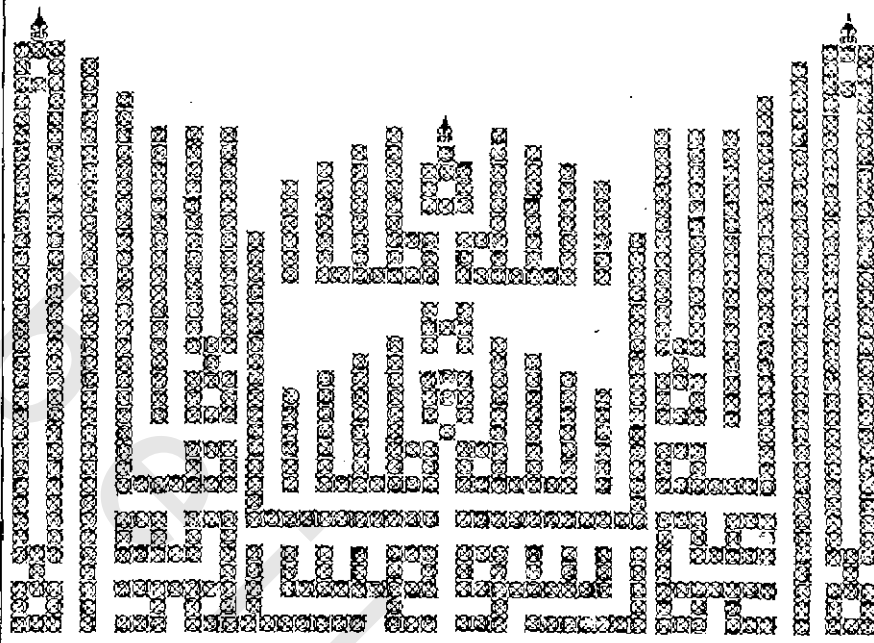
طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الأصول الموجودة في خزانة الكتبخانة
الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحب ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية



الجزء العشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ((فكان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم أنهم أناس يتطهرون)) يقول تعالى ذكره فلم يكن لقوم لوط جواب له أذنهم عما أمره الله بنهيهم عنه من اتيان الرجال الا قليل بعضهم لبعض أخرجوا آل لوط من قريبتكم أنهم أناس يتطهرون عما فعله نحن من اتيان الذكران في أدبارهم كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال سمعت الحسن ابن عمارة يذكر عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله أناس يتطهرون قال من اتيان الرجال والنساء في أدبارهن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أنهم أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء استهزاء بهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال يتطهرون من أدبار الرجال والنساء استهزاء بهم يقولون ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أنه تلاهم أناس يتطهرون قال عابوهم بغير عيب أي أنهم يتطهرون من أعمال السوء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ((فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين)) يقول تعالى ذكره فأنجيناه لوطا وأهله سوى امرأته من عذابنا حين أحلنا بهم ثم قدرناها فان امرأته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين من الباقين وأمطرنا عليهم مطرا وهو مطر الله عليهم من السماء حجارة من سجيل فساء مطر المنذرين يقول فساء ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم الله عقابه على معصيتهم إياه وخوفهم بأسه بارسال الرسول اليهم بذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ((قل الحمد لله

ولقد أرسلنا إلى نوح وأخاه صالحا أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون قال يا قوم لم تستعجلون بالسبئية قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون قالوا اطيننا بك وعن ممل قال طائركم عند الله بل أتم قوم نفتنون وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون قالوا اتقاسموا بالله لنبيته وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وأنا لصادقون ومكروا مكرا ومكروا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكهم أنادمرناهم وقومهم أجمعين فذلك بيوتهم خاوية بما ظلموا أن في ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجيناه الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون فكان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم أنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أهله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الأرض قارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أهله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجب المضطرا إذا دعاه ويكشف السوء

بشرابين يدي رحته أله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض اله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من السموات والارض الغيب الا الله (٣٥) وما يشعرون أيان يبعثون بل اذكرك علمهم في

الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها محمون ﴿﴾ القراءات لتبينه على الجمع المخاطب وهكذا لتقول حمزة وعلى وخلف الباقر بالنون فيهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام أبو بكر غير البرجي وحاد والمفضل وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقر بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان أنادمرناهم وأن الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ورويس أشكم مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم أله مثل أشكم الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلى وخلف يذكرون بياء الغيبة أبو عمرو وهشام الآخر ونساء الخطاب بل أدرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد المفضل بل أدرك بهمزة موصولة ودال مشددة الشموني الباقر مثله ولكن بألف بعد الدال ﴿﴾ الوقوف يختصمون ه الحسنه ج لابتداء استفهام آخر مع اتحاد القائل ترحمون ه معك ط تفتنون ه ولا يصلحون ه لصادقون ه لا يشعرون ه مكرهم ط لمن قرأنا بكسر الالف على الاستئناف أجمعين ه ظلموا ط يعلمون ه يتقون ه تبصرون ه النساء ط تجهلون ه قريشكم ج لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون ه الامرأته ز لاحتمال أن مابعده

وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أم يشركون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد الحمد لله على نعمه علينا وتوفيقه ايانا لما وفقنا من الهداية وسلام يقول وأمنة منه من عقابه الذي عاقب به قوم لوط وقوم صالح على الذين اصطفاهم يقول الذين اجتباهم لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بخلعهم أصحابه ووزراءه على الدين الذي بعثه بالدعاء اليه دون المشركين به الجاحدين نبوة نبيه * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا طاق يعني ابن غنم عن ابن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس وسلام على عباده الذين اصطفى قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه **حدثنا** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قلت لعبد الله بن المبارك رأيت قول الله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى من هؤلاء **حدثني** عن سفیان الثوري قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله آله خير أم يشركون يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الذين زيناهم أعمالهم من قومك فهم يعمهون آله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصها عليكم في هذه السورة وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوف العذاب التي ذكرها لكم فيها خيرا ما تشركون من أولئكم التي لا تنفعكم ولا تضركم ولا تدفع عن أنفسها ولا عن أوليائها سوءا ولا تلجب اليها ولا اليهم نفعا يقول ان هذا الامر لا يشكك على من له عقل فكيف تستجيزون أن تشركوا عبادة من لا تقع عنده لكم ولا تدفع ضرر عنكم في عبادة من بيده النفع والضرر وله كل شيء ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديد نعمه عليهم وأيا ديه عندهم وتعرفهم بقلة شكرهم اياه على ما أولاهم من ذلك فقال امن خلق السموات والارض ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿﴾ امن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حباثا ذات بركة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم يعدلون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش أعبادا ما تعبدون من أولئكم التي لا تضر ولا تنفع خيرا ما عبادة من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء يعني مطرا وقد يجوز أن يكون مريدا به العيون التي فخرها في الارض لان كل ذلك من خلقه فأنبتنا به يعني بالماء الذي أنزل من السماء حداثا وهي جمع حديقة والحديقة البستان عليه حائط محوط وان لم يكن عليه حائط لم يكن حديقة وقوله ذات بركة يقول ذات منظر حسن وقيل ذات بالتوحيد وقد قيل حداثا كما قال ولله الاسماء الحسنى وقد بينت ذلك فيما مضى * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حداثا ذات بركة قال البهجة الفقا حمانا كل الناس والانعام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله حداثا ذات بركة قال من كل شيء تأكله الناس والانعام وقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها يقول تعالى ذكره أنبتنا بالماء الذي أنزلناه من السماء لكم هذه الحداثا اذ لم يكن لكم لولا أنه أنزل عليكم الماء من السماء طاقة أن تنبتوا شجر هذه الحداثا ولم تكونوا قادرين على ذهاب ذلك لانه لا يصلح ذلك الا بالماء وقوله أله مع الله يقول تعالى ذكره أمعبود مع الله أيها الجهة خلق ذلك وأنزل من السماء الماء فأنبت به لكم الحداثا فقلوه أله مردود على تأويل أمع الله أله بل هم قوم يعدلون يقول جل ثناؤه بل هؤلاء المشركون قوم ضلال يعدلون عن الحق ويجهلون عليه على عمد منهم لذلك مع علمهم بأنهم على خطأ وضلال

مستأنف والظاهر أنه حال تقديره استثناء امرأته مقدرة في الغابرين ه مطر المنذر ه اصطفى ط يشركون ه ط لان مابعده استفهام مستأنف وأم منقطعة تقديره بل امن خلق السموات خيرا ما يشركون وكذلك نظائره ماء ج للعدول مع اتحاد القول بهجة ط

لاحتال كون ما بعده صفة أو استئنافاً شجرها ط مع الله ط يعدلون ه حاجزاً ط مع الله ط لا يعلمون ه ط خلفاء الأرض ط مع الله ط ما تذكرون ه ط رحمته (ع) ط مع الله ط يشركون ط والأرض ط مع الله ط صادقين ه إلا الله

ط يعنون ه عمون ه التفسير
القصة الرابعة قصة نوح والفرقان
المؤمن والكافر وقيل صالح
وقوله قبل أن يؤمن منهم أحد
والاختصاص قول كل فريق الحق
معي وفيه دليل على أن الجدل في
باب الدين حق ومعنى استعجالهم
بالسيئة قبل الحسنة أنه تعالى قد
مكنهم من التوصل إلى رحمة الله
وثوابه فعدلوا إلى استعجال عذابه
وقال جارا لله خاطبهم صالح على
حسب اعتقادهم وذلك أنهم
قدروا في أنفسهم أن التوبة مقبولة
عند رؤية العذاب فقالوا متى
وقعت العقوبة تبنا حينئذ فالسيئة
العقوبة والحسنة التوبة ولولا
للتحضيض أي هلا تستغفرون
قبل عيان عذابه (لعلكم ترجون)
بأن يكشف العذاب عنكم والحاصل
أن التوبة يجب أن تقدم على
رؤية العذاب ولا يجوز أن تؤخر
وفيه تنبيه على خطيئهم وتجهيل
هم (قالوا طيرنا) أي تشاء منا (بك
وبن معك) وكانوا قد قطفوا (قال
طائرهم) أي سببكم الذي يحيى منه
خيركم وشركم (عند الله) وهو قضاؤه
وقدره أو أراد عملكم مكتوب
عنده ومنه ينزل بكم العذاب
وهو معنى التطير والطائر قد مر في
الاعراف وفي سبحانه ثم جزم بنزول
العذاب بقوله (بل أنتم قوم تفتنون)
أي تعذبون أو تختبرون أو
يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة
ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله
(وكان في المدينة) يعني منزلهم
المسمى الحجر وكان بين المدينة

ولم يعدلوا عن جهل منهم بأن من لا يقدر على نفع ولا ضرر خير من خلق السموات والأرض وفعل
هذه الأفعال ولكنهم عدلوا على علم منهم ومعرفة اقتضاء منهم سنة من مضى قبلهم من آباءهم ﴿القول
في تأويل قوله تعالى ﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل
بين البحرين حاجزاً﴾ أعله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره أعبادة ما تشركون
أيها الناس بربكم خير وهو لا يضركم ولا ينفع أم الذي جعل الأرض لكم قراراً تستقرون عليه ألا تتمدبكم
وجعل لكم خلالها أنهاراً يقول بيننا أنهاراً وجعل لها رواسي وهي ثوابت الجبال وجعل بين البحرين
حاجزاً بين العذب والملح أن يقصد أحدهما صاحبه أعله مع الله سواء فعل هذه الأشياء فأشركتموه
في عبادتكم إياه وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون
قدر عظمة الله وما عليهم من الضر في أشراكهم في عبادة الله غيره وما لهم من النفع في إفرادهم الله
بالألوهة وإخلاصهم له العبادة وبراءتهم من كل معبود سواه ﴿القول في تأويل قوله تعالى
﴿أمن يجعل المضطرا إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ أعله مع الله قليلاً
ما تذكرون﴾ يقول تعالى ذكره أم ما تشركون بالله خيراً أم الذي يجب المضطرا إذا دعاه ويكشف
السوء النازل به عنه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله
ويكشف السوء قال الضر وقوله ويجعلكم خلفاء الأرض يقول ويستخلف بعد أمراءكم
في الأرض منكم خلفاء أحياء يخلفونهم وقوله قليلاً ما تذكرون يقول تذكراً قليلاً من عظمة الله وأياديه عندهم
تذكرون وتعتبرون جميع الله عليكم يسيراً فلهذا تشركتم بالله غيره في عبادته ﴿القول في تأويل قوله
تعالى ﴿أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح نشر بين يدي رحمته﴾ أعله مع الله
تعالى الله عما يشركون﴾ يقول تعالى ذكره أم ما تشركون بالله خيراً أم الذي يهديكم في ظلمات البر
والبحر إذا ضلتم فيهما الطريق فاضلتم عليكم السبل فيهما كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر والظلمات في البر ضلاله
الطريق والبحر ضلاله طريقه وموجه وما يكون فيه قوله ومن يرسل الرياح نشر بين يدي رحمته
يقول والذي يرسل الرياح نشر لموتان الأرض بين يدي رحمته يعني قدام الغيث الذي يحيي
موات الأرض وقوله أعله مع الله تعالى الله عما يشركون يقول تعالى ذكره أعله مع الله سوى الله
يفعل بكم شيئاً من ذلك فتعبدوه من دونه وتشركوه في عبادتكم إياه تعالى الله يقول الله العلو والرفعة
عن شرككم الذي تشركون به وعبادتكم معه ما تعبدون ﴿القول في تأويل قوله تعالى
﴿أمن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض﴾ أعله مع الله قل هاتوا برهانكم
إن كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره أم ما تشركون أيها القوم خيراً أم الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده
فينشئه من غير أصل ويندعه ثم يفنيه إذا شاء ثم يعيده إذا أراد كيهنهم قول أن يفنيه والذي يرزقكم
من السماء والأرض فينزل من هذه الغيث وينبت من هذه النبات لا قوتكم وأقوات أنعامكم
أعله مع الله سوى الله يفعل ذلك وإن زعموا أن الها غير الله يفعل ذلك أو شيئاً منه فقل لهم يا محمد
هاتوا برهانكم أي حجتكم على أن شيئاً سوى الله يفعل ذلك إن كنتم صادقين في دعواكم ومن التي
في أمن وما مبتدأ في قوله أم ما تشركون والآيات بعدها إلى قوله ومن يرزقكم من السماء والأرض

والشام (تسعة رهط) لم يجمع الميزلان الرهط في معنى الجمع وهو من الثلاثة إلى العشرة وأمن السبعة إلى
العشرة وقد عدت في الكشف أسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون إلا فساد بشي من الإصلاح ومن جملة

الافساد همهم يقتل بينهم والتقسام التحالف فان كان أمر انفاظر وان كان خبرا فحله نصب باضمار قد أي قالوا متقاسمين والتبديد العزم على اهلاك العدو لئلا وأشير على الاسكندر باليات فقال ليس من آيين الملوك (٥) استراق الظفر قال في الكشف كأنهم اعتقدوا

أنهم اذا يتوا صالحا ويتوا أهله
بجمعوا بين البياتين ثم قالوا الولاية
دمه ما شهدنا مهلك أهله فاذا ذكروا
أحدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا
البياتين جميعا لا أحدهما قلت انما
ارتكب هذا التكلف لانه استقبح
أن تأتي العاقل بالخبر على خلاف
الخبر عنه يروى أنه كان لصالح
مسجد في الحرفي شعب يصلي فيه
فقالوا زعم صالح أنه يفرغ منا إلى
ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله
قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب
مبادرين وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه
ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فهذا
مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت
عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم
أين هم ولم يدر وما فعل بقومهم
وعذب الله كلا في مكانه ونجى
صالحا ومن معه وهذا مكر الله
وقيل جاءوا بالليل شاهري سيفهم
وقد أرسل الله الملائكة فدمغوههم
بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا
من قرأ أن أدمرناهم بالفتح ففروع
الحل بدلا من العاقبة أو خبرا
لحذف أي هي تدميرهم أو
منسوب على أنه خبر كان أي كان
عاقبة مكرهم الدمار أو مجرور
تقديره لأننا وجوز في الكشف
على هذا التقدير أن يكون منصوبا
بفرع الحافض وانتصب خاوية
على الحال والعامل معنى الإشارة في
تلك وانما قال في هذه السورة
(وأنجين الذين آمنوا) موافقة لما
بعده فأنجيناه وأهله وأمطرنا وكلمة
على أفعل وقال في حم السجدة
ونجين الذين آمنوا وكانوا يتقون

بمعنى الذي لا بمعنى الاستفهام وذلك أن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون﴾ أيان يشعرون
بل اذارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿ يقول تعالى ذكره لتبنيهم محمد صلى
الله عليه وسلم قل يا محمد لسا تليكن من المشركين عن الساعة متى هي قائمة لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الذي قد استأثر الله بعلمه وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك وما يشعرون
يقول وما يدري من في السموات والارض من خلقه متى هم مبعدون من قبورهم لقيام الساعة
وقد **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبي هند عن الشعبي
عن مسروق قال قالت عائشة من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله
يقول لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واختلف أهل العربية في وجه رفع الله
فقال بعض البصريين هو كما تقول الا قليل منهم وفي حرف ابن مسعود قليلا بدلا من الاول لانك
نقيته عنه وجعلته لا آخر وقال بعض الكوفيين ان شئت أن تتوهم في من المجهول فتصكون
معطوفة على قل لا يعلم أحد الغيب الا الله قال ويجوز أن تكون من معرفة وزل ما بعد الا
عليه فيكون عطفا ولا يكون بدلا لان الاول منفى والثاني مثبت فيكون في النسق كما تقول قام زيد
الاعمرو فيكون الثاني عطفا على الاول والتأويل مجدولا يكون أن يكون الخبر مجددا أو المجد خبرا
قال وكذلك ما فعلوه الا قليل وقليلا من نصب فعل الاستثناء في عبادتك يا به ومن رفع فعل العطف
ولا يكون بدلا وقوله بل اذارك علمهم في الآخرة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء
أهل المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء أهل الكوفة بل اذارك بكسر اللام من بل وتشديد الدال
من اذارك بمعنى بل تدارك علمهم أي تتابع علمهم بالآخرة هل هي كائنة أم لا ثم ادغمت التاء في الدال
كما قيل انا قلتم إلى الارض وقد بينا ذلك فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته وقراءته عامة قراء أهل
مكة بل اذارك علمهم في الآخرة يسكون الدال وفتح الالف بمعنى هل اذرك علمهم علم الآخرة وكان
أبو عمرو بن العلاء يكره في أركنه قراءة من قرأ بل اذرك ويقول ان بل ايجاب والاستفهام في هذا
الموضع انكار ومعنى الكلام اذ اقرئ كذلك بل اذرك لم يكن ذلك لم يدرك علمهم في الآخرة
وبالاستفهام قرأ ذلك ابن محيصن على الوجه الذي ذكرت أن أبا عمرو وأكره ونحو الذي ذكرت
عن المكيين أنهم قرؤوه كرهن مجاهد أنه قرأه غير أنه كان يقرأ في موضع بل أم **حدثنا** ابن المنثني
قال شاعبد الله بن موسى قال ثنا عثمان بن الاسود عن مجاهد أنه قرأ أم اذرك علمهم وكان ابن عباس
فيما ذكر عنه يقرأ بأبواب ياء في بل ثم يبدئ اذارك بفتح الفها على وجه الاستفهام وتشديد الدال
حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس
في هذه الآية بل اذارك علمهم في الآخرة أي لم يدرك **حدثنا** محمد بن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر
قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت ابن عباس يقرأ بل اذرك علمهم في الآخرة انما هو استفهام
انه لم يدرك وكان ابن عباس وجه ذلك الى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذبين بالبعث والصواب
من انقراأت عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت احدهما عن قراءة أهل مكة والبصرة وهي
بل اذرك علمهم يسكون لام بل وفتح الف اذرك وتخفيف دالها والآخرى منهم عن قراءة الكوفة
وهي بل اذارك بكسر اللام وتشديد الدال من اذارك لانهما القراءتان المعروفتان في قراءة المصنف

موافقة لما قبله وما بعده ويناو قيسنا والله أعلم ﴿القصبة الخامسة قصة لوط (و) انتصب (لوطا) باضمار ذكر أو بما دل عليه ولقد أرسلنا واذ
بدل على الاول بمعنى مجرد الوقت ظرف على الثاني ويصرون اما من بصرا الحاسية فكانهم كانوا معلمين بتلك المعصية في نادهم أو أراد ترون

آثار العصابة قبلكم أو من بصر القلب والمراد تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا فغنى قوله (بل أنتم قوم تجهلون) أنكم تفعلون فعل الجاهلين بأنهم فاحشة مع علمكم بذلك أو أراجهلهم (٦) بالناقبة أو أراها بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليهم أو الخطاب في قوله تجهلون

تغليب ولو قرئ بياء الغيبة نظرا إلى الموصوف وهو قوم جاز من حيث العربية وباقي الفصحة مذكور في الاعراف (قل الحمد لله) قبل هو خطاب لاوط عليه السلام أن يحمده الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل أمر ليتينا صلى الله عليه وسلم بالتحميد على المالكين من كفار الأمم والتسليم على الأنبياء وأشياهم الناجين والاكثرون على أنه خطاب مستأنف لانه صلى الله عليه وسلم كان كالمخالف لمن تقدمه من الأنبياء من حيث أن عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه فأمره الله سبحانه بأن يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على الأنبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الدلالة على الوحدةانية والرد على عبدة الأوثان وفيه توقيف على ادب حسن وبعث على التيمن بالحمد والصلاة قبل الشروع في كل كلام يعتد به ولذا توارثه العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بها أمام كل كتاب وخطبة وعند التكلم بكل أمر له شأن قال جار الله معنى الاستفهام وأم المتصلة في قوله آله خبر أمّا يشركون الزام وتبكيك وتمكّم بحالهم وتنبيهه على الخطأ المقرط والجهل المقرط فن المعلوم أنه لاخير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه قلت يحمل أن يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات إلى الاستفهام الآخرة بذكر الصفات مبتدئا بما هو آين الحسيات فقال (أمن خلق السموات) وانما قال ههنا (وانزل لكم) وانصرف إبراهيم على قوله وأنزل

فبأنهم قرأ القارئ فمصيب عندنا فاما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فانها وان كانت صحيحة المعنى والاعراب بخلاف ما عليه مصاحف المسلمين وذلك أن في بل زيادة في قراءة ليست في المصاحف وهي مع ذلك قراءة لا تعلمها قرأهم أحد من قراء الامصار وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصن فان الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح لأن العرب تحقق ببل ما بعد الالتماس والاستفهام في هذا الموضع انكار لا ثبات وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة في شك فقال بل هم في شك منها بل هم منها معمون واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه بل أدرك علمهم في الآخرة فتأنيدها اذعيناوها حين لم ينفعهم يقينهم بالذ كانوا بها في الدنيا مكذبين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال عطاء الخراساني عن ابن عباس بل أدرك علمهم قال بصرهم في الآخرة حين لم ينفعهم العلم والبصر وقال آخرون بل معناه بل غاب علمهم في الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي ابن عباس قوله بل أدرك علمهم في الآخرة يقول غاب علمهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل أدرك علمهم في الآخرة قال يقول ضل علمهم في الآخرة فليس لهم فيها علم هم منها معمون وقال آخرون معنى ذلك لم يبلغ لهم فيها علم ذكر من قال ذلك حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنا أبي عن جدي قال ثنا الحسين عن قتادة في قوله بل أدرك علمهم في الآخرة قال كان يقرأها بل أدرك علمهم في الآخرة قال لم يبلغ لهم فيها علم ولا يصل اليها منهم رغبة وقال آخرون معنى ذلك بل أدرك أم أدرك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بل أدرك علمهم قال أم أدرك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان عن مجاهد بل أدرك علمهم قال أم أدرك علمهم من أين يدرى علمهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه قال أبو جعفر وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على قراءة من قرأ بل أدرك القول الذي ذكرناه عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وهو أن معناه إذا قرئ كذلك وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم نفس وقت ذلك في الآخرة حين يبعثون فلا ينفعهم علمهم به حينئذ فاما في الدنيا فانهم منها في شك بل هم منها معمون وانما قلت هذا القول أولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب على القراءة التي ذكرت لأن ذلك أظهر معانيه واذ كان ذلك معناه كان في الكلام محذوف قد استغنى بدلالة ما ظهر منه عنه وذلك أن معنى الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل يشعرون ذلك في الآخرة فالكلام اذا كان ذلك معناه وما يشعرون أيان يبعثون بل أدرك علمهم بذلك في الآخرة بل هم في الدنيا في شك منها وأما على قراءة من قرأ بل أدرك بكسر اللام وتشديد الدال فالقول الذي ذكرناه عن مجاهد وهو أن يكون معنى بل أم والعرب تضع أم موضع بل وموضع بل أم اذا كان في أول الكلام استفهاما كما قال الشاعر

فوالله ما أدري أسلمى تقولت أم النوم أم كل إلى حبيب

يعنى بذلك بل كل إلى حبيب فيكون تأويل الكلام وما يشعرون أيان يبعثون بل تدارك علمهم في

عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ثم عدل عن الاستفهام بذكر الذات إلى الاستفهام الآخرة بذكر الصفات مبتدئا بما هو آين الحسيات فقال (أمن خلق السموات) وانما قال ههنا (وانزل لكم) وانصرف إبراهيم على قوله وأنزل

لان لفظة لكم وردت هناك بالآخرة وليس قوله ما كان لكم مغنيا عن ذكره لانه نفى لا يفيد معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فانبثنا كما كيد معنى اختصاص الانبياء بذاته لان الانسان قد يتوهم (٧) أنه له مدخل في ذلك من حيث الغرس والسقي

والحدائق جمع حديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة والبهجة الحسن والنضارة لان الناطق يتبع به وانما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى (آله مع الله) أغنيته يقرنه به ويجعل شريكه قال في الكشف قوله (بل هم) بعد الخطاب أبلغ في تحطئة رأيهم قلت انما تعين الغيبة ههنا لان الخطاب في قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس أى ماصح وما ينبغي للانسان أن يتأق منه الانبياء ولو قال بعد ذلك بل أنتم لزم أن يكون كل الناس مشركين وليس كذلك وقوله (يعدلون) من العدل أو من العدل أى يعدلون به غيره أو يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد ثم شرع فى الاستدلال بأحوال الارض وما عليها والقرار المستقر أى دحاها وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما فى الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطرب الذى عراه ضرر من فقر أو مرض فألجأه الى التضرع الى الله سبحانه وأنه افتعال من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدى الذى لاحول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطرب اسم جنس يصلح لكل والبعث فلا يلزم من الآية اجابة جميع المضطربين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر فى البقرة وفى ادعوى وقوله (ويكشف السوء)

الآخرة يعنى تتابع علمهم فى الآخرة أى يعلم الآخرة أى لم يتتابع بذلك ولم يعلموه بل غاب علمهم عنه وضل فلم يبلغوه ولم يدركوه وقوله بل هم فى شك منها يقول بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة فى شك من قيامها لا يوقنون بها ولا يصدقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت بل هم منها عمون يقول بل هم من العلم بقيامها عمون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا إذا كنا ترابا وأنا أنا نحن لنخرجون لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الاأساطير الاولين ﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره قال الذين كفروا بالله أننا لنخرجون من قبورنا أحياء كهشتنا من بعد ما تنابعد أن كافيا ترابا قد بلينا لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل يقول لقد وعدنا هذا من قبل محمد واعدون وعدوا ذلك آباءنا فلم نزل ذلك حقيقة ولم نتبين له صحة ان هذا الاأساطير الاولين يقول قالوا ما هذا الوعد الا ما سطر الاولون من الاكاذيب فى كتبهم فأنبتوه فيها وتعدوا به من غير أن يكون له صحة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون ﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المكذبين ما جننهم به من الأنباء من عند ربك سيروا فى الارض فانظروا الى ديار من كان قبلكم من المكذبين رسل الله فمساكنهم كيف هى ألم نخرجهم الله وبيهاك أهلها بتكذيبهم رسلهم ورددتهم عليهم نصائحهم غفلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والآثار فان ذلك كان عاقبة اجرامهم وذلك سننكم فى كل من سلك سبيلهم فى تكذيب رسل ربهم والله فاعل ذلك بكم ان أنتم لم تبادروا الانابة من كفركم وتكذيبكم رسول ربكم وقوله ولا تحزن عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تحزن على اذبار هؤلاء المشركين عنك وتكذيبهم لك ولا تكن فى ضيق مما يمكرون يقول ولا يضيق صدرك من مكرهم بك فان الله ناصر لك عليهم ومهلكهم قتل بالسيف ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون ﴾ ﴾ يقول تعالى ذكره ويقول مشركو قومك يا محمد المكذوبك فيما أنبئتم به من عند ربك متى يكون هذا الوعد الذى تعدنا من العذاب الذى هو بنا فيما تقول حال ان كنتم صادقين فيما تعدونا به قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى يقول جل جلاله قل لهم يا محمد عسى أن يكون اقرب لكم وذا بعض الذى تستعجلون من عذاب الله * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم يقول اقرب لكم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون يقول اقرب لكم بعض الذى تستعجلون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله عسى أن يكون ردف لكم قال ردف أعجل لكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون قال أنف **حدثني** عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ردف لكم اقرب لكم * واختلف أهل العربية فى وجه دخول اللام فى قوله ردف لكم

كاليان لقوله يجب المضطرب والخلاف فى الارض اما بتوارث السكنى واما بالملك والتسلط وقد مر فى آخر الانعام وقوله (قليل ما تدكرون) معناه تدكرون تدكرا قليلا ويجوز أن يراد بالقلة العدم ثم استدل لحاجة الناس وخصوصا الهداية فى البر والبحر بالعلامات والنجوم ثم استدل

بأحوال المبدأ والمعاد وما بينهما وذلك أنهم كانوا معترفين بالابداء ودلالة الابداء على الاعداد دلالة ظاهرة فكانهم كانوا مقرين بالاعداد أيضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء الماء (٨) ومن الارض النبات واعلم أن الله سبحانه ذكر قوله أنه مع الله في خمس آيات على

التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم بعدلون ثم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا ما تذكرون ثم بقوله تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسرفية أن أول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فأشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين أن مع الله الهاء آخر وحين بين اختصاصه بكمال القدرة أراد أن يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشف هذا على لغة بني تميم رفعون المستثنى المنتقطع على البدل اذا كانت المبدل منه مرفوعا يقولون ما في الدار أحد الامار كان أحدا لم يذكروا كقوله وبلد ليس بها أنيس *

الا يعافير والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما أن معنى البيت ان كانت العافير أنيسا ففهي أنيس بتا للقول بخلوها عن الانيس قلت لقاتل أن يقول ان استثناء يقيض المقدم غير متبع فلا يلزم من استحالة كون الله سبحانه في كل مكان ممن في السموات والارض أنهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون العافير أنيسا القطع بخلو البلدة عن الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عندا مجازيين ايضا وزيفه في الكشف بأن كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيمن حقيقة من

وكلام العرب المعروف رد فقه أمر وأردفه كما يقال تبعه وأتبعه فقال بعض نحوي البصرة أدخل اللام في ذلك فأنضاف بها الفعل كما يقال للبرق يا تعبرون ولربهم يرحبون وقال بعض نحوي الكوفة أدخل اللام في ذلك للمعنى لان معناه دنالهم كما قال الشاعر * فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى * فأدخل الباء في يطرحن وانما يقال طرحته لان معنى الطرح الرمي فأدخل الباء للمعنى اذ كان معنى ذلك يرمين بالفتى وهذا القول الثاني هو أولاهما عندى بالصواب وقدمت في البيان عن نظائره في غير موضع من الكتاب بما أغنى عن تكراره في هذا الموضع ونحو الذي قلنا في معنى قوله تستعجلون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح رد فكم بعض الذي تستعجلون قال من العذاب * القول في تأويل قوله تعالى (وان ربك لا ذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) يقول تعالى ذكره وان ربك يا محمد لا ذو فضل على الناس بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم اياه وكفرهم به وذوا احسان انهم في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم ولكن أكثرهم لا يشكرونه على ذلك من احسانه وفضله عليهم فيخلصوا له العبادات ولكمهم شركون معه في العبادات ما يضرهم ولا ينفعهم ومن لا فضل له عندهم ولا احسان وقوله وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يقول وان ربك ليعلم خما ترصدور خلقه ومكنون أنفسهم وخفي أسرارهم وعلاية أمورهم الظاهرة لا يخفى عليه شيء من ذلك وهو محصيا عليهم حتى يحازي جميعهم بالا احسانا وبالاساءة جزاءها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم قال السري * القول في تأويل قوله تعالى (وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) يقول تعالى ذكره وما من مكتوم سر وخفي أمر يغيب عن أبصار الناظرين في السماء والارض الا في كتاب وهو أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من لدن ابتداء خلق خلقه الى يوم القيامة ويعني بقوله مبين أنه يبين لمن نظر اليه وقرأنا فيه ما أثبت فيه ربنا جل ثناؤه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين يقول ما من شيء في السماء والارض سر ولا علانية الا يعلمه وقوله ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن الذي أنزلته اليك يا محمد يقص على بني اسرائيل الحق في أكثر الاشياء التي اختلفوا فيها وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى فقالت اليهود فيه ما قالت وقالت النصارى فيه ما قالت وتبرأ لاختلافهم فيه هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء وغير ذلك من الامور التي اختلفوا فيها فقال جل ثناؤه لم ان هذا القرآن يقص عليكم الحق فيما اختلفتم فاتبعوه وأقروا بما فيه فانه يقص عليكم بالحق ويهديكم الى سبيل الرشاد * القول في تأويل قوله تعالى (وانه لهدى ورحمة للؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم) يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لهدى يقول لبيان من الله بين به الحق فيما اختلف فيه خلقه من أمور دينهم ورحمة للؤمنين يقول ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه ان ربك يقضي بينهم يقول ان ربك يقضي بين المختلفين من بني اسرائيل بحكمه فيهم فينتقم من المبطل منهم ويحازي

حيث حصول ذواتهم في تلك الاحياز ولا يصح أن يريد المتكلم بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا وأوجب بأن الحسن عمل كون الخلق فيمن على المعنى المجازي ايضا لانهم ايضا علمون بتلك الاماكن لأقل من العلم الاجمالي وضعفه في الكشف بأن فيه ايهام

تسوية بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الأدب ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت لمن قال ومن بعضهم فقد غوى والحق أن وقوع اللفظ على الواجب على الممكن بمعنى واحد لا بد أن (٩) يكون بالتشكيك اذ هو في الواجب أدل وأولى

لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الأدب ولهذا جاز اطلاق العالم والرحيم والكريم ونحوهما على الواجب وعلى الممكن معاً من غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذا كان يمكن للقاتل أن يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وخفامة عن عائشة من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفسرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى غيبه عن الخلق ولم يطاع عليه أحداً لئلا يأمن الخلق مكره قال المفسرون سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فأنزلت وأيان بمعنى متى الا أنه لا يسئل به الا عن أمر ذي بال وهو فعال من أن يبين فلوسمى به لانصرف وحين ذكر أن العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين أن عندهم عجزاً آخر أبلغ منه وهو أنهم ينكرون الأمر الكائن مع أن عندهم أسباب معرفته فقال (بل اذارك) أي تدارك ومن قرأ غير الألف فهو افتعل من الدرك أي تتابع واستحكم ومعنى أدرك بقطع الهمة انتهى وتكامل علمهم في الآخرة أي في شأنها ومعناها ويمكن أن يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكمهم كما يقول لأجهل الناس ما أعلمك واذا لم يعرفوا نفس البعث يقينا فلان لا يعرفوا وقته أولى ويحتمل

الحسن منهم الحق بجزائه وهو العزيز العليم يقول ربك العزيز في انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم لا يقدر أحد على منعه من الانتقام منه اذا انتقم العليم بالحق المحسن من هؤلاء المختلفين من بني اسرائيل فيما اختلفوا فيه ومن غيرهم من المبطل الضال عن الهدى في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ أَنْتَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينُ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ففوض الى الله يا محمد أمورك وثق به فيها فانه كافيك انك على الحق المبين لمن ثامله وفكر ما فيه بعقل وتدبره ففهم أنه الحق دون ما عليه اليهود والنصارى المختلفون من بني اسرائيل ودون ما عليه أهل الاوثان المكذبون فيما أتيتهم به من الحق يقول فلا يحزك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وامض لا ممر بك الذي بعثك به وقوله انك لا تسمع الموتى يقول انك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فاماته لان الله قد ختم عليه أن لا يفهمه ولا تسمع الصم الدعاء يقول ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه اذا ولوا مديرين يقول اذ هم أدبروا معرضين عنه لا يسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم ولا يصغون للحق ولا يتدبرونه ولا ينصتون لقائله ولكنهم يعرضون عنه وينكرون القول به والاستماع له في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ أَن تَسْمَعَ الْإِمْنَ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴿اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وما أنت بهادي بالياء والالف واضافته الى العمى بمعنى لست يا محمد بهادي من عمى عن الحق عن ضلالتهم وقراءته عامة قراء الكوفة وما أنت تهدي العمى بالياء وانصب العمى بمعنى ولست تهديهم عن ضلالتهم ولكن الله يهديهم ان شاء والقول في ذلك عندي أنهم قراءتان متقاربتا المعنى مشهورتان في قراء الامصار فبآيتهم أقراء القارئ فصيبي وتأويل الكلام ما وصفت وما أنت يا محمد بهادي من أعماه الله عن الهدى والرشاد فجعل على بصره غشاوة عن أن يتبين سبيل الرشاد عن ضلالتهم التي هو فيها الى طريق الرشاد وسبيل الرشاد وقوله ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا يقول ما تقدر أن تفهم الحق وتوعيه سمع أحد الاسمع من يصدق بآياتنا يعني بأدلتها وحججه وآي تنزيهه فهم مسلمون فان أولئك يسمعون منك ما تقول ويتدبرونه ويفكرون فيه ويعملون به فهم الذين يسمعون (١) ذكر من قال مثل الذي قلنا في قوله تعالى وقع حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي أخرت قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذا وقع القول عليهم قال حق عليهم حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا وقع القول عليهم يقول اذا وجب القول عليهم حديثنا انقاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حماد عن ابن جريح عن مجاهد وقع القول عليهم قال حق العذاب قال ابن جريح القول العذاب ذكر من قال قولنا في معنى القول حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا وقع القول عليهم والقول الغضب حديثي يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام عن حفصة قالت سألت أبا العباس عن قوله واذا وقع القول عليهم فقال أوحى الله الى نوح أنه

(١) يظهر أن فيه سقطاً يعلم من أراد كلام أهل التأويل بعد فتنه

(٣) - (ابن جرير) - العشرة (٣) أن تكون أدرك بمعنى انتهى وفي من قولهم أدركت الشرة لان تلك غايتها التي عندها تعدد وقد فسرها الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تابعا في الهلاك وصفهم أقولاً بأنهم لا يشعرون وقت البعث

ثم أضرب عن ذلك قائلًا أنهم لا يعلمون القيامة فضلا عن وقتها ثم إن عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فأضرب عن ذلك قائلًا أنهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك ومريية ثم إن (١٠) الشك قد يكون بسبب عدم الدلائل فأضرب عن ذلك قائلًا أنهم عمون عن

ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدأ أعمالهم ومنشأه فلماذا عداه بمن دون عن والضياير تعود إلى من في السموات والارض وذلك أن المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم إلى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا أو نفعه ناس منهم قاله في الكشف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة إلى هذا التكلف ولولم يتقدم جاز للقرينة في التأويل ولقد أرسنا صالح القلب بالالهام الرباني إلى صفات القلب وهو الصريق المؤمن وإلى النفس وصفاتها وهو الصريق الكافر والسيئة طلب السموات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان في مدينة القلب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والخواص الخمس يفسدون في أرض القلب بافساد الاستعداد الفطري تقاسموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب وصفاته وأن يقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما أهلكناهم وما حضرناع النفس الامارة حين قصدت هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكروا مكرا بتوارد الواردات الربانية وتجلي صفات الجمال والحلال وهم لا يشعرون أن صلاحهم في هلاكهم فمن قتلته فأناديت به فانظر كيف كان عاقبة مكروهم أنا أفئتنا خواص التسعة وآفاتنا وأفئتنا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك

لن يؤمن من قومك الا من قدامن قالت فكأنما كان على وجهي غطاء فكشف وقال جماعة من أهل العلم خروج هذه الدابة التي ذكرها حين لا يأمر الناس بمعروف ولا ينهون عن منكر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية العوفي عن ابن عمر في قوله وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض قال هو حين لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا محمد بن الحسن أبو الحسن قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن ابن عمر في قوله وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض قال ذلك اذا ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عمرو بن قيس عن عطية عن ابن عمر في قوله أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم قال حين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر حدثني محمد بن عمرو والمقدسي قال ثنا أشعث بن عبد الله السجستاني قال ثنا شعبة عن عطية في قوله وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يعرفوا معروفا ولم ينكروا منكرا وذكر أن الارض التي تخرج منها الدابة مكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا بحرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن الفرات القزاز عن عامر ابن وائلة أبي الطويل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال ان الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون والله لقد رأينا الدابة حتى يبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يقدر على شيء قال ثم تخرج فيراها الناس فيقولون والله لقد رأيناها فيبلغ ذلك الامام فيطلب فلا يرى شيئا فيقول أما اني اذا حدث الذي يذكروها قال حتى يعذبها القتل قال فتخرج فاذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون فتجيء اليهم فتقول الآن تصلون فتخطم الكافر وتمسح على جبين المسلم غرة قال فيعيش الناس زمانا يقول هذا يا مؤمن وهذا يا كافر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عثمان بن مطر عن واصل مولى أبي عيينة عن أبي الطفيل عن حذيفة * وأبي سفيان ثنا عن معمر عن قيس بن سعد عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد في قوله أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم قال للدابة ثلاث خرجات خرجة في بعض البوادي ثم تكن وخرجة في بعض القرى حين يهريق فيها الأمراء الدماء ثم تكن فيبين الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها اذا رفعت بهم الارض فانطلق الناس هربا وتبني طائفة من المؤمنين ويقولون انه لا ينجينا من الله شيء فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدري ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وتأتي الرجل يصلي فتقول والله ما كنت من أهل الصلاة فيلتمت اليها فتخطمه قال تجلو وجه المؤمن وتخطم الكافر قلنا فمال الناس يومئذ قال جيران في الرابع وشركاء في الاموال وأصحاب في الاسفار حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن ابن اليلامي عن ابن عمر يبيت الناس يسيرون إلى جمع وتبيت دابة الارض تسيرهم فيصيبون وقد خطمتهم من رأسها وذنبها فاس من مؤمن الامسحته ولا من كافر ولا منافق الا تخبطه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا الخيري عن حيان بن عمير عن حسان بن حمصة قال

بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن الخواص خالية عن الخواص المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا سمعت أي وضعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الخواص في غير موضعها وهو القلب وكان موضعها النفس بأمر الشارع لا بالطبع لصلاح

القلب وبقائه وأنجيها الذين آمنوا وهم القلب وصفاته من شر النفس وصفاتها ولوط الروح اذ قال لقومه وهم القلب والسر والعقل عند تبدل أوصافهم بجواردة النفس أثاثون الفاحشة وهي كل ما زلت به أقدامهم (١١) عن الصراط المستقيم وأما رايها في الظاهر اتيان

المناهي على وفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وأتم تبصرون تميزون الخير من الشر واتيان الرجال دون النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيا بعد عن الحق لا فيا يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب المريض بتعلق حب الدنيا والسر المكدر بكذورات الرياء والفاق والعقل المشوب بأفة الوهم والخيال انخرجوا الصفات الروحانية من قرية الشخص الانساني انهم أناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها وأنجيها وأهله وهم السر والعقل وصفاتها من عذاب تعلق الدنيا الامر أنه وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطر اترك الشهوات فساء مطر المنذر في أي صعب فان القطام من المؤلفات شديد وهذه حالة مستدعية للمحمد والشكر فلها قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وآفات الوجود المجازي على عباده أمن خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء القلب ماء نظر الرحمة فأنبتنا به حدائق من العلوم والمعاني والاسرار آله مع الله من الهوى أمن جعل أرض النفس قرارا في الخسد وجعل خلالها أنهارا من دواعي البشرية وجعل لها راسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر النفس حاجزا القلب فان في اختلاطهما فساد حالها آله مع الله كما زعمت الطبائع أمن يحجب المضطر

سمعت عبد الله بن عمرو يقول لو شئت لا تتعلت بنعلي هاتين فلم أمس الأرض قاعدة حتى أقف على الاحجار التي تخرج الدابة من بينها ولكأني بها قد خرجت في عقب ركب من الحاج قال فما حيجت قط الا خفت تخرج بعقبنا **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الا ملى قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن قيس بن سعد عن عطاء قال رأيت عبد الله بن عمرو وكان منزله قريبا من انصار فرفع قدمه وهو قائم وقال لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة **حدثنا** عصام ابن رواد بن الجراح قال ثنا أبي قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري قال ثنا منصور بن المعتمر عن ربي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الدابة فقال حذيفة قلت يا رسول الله من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على الله بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسامون اذ تضطرب الأرض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو رأسها لمعة ذات وبر وریش لم يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مؤمن وكافر أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتنتك بين عينيه نكتة سوداء **كافر حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو الحسين عن حماد بن سامة عن علي بن زيد بن جدعان عن أوس بن خالد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى فتجלו وجه المؤمن بالعصا وتحم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل البيت ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال هي دابة ذات زغب وریش ولها أربع قوائم تخرج من بعض أوديتها هامة قال قال عبد الله بن عمر انها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فتفشوفي وجهه فيسود وجهه وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشوفي وجهه حتى يبيض وجهه فيجلس أهل البيت على المائة فيعرفون المؤمن من الكافر ويتبايعون في الاسواق فيعرفون المؤمن من الكافر **حدثنا** ابن عبد الرحيم البرقي قال قال ابن أبي مريم قال ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب قال ثنا ابن الهادي عن عمر بن الحكم أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها في الأرض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول ما انصلاة من حاجتك فتخطمه **حدثنا** صالح بن مسبار قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا يزيد بن عياض عن محمد بن اسحق أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو قال تخرج دابة الأرض ومعه خاتم سليمان وعصا موسى فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان وأما المؤمن فتتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض * واختلفت القراء في قراءة قوله تكلمهم فقرا ذلك عامة قراء الامصار تكلمهم بضم التاء وتشديد اللام بمعنى تخبرهم وتحدثهم وقراه أبو زرعة بن عمرو وتكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام بمعنى تسمهم والقراءة التي لا أستجيز غير هاء في ذلك ما عليه قراء الامصار ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم قال تحدثهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخرجناهم دابة من الأرض تكلمهم وهي في بعض القراءات تحدثهم تقول لهم ان الناس كانوا يا نالا لا يوقنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله تكلمهم قال كلامها

اذا دعاه في العدم بلسان الحال ويجعلكم مستعدين لخلافته في الأرض آله مع الله كما يزعم أرباب الحول والاتحاد أمن يهديكم في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية وان كانت الروحانية نورانية بالنسبة الى ظلمة البشرية والمراد يهديكم بانحراجكم من ظلمات البشرية الى نور

الروحانية ومن ظلمات خلقته الروحانية الى نور الربوبية وذلك حين يرسل رياح العناية بين يدي سحاب الهداية آله مع الله كما يقوله المنجمون مطران بنوء كذا وكما يقوله قاصرو النظر هدايا (١٣) الشيخ والمعلم الى كذا آمن بيد الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود الحقيقي

الى عالم الوحدة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن ارض بشرية الاشباح آله مع الله كائنا من كان دليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن حملته علم قيام الساعة والله أعلم ﴿وقال الذين كفروا اننا كنا ترابا واناؤنا اننا لمخرجون لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل ان هذا الاأساطير الاولين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ويقولون في هذا الودعان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وان ربك لذنو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقصص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لطدي ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم أن اناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا من يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أكتبتم بآياتنا ولم يحيطوا بها علما ولم تعلموا فيها حق معرقها أم ماذا كنتم تعملون فيهم من تكذب بآياتنا فليكن لهم ما كذبوا به ولعلهم يوقنون ان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين ان هذا القرآن يقصص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لطدي ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم فتوكل على الله انك على الحق المبين انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون واذا وقع القول عليهم أخرجناهم دابة من الارض تكلمهم أن اناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا من يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أكتبتم بآياتنا ولم

تنبهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وقوله أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والبصرة والشام ان الناس بكسر الألف من ان على وجه الابتداء بالخبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يوقنون وهي وان كسرت في قراءة هؤلاء فان الكلام لها متناول وقراءته عامة قراء الكوفة وبعض أهل البصرة أن الناس كانوا بفتح أن بمعنى تكلمهم بأن الناس فيكون حينئذ نصبا بوقوع الكلام عليها والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضتان في قراءة الامصار فبآياتها قارئ القصيب ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجا من يكذب بآياتنا فهم يوزعون حتى اذا جاؤا قال أكتبتم بآياتنا ولم يحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره ويوم نجتمع من كل قرن وملة فوجا يعني جماعة منهم وزمرة ممن يكذب بآياتنا يقول من يكذب بآياتنا وجبنا فهو يحبس أولهم على آخرهم ليجمع جميعهم ثم يساقون الى النار ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا من يكذب بآياتنا فهم يوزعون يعني الشيعة عند الحشر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من كل أمة فوجا قال زمرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله نحشر من كل أمة فوجا قال زمرة فمهم يوزعون حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله من يكذب بآياتنا فهم يوزعون قال يقول فهم يدفعون حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله فهم يوزعون قال يحبس أولهم على آخرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهم يوزعون قال وزعة ترد أولاهم على آخرهم وقد بينت معنى قوله يوزعون فيما مضى قبل بشواهد فاعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله حتى اذا جاؤا قال أكتبتم بآياتنا يقول تعالى ذكره حتى اذا جاء من كل أمة فوج من يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله أكتبتم بآياتنا أي بحجبي وأدلتي ولم يحيطوا بها علما يقول ولم تعرفوها حتى معرقها أم ماذا كنتم تعملون فيهم من تكذب بآياتنا أو تصديق ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقوع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره ووجب السخط والغضب من الله على المكذبين بآياته بما ظلموا يعني بتكذيبهم بآيات الله يوم يحشرون فهم لا ينطقون يقول فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حل بهم ووقع عليهم من القول وقوله ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه يقول تعالى ذكره ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار ومخالفتنا بينهما بتصويرنا هذا سكاكهم يسكنون فيه ويهدئون راحة أبدانهم من تعب التصرف والتقلب نهارا وهذا مضميا يصرون فيه الاشياء ويعاينونها فيقبلون فيه لمعايشهم فيفتكروا في ذلك ويتدبروا ويعلموا أن مصرف ذلك كذلك هو الاله الذي لا يعجزه شيء ولا يتعذر عليه اماتة الاحياء واحياء الاموات بعد المات كما لم يتعذر عليه الذهاب بالنهار والحجى بالليل والحجى بالنهار والذهاب بالليل مع اختلاف أحوالها ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان في تصويرنا الليل سكاك والنهار مبصرا دلالة

لقوم تحيطوا بها علما ماذا كنتم تعملون ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور ففرع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله وكل أتوه داخرين

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تعملون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة

الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المذنبين وقل الحمد لله سبيلكم آياته فتعرفونه أو ما ربك بغافل عما تعملون ﴿٩٣﴾ القراءات أيتها بياء مكسورة بعدهمزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد مثله ولكن بالممد أبو عمرو وزيد أيا بهمزة مفتوحة ثم بياء مكسورة أنا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل إذا من غير همزة الاستفهام آينا بهمزة مدودة بعدها ياء مكسورة يزيد وقالون مثله ولكن من غير مد نافع غير قالون أنذا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة أنا بهمزة مكسورة بعدها نون مشددة على وابن عامر هشام يدخل بينهما مدة أنذا أنا بهمزتين مفتوحة ثم مكسورة فيهما حمزة وخلف وعاصم ولا يسمع بفتح الياء التحنانية الصم بالرفع ابن كثير وعباس وكذلك في الروم الآخرون بضم التاء الفوقانية وكسر الميم ونصب الصم وما أنت تهدي على أنه فعل العمى بالنصب وكذلك في الروم حمزة الباقون يهتدى على أنه اسم فاعل العمى بالجر أتوه مقصورا على أنه فعل ماض حمزة وخلف وحفص والمفضل الآخرون بالممد على أنه اسم فاعل بما يفعلون على الغيبة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحماد والاعشى والبرجي والحلواني عن هشام فزع بالتثوين عاصم وحمزة

لقوم يؤمنون بالله على قدرته على ما آمنوا به من البعث بعد الموت وحجة لهم على توحيد الله ﴿٩٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهٍ دَاخِرِينَ﴾ اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى وبيننا الصواب من القول في ذلك عندنا بشواهد غير أننا ذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره من الأخبار فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه ذكر بعض من لم يذكر في الماضي قبل من الخبر عن ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ويوم ينفخ في الصور قال كهيئة البوق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال الصور البوق قال هو البوق صاحبه أخذه يقبض قبضتين بكفيه على طرف القرن بين طرفه وبين فيه قدر قبضة أو نحوها قد برك على ركة إحدى رجله فأشار فبرك على ركة يساره مقبعا على قدمها عقبها تحت فخذه وأليته وأطراف أصابعها في التراب قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال الصور كهيئة القرن قدر رفع إحدى ركبتيه إلى السماء وخفض الأخرى لم يلق جفون عينيه على غمض منذ خلق الله السموات مستعذبا مستجدا فوضع الصور على فيه ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن زياد «قال أبو جعفر والصواب يزيد بن أبي زياد» عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لله رب العالمين يأمر الله أسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفخ نفخة الفزع فينفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الأرض إلا من شاء الله ويأمر الله فيمد بها ويطلوها فلا يفتروها التي يقول الله ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله الجبال فتكون سرابا وترج الأرض بأهلها رجا وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الأرض كالسفينة الموثقة في البحر تضربها الأمواج تكف بأهلها أو كالتنديل المعلق بالوتر ترجحه الأرياح فتמיד الناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة حتى تأتي الاقطار فتلتقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويؤلى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فإله من هاد فيبيناهم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر فأمر أعظميا فأخذهم لذلك من الكرب ما الله أعلم به ثم نظروا إلى السماء فإذا هي كالْمُهْل ثم خسف شمسها وقرها وانتثرت نجومها ثم كسحت عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون شيء من ذلك فقال أبو هريرة يا رسول الله حين يقول ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله قال أولئك الشهداء وإنما يصل الفزع إلى الأحياء أولئك أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وأمنهم وهو عذاب الله يبعثه على شرأ خلقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن رافع عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى لما فرغ من السموات والأرض خلق

وعلى وخلف يومئذ يفتح الميم حمزة وأبو جعفر ونافع الباقون بكسرها تعملون بناء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن عامر ويعقوب وحفص الوقوف لمخرجون ه من قبل لا تحزاعن الابتداء بمقول الكفار الأولين ه المجرمين ه يمكرون ه صادقين ه تستعجلون ه

لا يشكرون ه وما يعلنون ه مبين ه يخافون ه للمؤمنين ه بحكمه ج تعظيماً للابتداء بالصفتين مع اتفاق الجملتين العليم
ه ج الآيات واختلاف الجملتين والفاء واتصال (١٤) المعنى أى اذا كان الحكم لله فأسرع التوكل على الله ط المؤمنين ه مدبرين ه

الصور فاعطاه ملكا فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال قلت
يا رسول الله وما الصور قال قرن قلت فكيف هو قال عظيم والذي نفسى بيده ان عظم دائرة فيه
لكعرض السموات والارض يأمره فينفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض الامن
شاء الله ثم ذكر باقى الحديث نحو حديث: أبى كريب عن الحارث بن غير أنه قال فى حديثه كالسفينة
المرقاة فى البحر وقال آخرون بل معنى ذلك ونفخ فى صور الخلق ذكر من قال ذلك حمداً بشراً
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم ينفخ فى الصور أى فى الخلق قوله ففزع من
فى السموات ومن فى الارض يقول ففزع من فى السموات من الملائكة ومن فى الارض من الجن
والانس والشياطين من هول ما يعاينون ذلك اليوم فان قال قائل وكيف قيل ففزع فجعل فزع وهى
فعل مردودة على ينفخ وهى يفعل قيل العرب تفعل ذلك فى المواضع التى تصلح فيها اذا
يصلح معها فعل ويفعل كقولك أزررك اذا زرتى وأزورك اذا تزرتى فاذا وضع مكان اذا يوم
أجرى مجرى اذا فان قيل فأتين جواب قوله ويوم ينفخ فى الصور ففزع قبل جائز أن يكون مضمر
مع الواو كأنه قيل ووقع القول عليهم بما ظالموا فهم لا ينطقون وذلك يوم ينفخ فى الصور وجائز أن
يكون متروكاً كتنفى بدلالة الكلام عليه منه كقيل ولو يرى الذين ظلموا فترك جوابه وقوله
الامن شاء الله قيل ان الذين استثناهم الله فى هذا الموضع من أن ينالهم الفزع يومئذ الشهداء وذلك
أنهم أحياء عند ربهم يرزقون وان كانوا فى عداد الموتى عند أهل الدنيا وبذلك جاء الاثر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرناه فى الخبر الماضى ومحدثى يعقوب بن ابراهيم قال
ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن حدثه عن أبى هريرة أنه قرأ هذه الآية ففزع من فى السموات
ومن فى الارض الامن شاء الله قال هم الشهداء وقوله وكل أتوه داخرين قول وكل أتوه صاغرين
وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك محدثى على قال ثنا أبو صالح
قال ثنى معاوية عن على بن عباس قوله وكل أتوه داخرين يقول صاغرين محدثى بشراً
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكل أتوه داخرين قال صاغرين محدثى يونس قال
أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكل أتوه داخرين قال الداخر الصاغر الراغم قال لان المرء
الذى يفرغ اذا فرغ انما همته الحرب من الامر الذى فرغ منه قال فلما نفخ فى الصور رفزعوا فلم يكن
لهم من الله منجى واختلفت القراءة فى قراءة قوله وكل أتوه داخرين فقراءة عامة قراءة الامصار
وكل أتوه بعد الالف من أتوه على مثال فاعلوه سوى ابن مسعود فانه قرأه وكل أتوه على مثال فاعلوه
واتبعه على القراءة به المتأخرون الأعمش وحزرة واعتل الذين قرؤا ذلك على مثال فاعلوه باجماع
القراء على قوله وكلهم أتبه قالوا فكذلك قوله أتوه فى الجمع وأما الذين قرؤا على قراءة عبد الله فانهم
ردوه على قوله ففزع كأنهم وجوهوا معنى الكلام الى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات
ومن الارض وأتوه كلهم داخرين كما يقال فى الكلام رأى وفروعه وهو صاغر والصواب من القول
فى ذلك عندى أنهم اقراء تان مستفيضتان فى قراءة الامصار ومتعارتان المعنى فبأيهما قرأ القارئ
فصيب القول فى تأويل قوله تعالى (وترى الجبال تحسب احامدة وهى تمر السحاب صنع
الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما يفعلون) يقول تعالى ذكره وترى الجبال يحسب احامدة
الله الذى أتقن كل شئ انه خبير بما يفعلون

ضلائهم ط مسلمون ه تكلمهم ج
لمن قرأ بكسر الالف فانه يحتمل أن
يكون الكسر للابتداء ولكونها
بعد التكليم لانه فى معنى القول ومن
فجع فلا وقف اذ التقدير تكلمهم
بأن لا يوقنون ه يوزعون ه
تعملون ه لا ينطقون ه مبصرا
ط يؤمنون ه من شاء الله ط
داخرين ه السحاب ط كل شئ
ط تفعلون ه خير منها لا لان
ما بعده من تمة الجزاء آمنون ه لا
لعطف جملى الشرط فى النار ه
تعملون ه شئ ز للعارض وطول
الكلام مع العطف المسلمين ه
للعطف القرآن ج لنفسه ج
المندرين ه فتعرفونها ط تعملون
ه للتفسير لانه كأن المشركين
فى شك من أمر البعث عمون عن
النظر فى دلالة أراد أن يبين عامة
شبهتهم وهى مجرد استبعاد احياء
الاموات بعد صيرهم ترابا عند
الحس قال النحويون العامل فى اذا
مادل عليه أثنا المخرجون وهو يخرج
والمراد الاخراج من الارض أو من
حال النسيان الى حال الحياة وانما
ذهبوا الى هذا التكلف بناء على
ان ما بعد همزة الاستفهام
وكذا ما بعد ان واللام لا يعمل
فما قبلها لان هذه الاشياء تقتضى
صدر الكلام وتكرير حرف
الاستفهام فى اذا وان جميعا انكار
على انكار والضمير فى انا لهم
ولأنهم جميعا وقدم فى سورة
المؤمنين تفسير قوله لقد وعدنا
وبيان التشابه فليدكر ثم أوعدهم
على عدم قبول قول الانبياء بالنظر

فى حال الامم السالفة المكذبة ولم تؤثت كان لان تأنيث العاقبة غير حقيقى أولان المراد كيف كان
عاقبة أمرهم والمراد بالحجر من الكافرون لان الكفر جرم مخصوص وفيه تنبيه على قبح موقع الجرم أيا ما كان فعلى المؤمن أن يتخوف

فأمره أن يقول لهم (عسى أن يكون)
وهذه على قاعدة وعدا الملوكة
ووعيدهم بعنوان بذلك القطع
بوقوع ذلك الأمر مع اظهار الوقار
والوثوق بما يتكلمون وإن كان
على سبيل الرجاء والطمع ولئلا هذا
قال (ردف لكم بعض الذي) دون أن
يقول ردف لكم الذي واللام زائدة
للتأكيد كالباء ولا تلقوا بأيديكم
أو أريد أن ردف لكم ودنالكم يتضمن
فعل يتعدى باللام ومعناه تبعكم
ولحقكم وقال بعضهم المقتضى
للعذاب والمؤثفة حاصل في الدنيا
الآن الشعور به غير حاصل كما
للسكران أو النائم فقام العذاب انما
يحصل بعد الموت وإن كان طرف
منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر
البعض ثم ذكر أنه متفضل عليهم
بتأخير العقوبة في الدنيا ولكنهم
لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون
وقوع العقاب بجهاهم وفيه دليل
على أن نعمة الله تعم الكافر والمؤمن
ثم بين أنه مطلع على ما في صدورهم
فما يخفون كالقصود والدواعي
وعلى ما يظهرون من أفعال الجوارح
وغيرها ولعل الغرض أنه يعلم
ما يخفون وما يعلنون من عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومكائدهم وهو معاقبهم على ذلك
ثم أكد ذلك بأن الغيبيات كلها ثابتة
في اللوح المحفوظ والعاقبة اما
مصدر كالعافية واما اسم غير صفة
كالذبيحة والربينة واما صفة والتاء
للبالغة كالأروية في قولهم ويل
لشاعر من راوية السوء كأنه

بَارِعَن مِثْلَ الطَّوْدِ تَحْسِبُ أَنَّهُمْ * وَقُوفٌ حَاجٌّ وَالرَّكَابُ تَهْمَلُجُ

قيل وما من شيء شديد الغيبة إلا وهو مثبت في الكتاب الظاهر المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم إعجاز القرآن الموافق قصصه لما في التوراة والإنجيل مع كونه صلى الله عليه وسلم آمياً والمطابق غرضه لما هو الحق في نفس الأمر وقد حرقه بنو إسرائيل عن

وجهه كاختلافهم في شأن المسيح في كثير من الشرائع والاحكام وذكرا انه هدى ورحم قتل آمن منهم وأنصف أو منهم ومن غيرهم ثم ذكر أن من لم ينصف منهم فانه يقضى بينهم بحكمه (١٦) أى بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى الحكم به حكما (وهو العزيز)

عن أبي معشر عن ابراهيم قال كان يحلف ما يستثنى أن من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جري عن عبد الملك عن عطاء مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال الشرك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا سعد بن سعيد عن علي بن الحسين وكان رجلا غزاة قال ينادى في بعض خلواته حتى رفع صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير قال فرد عليه رجل ما تقول يا عبد الله قال أقول ما تسمع قال أما انك الكلمة التي قال الله من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من جاء بالحسنة قال الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول اخيرا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن جاء بالسيئة يعني الشرك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن ومن جاء بالسيئة يقول الشرك **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار قال السيئة الشرك الكفر **حدثنا** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدني قال ثنا الحكم ابن أبان عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة قال شهادة أن لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال السيئة الشرك قال الحكم قال عكرمة قال كل شيء في القرآن السيئة فهو الشرك ونحو الذي قلنا في معنى قوله فله خير منها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فله خير منها فمنها وصل اليه الخير يعني ابن عباس بذلك من الحسنة وصل الى الذي جاء بها الخير **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا حسين الشيباني عن الحسن من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قال من جاء بالله الا الله فله خير منها خيرا (٣) **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فله خير منها يقول له منها حفظ **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج من جاء بالحسنة فله خير منها قال له منها خيرا فما أن يكون خيرا من الايمان فلا ولكن منها خير يصيب منها خيرا **حدثنا** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم عن عكرمة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال ليس شيء خيرا من لا اله الا الله ولكن له منها خير وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من جاء بالحسنة فله خير منها قال أعطاه الله بالواحدة عشرة فهذا خير منها واختلفت القراء في قراءة قوله وهم من فزع يومئذ آمنون فقرأ ذلك بعض قراء البصرة وهم من فزع يومئذ آمنون باضافة فزع الى اليوم وقرأ ذلك جماعة قراء أهل الكوفة من فزع يومئذ بتثنية فزع والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى فليأتها قرا القارئ فليصيب غير أن الاضافة أعجب الى لانه فزع معلوم وإذا كان ذلك كذلك كان معرفة على أن ذلك في سياق قوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه عنى بقوله وهم من فزع يومئذ آمنون

الذي لا يغالب فيما يريد (العليم) بما يحكم ومن يحكم لم أو عليهم ثم أمره بالتوكل وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلى ذلك بأمرين أحدهما أنه على الحق الأبلغ وفيه أن صاحب الحق حقيق بالتوكل بنصرة الله وانهم ما قوله (أنك لا تسمع الملقى) لانه اذا علم أن حاله لا تنفاه جدوى السماع كحال الملقى أو كحال الصم الذين لا يسمعون ولا يفهمون والعنى الذين لا يبصرون ولا يهتدون صار ذلك سببا قويا في اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله (اذا ولو أمدين) تأكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعي لم يرج منه سماع فكيف اذا ولي مدبرا وهذا عن الضلالة كقولك سقاه عن العبة ثم بين أن اسماعه لا يعبدى الاعلى الذين علم الله أنهم يصدقون بآياته (فهم مسلمون) أى مخلصون منقادون لأمر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بد كطرف من أشرط الساعة وما بعدها فقال (واذا وقع القول) أى دنا وشارف أن يحصل مؤداه ومفهوما (عليهم) وهو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب (أنرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجحاشاة وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه أحدها في مقدار جسمها فقيل أن طولها ستون ذراعا وقيل أن رأسها يبلغ السحاب وعن أبي هريرة ما بين قوتها فرسخ للراكب وثانيها في كيفية خلقها فروى لها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس نور عين خنزير وأذن فيل وقرن ايل وعقب نعامه وصدر أسد ولون نمر وخاصة هر وذهب كبش

من وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا وثالثها في كيفية تحركها عن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا

يخرج الاثنتها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام ورايعها مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من الصفا (١٧) فتكلمهم بالعربية وخاسها في عدد خروجها

روى أنها تخرج ثلاث مرات تخرج بأقصى اليمن ثم تكن ثم تخرج بالبادية ثم تكن دهر أطول فبينما الناس في أعظم المساجد حرمة وأكرمها على الله فأيهاهم الا خروجها من بين الركن هذا عذارى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وسادسها في أصدرعها من الآثار والعجائب فظاهر الآية أنها تكلم الناس وغوى الكلام (أن الناس كانوا ياتون لا يوقنون) قال جارا الله معناه أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجه لأن خروجها من الآيات ومن قرأ أن مكسورة فقولها حكاية قول الله فلذلك قالت بآياتنا أو المعنى بآيات ربنا فحذف المضاف أو سبب الإضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاداه عن السدى تكلمهم

ببطلان الآديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك روى بن عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون واذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعه عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينيه عصا موسى فتنتك نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضي عطا وجهه

من الفزع الذي قد جرى ذكره قبله وإذا كان كذلك كان لاشك أنه معرفة وأن الإضافة إذا كان معرفة به أولى من ترك الإضافة وأخرى أن ذلك إذا أضيف فهو آيين أنه خبر عن أمانه من كل أهوال ذلك اليوم منه أذ لم يصف ذلك وذلك أنه إذا لم يصف كان الأغلب عليه أنه جعل الامان من فزع بعض أهواله وقوله هل تجزون الا ما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقول لهم هل تجزون أيها المشركون الا ما كنتم تعملون اذ كبركم الله لوجوهكم في النار والجزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما سيخطر بكم وترك يقال لهم اكتفاء بدلالة الكلام عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرماؤه كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وهي مكة التي حرماؤها على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما أو يظلموا فيها أحدا أو يصاد صيدها أو يمتلئ خلاها دون الاوثان التي تعبدونها أيها المشركون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرماؤها يعني مكة وقوله وله كل شيء يقول ولرب هذه البلدة الأشياء كلها ملكا فأياه أمرت أن أعبد لا من لا يملك شيئا وانما قال جل ثناؤه رب هذه البلدة الذي حرماؤها نخصها بالذكر دون سائر البلدان وهو رب البلاد كلها لانه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم أهل مكة بذلك نعمته عليهم واحسانه اليهم وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرم بلدهم فنع الناس منهم وهم في سائر البلاد يأكل بعضهم ويقتل بعضهم بعضا لا من لم تجزله عليهم نعمة ولا يقدر لهم على نفع ولا ضرر وقوله وأمرت أن أكون من المسلمين يقول وأمرني ربي أن أسلم وجهي له حنيفا فكون من المسلمين الذين دافوا بدين خليله ابراهيم وجدكم أيها المشركون لا من خالف دين جده الحق ودان دين ابليس عداوة الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وأن أتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المندرين يقول تعالى ذكره قل انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة وأن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن فمن اهتدى يقول فمن اتبعني وآمن بي وبما جئت به فسلك طريق الرشاد فانما يهتدى لنفسه يقول فانما يسلك سبيل الصواب باتباعه آيائي وإيمان به وبما جئت به لنفسه لانه بايمانه بي وبما جئت به يأمن نعمته في الدين وعذا به في الآخرة وقوله ومن ضل يقول ومن جار عن قصد السبيل بتكذيبه بي وبما جئت به من عند الله فقل انما أنا من المندرين يقول تعالى ذكره فقل يا محمد لمن ضل عن قصد السبيل وكذلك ولم يصدق بما جئت به من عندي انما أنا من ينذر قومه عذاب الله وسخطه على معصيتهم أياه وقد أنذرتكم ذلك معشر كفار قريش فات قبلتم وأنهيتم عما يكره الله منكم من الشرك به فحفظوا أنفسهم تصيبون وان ردوكم وكذبتم فعلى أنفسكم جنتكم وقد بلغتكم ما أمرت بأبلاغه أيكم ونصحت لكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك من مشركي قومك متى هذا الوعد ان كنتم صادقين الحمد لله على نعمته علينا بتوفيقه إيانا للحق الذي أتم عنه عمون سيريكم آياته وعذابه وسخطه فتعرفون بها حقيقة نصحي كان لكم وبتين صدق ما دعوتكم اليه من الرشاد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

(٣) - (ابن جرير) - (العشرون) ويكتب بين عينيه مؤمن وتنتك الكافر بالخاتم في أنه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروى أنها تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقيل تكلمهم

من الكلم على معنى التبيكيت والمراد به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجلما من أحوال يوم القيامة قائلا (أي واذكري يوم
(نحشر من كل أمة فوجا) أي جماعة (١٨) كثيرة (من يكذب) هذه للتبيين والاولى للتبويض وقوله (بآياتنا) يحتمل معجزات

جميع الرسل أو القرآن خاصة وقد مر معنى قوله (فهم يوزعون) في وصف جنود سليمان أي يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وعن ابن عباس الفوج أبوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك ينحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار والواو في قوله (ولم تحيطوا) للحال كأنه قيل أكنتم بأياتي بذي الرأي من غير الوقوف على حقيقتها وأنها جدرة بالصدق أو بالتكذيب ويجوز أن تكون الواو للعطف والمعنى أكنتموها ومع محوكم لم تلقوا أذهانكم لفهمها فقد يحدد المكتوب إليه كون الكتاب من عندهم كنه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وأن يحيط بمعانيه قال جارا لله (أنا إذا كنتم تعملون) للتبيكيت لا غير لانهم لم يعملوا الا التكذيب ولم يشتهر من حالهم الا ذلك وجوز أن يراد ما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك كأنكم لم تحلقوا الا لأجله وقال غيره أراد لما لم يشغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق فأي شيء يعملونه بعد ذلك لأن كل عمل سواه فكانه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا قبل كهيم في النار ثم يكون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) أي العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار

ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سيركم آياته فتعرفونها قال في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله سيركم آياته فتعرفونها قال في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق وقوله ومار بك بغافل عما تعملون يقول تعالى ذكره ومار بك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون ولكن لهم أجل هم بالغوه فاذا بلغوه فلا يستأنفون ساعة ولا يستقدمون يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك تكذيبهم إياك فاني من وراءهم لا يضرهم ما كذبوا بل هم صمد عندى بالنصر والعدوك بالذل والخذى

﴿ آخر تفسير سورة النمل ولله الحمد والمنة وبه الثقة والعصمة ﴾

﴿ تفسير سورة القصص ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ﴿ قال أبو جعفر قد بينا قبل فيامضى تأويل قول الله عز وجل طسم وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويله وأما قوله تلك آيات الكتاب المبين فانه يعنى هذه آيات الكتاب الذى أنزلته إليك يا محمد المبين أنه من عند الله وأنك لم تتقوله ولم تتخرصه وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله طسم تلك آيات الكتاب المبين يعنى مبين والله بركته ورشده وهذه وقوله نتلو عليك يقول تقرأ عليك وتقص في هذا القرآن من خبر موسى وفرعون بالحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون يقول في هذا القرآن نبؤهم وقوله لقوم يؤمنون يقول لقوم يصلةقون بهذا الكتاب يعملوا أن ما نتلو عليك من نبؤهم فيه نبؤهم وتطمئن نفوسهم بأن ستنافق من خالفك وعاداك من المشركين ستنفانق من عادى موسى ومن آمن به من بنى إسرائيل من فرعون وقومه أن هلك بهم كاهلكناهم وننجيهم منهم كما أنجيناهم منهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين ﴾ يقول تعالى ذكره ان فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر وعلا أهلها وقهرهم حتى أقروا له بالعبودية كما حدثنا محمد بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى ان فرعون علا في الأرض يقول تجبر في الأرض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان فرعون علا في الأرض أى بقى في الأرض وقوله وجعل أهلها شيعا يعنى بالشيع الفرق وجعل أهلها فرقا متفرقين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل أهلها شيعا أى فرقا يذبح طائفة منهم ويستحي طائفة ويعذب طائفة ويستعبد طائفة قال الله عز وجل يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم ويستحي

ثم بعد أن خوفهم بأحوال القيامة وأحوالها ذكر ما يصلح أن يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة بالغة في الارشاد إلى الايمان والمنع من الكفر فقال (ألم يروا) الآية ووجه دلالة على التوحيد أن التقلب من النور إلى الظلمة

وبالعكس لا يتم إلا بقدره قاهرة ودلالته على الحشر أن النوم يشبه الموت والانتباه يشبه الحياة ودلالته على النبوة أن كل هذا المنافع المكلفين وفي بعثة الرسل إلى الخلق أيضا منافع جملة في المنافع لمفيض الخيرات من (١٩) ايصال بعض المنافع دون البعض أو من رعاية بعض

المصالح دون البعض ووصف النهار بالأبصار إنما هو باعتبار صاحبه وقد مر في يونس والتقابل مراعى في الآية من حيث المعنى كأنه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق القلب في المكاسب ثم عاد إلى ذكر علامة أخرى للقيامة فقال (ويوم ينفخ في الصور) وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله (ففرج) كقوله ونادى وسبق والمراد فرجهم عند النفخة الأولى حين يصعقون (الامن شاء الله) قال أهل التفسير إلا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحمل العرش وعن جابر أن منهم موسى لأنه صعق مرة قال أهل البرهان إنما قال في هذه السورة ففرج موافقة لقوله وهم من فرج يومئذ آمنون وفي الزمر قال فصعق لأن معناه فأت وقد سبق أنك ميت وأنهم ميتون ومعنى (داخرين) صاغرين أذلاء وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز أن يراد رجوعهم إلى أمره وانقيادهم له قال أهل المناظرة إن الأجسام الكبار إذا تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السموات والكيفية ظن الناظر أنها واقعة مع أنها تمر مرأشيتك فأخبر الله سبحانه أن حال الجبال يوم القيامة كذلك تجمع فتفسير كاتسیر الزنج السحاب فإذا نظر الناظر حسبها جامدة أى واقعة في مكان واحد (وهي تمر السحاب)

ويستحيي نساءهم أنه كان من المفسدين **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتعلت على بيوت مصر فأحرق القبط وترك بني إسرائيل وأحرق بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر بني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه ولا تولد لهم جارية إلا تركت وقال للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجاً قد دخلوهم واجعلوا بني إسرائيل يلوون تلك الاعمال القذرة فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم فذلك حين يقول ان فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يعني بني إسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرق بينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وجعل أهلها شيعا قال فرقا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجعل أهلها شيعا قال الشيع الفرق وقوله يستضعف طائفة منهم ذكر أن استضعافه إياها كان استعباده ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة يستعبد طائفة منهم ويذبح طائفة ويقتل طائفة ويستحي طائفة وقوله أنه كان من المفسدين يقول أنه كان ممن يفسد في الأرض بقتله من لا يستحق منه القتل واستعباده من ليس له استعباده وتجبره في الأرض على أهلها وتكبره على عبادة به **القول** في تأويل قوله تعالى (وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) قوله وزيد عطف على قوله يستضعف طائفة منهم ومعنى الكلام أن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها من بني إسرائيل فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن زبد أن نمن على الذين استضعفهم فرعون في الأرض من بني إسرائيل ونجعلهم أئمة وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض قال بنو إسرائيل وقوله ونجعلهم أئمة أى ولاية وملوكا وبخوال الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم أئمة أى ولاية الأمر وقوله ونجعلهم الوارثين يقول ونجعلهم وراث آل فرعون يرثون الأرض من بعدهم لهم وبخوال الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ونجعلهم الوارثين أى يرثون الأرض بعد فرعون وقومه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ونجعلهم الوارثين يقول يرثون الأرض بعد فرعون وقوله ونمكن لهم في الأرض يقول ونوطي لهم في أرض الشام ومصر ونرى فرعون وهامان وجنودهما كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل فكانوا من ذلك على وجل منهم ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم فأرى الله فرعون وهامان وجنودهما من بني إسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم ونحراب منازلهم ودورهم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة

قال جارا الله (صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله لأن مؤكدة محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين صنع الله بفعل الإثابة والمعاقبة من جملة الأشياء التي أتقنها وأتى بها على وجه الحكمة

والصواب قالت لا يبعد أن يكون الناصب ليوم ينفخ هو ذا كرمقدرا ويكون صنع الله مصدرا مؤكدا لنفسه أي صنع تسييرا الجبال ومرها
صنع الله قال القاضي عبد الجبار في قوله (٣٠) (أثبن كل شيء) دلالة على أن القبايح ليست من خلقه والواجب وصفها بأنها متقنة

ولكن الاجماع مانع منه وأجيب
بأن الآية مخصوصة بغير الأعراض
فإن الأعراض لا يمكن وصفها
بالاقتان وهو الاحكام لانه من
أوصاف المركبات قلت ولو سلم
وصف الأعراض بالاقتان فوصف
كل الأعراض به ممنوع فامان عام
الاول قد خص ولو سلم فالاجماع
المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله
(انه خير مما تفعلون) وإذا كان
خيرا بكل أفعال العباد على كل نحو
يصدر عنهم وخلاف معلومه يمتنع
أن يقع فقد صحت معارضة
الاشعري وعلى مذهب الحكميم
وقد عده صدور الشر القليل من
الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي
الاقتان والله أعلم ثم فصل أعمال
العباد وجزأها بقوله (من جاء
بالحسنة فله خير منها) الى آخر
الآيتين وبيان الخيرية بالاضعاف
وبأن العمل منقضى والثواب دائم
وبأن فعل السيد بينه وبين فعل
العبدون بعيد على أن الاكل
والشرب إنما هو جزاء الأعمال
البدنية وأما الأعمال القلبية من
المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها
سوى الالتذاذ بقاء الله والاستغراق
في بحار الجلال والجلال جعلنا الله
أهلا لذلك وقيل المراد فله خير
حاصل منها وعن ابن عباس أن
الحسنة كلمة الشهادة التي هي أعلى
درجات الايمان واعترض عليه بأنه
يلزم منه أن لا يعاقب مسم وأجيب
بأنه يكفي في الخيرية أن لا يكون
عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين أمرا آخر

ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون شيئا فاحذر القوم قال
وذكر لنا أن حازيا حزا لعدو الله فرعون فقال يولد في هذا العام غلام من بني اسرائيل يسلبك ملكك
فتتبع أبناءهم ذلك العام يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم حذرا مما قال له الحازي حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره
يعني أنه كاهن فقال له انه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم فكان فرعون يذبح أبناءهم
ويستحي نساءهم حذرا فذلك قوله ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون
واختلفت القراءة في قراءة قوله ونرى فرعون وهامان فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والبصرة وبعض
الكوفيين ونرى فرعون وهامان بمعنى ونرى نحن بالنون عطفًا بذلك على قوله وكن لهم وقرأ ذلك
عامة قراءة الكوفة ويرى فرعون على أن الفعل لفرعون بمعنى ويعاين فرعون بالياء من يرى ورفع
فرعون وهامان والجنود والصواب من القول في ذلك أنهم أقرأه تان معروفاً في قراءة الامصار
منتقار بما المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة فبأيتهما قرأ القاري فهو مصيب لانه معلوم
أن فرعون لم يكن يرى من موسى ما رأى الاثان يريه الله عز وجل منه ولم يكن يريه الله تعالى إذ ذكره
ذلك منه الارادة في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت
عليه فالتقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ يقول تعالى إذ ذكره
وأوحينا إلى أم موسى حين ولدت موسى أن أرضعيه وكان قتادة يقول في معنى ذلك وأوحينا إلى
أم موسى قد فتننا قلبها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأوحينا إلى أم موسى
وحيا جاءها من الله فخذف في قلبها وليس بوحى نبوة أن أرضعي موسى فاذا خفت عليه فالتقيه في اليم
ولا تخافي ولا تحزني الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة
قوله وأوحينا إلى أم موسى قال قد فتننا في نفسها حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدي قال أمر فرعون أن يذبح من ولد من بني اسرائيل سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة
التي يذبحون فيها حملت بموسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه فأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا
خفت عليه فالتقيه في اليم واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلتقي موسى في
اليم فقال بعضهم أمرت أن تلقيه فيه بعد ميلاده بأربعة أشهر وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما
يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج قوله أن أرضعيه فاذا خفت عليه قال اذا بلغ أربعة أشهر وصاح وابتغى
من الرضاع أكثر من ذلك فالتقيه حينئذ في اليم فذلك قوله فاذا خفت عليه حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله قال لم يقل لها اذا ولدتيه فالتقيه في اليم إنما قال لها
أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالتقيه في اليم بذلك أمرت قال جعلته في بستان فكانت تأتية كل يوم
فترضعه وتأتيه كل ليلة فترضعه فيكفيه ذلك وقال آخرون بل أمرت أن تلقيه في اليم بعد ولادها
أياه وبعد رضاعها ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدي قال لما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا فجعل له تابوتا وجعل مفتاح التابوت من
داخل وجعلته فيه وألقته في اليم وأولى قول قيل في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر
أم موسى أن ترضعه فاذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم (٣) وجائز أن تكون
(٣) لعله سقط من النسخ بخائر أن تكون خافتهم عليه بعد ولادها وجائز أن الخ كتبه مصححه

وهو قوله (وهم من فرع يومئذ آمنون) وآمن يعتدى بالجار وبنفسه والتونين في فرع في إحدى القراءتين خافتهم
أما اللونع وهو فرع نوع العقاب فان فرع الهية والجلال يلحق كل مكلف وهو الذي أثبت في قوله ففرع من في السموات ومن في الارض

الامن شاع الله واما للتعظيم أى من فزع شديد لا يكتننه الواصف وهو خوف النار آمنون وأما حال العصاة فإن تكب في النار فعبعن الجملة بالوجه لانه أشرف أولاهم بلقون في الحجيم منكوسين وقوله (هل تجزون) الخطاب (٢١) فيه اما على طريقة الالتفات واما على سبيل

الحكاية باضمار القول أى يقال لهم عند الكعب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما أمر به رسوله وذلك أشياء منها عبادة الرب سبحانه ثم وصف الرب بأمرين احترازاً من أرباب أهل الشرك أولها كونه رباً لما هو أقرب في نظر قريش وهو بلدة مكة حرسها الله وفيه نوع منة عليهم كقوله حرماً آمناً ويخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله (وله كل شيء) ومنها أمره بالسلام وهو الأذعان الكلي لا وأمر الله بجميع أعضائه وجوارحه ومنها أمره بتلاوة القرآن أى يتلوه أى أتباعه وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل ما أمر به أتم قيام حتى خوطب بقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما بين سيرته ذكر أن نفع الاهتداء وبال الضلال لا يعود الا الى المكلف أو عليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل ختم الخاتمة الأمر بالحمد كما هو صفة أهل الجنة وبعد أمره بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هتدا أعداءه بما سيرهم في الآخرة من الآيات الملجئة الى الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قاله الحسن وعن الكلبي هي الدخان وانشفاق القمر وما حل بهم من العقوبات في الدنيا (وما ربك بغافل عما تعملون) ولكنه من وراء جزاء العاملين ﷺ التأويل قل سيروا في أرض البشرية فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين لان خواص ذنوبهم انموج من جهنم كأن

خافهم عليه بمد أشهر من ولادها اياه وأى ذلك كان فقد فعلت ما أوحى الله اليها فيه ولا خبر قامت به حجة ولا في فطرة العقل بيان أى ذلك كان من أى قائل الى الاقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه واليم الذى أمرت أن تلقيه فيه هو النيل كما حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فالتقيه في اليم قال هو البحر وهو النيل وقد بينا ذلك بشواهد وذكر الرواية فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقوله ولا تخافى ولا تخزى يقول لا تخافى على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه ولا تخزى لفرقه ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا تخافى ولا تخزى قال لا تخافى عليه البحر ولا تخزى لفرقه انارادوه اليك وقوله انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين يقول انارادوه ولدك اليك للرضاع لتكونى أنت ترضعيه وباعثوه رسولاً الى من تخافينه عليه أن يقتله وفعل الله ذلك بها وبه ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق انارادوه اليك وباعثوه رسولاً الى هذه الطاغية وجاعلوه هلاكاً ونجاة بنى اسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴿يقول تعالى ذكره فالتقطه آل فرعون فأصابوه وأخذوه وأصله من اللقطه وهو ما وجد ضالاً فأخذ والعرب تقول لما وردت عليه بغاة من غير طلب له ولا ارادة أصبته التقاطا ولقيت فلاناً التقاطاً ومنه قول الرازي

ومنهل وردته التقاطاً * لم ألق اذ وردته فراطاً

يعنى بغاة واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله آل فرعون في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك جوارى امرأة فرعون ذكر من قال ذلك حد ثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى أسية امرأة فرعون يغسلن فوجدن التابوت فأدخلنه الى أسية ووطن أن فيه ما لا فلما نظرت اليه أسية وقعت عليها رحمة فأحبتة فلما أخبرته به فرعون أراد أن يذبحه فلم تزل أسية تكلمه حتى تركها قال انى أخاف أن يكون هذا من بنى اسرائيل وأن يكون هذا الذى على يديه هلاكنا فذلك قول الله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً * وقال آخرون بل عنى به ابنة فرعون ذكر من قال ذلك حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال كانت بنت فرعون برصاء بغاءت الى النيل فاذا التابوت في النيل تخفقه الامواج فأخذته بنت فرعون فلما فتحت التابوت فاذا هى بصبي فلما اطلعت في وجهه برأت من البرص بغاءت به الى أمها فقالت ان هذا الصبي مبارك لما نظرت اليه برئت فقال فرعون هذا من صبيان بنى اسرائيل هلم حتى أقتله فقالت قرعة عين لي ولك لا تقتلوه * وقال آخرون عنى به أعوان فرعون ذكر من قال ذلك حد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال أصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة فينبأها وجالس اذ امر النيل بالتابوت يقذف به وأسية بنت مزاحم امر أنه جالسة الى جنبه فقالت ان هذا لشيء في البحر فأتوني به فخرج اليه أعوانه حتى جاؤا به ففتح التابوت فاذا فيه صبي في مهده فالتقى الله عليه محبته وعطف عليه نفسه قالت امر أنه أسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل فالتقطه آل فرعون

خواص أهل القلوب انموج من الجنة وان ربك يعلم ما تكن صدورهم لانه خمر طينة آدم بيديه أربعين صباحاً ونفع فيه من روحه فهو مطلع على قلبه وعلى قلبه ولهذا قال وما من غائبة من الخواص في سماء القلب وأرض القلب الا في كتاب مبين وهو علم الله تعالى ان هذا القرآن

يقص لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقام ذلك النبي ولم يكن لنبى مقام في القرب مثل نبينا فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقائق مثل ما في القرآن ولهذا قال اذ ربك يقضى بينهم (٣٣) أى بين هذه الامة وبين امة كل نبى بحكمه أى بحكمته بأن يبلغ متابعى كل نبى الى

مقام نبينهم ويبلغ متابعى نبينا صلى الله عليه وسلم الى مقام المحبة فاتبعونى يحبيكم الله وهو العزيز الذى لعزته لا يهدى كل متبع الى مقام حبيبه العليم بمن يستحق هذا المقام فتوكل على الله انك على الحق المبين فى دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول عليهم وذلك بعد البلوغ ومضى زمان الرعى فى مراتع البهيمية اخرجنا لهم من تحت ارض البشرية دابة تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وهى النفس الناطقة فانها الى الآن كانت موصوفة بصفة الصمم والبكم بتبعية النفس الامارة التى لا توقن هى وصفاتها بالدلائل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون من كلامه وهى صفات الروح والقلب وذلك بعد التنصيف والمداومة على الذكر والفكر حتى اذ ارجعوا الى الحضرة قال اكدبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أما ذا كنتم تعملون بعد أن كنتم مصدقيا عند خطاب ألسنت بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء وعتاب وقع قول يحبهم عليه بدل ما ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا جعلنا ليل البشرية سببا لاستجمام القلب ونهار الروحانية بتجلي شمس الربوبية مبصرا يبصر به الحق من الباطل ويوم يتفخ اسرافيل المحبة فى صور القلب فتنزع من فى سموات الروح من

وقد بينا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من اعادته ههنا وقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فيقول القائل ليكون موسى لآل فرعون عدوا وحزنا التقطوه فيقال فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قيل انهم حين التقطوه لم يلقوا قطوه لذلك بل لما تقدم ذكره ولكنه ان شاء الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سامة عن ابن اسحق فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قال ليكون لهم فى عاقبة أمره عدوا وحزنا لما أراد الله به وليس لذلك أخذوه ولكن أمرأة فرعون قالت قرعة عين لى ولك فكان قول الله ليكون لهم عدوا وحزنا لما هو كائن فى عاقبة أمرهم وهم يقول القائل لا خرا اذا قرعه لعل كان فعله وهو يحسب محسنا فى فعله فأذا فعله ذلك الى مساءة مندماله على فعله فعلت هذا لضر نفسك ولتضر به نفسك فعلت وقد كان القائل فى حال فعله ذلك عند نفسه يفعل راجيا نفعه غير أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو فكذلك قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا انما هو فالتقطه آل فرعون ظنا منهم أنهم محسنون الى أنفسهم ليكون قرعة عين لهم فكانت عاقبة التقاطهم اياه منه هلا كهمل على يديه وقوله عدوا وحزنا يقول يكون لهم عدوا وفى دينهم وحزنا على ما ينالهم منه من المكروه ويخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا عدوا لهم فى دينهم وحزنا لما يأتينهم واختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وحزنا بفتح الحاء والزاي وقرأته عامة قراء الكوفة وحزنا بضم الحاء وتسكين الزاي والحزن بفتح الحاء والزاي مصدر من حزن حزنا والحزن بضم الحاء وتسكين الزاي الاسم كالعدم والعدم ونحوه والصواب من القول فى ذلك أنهما قرأ القارىء فصيحا وقوله ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يقول تعالى ذكره ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا برهم آثمين فلذلك كان لهم موسى عدوا وحزنا يقول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقالت امرأت فرعون قرعة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون﴾ يقول تعالى ذكره وقالت امرأة فرعون له هذا قرعة عين لى ولك يا فرعون فقرعة عين مرفوعة بمضمهر وهذا أو هو وقوله لا تقتلوه مسئله من امرأة فرعون أن لا يقتله وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون قال فرعون أما لك فنعى وأما لى فلا فكان كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن محمد بن قيس قال قالت امرأة فرعون قرعة عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال فرعون قرعة عين لك أما لى فلا قال محمد بن قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال فرعون قرعة عين لى ولك لكان لها جميعا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال اتخذ فرعون ولدا ودعى على أنه ابن فرعون فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيها فبينما هى ترقصه وتلعب به اذا ناولته فرعون وقالت خذه قرعة عين لى ولك قال فرعون هو قرعة عين لك لالى قال عبد الله بن عباس لو أنه قال وهو لى قرعة عين اذا لا آمن به ولكنه أبى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالت امرأة فرعون قرعة عين لى ولك تعنى بذلك موسى حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت قرعة عين لى ولك قال

الصفات الروحانية ومن فى أرض البشرية من الصفات النفسانية الامن شاء الله من أهل البقاء الذين أحياوا بحياته وأفاقوا بعد صفة الفناء وهى النفخة الاولى فى بداية تأثير العناية للهداية والقاء المحبة التى تظهر القيامة فى شخص فرعون

المحب وفرع الصفات هيجانها للطلب بتهييج أنوار المحبة الامن شاء الله وهو الخفي وهي لطيفة في الروح بالقوة وانما تصير بالفعل عند طلوع شموع الشواهد وآثار التجلي فلا يصيبه الفرع بالنفخة الاولى ولا تتركه (٣٣) الصعقة بالنفخة الثانية وترى جبال الاشخاص

جامدة على حالها وهي تمر بالسير في الصناعات وتبديل الاخلاق من السحاب رب هذه البلدة وهي القلب والرب هو الله كما أن رب بلدة القلب هو النفس الامارة وانه تعالى حرم بلدة القلب على الشيطان كما قال يوسوس في صدور الناس دون أن يقول في قلوب الناس سير يك آياته فتعرفونها فيه اذالم ير الآيات لم يمكن عرفانها اللهم اجعلنا من العارفين واكشف عنا غطاءنا بحق محمد وآله صلى الله وسلم عليهم

سورة القصص مكية سوى آية نزلت بحجة ان الذي فرض الخ

حروفها ٥٨٠٠ كلمها ١٤٤١ آياتها ٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين

نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون

علا في الارض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح

أبناءهم ويستحجي نساءهم انه كان من المفسدين ويريد أن نمن على الذين

استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان

وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انارادوه اليك

وجعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا

خاطئين وقالت امرأت فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فرعون أم موسى فارغا كل شيء سوى ذكرا بنها موسى

ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن العلاء قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبي الاشرس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس

في قوله وأصبح فرعون أم موسى فارغا قال فرغ من كل شيء الامن ذكر موسى حديثي محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس

وأصبح فرعون أم موسى فارغا قال فرغا من كل شيء الامن ذكر موسى حديثي محمد بن عمار قال ثنا عبد الله قال ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن رجل عن ابن عباس وأصبح فرعون أم موسى فارغا قال فرغا من كل شيء الامن هم موسى حديثي علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن

عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فرعون أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمننا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على أهل

فرعون يكون لك فاما لي فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به لو أفر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت له آله الله به كما هدى به امرأته ولكن الله حرمه ذلك وقوله لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ذكر أن امرأة فرعون قالت هذا القول حين دم بقتله قال بعضهم حين أتى به يوم التقطه من اليم وقال بعضهم يوم نتف من لحينه أو ضرب به بعضا كانت في يده ذكر من قال قلت ذلك يوم نتف لحينه حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما أتى فرعون به صبيا أخذاه إليه فأخذ موسى بالحيتة فتفتها قال فرعون على بالذبا حين هو هذا قالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا انما هو صبي لا يعقل وانما صنع هذا من صباه حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال ألقيت عليه رحمتها حين أبصرته وقوله وهم لا يشعرون اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وهم لا يشعرون هلا كههم على يده ذكر من قال ذلك حديثي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يشعرون قال وهم لا يشعرون أن هلكهم على يديه وفي زمانه حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال ان هلا كههم على يديه حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهم لا يشعرون قال آل فرعون أنه لهم عدو وقال آخرون بل معنى ذلك وهم لا يشعرون بما هو كائن من أمرهم وأمره ذكر من قال ذلك حديثي ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قالت امرأة فرعون آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون يقول الله وهم لا يشعرون أي بما هو كائن بما أراد الله به وقال آخرون بل معنى قوله وهم لا يشعرون بنو اسرائيل لا يشعرون أنا التقطناه ذكر من قال ذلك حديثي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون قال يقول لا تدري بنو اسرائيل أنا التقطناه * والصواب من القول في ذلك قول من قال معنى ذلك وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلا كههم على يديه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات به لانه عقيب قوله وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وإذا كان ذلك عقيب فهو بأن يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحق من أن يكون بيانا عن غيره في القول في تأويل قوله تعالى (وأصبح فرعون أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله أنه أصبح منه فرعون أم موسى فارغا فقال بعضهم الذي عنى جل ثناؤه أنه أصبح منه فرعون أم موسى فارغا كل شيء سوى ذكرا بنها موسى ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن العلاء قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن مجاهد وحسان أبي الاشرس عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله وأصبح فرعون أم موسى فارغا قال فرغ من كل شيء الامن ذكر موسى حديثي محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن حسان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وأصبح فرعون أم موسى فارغا قال فرغا من كل شيء الامن ذكر موسى حديثي محمد بن عمار قال ثنا عبد الله قال ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن رجل عن ابن عباس وأصبح فرعون أم موسى فارغا قال فرغا من كل شيء الامن هم موسى حديثي علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن

عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون وأصبح فرعون أم موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمننا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على أهل

بيت يكفون له كروهم له ناصحون فرددناه الى أمه كي تفرعنها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون ولما بلغ أشده واستوى آتيته حكما وعلمها وكذلك نجزي المحسنين (٢٤) ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من

شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب انى ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على قلبي أن تكون ظهيرا للمجرمين فأصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى أنك لغوى مبين فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس ان تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملائكة يأتون بك ليقتلوك فخرج انى لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ﴿١﴾ القرأت ويرى يفتح الباء وامالة الراء فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات حمزة وعلى وخلف وهكذا قرأ قوله وحزنا بضم الحاء وسكون الزاى الباقون بفتحها ﴿٢﴾ الوقوف طسم كوفي الميين ه يؤمنون ه نساءهم ط المفسدين ه الوارثين ه لا للعطف يحذرون ه أرضعته ج للفاء مع احتمال الابتداء بأذا الشرطية ولا تحزنى ج للابتداء بان مع أن التقدير فانا من المرسلين ه وحزنا ط خاطئين ه ولك ط لا تقتلوه ق والوجه الوصل لان الرجاء بعده تعليل للنهى لا يشعرون ه فارغا ط المؤمنين ه قصبه ز بناء على أن التقدير فتبعته فبصرت لا يشعرون ه لا بناء على أن الواو للحال أى وقد حرمنا وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون ه عن

لا يعلمون ه وعلمها ه المحسنين ه يقتتلان لا لأن ما بعده صفة الرجلين ظاهرا ولكن مع اضمار أى يقال لهما هذا من شيعته وهذا من عدوه

جواب لما بالأمس ط لا ابتدا
بالنفي والوصل أوجه لا تحا
القائل المصلحين ه يسعى
لعدم العاطف مع اتحاد القول
من الناصحين ه يترقب ز لما قل
في يسعى الظالمين ه التفسير فاتح
هذه السورة كفاتحة سورة الشعرا
(تتلو عليك) على لسان جبرائيل
(من نبأ موسى وفرعون) أى طر
من خبرهما متلبسا (بالحق) وأحقه
(لقوم يؤمنون) لأن التلاوة أتم
تنفع هؤلاء ثم شرع في تفصيل هذ
المجمل وفي تفسيره كأن سائلا سالا
وكيف كان نبؤهما فقال مستأنة
(ان فرعون علا في الارض) أى
طغى وتكبر في أرض مملكته (وجع
أهلها شيعة) فرقا يشيعونه على
ما يريد ويطيعونه أو جعلهم أصنافا
في استخدامه فمن بان وحارث
وغير ذلك أو فرقا مختلفة بينهم عداو
ليكونوا له أطوع وهم بنو اسرائيل
والقبط وقوله (يستضعف) حال
من الضمير في جعل أو صفة تشيع
أو مستأنف و(يذبح) بدل منه وقوله
(انه كان من المفسدين) بيان أذ
القتل من فعل أهل الفساد لا غير لأ
الكهنة ان صدقوا فلا فائدة في القتل
وان كذبوا فلا وجه للقتل اللهم الا
أن يقال ان النجوم دلت على أنه يوله
ولذلك لم يقتل لصار كذا وكذا وضعفا
ظاهرا لأن المقدر كائن البتة (ونريد
حكاية حال ماضية معطوفة على
قوله ان فرعون علا فهذه أيضا
تفسير للنبا وجوز أن يكون
حالا من الضمير في يستضعف

(٤ - (ابن جرير) - العشرون)

(٤ - (ابن جرير) - العشرون) أي يستضعفهم هو ونحن نريد أن نمن عليهم في المال فجعلت ارادة الوقوع كالوقوع (ونجعلهم أئمة) مقدمين في أمور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة إلى الخير

وعن قتادة ولاة أي ملوكا ومعنى الورثة والتمكين في أرض مصر والشام هو أن يرثوا ملك فرعون وينفذ فيه أمرهم والذي كانوا يحذرون منه هو ذهاب ملكهم وهلاكهم على يدهم ولد منهم (٢٦) يروي أنه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد قال ابن عباس إن أم موسى

لما قربت ولادتها أرسلت إلى قابلة من القوايل التي وكلهن فرعون بالحبال وكانت مصافية لأم موسى وقالت لها قد نزل بي ما نزل وليتفعني حبك فعاجلتها فلما وقع على الأرض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك إلا لأخبر فرعون ولكن وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها نفر من بعض العيون فجاء إلى بابها ليدخل على أم موسى فقالت أخته يا أمه هذا الحرس فلفته في خرقة ووضعته في ثور مسجور لم تعقل ما تصنع لما طاش من عقلها فدخلوا فإذا التنور مسجور وإذا أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لم دخلت القابلة عليك قالت إنها حبيسة لي دخلت للزيارة فخرجوا من عندها ورجع إليها عقلها فقالت يا أخت موسى أين الصبي فقالت لا أدري سمعت بكاءه في التنور فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألم فرعون في طلب الولد ان خافت على ابنها أن يذبح فألهمها الله تعالى أن تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فجاءت إلى النجار وأمرته بنجر تابوت طوله خمسة أشبار في عرض خمسة فعمل النجار بذلك فجاء إلى موكل بذيخ الأبناء فاعتقل لسانه فرجع ثم عاد مرات فعلم أنه من الله فأقبل على النجر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم أتى فرعون يجبره فبعث معه من يأخذه

قال ثنا القاسم بن أبي أيوب قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس وقالت لاخته قصصيه أي قصي أثره وأحاليه هل تسمعين له ذكر أحيى أحيى أو قدأ كآته دواب البحر وحيثانه ونسيت الذي كان الله وعدا وقوله فبصرت به عن جنب يقول تعالى ذكره فقصت أخت موسى أثره فبصرت به عن جنب يقول فرعون بموسى عن بعد لم تدن منه ولم تقرب لئلا يعلم أنها منه بسبيل يقال منه بصرت به وأبصرته لغتان مشهورتان وأبصرت عن جنب وعن جنبه كما قال الشاعر

أنت حريث زائرا عن جنبه فكان حريث عن عطائي جاحدا

يعني بقوله عن جنبه عن بعد وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عن جنب قال بعد **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حماد عن ابن جريح عن مجاهد عن جنب قال عن بعد قال ابن جريح عن جنب قال هي على الحاد في الأرض وموسى يحرق به النيل وهما متحاذيان كذلك تنظر إليه نظرة وإلى الناس نظرة وقد جعل في تابوت مقير ظهره وبطنه وأقلته عليه **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حماد عن أبي سفيان عن معمر عن قتادة فبصرت به عن جنب يقول بصرت به وهي محاذيته لم تأت **حدثني العباس بن الوليد** قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصم بن زيد قال ثنا القاسم ابن أبي أيوب قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس فبصرت به عن جنب والجنب أن يسمو بصرا الإنسان إلى الشيء البعيد وهو إلى جنبه لا يشعربه وقوله وهم لا يشعرون يقول وقوم فرعون لا يشعرون بأخت موسى أنها أخته وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهم لا يشعرون قال آل فرعون **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حماد عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون أنها أخته قال جعلت تنظر إليه كأنها لا تريد **حدثنا موسى** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وهم لا يشعرون أنها أخته **حدثنا ابن حميد** قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وهم لا يشعرون أي لا يعرفون أنها منه بسبيل **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وحرمانا عليه المراضع من قبل﴾ فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ﴿يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَمَتَعْنَا مُوسَى الْمَرَضِعُ أَنْ يَرْضَعَ مِنْهُنَّ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ ذِكْرُ أَخْتِهَا مُوسَى هِيَ الَّتِي قَالَتْ لِآلِ فِرْعَوْنَ هَلْ أُدْلكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا موسى** قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أرادوا له المراضعات فلم يأخذ من أحد من النساء وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع فأبى أن يأخذ فذلك قوله وحرمانا عليه المراضع من قبل فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فلما جاءت أمه أخذ منها **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وحرمانا عليه المراضع من قبل قال لا يقبل ثدي امرأة حتى يرجع إلى أمه

حدثنا

فطمس الله على عينيه وقلبه فم لم يعرف الطريق وأيقن أنه من الله وأنه هو المولود الذي يخافه فرعون

فآمن في الوقت وهو مؤمن آل فرعون وانطلقت أم موسى وألقته في النيل وكانت لفرعون بنت لم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلاث

حاجات ترفعها الى أيها وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الأطباء والسحرة في أمرها فقالوا يا أيها الملك لا تبرأ هذه الامن قبل البحر
بوجد منه شبيه الانس فيؤخذ من ريقه فيطبخ به برصها فبرأ من ذلك في يوم (٣٧) كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان

ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس له
على شفير النيل ومعه آسية زوجته
وأقبلت بنت فرعون في جواربها
حتى جلست على الشاطئ اذ أقبل
النيل بتأبوت تضربه الريح
والامواج وتعلق بشجرة فقال
فرعون اتئتي به فابتدوه بالسفن
من كل جانب حتى وضعوه بين
يديه فجالوا فتح الباب فلم يقدروا
عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه
فقطرت آسية فرائ نوراني جوف
التأبوت لم يره غيرها فجالته ففتحت
فاذا هو صبي صغير في مهد يمض
ابها مهلبنا واذا نورين عيني
فألقى الله محبته في قلوب القوم
وعمدت ابنة فرعون الى ريقه
فلطخت به برصها فبرئت وضمت
الى صدرها فقال الاعزة من قوم
فرعون انا نظن أن هذا هو الذي
تحدروا منه فهم فرعون بقتله
فاستوهبته امرأة فرعون وتبنته
فترك قتله قال علماء البيان اللام
في قوله (ليكون لهم عذرا) لام
العاقبة وأصلها التعليل الا أنه
وارد هنا على سبيل المجاز استعيرت
لما يشبه التعليل من حيث ان
العداوة والحزن كانت نتيجة
التقاطهم كما أن الاكرام مثلا نتيجة
الحب في قولك جئت لك لكرمي
وبعبارة أخرى ان مقصود الشيء
والغرض منه هو الذي يؤل اليه
أمره فاستعملوا هذه اللام فيما
يؤل اليه الامر على سبيل التشبيه
وان لم يكن غرضاً ومعنى كونهم
خاطئين هو أنهم أخطؤا في التدبير
حيث ربوا عدوهم في حجرهم أو

حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وحرمان عليه المراضع من قبل قال كان لا يؤتى بمريض فيقبلها حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله وحرمان عليه المراضع من قبل قال لا يرضع
ثدي امرأة حتى يرجع الى أمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحرمان عليه
المراضع من قبل قال جعل لا يؤتى بأمرأة الا لم يأخذ ثديها قال فقالت أخته هل أدلكم على أهل
بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال جمعوا المراضع
حين ألقى الله محبتهم عليه فلا يؤتى بأمرأة فيقبل ثديها فيرضعهم ذلك فيؤتى بمريض بعد مريض
فلا يقبل شيئا منهم فقالت لهم أخته حين رأت من وجدهم به وحرصهم عليه هل أدلكم على أهل
بيت يكفلونه لكم ويعني بقوله يكفلونه لكم يضمونهم لكم وقوله وهم له ناصحون ذكرا أنها أخذت
فقيل قد عرفته فقالت انما عانيت أنهم للملك ناصحون ذكرا من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال لما قالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم
له ناصحون أخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكني انما
قلت هم للملك ناصحون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قوله هل أدلكم
على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال فعلقوها حين قالت وهم له ناصحون قالوا قد عرفته
قالت انما أردت هم للملك ناصحون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق وهم له ناصحون أي
لمنزلة عندكم وحرصكم على مسرة الملك قالوا هاتي قول في تأويل قوله تعالى (فرددناه الى أمه
كي تقر عينها ولا تحزن وتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره فرددنا
موسى الى أمه بعد أن التقطه آل فرعون لتقر عينها بها اذ رجع اليها سليمان من قتل فرعون ولا تحزن
على فراقه ياها وتعلم أن وعد الله الذي وعدها اذ قال لها فاذا خفت عليه فأتقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني الآية حق ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرا من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرددناه الى أمه فقرا حتى بلغ لا يعلمون وعدها أنه رآه اليها
وجاعله من المرسلين ففعل الله ذلك بها وقوله ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره
ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق لا يصدقون بأن ذلك كذلك القول في تأويل
قوله تعالى (ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين) يقول تعالى
ذكره ولما بلغ موسى أشده يعني حان شدة بدنه وقواه وانتهى ذلك منه وقد بينا معنى الأشد في امضى
بشواهد فاعني ذلك عن عادته في هذا الموضع وقوله واستوى يقول تناهى شبابه وتم خلقه
واستحكم وقد اختلف في مبلغ عدد سنن الاستواء فقال بعضهم يكون ذلك في أربعين سنة ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد في قوله
واستوى قال أربعين سنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد قوله ولما بلغ أشده قال
ثلاثا وثلاثين سنة قوله واستوى قال بلغ أربعين سنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني
حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
ابن جريح عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ أشده قال بضعا وثلاثين سنة قال ثنا سفيان عن

أنهم أذنوا وأجرموا وكان عاقبة ذلك أن يجعل الله في تربيتهم من على يديه هلاكهم قال النحويون (قرة عين) خبر مبتدأ محذوف أي هو قرة عين
ولا يقوى أن يجعل مبتدأ ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع خبرا الا بتأويل ولونصب لكان أقوى لان الطلب من مظان النصب روي

في حديث أن آسية حين قالت قرة عين لي ولك قال فرعون لك لالي ولوقال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انهارأت فيه مخايل
العين ودلائل النفع وتوسمت فيه أمارات النجاة (٢٨) فقالت (عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فإنه أهل للتبني وذلك لما عاينت من النور

وارتضاع الإبهام وبرء البرصاء قال في
الكشاف (وهم لا يشعرون) حال من
آل فرعون وقوله أن فرعون الآية
جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف
والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى
خطئهم والتقدير فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وقالت امرأة فرعون كذا وهم
لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم
في التقاطه ورجاء النفع منه وتبينه
قلت لا يبعد أن تكون الجملة حالا
من فاعل قالت أى قالت كذا وكذا
في حال عدم شعورهم بالمآل وهو
أن هلاكهم على يده وبسببه وقال
الكلبي أى لا يشعرون بنوا إسرائيل
وأهل مصر أن التقطاه قوله سبحانه
(وأصبح فرعون أم موسى فارغا) قال
الحسن أى فارغا من كل هم إلا من
هم موسى وقال أبو مسلم فراغ الفؤاد
هو الخوف والاشفاق كقوله
وأفتدتهم هواء أى جوف لا عقول
فيها وذلك أنها حين سمعت بوقوعه
عند فرعون طار عقلها حزنا ودهشا
وقال محمد بن اسحق والحسن في رواية
أى فارغا من الوحي الذى أوحينا
إليها وذلك قولنا فالقيته في اليم
ولا تخافى الفرق وسائر المخاوف ولا
تخزنى والخوف غم يلحق الإنسان
لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع فنهيت
عنها جميعا فجاءها الشيطان وقال
لها كرهت أن يقتل فرعون ولذلك
فيكون لك أجر فتوليت أهلا كما
ولما أتاه خبر موسى أنه وقع إلى
يد فرعون أنساها عظيم البلاء
ما كان من عهد الله إليها وقال أبو

ابن أبي نجيح عن مجاهد ولما بلغ أشده قال ثلاثا وثلاثين سنة
قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أشده واستوى قال أربعين سنة وأشده ثلاثا وثلاثين سنة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما بلغ أشده واستوى قال كان أبى يقول
الأشدا بالحد والاشتواء أربعون سنة * وقال بعضهم يكون ذلك في ثلاثين سنة وقوله آتيناه حكما
وعلمنا يعنى بالحكم الفهم بالدين والمعرفة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد آتيناه حكما
وعلمنا قال الفقه والعقل والعمل قبل النبوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد آتيناه حكما وعلمنا قال الفقه والعمل قبل النبوة حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق ولما بلغ أشده واستوى آتاه الله حكما وعلمنا فقها في دينه ودين آباءه وعلمنا
بما في دينه وشرائعه وحدوده وقوله وكذلك نجزي المحسنين يقول تعالى ذكره وكما جزينا موسى
على طاعته إيانا وأوحينا به بصبره على أمرنا كذلك نجزي كل من أحسن من رسلنا وعبادنا فصبر
على أمرنا وأطاعنا وانتهى عما نبهناه عنه في القول في تأويل قوله تعالى ((ودخل المدينة على حين
غفلة من أهلها فوجد فيها رجلا يفتنلن هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته
على الذى من عدوه فوكره موسى فقتضى عليه قال هذا من عمل الشيطان أنه عدو مضل مبين))
يقول تعالى ذكره ودخل موسى المدينة مدينة منف من مصر على حين غفلة من أهلها وذلك عند
القائلة نصف النهار واختلف أهل العلم في السبب الذى من أجله دخل موسى هذه المدينة
في هذا الوقت فقال بعضهم دخلها متبعا لفرعون لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر
علم بركو به فركب واتباع أثره وأدركه المقييل في هذه المدينة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال كان موسى حين كبر ركب مراكب فرعون
وبلبس مثل ما يلبس وكان اتمايدعى موسى بن فرعون ثم إن فرعون ركب مركبا وليس عنده
موسى فلما جاء موسى قيل له إن فرعون قد ركب فركب في أثره فأدركه المقييل بأرض يقال لها
منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت أسواقها وليس في طرقها أحد وهى التى يقول الله ودخل
المدينة على حين غفلة من أهلها * وقال آخرون بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه لانه كان
قد خالفهم في دينهم وعاب ما كانوا عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق قال لما بلغ موسى أشده واستوى آتاه الله حكما وعلمنا فكانت له من بنى إسرائيل شعبة
يسمعون منه ويطيعونه ويحتمعون إليه فلما استدرأه وعرف ما هو عليه من الحق رأى فراق
فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه فتكلم وعادى وأنكر حتى ذكر ذلك منه وحتى أخافوه
وخافهم حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها
* وقال آخرون بل كان فرعون قد أمر بأخراجه من مدينته حين علاه بالعصا فلم يدخلها إلا بعد أن كبر
وبلغ أشده قالوا ومعنى الكلام ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكروا موسى أى من بعد
نسيانهم خبره وأمره ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
على حين غفلة من أهلها قال ليس غفلة من ساعة ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره وقال فرعون
لامرأته أنخرجيه عنى حين ضرب رأسه بالعصا هذا الذى قتلت فيه بنو إسرائيل فقالت هو صغير

عبيدة فارغا من الخوف فآله تعالى يقول لولا أن ربطنا على قلبها وهل يربط الاعلى قلب الخازع المحزون أما
من فسر الفراغ بمحصول الخوف فعنده معنى قوله أن كادت لتبدي به هو أنها كادت تحدث بأن الذى وجدتموه أبى قاله ابن عباس وفي رواية

عكرمة كادت تقول وابناء من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال (لولا أن ربطنا على قلبها) بالهام الصبر كما يربط على الشيء المتفعل ليستقر (٢٩) ويطمئن (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد

الله وهو قوله ان ارادوه اليك وأما من فسره بعدم الخوف فالمعنى عنده أنها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت أن فرعون تبناه وعطف عليه وأن الشأن أنها قاربت أن تظهر أنه ولدها لولا أن ألهمناها الصبر لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لتبني فرعون وتعطفه والا أول أظهر بدليل قوله (وقالت لاخته قصيه) أي اقتضى أثره وانظري أين وقع وإلى من صار وكانت أخته لأبيه وأمه واسمها مريم (فبصرت به) أي أبصرت به (عن جنب) عن بعد أي نظرت إليه من وراء متجاففة (وهم لا يشعرون) بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن حمله على النهي والتعبد ظاهرا فذلك قبل انه مستعار للنع لان من حرم عليه شيء فقد منعه وكان لا يقبل ثدي مرضع اما لانه تعالى منع حاجته الى اللبن وأحدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء واما لانه أحدث في ألبانهم من الطعام ما ينفر عنه طبعه وعن الضحك أن أمه أرضعته ثلاثة أشهر فعرف ريحها و (الراضع) جمع مرضعة وهي المرأة التي تصلح للارضاع او جمع مرضع وهو الثدي أو الرضاع فالأول مكان والثاني مصدر و (من قبل) أي من قبل قصصها أثره أو من قبل أن رد دناها إلى أمه أو من قبل ولادته في حكمنا وقضاها روى أنها لما قالت وهم له ناصحون قال هاهنا أنها لتعرفه وتعرف أهله فقالت إنما أردت وهم للناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد

وهو كذا هات جمرًا فأتى بحجر فأخذ جمره فطرحها في فيه فصارت عقدة في لسانه فكانت تلك العقدة التي قال الله واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قال أنرجيه عني فأخرج فلم يدخل عليهم حتى كبر فدخل على حين غفلة من ذكره * وأولى الأقوال بالصحة في ذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه ولما بلغ أشده واستوى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها * واحتله في الوقت الذي عني بقوله على حين غفلة من أهلها فقال بعضهم ذلك نصف النهار ذكر من قال ذلك حمداً للقاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن محمد بن المنكدر عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال نصف النهار قال ابن جريح عن عطاء بن جريح عن ابن عباس قال يقولون في القائلة قال وبين المغرب والعشاء حمداً بشراً قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال دخلها بعدما بلغ أشده عند القائلة نصف النهار حمداً موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال دخل نصف النهار وقوله فوجد فيها رجلاً يقتتلان هذا من شيعته يقول هذا من أهل دين موسى من بني إسرائيل وهذا من عدوه من القبط من قوم فرعون فاستغاثه الذي من شيعته يقول فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى على الذي من عدوه من القبط فذكره موسى فقضى عليه يقول فذكره ولجزه في صدره بجمع كفه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً شني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا حفص عن الأعمش عن سعيد بن جبير قال أساء موسى من حيث أساء وهو شديد الغضب شديد القوة فمر برجل من القبط قد تسخر رجلاً من المسلمين قال فلما رأى موسى استغاث به قال يا موسى فقال موسى خل سبيله فقال قد هممت أن أحمله عليك فذكره موسى فقضى عليه قال حتى إذا كان الغد نصف النهار خرج ينظر الخبر قال فإذا ذاك الرجل قد أخذه آخر في مثل حده قال فقال يا موسى قال فاستد غضب موسى قال فأتاهوى قال فخاف أن يكون ياه يريد قال فقال أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس قال فقال الرجل ألا أراك يا موسى أنت الذي قتلت حمداً أبو كريب قال ثنا عثمان ابن علي قال ثنا الأعمش عن سعيد بن جبير فوجد فيهما رجلين يقتتلان قال رجل من بني إسرائيل يقتل جباراً ففرعون فاستغاثه فذكره موسى فقضى عليه فلما كان من الغد استصرخ به فوجدته يقتل آخر فأتاه فقال أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ففرقوا أنه موسى فخرج منها خائفاً يتقرب قال عثمان ونحو هذا حمداً بشراً قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوجد فيهما رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه أما الذي من شيعته فن بني إسرائيل وأما الذي من عدوه فقبطي من آل فرعون حمداً موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فوجد فيهما رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه يقول من القبط فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه حمداً العباس بن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد قال ثنا القاسم ابن أبي أيوب قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما بلغ موسى أشده وكان من الرجال لم يكن أحدهم من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه يظلم ولا يسخره حتى امتنعوا كل الامتناع فبينما هم بمشي ذات يوم في ناحية المدينة إذا هو برجلين يقتتلان أحدهما من بني إسرائيل والآخر من آل فرعون فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل وحفظه لهم ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاعة

والمراد أنهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمتنعون ما ينفعه في تربيته وغذائه فانطلقت إلى أمها بامرهم فخافت بها والصبي يعلمه فرعون شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجدر يحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد أبى كل ثدي الا ثديك

قالت انى امرأة طيبة الریح طيبة اللبن لا أوتى بصبي الا قبلنى فدفعه اليها وعين أجرها قال فى الكشف انما أخذت الاجر على ارضاع ولدها لانه مال حربى استطابته على وجه الاستباحة قلت (٣٠) ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الحربى لم يكن مستطابا بديل قوله وأحلت

لى الغنائم قالوا كانت عاملة بأن الله تعالى سيدجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال سبحانه (ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم) أى أكثر الناس (لا يعلمون) حقيقة وعده فى ذلك العهد وبعده لا عراضهم عن النظر فى آيات الله وقال الضحك ومقاتل يعنى أهل مصر لا يعلمون أن الله وعد رده اليها قلت ويؤيد هذا القول أنه اقتصر على الضمير دون أن يقول ولكن أكثر الناس كما قال فى سورة يوسف والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل أن يكون قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون من جملة ما يعلمها أى ولتعلم حقيقة وعده الله وهذا الاستدراك وجوز فى الكشف أن يتعلق الاستدراك بقوله ولتعلم المقصود أن الردبه انما كان لهذا الغرض الدينى وهو العلم بصدق وعده الله ولكن أكثرهم لا يعلمون أن هذا هو الغرض الاصلى الذى ماسوا به من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته فى حقه كما بين فى قصة يوسف قائلا (ولما بلغ أشده) وزاده هنا قوله (واستوى) فقيل بلوغ الأشد والاستواء بمعنى واحد والأصح أنهما متغايران والأشد عبارة عن البلوغ والاستواء إشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الأشد ما بين الثمانين إلى مائة عشر الى ثلاثين والاستواء من الثلاثين الى

من أم موسى إلا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره فوكر موسى الفرعونى قتلته ولم يرهما أحد الا الله والاسرائيل فقال موسى حين قتل الرجل هذا من عمل الشيطان الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته مسلم وهذا من أهل دين فرعون كافرا فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه وكان موسى قد أوتى بسطة فى الخلق وشدة فى البطش فضرب بعدوهما فآذنه فوكره موسى وكرة قتله منها وهو لا يريد قتله فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هذا من شيعته قال من قومه من بنى اسرائيل وكان فرعون من فارس من اصطرخر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه * قال ثنا حجاج عن أبي بكر ابن عبد الله عن أصحابه هذا من شيعته اسرائيل وهذا من عدوه قبطى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه * ونحو الذى قلنا أيضا قالوا فى معنى قوله فوكره موسى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوكره موسى قال يجمع كفه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوكره موسى نبى الله ولم يتعمد قتله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قتلته وهو لا يريد قتله وقوله ففضى عليه يقول ففرغ من قتله وقد بينت فيما مضى أن معنى القضاء الفراغ بما أغنى عن إعادته هنا ذكر أنه قتله ثم دفنه فى الرمل كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه فوكره موسى ففضى عليه ثم دفنه فى الرمل وقوله قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين يقول تعالى ذكره قال موسى حين قتل القتل هذا القتل من تسبب الشيطان لى بأن هيج غضبى حتى ضربت هذا فهلك من ضربتى انه عدو يقول ان الشيطان عدو لابن آدم مضل له عن سبيل الرشاد ترينه له القبيح من الاعمال وتحسبته ذلك له مبين يعنى أنه يبين عدواته لهم قديما واضلاله اياهم **القول فى تأويل قوله** (قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت على فلان أكون ظهير للمجرمين) يقول تعالى ذكره خبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التى قتلها وتو بتة اليه منه ومسئلته غفرانه من ذلك رب انى ظلمت نفسى بقتل النفس التى لم تأمرنى بقتلها فاعف عن ذنبى ذلك واستره على ولا تؤاخذنى به فتعاقبنى عليه ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح فى قوله رب انى ظلمت نفسى قال بقتلى من أجل أنه لا ينبغي لنبى أن يقتل حتى يؤمر ولم يؤمر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال عرف المخرج فقال ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له وقوله فغفر له يقول تعالى ذكره فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به انه هو الغفور الرحيم يقول ان الله هو الساتر على المنيبين اليه من ذنوبهم على ذنوبهم المتفضل عليهم بالعفو عنها الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها وقوله قال رب بما أنعمت على يقول تعالى ذكره قال موسى رب بانعامك على بعفوك عن قتل هذه النفس فلن أكون ظهير للمجرمين يعنى المشركين كأنه أقسم بذلك وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله

الاربعين وهو عند اطباء سن الوقوف فلعل يوسف أعطى النبوة فى سن التوراة أعطى موسى اياها فى سن الوقوف والعلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قيل ليس فى الآية دلالة على أن هذه النبوة كانت قبل قتل القبطى أو بعده

لان الوار في قوله (ودخل المدينة) لانفيد الترتيب قلت يشبه أن يستدل على أن النبوة كانت بعد قتل القبطى بأنها كانت بعد تزوجه بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما قرره تعالى في هذه السورة (٣١) وقد أجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى

فعلتها اذا وأنا من الضالين فقررت
منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما
وعلى هذا يمكن أن يراد بالواو
الترتيب ويكون المعنى آتيناها سيرة
الحكام والعلماء قبل البعث فكان
لا يفعل فعلا يستجهل فيه أما
المدينة فالجهور على انها القرية التي
كان يسكنها فرعون عن فرسخين
من مصر وقال الضحاك هي عين
شمس وقيل هي مصر وحين
غفتم بين العشاءين أو وقت القائلة
أو يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل
أراد غفلتهم عن ذكر موسى وأمره
وذلك أنه حين ضرب رأس فرعون
بالعصا وتنف لحيته في الصغر أمر
فرعون بقتله فحى بهجراً فأخذه
في فيه فقال فرعون لا أقتله ولكن
أخرجوه عن الدار والبلد فأخرج
ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم
نسوا ذكره قاله السدى وقيل إن
الغفلة لموسى من أهلها وذلك أنه
لم يبلغ أشده وآناه الله الرشيد علم
أن فرعون وقومه على الباطل
فكان يتكلم بالحق ويعيب دينهم
وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل
قرية الأعلى تغفل وتستر قال
الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان
على جهة الحكاية أى وجد فيها
رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر
اليهما قال هذا من شيعته وهذا من
عدوه عن مقاتل أن الرجلين كانا
كافرين الا أن أحدهما من
بنى اسرائيل والآخر من القبط
واحتج عليه بأن موسى قال له (انك
لغوى مبين) والمشهور أن الذى من
شيعته كان مسلماً كأنه قال ممن

فلا تجعلنى ظهير للجرمين كأنه على هذه القراءة دعاء به فقال اللهم لن أكون ظهيراً ولم يستثن عليه
السلام حين قال فلن أكون ظهيراً للجرمين فابتلى وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلن أكون ظهيراً للجرمين يقول فلن أعين بعدها ظالم على جرة
قال وقلمها قالها رجل الا ابتلى قال فابتلى كما تسمعون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأصبح
في المدينة خائفاً يترقب فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبين﴾
يقول تعالى ذكره فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفاً من جنائيه التي جناها وقتله النفس التي قتلها
أن يؤخذ فيقتل بها يترقب يقول يترقب الأخبار أى ينتظر ما الذى يتحدث به الناس مما هم صانعون
في أمره وأمر قتيله وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني العباس**
ابن الوليد قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمغ بن زيد قال ثنا القاسم بن أبي أيوب قال ثنا سعيد
ابن جبير عن ابن عباس فأصبح في المدينة خائفاً يترقب قال خائفاً من قتله النفس يترقب أن يؤخذ
حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فأصبح في المدينة خائفاً يترقب قال خائفاً
أن يؤخذ وقوله فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول تعالى ذكره فرأى موسى لما دخل
المدينة على خوف مترقباً بالأخبار عن أمره وأمر القتل فاذا الاسرائيلي الذى استنصره بالامس
على الفرعونى يقتله فرعونى آخر فرأه الاسرائيلي فاستصرخه على الفرعونى يقول فاستغاثه أيضاً
على الفرعونى وأصله من الصراخ كما يقال قال بنو فلان يا صاحبا له قال له موسى انك لغوى مبين
يقول جل ثناؤه قال موسى للاسرائيلي الذى استصرخه وقد صادف موسى نادى ما سأل منه
من قتله بالامس القتل وهو يستصرخه اليوم على آخر انك أيها المستصرخ لغوى يقول انك
لذو غواية مبين يقول قد تبينت غوايتك بقتالك امس رجلاً اليوم آخر وينحو الذى قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمغ بن زيد**
قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى فرعون فقيل له ان بنى اسرائيل
قد قتلوا رجلاً من آل فرعون فخذلنا نجحنا ولا ترخص لهم في ذلك قال ابغوى قاتله ومن يشهد عليه
لا يستقيم أن تقضى بغير بينة ولا ثبت فاطلبوا ذلك فيبناهم يطوفون لا يجدون شيئاً اذمر موسى من
الغد فرأى ذلك الاسرائيلي يقتل فرعونياً فاستغاثه الاسرائيلي على الفرعونى فصادف موسى وقد
ندم على ما كان منه بالامس وكره الذى رأى فغضب موسى فديده وهو يريد أن يبطش بالفرعونى
فقال للاسرائيلي لما فعل بالامس واليوم انك لغوى مبين فنظر الاسرائيلي الى موسى بعدما قال هذا
فاذا هو غضبان كغضبه بالامس اذ قتل فيه الفرعونى تخاف أن يكون بعدما قال له انك لغوى
مبين اياه أراد ولم يكن أراد انما أراد الفرعونى تخاف الاسرائيلي فاجه فقال يا موسى أتريد
أن تقتلنى كما قتلت نفساً بالامس ان تريد الا أن تكون جباراً في الارض وانما قال ذلك مخافة أن
يكون اياه أراد موسى ليقتله فتتاركا **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا الذى**
استنصره بالامس يستصرخه قال الاستنصار والاستنصار واحد حدثنا موسى قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يقول يستغيثه **حدثنا**
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما قتل موسى القتل خرج فالحق بمنزله من مصر وتحدث
الناس بشأنه وقيل قتل موسى رجلاً حتى انتهى ذلك الى فرعون فأصبح موسى غادياً للغد واذا

شايعة على دينه وانما وصفه بالغى لأنه كان سبب قتل رجل وهو يقتل آخر على أن بنى اسرائيل فيهم غلظة الطباع فيمكن أن ينسبوا الى
الغواية بذلك الاعتبار ألا ترى أنهم قالوا بعد مشاهدة الآيات اجعل لنا الها يروى أن القبطى أراد أن يتسخر الاسرائيلي في حمل الحطب

الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيل هو السامري (فاستغاثه) سألوه ان يخلصه منه (فوكزه) أي دفعه بأطراف الاصابع أو يجمع الكف (فقضى عليه) أي أماته وقتله (٣٣) الطاعنون في عصمة الانبياء قالوا ان كان القبطى مستحق القتل فلم قال هذا من

صاحبه بالامس معانق رجلا آخر من عدوه فقال له موسى انك لغوى مبين أمس رجلا واليوم آخر
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص عن الأعمش عن سعيد بن جبير والشيباني عن عكرمة
قال الذى استنصره هو الذى استنصره ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فلما أن أراد أن يبطش
بالذى هو عدوه لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد إلا أن تكون جبارا
فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾ يقول تعالى ذكره فلما أن أراد موسى أن يبطش
بالفرعون الذى هو عدوه ولا اسرائيل قال الاسرائيل لموسى وطن أنه اياه يريد أن يقتلنى
كما قتلت نفسا بالامس وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدوه لهما قال خافه الذى
من شيعته حين قال له موسى انك لغوى مبين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدى قال موسى للاسرائيل انك لغوى مبين ثم أقبل لينصره فلما نظر الى موسى قد أقبل نحوه
ليبطش بالرجل الذى يقاتل الاسرائيل قال الاسرائيل وفرق من موسى أن يبطش به من أجل
أنه أغلظ له الكلام يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد إلا أن تكون جبارا
فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين فتركه موسى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه قال ندم بعد أن قتل القليل فقال هذا من عمل الشيطان انه
عدو مضل مبين قال ثم استنصره بعد ذلك الاسرائيل على قبطى آخر فقال له موسى انك لغوى مبين
فلما أن أراد أن يبطش بالقبطى ظن الاسرائيل أنه اياه يريد فقال يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت
نفسا بالامس قال وقال ابن جرير وابن أبي نجيح «الطبرى يشك» وهو فى الكتاب ابن أبي نجيح ان
موسى لما أصبح أصبح نادما ثابا يود أن لم يبطش بواحد منهما وقد قال للاسرائيل انك لغوى مبين
فعلم الاسرائيل أن موسى غير ناصر فلما أراد الاسرائيل أن يبطش بالقبطى نهاده موسى ففرق
الاسرائيل من موسى فقال أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس فسعى بها القبطى وقوله ان تريد
الأن تكون جبارا فى الارض يقول تعالى ذكره مخبر عن قيس الاسرائيل لموسى ان تريد ما تريد
الأن تكون جبارا فى الارض وكان من فعل الجبارة قتل النفوس ظلما بغير حق وقيل انما قال ذلك
لموسى الاسرائيل لانه كان عندهم من قتل نفسين من الجبارة ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد
ابن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا هشيم بن بشير عن اسمعيل بن سالم عن الشعبي قال من قتل رجلا
فهو جبار قال ثم قرأ أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد إلا أن تكون جبارا فى الارض
وما تريد أن تكون من المصلحين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان تريد إلا أن
تكون جبارا فى الارض ان الجبارة هكذا تقتل النفس بغير النفس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جرير ان تريد إلا أن تكون جبارا فى الارض قال تلك سيرة الجبارة أن تقتل
النفس بغير النفس وقوله وما تريد أن تكون من المصلحين يقول ما تريد أن تكون ممن يعمل
فى الارض بما فيه صلاح أهلها من طاعة الله وذكر عن ابن اسحق أنه قال فى ذلك ما حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تريد أن تكون من المصلحين أى ما هكذا يكون الاصلاح ﴿القول
فى تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملائكة ياتمون بك ليقتلوك
فانخرج الى لك من الناصحين﴾ ذكر أن قول الاسرائيل سمعه سامع فأفشاء وأعلم به أهل القليل

عمل الشيطان وقال رب انى ظلمت
نفسى وان لم يكن مستحق القتل
كان قتله معصية وذنبا وأيضا قوله
هذا من عدوه يدل على أنه كان
كافرا حربيا وكانت دمه مباحا
والاستغفار من القتل المباح غير جائز
وأجيب أنا مختار أنه للكفرة كان
مباح الدم إلا أن الاولى تأخير قتله
الى زه ان آخر فقوله (هذا من عمل
الشيطان) معناه اقدامى على ترك
المنذوب من عمل الشيطان أو هذا
اشارته الى عمل المقتول وهو كونه
مخالف الله أو اشارة الى المقتول
يعنى أنه من جند الشيطان وحزبه
والاستغفار من ترك الاولى سنة
المؤمنين أو أراد انى ظلمت نفسى
حيث قتلت هذا الكافر ولو عرف
ذلك فرعون لقتلنى به (فاغفرلى)
فاستره على هذا كله اذا سلم أنه كان
نيابيا ذلك الوقت وفيه ما فيه قالت
المعتزلة فى قوله هذا من عمل الشيطان
دليل على أن المعاصى ليست بخلق
الله ولقائل أن يقول الشيطان من
خلق الله فضلا عما يصدر عن
الشيطان على ان المشار اليه يحتمل
أن يكون شيئا آخر كإقرارنا قوله
(بما أنعمت على) قيل أراد به القوة
وأنه لن يستعملها الا فى مظاهرة
أولياء الله وعلى هذا يكون
ما أقدم عليه من اعانة الاسرائيل
على القبطى طاعة اذ لو كانت
معصية لصار حاصل الكلام بما
أنعمت على بقبول توبتى فانى
أكون مواظبا على مثل تلك
المعصية وقال القفال الباء للقسمة
كأنه أقسم بما أنعم الله عليه من

المغفرة أن لا يظهر مجرما وأراد بمعاونة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه فى جملته حيث كان يركب بركو به كالولد
مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من تؤدى مظاهرة الى ترك الاولى وقال الكسائى والفسراء انه خبر ومعناه الدعاء كأنه قال

فلا تجعلني ظهيرا والفاء للدلالة على تلازم ما قبلها وما بعدها وفي الآية دلالة على عدم جواز اعادة الظلمة والفسقة حتى يرى القلم وليق
الدواة عن ابن عباس أنه لم يستثن أي لم يقل فلن أكون ان شاء الله فابتلى به (٣٣) مرة أخرى وفي هذه الرواية نوع ضعف فانه ترك

الا عان في المرة الثانية ولئن صححت
فلمسه أراد أنه جرت صورة تلك
القضية عليه إلا أن الله عصمه وبعد
موت القبطي من الوكر (أصبح)
موسى من غد ذلك اليوم (خائفا
يتربص) الأخبار وما يقال فيه (فإذا
الذي استنصره بالأمس يستصره)
يطلب نصرته بضياح وصراخ
ففسبه موسى لذلك إلى الغواية فان
كثرة المخاضة على وجه يؤدي إلى
الاستنصار خلاف طريقة الرشد
فغوى بمعنى غاو وجوز بعض اهل
اللغة أن يكون بمعنى مغول لأنه أوقع
موسى فيما أوقع ثم طلب منه مثل
ذلك وهو نوع من الاغواء قال
بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلي
بأنه غوى ورأى فيه الغضب ظن
لما هم بالبطش أنه يريد قتل
(أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك
بالأمس) وزعموا أنه لم يعرف قتله
بالأمس الا هو وصار ذلك سببا
لظهور القتل ومزيد الخوف وقال
آخرون بل هو قول القبطي وقد كان
عرف القضية من الاسرائيلي وهذا
القول أظهر لأن قوله (ان تريد الآن
تكون جبارا في الارض) لا يليق إلا
أن يكون قول الكافر قال جارا لله
الجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب
والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا
يدفع بالتي هي أحسن وقيل هو
العظيم الذي لا يتواضع لأمر الله
عز وجل وحين وقعت هذه الواقعة
انتشر الحديث في المدينة وهموا بقتل
موسى فأخسبره بذلك رجل وهو
قوله (وجاء رجل من أقصى المدينة)

فحينئذ طلب فرعون موسى وأمر بقتله فلما أمر بقتله جاء موسى مخبر وخبره بما قد أمر به فرعون
في أمره وأشار عليه بالخروج من مصر بلد فرعون وقومه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد قال ثنا القاسم
ابن أبي أيوب قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال انطلق الفرعون الذي كان يقاتل
الاسرائيلي إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الاسرائيلي من الخبر حين يقول أتريد أن تقتلني كما قتلت
نفسا بالأمس فأرسل فرعون الذابحين لقتل موسى فأخذوا الطريق الأعظم وهم لا يخافون أن
يفوتهم وكان رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة فاخترط طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى
فأخبره الخبر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أعلمهم القبطي الذي هو
عدو لهما فأتهم الملا ليقتلوه فجاء رجل من أقصى المدينة وقرأ أن إلى آخر الآية قال كما حدثت
أنهم مؤمن آل فرعون **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال ذهب
القبطي يعني الذي كان يقاتل الاسرائيلي فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل فطلبه فرعون
وقال خذوه فإنه صاحبنا وقال للذين يطلبونه اطلبوه في بنات الطريق فان موسى غلام لا يبتدى
الطريق وأخذ موسى في بنات الطريق وقد جاءه الرجل فأخبره أن الملا يأتون بك ليقتلوك
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن أصحابه قالوا لما سمع
القبطي قول الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأمس سعى بها إلى أهل المقتول فقال
ان موسى هو قتل صاحبكم ولولم يسمعه من الاسرائيلي لم يعلمه أحد فلما علم موسى أنهم قد علموا
خرج هاربا فطلبه القوم فسبقتهم قال وقال ابن أبي نجيح سعى القبطي **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الاسرائيلي لموسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك
بالأمس وقبطي قريب منهما يسمع فأفشى عليهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج
عن ابن جريج قال سمع ذلك عدو فأفشى عليهما وقوله وجاء رجل ذكر أنه مؤمن آل فرعون وكان
اسمه فيا قيل سمعان وقال بعضهم بل كان اسمه شمعون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج أخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسمه شمعون
الذي قال لموسى ان الملا يأتون بك ليقتلوك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
قال أصبح الملا من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه فجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى يقال له سمعان فقال يا موسى ان الملا يأتون بك ليقتلوك فخرج إلى ذلك من الناصحين **حدثنا**
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال وجاء رجل من أقصى المدينة
يسعى إلى موسى قال يا موسى ان الملا يأتون بك ليقتلوك فخرج إلى ذلك من الناصحين وقوله من
أقصى المدينة يقول من آخر مدينة فرعون يسعى يقول يعجل كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يعجل ليس بالشد وقوله
قال يا موسى ان الملا يأتون بك ليقتلوك يقول جل ثأره قال الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة
يسعى لموسى يا موسى ان أشرف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك ويتشاورون ويرتؤون فيك
ومنه قول الشاعر
يعني ما ترتئي وتهم به ومنه قول النمر بن تولب

(٥) - (ابن جرير) - (العشرون) أي من أبعاد مسافاتهما إليه وقوله (يسعى) صفة أخرى لرجل أوحال لأنه قد تخصص
بالوصف وان جعل الظرف صلة لـ حتى يكون المحيى من هنالك تعين أن يكون يسعى وصفا

يكون الظرف وصفا وفي يس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقدم ويؤيده ما جاء في التفسير أنه كان يعبد الله في جبل فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا والاتهم التشارولان كل واحد (٣٤) من المتشاورين بأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر ومعنى (يأترون بك)

أرى الناس قد أحدثوا شيعة * وفي كل حادثة يؤتمس
أى يتشاورون بها وقوله فأنخرج إلى لك من الناصحين يقول فأنخرج من هذه المدينة إلى لك
في إشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين * القول في تأويل قوله تعالى ((فخرج منها خائفا
يتربص قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء
السبيل)) يقول تعالى ذكره فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به يتربص
يقول ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال سعيد عن قتادة فخرج
منها خائفا يتربص خائفا من قتله النفس يتربص الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فخرج منها خائفا يتربص قال
خائفا من قتل النفس يتربص أن يأخذه الطلب حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق
قال ذكرى أنه خرج على وجهه خائفا يتربص ما يدري أى وجه يسلك وهو يقول رب نجني من القوم
الظالمين حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فخرج منها خائفا يتربص
قال يتربص الطلب مخافة وقوله قال رب نجني من القوم الظالمين يقول تعالى ذكره قال موسى وهو
شاخص عن مدينة فرعون خائفا رب نجني من هؤلاء القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم
بك وقوله ولما توجه تلقاء مدين يقول تعالى ذكره ولما جعل موسى وجهه نحو مدين ماضيا
إليها شاخصا عن مدينة فرعون وخارجا عن سلطانه قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل وعنى
بقوله تلقاء نحو مدين ويقال فعل ذلك من تلقاء نفسه يعنى به من قبل نفسه ويقال داره تلقاء دار
فلان إذا كانت محاذيتها ولم يصرف اسم مدين لانها اسم بلدة معروفة كذلك تفعل العرب بأسماء
البلاد المعروفة ومنه قول الشاعر

رهبان مدين نورأوك تزلوا * والعصم من شعف العقول القادر

وقوله عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل يقول عسى ربى أن يبين لي قصد السبيل إلى مدين وانما
قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها وذكر أن الله قبض له إذا قال رب نجني من القوم الظالمين
ما كاستداه الطريق وعرفه آياه ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدى قال لما أخذ موسى في بنات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة فلما رآه موسى
سجد له من الفرق قال لا تسجد لي ولكن اتبعني فاتبعه فهده نحو مدين وقال موسى وهو متوجه
نحو مدين عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل فانطلق به حتى انتهى به إلى مدين حدثنا العباس
قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
قال خرج موسى متوجها نحو مدين وليس له علم بالطريق إلا حسن ظنه بربه فانه قال عسى ربى
أن يهدينى سواء السبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ذكرى أنه خرج
وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين فيأخذ الله الطريق إلى مدين فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء
ولا ظهر ولا درهم ولا رقيق خائفا يتربص حتى وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين حدثنا
أبو عمار الحسين بن حريث المروزي قال ثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن المنهال بن عمرو
عن سعيد بن جبيرة قال خرج موسى من مصر إلى مدين وبينها وبينها مسيرة ثمان قال وكان يقال نحو
من الكوفة إلى البصرة ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر وخرج حافيا فاوصل إليها حتى وقع خف

يتشاورون بسببك وقوله (لك من
الناصحين) كقوله فيه من الزاهدين
وقدم مرآة الجار في مثل هذه
الصورة بيان لاصلة (فخرج منها
خائفا يتربص) المكروه من جهتهم وأن
يلحق به (قال) ملتجئا إلى الله (رب
نجني من القوم الظالمين) وفيه دليل
على أن قتله القبطى لم يكن ذنبا والا
لم يكونوا ظالمين بطلب القصاص
* التأويل ان فرعون النفس
الامارة استولى على من في الارض
الانسانية وجعل أهلها وهم الروح
والسر والعقل أصنافا في الاستخدام
لاستيفاء الشهوات يستضعف
طائفة وهم صفات القلب الأبناء
الصفات الحيدة المتولدة من
ازدواج الروح والقلب والنساء
الصفات الذميمة المتولدة من
ازدواج النفس والبدن انه كان
من المفسدين للاستعداد الفطرى
ونرى فرعون النفس وهما مان
الهوى وجنودهما من الصفات
البيهيمية والسبعية والشيطانية
أم موسى السر لان القلب تولد من
ازدواج الروح والسر أن أرضعته
من ابن الروحانية فقد حرم عليه
مراضع الحيوانية أو الدنيوية
فألقى في اليم في الدنيا في تابوت
القلب وجاعلوه من المرسلين أى
من القلوب المحذنين كما قال بعضهم
حدثني قلبى عن ربى فالتقطه آل
فرعون وهم صفات النفس
والتبوى البشرية من الجاذبة
والمأسكة والهاضمة وغيرها فانها
أسباب لتربية الطفل ليكون لهم
في العاقبة عدا وإيحادهم بطريق

الرياضات والمخالفات وخرنا بترك الشهوات واللذات وبالذعوى إلى مالا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت
أمر أفرعون النفس وهى الجثة لا تقتل القلب بسيف الشهوات والانهماك في أسباب اللذات الحسنيات عسى أن ينفعنا بأن يتجيبنا من

وهم لا يشعرون أنه لو لم يوفق
 لاهلاكهم لكان هلاكه على
 أيديهم فؤاد أم موسى هوس السر
 أخت موسى القلب هو العقل
 ودخل مدينة القلب على حين غفلة
 من أهلها وهم الصفات النفسانية
 فوجد فيها رجلين صفتين أحدهما
 من صفات القلب والآخرى من
 صفات النفس وفي قوله هذا من عمل
 الشيطان إشارة إلى أن قتل كافر
 صفات النفس بالجهاد معها إن لم
 يكن بأمر الحق وعلى سبيل المتابعة
 لم يعتد به فإن أكون ظهير المجرمين
 الذين أجرموا بأن جاهدوا كفار
 صفات النفس بالطبع والهوى
 لا بالشرع كالغلاسة والبراهمة أنك
 لغوى مبين لأنك تنازع ذا سلطان
 قوى قبل أوانه وهو فرعون النفس
 وجاء رجل هو العقل من أقصى
 مدينة الانسانية أى من أعلى
 مرتبة الروحانية يسعى في طلب
 نجاة موسى القلب فأخرج من مدينة
 البشرية إلى صحراء الروحانية خائفا
 من سطوات فرعون النفس يترقب
 مكائدهم ﴿٢٠﴾ ولما توجه للقاء مدين
 قال عسى ربى أن يهدينى سواء
 السبيل ولما ورد ماء مدين وجد
 عليه أمة من الناس يسقون ووجد
 من دونهم امراةين تاذون قال
 ما خطبكما قالتا لانسق حتى يصدر
 الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما
 ثم تولى إلى الظل فقال رب انى لما
 أنزلت الى من خير فقير فجاءته
 احدهما تمشى على استحياء

وقول الآخر

وقد سلبت عصاك بنو تميم * فلأدري بأي عصا تذود
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حديثي
ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله تذود أن يقول تحبسان حديثي
قال أخبرنا الأصابع قال ثنا القاسم قال ثني سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ووجدنا دونهم

قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احدهما يا أبت استأجره ان خبرنا استأجره القوى الأيمن قال اني أريد أن أنكحك احدي ابنتي هاتين على أن تاجرني ثمانى حبيج فان أتممت عشرا فمن

عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس (٢٦) من جنب الطور نارا قال لاهله امكثوا إني آنست نارا لعل آتيكم منها بخبر أو

جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاهم نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف أنك من الآمين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذاتك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه أنهم كانوا قوماً فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلوني وأخي هرون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي ردءاً يصدقني إني أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطاناً فلا يصلون إليك بآياتنا أنت ومن اتبعك الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين وقال موسى ربني أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يسألني الله أفرأيت لي ملكاً مما عشت لکم من اله غيري فأتوقد لي بأهلامي علي الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى اله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم اليأس لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يذبحون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبحين ﴿٢٧﴾ القرا آت رب أن يفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويصدر بفتح الياء في

سرأتين تذودان يعني بذلك أنهما حابستان حدشما ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبيرة في قوله امرأتين تذودان قال حابستين حدشما موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ووجد من دونهم امرأتين تذودان يقول تحبسان غنمهما واختلف أهل التأويل في الذي كانت عنه تذود هاتان المرأتان فقال بعضهم كانتا تذودان غنمهما عن الماء حتى يصدر عنه مواشي الناس ثم يسقيان ماشيتهما لضعفهما ذكر من قال ذلك حدشما القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قوله امرأتين تذودان قال تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا ويخلو لهما البئر حدشما ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ووجد من دونهم امرأتين يعني دون القوم تذودان غنمهما عن الماء وهو ماء مدين * وقال آت و ن بل معنى ذلك تذودان الناس عن غنمهما ذكر من قال ذلك حدشما بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال أي حابستين شاءهما تذودان الناس عن شأئهما حدشما القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أصحابه تذودان قال تذودان الناس عن غنمهما * وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال معناه تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا من سقي مواشيهم وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لدلالة قوله ما خطبكما قلنا لا نسق حتى يصدر الرعاء على أن ذلك كذلك وذلك أنهما انما شكيا أنهما لا يسقيان حتى يصدر الرعاء إذ سألهما موسى عن ذودهما ولو كانتا تذودان عن غنمهما الناس كان لاشك أنهما كانتا تتخبران عن سبب ذودهما عن الناس لاعت سبب تأخر سقيهما إلى أن يصدر الرعاء وقوله قال ما خطبكما يقول تعالى ذكره قال موسى للمرأتين ما شأنكما وأمركما تذودان ما شيتكما عن الناس هلا تسقونهما مع مواشي الناس والعرب تقول للرجل ما خطبك بمعنى ما أمرك وحالك كما قال الرازي * يا عجبا ما خطبه وخطبي * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشما العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي قال أخبرنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال لهما ما خطبكما معترلتين لا تسقيان مع الناس حدشما ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال وجد لهما رحمة ودخلته فيهما خشية لما رأى من ضعفهما وغلبة الناس على الماء دونهما فقال لهما ما خطبكما أي ما شأنكما وقوله قلنا لا نسق حتى يصدر الرعاء يقول جل ثناؤه قالت المرأتان لموسى لا نسق ما شيتنا حتى يصدر الرعاء مواشيهم لأننا لا نطق أن نسق وإنما نسق مواشيها ما أفضلت مواشي الرعاء في الحوض والرعاء جمع راع والراعي جمعه رعاء ورعاء ورعيان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشما العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما قال موسى للمرأتين ما خطبكما قلنا لا نسق حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير لا نستطيع أن نسق حتى يسق الناس ثم تتبع فضلاتهم حدشما القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله حتى يصدر الرعاء قال تنتظران تسقيان من فضول ما في الحياض حياض الرعاء حدشما ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قلنا لا نسق حتى يصدر الرعاء أمرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه ولا يسق ما شيتته فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا واختلفت الرعاء

القيامة هم من المقبحين ﴿٢٨﴾ القرا آت رب أن يفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويصدر بفتح الياء في وضع الدال ابن عامر ويزيد وأبو عمرو وأبو أيوب الآخر ون بضم الياء وكسر الدال إني أريد ستجدني أن يفتح ياء المتكلم فيهما أبو جعفر

ونافع اني آتست اني أنا الله واني أخاف بفتح ياء المتكلم في الكل أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ولعل آتسكم بفتح الياء هم وابن عامر جذوة بفتح
الحجم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقر بكسر ها من الرهب بفتح الراء (٣٧) وسكون الهاء حفص وفتحهما أبو عمرو وسهل

ويعقوب وأبو جعفر ونافع وابن
كثير الآخرون بضم الراء وسكون
الهاء فذاتك بتشديد النون ابن كثير
ويعقوب وأبو عمرو معي بالفتح
حفص ردا بغير همز أبو جعفر ونافع
وابن كثير الآخرون (٣) بضم الراء
وهمزة في الوقف يصدق في الرفع
حمزة وعاصم يكذبون بالياء في الخالين
يعقوب وافق ورش وسهل
وعباس في الوصل قال موسى بغير
واو ابن كثير ربي أعلم بفتح الياء
أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
ومن يكون على التذكير حمزة وعلى
وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح
الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب
وعلى وخلف في الوقف السيل
ه يسقون ه لأنه رأس آية عند
الاكثرين مع عطف المتفقين
تذودان ج لعدم العاطف وطول
الكلام مع اتحاد الفاعل خطب كما ط
الراء ز لان ما بعده منقطع لفظا
ومعنى كأنه قال فلم خرجنا فقالنا
تعريضا بالاستقامة وأبو ناسخ
كبير ط فقير ه على استحياء ز
لعدم العاطف مع اتحاد الفاعل
ومن وقف على تمشي ويجعل على
استحياء حالا مقدما أي قالت
مستحبة فلا وجه له في الوقف لنا
ط لان جواب لما مستظر وقوله
حذف أي فذهب معها فلما جاءه
فكان اللقاء لاستئناف القصص
لان قال جواب لما لانحف ز
لان قوله نجوت غير متصل
به نظما وليفصل بين البشارتين
أي لا تحف ضيا وقد نجوت
من ظلم فرعون الظالمين ه

في قراءة قوله حتى يصدر الرعاء فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز سوى أبي جعفر القاري وعامة قراء العراق
سوى أبي عمرو يصدر الرعاء بضم الياء وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بفتح الياء من يصدر الرعاء
عن الخوض وأما الآخرون فانهم ضموا الياء بمعنى أصدر الرعاء وما شيعهم وهما عندى قراءة ثان متقاربتا
المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فثابت ما قرأ القاري فصيبي وقوله وأبو ناسخ كبير
يقولان لا يستطيع من الكبير والضعف أن يسقى ماشيته وقوله فسقى لهما ذ كراهة عليه السلام
فتح لهما عن رأس يثر كان عليهما حجرا لا يطبق رفعه الإجماع عن الناس ثم استسقى فسقى لهما
ماشيتهم منه ذ كمن قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فتح لهما
عن يثر حجرا على فيها فسقى لهما منها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح
بنحوه وزاد فيه قال ابن جريح حجرا كان لا يطبقه الا عشرة رهط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن شريح قال انتهى الى حجرا لا يرفعه الا عشرة رجال فرفعه
وحده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رجمهما موسى حين قالنا
لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبو ناسخ كبير فأتى الى البئر فاقطع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين
يجمعون عليها حتى يرفعوها فسقى لهما موسى دلوا فأروا غنمهما فرجعتا سريعا وكانتا انما تسقيان
من فضول الحياض حدثني العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الأصم قال ثنا القاسم قال ثنا
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فسقى لهما فجعل يغرف في المدلول ماء كثيرا حتى كانت أول الرعاء ربا
فانصرفتا الى أيهما بغنمهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال تصدق عليهما
نبي الله صلى الله عليه وسلم فسقى لهما فلم يلبث أن أروى غنمهما حدثنا ابن حميد قال ثنا ساسمة عن
ابن اسحق قال أخذ دلوهما موسى ثم تقدم الى السقاء بفضل فؤده فزاحم القوم على الماء حتى أخرهم عنه
ثم سقى لهما في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما أنزلت الي
من خير فقير﴾ يقول تعالى ذ كره فسقى موسى للرأتين ماشيتهما ثم تولى الى ظل شجرة ذ كراهة سمره
ذ كمن قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ثم تولى موسى الى
ظل شجرة سمرة فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير حدثني العباس قال ثنا يزيد قال أخبرنا
الأصم قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال انصرف موسى الى شجرة
فاستظل بظلها فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير حدثني الحسين بن عمرو والعنقزي قال ثنا
أبي قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال حدثت على حمل لي ليلتين
حتى صبحت مدين فسألت عن الشجرة التي أوى اليها موسى فاذا شجرة خضراء ترف فأهوى اليها
بحمل وكان جائعا فأخذها حمل فعا لجها ساعة ثم لفظها فدعوت الله لموسى عليه السلام ثم انصرفت
وقوله فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير محتاج وذ كراهة نبي الله موسى عليه السلام قال هذا
القول وهو يجهد شديد وعرض ذلك للرأتين تعريضا لهما أن يطعاهما به من شدة الجوع
وقيل ان الخير الذي قال نبي الله اني لما أنزلت الي من خير فقير انما عني به شعبة من طعام ونحو الذي
قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذ كمن قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن
سعيد عن ابن عباس قال لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد حتى كانت ترى أمعاؤه

استأجره ج للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل الأمين ه حجاج ج للشرط مع اللقاء عندك ج لابتداء النفي مع الواو عليك
ج الصالحين ه وبينك ج لابتداء الشرط على ط ويكل ه نازاه لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل تصطلون ه

العالمين • لاعصاك ط لحق الخذف أى فالفاه اخيت فاما رآها ولم يعقب ط لا تخف ج لمثل ما مر أى لا تخف بأس العصا أنك أمنت بها بأس فرعون الآمين • سوء زلعطف الجملةين (٣٨) المتنقذين مع طول الكلام ومثله ط فاسقين • يقتلون • يصدقني

من ظاهر الصفاق فلما سقى لمرأتين وأوى الى الظل قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير حدثنا ابن حنبل قال ثنا حكيم قال ثنا عنبسة عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وأنه ليرأى خضرة البقل في بطنه من الهزال فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شعبة حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودى قال ثنا حكيم بن سلم عن عنبسة عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ولما ورد ماء مدين قال ورد الماء وإن خضرة البقل ليرى في بطنه من الهزال حدثني نصر بن عبد الرحمن قال ثنا حكيم بن سلم عن عنبسة عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة انى لما أنزلت الى من خير فقير قال شعبة يومئذ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال هذا وما معه درهم ولا دينار * قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ماسأل الاطعام حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن سفيان الثوري عن ليث عن مجاهد في قوله فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال ماسأل ربه الا اطعام حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال قال ابن عباس لقد قال موسى ولو شاء أنسان أن ينظر الى خضرة أمعائه من شدة الجوع وما يسأل الله الا أكلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير قال كان نبى الله بمجهد حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عطاء ابن السائب في قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال بلغنى أن موسى قالها وأسمع المرأة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من خير فقير قال طعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد من خير فقير قال طعام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انى لما أنزلت الى من خير فقير قال الطعام يستطعم لم يكن معه طعام وانما سأل الطعام * القول في تأويل قوله تعالى ﴿فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزىك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ يقول تعالى ذكره فجاءت موسى احدى المرأتين اللتين سقى لهما تمشى على استحياء من موسى قد سترت وجهها بثوبها وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو السائب والفضل بن الصباح قال ثنا ابن فضيل عن ضرار بن عبد الله بن أبي الهذيل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه في قوله فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال مستتر بكم درعها أو بكم قبصها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن حماد بن عمرو والأسدي عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل عن عمر رضى الله عنه قال واضعة يدها على وجهها مستتر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال قد سترت وجهها بيديها * قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن نوف فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال قائلة بيديها على وجهها ووضع أبى يده على وجهه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون فجاءته احداهما تمشى على استحياء قال ليست بسلفع

ز للابتداء بان مع اتحاد القول واحتمال التعليل يكذبون • بآياتنا ج أى لا يصلون اليك بسبب آياتنا وعلى اليك أوجه أى أنتم الغالبون بآياتنا الغالبون • الاولين • الدار ط الظالمون • غيرى ج لتتويع الكلام الى اله موسى لأن ما بعده مقوله أيضا الكاذبين • لا يرجعون • في اليم ج للابتداء بأمر الاعتبار واختلاف الجملةين مع فاء التعقيب الظالمين • الى النار ج لعطف الجملةين المختلفتين لا ينصرون • لعنة ط لمثل ذلك المقبوحين • التفسير ذهب بعض المفسرين الى أن موسى خرج وما قصد مدين ولكنه سلم نفسه الى الله تعالى وأخذ يمشى من غير معرفة طريق فأوصله الله الى مدين وقد يؤيد هذا التفسير ما روى عن ابن عباس أنه خرج وليس له علم بالطريق الاحسن ظنه بربه ويحتمل أن يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع في نفسه أن بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابراهيم وهو كان من بنى اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى أما أنه قصد مدين فلقوله سبحانه (ولما توجه تلقاء مدين) أى قصد نحو هذه القرية ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وأما أنه اعتمد على فضل الله فلقوله (عسى ربي أن يهديني سواء السبيل) أى وسطه وجاذته نظيره قول جده ابراهيم

عليه السلام انى ذاهب الى ربى سيهدين وكذا الخلف الصدق يقتدى بالسلف الصالح فيمتدى من قال السدي لما أخذ في المسير جاءه ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح فقال لا تفعل واتبعنى فاتبعه نحو مدين عن ابن جريح أنه

خرج بنيزاد ولا ظهر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر (ولم يورد ماء مدين) وكان يرافيا روى وورود الماء مجيئه والوصول اليه ضد الصدور (وجد عليه) أى على شفيره ومستقاه (أمة من الناس) جماعة كثيرة العدد (٣٩) أصنافا (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم)

أى فى مكان أسفل من مكانهم (أمرأتين تذودان) أى تدفعان وتطردان أغنامهما لأن على الماء من هو أقوى منهما فلم يتمكن من السقى وكانتا تكرهان الزاحمة على الماء واختلاط أغنامهما بأغنامهم أو اختلاطهما بالرجال وقيل تذودان الناس عن غنمهما وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مقول تذودان لأن الغرض تقرير الذود لا المذود وكذا فى سقون ولا نسق المقصود هو ذكرا السقى لا المسقى وكذا فى قراءة من قرأ حتى يصدر من الاصدار أى حتى يصدر الرعاء مواشيهم الغرض بيان الاصدار (قال ما خطبك) هو مصدر بمعنى المفعول أى ما خطوبك من الذايد (قالنا لا نسق) الآية سألها عن سبب الذود فذكرنا أنها ضعيفتان مستورتان لا تقدر على مساجلة الرجال ومن احتهم فلا بد لنا من تأخير السقى الى أن يفرغوا ومالنا رجل يقوم بذلك (وأبو شيبه) قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به وهذه الضرورة هى التى سوغت لنبي الله شبيب أن رضى لا بئيه بسقى المشاة على أن الأمر فى نفسه ليس بمحذور ولعل العرب وخصوصا أهل البدو منهم لا يعدونه قاذرا للزوء وزعم بعضهم أن أباهما هو ثروت بن أخى شبيب وشبيب مات بعد ما عمى وهو اختيار أبى عبيد بن ميه الى ابن عباس وعن الحسن أنه رجل مسلم قبل الدين من شبيب أما قوله

من النساء خراجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها تقول أن أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن إسرائيل عن أبى اسحق عن عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بخاءته أحدهما تمشى على استحياء قال لم تكن سلفعا من النساء خراجة ولاجة قائلة بيدها على وجهها أن أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا قره بن خالد قال سمعت الحسن يقول فى قوله بخاءته أحدهما تمشى على استحياء قال بعيدة من البذاء حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى تمشى على استحياء قال أنته تمشى على استحياء منه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بخاءته أحدهما تمشى على استحياء قال واضعة يدها على جبينها وقوله قالت أن أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا يقول تعالى ذكره قالت المرأة التى جاءت موسى تمشى على استحياء أن أبى يدعوك ليجزبك تقول يثيبك أجر ما سقيت لنا وقوله فلما جاءه وقص عليه القصص يقول فضى موسى معها الى أبيها فلما جاء أباهما وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط قال له أبوه لا تخف فقد نجوت من القوم الظالمين يعنى من فرعون وقومه لأنه لا سلطان له بأرضنا التى أنت بها وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا العباس قال أخبرنا يزيد قال ثنا الاصمعي قال ثنا القاسم قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استنكر أبو الجاريتين سرعة صدورهما بغيرهما حنفا لبطا فقال ان لكما اليوم شأننا قال أبو جعفر أحسبه قال فأخبرناه الخبر فلما أتاه موسى كلمه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ليس لفرعون ولا لقومه علينا سلطان ولست فى مملكته حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال لما رجعت الجاريتان الى أبيهما سر يعا سألها فآخبرناه خبر موسى فأرسل اليه أحدهما فأتته تمشى على استحياء وهو يستحي منه قالت أن أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا فقام معها وقال لها امضى فشت بين يديه فضربتها الريح فنظرت الى عجيزتها فقال لها موسى امشى خلفى ودلنى على الطريق أن أخطأت فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بخاءته أحدهما تمشى على استحياء قالت أن أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا قال قال مطرف أما والله لو كان عندى الله شئ ما تتبع مذقيهما ولكن انما حملته على ذلك الجهد فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال رجعتا الى أبيهما فى ساعة كانتا لا ترجعان فيها فأنكر شأنهما فسألها فآخبرناه الخبر فقال أحدهما عجلى على به فأتته على استحياء بخاءته فقالت أن أبى يدعوك ليجزبك أجر ما سقيت لنا فقام معها كما ذكرى فقال لها امشى خلفى وانعنى الى الطريق وأنا امشى أمامك فانا لا ننظر الى أدبار النساء فلما جاءه أخبره الخبر وما أخرجه من بلاده فلما قص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقد أخبرت أباهما بقوله انا لا ننظر الى أدبار النساء (في القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين﴾) يقول تعالى ذكره قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيها حين أتاه موسى وكان اسم احدهما صفورا واسم الأخرى ليا وقيل شرفا كذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرنى وهب بن سليمان الرمادى عن شبيب الجلبأى قال اسم الجاريتين

(فسقى لهما) فعمناه فسقى غنمهما لاجلهم وفيه قولان أحدهما أنه سأل القوم فسمحوا وكان لهم دلو يجمع عليها أربعون رجلا فيخرجونها من البئر فاستقى موسى بها وحده وصب الماء فى الحوض ودعا بالبركة ثم قرب غنمهما فشربت حتى رويت ثم سرحهما مع غنمهما والثانى

أنه عمد إلى البئر وعليها صخرة لا يقلها إلا سبعة رجال أو عشرة أو أربعون أو مائة أقوال فأقلها وحده وسقى أغنامهما كل ذلك في شمس وحر (ثم تولى إلى الظل) ظل شجرة (فقال رب اني لما (٤٠) أنزلت إلى من خير فقير) ذهب أكثر المفسرين الظاهرين ومنهم ابن عباس إلى أنه

ليأوصفورا وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين والكاهن حبر حدثنا ابن حديد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال احدهما صفورا ابنة يثرون وأختها شرفا ويقال لبها وهما اللتان كانتا تذودان وأما أبوهما ففي اسمه اختلاف فقال بعضهم كان اسمه يثرون ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال كان الذي استأجر موسى ابن أخى شعيب يثرون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال الذي استأجر موسى يثرون ابن أخى شعيب عليه السلام * وقال آخرون بل اسمه يثرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجار عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال الذي استأجر موسى يثرى صاحب مدين حدثني أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال الذي استأجر موسى يثرى صاحب مدين حدثني أبو العالية العبدى اسمعيل بن الهيثم قال ثنا أبو قتيبة عن حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال اسم أبي المرأة يثرى * وقال آخرون بل اسمه شعيب وقالوا وشعيب النبي عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن شريك قال ثنا عبد الرحمن بن عوف بن خالد قال سمعت الحسن يقول يقولون شعيب صاحب موسى ولكنه سيد أهل الماء يومئذ * قال أبو جعفر وهذا ما لا يدرك علمه إلا بنجر ولا خبر بذلك تجب حجبته فلا قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه ووجد من دونهم امرأتين تذودان قالت احدهما يا أبت استأجره تعنى يقولها استأجره ليرعى عليك ماشيتك أن خير من استأجرت القوى الأمين تقول إن خير من تستأجره للرعى القوى على حفظ ماشيتك والقيام عليها في اصلاحها وصلاحها الأمين الذي لا تخاف خيانتها فيما آمنه عليه منها وقيل انها لما قالت ذلك لآبيها استأجره أبوها ذلك من وصفها إياه فقال لها وما علمك بذلك فقالت أمانته فمأقوته فمأريت من علاجه ما عالج عند السقي على البئر وأما الأمانة فمأريت من غض البصر عني وبخوذ ذلك جاءت الاخبار عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد قال أخبرنا الأصمعي بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين قال فأحفظته الغيرة أن قال وما يدريك فأقوته وأمانته قالت أمأقوته فمأريت منه حين سقى لنا لم أر رجلا قط أقوى في ذلك السقي منه وأما أمانته فانه نظرحين أقبلت اليه وشخصت له فلما علم أني امرأة صوب رأسه فلم يرفعه ولم ينظر إلى حتى بلغته رسالتك ثم قال امشي خلفي وانعني إلى الطريق ولم يفعل ذلك الا وهو أمين فسرى عن أبيها وصدقها ووطن به الذي قالت حدثنا علي قال ثنا أبو صالح ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لموسى ان خير من استأجرت القوى الأمين يقول أمين فيأولى أمين على ما استودع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت احدهما يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين قال ان موسى لما سقى لها ورأت قوته وحرك حمارا على الركبة لم يستطع ثلاثون رجلا فزاله عن الركبة وانطلق مع الحاراية حين دعه فقال لها امشي خلفي وأنا أمامك كراهية أن يرى شيئا من خلفها مما حرم الله أن ينظر اليه وكان يوما فيه ريح حدثنا ابن حديد قال ثنا جرير عن معوية عن عبد الرحمن بن أبي نعم في قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الأمين قال لها أبوها

طلب من الله طعاما يأكله وعدى فقير باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك أنه مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاما الا قبل الأرض وأن خضرته تترأى في بطنه من الهزال وفيه دليل على أنه نزع الدلو وأقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض أهل التحقيق أراد أني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت اني من خير الدين وذلك أنه كان عند فرعون في ملك وثروة فظهر الرضا بهذا الذل شكر الله يروى أنها لما رجعت إلى أبيها قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لها ما أعجلكما قالنا وجدنا رجلا صالحا رجفنا فسقى لنا فقال لاحدهما اذهبي فادعيه لي وذلك قوله سبحانه (فأخذه احدهما بمشي على استحياء) قبل من جملة حياتها أنها قد استترت بكم درعها ثم قالت ان أبي يدعوك عن عطاء بن السائب أنه حين قال رب اني لما أنزلت إلى من خير فقير رفع صوته بدعائه ليسمعهما فلذلك قيل له (ليجزيك أجر ما سقيت لنا) وضعفت الرواية بأن هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبي وقد روى أنها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولم يقدم اليه الطعام امتنع وقال انا أهل بيت لا نبيع ديننا ديننا ولا تأخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من يزل بنا * سؤال كيف ساعى لموسى أن يعمل بقول امرأته وأن يمشي معها وهي أجنبية الجواب العمل بقول الواحد حرا أو عبدا ذكرنا أني سأعفي الاخبار والمشى مع الأجنبية

لا بأس به في حال الاضطرار مع التورع والصفاف ويؤيده ما روى أن موسى تبعها فألزقت الرمح ثوبها بحسبها ما رأيت فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعني إلى الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من أنت يا عبد الله قال أنا موسى بن عمران بن بصير

ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب (وقص عليه القصص) أى المقصود من لدن ولادته الى قتل القبطى وفراره خوفاً من فرعون وملكه
 (قال) له شعيب (لأنه) من فرعون أو ضيماً (نجوت من القوم الظالمين) فلا سلطان (٤١) لفرعون بأرضنا (قالت احداهما) وهى كبراهما
 اسمها صفراء وكانت الصفرى

صفراء (يا أبت استأجره ان خير
 من استأجرت القوى الامين)
 قال النحويون جعل القوى الامين
 اسماً لكونه معرفة صريحة أولى
 من جعل أفعل التفضيل المضاف
 اسماً لكونه قريباً من المعرفة ولكن
 كمال العناية صار سبباً للتقديم
 وورود الفعل وهو استأجرت
 بلفظ الماضى للدلالة على أنه أمر
 قد جرب وعرف وقال المحققون
 ان قولها هذا كلام حكيم جامع
 لا مزيد عليه لانه اذا اجتمعت
 هاتان الخصمان أعنى الكفاية
 والامانة اللتين هما ثمرتا الكفاية
 والديانة فى الذى يقوم بأمرك فقد
 حصل مرادك وكل فراغك
 عن ابن عباس أن شعيباً حفظته
 الغيرة فقال وما علمك بقوته وأمانته
 فذكرت اقلال المحرور وزرع الدلو
 وأنه صوب رأسه أى خفضه حين
 بلغته رسالته وأنه أمرها بالمشى
 خلفه فلذلك قال (أريد أن أنكحك
 احدى ابنتي) وليس هذا عقداً
 حتى تلزم الجمالة فى المعقود عليها
 ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد
 ولو كان عقداً لقال أنكحك ابنتي
 فلانه وفى قوله (هاتين) دليل على
 أنه كانت له غيرهما قال أهل اللغة
 (تأجرني) من أجرته اذا كنت له
 أجيراً فيكون (ثمانى) جميع طرفه أو
 من أجرته كذا اذا أثبتته أياه فيكون
 الثمانى مفصولاً به ثانياً ومعناه رعية
 ثمانى جميع (فان أتممت عشر)
 أى عمل عشر جميع (فمن عندك)
 أى فإتمامه من عندك لا من عندي
 اذهوت فضل منك وتبرع (وما أريد

ما رأيت من أمانته قالت لما دعوته مشيت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثيابي فتلرز بجسدي
 فقال كوني خلفي فاذا بلغت الطريق فاذهبي قالت ورأيت يدي مملأاً الخوض بسجل واحد **حدثني**
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
 جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله القوى الامين قال غص طرفه عنهما قال محمد بن عمرو
 فى حديثه حين أوحى سقى لها فصدرا وقال الحارث فى حديثه حتى سقى بغير شك **حدثنا** القاسم
 قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال فتح عن بشر حجر اعلى فيه افسق لها بها
 والاميين أنه غص بصره عنهما حين سقى لها فصدرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر
 وهانى بن سعيد عن الحجاج عن القاسم عن مجاهد ان خير من استأجرت القوى الامين قال رفع حجراً
 لا يعرفه الاقام من الناس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسيرائيل عن أبى اسحق قال عمرو
 ابن ميمون فى قوله القوى الامين قال كان يوم ربح فقال لا تمشى أماًى فيصصفك الريح لى ولكن امشى
 خلفي ودليني على الطريق قال فقال لها كيف عرفت قوته قالت كان الحجر لا يطيقه الا عشرة فرفعه
 وحده **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن
 شرحبى فى قوله القوى الامين قال أما قوته فاتته الى حجر لا يرفعه الا عشرة فرفعه وحده وأما أمانته
 فانها مشيت أمامه فوصفها لى فقال لها امشى خلفي وصفي لى الطريق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
 أبو معاوية عن عمرو عن زائدة عن الأعمش قال سألت تميم بن ابراهيم هم عرفت أمانته قال فى طرفه
 بغض طرفه عنها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان خير من استأجرت
 القوى الامين قال القوى فى الصبغة الامين فى اولى قال وذكر لنا أن الذى رأته من قوته أنه لم تلبث
 ماشيتها حتى رواها وان الأمانة التى رأته أنها حين جاءت تدعوه قال لها كوني ورأى وكره أن
 يستدبرها فذلك ما رأت من قوته وأمانته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان
 عن معمر عن قتادة قوله يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال بلغنا أن قوته كانت
 سرعة ما أروى عنهما وبلغنا أنه مملأ الخوض بدلو واحد وأما أمانته فانه أمرها أن تمشى خلفه
حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قالت احداهما يا أبت استأجره ان
 خير من استأجرت القوى الامين وهى الجارية التى دعتة قال الشيخ هذه القوة قدرأت حين اقتلع
 الصخرة أرايت أمانته ما يدريك ما هى قالت مشيت قدما فلم يجب أن يخوننى فى نفسى فأمرنى
 أن أمشى خلفه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قالت احداهما يا أبت
 استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين فقال لها وما علمك بقوته وأمانته فقالت أما قوته فانه
 كشف الصخرة التى على برآل فلان وكان لا يكشفها دون سبعة نفر وأما أمانته فانى لما جئت أدعوه
 قال كوني خلف ظهري وأشير لى الى منزلك فعرفت أن ذلك منه أمانة **حدثنا** ابن حميد قال
 ثنا سلمة عن ابن اسحق قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين لما رأت من قوته
 وقوله لها ما قال أن أمشى خلفي لئلا يرى منها شيئاً ما يكرهه ذلك فيه رغبة (في القول فى تأويل
 قوله تعالى (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى جميع فان أتممت
 عشر فممن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين)) يقول تعالى ذكره
 قال أبو المرأتين اللتين سقى لها موسى لموسى انى أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني

(٦ - (ابن جرير) - العشرون) أن أشق عليك) الزام أتم الاجلين أو بالتكاليف الشاقة فى مدة الرعى
 وانما أعمال معك معاملة الانبياء يأخذون بالاسمح بالخلاء بالجحيم قال أهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر أنه اذا

سروكاه شق عليه ظنه باثنين يقول تارة أطيعه وتارة لا أطيعه ثم أكد وعدا لمساحة بقوله (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) عموماً وفي باب حسن المعاملة وقوله إن شاء الله أدب (٤٣) جميل كقول اسمعيل مستجدني إن شاء الله من الصالحين أي على الذم وفيه أن

ثمانى حجج يعنى بقوله على أن تأجرني على أن تدينني من تزويجكما رعى ماشيتي ثمانى حجج من قول الناس أجرك الله فهو تأجرك بمعنى أثابك الله والعرب تقول أجرت الأجير أجره بمعنى أعطيته ذلك كما يقال أخذته فأننا أخذه وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة أن لغة العرب أجرت غلامى فهو مأجور وأجرته فهو مؤجر يريد أفعاله قال وقال بعضهم أجره فهو مأجور أراد فعله وكان أباه عندي جعل صداق ابنته التي زوجها موسى رعى موسى عليه ماشيته ثمانى حجج والحجج السنون وقوله فان أتممت عشرا فمن عندك يقول فان أتممت الثمانى الحجج التي شرطتها عليك بانكحى أياك احدى ابنتي فجعلتها عشر حجج فاحسان من عندك وليس لما شرطته عليك بسبب تزويجك ابنتي وما أريد أن أشق عليك باشتراط الثمانى الحجج عشر عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين في الوفاء بما قلت لك كما حدثنا ابن حيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق مستجدني إن شاء الله من الصالحين أى في حسن الصلابة والوفاء بما قلت **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** قال ذلك بينى وبينك أيماء الاجلين قضيت فلاحدون على **﴿** والله على ما نقول وكيل **﴿** يقول تعالى ذكره قال موسى لابي المرأتين ذلك بينى وبينك أى هذا الذى قلت من أنك تزوجني احدى ابنتك على أن أجرك ثمانى حجج واجب بينى وبينك على كل واحدنا الوفاء لصاحبه بما أوجب له على نفسه وقوله أيماء الاجلين قضيت يقول أى الاجلين من الثمانى الحجج والعشر الحجج قضيت يقول فرغت منها فوفيتكما رعى غنمك وما شيتك فلاحدون على يقول فليس لك أن تعتدى على فتطالبنى بأكثر منه وما فى قوله أيماء الاجلين صلة يوصل بها أى على الدوام وزعم أهل العربية أن هذا أكثر فى كلام العرب من أى وأنشد قول الشاعر

وأيهما ما أتبعن فأننى * حريص على امرئ الذى أنا تابع

وقال عباس بن مرداس

فأبى ما وأيك كان شرا * فقيد الى المقامة لا يراها

وقوله والله على ما نقول وكيل كان ابن اسحق يرى هذا القول من أبى المرأتين حدثنا ابن حيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال موسى ذلك بينى وبينك أيماء الاجلين قضيت فلاحدون على قال نعم والله على ما نقول وكيل فزوجه وأقام معه يكفيه ويعمل له فى رعايته غنمه وما يحتاج اليه منه وزوجة موسى صفورا أو اختها شرفاً وليا حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال قال ابن عباس الجارية التي دعتهم التي تزوج حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال له أنى أريد أن أنكحك احدى ابنتي هاتين على أن تأجرني الى آخر الآية قال وأيتهما تريد أن تنكحني قال التي دعتك قال لا الا وهى بريئة مما دخل نفسك عليها فقال هى عندك كذلك فزوجه ونحو الذى قلنا فى قوله أيماء الاجلين قضيت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال ذلك بينى وبينك أيماء الاجلين قضيت اما ثمانيا واما عشرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن عمار بن غزيرة عن يحيى ابن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل قال أيماء الاجلين قضيت فلاحدون على قال فقال القاسم ما أبالى أى ذلك كان انما هو موعود وقضاء وقوله والله على ما نقول وكيل يقول والله على ما أوجب كل واحدنا لصاحبه على نفسه بهذا القول شميد وحفيظ كالذى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

الا اعتماد في جميع الامور على معونة الله والامر موكول الى مشيئته استدلل الفقهاء بالآية على أن العمل قديكون مهرا كالما وعلى أن الحاق الزيادة باثنين والتمنن جائز وعلى أن عقد النكاح لا يفسده الشروط التي لا يوجبها العقد ويمكن أن يقال انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز في الكتاب أن يكون استأجره لرعية ثمانى سنين بمبلغ معلوم ووفاه اياه ثم أنكحه ابنته وجعل قوله على أن تأجرني عبارة عما جرى بينهما (قال) موسى (ذلك) الذى شرطتني عليه قائم بينى وبينك أيماء الاجلين قضيت) وما مؤكدة لاجلهم أى زائدة فى شيوخها (فلاحدون على) أى لا يعتدى على فى طلب الزيادة فان قضيت الثمانى فلا أطالب بالزيادة وان قضيت العشر باختيارى فلم أطلب بالزيادة أيضا وقيل أراد أيهما قضيت فلا أكون متعديا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تزوج كبراهما وقيل صفراهما ولا خلاف فى أنه قضى أوفى الاجلين قال القاضي فى قوله (فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس) دليل على أنه لم يزد على العشرة وفيه نظر لأنه لا يفهم من هذا التركيب الا أن الايناس حاصل على عقيب مجموع الامرين ولا يدل على أن ذلك حصل عقيب أحدهما وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روى عن مجاهد أنه بعد العشر المشروط مكث عشر سنين اخر قال أهل اللغة

الخذوة بحركات الجيم العود الغليظ كانت فى رأسه نار ولم تكن وشاطئ الوادى جانبه ومن الاولى والثانية قال كلناهما لا ابتداء الغاية أى أتاه النداء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة فالثانية بدل من الاولى بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على

الشاطي ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها ابتداء الرسالة والتكليم احتجت المعتزلة على مذهبهم أن الله تعالى يتكلم بكلام مخلقه في جسم بقوله (من الشجرة) وقال أهل السنة مساوراء الثمران الكلام القديم القائم (٤٣) بذات الله غير مسموع والمسموع من الشجرة وهو

الصوت والحرف دال على كلام الله وذهب الاشعري الى أن الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت يمكن أن يكون مسموعا كما أن الذات التي ليست بجسم ولا عرض يمكن أن تكون مرئية روى أن شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل أدخل البيت فخذ عصا من تلك العصي فآخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم تزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمساها وكان مكفوفاً فشرع بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فلم أن له شأناً وعن الكلبي الشجرة التي منها نودى شجرة العوج ومنها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعيب اذا بلغت مفترق الطريق فلا تأخذ علي يمينك وان كان الكلاء هناك أكثر لان فيهما تنبتا أخشاه عليك وعلى الغنم فآخذت الغنم ذات اليمين ولم تقدر على منعها فمشى على زها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا باتنتين قد أقبل فحاربته العصا حتى قتلتها وعادت الى موسى دامية فارتاح لذلك وحين رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملائكة البطون غزيرة اللبن فأخبره موسى ففرح وعلم أن لموسى والعصا شأناً قيل كن لا ترجو أرحى منك لما ترجو فان موسى ذهب ليقبض النار فكلمه الملك الجبار وقد مر في النمل تفسير قوله فلما رآها تهتالى قوله من غير سوء ما قوله (واضم اليك جناحك من الرهب) فذكر جوار الله معنيين أحدهما حقيقة وهو أنه لما قلب

قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد والله على ما نقول وكيل قال شهيد على قول موسى وختنه وذكر أن موسى وصاحبه لما تعافدا بينهما هذا العقد أمر احدي ابنتيه أن تعطي موسى عصا من العصي التي تكون مع الرعاة فأعطته اياها فذكر بعضهم أنها العصا التي جعلها الله آية وقال بعضهم تلك عصا أعطاه اياها جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال أمرني أبا المرأتين احدي ابنتيه أن تأتيه يعني أن تأتي موسى بعصا فآتته بعضا وكانت تلك العصا عصا استودعها اياه ملك في صورة رجل فدفعها اليه فدخلت الحارية فأخذت العصا فآتته بها فلما رآها الشيخ قال لا تأتيه بغيرها فآتتها تريد أن تأخذ غيرها فلا يقع في يدها الا هي وجعل يرددها وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها فلما رأى ذلك عبد اليها فأخرجها معه فرمى بها ثم ان الشيخ ندّم وقال كانت وديفة تنفخ يتلقى موسى فلما لقيه قال أعطني العصا فقال موسى هي عصاي فأبى أن يعطيها فاختصما فرفضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقيهما فأناهما ملك يمسي فقال ضعوهما في الارض فن حملهما فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها وأخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ فرمى به عشرين قال عبد الله بن عباس كان موسى أحق بالوفاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال يعني أبا الحارثية لما زوجها موسى لموسى أدخل ذلك البيت فخذ عصا فتوكأ عليها فدخل فلما وقف على باب البيت طارت اليه تلك العصا فآخذها فقال ارددها وخذ أخرى مكانها قال فرددها ثم ذهب ليأخذ أخرى فطارت اليه كما هي فقال لا ارددها فعل ذلك ثلاثا فقال ارددها فقال لا أجدها اليوم فالتفت الى ابنته فقال لا بنته ان زوجك لتي ذكر من قال التي كانت آية عصا أعطاه موسى جبرائيل عليه السلام **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر قال سألت عكرمة قال أما عصا موسى فانها خرج بها آدم من الجنة ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام فلقى موسى بها ليلاً فدفعها اليه **يقول** تعالى في تأويل قوله تعالى (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا اني آنست نارا لعل آتيكم منها بخبر أو وجدة من النار لعلكم تصطلون **يقول** تعالى ذكره فلما وفى موسى صاحبه الأجل الذي فارقه عليه عند نكاحه اياه ابنته وذكر أن الذي وفاه من الأجلين أتمهما وأكلهما وذلك العشر الحجج على أن بعض أهل العلم قدر روى عنه أنه قال زاد مع العشر عشرة أخرى ذكر من قال الذي قضى من ذلك هو الحجج العشر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال سألت ابن عباس أي الأجلين قضى موسى قال خيرهما وأوفاهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سئل أي الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأخيرهما **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا موسى بن عبيدة عن أخيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قضى موسى آخر الأجلين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عبيدة عن الحكم بن أبان عن عكرمة سئل ابن عباس أي الأجلين قضى موسى قال أتمهما وأوفاهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثني ابن أبي عمير عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قال يهودى بالكوفة وأنا أنجز للحج اني أراك رجلا تتبع العلم أخبرني أي الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا الآن قادم على جبر العرب يعني ابن عباس فسأله عن ذلك فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك

الله العصا حية فزع واضطرب فانقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فليل له ان اتعاك بيدك فيه نقصان قدرك عند الاعداء فان ألقيتها فكأن قلب حية فأدخل يدك تحت عضدك مكان اتعاك بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الامر ان اجتناب النقص واطهار معجزة أخرى

وثانيهما مجاز وهو أن يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس حتى لا يضطرب فيكون استعارته من فعل الطائر لأنه إذا خاف أرخى جناحيه والاضمحما ومعنى (من الرهب) من أجل الخوف والفرق بين (٤٤) هذه العبارة وبين قوله أسلك يدك في جيبك أن الغرض هناك خروج

اليد بيضاء وهذا الغرض اخفاء الخوف أو إيراد الجناح المضموم ههنا اليد اليمنى وبالجناح المضموم إليه في قوله واضم يدك إلى جناحك اليد اليسرى وقيل إن الرهب هو الكم بلغة حمير وفيه التقاد من قرأ فذاك بالخفيف فثني ذلك ومن قرأ بالشديد فثني ذلك وأصله ذان لك قلت اللام نونا وأدغمت وسميت الحجة بهانا لبياضها وانارتها من قولهم امرأة برهومة أى بيضاء والعين واللام مكرتان والدليل على زيادة النون قولهم أبره الرجل إذا جاء بالبرهان ونظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها وظاهر الكلام يقتضى أنه تعالى أمره بذلك قبل لقاء فرعون والسرفيه أن يكون على بصيرة من أمره عند اللقاء المعاند المخرج وزعم القاضى أنه في حال أداء الرسالة لأن المعجزات بما يظهر ليستدل المرسل إليه على الرسالة ولا يخفى ضعف هذا الكلام لأن الحكمة في الاظهار لا تقتصر في الاستدلال بل لعل هناك أنواعا أخر من الحكم والمقاصد قد ذكرنا واحدا منها ومما يؤكد أن هذا الكلام قد جرى ولم يكن هناك أحد غير موسى قوله معتذرا (رب انى قتلت منهم نفسا) الآية والردء اسم ما يعان به من رداءه أى أعتته فعل بمعنى مفعول به و (يصدقني) بالرفع صفة وبالجزم جواب كما مر في قوله وليأثرني والمراد بتصديق أخيه أن يذب ويجادل عنه لأن يقول صدقت فان هذا القدر لا يقتضيان البيان والفصاحة

وأخبرته بقول اليهودى فقال ابن عباس قضى أكثرهما وأطيهما أن النبي إذا وعده لم يخلف قال سعيد فقد تمت العراق فلقيت اليهودى فأخبرته فقال صدق وما أنزل على موسى هذا والله العالم قال ثنا يزيد قال ثنا الأصبع بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير قال سألت رجلا من أهل النصرانية أى الأجلين قضى موسى قلت لا أعلم وأنا يومئذ لا أعلم فلقيت ابن عباس فذكرت له الذى سألتني عنه النصراني فقال أما كنت تعلم أن ثمانيا وأوجب عليه لم يكن نبي الله نقص منها شيئا وتعلم أن الله كان قاضيا عن موسى عذته التي وعده فانه قضى عشرين سنة بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة فلما قضى موسى الأجل قال حدث ابن عباس قال رعى عليه نبي الله أكثرها وأطيهما حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأجلين قضى موسى فقال أوفاهما وأتاهما حديثا أحمد بن محمد بن الطوسي قال ثنا الحميدي أبو بكر عبد الله بن الزبير قال ثنا سفيان قال ثنا إبراهيم بن يحيى بن أبي يعقوب عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سألت جبرائيل أى الأجلين قضى موسى قال أتاهما وأكملهما حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال مجاهد إن النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبرائيل أى الأجلين قضى موسى قال سوف أسأله فسأله فقال سوف أسأل الله تبارك وتعالى فسأله فقال أبرهما وأوفاهما ذكر من قال قضى العشر المخرج وزاد على العشر عشر أخرى حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما قضى موسى الأجل قال عشرين ثم مكث بعد ذلك عشر أخرى حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قضى الأجل عشرين ثم مكث بعد ذلك عشر أخرى حديثي الثني قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة قال ثنا أنس قال لما دعاني الله موسى صاحبه إلى الأجل أنذني كان بينهما قال له صاحبه كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها فعمد فرفع خيالا على الماء فلما رأت الخيال فزعت فجالت جولة فولدت كلهن بلقا لاشاة واحدة ذهب لولدهن ذلك العام وقوله وسار بأهله أنس من جانب الطور نارا يقول تعالى ذكره فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله شاخصا بهم إلى منزله من مصر أنس من جانب الطور يعني بقوله أنس أبصروا أحسن كما قال العجاج

أنس نحر بان فضاء فانكدر * داني جناحيه من الطور فر
ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل غير أناذ كرهنا بعض ما لم نذكر قبل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة أنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا أني آنست نارا أني أحسست نارا وقد بينا معنى الطور فيما مضى بشواهد وما فيه من الرواية عن أهل التأويل وقوله لأهله امكثوا أني آنست نارا يقول قال موسى لأهله تمهلوا وانتظروا أني أبصرت نارا على آتيكم منها يعني من النار بجبرأيل وجذوة من النار يقول أو آتيكم بقضعة غليظة من الحطب فيها نار وهي مثل الخدمة من أصل الشجرة ومنه قول ابن مقبل

لأن سبحان وباقلا يستويان فيه ويجوز أن يكون الضمير في يصدقني لفرعون وجوز جارا لله أن يكون من الاستناد باتت المجازى بناء على أن يصدق مستند إلى هرون وهو بينا به وبلاغته سبب تصديق فرعون يؤيده قوله (أى أخاف أن يكذبون) قال الجبائي إنما

سأل موسى أن يرسل هرون بأمر الله تعالى ولم يكن ليسأل ما لا يأمن أن يجاب أولاً يكون حكمة ولقائل أن يقول لعله سأل مشروطاً على معنى أن اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم أن الاثنين (٤٥) أقوى من الواحد فلماذا سأل اعترض القاضي

بأن هذا من حيث العادة وأما من

حيث الدلالة فلا فرق بين معجزة

ومعجزتين لأن المبعوث إليه في

أيهما نظر علم وأن لم ينظر فالحال

واحدة هذا إذا كانت طريقة

الدلالة بين المعجزتين واحدة فأما

إذا اختلف وأمكن في أحدهما من

إزالة الشبهة ما لا يمكن في الأخرى

فغير متمنع أن يقال أنهما مجع ومجمعا

أقوى من واحدة كما قال السدي

لكن ذلك لا يثبت في موسى وهرون

لأن معجزتهما كانت واحدة قال

جار الله معنى (سشد عضدك)

سنتقوك بأخيك أما لا لا يدشد

بشدة العضد وحيلة البدن يقوى على

مزاولة الأمور بشدة اليد وأما لا

الرجل واشتداده بالآخ شبه باليد

في اشتدادها باشتداد العضد

والسلطان التسلط والغلبة والجمعة

الواضحة وقوله (يا ياتنا) أما متعلق

بمقدراً أي أذهباً بآياتنا أو متعلق

بظاهر وهو نجعل أولاً يصلون

ويحوز أن يكون بياناً للغالبين كأنه

قيل بماذا تغلب فليل بآياتنا وامتنع

أن تكون صلة للغالبين لتقدمه

ويحوز أن تكون قسماً جواباً

لا يصلون مقدماً عليه مثله ويحوز

أن يكون من لفو القسم الذي

لا جواب له كقولك زيد وأبيك

منطلق والمراد الغلبة بالجمعة والبرهان

في الحال أو بالدولة والمملكة في

المآل وصلب السحرة بعد تسليم

ثبوت لا يقدح في قوله (ومن اتبعكم

الغالبون) لأن الدولة الباقية أعلى

شأنها (سحر مفترى) أي سحر عمله

باتت حواطب ليلي يلمس لها * جزأ الجذا غير خوار ولا دعر

وفي الجذوة لغات للعرب ثلاث جذوة بكسر الجيم وبها قرأت قراءة الجواز والبصرة وبعض أهل

الكوفة وهي أشهر اللغات الثلاث فيها وجذوة بفتح الجيم وبها قرأ أيضاً بعض قراءة الكوفة (١)

وهذه اللغات الثلاث وإن كن مشهورات في كلام العرب فالقراءة بأشهرها أعجب إلى وإن لم أنكر

قراءة من قرأ بغير أشهر منهن وبخوالذي قلنا في معنى الجذوة قال أهل التأويل ذكر من قال

ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أوجدوة

من النار يقول شهاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أوجدوة والجذوة

أصل شجرة في النار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله

أني أتيت ناراً على أتيكم منها بخبز أوجدوة من النار قال أصل الشجرة في طرفها النار فذلك قوله أو

جذوة (٣) قال السعفي في النار قال معمر وقال غير قتادة أوجدوة أو شعبة من النار **حدثني** محمد

ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء

جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أوجدوة من النار قال أصل شجرة **حدثنا** القاسم قال ثنا

الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أوجدوة من النار قال أصل شجرة **حدثني**

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أوجدوة من النار قال الجذوة العود من الخشب

الذي فيه النار ذلك الجذوة وقوله لعلكم تصطلون يقول لعلكم تسخنون بها من البرد وكان في شتاء

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلما أتاهم نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من

الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره فلما أتى موسى النار التي أنس من

جانب الطور نودي من شاطئ الوادي الأيمن يعني بالشاطئ الشط وهو جانب الوادي وعدوته

والشاطئ يجمع شواطئ وشطآن والشط الشطوط والأيمن من نعت الشاطئ عن يمين موسى وبخو

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن

مجاهد قوله من شاطئ الواد الأيمن قال ابن عمرو في حديثه عند الطور وقال الحارث في حديثه من

شاطئ الوادي الأيمن عند الطور عن يمين موسى **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج

عن ابن جريح عن مجاهد فلما أتاهم نودي من شاطئ الواد الأيمن قال شق الوادي عن يمين موسى

عند الطور وقوله في البقعة المباركة من صلة الشاطئ وتأويل الكلام فلما أتاهم نودي الله موسى

من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل

أن معنى قوله من الشجرة عند الشجرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

سعيد عن قتادة قوله فلما أتاهم نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة قال

نودي من عند الشجرة أن يا موسى اني أنا الله رب العالمين وقيل أن الشجرة التي نادى موسى منها

ربه شجرة عوج وقال بعضهم بل كانت شجرة العليق ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا

الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله البقعة المباركة من الشجرة قال الشجرة

(١) سقط من قلم النسخ اللغة الثالثة وهي جذوة بضم الجيم وبها قرأ أيضاً فتنبه كتيبه مصححه

أنت تم تسببه إلى الله فهو كذب من هذا الوجه أو سحر ظاهر أو سحر مخفي أو سحر موصوف بالافتراء أو سحر أنواع السحر فإن كل سحر فاعله يوم خلافه فهو المفترى ومعنى (ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين) قد مر في سورة المؤمنين قال جار الله في آياتنا حال عن هذا أي كأننا

في زمانهم وأيامهم قلت لا مانع من أن يكون الظرف لغوا ولا يخلو من أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا نحوه أو يريدوا أنهم لم يسمعوا بمثله في فظاظته أرادوا أن الكيمان لم يخبروا (٦٤) بجبيء ما جاء به موسى وكل هذه المقالات لا تصدر إلا عن المجروح اللجوج الذي

عروج قال معمر عن قتادة عصا موسى من العروج والشجرة من العوسج حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق عن بعض من لا يتهم عن بعض أهل العلم أني أنست نارا قال نخرج نحوها فإذا هي شجرة من العليق وبعض أهل الكتاب يقول هي عوصجة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله قال رأيت الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام شجرة سمير خضراء ترف ^١ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُرَكَّأُهَا جَاءَ وَلِيٌّ مَدْبِرًا وَلَمْ يَعْقِبْ يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اسْمُكَ يَدُكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمِ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بِرَهَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ يقول تعالى ذكره نودي موسى أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فألقاها موسى فصارت حية تسعى فلما رآها موسى تهتز يقول تتحرك وتضطرب كأنها جاك والجان واحد الجنان وهي نوع معروف من أنواع الحيات وهي منها عظام ومعنى الكلام كأنها جاك من الحيات ولي مدبر يقول ولي موسى هاربا منها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولي مدبراً فآزأ منها ولم يعقب يقول ولم يرجع على عقبه وقد ذكرنا الرواية ذلك وما قاله أهل التأويل فيما مضى فكرونا عاداته غير أننا ذكر في ذلك بعض ما لم نذكره هناك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولم يعقب يقول ولم يعقب أى لم يلتفت من الفرق حدثنا موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي ولم يعقب يقول لم يلتظر وقوله ياموسى أقبل ولا تخف يقول تعالى ذكره فنودي موسى ياموسى أقبل الى ولا تخف من الذى تهرب منه انك من الآمين من أن يضرك إنما هو عصاك وقوله اسلك يدك في جيبك يقول أدخل يدك وفيه لغتان سلكته وأسلكته في جيبك يقول في جيب قبضك كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أسلك يدك في جيبك أى في جيب قبضك وقد بينا فيما مضى السبب الذى من أجله أمر أن يدخل يده في الجيب دون الكم وقوله تخرج بيضاء من غير سوء يقول تخرج بيضاء من غير برص كما حدثنا بشر قال ثنا ابن المفضل قال ثنا قرّة بن خالد عن الحسن في قوله اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقوله من الرهب يقول من الخوف والفرق الذى قد اضم اليك جناحك يقول واضم اليك يدك كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس واضم اليك جناحك قال يدك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد واضم اليك جناحك قال وجناحاه الذراع والعضده هو الجناح والكف اليد اضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء وقوله من الرهب يقول من الخوف والفرق الذى قد نالك من معانئك ما عاينت من هول الحية ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله من الرهب قال الفرق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واضم اليك جناحك من الرهب أى من الرعب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الرهب قال مما دخله من الفرق من الحية والخوف وقال ذلك الرهب وقرأ قول الله يدعوننا رغبا ورهبا قال خوفا وطمعا * واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء

قصارى أمره التمسك بجبل التقليد من قرأ (قال موسى) بغير و أو فعلى طريقة السؤال والجواب ووجه قراءة الاكثرين أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا البوزان العاقل الناظر بين القولين فيثبت له الغث من السمين وقوله (ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) الخام للخصم المعاند اذ لا سبيل الى دفاعه بالحجة أى يعلم أى محقق وأنهم مبطلون وقوله (ومن تكون له عاقبة الدار) يعنى العاقبة الحميدة كأن المذمومة غير معتد بها ضم طريقة الوعيد الى الاخام المذكور وقيل معناه ربى أعلم بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جارا لله ربى أعلم بحال من أهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يؤهله لذلك لانه لا يفلح عنده الظالمون واعلم أن فرعون كان من عادته عند ظهور حجة لموسى أن يتعلق في دفع تلك الحجّة بشبهة يروجها على أعقاب رقومه فذكر ههنا أمرين الاول قوله (ما علمت لكم من اله غيرى) فكانه استدلل بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة أن الدليل على المدلول وهو وجود الصانع أكثر من أن يحصى ومن جهة أن عدم الدليل لا يستلزم عدم المدلول وأما قوله غيرى فقد تكلف له بعضهم أنه لم يرد به أنه خالق السموات والارض وما فيهما فان امتناع ذلك بديهى وإنما أراد به نفي الصانع والاقتصار على الطبايع وأنه لا تكليف على الناس إلا أن يطيعوا ملكهم وينقادوا لأمره الثانى قوله (فأوقدلى يا هامان على الطين) وقد تكلفوا له هنا

أهل أيضا فقيل انه يبعد من العاقل أن يروم صعود السماء لآله ولولكنه أراد أنه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر ولا من حيث

الحس فان الاحساس به يتوقف على الصعود وهو متعذر والا فان باها مان مثل هذا البناء وانما قال ذلك تكما في مجموع هذه الاشياء قرر
انه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله (واني لأظنه من الكاذبين) يحتمل (٤٧) أن يريد لأظنه من الكاذبين والا كثرون من

المفسرين على أنه بنى مثل هذا البناء
جهلا منه أو تلبسا على مائه حيث
صادفهم أغبي الناس وأخلاقهم من
الظن يروى أن هاما من جمع العمال
حتى اجتمع منهم خمسون ألف بناء
سوى الأجر وأمر بطبخ الأجر
والجص ونجر الخشب وضرب
المسامير فشيده حتى بلغ مبلغا
لا يقدر الباني أن يقوم عليه فبعث
الله جبريل عند غروب الشمس
فصر به يحنأه فقطعه ثلاث
قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون
فقتلت ألف ألف رجل ووقعت
قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم
يبق أحد من عماله الا قد هلك
وروى في القصة أن فرعون ارتقى
فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فأراد
الله أن يفتنهم فردت إليه وهي
ملطوخة بالدم فقال قد قتلت الله
موسى فعند ذلك بعث الله جبرائيل
خدمه قال أهل البيان أن صح
حديث رد النشابة ملطوخة فقد
تهكم به بالفعل كما ثبت التهم
بالقول في غير موضع وانما قال
فأوقد لي يا هاما على الطين ولم يقل
اطبخ لي الأجر لان هذه العبارة
أحسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد
كان أول من عمل الأجر فرعون عن
عمر أنه حين سافر إلى الشام ورأى
القصور المشيدة بالأجر قال ما علمت
أن أحدا بنى الأجر غير فرعون
والطلوع والاطلاع الصعود يقال
طلع الحبل واطلع وفي قوله سبحانه
(واستكبر هو وجنوده في الأرض)
يعني أرض مصر (غير الحق) إشارة
إلى أن الاستكبار بالحق إنما هو

أهل الجحاز والبصرة من الرهب بفتح الراء والهاء وقرأته عامة قراء الكوفة من الرهب بضم الراء
وتسكين الهاء والقول في ذلك أنهم قراء ثان متفقنا المعنى مشهوران في قراء الأماص ربأ يتها قراء
القاري فصيب وقوله فذا نك برهان من ربك يقول تعالى ذكره فهذا اللذان أريتكمهما يا موسى
من تحول العصا حية ويدك وهي سمراء بيضاء تلعب من غير برص برهانان يقول آيتان وحجتان وأصل
البرهان البيان يقال للرجل يقول القول اذا سئل المحجة عليه هات برهانك على ما تقول أى هات
تبيان ذلك ومصادقه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فذا نك برهانان من ربك العصا واليد آيتان حدثني
محمد بن عمرو قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فذا نك
برهانان من ربك تبيانان من ربك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق فذا نك برهانان
من ربك هذان برهانان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذا نك برهانان
من ربك فقرأها تورا برهانكم ها توالى ذلك آية تعرفها وقال برهانان آيتان من الله واختلفت القراء
في قراءة قوله فذا نك فقرأته عامة قراء الأماص سوى ابن كثير وأبي عمرو فذا نك بتخفيف النون لانها
نون الاثنين وقرأه ابن كثير وأبو عمرو فذا نك بتشديد النون واختلف أهل العربية في وجه تشديدها
فقال بعض نحو بي البصرة ثقل النون من ثقلها للتوكيد كما أدخلوا اللام في ذلك وقال بعض نحو بي
الكوفة شددت فرقا بينها وبين النون التي تسقط للاضافة لانها تان وهذا لان انضاف وقال
آخرون منهم هو من لغة من قال هذا آ قال ذلك فزاد على الألف ألفا كذا زاد على النون نونا ليفصل بينهما
وبين الاسماء المتمكنة وقيل في ذاك انما كانت ذلك فيمن قال هذان يا هذا فذكر هو تشديدا للاضافة
فأعقبوها باللام لان الاضافة تعقب باللام وكان أبو عمرو يقول التشديد في النون في ذاك من لغة
قريش الى فرعون وملئه يقول الى فرعون وأشراف قومه حجة عليهم ودلالة على حقيقة نبوتك
يا موسى انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وملأه كانوا قوما كافرين في القول في تأويل قوله
تعالى (قال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون) وأخى هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله
معي ردا يصدقني اني أخاف أن يكذبون يقول تعالى ذكره قال موسى رب اني قتلت من قوم
فرعون نفسا فأخاف أن آتيتهم فلم أب عن نفسي بحجة أن يقتلون لأن في لساني عقدة ولا أبن معها
ما أريد من الكلام وأخى هرون هو أفصح مني لسانا يقول أحسن بيانا عما يريد أن يبينه فأرسله معي
ردا يقول عونا يصدقني أي يبين لهم عنى ما أخاطبهم به كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن
ابن إسحق وأخى هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردا يصدقني أي يبين لهم عنى ما أكلهم به
فانه يفهم ما لا يفهمون وقيل انما سأل موسى ربه يؤيده بأخيه لان الاثنين اذا اجتمعا على الخبر
كانت النفس الى تصديقهما أسكن منها الى تصديق خبر الواحد ذكر من قال ذلك حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأرسله معي ردا يصدقني لان الاثنين أخرى
أن يصدقنا من واحد وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الخثر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فأرسله معي ردا يصدقني قال عونا حدثنا القاسم قال ثنا

لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازارى فهو كقوله ويقتلون النبيين بغير الحق وفي قوله (وظنوا أنهم اليأس
لا يرجعون) دليل على أنهم كانوا منكروى البعث كالطباعيين وفي قوله (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) دلالة على علو شأنه تعالى وعظيمة
سلطانه وإشارة الى استحقاق فرعون وجنوده وعدده وان كانوا أكثر من رمال الدهناء كأنه شبههم بحصيات أخذهن إحدى كفهم فطر جهن

في البحر استدلت الاشاعة بقوله (وجعلناهم أمة يدعون الى النار) ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا وفاسقا اذا حكم (٤٨) بالبخل والفسق عليه وسماه بالخيال والفاسق أو اراد خذلناهم ومنعناهم

الالطاف حتى كانوا أمة الكفر داعين الى النار أي الى موجباتها من الكفر والمعاصي وقال أبو مسلم معنى الامامة التقدم وذلك أنه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد بالامامة أنهم بلغوا في ذلك الباب أقصى النهايات حتى استحقوا أن يقتلوا بهم ثم بين بقوله (ويوم القيامة لا ينصرون) أن عقاب الآخرة سينزل بهم على وجه لا يمكن التخلص منه وقال في الكشف اراد وخذلناهم في الدنيا ويوم القيامة هم مخذولون كما قال (أتبعناهم في هذه الدنيا لعنة) أي طردوا وابعادوا عن الرحمة (ويوم القيامة هم المقبوحون) أي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله قبحا بالفتح وقبحا بالضم أي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشهورين بسواد الوجه وزرقة العين وعن بعضهم أنه تعالى يقبح صورهم ويقبح عليهم عملهم فيجمع لهم بين القبيحتين ﴿التأويل وحين توجه تلقاء مدين عالم الروحانية وجد عليه أمة من أوصاف الروح يسقون مواشي اخلاقهم من ماء فيض الالهى ووجد من دونهم امرأتين السر والحنى ابتاشعيب الروح بمنعان من استقاء ماء الفيض الالهى قال الشيخ الامام الرباني نجم الدين المعروف ببداية وذلك لان لمعان

الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ردأ يصدقني أي عونا * وقال آخرون معنى ذلك كما يصدقني ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس ردأ يصدقني يقول كي يصدقني حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فأرسله معي ردأ يصدقني يقول كما يصدقني حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ردأ يصدقني يقول كما يصدقني والردء في كلام العرب هو العون يقال منه قد أردت فلانا على أمره أي أكفيته وأعتته واختلفت القراءة في قراءة قوله يصدقني فقراءته عامة قراءة الحجاز والبصرة ردأ يصدقني يحزم يصدقني وقرأ عاصم وحمة يصدقني برفعه فمن رفعه جعله صلة للردء بمعنى فأرسله معي ردأ من صفته يصدقني ومن حزمه جعله جوابا لقوله فأرسله فانك اذا أرسلته صدقني على وجه الخبر والرفع في ذلك أحب القراءتين الى لانه مسألة من موسى ربه أن يرسل أخاه عونا له بهذه الصفة وقوله اني أخاف أن يكذبون يقول اني أخاف أن لا يصدقون على قولي لهم اني أرسلت اليكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطانا فلا يصلون اليك بآياتنا﴾ أتنا ومن اتبعك الغالبون﴾ يقول تعالى ذكره قال الله لموسى سنشد عضدك أي نقويك ونعينك بأخيك تقول العرب اذا أعز رجل رجلا وأعانه ومنعه ممن اراده بظلم قد شد فلان على عضد فلان وهو من عاضده على أمره اذا أعانه ومنه قول ابن مقبل عاضدتها بعتود غير معتلث * كأنه وقف عاج بان مكوبا

يعنى بذلك قوسا عاضدها بسهم وفي العضد لغات أربع أجودها العضد ثم العضد ثم العضد والعصد يجمع جميع ذلك على أعضاد وقوله ونجعل لك سلطانا يقول ونجعل لك حاجة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لك سلطانا حاجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ونجعل لك سلطانا والسلطان الحاجة وقوله فلا يصلون اليك يقول تعالى ذكره فلا يصل اليك فرعون وقومه بسوء وقوله بآياتنا يقول تعالى ذكره فلا يصل اليك فرعون بآياتنا أتنا ومن اتبعك الغالبون فالباء في قوله بآياتنا من صلة الغالبون ومعنى الكلام أتنا ومن اتبعك الغالبون فرعون وملا بآياتنا أي بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لك ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلمّا جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آياتنا الاولين﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاءهم موسى فرعون وملا بآياتنا وحججنا بينات أنها حجيح شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه قالوا لموسى ما هذا الذي جئتنا به الا سحر افتريته من قبلك وتخبرته كذبا وباطلا وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه من عبادة من تدعونا الى عبادة ته في أسلافنا وآبائنا الاولين الذين مضوا قبلنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال موسى رب اعلم بمن جاء بالهedy من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون﴾ يقول تعالى ذكره وقال موسى مجيبا لفرعون رب اعلم الحق منا يا فرعون من المبطل ومن الذي جاء بالرشاد الى سبيل

الصواب

أنوار الفيض يرد على الروح في البداية التدرج فينشأ منه الحق وهو لطيفة رابانية مودعة في الروح

بالقوة فلا يحصل بالفعل الابدغلبة الواردات الرابانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في قبول تجليات صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون في هذه المدة بمنزل عن الاستقاء وكذا السر وهو لطيفة روحانية متوسطة بين القلب والروح قابلة لفيض الروح مؤدية

الى القلب وهو ايضا معزل عن استقاء ماء فيض الروح عند اشتغال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب الى مدين عالم الروحانية وذلك قولهما الانسحق حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصرفوا مواشيهم وهي الصفات الانسانية عن ماء الفيض الالهي فاذا صدروا استقينا مواشيهم من الاوصاف والاخلاق من أفضلة (٤٩) مواشيهم في حوض التوى وأبونا وهو شبيب

الروح لا يقدر على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسائط وانا لا نطبق أن نسقي لضعف حالنا فسق موسى القلب مواشيهم بقوة استفادها من الجسد وقوة استفادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى الى الظل الى العناية فطلب الفيض الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي أن يكون السالك لا يتعجب بما وجد من المعارف بدا بخفاء ثم احداها فيه أن القلب يحتاج في الوصول الى حضرة شعيب الروح أن يستمد من الخفي أو السر لا تخف نجوت فيه أن القلب اذا وصل الى مقام الروح نجما من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استأجرت من النفس والجسد القوى الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة من الروح ثماني حجج فيه أن الروح في تبليغ القلب الى مقام الخفي يحتاج الى تسييره في مقامات صفاته الثمانية المخصوصة به في خلافة الحق وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتسام ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة والانس مع الله أيما الاجلين قضيت في التخلق بأخلاقك الثمانية وفي المحبة والانس مع الله فلا عدوان على أي ليس لك أن تمنعني العبور عن المحبة لانك من خصوصيتك بالخلافة مجبول على تلك الصفات

الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده ومن الذي له العقبى المحمود في الدار الآخرة منا وهذه معارضة من نبي الله موسى عليه السلام لفرعون وحيل مخاطبة اذ ترك أن يقول له بل الذي غرقومه وأهلك جنوده وأصل أتباعه أنت لا تأول كنهه قال ربي أعلم عن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار ثم بالغ في ذم عدو الله بأجل من الخطاب فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يدرك طلبتهم الكافرون بالله تعالى يعني بذلك فرعون انه لا يفلح ولا ينجح لكثرة بربه ﴿ يقول في تأويل قوله تعالى ﴿ وقال فرعون يسأليها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعل اطلع الى اله موسى واتى لأظنه من الكاذبين ﴾ يقول تعالى ذكره وقال فرعون لأشرف قومه وسادتهم يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فتعبدوه وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم ولله ربنا غيري ومعبودا سويا فأوقد لي يا هامان على الطين يقول فاعمل لي آجرا وذكر أنه أول من طبخ الأجر وبني به ذكر من قال ذلك حمد شأ القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فأوقد لي يا هامان على الطين قال علي المدر يكون لبنا مطبوخا قال ابن جريح أول من أمر بصنعة الأجر وبني به فرعون حمد شأ بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأوقد لي يا هامان على الطين قال فكان أول من طبخ الأجر يعني به الصرح حمد شأ يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فأوقد لي يا هامان على الطين قال المطبوخ الذي يوقد عليه من طين يبنون به البنيان وقوله فاجعل لي صرحا يقول ابن لي بالأجر بناء وكل بناء مسطح فهو صرح كالقصر ومنه قول الشاعر
بين نعام بناها الرجا * ل تحسب أعلامهن الصروجا

يعني بالصرح جمع صرح وقوله لعل اطلع الى اله موسى يقول أنظر الى معبود موسى الذي يعبد ويدعو الى عبادته واتى لأظنه فيما يقول من أن له معبودا يعبد في السماء وأنه هو الذي يؤيده وينصره وهو الذي أرسله اليك الكاذبين فذكر لنا أن هامان بنى له الصرح فارتقى فوقه فكان من قصته وقصة ارتقاء ما حمد شأ موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال فرعون لقومه يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعل اذهب في السماء أنظر الى الله موسى فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فأمر بنشأه قري بها نحو السماء فردت اليه وهي متلطفة لما قال قد قتلت اله موسى تعالى الله عما يقولون ﴿ يقول في تأويل قوله تعالى ﴿ واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا أنهم اليك لا يرجعون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾ يقول تعالى ذكره واستكبر فرعون وجنوده في أرض مصر عن تصديق موسى واتباعه على ما دعاهم اليه من توحيد الله والاقرار بالعبودية له بغير الحق يعني تعديا وغتوا على ربهم وظنوا أنهم اليك لا يرجعون يقول وحسبوا أنهم بعد ما هم لا يعبتون ولا ثواب ولا عقاب فركبوا أهواءهم ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد وأنه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة وقوله فأخذناه وجنوده يقول تعالى ذكره فجمعنا فرعون وجنوده من القبط فنبذناهم في اليم يقول فأنلقيناهم جميعهم في البحر فغرقناهم فيه كما قال أبو الأسود الدئلي

(٧ - (ابن جرير) - العشرون) الثمانية وأما المحبة والانس مع الله فصفيتان مخصصتان بالحضرة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا كل انسان من المؤمنين والكافرين مجبول على تلك الاوصاف وليس من زمرة محبيهم ويحبونه الا مؤمن موحد فلما اتصف موسى القلب بالاوصاف الثمانية وغلبت عليه محبة الله واستأنس به وصار بجميع صفاته متوجها الى حضرة القدس

آتس من طور الحضره نار نور الالوهية وفي قوله لأهله امكثوا اشارة الى أن السالك لابد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين نور بيد وواذا بدا استمكن شمس طلعت ومن رآها آمن وفي قوله لعلمكم تصطلون اشارة الى أن الاوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة لا تتسخن (٥٠) الابحذوة ارا الحبة بل بنار الحذبة الالهية من شاطئ الواد الايمن وهو السر

نظرت الى عنوانه فبيدته * كنبلك نعلأ خلقت من نعالكا

وذ كرأن ذلك بحرمين وراء مصر كما حدشنا بشر قال شا يزيد قال شا سعيد عن قتادة فنبذناهم في اليم قال كان اليم بحرا يقال له اساف من وراء مصر غرقهم الله فيه وقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربههم وردوا على رسوله نصيحته ألم يهلكهم فنورث ديارهم وأموالهم أولياءنا ونحوهم ما كان لهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم بعد أن كانوا مستضعفين تقبل ابتائهم وتستحيائناؤهم فإنا كذلك بك وبمن آمن بك وصدقك فاعلون نحولوك وديارهم من كذبك ورد عليك ما أنيتهم به من الحق وأموالهم ومهلكهم قتلا بالسيف سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ يقول تعالى ذكره وجعلنا فرعون وقومه أئمة ياتم بهم أهل العتوق على الله والكفر به يدعون الناس إلى أعمال أهل النار ويوم القيامة لا ينصرون يقول جل ثناؤه ويوم القيامة لا ينصرهم من الله إذا غلبهم ناصر وقد كانوا في الدنيا يتناصرون فاصحلت تلك النصرة يومئذ وقوله وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة يقول تعالى ذكره وأزمتنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزايا وغضبا متاعا عليهم فخنمناهم فيها بالهلاك والوار والثناء السيئ ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة فخنزروهم بها الخزي الدائم ومهينوهم الهوان اللازم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشنا بشر قال شا يزيد قال شا سعيد عن قتادة وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة قال لعنوا في الدنيا والآخرة قال هو كقوله وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بنس الرشد المرفود حدشنا القاسم قال شا الحسين قال شحج عن ابن جريح وقوله وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة لعنة أخرى ثم استقبل فقال هم من المقبوحين وقوله هم من المقبوحين يقول تعالى ذكره هم من القوم الذين قبحهم الله فأهلكهم بكفرهم بربههم وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام فجعلهم عرة للعتيرين وعظة للعتظين ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلمهم يتذكرون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا موسى التوراة من بعدما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلمهم يتذكرون وكانت قبلة كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين بصائر للناس يقول ضياء لبني اسرائيل فيا بهم اليه الحاجة من أمر دينهم وهدى يقول وينا لهم رحمة لمن عمل به منهم لعلمهم يتذكرون يقول ليتذكروا نعم الله بذلك عليهم فيشكروه عليها ولا يكفروا * ونحو الذي قلنا في معنى قوله ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشنا ابن بشار قال شا محمد وعبد الوهاب قال شا عوف عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال ما أهلك الله قوما بعد ما من السماء ولا من الأرض بعدما أنزلت التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مسخوها قردة ألم تر أن الله يقول ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلمهم يتذكرون ﴿القول في تأويل قوله تعالى

في بقعة البدن من شجرة وجود الانسان من الرهب أي رهبة من فوات وصال الحضرة وأخي هرون هو العقل فمن خصوصيته تصديق الناطق بالحق قالوا ما هذا الاسحر مفتري لان النفس خلقت من أسفل عالم الملكوت ومنكسة والقلب خلق وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فلماذا كذب القواد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت في آياتنا الأولى أي في طبائع الكواكب فانها آباء النفس وأمهاتها العناصر والطبائع منكوسة الى عالم السفلى لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعرفون بالتوحيد فأوقد لي ياها ما ان الشيطان على الطين البشرية بنفخ الوسوس والغرور فاجعل لي صرحا من المقدمات الخيالية والوهية فانظر كيف كان عاقبة المكذبين أغرقوا في ماء شهوات الدنيا ويمهمها فأدخلوا نار الحسرة والندامة ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلمهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فقطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لننذرقوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون ولولا أن تصيهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت اليك رسولنا لننتهين عن آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سبحان نظارها وقالوا انابكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منها ما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن

وما المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى موسى أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل قالوا سبحان نظارها وقالوا انابكل كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منها ما أتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن

اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا تبلى عليهم قالوا آثمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يتوون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا (٥١) ولكم اعمالكم بسلام عليكم لا تبتغي الجاهلين

انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا اولم نمكن لهم حرماً آمناً يجي اليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون وكما أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون وما أوتيت من شئ فتتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول أن شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغويانا أغويانهم كما غوينا نبرأنا إليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون فأتا من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن يكون من المفالحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو

وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما كنت يا محمد بجانب غربي الجبل اذ قضينا الى موسى الامر يقول اذ فرضنا الى موسى الامر فيما أزمناه وقومه وعهدنا اليه من عهد وما كنت من الشاهدين يقول وما كنت لذلك من الشاهدين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت يا محمد بجانب الغربي يقول بجانب غربي الجبل اذ قضينا الى موسى الامر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح قال غربي الجبل حدثنا ابن بشار قال ثنا الضحاك بن مخلد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمرو قال انكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجبتم قبل أن تسألوا وقرأوا ما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر وما كنت تأوي في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكننا تكلمناهم سليماً﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ولكنا أنشأنا قروناً ولكننا خلقنا أمماً فاحدثناهم من بعد ذلك فتطاول عليهم العمر وقوله وما كنت تأوي في أهل مدين يقول وما كنت مقيماً في أهل مدين يقال نويت بالمكان أنوي به ثواء قال أعشى ثعلبة

أنوي وقصر ليـله ليزودا * ومضى وأخلف من قبيلة موعدا

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كنت تأوي في أهل مدين قال الثاوي المقيم تتلوا عليهم آياتنا يقول تقرأ عليهم كتابنا ولكننا تكلمناهم سليماً يقول لم تشهد شيئاً من ذلك يا محمد ولكننا كنا نحن فعل ذلك ونرسل الرسل في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك لعلمهم يتذكرون﴾ يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد بجانب الجبل اذ نادينا موسى بأن سأكاتبها للذين يتقون ويؤتوا الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسل النبي الأُمى الآية كما حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة في قول الله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نادى يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني وأجبتمكم قبل أن تدعوني حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني حدثني ابن وكيع قال ثنا حرملة بن قيس النخعي قال سمعت هذا الحديث من أبي زرعة بن عمرو بن جريح عن أبي هريرة وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر عن سليمان وسفيان عن سليمان وحجاج عن حمزة الزيات عن الاعمش عن علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمرو عن أبي هريرة في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال نودوا يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني واستجبت لكم قبل أن تدعوني قال وهو قوله حين قال موسى واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة

الاهوله الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون ﴿القرآن سحران عاصم وحزمة وعلى وخلف الأنحرون سا ران تظاهرا بالتخفيف اتفاقا تجي اليه بناء الثانيث أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الباقون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع واليزيدي الباقون بناء الخطاب الا بأعمرو فانه غير ثم هو يسكون الهاء على والحلواني عن قالون تبرا نامل أنشأنا ﴿الوقوف يتذكرون ه الشاهدين ه لا

ولا يشهد ولا يرى ثم قال (ولكننا أنشأنا) بعد عهد موسى الى عهدك (قرونا فتطاول عليهم العمر) فاندرسه من العلوم والشرائع ووجب ارسالك الى آخرهم قرونا وهو القرن الذي أنت فيه فأرسلناك وعرفناك أحوال الانبياء وحاصل الآية أنه ذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على السبب والغرض بيان اعجازه كأنه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير (٥٣) حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من أهله دلالة

ظاهرة على نبوتك ثم فصل ما أحجل فذكر أول أمر موسى وبين أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك وهو قوله (وما كنت تأويل) فمقيا (في أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تتلوا عليهم آياتنا) قال مقاتل أي لم تشهد أهل مدين وأنت تقرأ على أهل مكة خيرهم ولكنا أرسلناك الى أهل مكة وأنزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى أهل مدين تتلو عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك (ولكننا كأمير ساين) في كل زمان رسولا فأرسلنا الى أهل مدين شعيبا وأرسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر أوسط أمر موسى وأشرف أحواله وبين أنه لم يكن هناك فقال (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) الاظهر أنه يريد مناداة موسى ليلالة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين أنه أراد قوله ورسي وسعت كل شيء فسأ كتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا أمتك في أصلاب آبائهم يا أمة محمد أجيبيكم قبل أن تدعوني وأعطيكم قبل أن تسألوني وأغفر لكم قبل أن تستغفروني قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب أرنيهم قال أنك لن تدريهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى

ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى قال اليهود تأمر قريشا ثم ذكر نحوه قالوا ساحران تظاهرا واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة قالوا ساحران تظاهرا بمعنى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وقالوا له ولمحمد صلى الله عليه وسلم في قول بعض المفسرين وفي قول بعضهم لموسى وهرون عليهما السلام وفي قول بعضهم لعيسى ومحمد ساحران تعاونا وقراءة الكوفة قالوا ساحران تظاهرا بمعنى وقالوا للتوراة والفرقان في قول بعض أهل التأويل وفي قول بعضهم للانجيل والفرقان واختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراء في قراءته ذكر من قال عنى بالساحرين اللذين تظاهرا محمد وموسى صلى الله عليهما حديثا سليمان بن محمد بن معدي كرب الرعيني قال ثنا بقيق بن الوليد قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار يحدث عن ابن عباس في قول الله ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد حديثا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال سمعت مسلم بن يسار قال سألت ابن عباس عن هذه الآية ساحران تظاهرا قال موسى ومحمد حديثا ابن المنثري قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن أبي حمزة عن مسلم بن يسار أن ابن عباس قرأ ساحران قال موسى ومحمد عليهما السلام حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن كيسان أبي حمزة عن مسلم بن يسار عن ابن عباس مثله ومن قال موسى وهرون عليهما السلام حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ساحران تظاهرا قال يهود لموسى وهرون حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قالوا ساحران تظاهرا قول يهود لموسى وهرون عليهما السلام حديثا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبير وأبي رزين أن أحدهما قرأ ساحران تظاهرا والآخر ساحران قال الذي قرأ ساحران قال التوراة والانجيل وقال الذي قرأ ساحران قال موسى وهرون وقال آخرون عنوا بالساحرين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قوله ساحران تظاهرا قال عيسى ومحمد وأقال موسى صلى الله عليه وسلم * ذكر من قال عنوا بذلك التوراة والفرقان ووجه تأويله الى قراءة من قرأ ساحران تظاهرا حديثي علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ساحران تظاهرا يقول التوراة والفرقان حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قالوا ساحران تظاهرا يعني التوراة والفرقان حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا ساحران تظاهرا قال كتاب موسى وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنوا به التوراة والانجيل حديثا ابن وكيع قال ثنا ابن عليه عن حميد الاعرج عن مجاهد قال كنت الى جنب ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والمقام فقلت كيف تقرأ ساحران أو ساحران فلم يرد علي شيئا فقال عكرمة ساحران وظننت أنه لو كره ذلك أنكره علي قال حميد فقلت عكرمة بعد ذلك

يارب فقال يا أمة محمد فاجابوه من أصلاب آبائهم فقال سبحانه أجيبتكم قبل أن تدعوني الحديث كذا ابن عباس وروى سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل أن يخلق الخلق بالقي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا أمة محمد ان رحتي سبقت غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني منكم

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أدخله الجنة قوله (ولكن رحمة) أي ولكنا علمناك (رحمة من ربك) ثم فسر الرحمة بقوله (لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) أي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت حجة الأنبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعث إليهم من يجدد تلك الحجة عليهم (٥٤) فبعثه الله تعالى تقريرا لتلك التكليف وإزالة تلك الفترة قوله (ولولا أن تصيبهم)

هي امتناعية وجوابها محذوف والفاء في قوله (فيقولوا) للعطف على أن تصيبهم وقوله (لولا أرسلت) هي تحضيضية والفاء في فتبع جواب لولا وذلك أن التحضيض في حكم الأمر لأن كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا أنهم قائلون إذا عوقبوا على ما قدموا من الشرك والمعاصي هلا أرسلت إليهم رسولا محتجين علينا بذلك لما أرسلنا إليهم والحاصل أن إرسال الرسول لأجل إزالة هذا العذر قال أصحاب البيان القول هو المقصود بأن يكون سببا لإرسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول أدخلت عليها لولا وحيء بالقول معطوفا عليها بقاء السببية تنبيه على أنهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعينوا العذاب لم يقولوا لولا أرسلت إلينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان وفي هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الآية دلالة على وجوب اللطف والالم يكن لهم أن يقولوا لولا أرسلت وقال الكعبى فيه دليل على أنه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلاف الله وإلا لكان للكافر أعظم حجة على الله تعالى وقال القاضي فيه إبطال الجبر لأن اتساع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله تعالى فائدة في قولهم هذا ومعارضة الأشاعرة بالعلم والداعي معلومة ثمين أنهم

فذكرت ذلك له وقلت كيف كان يقرأها قال كان يقرأ سحران تظاهرا أي التوراة والإنجيل * ذكر من قال عنوا به الفرقان والإنجيل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه قرأ سحران تظاهرا يعنون الإنجيل والفرقان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالوا سحران تظاهرا قلت ذلك أعداء الله اليهود والإنجيل والفرقان فمن قال سحران فيقول محمد وعيسى ابن مريم * قال أبو جعفر وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه قالوا سحران تظاهرا بمعنى كتاب موسى وهو التوراة وكتاب عيسى وهو الإنجيل وإنما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لأن الكلام من قبله جرى بذكر الكتاب وهو قوله وقالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى والذي يليه من بعده ذكر الكتاب وهو قوله فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه فالذى بينهما بأن يكون من ذكره أولى وأشبه بأن يكون من ذكر غيره وإذا كان ذلك هو الأولى بالقراءة فمعلوم أن معنى الكلام قل يا محمد أولم يكفر هؤلاء اليهود بما أوتى موسى من قبل وقالوا لما أوتى موسى من الكتاب (١) وما أوتيته أنت سحران تعاونا وقوله وقالوا أنا بكل كافرون يقول تعالى ذكره وقالت اليهود أنا بكل كتاب في الأرض من توراة وإنجيل وزبور وفرقان كافرون ونحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل وخالفه فيه مخالفون ذكر من قال مثل الذي قلنا في ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أنا بكل كافرون قالوا نكفر أيضا بما أوتى محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وقالوا أنا بكل كافرون قال يهود أيضا نكفر بما أوتى محمد أيضا * وقال آخرون بل معنى ذلك وقالوا أنا بكل الكائين الفرقان والإنجيل كافرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك وقالوا أنا بكل كافرون يقول بالإنجيل والفرقان حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقالوا أنا بكل كافرون يعنون الإنجيل والفرقان (٢) حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس وقالوا أنا بكل كافرون قال هم أهل الكتاب يقول بالكائين التوراة والفرقان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقالوا أنا بكل كافرون الذي جاء به موسى والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين للتوراة والإنجيل هما سحران تظاهرا أتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما لطريق الحق ولسبيل الرشاد أتبعه ان كنتم صادقين في زعمكم أن هذين الكائين سحران وأن الحق في غيرهما ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد

(١) لعله وما أوتيه عيسى تأمل (٢) هذا لا أثر والذي بعده يشير إلى أن المراد بكل التوراة والفرقان فلهذا سقط من الناسخ هنا شيء تأمل كتبه مصححه

قبل البعثة يتعلقون بشبهة وبعد البعثة يتعلقون بأخرى فلا مقصود لهم إلا العناد فقال (فلما جاءهم الحق) أي الرسول المصطفى قال بالكتاب المعجز (قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى) من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفاق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله (أولم يكفروا) وفيه وجوه أحدها أن اليهود أمر وأقر يشأن يسألوا أمجاد مثل ما أوتى موسى

فقال تعالى أولم يكفروا هؤلاء اليهود الذين اقترحوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة والذين أوردوا هذا الاقتراح يهود مكة والذين كفروا بموسى من قبل أو بما أوتى موسى من قبل هم الذين كانوا في زمن موسى إلا أنه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي إن مشركي مكة بعثوا رهطاً إلى يهود المدينة يسألهم (٥٥) عن محمد وشأنه فقالوا أنا نجد في التوراة بعثته

وصفته فلم يرجع رهط اليهم فأخبروهم بقول اليهود قالوا أنه كان ساحراً كما أن محمداً ساحراً فقال الله تعالى في حقهم (أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل) وقال الحسن قد كان للعرب أصل في أيام موسى فالتقدير أولم يكفروا بأولهم بأن قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا أي تعاونا وقال قتادة أولم يكفروا باليهود في عصر محمد بما أوتى موسى من قبل من البشارة بعيسى ومحمد عليه السلام (فقالوا ساحران) ولا يظهر أن كفار مكة وقريش كانوا متكرين لجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال الله تعالى أولم يكفروا بما أوتى موسى بل بما أوتى جميع الأنبياء من قبل فعلم أنه لا غرض لهم في هذا الاقتراح إلا التعتن من قرأ ساحران بالالف فظاهر وأما من قرأ ساحرات فاما بمعنى ذوى سحر أو على جعلهما سحريين مبالغة في وصفهما بالسحر أو على إرادة نوعين من السحر أو على أن المراد هو القرآن والتوراة وضعفه أبو عبيدة بأن المظاهرة بالناس وأفعالهم أشبه منها بالكتب وأجيب بأن الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوى الآخر لم يعد أن يقال على سبيل انحصار تعاونا كما يقال تظاهرت الأخبار وفي تكرار قالوا وجهان أحدهما قالوا ساحران مرة (وقالوا أنا بكل) من موسى ومحمد أو بكل من

قال ثنى أبي قال ثنى عبي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فقال الله تعالى قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما الآية **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فقال الله أتوني بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من هذين الكتابين الذي بعث به موسى والذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم **القول في تأويل قوله تعالى** (فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره فان لم يجيبك هؤلاء القائلون للتوراة والإنجيل سحران تظاهرا الزاعمون أن الحق في غيرهما من اليهود يا محمد إلى أن يأتوك بكتاب من عند الله هو أهدى منهما فاعلم أنما يتبعون أهواءهم وأن الذي ينطقون به ويقولون في الكتابين قول كذب وباطل لا حقيقة له ولعل قائل أن يقول أولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن ما قال القائلون من اليهود وغيرهم في التوراة والإنجيل من الافك والزور المسموهما سحريين باطل من القول إلا بأن لا يجيبوه إلى آياتهم بكتاب هو أهدى منهما قيل هذا كلام خرج مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به المقول لهم أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل من كفار قريش وذلك أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قريش أولم يكفروا هؤلاء الذين أمروكم أن تقولوا هاهنا أوتى محمد مثل ما أوتى موسى بالذي أوتى موسى من قبل هذا القرآن ويقولون الذي أنزل عليه وعلى عيسى سحران تظاهرا فقولوا لهم ان كنتم صادقين أن ما أوتى موسى وعيسى سحر فأتوني بكتاب من عند الله هو أهدى من كتابيهما فان هم لم يجيبوكم إلى ذلك فاعلموا أنهم كذبة وأنهم انما يتبعون في تكذيبهم محمداً وما جاءهم به من عند الله أهواء أنفسهم ويتركون الحق وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ومن أضل عن طريق الرشاد وسبيل السداد ممن اتبع هوى نفسه بغير بيان من عند الله وعهد من الله ويترك عهد الله الذي عهده إلى خلقه في حبه وتزيله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يقول تعالى ذكره ان الله لا يوفق لأصاغة الحق وسبيل الرشاد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته وكذبوا رسوله وبدلوا عهده واتبعوا أهواء أنفسهم أي اثار منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم **القول في تأويل قوله تعالى** (ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) يقول تعالى ذكره ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون الذين آتيناهم من بني إسرائيل القول بأخبار الماضين والنبأ عما أحللتناهم من بأسنا اذ كذبوا رسلنا وعمانحن فاعلون بمن أفتنى آثارهم واحتذى في الكفر بالله وتكذيب رسله مثالهم لينذكروا فيعتبروا ويتعظوا وأصله من وصل الحبال بعضها ببعض ومنه قول الشاعر

قلل لبني مروان ما بال ذمة * وحبل ضعيف ما يزال يوصل

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت ألفاظهم بينا منهم عن تأويله فقال بعضهم معناه بينا وقال بعضهم معناه فصلنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن ليث عن مجاهد قوله ولقد وصلناهم القول قال فصلناهم القول **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد وصلناهم القول قال وصل الله لهم القول في هذا القرآن يخبرهم كيف صنع بمن مضى وكيف هو صانع لعلمهم يتذكرون **حدثنا** القاسم قال ثنا محمد بن عيسى

الكتابين (كافرون) مرة وثانيهما أن يكون قوله وقالوا معطوفاً على أولم يكفروا ثم يحذف بقوله (قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) أي مما أنزل على موسى ومما أنزل على قال ابن عباس (فان لم يستجيبوا لك) معناه فان لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم أن يأتوا بكتاب أفضل منهما وهذا أشبه بالآية وهذا الشرط يدل بالامر المتحقق لصحته والافعال من لو قيل فاد لم يستجيبوا ويجوز

أن يقصد بحرف الشك التهمك وأن لم يقل فإن لم يأتوا إلا قولهم فأتوا أمر والامر دعاء إلى الفعل فتناسب الاستجابة والتقدير فإن لم يستجيبوا دعاءك إلى الاتيان بالكتاب الأهدى فاعلم أنهم صاروا معجوجين ولم يلق لهم شيء الاتباع الهوى وفي قوله (ومن أضل ممن اتبع هواه) حال كونه (بغير هدى من الله) إشارة إلى فساد (٥٦) طريقة التقليد استدلت الاشاعة بقوله (إن الله لا يهدي القوم الظالمين)

أبو جعفر عن سفيان بن عيينة وصلنا بينا حمدي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد وصلناهم الخبر خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها في الدنيا بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهاها وقرأ أن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقال أنا سوف ننجيهم ما وعدناهم في الآخرة كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم تقضى بينهم وبين قومهم واختلف أهل التأويل فيمن عني بالهاء والميم من قوله ولقد وصلناهم فقال بعضهم عني بما قرئنا ذكر من قال ذلك حمدي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد وصلناهم القول قال قرئنا حمدي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ولقد وصلناهم القول قال لقريش حمدي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون قال يعني محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون عني بهما اليهود ذكر من قال ذلك حمدي بشر بن آدم قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد ابن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي قال نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون حمدي ابن سنان قال ثنا حيان قال ثنا حماد عن عمرو عن يحيى بن جعدة عن عطية القرظي قال نزلت هذه الآية ولقد وصلناهم القول لعلمهم يتذكرون حتى بلغنا أنا كنا من قبله مسلمين في عشرة أنا أحدهم فكان ابن عباس أراد بقوله يعني محمد لعلمهم يتذكرون عهد الله في محمد إليهم فيقرون بنبوته ويصدقونه وقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون فيقرون أنه حق من عند الله ويكذب جهلة الأميين الذين لم يأتهم من الله كتاب وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب حمدي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدي الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به إلى قوله لا ينبغي الجاهلين في مسلمة أهل الكتاب حمدي القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله إلى قوله الجاهلين قال هم مسلمة أهل الكتاب قال ابن جريح أخبرني عمرو بن دينار أن يحيى بن جعدة أخبره عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة يعني أباه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فأنزلت الذين آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن حمدي بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها ويتنهنأ إليها حتى بعث الله

إلى الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على أن هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة اللطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن إلا بعد الإيمان وإليه الإشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية مجملة على القسم الثاني دون الأول والا كان عدم الهداية عذر لهم ثم أجاب عن قولهم هلا أوتي محمد كتابه دفعة واحدة بقوله (ولقد وصلنا) أي أنزلنا عليهم القرآن أنزالا متصلا بعضه في أثر بعض ليكون ذلك أقرب إلى التذكرو والتذكير والتنبية فانهم يطلعون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز أن يراد بتوصيل القول جعل بيان على أثر بيان والمعنى أن القرآن أناهم متابعات متواصلات ووعدا ووعدا وقصصا وعبرا إلى غير ذلك من معاني القرآن إرادة أن يتعظوا فيفعلوا ويحتمل أن يكون المراد بينا الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد أخرى وحين أقام الدلالة على النبوة أكد ذلك بقوله (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي من قبل القرآن (هم به يؤمنون) قال قتادة أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من حملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في أربعين من مسلمي أهل الإنجيل اثنا عشر وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة

في السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم والتحقيق أن كل من حصل في حقه محمدا هذه الصفة يكون داخل في الآية لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكدها بآمنهم وقوله (إنه الحق من ربنا) تعليل للإيمان به لأن كونه حقا من الله يوجب الإيمان به وقوله (أنا كنا من قبله مسلمين) بيان لقولهم آمنا به لأن الإيمان بهم احتمل أن يكون

قريب العهد وأن يكون بعيدة فأخبروا أن إيمانهم به متقدم وذلك لما وجدوا في كتب الأنبياء من البشارة بمقدمه فآذعنوا له وتلقوه بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى (من قبله) أي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله (يؤتون أجرهم مرتين) أقوال بصبرهم على الإيمان بانتوراة والإيمان بالقرآن أو بصبرهم على أذى المشركين وعلى أذى أهل الكتاب أو بصبرهم (٥٧) على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الإيمان به بعد نزوله وهذا أقرب

لأنه لما بين أنهم آمنوا بعد البعثة وبين أنهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم أثبت لهم الأجر مرتين وجب أن ينصرف إلى ذلك (ويدرون بالحسنة) وهي الطاعة (السيئة) وهي المعاصي المتقدمة أي يدفعون بالحلم الذي يروى أنهم لما أسلموا عنهم أبو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالإيمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الاتفاق مما رزقهم ثم التحمل والتواضع وانما يجب أن يقوله الخليم في معارضة السفية وهو قوله (واذا سمعوا اللغو) وهو كل ما ينبغي أن يلقى ويرتك (أعرضوا عنه وقالوا) لاهل ذلك اللغو (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام توديع ومتاركة (لا نبتغي الجاهلين) لانطلب محالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم بالباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر أن الهداية إنما تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج أجمع المسامحة على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أنه قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه فلقوا وترشدوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعوا أنفسكم

محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوا به فأعطاهم الله أجرهم مرتين بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمد صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذكر أن منهم سلمان وعبد الله بن سلام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون إلى قوله من قبله مسلمين ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل ثم أدركوا محمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فاتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث واتباعهم إياه حين بعث فذلك قوله انا كنا من قبله مسلمين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) يقول تعالى ذكره واذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القرآن قالوا آمنا به يقولون صدقنا به إنه الحق من ربنا يعني من عند ربنا نزل انا كنا من قبل نزول هذا القرآن مسلمين وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاءت به الانبياء قبل مجيئنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم من الكتب وفي كتبهم صفة محمد ونعته فكانوا به وببعثه وبكلامه مصدقين قبل نزول القرآن فلذلك قالوا انا كنا من قبله مسلمين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم يؤتون نواب عملهم مرتين بما صبروا واختلف أهل التأويل في معنى الصبر الذي وعد الله ما وعد عليه فقال بعضهم وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذلك قول قتادة وقد ذكرناه قبل * وقال آخرون بل وعدهم بصبرهم بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث واتباعهم إياه حين بعث وذلك قول الضحاك بن مزاحم وقد ذكرناه أيضا قبل * ومن وافق قتادة على قوله عبد الرحمن ابن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا كنا من قبله مسلمين على دين عيسى فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا فكان لهم أجرهم مرتين بما صبروا وأول مرة ودخلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام * وقال قوم في ذلك بما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ان قوما كانوا مشركين أسلموا فكان قومهم يؤذونهم فنزلت أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقوله ويدرءون بالحسنة السيئة يقول ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيئاتهم ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في طاعة الله اما في جهاد في سبيل الله واما في صدقة على محتاج أو في صلة رحم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين قال الله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون فقال ويدرءون بالحسنة السيئة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو وهو الباطل من القول كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين لا يجارون

(٨) - (ابن جرير - العشرون) قال فإتريدا بن أبي قال أريد منك كلمة واحدة أن تقول لا اله الا الله أشهد بذلك بها عند الله قال قد علمت أنك صادق ولكني أكره أن يقال جبن عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وهم يهون عنه ويأتون عنه واعلم أنه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك تهدي إلى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح

الصدر والى أثبتها هداية الدعوة والبيان وبحسب الاشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين أن وضوح الدلائل لا يكفي ما لم ينضم اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة أخرى متعلقة بالدين واذك أنهم (قالوا ان تتبع الهدى معك تختطف من أرضنا) يروى أن الحرث بن عثمان ابن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله (٥٨) صلى الله عليه وسلم اننا نعلم أن الذي نقوله حق ولكن يمنعنا من ذلك أن تسلبنا العرب

بسرعة أى يجتمعون على محاربتنا ويخرجوننا فأجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله (أولم يمكن لهم حرما آمنا) يروى أن العرب كانوا يشتغلون بالنهب والغارة خارج الحرم وما كانوا يتعرضون للبتة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمة بقوله ومن دخله كان آمنا وبين من يسه بقوله (يجي اليه ثمرات كل شئ) قالوا الكل ههنا بمعنى الأكثر قلت يحتمل أن يكون على أصله وانتصب رزقا على أنه مصدر لأن يجي بمعنى يرزق أو على أنه مفعول لأجله وأن جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصيصها بالاضافة وحاصل الجواب أنه لما جعل الحرم آمنا وأكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الأولياء ولا يخفى هذه الحالة مع الايمان أولى ولا يخفى أن التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة أعلى وأجل ومضرة التخطف أهون من العقاب الدائم الا أنه تعالى احتج عليهم بما هو معلوم من عادة العرب وهو أنهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والامر البين للحس أولى بأن يفهم به الخصب فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة الحاجة لازالة تشبهة المبطلين قالت الاشاعرة الأرزاق انما تصل اليهم على ايدي الناس وقد أضاف الرزق الى نفسه فدل

أهل الجهل والباطل في باطلهم أتاهم من أمر الله ما وقدهم عن ذلك * وقال آخرون غنى باللغو في هذا الموضع ما كان أهل الكتاب الحقوه في كتاب الله ليس هو منه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا الى آخر الآية قال هذه لأهل الكتاب اذا سمعوا اللغو الذى كتب القوم بأيديهم مع كتاب الله وقالوا هو من عند الله اذا سمعوا الذين أسلموا ورواه يتلونه أعرضوا عنه وكأنهم لم يسمعوا ذلك قبل أن يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مسلمين على دين عيسى ألا ترى أنهم يقولون انا كنا من قبله مسلمين * وقال آخرون في ذلك بما حدثننا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن منصور عن مجاهد وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قال نزلت في قوم كانوا مشركين فأسلموا فكان قومهم يؤذونهم حدثننا ابن حميد قال ثنا جويرية عن منصور عن مجاهد قوله وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم قال كان ناس من أهل الكتاب أسلموا فكان المشركون يؤذونهم فكانوا يصفحون عنهم يقولون سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله أعرضوا عنه يقول لم يصفوا اليه ولم يستمعوه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم وهذا يدل على أن اللغو الذى ذكره الله في هذا الموضع انما هو ما قاله مجاهد من أنه سماع القوم من يؤذيهم بالقول ما يكرهون منه في أنفسهم وانهم أجابوهم بالجمل من القول لنا أعمالنا قدر ضيقها بالانفسنا ولكم أعمالكم قدر ضيقها بالانفسكم وقوله سلام عليكم يقول أمانة لكم منا أن نسا بكم أو تسمعوا منا ما لا نحبون لا نبتغي الجاهلين يقول لا تريد محاربة أهل الجهل ومسا بكم * القول في تأويل قوله تعالى ((انك لاتهتدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين)) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد لاتهتدى من أحببت هدايته ولكن الله يهدي من يشاء أن يهديه من خلقه بتوفيقه لا ايمان به وبرسوله ولوقيل معناه انك لاتهتدى من أحببت لترايته منك ولكن الله يهدي من يشاء كان مذهبا وهو أعلم بالمهتدين يقول جل ثناؤه والله أعلم من سبق له في علمه أنه يهتدى للرشاد ذلك الذى يهديه الله فيسدده ويوفقه وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل امتناع أبى طالب عمه من اجابته اذ دعا الى الايمان بالله الى مادعاه اليه من ذلك ذكر الرواية بذلك حدثننا أبو كريب والحسين بن على الصدائى قال ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه عند الموت قل لا اله الا الله أشهدك بها يوم القيامة قال لولا أن تعينى قريش لأقررت عينك فأ نزل الله انك لاتهتدى من أحببت الآية حدثننا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان قال ثنا أبو حازم الأشجعي عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه قل لا اله الا الله ثم ذكر مثله حدثننا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن يزيد بن كيسان سماع أبى حازم الأشجعي يذكر عن أبى هريرة قال لما حضرت وفاة أبى طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عماء قل لا اله الا الله فذكر مثله الا أنه قال لولا أن تعينى قريش يقولون ما حمله عليه الاجزع الموت حدثننا ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد

ذلك على أن أفعال العباد مستندة الى الله ومن تأمل في الآية علم أن العبد يجب أن لا يخاف ولا يرجو الا من الله عن ثم أجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها بنزع الخافض كقوله واختار موسى قومه أو على أنه ظرف مكان مجازا كان النظرا استغرق في المعيشة أو على حذف المضاف أى بطرت أيام معيشتها كحقوق النجم أو بتضمين بطرت معنى كفرت وعطلت

والبطرسوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه ومعنى (الإقليلا) قال ابن عباس أى لم يسكنها إلا المسافر وما زال الطريق يوما أو ساعة ويجوز أن يكون شؤم معاصيهم بقى في ديارهم فكل من سكنها من أعقابهم لم يسكن إلا قليلا (وكانحن الوارثين) كقوله والله ميراث السموات والارض لانه الباقي بعد فناء خلقه ثم كان لسائل أن يقول ما بال (٥٩) الكفرة قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يهلكوا مع تكذيبهم فى النى فقال

(وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى أمها) أى فى القرية التى هى قصبتها وأصلها وغيرها من توابعها وأعمالها (رسولا يتلوا عليهم آياتنا) بوحى وتبليغ وذلك لتأكيد الحجّة وقطع العذرة قال فى الكشاف يحتمل أن يراد وما كان فى حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى أم القرى يعنى مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقائل أن يقول ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله مع تكذيبهم وجحودهم فقال (وما كان مهلك القرى إلا أهلها ظالمون) بالشرك وأهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم من يخرج من نسله من يؤمن ثم أجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك أن حاصل شبهتهم أن قالوا تركا الدين لأجل الدنيا فينبى تعالى بقوله (وما أوتيتهم من شئ) الآية أن ذلك خطأ عظيم لان ما عند الله خير وأبقى لانه أكثر وأدوم ونبه على جهلهم بقوله (أفلا تعقلون) ويرحم الله الشافعى حيث قال اذا أوصى بثلاث ماله لأعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين بطاعة الله تعالى لان أعقل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير نظرا لآية قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال اهل البرهان إنما قال فى هذه

عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث أبي كريب والصدائى حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنا عمى عبد الله بن وهب قال ثنا يونس عن الزهرى قال ثنا سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة أشهدك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى وأنزل الله فى أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي الآية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبيه بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن أبي سعيد بن رافع قال قلت لابن عمر انك لاتهدى من أحببت نزلت فى أبي طالب قال نعم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انك لاتهدى من أحببت قال قول محمد لابى طالب قل كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال محمد بن عمرو فى حديثه قال يا ابن أنس ملة الاشياخ أو سنة الاشياخ وقال الحارث فى حديثه قال يا ابن أنس ملة الاشياخ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد انك لاتهدى من أحببت قال قال محمد لابى طالب أشهد بك كلمة الاخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة قال أى ابن أنس ملة الاشياخ فأنزل الله انك لاتهدى من أحببت قال نزلت هذه الآية فى أبي طالب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انك لاتهدى من أحببت ذكر لنا أنها نزلت فى أبي طالب (١) قال الاصم عند موته يقول لا اله الا الله لكيما تحل له بها الشفاعة فأنى عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر بن الحضر أبا طالب الموت قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمه قل لا اله الا الله أشهدك بها يوم القيامة فقال له يا ابن أنس أى ان يكون عليك عار لم أبال أن أفعل فقال له ذلك مرارا فلما مات اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ما تنفع قرابة أبى طالب منك فقال بلى والذي نفسى بيده انه الساعة لنى شخصاضح من النار عليه نعلان من نار تغلى منهما أم رأسه وما من أهل النار من انسان هو أهون عذابا منه وهو الذى أنزل الله فيه انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقوله وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم بن قضى له الهدى كالذى حدثني محمد بن عمرو

(١) الذى فى الدر عن قتادة قال التمس منه عند موته أن يقول الخ فتنبه كتيبه مصححه

السورة وما أوتيتهم بالواو وفى الشورى فما أوتيتهم بالقاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير يتعلق وقد يتعلق فى الشورى بما قبلها أشد تتعلق ولانه عقب ما لهم من الخافة مأوتوه من الأمانة والقاء حرف التعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد فى هذه السورة وزيتها لان المراد ههنا جميع أعراض الدنيا من الضرورات ومن الزين فالمتاع ما لا غنى عنه من الماء كوال والمشروب والملبوس والسكن والمنكوح والزينة

وغيرها كالتياب الفاخرة والمراكب الرائعة والدور المشيدة وما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحياة فلم يحتاج الى ذكر الزينة ثم زاد البيان المذكور تأكيد بقوله (أفن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه) لان وعد الله يترتب عليه الانجاز البتة وصاحبه يلقي الموعد (٦٠) لا محالة وتقدير الكلام بعد التفاوت المذكور بين ما عند الله وبين متاع الحياة

الدنيا يسرى بين أهل الجنة وبين أبناء الدنيا ومعنى ثم في قوله (ثم هو يوم القيامة) تراخى حال الاحضار عن حال التمتع لا تراخى وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين بالذين أحضروا للعذاب أمر عرف من القرآن قال الله تعالى لكنت من المحضرين فانهم لمحضرون ويمكن أن يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بحال السعادة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه والوحشة قيل تزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحمة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر من وصف القيامة قائلا (ويوم يناديهم) أى فاذ كذلك اليوم ومعنى الاستفهام في (أين) التوبيخ والتهمك ومفعولا (ترعمون) محذوفان تقديره ترعمونهم شركائى (قال الذين حتى عليهم القول) أى وجب وثبت وهو مفهوم لأملان جهنم وهم الشياطين ورؤساء الكفر و (هؤلاء) مبتدأ (والذين أغويانا) صفتهم والعائد الى الموصول محذوف والخبر أغويانهم والتقدير هؤلاء الذين أغويانهم أغويانهم فغفوا غيا مثل ما غويانا قال أهل السنة أرادوا كما أن فوقنا مغوين اغوونا بقسر وإلحاء فجن أيضا أغويانهم بالسوسة والتسويل وبكل ما أمكن حتى غفوا وقالت المعتزلة يعنون أنا

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو أعلم بالمهتدين قال بن قدرله الهدي والضلالة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله (القول في تأويل قوله تعالى) وقالوا ان نتبع الهدي معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرما آمنا ينجي اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقالت كفار قريش ان نتبع الحق الذي جئتنا به معك ونترأ من الانداد والالهة يتخطفنا الناس من أرضنا باجماع جميعهم على خلافنا وحرينا يقول الله لنبيه فقل أولم نمكن لهم حرما يقول أولم نوطي لهم بلدا حرمنا على الناس سفك الدماء فيه ومنعناهم من أن يتناولوا سكانه فيه سوء وأمانا على أهله من أن يصيبهم بها غارة أو قتل أو سبياء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس أن الحارث بن نوفل الذي قال ان نتبع الهدي معك نتخطف من أرضنا وزعموا أنهم قالوا قد علمنا أنك رسول الله ولكننا نخاف أن نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم الآية حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ان نتبع الهدي معك نتخطف من أرضنا قال هم أناس من قريش قالوا لمحمد ان نتبعك يتخطفنا الناس فقال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا ينجي اليه ثمرات كل شيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويتخطف الناس من حولهم قال كان يغير بعضهم على بعض ونحو الذي قلنا في معنى قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالوا ان نتبع الهدي معك نتخطف من أرضنا قال الله أولم نمكن لهم حرما آمنا ينجي اليه ثمرات كل شيء يقول أولم يكونوا آمنين في حرهم لا يغزون فيه ولا يخافون ينجي اليه ثمرات كل شيء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أولم نمكن لهم حرما آمنا قال كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاءوا واذا خرج أحدهم قال اني من أهل الحرم لم يتعرض له وكان غيرهم من الناس اذا خرج أحدهم قتل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا قال آمنا كم به قال هي مكة وهم قريش وقوله ينجي اليه ثمرات كل شيء يقول يجمع اليه وهو من قولهم جبيت الماء في الخوض اذا جمعه فيه وانما أريد بذلك يحل اليه ثمرات كل بلد كما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عثمان بن أبي زرة عن مجاهد عن ابن عباس في ينجي اليه ثمرات كل شيء قال ثمرات الارض وقوله رزقا من لدنا يقول ورزقا رزقناهم من لدنا يعني من عندنا ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره ولكن أكثر هؤلاء المشركين القائلين (رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتبع الهدي معك نتخطف من أرضنا لا يعلمون) أن نحن الذين مكناهم حرما آمننا ورزقناهم فيه وجعلنا الثمرات من كل أرض تنجي اليهم فهم يجهلهم عن فعل ذلك بهم يكفرون لا يشكرون من أنعم عليهم بذلك (القول في تأويل قوله تعالى) (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا) وكان نحن الوارثين) يقول تعالى ذكره وكم أهلكنا من قرية أبطرتها

ما غويانا الا باختيارنا فكذلك هم ما غفوا ولا باختيارهم وان اغفوا ناما ألجأهم الى الغواية بل كانوا مختارين في الاقدام على معيشتها تلك العقائد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا (تبرأنا إليك) منهم ومن عقائدهم وأعمالهم (ما كانوا ايانا يعبدون) انما كانوا يعبدون هؤلاء أهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين

لمعنى الجملة الأولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما يقوله الشياطين أو أئمة الكفر اعتذاراً ذكراً ما يشبه الشبهة التي أتت من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه فلم يستجيبوا لهم) زعم جم غفير من المفسرين أن جواب لو محذوف فقال الضحك ومقاتل يعنى المتبوع والتابع يرون العذاب ولو أنهم كانوا (٦١) يبتدون في الدنيا ما أبصروا في الآخرة ولعلوا أن

العذاب حق أو لو كانوا يبتدون بوجه من وجوه الخيل لدفعوا به العذاب وقيل أراد ورأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئاً ولكنهم صاروا مهوتين بحيث لا يبصرون شيئاً فلا جرم ما رأوه وقيل الضمير للاصنام أى لو كانوا أحياء مهتدين لشاهدوا العذاب وقيل للتمنى أى تمنوا لو كانوا مهتدين ثم بكتهم بالاحتجاج عليهم بأرسال الرسل وأزاحة العلة ومعنى (عميت عليهم الانباء) أن أخبار المرسلين والمرسل إليهم صارت كالعمى عليهم جميعاً لا يبتدون إليهم فهم لا يتساءلون كما يسأل بعض الناس بعضاً في المشكلات لأنهم متساوية الأقدام في العجز عن الجواب وإذا كانت الانبياء حول ذلك اليوم يتعلمون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال أممهم قال القاضي الآية تدل على بطلان قول المجرة لا فاعلم لو كان خلقاً من الله تعالى وجب وقوعه بالقدرة والارادة ولمّا عميت عليهم الانباء ونالوا إنما كذبنا الرسل من جهة خلقك فيما تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما تقدم لأن الشيطان كان له أن يقول إنما أغويت لخلقك في الغواية وإنما قبل من دعوته لمثل ذلك لتكون الحجّة لهم على الله قوية والعذر ظاهر أو عارضته الاشاعة

معيشتها فبطرت وأشرت وطغت فكفرت ربهما وقيل بطرت معيشتها فجعل الفعل للقرية وهو في الأصل للمعيشة كما يقال أسفهك رأيك فسفهته وأبطرك مالك فبطرته والمعيشة منصوبة على التفسير وقد بينا نظائر ذلك في غير موضع من كتابنا هذا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها قال البطر أشر أهل الغفلة وأهل الباطل والركوب لمعاصي الله وقال ذلك البطر في النعمة فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً يقول فتلك دور القوم الذين أهلكتهم بكفرهم ربهم ومنازلهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً يقول نزلت من بعدهم فلم يعمر منها الا قليلاً وأكثرها خراب ولفظ الكلام وان كان خارجاً على أن مساكنهم قد سكنت قليلاً فان معناه فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلاً منها كما يقال قضيت حقك الا قليلاً منه وقوله وكنا نحن الوارثين يقول ولم يكن لنا خربنا من مساكنهم منهم وارث وعادت كما كانت قبل سكناهم فيها لا مالك لها الا الله الذي له ميراث السموات والارض ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمهراسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كأمهلك القرى الا أو أهلها ظالمون) يقول تعالى ذكره وما كان ربك يا محمد مهلك القرى التي حوالى مكة في زمانك وعصرك حتى يبعث في أمهراسولاً يقول حتى يبعث في مكة رسولاً وهو أم القرى يتلو عليهم آيات كتابنا والرسول محمد صلى الله عليه وسلم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى يبعث في أمهراسولاً وأم القرى مكة وبعث الله إليهم رسولاً محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما كأمهلك القرى الا أو أهلها ظالمون يقول ولم تكن لهم قرية وهي بالله مؤمنة أنما نهلكها بظلمها أنفسها بكفرها بالله وإنما أهلكتنا أهل مكة بكفرهم ربهم وظلم أنفسهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عيسى عن ابن عباس قوله وما كأمهلك القرى الا أو أهلها ظالمون قال الله لم يهلك قرية بآيات ولكنهم كذبوا وظلموا وبذلك أهلكتهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما أتيتهم من شيء فتنازع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون) يقول تعالى ذكره وما أعطيتهم أيها الناس من شيء من الاموال والا ولاد فأتاهم متاع تنتمون به في هذه الحياة الدنيا وهو من زينتها التي يترين به فيها لا يغني عنكم عند الله شيئاً ولا ينفعكم شيء منه في معادكم وما عند الله لا هل طاعته ولا يته خير مما أو تبتغونه أتم في هذه الدنيا من متاعها وزينتها وأبقى يقول وأبقى لاهله لانه دائم لا نقادله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة عن ابن إسحق في قوله وما عند الله خير وأبقى قال خير نوابا وأبقى عندنا أفلا تعقلون يقول تعالى ذكره أفلا تعقلون لكم أيها القوم تتدبرون بها فتعرفون بها الخير من الشر وتختارون لأنفسكم خيراً من الخسران على شرمهم وتؤثرون الدائم الذي لا نقادله من النعم على الفاني الذي لا بقاء له ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لا يهتدى

بالعلم والداعي والذي اعتمد عليه القاضي في دفع هذا المشكل المعضل في كتبه الكلامية قوله خطأ قول من يقول انه يمكن وخطأ قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه لا شعري بأن الكافر لو أنه رد هذا السؤال على ربه لما كان ربه عنه جواب الا السكوت فتكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهراً ولقائل أن يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الأحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ

الكفار وتهديدهم أتبعه ذكر الثائنين وأنهم من المفلاحين وعسى من الكريم تحقيق أو الترجي عائد إلى الثائب ثم إن القوم كانوا يذكرون شبهة أخرى وهي قولهم لو أنزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم فأجاب الله تعالى عنها بقوله (وربك يخلق ما يشاء ويختار) لأنه المالك المطابق المنزه عن النفع والضرفه أن يخص (٦٣) من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل إلا الحكمة والخير وقوله

(ما كان لهم الخيرة) بيان لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة من التطير في أنه اسم مستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وهو بمعنى التخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقدم في الوقف أن بعضهم يقف على ما يشاء ثم يقول ويختار ما كانت لهم الخيرة قال أبو القاسم الانصاري يعلم من هذا متعلق المعتزلة في إيجاب الصلاح والاصلاح عليه وأي صلاح في تكليف من علم أنه لا يؤمن بالله ولولم يكفه لاستحق الجنة والنعم من فضل الله فإن قيل إنما كلفه ليستوجب على الله ما هو الأفضل لأن المستحق أفضل من المتفضل به قلنا إذا علم أن ذلك الأفضل لا يحصل فتوريط للعقاب لا بدى لا يكون رعاية للصحة ثم قولهم المستحق خير من المتفضل به ممنوع لأن ذلك التفاوت إنما يحصل في حق من يستنكف من تفضله أما الذي حصل ذاته وصفاته بإحسانه فكيف يستنكف من تفضله قلت نقائل أن يقول مجرد الاستبعاد لا يصلح للنفع على أن لذة الأجر يستحيل أن تحصل بدون الأجر ثم زه نفسه بقوله (سبحان الله وتعالى عما يشركون) والغرض أن الخلق والاختيار والاعزاز والادلال والاهانة والاجلال كلها مقبوض وجوباً إليه ليس لأحد فيه شركة ومنازعة كما كد ذلك بقوله (وربك يعلم ما تكن صدورهم) من عداوة

نبيه (وما يعلمون) من مطاوعتهم فيه ويحتمل أن يكون عامياً يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية (والله) يعبدوننا (الاهو) تقرير لما قبله (له الحمد في) الدار (الاولى) على نعمه الفائضة على البر والفاجر (و) في الدار (الآخرة) كقولهم الحمد لله الذي أذهب غنا الحزن وأخرد عواهم أن الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف قال أهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة

متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) يقول تعالى ذكره أفمن وعدناه من خلقنا على طاعته إيانا الجنة فأمن بما وعدناه وصدق وأطاعنا فاستحق بطاعته إيانا أن نخرج له ما وعدناه فهو لاق ما وعدنا وصار إليه كمن متعناه في الحياة الدنيا متاعها فتمتع به ونسى العمل بما وعدنا أهل الطاعة وترك طلبه وآثر لذة عاجلة على آجلة ثم هو يوم القيامة إذا ورد على الله من المحضرين يعني من المشهدين عذاب الله وأليم عقابه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفمن وعدناه وعدنا أحسننا فهو لاقية قال هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به وآمن بما وعدنا الله فيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا وهو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن ثم هو يوم القيامة من المحضرين أي في عذاب الله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ابن عمر في حديثه قوله من المحضرين قال أحضروها وقال الحارث في حديثه ثم هو يوم القيامة من المحضرين أهل النار أحضروها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال أهل النار أحضروها واختلف أهل التأويل فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثي قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله العجلي قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد أفمن وعدناه وعدنا أحسننا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح أفمن وعدناه وعدنا أحسننا فهو لاقية قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون نزلت في حمزة وعلى رضي الله عنهما وأبي جهل لعنه الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثي قال ثنا بدل بن الحبر التغلي قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد أفمن وعدناه وعدنا أحسننا فهو لاقية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين قال نزلت في حمزة وعلى بن أبي طالب وأبي جهل * قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبان بن تغلب عن مجاهد قال نزلت في حمزة وأبي جهل * القول في تأويل قوله تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغويانا أغويانا هم كإغويتنا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون) يقول تعالى ذكره ويوم ينادي رب العزة الذين أشركوا به الأنداد والأوثان في الدنيا فيقول لهم أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم في الدنيا شركاء قال الذين حق عليهم القول يقول قال الذين وجب عليهم غضب الله ولعنته وهم الشياطين الذين كانوا يغفون بني آدم ربنا هؤلاء الذين أغويانا هم كإغويتنا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله هؤلاء الذين أغويانا هم كإغويتنا قال هم الشياطين وقوله تبرأنا إليك يقول تبرأنا من ولايتهم ونصرتهم إليك ما كانوا إيانا يعبدون يقول لم يكونوا

نبيه (وما يعلمون) من مطاوعتهم فيه ويحتمل أن يكون عامياً يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية (والله) يعبدوننا (الاهو) تقرير لما قبله (له الحمد في) الدار (الاولى) على نعمه الفائضة على البر والفاجر (و) في الدار (الآخرة) كقولهم الحمد لله الذي أذهب غنا الحزن وأخرد عواهم أن الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف قال أهل السنة الثواب يستحق عند المعتزلة

فلا يستحق الحمد بفعله من أهل الجنة وأما أهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد منهم والجواب ما ذكرناه أن تحييدهم يجري مجرى التنفس قال القاضي أنه يستحق الحمد من أهل النار أيضا بما فعل بهم في الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم وأنهم باسألتهم لا يخرج ما أنعم الله به عليه من أن يوجب الشكر وقال في التفسير الكبير فيه نظر (٦٣) لأن أهل الآخرة مضطرون إلى معرفة الحق فإذا علموا أن التوبة واجبة القبول وأن

الشكر مما يوجب الثواب فلا بد أن يتوبوا ويستغفروا بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولئلا أن يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكليف أن يكون الأمر كذلك في غير دار التكليف ثم بين بقوله (وله الحكم) أن القضاء بين العباد مختص به فلاولا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولاعلى الزوجة حكم زوجها ولاعلى الابن حكم أبيه ولاعلى الرعية حكم سلطانهم ولاعلى الأمة حكم رسولهم وإلى محل حكمه وقضائه يرجع كل عبيده وامانه **§** التأويل ولقد آتينا موسى القلب مقام القرب والوحي والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها العليم يتذكرون إذ كانوا في عالم الارواح مستمعين خطاب ألت برىكم وما كنت في غرب العدم بل كنت في شرق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى أمر اتخاذ العهد منه أن يؤمن بك كقوله واذا أخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا أنشأنا قرونا في عالم الشهادة فطاول عليهم العمر فاحتجوا بالنفس وصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقما في أهل مدين كشعيب وموسى اذ أخذت منهما الميثاق أن يؤمنا بك ولكنا كآمرسلين

يعبدوننا **§** القول في تأويل قوله تعالى **﴿**وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لوأنهم كانوا يهتدون **﴾** يقول تعالى ذكره وقيل للمشركين بالله الآلهة والأنداد في الدنيا ادعوا شركاءكم الذين كنتم تدعون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم يقول فلم يجيبوهم ورأوا العذاب يقول وعانوا العذاب لوأنهم كانوا يهتدون يقول فتدوا حين رأوا العذاب لوأنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق **§** القول في تأويل قوله تعالى **﴿**ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعصيت عليهم الأنبياء يومئذ فهم لا يتساءلون **﴾** يقول تعالى ذكره ويوم ينادى الله هؤلاء المشركين فيقول لهم ماذا أجبتم المرسلين فيما أرسلناهم به اليكم من دعائكم الى توحيدنا والبراءة من الأوثان والأصنام فعصيت عليهم الأنبياء يومئذ يقول فخفيت عليهم الأخبار من قولهم قد عمى عني خبر القوم اذ اخفى وانما عني بذلك أنهم عصيت عليهم المحجة فلم يدروا ما يحتجون لأن الله تعالى قد كان أبلغ اليهم في المعذرة وتابع عليهم المحجة فلم تكن لهم حجة يحتجون بها ولاخبر يخبرون به مما تكون لهم به نجاة ومخلص ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعصيت عليهم الأنبياء قال المجحج يعني المحجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فعصيت عليهم الأنبياء قال المجحج * قال ثنا حجاج عن ابن جريح في قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين قال بلااله الاالله التوحيد وقوله فهم لا يتساءلون بالأنساب والقرباة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال لا يتساءلون بالأنساب ولايتماثون بالقربابات انهم كانوا في الدنيا اذا التقوا تساءلوا وتمتوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فهم لا يتساءلون قال بالأنساب وقيل معنى ذلك فعصيت عليهم المجحج يومئذ فسكتوا فهم لا يتساءلون في حال سكوتهم **§** القول في تأويل قوله تعالى **﴿**فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلاحين **﴾** يقول تعالى ذكره فأما من تاب من المشركين فأتاب وراجع الحق وأخلص لله الألوهة وأفرد له العبادة فلم يشرك في عبادته شيئا وآمن يقول وصدق بنيه محمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله بعمله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فعسى أن يكون من المفلاحين يقول فهو من المنتجحين المذركين طلبتهم عندالله الخالدين في جنانه وعسى من الله واجب **§** القول في تأويل قوله تعالى **﴿**وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون **﴾** يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من خلقه ومن سبقته له منه السعادة وانما قال جل ثناؤه ويختار ما كان لهم الخيرة والمعنى ما وصفت لأن المشركين كانوا فإذا كرهتهم يختارون أموالهم فيجعلونها

لرسل الذين أخذنا الميثاق منهم ولولا أن تصيهم التقدير ولولا أن مقتضى العناية الأزلية في حق هذه الأمة ودفع حجتهم علينا فانا ناديناهم وهم في العدم فاستمعناهم نداءنا ولم نوقفهم للاجابة فلم جاءهم الحق يعني محمدا وفيه أن له رتبة أن يقول أنا الحق لقائه عن نفسه بالكلية وقائه بربه وكل من سواه فليس له أن يقول ذلك الا بطريق المتابعة لولا أوتى مثل ما أوتى لولم يكونوا محتجين بكفرهم عن رؤية كماله لقواله لولا أوتى

مثل ما أوتي محمد من مقام المحبة ومقام لي مع الله وقت بكتاب من عند الله هو أهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على العلم اللدني فانه أهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم تكن له هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم الذين آتيناهم (٦٤) حقيقة الكتاب في عالم الأرواح من قبل نزوله في عالم الاشباح هم به يؤمنون في عالم

الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون أجرهم مرتين أى في العالمين بما صبروا على مخالقات الهوى ومواقفات الشرع ويدرون بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي أو بحسنة الذكر صدأ حب الدنيا عن مرآة القلوب أو بحسنة نقي ما سوى الله شرك الوجود المجازي ومما رزقناهم من الوجود المجازي يتفقون في طلب الوجود الحقيقي وإذا سمعوا اللغو وهو طلب ما سوى الله عرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا في طلب الوجود الحقيقي ولكم أعمالكم في طلب الثاني أنك لا تهدي من أحببت وذلك أن القلب باين أحدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح أبدا والآخرة الى الروح والحضرة وهو مغلق لا يفتح إلا الفتح الذي بيده كل مفتاح كما قال أم على قلوب أفاولها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو أعلم بالمهتدين الذين أصابهم رشاش النور وقالوا ان تتبع الهدى معك تخطف بجذبات الالهية من أرض الانانية أو لم تكن لهم حرما آمنا في مقام انوية ينجي اليه ثمرات حقائق كل شيء رزقا من العلوم اللدنية ولكن أكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم تسكن من بعدهم الا قليلا أى لم تسكن في قرى القلوب الفاسد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام بعبور الخواطر الروحانية في الاحايين وكان نحن

لا لهم فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقهم ويختار لهم الهداية والايان والعمل الصالح من خلقه ما هو في سابق علمه أنه خيرتهم نظير ما كان من هؤلاء المشركين لا لهم خيار أموالهم فكذلك اختياري لنفسى واجتباي لولايتي واصطفائي لخدمتي وطاعتي خيار مديكتي وخلقى وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صدقنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قال كانوا يعملون خيرا أموالهم لا لهم في الجاهلية فاذا كان معنى ذلك كذلك فلا شك أن ما من قوله ويختار ما كان لهم الخيرة في موضع نصب بوقوع يختار عليها وأنها بمعنى الذى فان قال قائل فان كان الامر كما وصفت من أن ما لم منصوب بوقوع قوله يختار عليها فأتين خبر كان فقد علمت أن ذلك اذا كان كما قلت أن في كان ذكر من ما ولا بد لكان اذا كان كذلك من تمام وأين التمام قيل ان العرب تجعل لحروف الصفات اذا جاءت الاخبار بعدها أحيانا أخبارا كفعالها بالأسماء اذا جاءت بعدها أخبارها ذكر القراء أن القاسم بن معن أنشده قول عنترة أمن سمية مع العين تذر يف * لو كان ذامنك قبل اليوم معروف

فرغ معروف فبحرف الصفة وهو لا شك خبر لدا وذ كر أن الفضل أنشده ذلك * لو أن ذامنك قبل اليوم معروف * ومنه أيضا قول عمر بن أبى ربيعة قلت أجبني عاشقا * بحبك مكلف * فيها ثلاث كالدمى * وكاعب ومسلف فكلف من نعت عاشق وقدر فعه بحرف الصفة وهو الباء في أشباه ما ذكرنا بكثير من الشواهد فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة رفعت الخيرة بالصفة وهي لهم وان كانت خبر الما لما جاءت بعد الصفة و وقعت الصفة موقع الخبر فصار كقول القائل كان عمرو أبوه قائم لا شك أن قائما لو كان مكان الاب وكان الاب هو المتأخر بعده كان منصوبا فكذلك وجه رفع الخيرة وهو خبر لدا فان قال قائل فهل يجوز أن تكون ما في هذا الموضع محمدا ويكون معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء أن يخلقهم ويختار ما يشاء أن يختاره فيكون قوله ويختار نهاية الخبر عن الخلق والاختيار ثم يكون الكلام بعد ذلك مبتدأ بمعنى لم تكن لهم الخيرة أى لم يكن للخلق الخيرة وانما الخيرة لله وحده قيل هذا قول لا يخفى فساده على ذى حجبى من وجوده لو لم يكن بخلافه لاهل التأويل قول فكيف والتأويل عن ذكرنا بخلافه فأما أحد وجوه فساده فهو أن قوله ما كان لهم الخيرة لو كان كما ظنه من ظنه من أن ما بمعنى الحمد على نحو التأويل الذى ذكرت كان انما الحمد تعالى ذكره أن تكون لهم الخيرة فيما مضى قبل نزول هذه الآية فأما فيما يستقبلونه فلهم الخيرة لان قول القائل ما كان لك هذا لا شك انما هو خبر عن أنه لم يكن له ذلك فيما مضى وقد يجوز أن يكون له فيما يستقبل وذلك من الكلام لا شك خلف لان ما لم يكن للخلق من ذلك قدما فليس ذلك لهم أبدا وبعد لو أريد بذلك المعنى لكان الكلام فليس وقيل وربك يخلق ما يشاء ويختار ليس لهم الخيرة ليكون نفياعن أن يكون ذلك لهم فيما قبل وفيما بعد والثاني أن كتاب الله آيين البيان وأوضح الكلام ومحال أن يوجد فيه شيء غير مفهوم المعنى وغير جائز في الكلام أن يقال ابتداء ما كان لفلان الخيرة ولما يتقدم قبل ذلك كلام يقتضى ذلك

فكذلك

الوارثين بأن رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث في أمها أى روحها لأن القلب

من متولدات الروح رسولاً من وارد نفحات الحق الوعد الحسن للعوام الجنة وللخواص الرؤية واللاخص الوصول والوصال كما أوحى الى عيسى بتحقيق ترى تجرد تصل الى أغويناهم كما غويار عواطر رقة الأدب ولم يقولوا كما أغويتنا مثل ما قال ابليس فما أغويتني أى

رناهم بتقديرك كما غوينا بقضائك وهذا من خصوصية تكريم بني آدم بحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها أهل القرب على بساط الكرامة وأول العذاب يعني لو كانوا يهتدون لأوامر العذاب الفطام عن المألفات والشهوات والله أعلم بالخفيات ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من الله غير الله يأتاكم بضياء أفلا تسمعون﴾ (٦٥) الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من الله

غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم ترعونون ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلناها اتوا برهانكم فاعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين وابتغى فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين قال إنما آتيتهم على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم وليكم نواب الله خير لن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون نخسفناه وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لنسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون

فكذلك قوله ويختار ما كان لهم الخيرة ولم يتقدم قبله من الله تعالى ذكره خبر عن أحد أنه ادعى أنه كان له الخيرة فيقال له ما كان لك الخيرة وإنما جرى قبله الخبر عما هو صائر إليه أمر من تاب من شركه وآمن وعمل صالحا وأتبع ذلك جل ثناؤه الخبر عن سبب إيمان من آمن وعمل صالحا منهم وأن ذلك إنما هو لا اختيارا ياءه للإيمان وللإيمان من عامه فيه اهتدى ويزيد ما قلنا من ذلك أبانة قوله وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون فخبر أنه يعلم من عباده السرائر والظواهر ويصطفى لنفسه ويختار لطاعته من قد علم منه السرية الصالحة والعلانية الرضية والثالث أن معنى الخيرة في هذا الموضع إنما هو الخيرة وهو الشيء الذي يختار من البهائم والأنعام والرجال والنساء يقال منه أعطى الخيرة والخيرة مثل الطيرة والطيرة وليس بالاختيار وإذا كانت الخيرة ما وصفنا فمعلوم أن من أجود الكلام أن يقال وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء لم يكن لهم خير بهيمة أو خير طعام أو خير رجل أو امرأة فإن قال فهل يجوز أن تكون بمعنى المصدر قيل لا وذلك أنها إذا كانت مصدرا كان معنى الكلام وربك يخلق ما يشاء ويختار كون الخيرة لهم وإذا كان ذلك معناه وجب أن لا تكون الشرار لهم من البهائم والأنعام وإذا لم يكن لهم شرار ذلك وجب أن لا يكون لها مالك وذلك ما لا يخفى خطؤه لأن خيارها ولشرارها أربابا يملكونها بتملك الله إياهم ذلك وفي كون ذلك كذلك فساد توجيه ذلك إلى معنى المصدر وقوله سبحانه الله تعالى عما يشركون يقول تعالى ذكره تنزيها لله وتجزيته له وعلوا عما أضاف إليه المشركون من الشرك وما تحزضوه من الكذب والباطل عليه وتأويل الكلام سبحانه الله وتعالى عن شركهم وقد كان بعض أهل العربية يوجهه إلى أنه بمعنى وتعالى عن الذي يشركون به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (١) وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا اله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ﴿يقول تعالى ذكره وربك يا محمد يعلم ما تخفى صدور خلقه وهو من أكنث الشيء في صدرى إذا أضمرته فيه وكنت الشيء إذا ضمرته وما يعلنون يقول وما يبدونه بالسنتهم وجوارحهم وإنما معنى بذلك أن اختياره من يختار منهم للإيمان به على علم منه بسر أئامورهم وبوداياها وأنه يختار للخير أهله فيوقتهم له ويولى الشر أهله ويخليهم وإياه وقوله وهو الله لا اله إلا هو يقول تعالى ذكره وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ولا معبود تجوز عباته غيره له الحمد في الأولى يعني في الدنيا والآخرة وله الحكم يقول وله القضاء بين خلقه وإليه ترجعون يقول وإليه تردون من بعد ما تمكم فيقضيتكم بالحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (٢) قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من الله غير الله يأتكم بضياء أفلا تسمعون ﴿يقول تعالى ذكره قل يا محمد هؤلاء المشركين بالله أيها القوم أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل دائما إلى يوم القيامة يعقبه والعرب تقول لكل ما كان متصلا لا يتقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة هو سرمد وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله سرمد دائما لا يتقطع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا

(٩ - (ابن جرير) - العشر) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد قل ربى أعلم من جاء بالهدى ومن هوى ضلال مبين وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا

للكافرين ولا يصدك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وأدع إلى ربك ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر إلا اله الأوهو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون ﴿٦٦﴾ القراءات عندى أولم يفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن فليح وأبو عمرو ونخعي عن أصحابه وابن مجاهد وأبو عرو والسرندى عن قبل الباقون (٦٦) بالاسكان ويكأن ويكأنه الوقف على الياء أبو عمرو ويعقوب ويك الوقف

معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان جعل الله عليكم الليل سرمداً يقول دائماً وقوله من اله غير الله يأتيكم بضياء يقول من معبود غير المعبود الذى له عبادة كل شيء يأتيكم بضياء النهار فتستضيئون به أفلا تسمعون يقول أفلا تعرفون ذلك سمعكم وتذكرون فيه فتعظون وتعلمون أن ربكم هو الذى يأتي بالليل ويذهب بالنهار إذا شاء وإذا شاء أتى بالنهار وذهب بالليل فينعم باختلافهما كذلك عليكم القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾ يقول تعالى ذكره لئله محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك أرأيتم أيها القوم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً دائماً لاليل معه أبداً الى يوم القيمة من اله غير الله من معبود غير المعبود الذى له عبادة كل شيء يأتيكم بليل تسكنون فيه فتستقرون وتمدقون فيه أفلا تبصرون يقول أفلا تبصرون يا بصائركم اختلاف الليل والنهار عليكم رحمة من الله لكم وحجة منه عليكم فتعلموا بذلك أن العبادة لا تصلح الا لمن أنعم عليكم بذلك دون غيره ولئن له القدرة التي خالف بها بين ذلك القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره ومن رحمته بكم أيها الناس جعل لكم الليل والنهار خالف بينهما فجعل هذا الليل ظلاماً لتسكنوا فيه وتمدقوا وتستقروا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذى تتصرفون به في النهار المعاشكم وفي الهاء التي في قوله لتسكنوا فيه وجهان أحدهما أن تكون من ذلك الليل خاصة ويضمير للنهار مع الابتغاء هاء أخرى والثاني أن تكون من ذلك الليل والنهار فيكون وجه توحيدها وهي لها وجه توحيد العرب في قولهم أقبالك وأدبارك يؤذي لأن الاقبال والادبار فعل والفعل يوحد كثيراً وقليله وجعل هذا النهار ضياء تبصرون فيه فتصرفون يا بصائركم فيه لمعايشكم وابتغاء رزقه الذى قسمه بينكم بفضل الذى تفضل عليكم وقوله ولعلكم تشكرون يقول تعالى ذكره ولتشكروا على انعامه عليكم بذلك فعل ذلك بكم لتفردوه بالشكر وتخلصوا له الحمد لانه لم يشركه في انعامه عليكم بذلك شريك فلذلك ينبغي أن لا يكون له شريك في الحمد عليه القول في تأويل قوله تعالى ﴿ووم يناديه فيقول أين شركائ الذين كنتم تزعمون﴾ ونزعنا من كل أمة شهيداً فقلنا لها توبوا برهانكم فعملوا أن الحق لله وفضل عنهم ما كانوا يفتنون﴾ يعني تعالى ذكره يوم ينادى ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم أين شركائ الذين كنتم تزعمون أيها القوم في الدنيا أنهم شركائى وقوله ونزعنا من كل أمة شهيداً وأحضرا من كل جماعة شهيداً وهو نبيا الذى يشهد عليها بما أجابته أمته فيما أتاهم به عن الله من الرسالة وقيل ونزعنا من قوله نزع فلان بحجة كذا بمعنى أحضرها وأخرجها وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونزعنا من كل أمة شهيداً أو شهيداً نبياً يشهد عليها أنه قد بلغ رسالة ربه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ونزعنا من كل أمة شهيداً قال رسولاً حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بنحوه وقوله فقلنا لها توبوا برهانكم يقول فقلنا لأمة كل نبى منهم التي ردت

على الكاف ويكأنه موصولة روى السوسى عن السرندى وهو مذهب حمزة الباقون كلاهما موصولان لحسب على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربي أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو الوقف بضياء ط تسمعون ه فيه ط تبصرون ه تشكرون ه تزعمون ه يفترون ه عليهم ص لان الواو للحال أى وقد آتينا مع طول الكلام القوة ط بناء على أن التقدير واذ كرأذ قال وقال في الكشف انه متعلق بتوء فلا وقف الفرحين ه فى الارض ط المفسدين ه عندى ط جمعا ط المحرمون ه فى بيته ط لعدم العاطف واختلاف القائل قارون لا لأن ما بعده تعليل التثنية ولو ابتداء لحكمنا بأنه ذو حظ عظيم ه صالحا ج لأن ما بعده احتمال أن يكون ابتداء اخبار من الله واحتمل أن يكون من قول أهل العلم الصابرون ه من دون الله ق قد قيل لتفصيل الاعتبار للمتصدين ه ويقدر ج للابتداء بولا مع اتحاد القول لحسب بنا ط الكافرون ه ولافسادا ط للتثنية ه منها ج لعطف جملة الشرط يعملون ه معاد ط مبين ه للكافرين ه ز لآية مع العطف المشركين ه لآية وخلق المعطوف عن نون التاكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين آخر احترازاً من أيها كون ما بعده صفة آخر ه لاله الا هو ط وجهه ط ترجعون ه نصيحته

التفسير لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد المطلق وان مرجع الكل الى حكمته وقضائه أتبعه بعض ما يجب أن يحمده عليه مما لا يقدر عليه أحد سواه وهو تبدل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس والمعنى أخبرونى من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل

من السرد والميم زائدة وانتصابه على أنه مفعول ثان لجعل أو على الحال وإلى متعلق بجعل أو بسردا ومنافع الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرة الله تعالى قد تقدمت مرارا قال جار الله وأما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لأن الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق به المنافع المتكاثرة وليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس (٦٧) بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون

لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لأن غيركم يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه قال الكلبي أفلا تسمعون معناه أفلا تطيعون من يفعل ذلك وقوله أفلا تبصرون معناه أفلا تبصرون ما أتم عليه من الخطأ والضلال وقال أهل البرهان قدم الليل على النهار لأن ذهب الليل بطول الشمس أكثر فائدة من ذهب النهار بدخول الليل وانما ختم الآية الأولى بقوله أفلا تسمعون بناء على الليل وختم الأخرى بقوله أفلا تبصرون بناء على النهار والنهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين أن من ربحته زواجه بين الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار ولا رادة الشكر على النعمتين جميعا وفي الآية طريقة اللف ثقة بفهم السامع وذلك لأن السكون بالنهار وإن كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل إلا أن الألقى بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفي تكرير التوبيخ بالتخاذل شركاء دليل على أنه لا شيء أسخط عند الله من الإشراف به ويعلم منه أنه لا شيء أجلب لرضاه من الشهادة بوحدايته وفخوى الخطاب أين الذين ادعيتهم لتخلصكم أو أين الذين قلستم أنها تقر بكم إلى الله فزلفي وقد علموا أن لا إله إلا الله فيكون ذلك زيادة

نصيحتة وكذبت بما جاءها به من عندهم إذا شهد نبيهم أعلما بإبلاغه إياها رسالة الله ها توارها نكم يقول فقال لهم ها توارها توجتكم على أشرا كتم بالله ما كنتم تشركون مع أعذار الله إليكم بالرسول وأقامته عليكم الحجج ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قلنا ها توارها توارها نكم أي بينتكم حرمي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قلنا ها توارها توارها نكم قال مجاهد لم كنتم تعبدون وتقولون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قلنا ها توارها توارها نكم قال مجاهد لم كنتم تعبدون وقوله فعلموا أن الحق لله يقول فعلموا حينئذ أن الحججة البالغة لله عليهم وأن الحق لله والصدق خبره فأيقنوا بعذاب من الله لهم دائم وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول واضمحل فذهب الذي كانوا يشركون بالله في الدنيا وما كانوا يتخرون ويكذبون على ربهم فلم ينفعهم هنالك بل ضرهم وأصلاهم نار جهنم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ﴿يقول تعالى ذكره﴾ إن قارون وهو قارون بن بصير بن قاهث بن لاوي بن يعقوب كان من قوم موسى يقول كان من عشيرة موسى بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمه لأبيه وأمه وذلك أن قارون بن بصير بن قاهث وموسى بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث كذا نسبه ابن جريح حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله إن قارون كان من قوم موسى قال ابن عمه ابن أخي أبيه فان قارون بن بصير هكذا قال القاسم وانما هو بصير ابن قاهث وموسى بن قاهث وعمر بن العريبة عمران وأما ابن اسحق فان ابن حميد حدثنا قال ثنا سلمة عنه أن بصير بن قاهث تزوج سميت بنت بسايت بن بركا بن بقشان بن إبراهيم فولدت له عمران بن بصير وقارون بن بصير فنكح عمران بنت شمويل بن بركا بن بقشان ابن بركا فولدت له هرون بن عمران وموسى بن عمران صفى الله ونبهه فموسى على ما ذكر ابن اسحق ابن أخي قارون وقارون هو عمه أخو أبيه لأبيه وأمه وأكثر أهل العلم في ذلك على ما قاله ابن جريح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا السميع بن أبي خالد عن إبراهيم في قوله أن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عم موسى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب قال ثنا سعيد عن قتادة أن قارون كان من قوم موسى كما حدث أنه كان ابن عمه ابن أخي أبيه وكان يسمى المنور من حسن صوته بالتوراة ولكن عدو الله نافق كانا في السامرة فأهلكه البغي حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سماك عن إبراهيم أن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه فبغى عليه * قال ثنا يحيى القطان عن سفيان عن سماك عن إبراهيم قال كان قارون ابن عم موسى * قال ثنا أبو معاوية عن ابن أبي خالد عن إبراهيم أن قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه حدثني بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن مالك بن دينار قال بلغني أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون

في غمهم ومعنى (وزرعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) قال بعضهم هو نبيهم لأن الأنبياء يشهدون أنهم بلغوا أممهم الدلائل وبلغوا أيضا حاشا كل غاية ليعلم أن التقصير منهم فيكون ذلك زيادة في غمهم أيضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان ويدخل في جملتهم الأنبياء وهذا أقرب لأنه تعالى عم كل جماعة بأن يترع منهم الشهيد فيدخل فيه أزمانه الفترات والأزمنة التي بعدهم صلى الله عليه

وسلم (قلنا) للامة (هاتوا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول (فعلموا) حينئذ (أن الحق لله) ورسوله وغاب (عنهم) ما كانوا يفترون (من الباطل والزور) ثم عقب حديث أهل الضلال بقصة قارون وهو اسم أعجمي. ولهذا لم ينصرف بعد العلية ولو كان فاعولا من قرن لا ينصرف والظاهر أنه كان ممن آمن بموسى (٦٨) هذا ظاهر نص القرآن ولا يبعد أيضا حمله على القرابة قال الكلبي أنه كان ابن عم موسى

وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنصور لحسن صورته وكان أقرأ بني إسرائيل للتوراة إلا أنه نافق كما نفق السامري وقال إذا كانت النبوة لموسى والذبح والقرابان إلى هرون فإلى وفي قوله (فبغى عليهم) وجوه أحدها أن بغيه استخفافه بالفقراء وثانيها أنه ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم وقال القفال معناه طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده وقال الضحاك طغى عليهم واستطال فلم يوافقهم في أمر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بغيه أنه زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود إلى التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له والوزارة لهم وكان القرابان إلى موسى فجعله إلى هرون فوجد قارون في نفسه حسدا فقتل لموسى الأمر لهما ولست على شيء إلى متى اصبر قال موسى هكذا حكم الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فأمر رؤساء بني إسرائيل أن يأتي كل واحد بعضا فأتوا بمجموع العصي في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها فأصبحوا فإذا بعصا هرون تهازلها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون أتباعه وكان كثير المال كما أخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سائل الكلبي أستم

وقوله فبغى عليهم يقول فتجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم وكان بعضهم يقول كان بغيه عليهم زيادة شبرا أخذها في طول ثيابه ذكر من قال ذلك ٦٧ مثنى على بن سعيد الكندي وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا حفص بن غياث عن ليث عن شهر بن حوشب أن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم قال زاد عليهم في الثياب شبرا * وقال أحمد بن حنبل كان بغيه عليهم بكثرة ماله ذكر من قال ذلك حديثا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال أنما بغى عليهم بكثرة ماله وقوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة أولى القوة يقول تعالى ذكره وآتيناه قارون من كنوز الأموال ما ان مفاتيحه وهي جمع مفتاح وهو الذي يفتح به الأبواب وقال بعضهم غنى بالمفاتيح في هذا الموضع الخزانة لتثقل العصبة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا في معنى مفاتيح حديثا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعمش عن خيشمة قال كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها باب كنز معلوم مثل الأصبع من جلود ٦٨ مثنى ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش عن خيشمة قال كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل الأصبع كل مفتاح على خزانة على حدة فاذا ركب حملت المفاتيح على ستين بغلا أغرم محجل حديثا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن خيشمة في قوله ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة أولى القوة قال نجد مكتوبا في الإنجيل مفاتيح قارون وقرستين بغلا غر المحجلة ما يزيد كل مفتاح منها على أصبع لكل مفتاح منها كثر حديثا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد قال كانت المفاتيح من جلود الابل حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة قال مفاتيح من جلود كفتاخ العيدان وقال قوم غنى بالمفاتيح في هذا الموضع خزائنه ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل ابن سالم عن أبي صالح في قوله ما ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة قال كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا حديثا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي حمير عن الضحاك ما ان مفاتيحه قال أوعيته وبخوالذي قلنا في معنى قوله لتتوء بالعصبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا أبو كريب قال ثنا جابر ابن نوح قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لتتوء بالعصبة قال لتثقل بالعصبة حديثا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتتوء بالعصبة يقول تثقل وأما العصبة فانها الجماعة واختلف أهل التأويل في مبلغ عددها الذي أريد في هذا الموضع فأما مبلغ عدد العصبة في كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه والرواية في ذلك والشواهد على الصحيح من قولهم في ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع فقال بعضهم كانت مفاتيحه تتوء بعصبة مبلغ عددها أربعون رجلا ذكر من قال ذلك حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن اسماعيل بن سالم عن أبي صالح قوله لتتوء بالعصبة قال أربعون رجلا حديثا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة لتتوء بالعصبة قال ذكرنا أن العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين حديثا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لتتوء بالعصبة أولى القوة يزعمون أن العصبة أربعون رجلا يتقلون مفاتيحه من كثرة عددها

تقولون أن الله لا يعطي الحرام فكيف أضاف إتياء مال قارون إلى نفسه فأجاب بأنه لا حجة في أن ماله حرام لحوازه أنه ظفر بكثرة بعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق التملك وأولعه وصل إليه بالارث من جهات أو بالكسب من جهة المضاربات وغيرها والمفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب أو جمع مفتاح بالفتح وهو الخزانة فمن الناس من طعن في القول الأول لأن مال الرجل

الواحد لا يبلغ هذا المبلغ ولو أن قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفهاها أعداد قليلة من المفاتيح ولهذا قال أبو رزين يكفي للكوفة مفتاح واحد وأيضا الكنوز هي الاموال المدفونة في الارض ولا يتصور لها مفتاح أجاب الناصرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن أن المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقود جاز أن يبلغ في الكثرة (٦٩) الى هذا الحد وأيضا ما روى أن مفاتيحه كانت

من جلود الابل وكل مفتاح اصبع ونكل خزانة مفتاح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا غير مذكور في القرآن فالصواب ان يفسر قوله لتنوء اي تنهض مثقالا بأن تلك الخزان يصر ضبطها ومعرفتها على أهل القوة في الحساب وقريب منه قول أبي مسلم ان المراد من المفاتيح العلم والاحاطة كقوله وعند مفاتيح الغيب والمراد أن حفظها والاطلاع عليها ينقل على العصبية أولى القوة والمتانة في الرأي وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا أنه قد يقع على المال المجموع في المواضع التي عليها أغلاق وأيضا لاستبعاد في أن يكون موضع المال المدفون بينا تحت الارض له غنى ومفتاح معه و (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك أنه لا يفرح بالدنيا الا من أطمأن ورضى بها قال ابن عباس كان حبه ذلك شركا لانه ما كان يخاف معه عقوبة الله تعالى (واستع في آتاك الله) من المال والثروة (الدار الآخرة) يعني أسباب حصول سعادتها من أصناف الخيرات والمبرات الواجبة والمنسوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذي يأكل ويشرب والى هذا أشار بقوله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) ويحتمل أن يراد به اللذات البساحة وحين أمره بالاحسان المالى أمره

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولي القوة قال أربعون رجلا * وقال آخرون ستون وقال كانت مفاتيحه تحمل على ستين بغلا حدثنا كذلك ابن وكيع قال ثني أبي عن الأعمش عن خيشمة * وقال آخرون كانت تحمل على مابين ثلاثة الى عشرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثني جابر بن نوح عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة ثلاثة حدثنا أبو ريب قال ثني جابر بن نوح قال ثني أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس لتنوء بالعصبة قال العصبة مابين الثلاثة الى العشرة * وقال آخرون كانت تحمل مابين عشرة الى خمسة عشر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثني عيسى وحدثني الحرث قال ثني الحسن قال ثني ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة قال العصبة مابين العشرة الى الخمسة عشر حدثنا القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد لتنوء بالعصبة قال العصبة خمسة عشر رجلا وقوله أولى القوة يعني أولى الشدة وقال مجاهد في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولى القوة قال خمسة عشر فان قال قائل وكيف قيل وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة وكيف تنوء المفاتيح بالعصبة وانما العصبة هي التي تنوء بها قيل اختلف في ذلك أهل العلم بكلام العرب فقال بعض أهل البصرة مجاز ذلك ما ان العصبة ذوى القوة لتنوء بمفاتيح نعمه قال ويقال في الكلام انها لتنوء بها بحجيتها وانما هو تنوء بعجزيتها كما ينوء البعير بحمله قال والعرب قد تفعل مثل هذا قال الشاعر

فديت بنفسه نفسى ومالى * وما آلوكم الا ما أطيق

والمعنى فديت بنفسى وبمالى نفسه وقال آخر

وتركب خيلا لا هوادة بينها * وتشتق الرماح بالضياطرة الحمر

وانما تشتق الضياطرة بالرمح قال والخيل ههنا الرجال * وقال آخر منهم ما ان مفاتيحه قال وهذا موضع لا يكاد يبتدأ فيه ان وقد قال ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم وقوله لتنوء بالعصبة انما العصبة تنوء بها وفي الشعر * تنوء بهلفتنقها عجيزتها * وليست العجيزة تنوء بها ولكنها هي تنوء بالعجيزة وقال الأعشى

ما كنت في الحرب العوان معمرا * اذ شب حروقودها أجندالها

وكان بعض أهل العربية من الكوفيين ينكر هذا الذى قاله هذا القائل وابتداء ان بعدما ويقول ذلك جائز مع ما ومن وهو مع ما ومن أجود منه مع الذى لان الذى لا يعمل فى صلته ولا تعمل صلته فيه فلذلك جاز وصارت الجملة عائدا ما اذ كانت لا تعمل فى ما ولا تعمل ما فيها قال وحسن مع ما ومن لانها يكونان بتأويل النكرة ان شئت والمعرفة ان شئت فتقول ضربت رجلا ليقوم من وضربت رجلا لانه لحسن فتكون من وما تأويل هذا ومع الذى أقبح لانه لا يكون بتأويل النكرة

بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاحسان بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن الغيبة والحضور وفى قوله (كما أحسن الله إليك) إشارة الى قوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم والى ما قال الحكماء المكافأة فى الطبيعة واجبة و (الفساد فى الارض) المنهى عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغى وهذا القائل موسى عليه السلام أو مؤمن وقومه وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع فى هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قيل لم يكن

عليه مزيد لكنه أبى أن يقبل بل تلقى النصيح بكفران النعمة قائلا (انما أوتيته على علم عندي) قال قتادة ومقاتل والكلبي كان قارون أقرأ بنى إسرائيل للتوراة فقال انما أوتيته انضل على واستحقاق لذلك وقال سعيدين المسيب والضحاك ان موسى أنزل عليه الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه (٧٠) وطالموت ثلثه فخذعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه وكان يأخذ الرصاص

وقال آخر منهم في قوله لتتوء بالعصبة تنوء بها بالعصبة أن تنقلهم وقال المعنى ان مفاتيحه لتتوء بالعصبة تميلون من ثقلها فاذا أدخلت الباء قلت تنوء بهم كما قال أنونى أفرغ عليه قطر اقال والمعنى أنونى بقطر أفرغ عليه فاذا حذف الباء زدت على الفعل ألفا في أوله ومثله فأجاءها المخاض معناه بفناءها المخاض وقال قد قال رجل من أهل العربية ما ان العصبة تنوء بمفاتيحه فقول الفعل الى المفاتيح كما قال الشاعر

ان سراجا لكريم مفتضره * تحلى به العين اذا ما تبجهره

وهو الذى يحلى بالعين قال فان كانت سمع أثرا بهذا فهو وجه والا فان الرجل جهل المعنى قال وأنشدنى بعض العرب

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء عن شق الشمال كاهله

يعنى الراعى لما أخذ القوس ونزع مال علينا قال ونرى أن قول العرب ما ساء لك وناءك من ذلك ومعناه ما ساء لك وأنا لك من ذلك الا أنه ألقى الألف لانه متبع لساءك كما قالت العرب أكلت طعاما فهاهنا تأنى ومرأى ومعناه اذا أفردت وأمرأى فحذفت منه الألف لما أتبع ما ليس فيه ألف وهذا القول الآخر فى تأويل قوله لتتوء بالعصبة أوى بالصواب من الأقوال الأخرى لعنيين أحدهما أنه تأويل موافق لظاهر التنزيل والثانى أن الآثار التى ذكرنا عن أهل التأويل بنحو هذا المعنى جاءت وأن قول من قال معنى ذلك ما ان العصبة لتتوء بمفاتيحه انما هو توجيه منهم الى أن معناه ما ان العصبة لتتعض بمفاتيحه واذا وجه الى ذلك لم يكن فيه من الدلالة على أنه أريد به الخبر عن كثرة كنوزه على نحو ما فيه اذا وجه الى أن معناه ان مفاتيحه تنقل بالعصبة وتميلها لانه قد تنعض العصبة بالقليل من المفاتيح وبالكثير وانما قصد جل ثناؤه الخبر عن كثرة ذلك واذا أريد به الخبر عن كثرة كان لا شك أن الذى قاله من ذكرنا قوله من أن معناه لتتوء بالعصبة بمفاتيحه قول لا معنى له هذا مع خلافه تأويل السلف فى ذلك وقوله اذا قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين يقول اذا قال قومه لا تبغ ولا تبطر فرحا ان الله لا يحب من خالفه الاشرين البطرين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله لا يحب الفرحين يقول المرحين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكيم عن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فى قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن جابر قال سمعت مجاهدا يقول فى هذه الآية ان الله لا يحب الفرحين قال الاشرين البطرين البذخين **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد فى قوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال يعنى به البغى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين قال المتبذخين الاشرين الذين لا يشكرون الله فبا أعطاهم **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال (٣) المتبذخين **حدثنا** محمد بن عبد الله المحزمى قال ثنى شبابة قال ثنى ورقاء

والنحاس فيجعلها ذهبا وقيل أراد علمه بوجوه المكاسب والتجارات وقيل أراد ان الله أعطانى ذلك على علم له تعالى بحالى وباستئمالى لذلك وقوله عندي الامر كذلك أى فى اعتقادى وفى ظنى فأجابه الله تعالى بقوله (أولم يعلم) الآية قال علماء المعانى يجوز أن يكون المعنى بالاستفهام اثباتا لعلمه لانه قد قرأ فى التوراة أخبارا لام السالفة والقرون الخالصة وحفظها من موسى وغيره فكأنه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله وأعوانه ويجوز أن يراد به نفي العلم لانه لما نتجدى يكونه من أهل العلم حيث قال على علم عندي ونجى الله تعالى أنه لم يعلم هذا العلم النافع حتى يق به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله (ولا يستل عن ذنوبهم المحرمون) بما قبله أنه تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة الى أن يستلهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال أبو مسلم أراد أنهم لا يستلون سؤال استيقان وانما يستلون سؤال تقرير ومحاسبة (أخرج على قومه فى زينتته) عن الحسن فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب أحمر أرجوانى وعلى البغلة سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيوطهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثائة جارية بيض عليهن الحلى

والثياب الفاخرة وقيل فى تسعين ألفا عليهم الثياب الصفرة قال الراغبون فى الحياة العاجلة (باليت لب) مثل ما أوتى عن قارون انه لودحوظ عظيم) والحظ الحد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة فى الاتفاق فى سبيل الخير وقال آخرون كانوا كفارا وقدم فى سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد فى قوله ولا تمننوا ما فضل الله به بعضكم على بعض (وقال الذين أوتوا العلم) بأحوال

الدنيا وأنها عند الآخرة كالأشياء (ويلكم) وأصله الدعاء بالهلاك إلا أنه قد يستعمل في الردع والرجوع بطريق النصيحة والاشفاق والضمير في قوله (ولا يلقاها) عائداً إلى الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب الله خير من آمن وعمل صالحاً أو إلى الثواب بمعنى المشوبة أو بتأويل الجنة أو إلى السيرة والطريقة أي لا يلزم هذه السيرة (الاصابرون) على الطاعات وعن الشهوات (٧١) وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده وظاهر حال فارون بنى عن أنه كان ذا أثر وبطر واستخفاف بحق الله واستهانة بنبية وكتابه فلا جرم خسف الله به وبادره الأرض إلا أن المنسرين فصلوا فقالوا كان يؤذى نبي الله موسى وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم خسبه فاستكثر فشحت به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال إن موسى يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فأمر بما شئت فقال اتوا إلى فلانة البغي حتى ترميه بنفسها في جمع بني إسرائيل فجعل لها ألف دينار أو طستاً مملوئاً من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وإن أحصن رجمناه فقال قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن بني إسرائيل يرمون أنك بغرت بفلانة فأحضرت فنادىها موسى بالذي فلق البحر وأزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجداً يسبكي وقال يارب إن كنت رسولك فأغضب لي فأوحى إليه أن مر الأرض بما شئت فانها مطيعتك فقال يا بني إسرائيل إن الله قد بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قال الأشترين البطرين **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أذ قال له قومه لا تفرح أي لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين أي أن الله لا يحب المرحين **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قال الأشترين البطرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم **حدثنا القاسم** قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن مجاهد في قوله أذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قال هو فرح البغي **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُنْفِسِينَ﴾ يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل قوم قارون له لا تبغ يا قارون على قومك بكثرة مالك والتبس فيما آتاك الله من الأموال خيرات الآخرة بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا وقوله ولا تنس نصيبك من الدنيا يقول ولا تترك نصيبك وحظك من الدنيا أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة فتعمل فيه بما ينحك غداً من عقاب الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك يقول لا تترك أن تعمل لله في الدنيا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن الأعمش عن ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا قال أن تعمل فيها لا تترك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة بن خالد عن عون ابن عبد الله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال أن قوماً يضعونها على غير موضعها ولا تنس نصيبك من الدنيا تعمل فيها بطاعة الله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجیح عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل بطاعته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن ابن جريح عن مجاهد قال تعمل في دنياك لا تترك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال العمل فيها بطاعة الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عيسى الجرشى عن مجاهد ولا تنس نصيبك من الدنيا قال أن تعمل في دنياك لا تترك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن مجاهد قال العمل بطاعة الله نصيبه من الدنيا الذي يثاب عليه في الآخرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس أن تقدم من دنياك لا تترك فأنما تجدد في آخرتك ما قدمت في الدنيا فيما رزقك الله وقال آخرون بل معنى ذلك لا تترك أن تطلب فيه حظك من الرزق ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال الحسن ما أحل الله لك منها فإن لك فيه غنى وكفاية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد المعمرى عن معمر عن قتادة ولا تنس نصيبك من الدنيا قال طلب الحلال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن الحسن ولا تنس نصيبك من الدنيا

كان معه فليزِم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعاً غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فآخذتهم إلى الأوساط ثم قال خذيهم فآخذتهم إلى الأعناق وقارون وأصحابه يتضرعون إلى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله إلى موسى ما أفطك استغاثوا بك مراراً فلم ترحمهم أما وعزى لولا إياي دعوا مرة واحدة لوجدوني

قريباً مجيباً قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والافالعتاب بعيد ثم ان بنى اسرائيل أصبحوا يتناجون بينهم انما ادعنا موسى على قارون ليستفيد داره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله (وأصبح الذين تمنوا مكانه) أى منزله من الدنيا (٧٣) وأسبابها (بالأمس) أى بالزمان المتقدم (يقولون) راغبين فى طاعة الله والرضا

بقضائه وقسمته (ويكأن الله) من قرأوى مفصلة عن كآف وهو مذهب الخليل وسبويه فى كآف كلمة تنبيه على الخطأ وتندم كأنهم تنبهوا على خطئهم فى تمنيم وتندموا ثم قالوا (كانه لا يفلح الكافرون) أى ما أشبه الحال بأن الكافرين لا يفلحون الفلاح نظير هذا الاستعمال قول الشاعر
ويكأن من يكن له نسب يـ
بب ومن يفتقر يعيش عيش ضر

وعند الكوفيين ويك بمعنى ويك أى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون حكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جارا لله أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وى واللام مقدر قبل أن ليان القول لاجله هذا القول والتعليل أى لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال فى الكشف قوله (تلك) تعظيم للدار الآخرة وتفخيم لشأنها يعنى تلك التى سمعت ذكرها وبلغك وصفها قلت يحتمل أن يكون للتبعية حقيقة وفى قوله (لا يريدون) دون أن يقول يتركون زجر عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن على ان الرجل يعجبه أن يكون شرك نعله أجود من شرك نعل صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلوى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا فى الارض وقال فى قصة قارون ولا تبغ الفساد فى الارض وضعف

قال قدم الفضل وأمسك ما يبلغك حمد شئنا القاسم قال ثنا الحسين قال شئى حجاج عن ابن جريح قال الحلال فيها وقوله وأحسن كما أحسن الله اليك يقول وأحسن فى الدنيا اتفاق مالك الذى أتاك الله فى وجوهه وسبله كما أحسن الله اليك فوسع عليك منه وبسط لك فيها وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمد شئى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأحسن كما أحسن الله اليك قال أحسن فيما رزقك الله ولا تبغ الفساد فى الارض يقول ولا تلتمس ما حرم الله عليك من البغى على قومك ان الله لا يحب المفسدين يقول ان الله لا يحب بغاة البغى والمعاصى (قوله) فى التأويل قوله تعالى (قال انما أوتيته على علم عندى أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) يقول تعالى ذكره قال قارون لقومه الذين وعظوه انما أوتيت هذه الكنوز على فضل علم عندى علمه الله منى فرضى بذلك عني وفضلنى بهذا المال عليكم لعلمه بفضلى عليكم وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمد شئنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال انما أوتيته على علم عندى قال على خبر عندى قال حمد شئى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أوتيته على علم عندى قال لولا رضا الله عني ومعرفة بفضلى ما أعطاني هذا وقرأ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا الآية وقد قيل ان معنى قوله عندى بمعنى أرى كأنه قال انما أوتيته لفضل علمي فيما أرى وقوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا يقول جلي شأنه أولم يعلم قارون حين زعم أنه أوتي الكنوز لفضل علم عنده علمته أنامته فاستحق بذلك أن يؤتى ما أوتي من الكنوز أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشا وأكثر جمعا للاموال ولو كان الله يؤتى الاموال من يؤتيه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الاموال الذين كانوا أكثر منه مالا لأن من كان الله عنه راضيا فحاله أن يهلك الله وهو عنه راض وانما يهلك من كان عليه ساخطا وقوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قيل ان معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير حساب ذكر من قال ذلك حمد شئنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن قتادة ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال يدخلون النار بغير حساب وقيل معنى ذلك ان الملائكة لا تسأل عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم ذكر من قال ذلك حمد شئى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمد شئى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون كقوله يعرف المجرمون بسيماهم زرقا سود الوجوه والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم وقيل معنى ذلك ولا يسئل عن ذنوب هؤلاء الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية المجرمون فيم أهلكوا ذكر من قال ذلك حمد شئى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا فالهؤلاء الميم فى قوله عن ذنوبهم على هذا التأويل لمن الذى فى قوله أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وعلى التأويل الاول الذى قاله

هذا التخصيص بين لقوله فى خاتمة الآية (والعاقبة للمتقين) قوله (من جاء بالحسنة) الآية قد مر تفسير مثله فى آخر الانعام مجاهد وفى آخر النمل وقوله (فلا يحزى الذين عملوا السيئات) من وضع الظاهر موضع المضمراذ كان يكفى أن يقال فلا تحزون الا أنه أراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئات اليهم مكررا وفى ذلك لطف للسامعين فى زيادة تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم أراد أن يسلي رسوله

وذل أهل الشرك وحزبه والسورة
 مكية فقبل وعده وهو بمكة في أذى
 من أهلها أنه مهاجر بالنبي منها
 ويعيده إليها في ظفر ودولة وقيل
 نزلت عليه هذه الآية حين بلغ المحفة
 في مهاجره وقد اشتاق إلى وطنه
 وفي الآية أخبار عن الغيب وقد وقع
 كما أخبر فيكون فيه أعجاز دال على
 نبوته وحين وعد رسوله الرّد إلى
 المعاد المعتبر قال (قل) لأهل الشرك
 (ربّي أعلم) يعني نفسه وإياهم
 بما يستحقه كل من الفريقين
 في معاده ولا يخفى أن هذا كلام
 منصف واثق بصدقه وحقيقته
 ثم ذكر رسوله ما أنعم به عليه فقال
 (وما كنت ترجوا أن يأتى اليك
 الكتاب إلا رحمة) قال أهل العربية
 هذا الاستثناء محمول على المعنى كأنه
 قيل وما ألقى اليك الكتاب إلا لأجل
 الرحمة أو إلا بمعنى لكن أى ولكن
 لرحمة من ربك ألقى اليك ثم نهاه عن
 اتباع أهواء أهل الشرك وقدم
 مراراً أن مثل هذا النهى من باب
 التهويل ولائحته ثم إن مرجع الكل
 إليه فقال (كل شيء هالك إلا وجهه)
 فمن الناس من فسر الهلاك بالعدم
 أى يعلم كل شيء سواه والوجه يعبر
 به عن الذات ومنهم من فسر الهلاك
 بخروجه عن كونه منتفعاً به منتفعته
 الخاصة به أما بالاماتة أو بتفريق
 الأجزاء كما يقال هلك الثوب وهلك
 المتاع وقال أهل التحقيق معنى
 الهلاك كونه في حيز لا مكان

مجاهد وقادة للمجرمين وهي بأن تكون من ذكر المجرمين أولى لأن الله تعالى ذكره غير سائل عن ذنوب مذنب غير من أذن لا مؤمن ولا كافر فاذ كان ذلك كذلك فعلم أن لا معنى لخصوص المجرمين لو كانت الهاء والميم اللتان في قوله عن ذنوبهم لمن الذي في قوله من هو أشد منه قوة من دون المؤمنين يعني لانه غير مسئول عن ذلك مؤمن ولا كافرا لا الذين ركبهوا واكتسبوه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (نخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم) يقول تعالى ذكره نخرج قارون على قومه في زينته وهي فياذكر ثياب الأرجوان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا طلحة بن عمرو عن أبي الزبير عن جابر نخرج على قومه في زينته قال في القرمز * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد نخرج على قومه في زينته قال في ثياب حر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن عثمان بن الاسود عن مجاهد نخرج على قومه في زينته قال على براذني بيض عليها سروج الأرجوان عليهم المعصفرات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد نخرج على قومه في زينته قال عليه ثوبان معصفران * وقال ابن جريح على بغلة شهباء عليها الأرجوان وثلاثمائة جارية على البغال الشهباء عليهن ثياب حر حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبي ويحيى بن بمان عن مبارك عن الحسن نخرج على قومه في زينته قال في ثياب حمرو صفر حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك أنه سمع ابراهيم النخعي قال في هذه الآية نخرج على قومه في زينته قال في ثياب حر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم النخعي مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا غنبر قال ثنا شعبة عن سماك عن ابراهيم مثله حدثنا محمد بن عمرو بن علي المقدمي قال ثنا اسمعيل بن حكيم قال دخلنا على مالك بن دينار عشيّة واذا هو في ذكر قارون قال واذا رجل من جيرانه عليه ثياب معصفرة قال فقال مالك نخرج على قومه في زينته قال في ثياب مثل ثياب هذا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة نخرج على قومه في زينته ذكرنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الأرجوان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نخرج على قومه في زينته قال خرج في سبعين ألفا عليهم المعصفرات فيما كان أبي يذكرنا قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون يقول تعالى ذكره قال الذين يريدون زينته الحياة الدنيا من قوم قارون يا ليتنا أعطينا مثل ما أعطى قارون من زينتها انه لذو حظ عظيم يقول ان قارون لذو نصيب من الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم اتقوا الله وأطيعوه فتواب الله وجزاؤه لمن آمن به ورسله وعمل بما جاءت به رساله من صالحات الأعمال في الآخرة خير مما أوتي قارون من زينته وماله لقارون وقوله ولا يلقاها الا الصابرون يقول ولا يلقاها أي ولا يوفق لقبل هذه الكلمة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن

(١٠) - (ابن جرير) - العشر - غير مستحق للوجود ولا للعدم من عند ذاته وإن سميت المعدوم شيئاً فممتنع الوجود أحق كل شيء بأن يسمى هالكا استدلت المعتزلة بالآية على أن الجنة والنار غير مخلوقتين لأنهما لو كانتا مخلوقتين لعرض لهما الفناء بحكم الآية وهذا يناقض قوله أكله اداثم وعورض بقوله أعدت للمتقين وأعدت للكافرين ويحتمل أن يقال الكل بمعنى الأكثر ومن هناك قال الضحاك

كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار وقيل الا العلماء فان علمهم باق ويمكن أن يقال ان زمان فناء الجنة لما كان قليلا بالنسبة الى زمان بقائها فلا جرم أطلق لفظ الدوام عليه ومن فسر الهلاك بالامكان فلا اشكال والله أعلم ﴿التأويل﴾ رأيت ان جعل الله عليكم ليل الفراق عند استيلاء مظلمة البشرية سرمد من اله غير الله يأتيكم بضياء نهار الوصل والتجلي قل رأيت ان جعل الله عليكم نهار الوصل بطولوع شمس التجلي سرمد من اله غير الله يأتيكم ﴿٧٤﴾ بليل سر تسكنون فيه عن وعشاء سطوة التجلي ومن رحمته جعل لكم ليل السر ونهار

التجلي فان العاشق لو دام في التجلي كاد يستهلك وجوده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قبي وقال لعائشة كليني يا حميرا وذلك لتخرجه من سطوات شمس التجلي الى سر ظلل البشرية ليستريح من التعب والنصب وليس هذا السر من قبيل الحجاب وانما هو من جملة الرحمة والالطف نظيره الشمس في عالم الصورة فانها في خط الاستواء تحرق وفي الآفاق الرحوية لا تؤثر وفي الآفاق الجلمية يعتدل الحر والبرد فتكثر العمارة وتسهل ويعيش الحيوان وزرعنا من كل أمة من أرباب النفوس شهيدا هو القلب الحاضر فقلنا هاتوا برهانكم وهو حقيقة التوحيد التي لا تحصل بالفعل الابجدية خطاب الحق فعملوا بتلك البراهين القاطعة أن الحق لله ان قارون النفس كان من قوم موسى القلب لان الله تعالى جعل النفس تبعا للقلب وجعل سعادتها في متابعتها وتبيناه من الكنوز المودعة في صفاتها قد أهلك من قبله من القرون كالبليس فانه أكثر عبسا وطاعة في زينته هي التي زين حبه للناس من النساء والبنين وغير ذلك قال الذين يريدون الحياة الدنيا وهم صفات النفس وقال الذين أوتوا العلم وهم صفات الروح نخسفناه الارض دركات

وعمل صالحا والماء والالف كناية عن الكلمة وقال الاصابرون يعني بذلك الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الاعمال على لذات الدنيا وشهواتها فخذوا في طاعة الله ورفضوا الحياة الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ نخسفناه وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ﴿يقول تعالى ذكروه نخسفنا بشارون وأهل داره وقيل وبداره لانه ذكر أن موسى إذا مر الارض تأخذه أمرها بأخذها وأخذ من كان معه من جلسائه في داره وكانوا جماعة جلوسا معه وهم على مثل الذي هو عليه من النفاق والموازرة على أذى موسى ذكر من قال ذلك حمدا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال أخبرنا الأعشى عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى فصالحه على كل ألف دينار دينار وكل ألف شيء شيئا أو قال وكل ألف شاة شاة «الطبري يشك» قال ثم أتى بيته فخسبه فوجده كثيرا فجمع بنى اسرائيل فقال يا بنى اسرائيل ان موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وأنت سيدنا فمرنا بما شئت فقال أمركم أن تحبوا بفلانة البغي فتجعلوا لها جعلاً فتقذفه بنفسها فدعوها بفعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها ثم أتى موسى فقال لموسى ان بنى اسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنباهم فخرج اليهم وهم في براح من الارض فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن اقترى جلدناه ومن زنى وليس له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة جلدناه حتى يموت أو رجناه حتى يموت «الطبري يشك» فقال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال فان بنى اسرائيل يزعمون أنك بخرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة قالت يا ليلىك قال أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء قالت لا وكذبوا ولكن جعلوا لي جعلاً على أن أقذفك بنفسى فوثب فسجد وهو بينهم فأوحى الله اليه من الارض بما شئت قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى أقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى ركبهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى حقيهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى أعناقهم قال فجعلوا يقولون يا موسى يا موسى ويتضرعون اليه قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله اليه يا موسى يقول لك عبادى يا موسى فلا ترحمهم أما لو اياى دعوا لوجدوني قريبا مجيبا قال فذلك قول الله فخرج على قومه في زينته وكانت زينته أنه خرج على دواب شقر عليها سروج حمر عليهم ثياب مصبغة بالبرمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون الى قوله انه لا يفلح الكافرون يا محمد تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين حمدا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعشى عن المنهال عن رجل عن ابن عباس قال لما أمر الله موسى بالزكاة قال رموه بالزنا فخرج من ذلك فأرسلوا الى امرأة كانوا قد أعطوها حكمها على أن ترميه بنفسها فلما جاءت عظم عليها وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة على موسى الا صدقت

السفل وبداره وهي قابله أرض جهنم يتغلغل فيها الى يوم القيامة بل الى الابد نجعلها للذين لا يريدون كما قال في بعض الكتب قالت المنزلة عبيدى أنا ملك حتى لا أموت أبدا أعطنى أجعلك ملكا حيا لا تموت أبدا عبيدى أنا ملك اذا قلت لشيء كن فيكون أظننى أجعلك ملكا اذا قلت لشيء كن فيكون وعن النبي صلى الله عليه وسلم عنوان كتاب الله الى عباده المؤمنين من الملك الحى الذى لا يموت الى الملك الحى الذى لا يموت ان الذى فرض أى أوجب عليك التخلق بخلق القرآن لراذك الى معاد هو مقام الفناء فى الله والبقاء به قل ربي أعلم من جاء

بالهدى وهو بذل الوجود المجازى في الوجود الحقيقي لإرحمة من ربك أي إلا أنا ألقينا الكتاب اليك الفاء الا كسير على النحاس فخطقت
بخلق القرآن والله المستعان (سورة العنكبوت وهي مكية حروفها ٤٥٩٥ كلها ١٩٨١ آياتها ٦٩ آية) (بسم الله الرحمن الرحيم)
﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين
أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا سوء ما يحكمون من كان يرجوا (٧٥) لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم

ومن جاهد فانهما يجاهد لنفسه
ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم
سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي
كانوا يعملون ووصينا الانسان
بوالديه حسنا وان جاهدك
لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا
تطعهما الى امر جعك فأتينكم بما
كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لندخلنهم في الصالحين
ومن الناس من يقول آمنا بالله
فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس
كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك
ليقولن انا كنا معكم أوليس الله أعلم
بما في صدور العالمين وليعلمن
الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين
وقال الذين كفروا للذين آمنوا
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
وما هم بمحامين من خطاياهم من شيء
انهم لكاذبون وليحملن أثقالهم
وأثقالا مع أثقالهم وليسألن
يوم القيامة عما كانوا يفترون
ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث
فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما
فأخذهم الطوفان وهم ظالمون
فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها
آية للعالمين ﴿الوقوف الم كوفي
لا يفتنون ه الكاذبين ه يسبقونا
ط يحكمون ه ج لآت ط العليم ه
لنفسه ط العالمين ه يعملون ه
حسنا ط فلا تطعهما ط تعملون
ه الصالحين ه كعذاب الله ط

قالت اذ قد استحل فنتي فاني أشهد أنك بريء وأنت رسول الله فخر ساجدا بيكي فأوحى الله اليه
تبارك وتعالى ما يبيحك قد سلطانك على الارض فرها بما شئت فقال خذهم فآخذتهم الى ما شاء
الله فقالوا يا موسى فآخذهم فآخذتهم الى ما شاء الله فقالوا يا موسى فآخذهم فآخذتهم
قال وأصاب بني اسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فأتوا موسى فقالوا ادع لنا ربك قال
فدعاهم فأوحى الله اليه يا موسى أن تكلمني في قوم قد أضلهم ما بيني وبينهم خطاياهم وقد دعوك
فلم تجبههم أما اياي لودعوا لأجبتهم حمد شأ ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعشش عن المنهال عن
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نخسفنا به وبداره الارض قال قيل للارض خذهم فآخذتهم الى
أعقابهم ثم قيل لها خذهم فآخذتهم الى ركبهم ثم قيل لها خذهم فآخذتهم الى أحقادهم ثم قيل لها
خذهم فآخذتهم الى أعناقهم ثم قيل لها خذهم فآخذهم فخسف بهم فذلك قوله نخسفنا به وبداره الارض
حمد شأ القاسم قال ثنا الحسين قال علي بن هاشم بن البريد عن الأعشش عن المنهال عن سعيد
ابن جبيرة عن ابن عباس في قوله ان قارون كان من قوم موسى قال كان ابن عمه وكان موسى يقضي
في ناحية بني اسرائيل وقارون في ناحية قال فدعا بغية كانت في بني اسرائيل فجعل لها جعلاً على
أن ترمي موسى بنفسها فتركته اذا كان يوم تجتمع فيه بنو اسرائيل الى موسى أنه قارون فقال
يا موسى ما حدث من سرق قال أن تقطع يده قال وإن كنت أنت قال نعم قال فاحد من ربي قال أن يرجم
قال وإن كنت أنت قال نعم قال فأنك قد فعلت قال وبك بمن قال بفالانة قد دعاها موسى فقال
أنشدك بالذي أنزل التوراة أصدق قارون قالت اللهم اذنشدني فاني أشهد أنك بريء وأنت
رسول الله وأن عدو الله قارون جعل لي جعلاً على أن أرميك بنفسي قال فوثب موسى فخر ساجدا
لله فأوحى الله اليه أن ارفع رأسك فقد أمرت الارض أن تطيعك فقال موسى يا أرض خذهم
فآخذهم حتى بلغوا الحق قال يا موسى قال خذهم فآخذهم حتى بلغوا الصدور قال يا موسى قال
خذهم قال فذهبوا قال فأوحى الله اليه يا موسى استغاث بك فلم تغته أما لو استغاث بي لأجبتة
ولا غشته حمد شأ بشر بن هلال الصواف قال ثنا جعفر بن سليمان الضبجي قال ثنا علي بن زيد
ابن جده عن قال خرج عبد الله بن الحرث من الدار ودخل المقصورة فلما خرج منها جلس وتساند
عليها وجلسنا اليه فذكر سليمان بن داود وقال يا أيها الملايك يكم يأتيني بعرضها قبل أن يأتوني مسلمين
الى قوله ان ربي غني كريم ثم سكنت عن ذكر سليمان فقال ان قارون كان من قوم موسى فبغى
عليهم وكان قد أوتي من الكنوز ما ذكر الله في كتابه ما ان مفاتيحه لتنوء بالعصبة أولى القوة قال انما
أوتيته على علم عندي قال وعادى موسى وكان مؤذياً له وكان موسى يصفح عنه ويعفو للقرابة حتى
بنى داراً وجعل باب داره من ذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من
بني اسرائيل يغدون عليه ويرحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضحكونه فلم تدعه شقوته
والبلاء حتى أرسل الى امرأة من بني اسرائيل مشهورة بالحناء مشهورة بالسب فأرسل اليها فحانته

معكم ط العالمين ه المنافقين ه خطاياكم ط شيء ط لكاذبون ه مع أثقالهم ط فصلان الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين
يفترون ه عاما ط لحن الحذف أي فلم يؤمنوا فأخذهم الطوفان ط ظالمون ه العالمين ه التفسير انه سبحانه لم قال في خواتيم السورة
المتقدمة ان الذي فرض عليك القرآن لآذك الى معاد أي الى مكة ظاهراً ظافراً وكان في ذلك الزمان احتمال مشاق الحوادث ما كان قال
بعده (الم أحسب الناس) الى قوله (وهم لا يفتنون) بالجهاد أو يقول لم أمر بالدعاء الى الدين القويم في قوله وادع الى ربك وكان دونه من

المتاعب وأعباء الرسالة ما لا يخفى بدأ السورة بما يهتدون على النفس بعض ذلك وأيضاً لما بين أن كل هالك له رجوع اليه ردة على منكرى الحشر بأن الأمر ليس على ما حسبه ولكنهم يكفون في دار الدنيا ثم يرجعون إلى مقام الجزاء والحساب قال أهل البرهان وقوع الاستفهام بعد لم يدل على استقلالها وانقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من السور وفي تصدير السورة بأمثال هذه الحروف تنبيه للخطاب وإيقاظ له من سنة الغفلة كما يقدم لذلك كلام (٧٦) له معنى مفهوماً كقول القائل اسمع وكن لي ولا يقدم إلا إذا كان في الحديث شأن

فقال لها هل لك أن أموت لك وأعطيك وأخلطك في نسائي على أن تأتيني والملا من بني إسرائيل عندي فتقول يا قارون ألا تنهي عنى موسى قالت بلى فلما جلس قارون وجاء الملا من بني إسرائيل أرسل إليهم الجفأت فقامت بين يديه فقلب الله قلبها وأحدث لها توبة فقالت في نفسها الآن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذب عدو الله فقالت إن قارون قال لي هل لك أن أموت لك وأعطيك وأخلطك في نسائي على أن تأتيني والملا من بني إسرائيل عندي فتقول يا قارون ألا تنهي عنى موسى فلم أجده توبة أفضل من أن لا أؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكذب عدو الله فلما تكلم بهذا الكلام سقط في يدي قارون ونكس رأسه وسكت الملا وعرف أنه قد وقع في هلكة وشاع كلامها في الناس حتى بلغ موسى قلبه بلغ موسى اشتد غضبه فتوضأ من الماء وصلى وبكى وقال يا رب عدوك لي مؤذ أراد فضيحتي وشيئني يا رب سلطني عليه فأوحى الله إليه أن من الأرض بما شئت تطعك بخاء موسى إلى قارون فلما دخل عليه عرف الشر في وجه موسى له فقال يا موسى أرحمني قال يا أرض خذهم قال فاضطربت داره وساخت بقارون وأصحابه إلى الكعبيين وجعل يقول يا موسى فأخذتهم إلى ركبهم وهو يتضرع إلى موسى يا موسى أرحمني قال يا أرض خذهم قال فاضطربت داره وساخت وخسف بقارون وأصحابه إلى سرهم وهو يتضرع إلى موسى يا موسى أرحمني قال يا أرض خذهم فخسف به وبداره وأصحابه قال وقيل لموسى صلى الله عليه وسلم يا موسى ما أظفك أما وعزتي أو إياي نادى لأجبتة **حدثني** بشر بن هلال قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني قال بلغني أنه قيل لموسى لا أعبد إلا أرض لأحد بعدك أبداً **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي وعبد الحميد الحماني عن سفيان عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين قال عبد الحميد عن أبي نصر عن ابن عباس ولم يذكر ابن مهدي أن نصر فخسفنا به وبداره الأرض السابعة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال بلغنا أنه يخسف به كل يوم مائة قامة ولا يبلغ أسفل الأرض إلى يوم القيامة فهو يتجلى فيها إلى يوم القيامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حبان عن جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار قال بلغني أن قارون يخسف به كل يوم مائة قامة **حدثنا** بشر بن هلال قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فخسفنا به وبداره الأرض ذكرنا أنه يخسف به كل يوم قامة وأنه يتجلى فيها لا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة وقوله فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله يقول فلم يكن له جند يرجع إليهم ولا فئة ينصرونه لما نزل به من سخطه بل تبرؤا منه وما كان من المنتصرين يقول ولا كان هو ممن ينتصر من الله إذ أحل به نعمته فيحتج لقوته منها * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فما كان له من فئة ينصرونه أي جند ينصرونه وما عنده منعة يمنع بها من الله وقد بينا معنى الفئة فيما مضى وأنها الجماعة من الناس وأصلها الجماعة التي نفي إليها الرجل عند الحاجة إليهم للعون على

وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هذه الحروف ذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن الذي لا يخفى غناؤه والاهتمام بشأنه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله إلا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب أنزل إليك يس والقرآن ص والقرآن الم تنزيل الكتاب إلا ثلاث سور كهيص الم أحسب الناس الم غلبت الروم ولا يخفى أن ما بعد حروف التهجى فيها من الأمور العظام التي يحق أن ينه عليها بيانها في هذه السورة أن القرآن ثقله وعبؤه بما فيه من التكليف وبيانها في سورة مريم ظاهراً لخلق الولد فيما بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر معجز وكذا الأخبار عن غلبة الروم قبل وقوعها ومعنى الآية راجع إلى أن الناس لا يتركون مجرد التلفظ بكلمة الإيمان بل يؤمنون بأنواع التكليف واختلافها في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وكانوا يعذبون بحكمة وقيل نزلت في أقوام هاجروا وتبعهم الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع ابن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو أول فتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من

العدو

يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة قال جارا الله مفعولاً الحسان الترك وعلته والتقدير أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا قال والترك بمعنى التصيير فقوله وهم لا يقتنون حال ستمسة ثانياً مفعوليه وقال آخرون تقديره أحسبوا أنفسهم متروكة غير مفتونين لأن قالوا آمنا وأقول إن من خواص أن مع الفعل وأن مع جزأيه ستمسة مفعول على أفعال القلوب والحكم باب الترك ههنا بمعنى التصيير غير لازم يؤيد ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر أم حسبتم أن تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف

من مفارقة الاوطان وكل ما يحب ويستلذ من ملاقاته الاعداء والمصاهرة على اذاهم وسائر ما تركه النفس والتحقيق أن المقصود من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فإذا قال باللسان أمنت فقد ادعى طاعة الله بالحنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بالاركان وإذا حصل الشهود فلا بد له من مركز وهو بذل النفس والمال في سبيل الرحمن فعني الآية أحسبوا أن يقبل منهم دعواهم بالاشهود وشهود بلا مركز أو المراد أحسبوا أن يتركوا في أول المقامات لا بل يتقلون إلى أعلى الدرجات وهو مقام (٧٧) الاخلاص والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال

السلف منهم قائلًا ولقد فتننا الذين من قبلهم أراد كذلك فعل الله بمن قبلهم لم يتركهم بمجرد قولهم آمنا بل أمرهم بالطاعات وزجرهم عن المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقدره تحقيقه في آل عمران والحاصل أن التجدد يرجع إلى المعلوم لا إلى العالم ولا إلى العلم وذلك لأن الاول زمانى دون الآخرين وأما عبارات المفسرين فقال مقاتل فيليرين الله وليظهرن الله وقيل فيميزن وجوز جارا لله أن يكون وعدا ووعدا كأنه قال وليبينن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين قال الامام نضر الدين الرازى في وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريي العهد بالاسلام في أول ايجاب التكليف وعن قوم مستديي الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل المنبي عن التجدد وقال في حق الآخرين وليعلمن الكاذبين بالصيغة المنبهة عن الثبات وإنما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لأن الصدق يومئذ قد يرشح في قلوب المؤمنين بخلاف أوائل الاسلام ثم بين بقوله أم حسب الذين ائخ أن من كلف بشئ ولم يمثل عذب في الحال والا يعذب في الاستقبال نظيره قوله ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل أن الامهال لا يوجب

العدو ثم تستعمل ذلك العرب في كل جماعة كانت عوناً للرجل وظهر له ومنه قول خفاف

فلم أرحبا لقاحا (١) * وخدل بين فاضحة وجحر

أشد على صروف الدهر اذا * وأمر منهم فئسة بصبر

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأصبح الذين تنموا مكانه بالأمس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون ﴾ يقول تعالى ذكره وأصبح الذين تنموا مكانه بالأمس من الدنيا وغناه وكثرة ماله وما بسط له منها بالأمس يعني قبل أن ينزل به ما نزل من سخط الله وعقابه يقولون ويكان الله * اختلف في معنى ويكان الله فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان أحدهما ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال في قوله ويكانه قال ألم تر أنه حدثنا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكانه ألا ترى أنه وحدثني اسمعيل بن المتوكل الأشجعي قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا معمر عن قتادة ويكانه قال ألم تر أنه * والقول الآخر ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة في قوله ويكان الله يبسط الرزق قال أولم يعلم أن الله ويكانه أولا يعلم أنه وتأول هذا التأويل الذي ذكرناه عن قتادة في ذلك أيضا بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة واستشهد لصحة تأويله ذلك كذلك بقول الشاعر

سالتاني الطلاق أن رأاني * قل مالي قد جئتاني بنكر

ويكان من يكن له نسب يح * بب ومن يقتقر بعش عيش ضر

* وقال بعض نحوي الكوفة ويكان في كلام العرب تقرير كقول الرجل أمارى إلى صنع الله واحسانه وذكر أنه أخبره من سمع أعرابية تقول لزوجها أين بنا فقال ويكانه وراء البيت معناه أمارينه وراء البيت قال وقد يذهب بها بعض النحويين إلى أنها كلمتان يريدون بك أنه كأنه أراد ويكان فحذف اللام فيجعل أن مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال وبك أعلم أنه وراء البيت فأضمر أعلم قال ولم نجد العرب تعمل الظن مضمرًا ولا العلم وأشباهه في أن وذلك أنه يبطل إذا كان بين الكلمتين أو في آخر الكلمة فلما أضمر جرى مجرى المتأخر ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن يقول يا هذا أنك قائم ويا هذا أن قتت يريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن وأما حذف اللام من قولك ويكان حتى تصير ويك فقد تقوله العرب لكثرة ما في الكلام قال عنترة

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها * قول الفوارس ويك عنترة أقدم

قال وقال آخرون أن معنى قوله ويكان وي منفصلة من كأن كقولك للرجل وي أمارى ما بين يديك فقال وي ثم استأنف كأن الله يبسط الرزق وهي تعجب وكأن في معنى الظن والعلم فهذا

(١) كذا في النسخ ولم تقف على البيتين بعد البحث فخرهما اه كسبه مصححه

الاهمال والتعجيل في جزاء الاعمال إنما يوجد من يخاف القوت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب أن هذا الحسبان أشنع من الحسبان الاول لأن ذلك يقدر أنه لا يمتحن لا يمانه وهذا يظن أنه لا يجازى بمساويه ولهذا ختم الآية بقوله (ساء ما يحكون) والمخصوص محذوف وما موصولة أو مهمة والتقدير يرئس الذي يحكون حكمهم هذا وبش حكما يحكونه حكمهم هذا وفي الآية ابطال قول من ذهب إلى أن التكليف ارشادات والا يعاد عليها ترغيب وترهيب ولا يوجب من الله تعذيب واعلم أن أصول الدين ثلاثة معرفة المبدأ وأشار إليه بقوله

آمناء ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل واليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومعرفة المعاد اما الاشقياء وهو قوله ألم أحسب الآيات واما السعداء وهو قوله (من كان يرجو) أي يأمل (لقاء) جزاء (الله فان اجل الله لات) فان أراد بالاجل الموت فغية اشارة الى بقاء النفس بعد فراق البدن فالرب لا البقاء حصل اللقاء كقولك من كان يرجو الخير فان السلطان واصل فانه لا يفهم منه الا ايصال الخير بوصوله. ومثله من كان يرجو لقاء الملك (٧٨) فان يوم الجمعة قريب اذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة ويحتمل أن يراد بالاجل

وجه يستقيم قال ولم تكتبها العرب منفصلة ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة وقد يجوز أن تكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليست منه * وقال آخر منهم ان وى تنبيهه وكان حرف آخر غيره بمعنى لعل الامر كذا وأظن الامر كذا لأن كأت بمنزلة أظن وأحسب وأعلم * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكرنا عن قتادة من أن معناه ألم تر ألم تعلم للشاهد الذي ذكرنا فيه من قول الشاعر والرواية عن العرب وأن ويكأن في خط المصحف حرف واحد ومتى وجه ذلك الى غير التأويل الذي ذكرنا عن قتادة فانه يصير حرفين وذلك أنه ان وجهه الى قول من تأوله بمعنى ويكأن أعلم أن الله وجب أن يفصل ويكأن أن وذلك خلاف خط جميع المصاحف مع فساد في العربية لما ذكرنا وان وجهه الى قول من يقول وى بمعنى التنبيه ثم استئناف الكلام بكأن وجب أن يفصل وى من كأن وذلك أيضا خلاف خطوط المصاحف كلها فاذا كان ذلك حرفا واحدا فالصواب من التأويل ما قاله قتادة واذ كان ذلك هو الصواب فتأويل الكلام وأصبح الذين تمنوا مكان قارون وموضعه من الدنيا بالامس يقولون لما عاينوا ما أحل الله به من نعمته ألم تر يا هذا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه لا فضل منزلته عنده ولا كرامته عليه كما كان بسط من ذلك لقارون لا لفضله ولا لكرامته عليه. ويقدر يقول ويضيق على من يشاء من خلقه ذلك ويقتصر عليه لاهوانه عليه ولا لسخطة عمله وقوله لولا أن من الله علينا بقول لولا أن تفضل علينا فصرف عنما كما يتمناه بالامس لحسب بنا * واختلقت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى شية لحسب بنا بضم الخاء وكسر السين وذكر عن شية والحسن لحسب بنا بفتح الخاء والسين بمعنى لحسب الله بنا وقوله ويكأنه لا يفالج الكافرون يقول ألم تعلم أنه لا يفالج الكافرون فتنتجح طلباتهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ولا عاقبة للثقلين ﴾ يقول تعالى ذكره تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون تكبرا عن الحق في الأرض وتجبراعنه ولا فسادا يقول ولا ظلم الناس بغير حق وعملا بمعاصي الله فيها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن زياد بن أبي زياد قال سمعت عكرمة يقول لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا قال العلو الصبر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مسلم البطين تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا قال العلو التكبر في الحق والفساد الأخذ بغير الحق حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مسلم البطين للذين لا يريدون علوا في الأرض قال التكبر في الأرض بغير الحق ولا فسادا أخذ المال بغير حق * قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير للذين لا يريدون علوا في الأرض قال البغي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله للذين لا يريدون علوا في الأرض قال تعظما وتجبرا ولا فسادا عملا بالمعاصي

الوقت المضروب للخسر وقيل يرجو بمعنى يخاف من قول الهذلي * اذا سعته الدبر لم يرج لسعها * (وهو اسمعيل) لا قول العباد صدقوا أم كذبوا (العاليم) بنيتهم وطوباتهم وبسائر أعمالهم فيعجزهم بالمسموع ما لا أذن سمعت وبالمرئ ما لا عين رأت وبالنبات ما لا خطر على قلب بشر ثم بين بقوله (ومن جاهد) الآية أن فائدة التكليف والمجاهدات انما ترجع الى المكاف والله غنى عن كل ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الآية دلالة على أن رعاية الأصلاح لا نجب على الله والا كان مستكبرا بذلك وأن أفعاله لا تعلل بغرض لان ذلك خلاف الغنى وأنه ليس في مكان والالزم افتقاره وأنه ليست قادرية بقدره ولا علميته بعلم لان القدرة والعلم غيره فيلزم افتقاره ويمكن أن يجاب عن الاول بأن وجوب صدور الاصلاح عنه لقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بأن استتباع الفائدة لا يوجب افتقار المفيد وعن الثالث أن استصحاب المكان غير الافتقار اليه وعن الرابع أن العالم هو ما يغير ذات الله مع صفاته وفي الآية بشارة من وجه وانذار من وجه آخر وذلك أن الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما

أنه يمكن أن يهلك كل صالح ولا شيء عليه الا أنه رجع جانب البشارة بقوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية حدثنا وقدم مرارا أن الإيمان في الشرع عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا فاعلم واحملا فيالم يعلم والعمل الصالح هو الذي ندب الله ورسوله اليه والقاسم دما نهي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه وعند المعتبرة الامر والنهي مترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق لانه في مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك الثالث يقال فساد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض لا يبق بنفسه ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه بقاءه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم أن النية شرط في

الأعمال الصالحة وهي كونه الله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وأبو حنيفة في نية الوضوء وقد مر ثم إنه تعالى ذكر في مقابلة الإيمان والعمل الصالح أمرين تكفير السيئات والجزاء بالأحسن فكثير السيئات في مقابلة الإيمان والجزاء بالأحسن في مقابلة العمل الصالح ومنه يعلم أن الإيمان يقتضي عدم الطلوع في النار لأن الذي كفر سيئاته يدخل الجنة لا محالة فالجزاء الأحسن يكون غير الجنة وهو ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد أن يكون هو الرؤية عند من يقول بها (٧٩) وههنا بحث وهو أن قوله (لنكفرن) يستدعي

وجود السيئات حتى تكفر فالمراد بالذين آمنوا عملوا أما قوم مسلمون مذنبون وأما قوم مشركون آمنوا بلفظ الإيمان ما قبله أو يقال إن وعد الجميع بأشياء لا يستدعي وعد كل واحد بكل واحد من تلك الأشياء نظيره قول الملك لقوم إذا أطعتموني أكرم آباءكم وأحترم أبناءكم وهذا لا يقتضي أن يكرم آباء من توفي أبوه ويحترم ابن من لم يولد له ابن ولكن مفهومه أنه يكرم آباء من له أب ويحترم ابن من له ابن أو يقال ما من مكلف إلا وله سيئة حتى الانبياء فأن ترك الأولى بالنسبة إليهم سيئة بل حسنات الأبرار سيئات المقربين وحين بين حسن التكليف ووقعها وذكر ثواب من حقق التكليف أصوبها وفروعها أشار بقوله (ووصينا الإنسان) الآية إلى أنه لا دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فإن الإنسان إذا انقاد لأحد يذبح أن ينقاد لأبويه ومع هذا لو أمر به بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم أنه لا طاعة للخلق في معصية الخالق ومعنى وصينا أمرنا كما مر في قوله ووصي بها إبراهيم وقوله بوالديه أي بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمير يدل عليه ما قبله أي أولهما حسنا أو أفعلهما حسنا كانه قال قلناله ذلك وقلنا له وإن

حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أشعث السمان عن أبي سلمان الأعرج عن علي رضي الله عنه قال إن الرجل ليعجبه من شرك نعله أن يكون أجود من شرك صاحبه فيدخل في قوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله والعاقبة للمتقين يقول تعالى ذكره والجنة للمتقين وهم الذين اتقوا معاصي الله وأدوا فرائضه وبخوال الذي قلنا في معنى العاقبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاقبة للمتقين أي الجنة للمتقين في قول الله تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون﴾ يقول تعالى ذكره من جاء الله الشرك بالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله خير منها أي له منها حظ خير والحسنة الإخلاص والسيئة الشرك وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين ودلتنا على الصواب من القول فيه وقوله فلا يجزي الذين عملوا السيئات يقول فلا يشاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة إلا ما كانوا يعملون يقول الإجزاء ما كانوا يعملون في قول الله تعالى ﴿من هو في ضلال مبين﴾ يقول تعالى ذكره أن الذي أنزل عليك يا محمد القرآن كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله أن الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاك القرآن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن الذي فرض عليك القرآن قال الذي أعطاك إعطاكم * واختلاف أهل التأويل في تأويل قوله لراذك إلى معاد فقال بعضهم معناه لمصيرك إلى الجنة ذكر من قال ذلك حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لراذك إلى معاد قال إلى معادك من الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إلى الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إبراهيم بن حبان سمعت أبا جعفر عن ابن عباس عن أبي سعيد الخدري لراذك إلى معاد قال معاده آخرته الجنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك في أن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد قال إلى الجنة ليسالك عن القرآن حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي صالح قال الجنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي صالح لراذك إلى معاد قال إلى الجنة حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك قال يدرك إلى الجنة ثم يسألك عن القرآن حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن جابر عن عكرمة ومجاهد قالا إلى الجنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

جاهدك إلى آخره فلو وقف على قوله بوالديه حسن ويجوز أن يراد وصيته بآبائه وحسننا وقلنا له (وإن جاهدك) وقوله (ما ليس لك به علم) كقوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا أي لا معلوم ليعتلق العلم به وإذا كان التقليد في الإيمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين إذا أرادوا ولدهما على الإشراف دليل عقلي وذلك أن طاعتهم ما وجبت بأمر الله فإذا نطقا طاعة الله في الإشراف به فقد أبطل طاعة الله مطلقا ويلزم منه عدم لزوم طاعة الوالدين بأمر الله وكل ما يفضي وجوده إلى عدمه فهو باطل فطاعة الوالدين في اتخاذ الشرك بالله

من المتنتعات وفي قوله (إلى مرجعكم) ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وإن كانا كافرين إلا في الدعاء إلى الشرك وفيه أن المجازي للؤمن والمشرک إذا كان هو الله وحده فلا ينبغي أن يعق الوالدين لأجل كفرهما وفي قوله (فأنتنكم) دليل على أنه سبحانه عالم بالخفيات لا يعزب عنه شيء يروى أن سعد بن أبي وقاص الزهري حين أسلم قالت أمه وهي حمنة بنت أبي سفيان يا سعد بلغني أنك قد صبات فوالله لا يظنني سقفت بيت وإن الطعام والشراب (٨٠) على حرام حتى تكفر بمحمد وكن أحب ولدها إليها فإني سعد وقيست ثلاثة أيام

كذلك نزلت هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا أن يداريها ويرضيها بالاحسان ثم أكد جزاء من آمن وعمل صالحا بتكرير قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) أي في زميرتهم وحسن أولئك رفيقا قال الحكماء أي في المجريدين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل فيه العلويات عندهم ثم بين حال أهل النفاق بعد تقري حال أهل الكفر والوفاق فقال (ومن الناس من يقول آمنا بالله) يعني أنا والمؤمنون حقا آمنا ادعى أن إيمانه كإيمانهم فأخبر أن إيمانه لا لتحقيق له بدليل قوله (فاذا أودى في الله) أي في سبيله ودينه (جعل فتنة الناس كعذاب الله) قال جار الله أي جعل فتنة الناس صارفة عن الإيمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وهذا في الواقع وقيل جزعوا من عذاب الناس كما جزعوا من عذاب الله وبالجملة معناه أنهم جعلوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها كعذاب الله الأليم الدائم حتى تردوا في الأمر وقالوا إن آمنا نتعرض للتأذي من الناس وذلك أنهم كانوا يسمهم أذى من الكفار وإن تركوا الإيمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاخترنا

ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة وعطاء ومجاهد وأبي قزعة والحسن قالوا يوم القيامة * قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد لراذك إلى معاد قال يحيى بك يوم القيامة * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن والزهرى قال لا معاده يوم القيامة * حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لراذك إلى معاد قال يحيى بك يوم القيامة * حدثنا ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عون عن الحسن في قوله لراذك إلى معاد قال معاذك من الآخرة * حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله لراذك إلى معاد قال كان الحسن يقول أي والله إن له لمعاد يبعثه الله يوم القيامة ويدخله الجنة * وقال آخرون معنى ذلك لراذك إلى الموت ذكر من قال ذلك * حدثني اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا محمد ابن عبد الله الزبيري قال ثنا سفيان بن سعيد الثوري عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لراذك إلى معاد قال الموت * حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدي عن رجل عن ابن عباس قال الموت * قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر عن سعيد لراذك إلى معاد قال الموت * حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن سمع ابن عباس قال الموت * حدثنا أبو كريب وابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة قال الموت * حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبيرة في قوله لراذك إلى معاد قال الموت * حدثنا القاسم قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الموت أولى مكة * وقال آخرون بل معنى ذلك لراذك إلى الموضع الذي خرجت منه وهو مكة ذكر من قال ذلك * حدثنا ابن وكيع قال ثنا علي بن عبيد عن سفيان العصفري عن عكرمة عن ابن عباس لراذك إلى معاد قال الموت * حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لراذك إلى معاد قال يقول لراذك إلى مكة كما أخرجك منها * حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال أخبرنا يونس بن أبي اسحق عن مجاهد قال مولده بمكة * حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يونس بن أبي اسحق قال سمعت مجاهدا يقول لراذك إلى معاد قال إلى مولدك بمكة * حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن عمرو وهو ابن أبي اسحق عن مجاهد في قوله إن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد قال إلى مولدك بمكة * حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن الفضيل بن مرزوق عن مجاهد أبي الحجاج في قوله إن الذي فرض عليك القرآن لراذك إلى معاد قال إلى مولده بمكة * حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني عيسى بن يونس عن أبيه عن مجاهد قال إلى مولدك بمكة * والصواب من القول في ذلك عندى قول من قال لراذك إلى عادتك من الموت أو إلى عادتك حيث ولدت وذلك

الاحتراز عن التعرض للعاجل ونافقوا وإنما قال فتنة الناس ولم يقل عذاب الناس لأن فعل العباد ابتلاء من الله وليس أن في الآية منع من اظهار كرامة الكفر كرها وإنما المنع من اظهارها مع مواطاة القلب التي كانوا عليها ومما يؤكد تذبذبهم قوله (ولئن جاء نصر من ربك) ويلزمه النعمة غالبا (ليقولن أنا كنا معكم) يعني دأب المنافق أنه إذا رأى اليه الكافر أظهر ما أضمر من الكفر وإن كان النصر للؤمن أضمر ما أضمر وأظهر المعية وادعى التبعية وفي تخصيص اسم الرب بالمقام إشارة إلى أن التوبة والرحمة هي التي أوجبت النصر ثم أخبر

انه سبحانه اعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم لانه خير بما بانفسهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبس لا يفيد المناقاة بالنسبة الى الله شيئاً لانه لا يجوز عليه الالتباس بدليله قوله (وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين) وفيه وعد المؤمنين ووعد المنافقين اعتبر أمر القلب ههنا وهو في المؤمن التصديق وفي المنافق النفاق واعتبر في أول السورة أمر اللسان وهو في الكافر الكذب لانه يقول الله غير موجود أو الله أكثر من واحد وفي المؤمن الصدق لانه يقول الله واحد وحيد (٨١) بين أحوال الفرق الثلاثة وذكر أن الكافر يدعو

من يقول آمنتم الى الكفر بالفتنة وبين أن عذاب الله فوقها وكانت للكافر أن يقول نؤمن لم تصبر في الدن على الايذاء ولم لاتدفع الدن والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المؤمن أن يقول خواف من عذاب الله على خطيئة مذهبيكم فقالوا الا خطيئة فيه وان كان فيه خطيئة فعلينا أن نأمر بالجميع ذلك قوله (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) أرادوا وليجتمع هذان الأمران في الحصول أن تتبعوا طريقتنا وأن تحمل خطاياكم نظيره ايكن منك العطاء وليكن مني الدعاء وليس هو في الحقيقة أمر طلب وإيجاب ولكنه حكاية قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لانبعث نحن ولا أتم فان عسى كان جزاء ومعاد فانا نتحمل عنكم الأثم وترى نظيره في الاسلام يشجع أحدهم أخاه على ارتكاب بعض المآثم فيقول افعل هذا وأثمه على وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم أخبر الله تعالى عنهم بأنهم لا يحملون شيئاً من خطاياهم ولا ريب أن هذا مخالف لما زعموا من أنهم يحملون أوزارهم فلهذا حكم الله عليهم بأنهم كاذبون ويجوز أن يكونوا كاذبين لأنهم وعدوا وفي قلوبهم نية الخلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين

أن المعاد في هذا الموضع المفعول من العادة ليس من العود إلا أن يوجه موجه تأويل قوله لرادك لمصيرك فيتوجه حينئذ قوله الى معاد الى معنى العود ويكون تأويله أن الذي فرض عليك القرآن لمصيرك الى أن تعود الى مكة مفتوحة لك فان قال قائل فهذه الوجوه التي وصفت في ذلك قد فهمناها فما وجه تأويل من تأويله بمعنى لرادك الى الجنة قيل ينبغي أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على هذا الوجه الآخر وهو لمصيرك الى أن تعود الى الجنة فان قال قائل أو كان أخرج من الجنة فيقال له نحن نعيدك اليها قيل لذلك وجهان أحدهما أنه ان كان أبوه آدم صلى الله عليه وآلهما أخرج منها فكان ولده باخراج الله إياه منها قد أخرجوا منها فمن دخلها فكأنما يرذلها بعد الخروج والثاني أن يقال انه كان صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة أسرى به كما روى عنه أنه قال دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً فقلت لمن هذا فقالوا العمر بن الخطاب ونحو ذلك من الأخبار التي رويت عنه بذلك ثم راد الى الأرض فيقال له ان الذي فرض عليك القرآن لرادك لمصيرك الى الموضع الذي خرجت منه من الجنة الى أن تعود اليه فذلك ان شاء الله قول من قال ذلك وقوله قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين ربي أعلم من جاء بالهدى الذي من سلكتهم نجا ومن هو في جور عن قصد السبيل منا ومنكم وقوله مبين يعني أنه مبين للذكر الفهم اذا تأمله وتدبره أنه ضلال وجور عن الهدى في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكون ظهيرا للكافرين﴾ يقول تعالى ذكره وما كنت ترجو يا محمد أن ينزل عليك هذا القرآن ففعل الانبياء والأخبار عن الماضي قبلك والحادثة بعدك مما لم يكن بعد ما لم تشهد ولا تشهد ثم تتلوه على قومك من قريش الا أن ربك رحمك فأنزله عليك فقوله الا رحمة من ربك استثناء منقطع وقوله فلا تكون ظهيرا للكافرين يقول فاحذر بك على ما أنعم به عليك من رحمته اياك بانزله عليك هذا الكتاب ولا تكون عوناً لمن كفر بربك على كفره به وقيل ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام ان الذي فرض عليك القرآن فأنزله عليك وما كنت ترجو أن ينزل عليك فتكون نبيا قبل ذلك لرادك الى معاد في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا يصدك عن آيات الله بعد اذا أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكون من المشركين﴾ يقول تعالى ذكره ولا يصرفك عن تبليغ آيات الله وحججه بعد أن أنزل اليك ربك يا محمد هؤلاء المشركون بقولهم لولا أوتى مثل ما أوتى موسى وادع الى ربك وبلغ رسالته الى من أرسلك اليه بها ولا تكون من المشركين يقول ولا تترك الدعاء الى ربك وتبليغ المشركين رسالته فتكون ممن فعل فعل المشركين بمعصيته ربه وخلافه أمره في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تدع مع الله الها آتوا الله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون﴾ يقول تعالى ذكره ولا تعبدوا محمد مع معبودك الذي له عبادة كل شيء معبودا آخر سواه وقوله لا اله الا هو يقول لا معبود تصالح له العبادة الا الله الذي كل شيء هالك الا وجهه

(١١) - (ابن جرير) - (العشرون) الى التشبيه الذي ذكره في الكشف أما الجمع بين قوله (وما هم بمحاملين) وبين قوله (وليعلمن أنفاسهم وأثقالهم) فهو أن النفي راجع الى الحمل الذي يخفف عن صاحبه بسببه والاثبات يرجع الى أنهم يحملون وزر الاضلال وزر الضلال مع أن أنبأهم حاملون وزر الضلال كما قال عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من وزره شيء قال (وليسثلن) سؤال تفریع (يوم القيامة عما كانوا يفترون) من أنه لا حشر وعلى تقدير وجوده يحملون

خطايا التابعين ثم أجمل قصة نوح ومن بعده تصديق قوله في أول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي عليه الصلاة والسلام كانه قيل له أن نوحا بث ألف سنة تقر يا يدعو قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت أولى بالصبر لقلة مدة لبنتك وكثرة عدد أمته وفيه تحذير لكفار قريش فان أولئك الكفار مانجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهو لا كيف يسلمون أم كيف يغترون * سؤال ما الفائدة في قوله ألف سنة الانحسين عامادون أن يقول تسعة (٨٣) وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتل الجوز والتقريب فان من قال

واختلف في معنى قوله الا وجهه فقال بعضهم معناه كل شيء هالك الا هو * وقال آخرون معنى ذلك الاما أريد به وجهه واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر
أستغفر الله ذنبا لست محصيه * رب العباد اليه الوجه والعمل
وقوله له الحكم يقول له الحكم بين خلقه دون غيره ليس لأحد غيره معه فيهم حكم واليه ترجعون يقول واليه تردون من بعد ما تكف فيقضي بينكم بالعدل فيجازي مؤمنيك جزاءهم وكفاركم ما وعدهم
آخر تفسير سورة القصص

﴿ تفسير سورة العنكبوت ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقول آمنا وهم لا يفتنون ﴾ قال أبو جعفر وقد بينا معنى قول الله تعالى ذكره ألم وذكرنا أقوال أهل التأويل في تأويله والذي هو أولى بالصواب من أقوالهم عندنا بشواهد فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأما قوله أحسب الناس أن يتركوا أن يقول آمنا وهم لا يفتنون فان معناه أظن الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى المشركين إياهم أن يتركهم بغير اختبار ولا ابتلاء امتحان بأن قالوا آمنا بك يا محمد فصدقناك فيما جئتنا به من عند الله كاللختيرهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله آمنا وهم لا يفتنون قال يبتلون في أنفسهم وأموالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم لا يفتنون أي لا يبتلون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد في قوله وهم لا يفتنون قال لا يبتلون فان الأولى منصوبة بحسب والثانية منصوبة في قول بعض أهل العربية بتعلق يتركوا بها وأن معنى الكلام على قوله أحسب الناس أن يتركوا لأن يقولوا آمنا فلما حذفت اللام الخافضة من لأن نصبت على ما ذكرت وأما على قول غيره فهي في موضع خفض باضمار الخافض ولا تكاد العرب تقول تركت فلانا أن يذهب فتدخل أن في الكلام وإنما تقول تركته يذهب وإنما أدخلت أن ههنا لا كفاء الكلام بقوله أن يتركوا اذ كان معناه أحسب الناس أن يتركوا وهم لا يفتنون من أجل أن يقولوا آمنا فكان قوله أن يتركوا مكتفية بوقوعها على الناس دون أخبارهم وإن جعلت أن في قوله أن يقولوا منصوبة بنية

عاش فلان ألف سنة يمكن أن يتوهم أنه يدعى ذلك تقريرا لتحقيقا فاذا قال الأشهر أو الألسنة زال ذلك الوهم وأيضا المقصود تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الألف الذي هو عقد معتبر أو وصل الى هذا الغرض وإنما جاء بالميز في المستثنى مخالفا في المستثنى منه تجنبنا من التكرار الخالي عن الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الأطباء العمر الطبيعي للإنسان مائة وعشرون سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وذلك أن المفسرين قالوا عمر نوح ألفا وخمسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعة وأربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب أنه عاش ألفا وأربعمائة سنة ويمكن أن يقال إنهم أرادوا بالطبيعي ما كان أكثريا في أعصارهم ولا ينافي هذا كون بعض الأعمار زائدا على هذا القدر بطريق نحرق العادة على أن العادة قد تختلف باختلاف الأعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أعمار امتي ما بين الستين إلى السبعين والطوفان ماعم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ليل وفي قوله (وهم ظالمون) دليل على أن العذاب أخذهم وهم مصرون على الظلم

ولو كانوا قد تركوهما أهلكهم والضمير في قوله (وجعلناها) اما للحادثة أو للقصبة أو للسفينة وأعاجيب هذه القصة تكرر وأحوال السفينة وأحوالها قد تقدمت مرارا ولا ريب أنها آيات يجب أن يستدل بها على موجدتها **﴿التأويل﴾** أقسم بفراديته وبآلائه ونعائه أنه مهما يكون من العبد التقرب اليه بأصناف العبودية يكون منه التقرب الى العبد بالطاف الربوبية يؤكد قوله أحسب الناس أي الناسون من أهل البطالة أن يتركوا عجز الدعوى ولا يطالبون بالبلوى فالحاجة والمحنة توأمان وبالا امتحان يكرم الرجل أو يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر

إياه فالبلاء للنفس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها في حسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار في اعتكافها في مشاهدة الكشف بالصبر على آثار التجلي الى أن تصير مستهلكة فيه بافئائه وإن أشتهلقت حفظ وجود التوحيد لا يجرى عليه نكر في أوقات غلبات شواهد الحق فيظن أنه هو الحق لا يدري أنه من الحق ولا يقال انه الحق وعز يزمن يهتدى الى ذلك أم حسب (٨٣) الذين فيه أن موجبات عمل السيئات سواد مراهة

القلوب بصداد الحسبان وورين الكفران ليتوهموا أن يسبقونا بالعدوات عن طريق سنتنا في الانتقام من أهل الحال والاجرام ساء ما يحكوت بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات هيهات من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت فأن من رجي عمره في رجاء لقائنا فهو الذي نبيح له النظر الى جمالنا وهو السميع لأتین المشتاقين العليم بطويات الصادقين ومن جاهد بالسعي في طلبنا فأنما يجاهد لنفسه لانها بالتخلي عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص عن الامارية وتسهل للطمئنة فتستحق الحذبة ارجعي الى ربك والذين آمن قلوبهم بحبنا وعملوا الصالحات بسند الوجود في طلب جودنا لتكفر عنهم سيئات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا أحسن منه وإن جاهد الك لتشرك بي فيه اشارة الى أن المريد اذا تمسك بذيل شيخ كامل وتوجه الى الحضرة بعزيمة من عزائم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه أن لا يطيعهما لانه سبب ولادته في عالم الارواح وهما سبب ولادته في عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام لن يلج ملكوت السموات والارض من لم يؤد مرتين فهو أحق برعاية الحقوق منهما جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه

تكرير أحسب كان جائزا فيكون معنى الكلام أحسب الناس أن يتركوا أن حسبوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴿٨٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٨٣﴾ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴿٨٣﴾ يقول تعالى ذكره ولقد اخترنا الذين من قبلهم من الامم من أرسلنا اليهم رسلنا فقالوا مثل ما قلته أمتك يا محمد باعدائهم وتمكيننا اياهم من أذاهم كوسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتليناهم بفرعون وملئهم وكعيسى اذ أرسلناه الى بنى اسرائيل فابتلينا من اتبعه بمن تولى عنه فكذلك ابتلينا أتباعك بخالفك من أعدائك فليعلمن الله الذين صدقوا منهم في قبلهم آمنا وليعلمن الكاذبين منهم في قبلهم ذلك والله عالم بذلك منهم قبل الاختبار وفي حال الاختبار وبعد الاختبار ولكن معنى ذلك وليظهرن الله صدق الصادق منهم في قبله آمنا بالله من كذب الكاذب منهم بابتلائه اياه بعدوه ليعلم صدقه من كذبه أولياؤه على نحو ما قد بيناه فيما مضى قبل وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين عذبهم المشركون ففتن بعضهم وصبر بعضهم على أذاهم حتى أتاهاهم الله بفرج من عنده ذكر الرواية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير يقول نزلت يعني هذه الآية الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا الى قوله وليعلمن الكاذبين في عمار بن ياسر اذ كان يعذب في الله * وقال آخرون بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الاسلام بمكة وتحلفوا عن الهجرة والفتنة التي فتن بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء هي الهجرة التي امتحنوا بها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن مطر عن الشعبي قال انها نزلت يعني الم أحسب الناس أن يتركوا الآيتين في أناس كانوا بمكة أقرؤا بالاسلام فكتب اليهم أصحاب محمد بنى الله صلى الله عليه وسلم من المدينة انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت فيهم هذه الآية فكتبوا اليهم انه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا انخرج فان اتبعنا أحدنا قلنا قال فخرجوا فاتبعهم المشركون فقالوا لهم ثم فقه من قتل ومنهم من نجا فنزل الله فيهم ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد فتنا قال ابتلينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد ولقد فتنا الذين من قبلهم قال ابتلينا الذين من قبلهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم أي ابتلينا ﴿٨٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٨٣﴾ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكوت ﴿٨٣﴾ يقول تعالى ذكره أم حسب الذين يشركون بالله فيعبدون معه غيره وهم المعنيون بقوله الذين يعملون السيئات

أن المؤمن من كف الاذى والولى من يتحمل من الخلق الاذى ولا ترشح عنه الشكوى من البلوى كالارض يلقى عليها كل قبيح فينبت منها كل ملبح والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله يفتريه خوف الخلق اذا أودى في الله وقال الذين كفروا فيه أن كافر النفس وصفاته يقولون بلسان الطبيعة الانسانية لموسى القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل خطاياكم أي ندفع عنكم ضرر ما يرجع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطبائرها وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم وهو العمى والصمم والبكم وسائر الصفات النفسانية

ولكن يحملون افعالهم هذه الاوقات مع الاوقات التي يختص بها والله اعلم بالصواب (٨٤) واولوا ابراهيم افعال لقومه اعبداً لله واتقوه ذلك خيراً لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوتانا وتخلقون افكاً ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم ومعالي الرسول الابلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض (٨٤) فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير

أن يسبقونا يقول أن يعجزونا فيفوتونا بأنفسهم فلا تقدر عليهم فنتقم منهم لشركهم بالله * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم حسب الذين يعملون السيئات أي الشرك أن يسبقونا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن يسبقونا أن يعجزونا وقوله ساء ما يحكون يقول تعالى ذكره ساء حكمهم الذي يحكون بأن هؤلاء الذين يعملون السيئات يسبقوننا بأنفسهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فأنما يحاهد نفسه ان الله غني عن العالمين) يقول تعالى ذكره من كان يرجو لقاء الله يوم لقائه ويطمع في ثوابه فإن أجل الله الذي أجله لم يبعث خلقه لجزاء والعقاب لآت قريباً وهو السميع يقول والله الذي يرجو هذا الراعي بلفظه ثوابه السميع لقوله آمناً بالله العليم بصدق قوله انه قد آمن من كذبه فيه وقوله ومن جاهد فأنما يحاهد نفسه يقول ومن جاهد عدوه من المشركين فأنما يحاهد نفسه لانه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله على جهاده والحرب من العقاب فليس بالله الى فعله ذلك حاجة وذلك أن الله غني عن جميع خلقه له الملك والخلق والامر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله فصيح إيمانهم عند ابتلاء الله إياهم وفتنتهم ولم يرتدوا عن أديانهم بأذى المشركين إياهم وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التي سلفت منهم في شركهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون يقول ولنتبينهم على صالحت أعمالهم في اسلامهم أحسن ما كانوا يعملون في حال شركهم مع تكفير ناسيات أعمالهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ووصينا الانسان بوالديه حسناً وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره ووصينا الانسان فيما أنزلنا الى رسولنا بوالديه أن يفعل بهما حسناً واختلف أهل العربية في وجه نصب الحسن فقال بعض نحوي البصرة نصب ذلك على نية تكرير وصينا وكأن معنى الكلام عنده ووصينا الانسان بوالديه ووصينا حسناً وقال قديقول الرجل وصيته خيراً أي بخير وقال بعض نحوي الكوفة معنى ذلك ووصينا الانسان أن يفعل حسناً ولكن العرب تسقط من الكلام بعضه اذا كان فيما بقي الدلالة على ما سقط وتعمل ما بقي فيما كان يعمل فيه المحذوف فنصب قوله حسناً وان كان المعنى ما وصفت ووصينا لانه قد تاب عن الساقط وأنشد في ذلك

عجبت من دهماء اذ تشكروا * ومن أبي دهماء اذ يوصينا * خيرها كأننا جافونا
وقال معنى قوله يوصينا خيراً أن تفعل بها خيراً فاكثف يوصينا منه وقال ذلك نحو قوله فطفق مسحاً أي يمسح مسحاً وقوله وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما يقول ووصينا

يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقبلون وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه وأحرقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوتاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ولوطاً اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكواهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الامر أنه كانت من

الغابرين ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تخف ولا تحزن اننا منجوك وأهلك الامر أنك الانسان كانت من الغابرين انما منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية يبينه لتقوم بعقولهم والى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبداً الله وأرجوا اليوم الآخر ولا تعوثوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرحفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وعادوا ثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقرارون وفرعون وهامان

ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذته بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من
أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من
دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴿٨٥﴾ القراءات أولم تروا ابتداء الخطاب حمزة
وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشاء بفتح الشين بعدها ألف (٨٥) ممدودة حيث كان ابن كثير وأبو عمرو مودة

بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن
كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب
وعلى وأبو زيد عن المفضل مودة
بالرفع بينكم بالفتح الشموخي والبرحي
مودة بالنصب بينكم على الاضافة
حمزة وحفص الباقون مودة
بالنصب بينكم بالفتح ربي انه بفتح
الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وأنكم
بهمز واحد أنكم بهمزة بعدها ياء
ابن كثير ونافع غير قالون وسهل
ويعقوب زيد مثله بزيادة مدة
في الثانية زيد وقالون كلاهما مثل
هذه الثانية أبو عمرو والاولى بهمزة
واحدة الثانية بهمزة ابن عامر
وحفص هشام يدخل بينهما مدة
الاقون بهمزة فيهما أنكم كظاؤه
لنتجيه بسكون النون من الانجاء
يعقوب وحمزة وعلى وخلف سىء
بهم كاذ كفي هود ومتجوك من
الانجاء ابن كثير ويعقوب وحمزة
وعلى وخلف وعاصم غير حفص
والمنهضل منزولون بالتشديد ابن عامر
ومود غير مصروف في الحالين حمزة
وحفص وسهل ويعقوب الوقوف
واتقوه ط تعلمون ه أفكا ط
واشكروا له ط ترجعون ه من
قبلكم ج للعطف مع الاختلاف
بالاثبات والتسفي المبين ه
يعيده ط يسير ه الآخرة ط
قدير ه ج لان ما بعده يصلح
وصفا واستثناء من يشاء ط

الانسان فقلنا له ان جاهدك والدك لتشرك بي ما ليس لك به علم أنه ليس لي شريك فلا تطعهما
فتشرك بي ما ليس لك به علم ابتغاء مرضاتهما ولكن خالفهما في ذلك الى مرجعكم يقول تعالى ذكره
الى معادكم ومصيركم يوم القيامة فأنبئكم بما كنتم تعملون يقول فأنبئكم بما كنتم تعملون في الدنيا
من صالح الاعمال وسيأتياهم أجازيكم عليها بالحسن بالاحسان والمسيء بما هو أهله وذو أن هذه
الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب سعد بن أبي وقاص ذكر من قال ذلك حديثا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله فأنبئكم
بما كنتم تعملون قال نزلت في سعد بن أبي وقاص لما هاجر قالت أمه والله لا يظلمني بيت حتى يرجع
فأنزل الله في ذلك أن يحسن اليهما ولا يطيعهما في الشرك ﴿٨٦﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين﴾ يقول تعالى ذكره والذين آمنوا بالله ورسوله
وعملوا الصالحات من الاعمال وذلك أن يؤدوا فرائض الله ويحتنبوا احرامه لندخلنهم في الصالحين
في مدخل الصالحين وذلك الجنة ﴿٨٧﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله
فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم أو ليس الله
بأعلم بما في صدور العالمين﴾ يقول تعالى ذكره ومن الناس من يقول أقررنا بالله فوجدناه فاذا آذاه
المشركون في اقراره بالله جعل فتنة الناس اياه في الدنيا كعذاب الله في الآخرة فارتد عن ايمانه بالله
راجعا على الكفر به ولئن جاء نصر من ربك يا محمد أهل الايمان به ليقولن هؤلاء المرتدون عن ايمانهم
الجالعون فتنة الناس كعذاب الله انا كنا أيها المؤمنون معكم ننصركم على أعدائكم كذبا وافكا يقول الله
أوليس الله بأعلم أيها القوم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه القائلين آمنا بالله فاذا أودى في الله
ارتد عن دين الله وغيرهم فكيف يخادع من كان لا يخفى عليه خافية ولا يستتر عنه سر ولا علانية
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي
قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا عيسى بن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا
أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله قال فتنته أن يرتد عن دين الله اذا أودى في الله حديثي
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا أودى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الى قوله
وليعلن المنافقين قال أناس يؤمنون بالسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتتدوا
فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
أخبرنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية نزلت في ناس
من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون فاذا أودوا وأصابهم بلاء من المشركين رجعوا الى الكفر مخافة
من يؤذيهم وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب

لا تقطع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين تقبلون ه السماء ز فصلايين الامر من المعظمين مع اتفاق الجملتين نصير ه أليم ه
النار ط يؤمنون ه أوثانا ج لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا ج لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا ط لاختلاف الجملتين
مع اتحاد المقصود من ناصرين ه قيل لا وقف لتعلق الفاء لوط م لان قوله وقال فاعله ابراهيم ولو وصل لأوهم اتحاد الفاعل ربي ط
الحكيم ه الدنيا ج للابتداء بان مع واو العطف الصالحين ه الفاحشة ز لان ما بعده يصلح مستأنفا أو حالا أو وصفا العالمين ه المنكر ط

لاتتهاء الخطأ لا ابتداء الجواب الصادقين • المفسدين • بالبشرى لا لأن قالوا جواب لما القرية ج لا ابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين • وقد يوصل دلالة على تدارك ابراهيم لوطا ط بمن فيها ج لأن لام التوكيد تقتضى قسما أى والله لننجينه مع تمام المقصود في النتيجة الامر أنه ج لان ما بعده يصلح مستأنفا في النظم ولكنه حال المرأة لان المستثنى مشبه بالمفعول أى يستثنى امرأته كائنه من الغابرين ولا تحزن ط فصلا بين البشارتين (٨٦) وتوفير الفرح الغابرين • يفسقون • يعقلون • شعيبا لا لتعلق الغباء مفسدين •

قال قال ابن زيد في قول الله فاذا أودى في الله جعل فتنه الناس كعذاب الله قال هو المنافق اذا أودى في الله رجع عن الدين وكفر وجعل فتنه الناس كعذاب الله وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل الايمان كانوا بمكة فخرجوا مهاجرين فأدركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم أذاهم ما أرادوا منهم ذكر الخبر بذلك حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا محمد بن شريك عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان قوم من أهل مكة أسلموا وكانوا يستخفون بأسلامهم فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم فأصيب بعضهم قبل بعض فقال المسلمون كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فهم كنتم الى آخر الآية قال فكتب الى من بق بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم فخرجوا فالحقهم المشركون فأعطوهم الفتنه فنزلت فيهم هذه الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله جعل فتنه الناس كعذاب الله الى آخر الآية فكتب المسلمون اليهم بذلك فخرجوا أو أسلموا من كل خير ثم نزلت فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم فكتبوا اليهم بذلك ان الله قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا أودى في الله الى قوله وليعلمن المنافقين قال هذه الآيات أنزلت في القوم الذين رددهم المشركون الى مكة وهذه الآيات العشر مدنية الى جهنما وسائرهم مكى ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين﴾﴾ يقول تعالى ذكره وليعلمن الله أولياء الله وحزبه أهل الايمان بالله منكم أيها القوم وليعلمن المنافقين منكم حتى يميزوا كل فريق منكم من الفريق الآخر باظهار الله ذلك منكم بالحق والابتلاء والاختبار وبمسارعة المسارع منكم الى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام وتشافل المتشافل منكم عنها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بمؤمنين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون﴾﴾ يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم اتبعوا سبيلنا يقول قالوا كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات وجود الثواب والعقاب على الاعمال ولنحمل خطاياكم يقول قالوا فانكم ان اتبعتم سبيلنا في ذلك فبعثتم من بعد الممات وجوزيتم على الاعمال فانا نتحمل تمام خطاياكم حينئذ وينحوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم قال قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم يقول قالوا لا نبعث نحن ولا أئمت فاتبعونا ان كان عليكم شيء فهو علينا حدثني عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقال الذين

جائمين • لان عادا يحتمل أن يكون منصوبا بأخانتهم أو محذوف أى واذا كره هذا الوجه لأن قوله وقد تبين حال ولا يحسن أن يكون عامله فأخذتهم والأوجه انتصابه بمحذوف وهو اذ كره أو أهلكنا مساكنتهم ط لان التقدير بمقدرين وعامله فأخذتهم مستبصرين • ج للعطف وهما ان يحتمل عندى الوقف وقيل لا بناء على أن قوله ولقد جاءهم حال عامله فأخذتهم سابقين • لا تقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ط وكذلك حاصبا ط وأخذته الصيحة ط وخسفناه الارض ط وأغرقنا ط لعطف الجمل والوقف أوجه تفصيلا لانواع النظم واما لا الفرصة الاعتبار يظلمون • العنكبوت ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا بيتا ط العنكبوت ج لان وهن بيت العنكبوت معلق يعلمون • ﴿التفسير قوله (وابراهيم) منصوب بمضمر وهو اذ كره وقوله (اذ قال) بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها أى اذ كره وقت قوله لقومه وجوز أن يكون معطوفا على نوحا فأورد عليه أن الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظروفا للارسال وأجيب بأن الارسال أمر مجتهد الى أو ان الدعوة أو المراد أرسلناه حين كان صالحا

لأن يقول لقومه اعبدا الله خصوصه بالعبادة واتقوا مخالفته (ذلكم) الاخلاص والتقوى (خير لكم ان كنتم تعلمون) كفروا أما العبادة فلا نهاية الخضوع فلا تصلح الا لمن هو في غاية الكمال فضلا عن الجناد وأما اتقاء خلافه فلا ن من قدر على اهلاك المساكين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعليمهم اذا عصوه فالعاقل من يحذر خلاف القادر ثم بين بقوله (انما تعبدون من دون الله آثانا) أن الذى يعبدونه في غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا ظلم أشنع من وضع الأخس موضع الأشرف وبين بقوله (وتخلقون افكا) أن الذين يزعمون أنها

شفعائهم عند الله كذب وزور ثم ذكروهم أنهم لا يقدر أن ينجوا ولا على إيصال رزق أي رزق كان ثم أشار بقوله (فابتغوا عند الله الرزق) إلى أن هذه الهبة والرزق الموعود في قوله وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها يجب أن يطلب من الله فقط وإذا كان الرزق منه فالشكر يجب أن يكون له ثم بين بقوله (اليه ترجعون) أن المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة إلا منه ولا رغبة إلا فيه ثم أن قوله (وان تكذبوا فقد كذب أم من قبلكم) إلى قوله فما كان جواب قومه أن كان اعتراضا خطا بالكفار قریش (٨٧) فظاهره وان كان تتمه قول إبراهيم فالأمم المتقدمة

عليه أما قوم نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم آدم وأما قوم نوح وحده وعبر عن أمته بالأمة لأنه عاش ألف سنة وأكثر فضت عليه القرون وكان كل قرن بوصون من بعدهم من الأبناء أن يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والأبانة وإقامة البرهان عليه وفيه دليل على أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والألم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان المعاد فان هذه الأصول الثلاثة لا تكاد تنفصل في الذكر الإلهي فقال (أولم يروا) أي ألم يعلموا بالبرهان النير القائم مقام الرؤية (كيف يبدئ الله الخلق) ثم يعيده أما ابتداء الخلق المطبق فلا في الخلق لا بدله من خالق أول تنهيه إليه سلسلة الخلق وأما خلق الإنسان بل كيفيته فانه كالمشاهد المحسوس فأنزى النطفة وقعت في الرحم فسدات عليها الاطوار حتى حصلت خنقا آخر وأما الاعادة فلأنها أهون في القياس العقلي ولهذا ختم الآية بقوله (ان ذلك على الله يسير) وحين أشار إلى العلم الحسني الحاصل من غير طلب أمر نبينا صلى الله عليه وسلم أوحى إبراهيم قول ربه له (قل سيروا في الأرض) أي أن لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في أقطار الأرض وتفكروا في كيفية تكون

كفروا هم القادة من الكفار قالوا المن آمن من الأتباع اتركوا دين محمد وابتعدوا ديننا وهذا أعنى قوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وان كان نخرج مخرج الامر فان فيه تأويل الجزاء ومعناه ما قلت ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كما قال الشاعر

فقلت ادعى وأدع فان أدنى * لصوت أن ينادى داعيان

يريد ادعى ولأدع ومعناه ان دعوت دعوت وقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وهذا تكذيب من الله للمشركين القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول جل ثناؤه كذبوا في قيلهم ذلك لم ما هم بحاملين من آثام خطاياهم من شيء انهم لكاذبون فيما قالوا لهم ووعدهم من حمل خطاياهم انهم اتبعوهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليس ثلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ﴿ يقول تعالى ذكره وليحملن هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم أوزار أنفسهم وأثامها وأوزار من أضلوا وصدا عن سبيل الله مع أوزارهم وليس ثلن يوم القيامة عما كانوا يكذبونهم في الدنيا بوعدهم إياهم الأبطال وقيلهم لم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فيفترون الكذب بذلك وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليحملن أثقالهم أي أوزارهم وأثقالا مع أثقالهم يقول وأوزار من أضلوا **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقرأ قوله وليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قال فهذا قوله وأثقالا مع أثقالهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ﴿ وهذا وعيد من الله تعالى ذكره هؤلاء المشركين من قریش القائلين للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول لنبية محمد صلى الله عليه وسلم لا يحزنك يا محمد ما تلقى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى فاني وان أمليت لم فأطت أملاءهم فان مصير أمرهم إلى البوار ومصير أمرك وأمر أصحابك إلى العلو والظفر بهم والنجاة مما يحل بهم من العقاب كفعلائنا ذلك بنوح اذا أرسلناه إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم إلى التوحيد وفراق الآلهة والوثان فلم يزدتهم ذلك من دعائه إياهم إلى الله من الاقبال اليه وقبول ما أتاهم به من النصيحة من عند الله الا فرارا وذكر أنه أرسل إلى قومه وهو ابن ثلثة وخمسين سنة كما **حدثنا** نصر بن علي الجهضمي قال ثنا نوح بن قيس قال ثنا عون ابن أبي شاذان قال ان الله أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلثة سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلثة سنة فأخذهم الطوفان يقول تعالى ذكره فاهلكهم الماء الكثير وكل ماء كثير فاش طام فهو عند العرب طوفان سيلا كان أو غيره وكذلك الموت اذا كان فاشيا كثيرا فهو أيضا عندهم طوفان ومنه قول الرازي * أفناهم طوفان موت جارف *

الموالي سد الثلاثة المعادن والنبات والحيوان حتى يفضى بكم النظر إلى العيان فالآية الاولى إشارة إلى ما هو كالمركوز في الازدهان ولهذا قال بطريق الاستفهام أولم يروا الآية الثانية أمر بالنظر المؤدى إلى العلم والايقان على تقدير عدم حضور ذلك البيان والعيان وانما قال أولا كيف يبدئ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحسني حاصل في كل حال وأما العلم الاستقرائي فلا يفيد اليقين الا في شأه وتبع فكانه قيل ان لم يحصل لك العلم بأن الله في كل حال موصوف بالابداء والاعادة فانظروا في أصناف المخلوقات حتى تعرفوا

أنه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على أنه ينشئها النشأة الثانية فهذا اعطف على المعنى كأنه قال وانظروا كيف بدأها وتكلف جارا لله فقال هو معطوف على جملة قوله أو لم يروا كما قال قوله ثم يعيده أخبار على حياله وليس بمعطوف على يبدئ ثم في إقامة اسم الله مقام الضمير في قوله (ثم الله ينشئ النشأة) إشارة إلى أنه لا يقدر على هذه النشأة إلا المعبود الكامل الذات المنصف بالعلم والحياة وبسائر نعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والآفاق صرح بالنتيجة (٨٨) الكلية فقال (إن الله على كل شيء قدير) وكذا على التكليف

والمجزأ تقريره قوله (يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تغلبون) يقال قلب فلان في مكانه إذا أردى وفي الآية لطائف منها أنه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لأن الآية مسوقة لتحديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة وأنه يؤكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها أنه لم يقل يعذب الكافرو ويرحم المؤمن اظهار الله للهيبة الالهية ومنها أنه قال أولا واليه ترجعون ثم أعاده ههنا لأن التعذيب والرحمة قد يكونان عاجلين وكأنه قال وإن تأخر ثوابكم وعقابكم فأت اليك يا أيهاكم وعيلنا حسابكم وعندنا نذر لكم ذلك فلا تظنوا فواته يؤكد قوله وما أنتم بمعجزين وفيه أن الانقلاب اليه لامنه وذلك أن الإعجاز ما بالهرب وإمامع الثبات وقد نفى الأول بقوله (وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء) أي لو هبطتم إلى موضع السمك في الماء أو صعدتم إلى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لأن السماء أبعد وأفسح أي أن هربتم من حكمه وقضائه في الارض التسيحة أو في السماء التي هي أفسح منها وأبعد فانكم لا تفوتون الله والمراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في أعماق الارض أو علوتم إلى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة أو أراد أي لا تعجزون بلاء الظاهر في الارض أو النازل من السماء وجوز بعضهم أن يرادوا ما أنتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بخذف الموصول واقتصر في الشورى على قوله وما أنتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) لأن الركن الشديد الذي يستند اليه إما ولي يشفع أو ناصر يدفع والاول أسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد

ويعززون في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذهم الطوفان قال هو الماء الذي أرسل عليهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول الطوفان الغرق وقوله وهم ظالمون يقول وهم ظالمون أنفسهم بكفرهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين﴾ يقول تعالى ذكره فأنجيناه وأصحاب السفينة وهم الذين حملهم في سفينته من ولده وأزواجهم وقد بينا ذلك فيما مضى قبل وذكرنا الروايات فيه فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وجعلناها آية للعالمين يقول وجعلنا السفينة التي أنجيناه وأصحابها فيها عبرة وعظة للعالمين وحجة عليهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنجيناه وأصحاب السفينة الآية قال أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودي ولوقيل معنى وجعلناها آية للعالمين وجعلنا عقوبة بتأياهم آية للعالمين وجعل الماء والالف في قوله وجعلناها كتابة عن العقوبة أو السخط ونحو ذلك إذا كان قد تقدم ذلك في قوله فأخذهم الطوفان وهم ظالمون كان وجههم من التأويل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذا كرا أيضا يا محمد إبراهيم خليل الرحمن إذ قال لقومه اعبدوا الله أيها القوم دون غيره من الأوثان والاصنام فإنه لا إله لكم غيره واتقوه يقول واتقوا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿إنما تعبدون من دون الله آثانا وتخلقون أفكا﴾ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة﴾ يقول تعالى ذكره خبرنا عن قيل خليله إبراهيم لقومه انما تعبدون أيها القوم من دون الله آثانا يعني مثلكا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما تعبدون من دون الله آثانا اصناما واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وتخلقون أفكا فقال بعضهم معناه وتصنعون كذبا ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وتخلقون أفكا يقول تصنعون كذبا وقال آخرون ويقولون كذبا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وتخلقون أفكا يقول ويقولون كذبا حدثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتخلقون أفكا يقول ويقولون كذبا وقال آخرون بل معنى ذلك وتختون أفكا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وتخلقون أفكا قال تختون تصورون أفكا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتخلقون أفكا

أي

في أعماق الارض أو علوتم إلى البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة أو أراد أي لا تعجزون بلاء الظاهر في الارض أو النازل من السماء وجوز بعضهم أن يرادوا ما أنتم بمعجزين من في الارض ولا في السماء بخذف الموصول واقتصر في الشورى على قوله وما أنتم بمعجزين في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) لأن الركن الشديد الذي يستند اليه إما ولي يشفع أو ناصر يدفع والاول أسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد

وصف الحال فإن وصف المؤمن أن يكون راجيا خاشيا ونعت الكافر أن لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا كخائف الخائن خائف وجوز في الكشف أن يكون على طريقة التشبيه كأنه يشبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا التشبيه لان اليأس من رحمة الله متوقف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر غير معترف بواحد من الامرين ثم يبين بتكرير أولئك في قوله (وأولئك لهم عذاب أليم) أن كل واحد من الوعيدين لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان متلازمين في الحقيقة ثم حكى أن جواب قوم ابراهيم لم يكن الا أن قالوا يا ايمنهم أوقال واحد ورضي به الباقون (اقتلوه) بالسيف ونحوه (أوحرقوه) بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة ولكنه كقولهم عتابك السيف وفيه بيان جهالهم أنهم وضعوا الوعيد موضع الاتهام للنصيحة والاذعان للحق ثم بين أنهم اتفقوا على تحريقه فأنجاه من النار والقصبة مذكورة في سورة الانبياء (ان في ذلك) الانجاء (لآيات) جمع الآية اعظم تلك الحالة كقوله ان ابراهيم كان أمة أولئها مشتملة على أحوال عجيبة كالرحى من المستجنيق من غير أن لحق به ضرر وكما يروى أن النار صارت عليه وحاور يحنأ الى غير ذلك وانما قال في قصة نوح عليه السلام وجعلناها آية ولم يذكر الخلع ههنا

(١٣) - (ابن جرير) - العشريون لأن الخلاص من مثل تلك النار آية في نفسه وأما السفينة فقد جعلها الله آية بأن أحدث الطوفان وصانعها عن الفرق ويمكن أن يقال إن الصون عن النار أعجب من الصون عن الماء فذلك وحد الآلة هناك وجمعها هنا

وانما قال هناك آية للعالمين وههنا آيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت أعواما حتى مزل عليها الناس ورأوها فحصل العلم بها لكل أحد أو تقول جنس السفينة حصلت بعد ذلك (٩٠) فمابين الناس فكانت آية للعالمين وأما تبريد النار فلم يبق من ذلك أثر فلم يظهر لمن بعده الا

بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق خاق السموات والارض ثم الله ينشئ النشأة الآخرة أى البعث بعد الموت حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة قال هي الحياة بعد الموت وهو النشور وقوله ان الله على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره ان الله على انشاء جميع خلقه بعد فناءه كهيئته قبل فناءه وعلى غير ذلك مما يشاء فعلة قادر لا يعجزه شيء أرادته ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تعلقبون وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير﴾﴾ يقول تعالى ذكره ثم الله ينشئ النشأة الآخرة خلقه من بعد فناءهم فيعذب من يشاء منهم على ما أسلف من جرمه في أيام حياته ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحا واليه تعلقبون يقول واليه ترجعون وتردون وأما قوله وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء فان ابن زيد قال في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما أنتم بمعجزين في الارض ولا في السماء قال لا يعجزه أهل الارضين في الارضين ولا أهل السموات في السموات ان عصوه وقرأ أمثال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين وقال في ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة وما أنتم بمعجزين في الارض ولا من في السماء معجزين قال وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني قال ومثله قول حسان ابن ثابت أمن بهجور رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء

أراد ومن ينصره ويمدحه فأضمر من قال وقد يقع في وهم السامع أن النصر والمدح لمن هذه الظاهرة ومثله في الكلام أكرم من أتاك وأتى أباك وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا يريد ومن لم يأت زيدا فيكتفى باختلاف الافعال من اعادته كأنه قال أمن بهجور ومن يمدحه ومن ينصره ومنه قول الله عز وجل ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وهذا القول أصبح عندي في المعنى من القول الآخر ولو قال قائل معناه ولا أنتم بمعجزين في الارض ولا أنتم لو كنتم في السماء بمعجزين كانت مذهباً وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يقول وما كان لكم أيها الناس من دون الله من ولي إلى أموركم ولا نصير ينصركم من الله ان أراد بكم سوءاً ولا يمنعكم منه ان أحل بكم عقوبته ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين كفروا بآيات الله ولقاءه أولئك يؤسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم﴾﴾ يقول تعالى ذكره والذين كفروا بحجج الله وأنكروا أدلته وحججه والورود عليه يوم تقوم الساعة أولئك يؤسوا من رحمتي يقول تعالى ذكره أولئك يؤسوا من رحمتي في الآخرة لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب وأولئك لهم عذاب موجه فان قال قائل وكيف اعترض بهذه الآيات من قوله وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم الى قوله ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وترك ضمير قوله فما كان جواب قومه وهو من قصة ابراهيم وقوله ان الذين تعبدون من دون الله الى قوله فابتنوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون قيل فعل ذلك كذلك لان الخبر عن أمر نوح وابراهيم وقومهما وسائر من ذكر الله من الرسل والامم في هذه السورة وغيرها انما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الذين يتبدى بذكرهم قبل الاعتراض بالخبر وتحذير منه لهم أن يحل بهم ما حل بهم فكانه قيل في هذا الموضع فاعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فكذبتم أتم معشر قريش رسولكم محمدا

بطريق الايمان به * وههنا لطيفة وهي أن الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابراهيم بسبب اهتدائه في نفسه وهدايته لغيره وقال قد كان لكم أسوة حسنة في ابراهيم فحصل للأومنين بشارة بأن الله سيجعل النار على المؤمن المهتدي بردا وسلاما ثم حكى أنه بعد أن خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله (وقال انما اتخذتم من دون الله آوثانا مودة) قال جارا لله من قرأ بالنصب بغير اضافة أو باضافة فعلى وجهين أحدهما التعليل أى لتوددوا بينكم وتتواصلوا لاتفاقكم واتسلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة من ذلك الوجه الثانى أن يكون مفعولا ثانيا على حذف المضاف أو على أن المصدر بمعنى المفعول أى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم واتخذتموها مودودة بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين أيضا أن يكون خبرا لان على أن ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها اوثانا هي سبب مودة بينكم أو مودودة بينكم وأن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هي مودودة أو سبب مودة وعلى هذا فالوقف على أوثانا حسن كما مر (ثم يوم القيامة) يقوم بين العبد وكذا بينهم وبين أوثانهم التباغض والتسلع نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه أنهم غلبت عليهم الجسمية ولذا اتها فلهذا ألفوا الاصنام

ولم تقبل عقوبتهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا رفعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح كما زالت نسبة الجسمية وظهرت الآلام الروحانية وعذبوا بنار الحسرات والحرمات من غير شفعاء ولا أعوان فلذلك قال (وماواكم النار

ومالك من ناصرين) وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا ينصر الكفار من أهل النار وانما جمع الناصر ههنا لانه أراد في الاول جنس الناصر وههنا أراد في الناصر الذين كان أهل الشرك يزعمون أنهم (٩١) شفعاؤهم عند الله (فأمن له لوط) وكان ابن أنبي

أبراهيم صدقه حين رأى النار لم تحرقه قالت العلماء ان لوطا آمن برسالة ابراهيم حين رأى المعجزة وأما بالوحداينة فأمن حين سمع مقاتله اذ لوط وقف في الايمان الى وقت اظهار المعجزة كانت تقصا في مرتبته وقدحا في نور باطنه ألا ترى أن أبا بكر وعلياً أساما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما (وقال ابراهيم اني مهاجر) من كوثي وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قال الكل نبي هجرة ولا ابراهيم هجراتا وكان معه في هجرته امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط أيضا ومعنى (الربني) أى الى حيث أمر ربى بالهجرة اليه ومثله قوله اني اذهب الى ربى وعبرة القرآن أدخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث أمره الملك قد يهاجر اليه مرة أخرى اغرض نفسه فيصدق أنه مهاجر الى حيث أمره الملك ولا يصدق أنه مهاجر لاجل الملك ولرضاء وفي قوله (انه هو العزيز الحكيم) نوع تهديد لقومه وتصويب لما بدله من الهجرة بأمر الله قال في الكشف انه هو العزيز الذي يمنعني من أعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي ثم ذكر ما أنعم به عليه من الاولاد والاحفاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم وهو التوراة والانجيل والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل في الآية ولعل السر

كما كذب أولئك ابراهيم ثم جعل مكان فكذبتم وان تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم اذ كان ذلك يدل على الخبر عن تكذيبهم رسولهم ثم عاد الى الخبر عن ابراهيم وقومه وتتميم قصته وقصتهم بقوله فما كان جواب قومه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره فلم يكن جواب قوم ابراهيم له اذ قال لهم اعبدوا الله واتقوه ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون الا أن قال بعضهم لبعض اقتلوه أو حرقوه بالنار ففعلوا فإرادوا احراقه بالنار فاضرموا له النار فالتقوه فيها فأنجاه الله منها ولم يسلطها عليه بل جعلها عليه بردا وسلاما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما كان جواب قوم ابراهيم الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار قال قال كعب ما حرقته منه الا وثاقه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول تعالى ذكره ان في انجائهم من النار وقد ألقى فيها وهي تسعر وتصير نارا عليه بردا وسلاما لأدلة وحجج القوم يصدقون بالأدلة والحجج اذا عاينوا ورأوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وما لكم من النار وما لكم من ناصرين) يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل ابراهيم لقومه وقال ابراهيم لقومه يا قوم انما اتخذتم من دون الله أوثانا واختلفت القراء في قراءة قوله بينكم فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض الكوفيين مودة بنصب مودة بغير إضافة بينكم بنصبها وقرأ ذلك بعض الكوفيين مودة بينكم بنصب المودة وإضافتها الى قوله بينكم وخفض بينكم وكأن هؤلاء الذين قرأوا قوله مودة بنصبها وجهوا معنى الكلام الى انما اتخذتم أي القوم أوثانا مودة بينكم فجعلوا انما حرقوا واحدا أو وقعوا قوله اتخذتم على الاوثان فنصبوها بمعنى اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا فتجربون على عبادتها وتوادون على خدمتها فتتواصلون عليها وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والبصرة مودة بينكم رفع المودة وإضافتها الى البين وخفض البين وكأن الذين قرأوا ذلك كذلك جعلوا انما حرقين بتأويل ان الذين اتخذتم من دون الله أوثانا انما هو مودتهم للدينا فرفعوا مودة على خبر ان وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعاً بقوله انما أن تكون حرفا واحدا ويكون الخبر متناها عند قوله انما اتخذتم من دون الله أوثانا ثم يتدنى الخبر فيقال ما مودتهم تلك الاوثان بنافعتكم انما مودة بينكم في حياتكم الدنيا ثم هي منقطعة واذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله في الحياة الدنيا وقد يجوز أن يكونوا يرفع المودة رفعها على ضمير هي وهذه القراءات الثلاث متقاربات المماثلة لان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونها اتخذوها مودة بينهم وكانت لهم في الحياة الدنيا مودة ثم هي عنهم منقطعة فبأي ذلك قرأ القارئ فصيحتا لتقارب معاني ذلك وشهرة القراءة بكل واحدة منهم في قراءة الامصار * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا قال صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة الاخالة المتقين وقوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا يقول تعالى ذكره ثم يوم القيامة أي المتوادون على عبادة الاوثان والاصنام والمتواصلون على خدمتها عند ورودكم على ربكم ومعاً بينكم ما أعد الله لكم على التواصل والتواد في الدنيا من ألم العذاب يكفر بعضكم

في عدم ذكر اسمعيل والتصریح بذلك كره أن الله تعالى جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين أحدهما من اسحق ويعقوب وذرايعهما الى زمان الفترة والآخر من محمد صلى الله عليه وسلم الى يوم قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل فطى ذكر اسمعيل إشارة الى تأخر زمان دولته والله أعلم ثم كرر

ذكر النعمة بقوله (وآتيناه أجره في الدنيا) قال أهل التحقيق إن الله تعالى بدل جميع أحوال إبراهيم عليه السلام بأضدادها لما أراد القوم تعذيبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما (٩٢) وهاجر فريدا وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان لا مال له فكثير

ببعض يقول يتبرأ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله وما أواكم النار يقول جل ثناؤه ومصرير جميعكم أيها العابدون الأوثان وما تعبدون النار وما لكم من ناصرين يقول وما لكم أيها القوم المتخذون الآلهة من دون الله مودة بينكم من أنصار ينصرونكم من الله حين يصليكم نار جهنم فينقذونكم من عذابه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره فصديق إبراهيم خليل الله لوط وقال إني مهاجر إلى ربي يقول وقال إبراهيم إني مهاجر دار قومي إلى ربي إلى الشام * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن محمد بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأمن له لوط قال صدق لوط وقال إني مهاجر إلى ربي قال هو إبراهيم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأمن له لوط أي فصديقه لوط وقال إني مهاجر إلى ربي قال هاجر جميعا من كوثي وهي من سواد الكوفة إلى الشام قال وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إنها ستكون هجرة بعد هجرة نوح إلى الأرض إلى مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها حتى تلفظهم وتقذهم وتحشرهم النار مع القردة والخنازير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأمن له لوط قال صدقه لوط صدق إبراهيم قال رأيت المؤمنين أليس آمنوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به قال فلا يمان التصديق وفي قوله إني مهاجر إلى ربي قال كانت هجرته إلى الشام وقال ابن زيد في حديث الذئب الذي كلمه الرجل فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنت له أنا وأبو بكر وعمر وليس أبو بكر ولا عمر معه يعني أمنت له صدقه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج في قوله فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي قال إني حران ثم أمر بعد بالشام الذي هاجر إبراهيم وهو أول من هاجر يقول فأمن له لوط وقال إبراهيم إني مهاجر الآية **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إبراهيم القائل إني مهاجر إلى ربي وقوله إنه هو العزيز الحكيم يقول إن ربي هو العزيز الذي لا يذل من نصره ولكنه يمنع من أراد به سوء واليه هجرته الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفه إياهم فيما صرفهم فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ يقول تعالى ذكره ورزقناه من لدنا إسحق ولدا ويعقوب من بعده ولد ولد كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن محمد بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ووهبنا له إسحق ويعقوب قال هما ولد إبراهيم وقوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب بمعنى الجمع يراد به الكتب ولكنه خرج مخرج قولهم كثرا الدرهم والدينار عند فلان وقوله وآتيناه أجره في الدنيا يقول تعالى ذكره وأعطيناه ثواب بلائه في الدنيا وأنه مع ذلك في الآخرة لمن الصالحين فله هناك أيضا جزاء الصالحين غير متقص حظه بما أعطى في الدنيا من الأجر على بلائه في الله عمله عنده في الآخرة وقيل إن الأجر الذي ذكره الله عز وجل أنه آتاه إبراهيم في الدنيا هو الثناء الحسن والولد الصالح ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتيناه أجره في الدنيا قال الثناء **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن إدريس عن

ماله حتى حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط يروى أنه كان له اثنا عشر ألف كلب حارس في أعناقها أطواق من ذهب وكان خاملا حتى قال قائلهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم فجعل الله له لسان صدق في الآخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ثم بين بقوله (وأنه في الآخرة لمن الصالحين) أن تلك النعمة الدنيوية ولذا أنها مقرونة بفلاح الآخرة وصلاحتها جعلنا الله تعالى ببركته أهلا لبعض ذلك وهو المستعان قوله (ولوطا الذفال) أعرابه كأعراب قوله وإبراهيم إذ قال وقد مرر والظاهر أن لوطا يكون قد أمر قومه بالتوحيد والعبادة أولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الألف الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به وقومه وهو قوله (أنكم لتأتون الفاحشة) ويحتمل أن يكونوا موحدين إلا أنهم بسبب الإصرار على الفعلة الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم الناهي عنها صاروا في حكم الكفرة وإذا كانت الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنا أنه كان فاحشة مع أن الزنا لا يفضي إلى قطع النسل فاللواط أولى بكونها فاحشة تناديها في القبح ولافضائها إلى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها إلى الزنا جر كالزنا بل أولى ويعلم منه افتقارها إلى الرجم بدليل إمتار الحجارة على أهلها ومعنى (ما سبقكم بها) أنه لم يأت بمثله هذا الفعل أحد قبلمهم ولم يشتهر به ولم يبالغ فيه أحد وان ارتكبه بعضهم في الندرة كما يقال إن فلانا سبق بالخلاء في البخل والثام

ليث في القوم إذا زاد عليهم ومعنى (تقطعون السبيل) تقضون الشهوة بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء ويجوز أن يكونوا قطع الطريق

والظاهر يشعر به (وتأتون في ناديكم المنكر) أي تضمون إلى قبح فعلكم قبح الاظهار والنادي هو المجلس مادام فيه الناس وعن عائشة كانوا يتجمعون وعن ابن عباس هو الحذف وموضع العلك وحل الارار والفحش (٩٣) في المزاح والسخرية بمن مريهم (فما كان

جواب قومهم الا أن قالوا اثنتا بعذاب الله) ولم يهددوه بنحو القتل والتخويف كما في قصة ابراهيم لان ابراهيم كان يقدح في آلهتهم ويشتمهم بتعديدهم تقاضهم يآبت لم تعبدوا الا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا فجعلوا جزاءه شر الجزاء وأما لوط فكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالخراج أو لا أخرجوا آل لوط من قريبتكم واقترحوا من عذاب الله ثانيا ويحوز أن يكون على سبيل الاستهزاء فلا جرم (قال رب انصرني على القوم المفسدين) كأنه أيس من توبتهم وانابهم ومن أن يلدوا تائباً مطيعاً كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً ولعلهم كانوا يفسدون الناس بمحلمهم على ما كانوا عليه من المعاصي والقوا حش طوعاً وكرهاً أو بابتداء القوا حش واقتداء من بعدهم بهم والبشرى هي البشارة بالولد والنافلة اسحق ويعقوب وضافة مهلكو اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال أو الحال القريب منه لا الماضي ولان المقصود يتضح بذلك لا بوصف الملائكة لمطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم علل الاهلاك بأن الظلم قد استمر فيهم بناء على أن كان للثبوت والاستمرار ويحتمل أن يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزائد عليه لا يحتاج الملائكة الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فأخذهم الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى

ليث قال أرسل مجاهد رجلاً يقال له قاسم إلى عكرمة يسأله عن قوله وآتيناه أجرة في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين قال قال أجرة في الدنيا أن كل ملة تتولاه وهو عند الله من الصالحين قال فرجع إلى مجاهد فقال أصاب حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن مندل عن ذكروه عن ابن عباس وآتيناه أجرة في الدنيا قال الولد الصالح والثناء حديثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وآتيناه أجرة في الدنيا يقول الذكرا الحسن حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتيناه أجرة في الدنيا قال عافية وعملا صالحا وثناء حسنا فليست بلاق أحدا من الملل الا يرضى ابراهيم ويتولاه وأنه في الآخرة لمن الصالحين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو طأذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذ كر لوط اذ قال لقومه انكم لتأتون الذكرا ما سبقكم بها يعني بالفاحشة التي كانوا يأتونها وهي آتيان الذكرا من أحد من العالمين * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن خالد بن خدش ويعقوب بن ابراهيم قالوا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار في قوله انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما نأذ كر على ذكر حتى كان قوم لوط ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومهم الا أن قالوا اثنتا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل لوط لقومه أنكم أيها القوم لتأتون الرجال في أديارهم وتقطعون السبيل يقول وتقطعون المسافر ين عليكم بفعلكم الخبيث وذلك أنهم فيما ذكر عنهم كانوا يفعلون ذلك بمن مريهم من المسافرين ومن ورد بلادهم من الغرباء ذكر من قال ذلك حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتقطعون السبيل قال السبيل الطريق المسافر اذا مريهم وهو ابن السبيل قطعوا به وعملاوا به ذلك العمل الخبيث وقوله وتأتون في ناديكم المنكر اختلف أهل التأويل في المنكر الذي عناء الله الذي كان هؤلاء القوم يأتونه في ناديهم فقال بعضهم كان ذلك أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم ذكر من قال ذلك حديثنا عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا روح بن عطيقة الثقفي عن عمرو بن مصعب عن عروة بن الزبير عن عائشة في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال الضراط * وقال آخرون بل كان ذلك أنهم كانوا يحذفون من مريهم ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب وابن وكيع قالوا ثنا أبو أسامة عن حاتم بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن أبي صالح عن أم هانئ قالت سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا يأتون حديثنا الربيع قال ثنا أسد قال ثنا أبو أسامة باسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حديثنا أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا سليم ابن أخضر قال ثنا أبو يونس القشيري عن سماك بن حرب عن أبي صالح مولى أم هانئ أن أم هانئ سألت عن هذه الآية وتأتون في ناديكم المنكر فقالت سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرون منهم حديثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمر بن أبي زائدة قال سمعت عكرمة يقول في قوله وتأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مريهم حديثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمر بن أبي زائدة قال سمعت

ولا يحسن من الكريم أن يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو أنه كان في اهلاك قوم لوط اخلاء الارض من العباد فقد مدت البشارة المذكورة المتضمنة لوجود عباد صالحين حتى لا يتسلف على اهلاك قوم

عكرمة قال الحذف حدثنا موسى قال أخبرنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وثأتون
 في ناديكم المنكر قال كان كل من تربهم حذفوه فهو المنكر حدثنا الربيع قال ثنا أسد قال
 ثنا سعيد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبي صغيرة قال ثنا سماعة بن حرب عن باذام أبي صالح مولى
 أم هانئ عن أم هانئ قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وثأتون في ناديكم
 المنكر قال كانوا يجلسون بالطريق فيحذفون أبناء السبيل ويسخرون منهم * وقال بعضهم بل
 كان ذلك اتيانهم الفاحشة في مجالسهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير
 عن منصور عن مجاهد قال كان يأتي بعضهم بعضا في مجالسهم يعني قوله وثأتون في ناديكم المنكر
 حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا ثابت بن محمد الليثي قال ثنا فضيل بن عياض
 عن منصور بن المعتمر عن مجاهد في قوله وثأتون في ناديكم المنكر قال كان يجامع بعضهم بعضا
 في المجالس حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وثأتون في ناديكم
 المنكر قال كان يأتي بعضهم بعضا في المجالس حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن
 منصور عن مجاهد قال كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
 أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
 ابن أبي نجيح عن مجاهد وثأتون في ناديكم المنكر قال المجالس والمنكر اتيانهم الرجال حدثنا بشر
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثأتون في ناديكم المنكر قال كانوا يأتون الفاحشة
 في ناديهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وثأتون في ناديكم المنكر
 قال ناديهم المجالس والمنكر عملهم الخبيث الذي كانوا يعملونه كانوا يعترضون بالراكب فيأخذونه
 ويركبونه وقرأ أثأتون الفاحشة وأتم تبصرون وقرأ ما سبقكم بها من أحد من العالمين حدثني
 علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وثأتون في ناديكم المنكر
 يقول في مجالسكم * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه وتخذفون في مجالسكم
 المسألة بكم وتسخرون منهم لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
 فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أئتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين يقول تعالى ذكره فلم يكن
 جواب قوم لوط أذنهم عما يكرهه الله من اتيان الفواحش التي حرمها الله الا قيل لهم أئتنا بعذاب
 الله الذي تعدنا ان كنت من الصادقين فيما تقول والمتجزين لما تعد في القول في تأويل قوله تعالى
 ﴿ قال رب انصرني على القوم المفسدين ﴾ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا أهل
 هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين ﴿ يقول تعالى ذكره ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى من الله
 باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية يقول قالت رسل الله لا ابراهيم
 انا مهلكوا أهل هذه القرية قرية سذوم وهي قرية قوم لوط ان أهلها كانوا ظالمين يقول ان أهلها
 كانوا ظالمين أنفسهم بمعصيتهم الله وتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن سعد
 قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم
 بالبشرى الى قوله نحن أعلم بمن فيها قال بخا دل ابراهيم الملائكة في قوم لوط ان يتركوا قال فقال أرايت
 ان كان فيهم عشرة آيات من المسلمين أتركوهم فقالت الملائكة ليس فيهم عشرة آيات ولا خمسة
 ولا أربعة ولا ثلاثة ولا اثنان قال فخرن على لوط وأهل بيته فقال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم
 بمن فيها النجينة وأهلها الا امر أنه كانت من الغابرين فذلك قوله فيجاد لنا في قوم لوط ان ابراهيم خليل
 أوامه منيب فقالت الملائكة يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير

من أبناء جنسه ثم ان ابراهيم لما سمع
 انذار الملائكة أظهر الاشفاق على
 لوط والحزن له قائلا (ان فيها لوطا
 قالوا نحن أعلم منك (بمن فيها)
 وأخبروا بحاله وحال قومه ومعنى (من
 الغابرين) من الماضين ذكرهم أو ممن
 يمضي زمانه ويفنى أو من الباقين
 في المهلكين و(سعى) عيهم وضاق بهم
 ذرعا) قد مر في هود وقال بعضهم
 يحتمل أن يكون ضيق الذرع عبارة
 عن انقباض الروح فعند ذلك تجتمع
 أعضاء الانسان وتقل مساحتها
 فقالت الملائكة (لا تخف) علينا
 (ولا تحزن) بسبب التفكير في أمرنا
 وقال أهل البرهان وانما قيل ههنا

مردود فبعث الله اليهم جبرائيل صلى الله عليه وسلم فانكشف المدينة وما فيها بأحد جناحية فجعل
عاليها سافلها واتبعهم بالحجارة بكل أرض ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال ان فيها لوطا قالوا نحن
أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الامر أنه كانت من الغابرين ﴿يقول تعالى ذكره قال ابراهيم للرسل
من الملائكة اذ قالوا له اناهلكوا أهل هذه القرية ان أهلها كانوا ظالمين فلم يستثنوا منهم أحدا
اذ وصفوهم بالظلم ان فيها لوطا وليس من الظالمين بل هو من رسل الله وأهل الايمان به والطاعة له
فقلت الرسل له نحن أعلم بمن فيها من الظالمين الكافرين بالله منك وان لوطا ليس منهم بل هو كما قلت
من أولياء الله لننجينه وأهله من الهلاك الذي هو نازل بأهل قريته الامر أنه كانت من الغابرين
الذين أبقتهم الدهور والايام وتناولت أعمارهم وحياتهم وانها هلكة من بين أهل لوط مع قومها
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ولما أن جاءت رسلنا لوطا سبيهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف
ولا تحزن اننا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين ﴿يقول تعالى ذكره ولما أن جاءت رسلنا
لوطا من الملائكة سبيهم يقول ساءت الملائكة بحيثهم اليه وذلك أنهم تضيفوه فساء ذلك فقوله
سبيهم فعل بهم من ساء بذلك وذكر عن قتادة أنه كان يقول ساء ظنه بقومه وضاق بضيقه ذرعا
حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عنه وضاق بهم ذرعا يقول
وضاق ذرعه بضيقهم لما علم من خبث فعل قومه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله ولما أن جاءت رسلنا لوطا سبيهم وضاق بهم ذرعا قال بالضيق فحافة تخافة عليهم بما يعلم من شر
قومه وقوله وقالوا لا تخف ولا تحزن يقول تعالى ذكره قالت الرسل للوط لا تخف علينا أن يصل
الينا قومك ولا تحزن مما أخبرناك من أناهلكواهم وذلك أن الرسل قالت له يالوط انارسل ربك لن
يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل اناهلكواهم من العذاب الذي هو نازل بقومك وأهلك
يقول ومنجوا هلك معك الامر أنك فانها هلكة فيمن يهلك من قومها كانت من الباقيين الذين
طالت أعمارهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ انهم آمنوا على أهل هذه القرية رجلا من السماء بما
كانوا يفسقون ﴿يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الرسل للوط انهم آمنوا على أهل هذه القرية
سذوم رجلا من السماء يعني عذابا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انهم آمنوا
على أهل هذه القرية رجلا أي عذابا وقد بينا معنى الرجز وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى
بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يأتون من معصية الله
ويركبون من الفاحشة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ولقد تركناهم آية بينة لقوم يعقلون ﴿
يقول تعالى ذكره ولقد أبقينا من فعلتنا التي فعلناهم آية يقول عبرة بينة وعظة واعظة لقوم يعقلون
عن الله حججه ويتفكرون في مواعظه وتلك الآية البينة هي عندى عفوا نارهم ودروس
معالمهم وذكر عن قتادة في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد
تركناهم آية بينة لقوم يعقلون قال هي الحجارة التي أمطرت عليهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله منها آية بينة قال عبرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ والى مدين أخاهم
شعبيا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا فى الارض مفسدين ﴿يقول تعالى
ذكره وأرسلت الى مدين أخاهم شعبيا فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده وذلو له بالطاعة واخضعوا
له بالعبادة وارجوا اليوم الآخر يقول وارجوا بعد تكاياه جزاء اليوم الآخر وذلك يوم القيامة
ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول ولا تكثروا فى الارض معصية الله ولا تقيموا عليها ولكن

ولما أن جاءت زيادة أن لأن لما
تقتضى جوابا وإذا اتصل به أن دل
على أن الجواب وقع في الحال من غير
تراخ في الظاهر كما في هذه السورة
وهو قوله سبيهم وفي هود اتصل
به كلام بعد كلام فطال فلم يحسن
دخول أن ظاهرا مع أن القصة
واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط
اناهلكوا بلفظ اسم الفاعل وقالوا
لابراهيم عليه السلام لننجينه بلفظ
الفعل لأن ذلك ابتداء الوعد وهذا
أو ان يجازيه فأرادوا أن ذلك الوعد
حتم واقع منا كقولك أنا ميت
لضرورة وقوعه ووجوده والرجز
العذاب الذى يقع صاحبه في القلق

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط ومنهم من أخذته الصيحة اختلف أهل التأويل في الذين عنوان ذلك فقال بعضهم هم قوم صالح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ومنهم من أخذته الصيحة ثمود * وقال آخرون بل هم قوم شعيب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أخذته الصيحة قوم شعيب والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل مدين أنه أهلكتهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع ثم قال جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم فمن الأمم التي أهلكتهم من أرسلنا عليهم حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة فلم يخص الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الأمم دون بعض وكلا الأمتين أعني ثمود ومدين قد أخذتهم الصيحة وقوله ومنهم من خسفنا به الأرض يعني بذلك قارون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ومنهم من خسفنا به الأرض قارون ومنهم من أغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم عن ذلك قوم نوح عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس ومنهم من أغرقنا قوم نوح * وقال آخرون بل هم قوم فرعون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومنهم من أغرقنا قوم فرعون والصواب من القول في ذلك أن يقال عن قوم نوح وفرعون وقومه لأن الله لم يخص بذلك إحدى الأمتين دون الأخرى وقد كان أهلكتهم قبل نزول هذا الخبر عنهما فمما معنيان به وقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يقول تعالى ذكره ولم يكن الله ليهلك هؤلاء الأمم الذين أهلكتهم بذنوب غيرهم فيظلمهم باهلا كما ياهم بغير استحقاق بل إنما أهلكتهم بذنوبهم وكفرهم برهم وبحجودهم نعمه عليهم مع تتابع احسانه عليهم وكثرة آيائه عندهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتصرفهم في نعم ربهم وتقليبهم في آلائه وعبادتهم غيره ومعصيتهم من أنعم عليهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون﴾﴾ يقول تعالى ذكره مثل الذين اتخذوا الآلهة والاولئان من دون الله أولياء يرجون نصرها ونفعها عند حاجتهم اليها في ضعف احتياهم وقبح روياتهم وسوء اختيارهم لانفسهم كمثل العنكبوت في ضعفها وقلة احتياها لنفسها اتخذت بيتا لنفسها كما يمكنها فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها اليه فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله وحل بهم سخطه أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا ولم يدفعوا عنهم ما أحل الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن ابن عباس قال قال الله تعالى ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا﴾ الآية قال ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره أن مثله كمثل بيت العنكبوت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت قال هذا مثل ضربه الله للمشرك مثل الهة الذي يدعوهم من دون الله كمثل بيت العنكبوت وأهن ضعيف لا ينفعه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء

أما على أصله أو بمعنى الخوف وعلى الأول قال جار الله أراد أفعلوا ما ترجون به العاقبة فأقيم المسبب مقام السبب أو أمروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الإيمان كما يؤمر الكافر بالصلاة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام (فكذبوه) انما صح إطلاق التكذيب مع أن ما ذكره شعيب أمر ونهي والامر لكونه طلبا لا احتملا التصديق والتكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قوله الله واحد والحشركائن والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرفقة والصيحة قدم في الأعراف وفي هود وكذا انه لم قال مع الرفقة

كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قال هذا مثل ضربه الله لا يغنى أولياءهم عنهم شيئا كما لا يغنى العنكبوت بيتها هذا وقوله وان أو هن البيوت يقول وان أضعف البيوت لبیت العنكبوت لو كانوا يعلمون يقول تعالى ذكره لو كان هؤلاء الذين اتخذوا من دون الله أولياء يعلمون أن أولياءهم الذين اتخذوهم من دون الله في قلة غنائهم عنهم كغناء بيت العنكبوت عنها ولكنهم يحملون ذلك فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقرّبونهم إلى الله زلفى ﴿١٠٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٠١﴾ ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ﴿١٠٢﴾ اختلاف القراءة في قراءة قوله ان الله يعلم ما تدعون فقرأته عامة قراءة الامصار تدعون بالنساء بمعنى الخطاطب لمشركي قريش ان الله أيها الناس يعلم ما تدعون اليه من دونه من شيء وقرا ذلك أبو عمرو ان الله يعلم ما يدعون بالياء بمعنى الخبر عن الامم ان الله يعلم ما يدعوه هؤلاء الذين أهلكتهم من الامم من دونه من شيء والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ بالنساء لان ذلك لو كان خبرا عن الامم الذين ذكر الله أنه أهلكتهم لكان الكلام ان الله يعلم ما كانوا يدعون لان القوم في حال نزول هذا الخبر على نبي الله لم يكونوا موجودين اذ كانوا قد هلكوا فبادوا وانما يقال ان الله يعلم ما تدعون اذا أريد به الخبر عن موجودين لا عن قديمك فتأويل الكلام اذ كان الامر كما وصفنا ان الله يعلم أيها القوم حال ما تعبدون من دونه من شيء وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضركم ان أراد الله بكم سوءا ولا يغنى عنكم شيئا وان مثله في قلة غنائه عنكم مثل بيت العنكبوت في غنائه عنها وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز في انتقامه من كفره وأشرك في عبادته معه غيره فاتقوا أيها المشركون به عقابه بالايان به قبل نزوله بكم كما نزل بالامم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة عليكم فانه ان نزل بكم عقابه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء كما لم يغن عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه الحكيم في تديبره خلقه فهلك من استوجب الهلاك في الحال التي هلاكه صلاح والمؤخر من آخره هلاكه من كفره خلقه به الى الحين الذي في هلاكه الصلاح وقوله وتلك الأمثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الامثال وهي الاشياء والنظائر نضربها للناس يقول نمثلها ونشبهها ونحتج بها للناس كما قال الاعشى

هل تذكرا العهد من تمصاذ * تضرب لي قاعا بها مثالا

وما يعقلها الا العالمون يقول تعالى ذكره وما يعقل أنه أصيب بهذه الامثال التي نضربها للناس منهم الصواب والحق فيما ضربت له مثلا الا العالمون بالله وآياته ﴿١٠٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٠٤﴾ خالق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للؤمنين ﴿١٠٥﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله يا محمد السموات والارض وحده منفردا بخلقها لا يشركه في خلقها شريك ان في ذلك لآية يقول ان في خلقه ذلك لحجة لمن صدق بالجميع اذا عاينها والآيات اذ ارأها ﴿١٠٦﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٠٧﴾ اتل ما أوحى اليك من الكتاب وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴿١٠٨﴾ يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم اتل يعني اقرأ ما أوحى اليك من الكتاب يعني ما أنزل اليك من هذا القرآن وأقم الصلاة يعني وأد الصلاة التي فرضها الله عليك بحدودها ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اختلاف أهل التأويل في معنى الصلاة التي ذكرت في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بها القرآن الذى يقرأ فى موضع الصلاة أو فى الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي الوفاء عن أبيه عن ابن عمر ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال القرآن الذى يقرأ فى المساجد * وقال آخرون بل عنى بها الصلاة ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا عبد الله قال ثنا

في دارهم على التوحيد ومع الصبيحة في ديارهم على الجمع (و) أهلكتا (عادا وثمود وقديتين لكم) ذلك الاهلك (من) جهة (مساكنهم) اذا نظرت اليها عند مروركم بها (وكانوا مستبصرين) أى عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل أن العذاب نازل بهم ولكنهم لم ينظروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا (وما كانوا سابقين) أى أدركهم أمر الله فلم يفتوه ثم قرأ امر المذنبين باعمال آخر فيفيد أنهم عذبوا بالعناصر الاربعة بفعل ما منه تركيبهم سببا لعدمهم وما منه بقاءهم سببا لقنائهم فالخاصب حجارة محجة

معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول في الصلاة متبى
ومزج عن معاصي الله **٦٧** حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خالد بن عبد الله عن
العلاء بن المسيب عن ذكره عن ابن عباس في قول الله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر من
لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد بصلاته من الله الا بعدا **٦٨** حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا خالد قال قال العلاء بن المسيب عن سمرة بن عطية قال قيل لابن مسعود ان
فلانا كثير الصلاة قال فانها لا تنفع الا من أطاعها ***** قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن
الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال من لم تأمره صلاته
بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد بها من الله الا بعدا ***** قال ثنا الحسين قال ثنا علي بن هاشم
ابن البريد عن جوير عن الضحاك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صلاة
لن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر قال قال سفيان قالوا يا شعيب
أصل تلك تأمرتك قال فقال سفيان إني والله تأمره وتنهاه ***** قال علي وحدثنا اسمعيل بن مسلم
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزد
بها من الله الا بعدا **٦٩** حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال الصلاة اذا
لم تنهه عن الفحشاء والمنكر قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله الا بعدا **٧٠** حدثنا
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحسن قال من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر
فانه لا يزداد من الله بذلك الا بعدا والصواب من القول في ذلك أن الصلاة تنهى عن الفحشاء
والمنكر كما قال ابن عباس وابن مسعود فان قال قائل وكيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر
ان لم يكن معنيها ما يتلى فيها قيل تنهى من كان فيها فيحول بينه وبين آيات القواحش لأن شغله
بها يقطع عن الشغل بالمنكر ولذلك قال ابن مسعود من لم يطع صلاته لم يزد من الله الا بعدا وذلك
أن طاعته لها أقامته اياها بحدودها وفي طاعته لها من دجر عن الفحشاء والمنكر **٧١** حدثنا أبو حميد
الحمصي قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون في قول الله ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر قال اذا كنت في صلاة فانت في معروف وقد حجرتك عن الفحشاء والمنكر
والفحشاء هي الزنا والمنكر معاصي الله ومن أتى فاحشة أو عصي الله في صلاته بما يفسد صلاته فلا
شك أنه لا صلاة له وقوله ولذكرا لله أكبر اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه
ولذكرا لله اياكم أفضل من ذكركم ذكر من قال ذلك **٧٢** حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال لي ابن عباس هل تدري ما قوله
ولذكرا لله أكبر قال قلت نعم قال فاهو قال قلت للتسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة وقراءة
القرآن ونحو ذلك قال لقد قلت قولاً عجيباً وما هو كذلك ولكنه انما يقول ذكرا لله اياكم عندما أمر
به أو نهى عنه اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **٧٣** حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن
عطاء بن السائب عن ابن ربيعة عن ابن عباس قال ذكرا لله اياكم أكبر من ذكركم اياه **٧٤** حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء بن عبد الله بن ربيعة قال سألني ابن عباس عن قول الله ولذكرا
الله أكبر فقلت ذكرا بالتسبيح والتكبير والقرآن حسن وذكره عند المحارم فيحتاج عنها فقال لقد قلت
قولاً عجيباً وما هو كما قلت ولكن ذكرا لله اياكم أكبر من ذكركم اياه **٧٥** حدثنا ابن بشار قال ثنا
أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة عن ابن عباس ولذكرا لله أكبر
قال ذكرا لله للبعد أفضل من ذكرا اياه **٧٦** حدثنا محمد بن المنثري وابن وكيع قال ابن المنثري ثنا

تقع على كل واحد منهم فتتخذ من
الجانب الآخر وهو إشارة الى
التعذيب بعنصر النار وأنه لقوم لوط
والصبيحة وهي تموج شديد في الهواء
للمدين وثمود والخسف لقارون
والفرق لقوم نوح وفرعون (وما كان
الله ليظلمهم) بالاهلاك (ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون) بالاشراك
وقال بعض أهل العرفان وما كان
الله ليضعهم في غير موضعهم فان
موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا
أنفسهم مع شرفها في عبادة الوثن
الذي هو في غاية الخساسة فلذلك
ضرب لهم المثل بالعنكبوت ونسجه
الذي هو عند الناس في غاية الوهن
والضعف فان كان تشبيهاً مريباً

عبد الأعلى وقال ابن وكيع ثنا (١) عبد الأعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكره قال ابن عباس الصلاة والصوم قال ذلك ذكر الله قال رجل انى تركت رجلا فى رحلى يقول غير هذا قال ولدك كراهه أكره قال ذكر الله العباد أكبر من ذكر الله اياه فقال ابن عباس صدق والله صاحبك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبيرة قال جاء رجل الى ابن عباس فقال حدثني عن قول الله ولدك كراهه أكره قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد ابن سلمة عن داود عن عكرمة ولد كراهه أكره قال ذكر الله للعبد أفضل من ذكره اياه **حدثنا** أبو هشام الرافعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولد كراهه أكره قال هو قوله فاذا كرونى أذكركم وذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس ولد كراهه لعباده اذا ذكره أكبر من ذكركم اياه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولد كراهه أكره قال ذكر الله عبده أكبر من ذكر الله عبده فى الصلاة أو غيرها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم عن داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى عن ابن عباس قال ذكر الله اياكم اذا ذكرتموه أكبر من ذكركم اياه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو أسامة عن أبي حمزة عن جابر عن عامر عن أبي قرعة عن سلمان مثله **حدثنا** أبو هشام الرافعى قال ثنا أبو أسامة قال ثنى عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة الحضرمى قال سمعت أبا الدرداء يقول ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها الى مليكم وأرفعها فى درجاتكم وخير من أن تغزوا عدوكم فتضربوا أعناقهم وخير من أعطاء الدناير والدراهم قالوا ما هو قال ذكركم ربكم وذكر الله أكبر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفیان عن جابر عن عامر عن أبي قرعة عن سلمان ولد كراهه أكره قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنى أبي عن إسرائيل عن جابر عن عامر قال سألت أبا قرعة عن قوله ولدك كراهه أكره قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة قال ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن عطية عن ابن عباس قال هو كقوله اذا كرونى أذكركم وذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه * قال ثنا حسن بن علي عن زائدة عن عاصم عن شقيق عن عبد الله ولد كراهه أكره قال ذكر الله العبد أكبر من ذكر الله لربه * قال ثنا أبو يزيد الرازى عن يعقوب عن جعفر عن شعبة قال ذكر الله لكم أكبر من ذكركم له * وقال آخرون بل معنى ذلك ولدك كراهه أفضل من كل شئ ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عمر بن أبى زائدة عن العيزار بن حريث عن رجل عن سلمان أنه سئل أى العمل أفضل قال أما تقرأ القرآن ولدك كراهه أكبر لا شئ أفضل من ذكر الله **حدثنا** ابن حميد أحمد بن المغيرة الحمصى قال ثنا علي بن عياش قال ثنا الليث قال ثنى معاوية عن ربيعة بن يزيد عن اسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء أنها قالت ولدك كراهه أكبر فان صليت فهو من ذكر الله وان صمت فهو من ذكر الله وكل خير تعمله فهو من ذكر الله وكل شر تتجنبه فهو من ذكر الله وأفضل ذلك تسبيح الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولد كراهه أكره قال لا شئ أكبر من ذكر الله قال أكبر الاشياء كلها وقرأ اقم الصلاة فذكرى قال ولدك كراهه وان لم يصفه عند القتال الا أنه أكبر **حدثنا** ابن وكيع

فظاهر وان كان مفردا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذ الصنم معبودا وملجأ كالتخاذ العنكبوت نسجه يتساقطه بصفير سبيلها لاسكه ولتنظيف البيت منه كما بد الوثن يقع فى النار بسبب عبادته وفيه أن العنكبوت كما أنه يصطاد بسبب نسجه الذباب ولكنه لا يباله ويتلاشى بأذى سبب كذلك الكافر يستفيد بشركه ما هو أقل من جناح بعوضة وهو بعض متاع الدنيا ولكنه كعمله بصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قائلا (وان أوهن البيوت لبنت العنكبوت) بانه لا يصلح للبقاء ولا للاستدفاء

(١) لعل أحد السندين ابن عبد الأعلى وحرر كتيبه مصححه

قال ثنا أبي عن الأعمش عن أبي اسحق قال قال رجل لسلمان أي العمل أفضل قال ذكر الله
 * وقال آخرون هو محتمل للوجهين جميعا يعنون القول الاول الذي ذكرناه والثاني ذكر من قال
 ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولذكر
 الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله أكبر مما سواه وذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه **حدثنا**
 أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس في ولذكر
 الله أكبر قال لها وجهان ذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه وذكر الله عند ما حرم * وقال آخرون
 بل معنى ذلك لذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع
 قال ثنا عبيد الله عن اسراييل عن السدي عن أبي مالك في قوله ولذكر الله أكبر قال ذكر الله
 العبد في الصلاة أكبر من الصلاة * وقال آخرون بل معنى ذلك والصلاة التي أتيت أنت بها
 وذكرك الله فيها أكبر مما نهتكَ الصلاة من الفحشاء والمنكر **حدثني** أحمد بن المغيرة
 الحمصي قال ثنا يحيى بن سعيد العطار قال ثنا أرطاة عن ابن عون في قول الله ان
 الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر * قال
 أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول
 من قال ولذكر الله اياكم أفضل من ذكركم اياه وقوله والله
 يعلم ما تصنعون يقول والله يعلم ما تصنعون أيها الناس
 في صلاتكم من اقامة حدودها وترك ذلك
 وغيره من أموركم وهو مجازيكم
 على ذلك يقول فاتقوا أن
 تضيعوا شيئا من
 حدودها
 والله أعلم

تم الجزء العشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليهِ الجزء الحادي
 والعشرون أوله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولا تجادلوا أهل الكتاب)

ولا للاستقلال ولا للاستكثار
 والنسج في نفسه ان فرض له فائدة
 كما ان الصنم في نفسه يمكن أن ينفع
 به ولكن اتخاذا للنسج بيتا لاشك
 أنه غير مفيد بل مضر كما مر فكذلك
 عبادة الصنم ثم قال (لو كانوا يعلمون)
 فحذف الجواب ليذهب الوهم
 كل مذهب أي لو كانوا يعلمون أن
 هذا مثلهم وأمر دينهم لتابوا وندموا
 ولو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه
 وقد صح أن أوهن البيوت اذا
 استقرت بها بيتا بيتا بيت العنكبوت
 فقد تبين أن دينهم أوهن الأديان
 اذا استقرت بها دينادينا وصاحب
 الكشف علق هذا الشرط بما
 قبله وليس بذلك وقد
 مر في الوقوف
 والله أعلم

(استلقات لما فات)

سبق في الجزء الخامس عشر من هذا الكتاب بصحيفة ١٠٣ بيت شعر صورته في الاصول التي بأيدينا هكذا

اعلام يقلل راء رؤيا * فهو يهذى بما رأى في المنام
وهو كما ترى غير مستقيم الوزن والمعنى وفي أثناء البحث عن البيت عناية بصحة
الكتاب اطلع عليه بعض فضلاء الأدب فقال لعل أصله
أعلام مضلل راء رؤيا * فهو يهذى بما رأى في المنام
وبهذا يستقيم البيت من حيث الدراية فلتحور الرواية والله أعلم

﴿ فهرست الجزء العشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري ﴾

صحيفة	صحيفة
٤٢ ذ كر خبر زواج موسى والاتحاق الذي كان بينه وبين أبي امرأته	٢ تأويل قوله تعالى فما كان جواب قومه وبيان معنى التطهر
٤٥ بيان الشجرة التي رأى موسى فيها النار ومن أي الأنواع كانت	٣ بيان أن المشركين يعدلون عن الحق إلى الجور مع علمهم بذلك تقليد لمن مضى
٤٩ بيان أن فرعون أول من طبخ الآجر وذكر صفة صرحه	٥ بيان أن من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم القرية على الله
٥١ تأويل قوله وما كنت بجانب الطور وبيان أن المنادى أمة محمد عليه السلام	٦ بيان الصواب في قوله بل أدارك علمهم في الآخرة
٥٥ تأويل قوله ولقد وصلناهم القول وبيان ما قال الله في مؤمن أهل الكتاب	٨ بيان أن أم الكتاب أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن من ابتداء الخلق إلى يوم القيامة
٥٨ ذ كر خبر وفاة أبي طالب وما قاله له رسول الله	٩ ذ كر الدابة وخروجه وما ورد فيها من الآثار
٦٢ تأويل قوله أفمن وعدناه وعدا حسنا الآية وبيان الخلاف فيمن نزلت فيه	١٣ ذ كر النسخ في الصور وكم عدده
٦٣ تأويل قوله وربك يخلق ما يشاء وبيان أن معناها لا يدل على نفي الاختيار عن الخلق	١٥ بيان سير الجبال عند قيام الساعة
٦٦ بيان نداء الله للمشركين ونزعه من كل أمة شهيدا وهو الرسول	١٧ بيان أن المراد بالبلدة التي حرّمها الله مكة ومعنى تحريمها
٦٧ بيان خبر قارون وما أوتيته من الغنى	١٨ ﴿تفسير سورة القصص﴾
٧٤ بيان ما فعله قارون بموسى حتى طلب من الله أن يخسف الأرض به واستغاث به فلم يغثه	١٨ تأويل قوله إن فرعون علا في الأرض وبيان ما كان يصنعه فرعون ببنى إسرائيل
٧٨ تأويل قوله تلك الدار الآخرة وبيان أن العلو هو الكبير والحكم بغير العدل هو الفساد	٢٠ بيان أن الوحى الذى أوحى إلى أم موسى ليس بوحي نبوة
٨٢ ﴿تفسير سورة العنكبوت﴾	٢١ ذ كر خبر أخذ فرعون لموسى وتعيين الاقط له
٨٢ بيان ما ذكر في سبب نزول قوله تعالى أحسب الناس أن يتركوا	٢٢ تأويل قوله وقالت امرأة فرعون وبيان ما قاله فرعون لامرأته عند ذلك
٨٧ ذ كر عمر نوح حين أرسل إلى قومه وكم لبث فيهم حتى جاءهم الطوفان	٢٣ ذ كر الخلاف في معنى فراغ فؤاد أم موسى
٩٢ ذ كر هجرة إبراهيم ولوط من كوثى إلى الشام	٢٧ ذ كر الخلاف في مقدار سنى الاستواء
٩٣ بيان ما كان يفعل قوم لوط من السيئات بمن يؤمنهم	٢٨ تأويل قوله تعالى ودخل المدينة وبيان السبب في دخولها والسبب الذى من أجله قتل القبطى
٩٨ تأويل قوله اتل ما أوحى إليك الآية وبيان الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر	٣٢ ذ كر السبب الذى دعا الأسرائيل أن يظهر أن موسى قتل الفرعونى
	٣٣ بيان المراد بالرجل الذى جاء موسى فأخبره بإجماعهم على قتله وأمره بالخروج من البلد
	٣٤ ذ كر ذهاب موسى إلى مدين ومالقي من المتاعب
	٣٥ خبر دخول موسى مدين وما جرى له مع المرأتين اللتين سقى لهما

﴿ فهرست الجزء العشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء العشرين من تفسير ابن جرير ﴾

صحيفه	صحيفه
٣٦ تفسير قوله ولما توجه تلقاء مدين وبيان القراآت والوقوف فيها	٣ تفسير قوله فما كان جواب قومه الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٣٨ ذكر بعد مدين عن مصر وما لقي موسى في توجهه اليها وما يتم له فيها من السقى لبنتى شعيب والزواج	٥ ذكر ما هم به التسعة المفسدون من اهلاك صالح وما فعل بهم
٤٣ بيان ما سمعه موسى من الكلام وذكر الخلاف في كيفية تكليم الله له	٦ ذكر ما استند اليه العلماء في ابتداءهم بالحمد والصلاة في كل أمر ذي شأن
٤٥ بيان حكمة سؤال موسى ارسال أخيه هرون معه	٨ بيان ان الاستثناء في قوله قل لا يعلم من في السموات والارض الخ متصل أو منقطع
٤٨ تأويل تلك الآيات	١٠ تأويل تلك الآيات
٥١ تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	١٣ تفسير قوله تعالى وقال الذين كفروا أنذا كنا ترابا الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها
٥٣ ذكر ما ورد في فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم	١٥ بيان أن مقتضى العذاب حاصل في الدنيا الآن
٥٥ بيان ما قالته اليهود لقريش وما رد الله به عليهم	الشعور به غير حاصل كالمسكون
٥٧ بيان ما قاله أبو طالب عند الوفاة لرسول الله	١٦ ذكر خبر الجساسة وتفصيل أحوالها وفعالها بالناس
٦١ بيان ما تعلقت به المعتزلة في بطلان قول المجبرة وما رد به عليهم	١٩ بيان ما قاله أهل المناظرة في مر الجبال كالسحاب
٦٣ بيان أنه تعالى يستحق الحمد من أهل النار	٢٠ بيان استدلال بعض المعتزلة بقوله أتقن كل شئ على أن القبايح لا تصدر منه ومعارضة الأشعرى وبيان أن الأعمال القلبية لا جزاء لها سوى الالتئاذ بقاء الله ومحبه
٦٦ تفسير قوله قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمد الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	٢١ تأويل تلك الآيات
٦٨ بيان قصة قارون	٢٤ ﴿ تفسير سورة القصص ﴾
٧٣ بيان معنى الهلاك عند أهل التحقيق	٢٥ بيان أن القتل الذي فعله فرعون من فعل أهل الفساد
٧٤ تأويل تلك الآيات	٢٦ ذكر عدد ما قتله فرعون من الولدان وما حصل لموسى من أمه من وضعه في التنور والقائه في البحر
٧٥ ﴿ تفسير سورة العنكبوت ﴾	٣١ ذكر ما فصله موسى بفرعون في صغره وما أمر به فرعون من اخراجه من بلده وداره
٧٧ بيان أن أصول الدين ثلاثة	٣٢ ما استدلل به الطاعنون في عصمة الأنبياء ورده
٨٠ ذكر ما قالته أم سعدله حين أسلم وما فعله معها	٣٣ بيان عدم جواز اعانة الظلمة والفسقة
٨٢ ذكر مجمل قصة نوح وكم عمر من العمر	٣٤ تأويل تلك الآيات
٨٢ تأويل تلك الآيات	
٨٥ تفسير قوله وإبراهيم اذ قال لقومه الآيات وبيان القراآت والوقوف فيها	
٩٠ بيان أن عبادة الاصنام غلبت عليهم الجسمية ولنتها فلهدأ لقوا الاصنام الخ	
٩٢ بيان ما كان عليه سيدنا إبراهيم من الثروة	

الجزء الحادى والعشرون

من كتاب جامع البيان فى تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقديمه فى التفسير
أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان
للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسرار

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الانتقان وكتابه
« أى الطبرى » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفراينى
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة
الحدادية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمرا الحشاش الكتبى الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الحشاش حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٨ هجرية

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾
وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
خالق الله السموات والارض
بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين
أتل ما أوحى اليك من الكتاب
وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر
والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا
أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن
الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا
بالذي أنزل علينا وأنزل اليكم والها
والحكم واحد ونحن له مسلمون
وكذلك أنزلنا اليك الكتاب
فالذين آتيناكم ان الكتاب يؤمنون به
ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد
بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات
بينات في صدور الذين أوتوا العلم
وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا
لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما
الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين
أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكري
لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني
وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات
والارض والذين آمنوا بالباطل
وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون
ويستعجلونك بالعذاب ولولا
أجل مسمى لجاءهم العذاب
ولماتينهم بفتة وهم لا يشعرون
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم
محيطة بالكافرين يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم

الجزء الحادى والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم
وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل اليكم والها والهمك واحد ونحن له مسلمون ﴿﴾ يقول تعالى ذكره
ولا تجادلوا أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن
يقول الا بالجميل من القول وهو الدعاء الى الله بآياته والتنبية على حججه وقوله الا الذين ظلموا منهم
اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه الا الذين أبوا أن يقرؤا لكم باعطاء الجزية
ونصبوا دون ذلك لكم حرا فانهم ظلمة فاولئك جادلوهم بالسيف حتى يأسوا أو يعطوا الجزية
ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن خفيف عن مجاهد في
قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم قال من قاتل ولم يعط الجزية
حدثنا ابن وكيع قال ثنا **أبي** عن سفيان عن خفيف عن مجاهد بنحوه الا أنه قال من قاتلك
ولم يعطك الجزية **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا
بالتي هي أحسن قال ان قالوا شرا فقولوا خيرا الا الذين ظلموا منهم فانتصروا منهم **حدثني** محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله إله أوله وله شريك أو يد
الله مغلوله أو الله فقير أو آذوا مجادى صلى الله عليه وسلم قال هم أهل الكتاب **حدثنا** ابن وكيع

ويقول ذو قوما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم من الجنة غير فاتجري من تحتها الأنهار (٣) خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا

وعلى ربهم يتوكلون وكأين من
دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وياكم
وهو السميع العليم ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض
وسبح الشمس والقمر ليقولن الله
فأنى يؤفكون الله يسطر الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدره ان الله
بكل شيء عليم ولئن سألتهم من
نزل من السماء ماء فأجابه الأرض
من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله
بل أكثرهم لا يعقلون وما هذه
الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان
الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا
يعلمون فاذا ركبوا فى الفلك
دعوا الله لمخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر اذاهم يشركون ليكفروا
بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف
يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما
آمنا ويخطف الناس من حولهم
أفالباطل يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون ومن أظلم ممن افترى على
الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه
أليس فى جهنم مثوى للكافرين
والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم
سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿
﴿ اقرأ آت ما يدعون بيباء الغيبة
أوعمرو وسهل ويعقوب وعاصم
غير الأعشى والبرجمى الباقون
بناء الخطاب آية على التوحيد ابن
كثير وعاصم سوى حفص
والفضل وحمة وعلى غير قتيبة
وخلف لنفسه ويقول بالياء نافع
وعاصم وحمة وعلى وخلف
الباقون بالنون يا عبادي الذين
يسكون الياء أوعمرو وسهل

قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن
الا الذين ظلموا منهم قال أهل الحرب من لا عهد له جادله بالسيف * وقال آخرون معنى ذلك
ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قد آمنوا به واتبعوا رسوله فيما أخبروكم عنه مما فى كتبهم الا بالتي
هى أحسن الا الذين ظلموا منهم فأقاموا على كفرهم وقالوا هذه الآية محكمة وليست بمنسوخة
ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تجادلوا
أهل الكتاب الا بالتي هى أحسن قال ليست بمنسوخة لا ينبغى أن تجادل من آمن منهم لعلمهم
يحسنون شيئا فى كتاب الله لا تعلمه أنت فلا تجادله ولا ينبغى أن تجادل الا الذين ظلموا المقيم منهم
على دينه فقال هو الذى يجادل (١) ويقال له السبت قال وهؤلاء يهود قال ولم يكن بدار الهجرة من
النصارى أحدا إنما كانوا يهودا هم الذين كلما أوحى الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغدرت النصير
يوم أحد وغدرت قريظة يوم الأحزاب * وقال آخرون بل نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر النبي
صلى الله عليه وسلم بالقتال وقالوا هى منسوخة نسخها قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجادلوا
أهل الكتاب الا بالتي هى أحسن ثم نسخ بعد ذلك فأمر بقتالهم فى سورة براءة ولا مجادلة أشد من
السيف أن يقاتلوا حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقرروا
بالخراج * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال عني بقوله الا الذين ظلموا منهم الا الذين
امتنعوا من أداء الجزية ونصبوا دونها الحرب فان قال قائل أو غير ظلم من أهل الكتاب الامن
لم يؤد الجزية قل ان جميعهم وان كانوا أنفسهم بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله محمدا صلى الله
عليه وسلم ظلمة فإنه لم يعن بقوله الا الذين ظلموا منهم ظلم أنفسهم وانما عني به الا الذين ظلموا منهم
أهل الايمان بالله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فان أولئك جادلوهم بالقتال وانما قلنا ذلك أولى
الاقوال فيه بالصواب لان الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين بمجادلة ظلمة أهل الكتاب بغير الذى هو
أحسن بقوله الا الذين ظلموا منهم فمعلوم اذ كان قد أذن لهم فى جدالهم أن الذين لم يؤذن لهم
فى جدالهم الا بالتي هى أحسن غير الذين أذن لهم بذلك فيهم وأنهم غير المؤمن لان المؤمن منهم غير
جائر جداله الا فى غير الحق لانه اذا جاء بغير الحق فقد صار فى معنى الظلمة فى الذى خالف فيه الحق
فاذ كان ذلك كذلك تبين أن لا معنى لقول من قال عني بقوله ولا تجادلوا أهل الكتاب أهل الايمان
منهم وكذلك لا معنى لقول من قال نزلت هذه الآية قبل الامر بالقتال وزعم أنها منسوخة لانه
لا خبر بذلك يقطع العذر ولا دلالة على صحته من فطرة عقل وقد بينا فى غير موضع من كتابنا أنه
لا يجوز أن يحكم على حكم الله فى كتابه بأنه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله
وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهناء والهكم واحد ونحن له مسلمون يقول تعالى ذكره
للمؤمنين به ورسوله الذين نهاهم أن يجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هى أحسن اذا حدثكم أهل
الكتاب أي القوم عن كتبهم وأخبروكم عنها بما يمكن ويجوز أن يكونوا فيه صادقين وأن يكونوا فيه
كاذبين ولم تعلموا أمرهم وحالهم فى ذلك فقولوا لهم آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم كما فى التوراة
والانجيل والهناء والهكم واحد يقول ومعبودنا ومعبودكم واحد ونحن له مسلمون يقول ونحن له
خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا ونهانا * ونحو الذى قلنا فى ذلك جاء الأثر عن رسول الله

(١) لعله ويقال بالسيف وحرر كتيبه مصححه

ويعقوب وحمة وعلى وخلف الباقون بفتح الياء والوقف للجميع بالياء لا غير أرضى بفتح الياء ابن عامر يرجعون بضم الياء التحتانية
وفتح الجيم يحيى وهشام ترجعون بفتح التاء الفوقانية وكسر الجيم الباقون بضم التاء الفوقانية وفتح الجيم لشوينهم بسكون التاء المثناة

حزمة وعلى وخلف والآخرون بفتح الباء التحتانية الموحدة وتشديد الواو وليتمتعوا بسكون اللام ابن كثير وقالون وحزمة وعلى وخلف
سبلنا بسكون الباء أبو عمرو ﴿ الوقوف من شيء ط (٤) الحكيم ه للناس ط لاختلاف الجملتين والعدول عن العموم الى

صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا محمد بن المنثني قال ثنا عثمان بن عمر قال
أخبرنا علي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة
بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل
الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالذي أنزل اليانا وأنزل اليكم والهاوا الهكم واحد ونحن له مسلمون
حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عطاء بن يسار قال كان
ناس من اليهود يحدون ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تصدقوهم ولا تكذبوهم
وقولوا آمنا بالذي أنزل اليانا وأنزل اليكم * قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن سليمان عن
عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير عن عبد الله قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم
وقد ضلوا أما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا باطلا فإنه ليس أحد من أهل الكتاب الا وفي قلبه تالية
تدعوه الى دينه كتالية المال وكان مجاهدي يقول في ذلك ما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله الا الذين ظلموا منهم قال قالوا مع الله اله أوله ولد أوله شريك أو يد الله
مغلولة أو الله فقير أو آذوا وعذبوا فقولوا آمنا بالذي أنزل اليانا وأنزل اليكم لمن لم يقل هذا من أهل الكتاب
﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به
ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون ﴿ يقول تعالى ذكره كما أنزلنا الكتب على
من قبلك يا محمد من الرسل كذلك أنزلنا اليك هذا الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب من قبلك من
بنى اسرائيل يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به يقول ومن هؤلاء الذين هم بين ظهرك اليوم من
يؤمن به كعبدة الله بن سلام ومن آمن برسوله من بنى اسرائيل وقوله وما يجحد بآياتنا الا الكافرون
يقول تعالى ذكره وما يجحد بآياتنا وحججنا الا الذي يجحد نعمنا عليه وينكر توجيهنا وربوبيتنا
على علم منه عنادنا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يجحد بآياتنا
الا الكافرون قال انما يكون الجحد بعد المعرفة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ﴿ يقول تعالى ذكره وما كنت يا محمد تتلو
يعني تقرأ من قبله يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته اليك من كتاب ولا تخطه بيمينك يقول ولم
تكن تكتب بيمينك ولكنك كنت أميا اذا لارتاب المبطلون يقول ولو كنت من قبل أن يوحى
اليك تقرأ الكتاب أو تخطه بيمينك اذا لارتاب يقول اذا لشك بسبب ذلك في أسرك وما جئتكم به
من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم المبطلون القائلون انه سيجع وكهانة وانه أساطير الأولين
* وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال
ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كنت تتلو من قبله من
كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميا لا يقرأ شيئا ولا
يكتب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك قال كان نبي الله لا يقرأ كتابا قبله ولا يخطه بيمينه قال كان أميا والأُمى
الذي لا يكتب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن ادريس الأودي عن الحكم عن مجاهد

الخصوص العالمون ه بالحق ه
للمؤمنين ه الصلاة ط والمنكر
ط أكبر ط ما تصنعون ه
مسلمون ه اليك الكتاب ط
يؤمنون به ج فصلا بين حال
الفرقيين مع اتفاق الجملتين يؤمن به
ط الكافرون ه المبطلون ه العلم
ط الظالمون ه من ربه ط
عند الله ط مبين ه عليهم ط
يؤمنون ه شهيد ج لأن ما بعده
يصالح وصفه واستثناؤه الارض ط
بالله لا لان ما بعده خبر الحاسرون
ه بالعذاب ط العذاب ط
لا يشعرون ه بالعذاب ط
بالكافرين ه لا لان يوم ظرف
لحقيقة تعملون ه فاعبدون ط
ترجعون ه خالدين فيها ط
العالمين فب بناء على أن التقدير هم
الذين أو أعني الذين يتوكلون ه
رزقها ق فذليل والوصل أولى
لأنه وصف آخر لدابة وإياكم ج
لاحتمال الاستثناف والوصل أولى
ليكون حال امتناع العليم ه
ليقولن الله لا الاستفهام مع الفاء
يؤفكون ه ويقدره ط عليم ه
ليقولن الله ط الحمد لله ط تمام
المقول لا يعقلون ه ولصب ط
الحيوان ط لأن الشرط غير معاق
يعلمون ه الدين ه يشركون لا
لتعلق لام كي ومن جعلها لام أمر
تهديد ووقف عليه آتيناها ط لمن
قرأ وليتمتعوا بالحزم على استثناف
الامر ومن جعل لام ليكفروا
للامر عطف هذه عليها فلم يقف
وليتمتعوا لا لاستثناف التهديد

يعلمون ه من حولهم ط يكفرون ه جاء ط الكافرين ه سبلنا ط المحسنين ه ﴿ التفسير هذا تأكيد وما
للمل المذكور وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا هذا على تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز أن تكون استفهاما منصبا يدعون

او بمعنى الذى ومن للتبيين المراد ما يدعون من دونه من شئ فان الله يعلمه وهو العزيز الحكيم قادر على اعدامه واحلاكم لكنهم حكمهم بهلهم ليكون الهلاك عن بيته والحياة عن بيته وفيه ايضا تجهيل لهم حيث عبدوا ما هو اقل (٥) من لاشئ وتركوا عبادة القاهر القادر الحكيم

ثم ان الجهالة من قريش كانوا يستخرون من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وذلك لأن الأمثال والتشبيهات وسائل الى المعاني المحتجبة في الأستار كما سبق في أول البقرة حيث ضرب المثل بالعوضة قال الحكيم العسلم الحامسي يعرفه العاقل وأما اذا كان فكرا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لا افتقاره الى مقدمات سابقة والمثل مما يفتقر الى ادراك صحته وحسن موقعه الى أمور سابقة ولا حقة يعرف بها تناسب مسوده ومضربه وفائدة ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين أمر الخلق بالايمان وأظهر الحق بالبرهان وقص قصصا فيها عبر وأندر أهل الكفر باهلاك من غير ووصف سبيل أهل الاباطيل بالتمثيل قوى قلوب أهل الايمان بأن كفرهم ينبغي أن لا يورث شكاً في صحة دينكم وشكهم يجب أن لا يؤثر في ردّ يقينكم ففى خالق السموات والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا الآية للمؤمنين مع قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله آيات تقوم بعقلون لأن المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه يرتقى منه الى نعوت الكمال والحلال

وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك قال كان أهل الكتاب يجحدون في كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخط يمينه ولا يقرأ كتابا فنزلت هذه الآية * ونحو الذى قلنا أيضا في قوله اذا لارتاب المبطلون قالوا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا لارتاب المبطلون اذا قالوا انما هذا شئ تعلمه محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اذا لارتاب المبطلون قال قريش ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ﴿اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم فقال بعضهم عنى به نبى الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام بل وجود أهل الكتاب في كتبهم أن محمد صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ وأنه أى آيات بينات في صدورهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم قال كان الله تعالى أنزل شأن محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل لاهل العلم وعلمه لم وجعله لهم آية فقال لهم ان آية نبوته أن يخرج حين يخرج ليعلم كتابا ولا يخطه يمينه وهى الآيات البينات حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما كنت تتلون من قبله من كتاب قال كان نبى الله لا يكتب ولا يقرأ وكذلك جعل الله نعته في التوراة والانجيل أنه نبى أى لا يقرأ ولا يكتب وهى الآية البينة في صدور الذين أوتوا العلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب صدقوا بمحمد ونبوته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريح بل هو آيات بينات قال أنزل الله شأن محمد في التوراة والانجيل لأهل العلم بل هو آية بينة في صدور الذين أوتوا العلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عنى بذلك القرآن وقالوا معنى الكلام بل هذا القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الحسن في قوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم عنى المؤمنين * وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك بل العلم بأنك ما كنت تتلون من قبل هذا الكتاب كتابا ولا تخطه يمينك آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالآية لأن قوله بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم بين خبرين من أخبار الله عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهو بأن يكون خبرا عنه أولى من أن يكون خبرا عن الكتاب الذى قد انقضى الخبر عنه قبل وقوله وما يجحد بآياتنا الا الظالمون يقول تعالى ذكره وما يجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأدلتبه وينكر العلم الذى يعلم من كتب الله التى أنزلها على أنبيائه ببعث محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ومبعثه الا الظالمون عنى الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله عز وجل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما

فيعرف أنه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله (بالحق) والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكميات والجزئيات والاعن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تأثم يرتقى من مجموع هذه المقدمات الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد فيحصل له

الايان بتمامه من خلق ما خلقه على احسن نظامه وانما وحد الآية ههنا لانه اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصة ابراهيم اشارة الى النبوة وفي النبيين صلى الله (٦) عليهم وسلم كثرة وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص المذكور سلى رسول الله صلى

الله عليه وسلم بقوله (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) لتعلم أن نوحا ولوطا وغيرهما باغوا الرسالة وبالغوا في إقامة الدلالة ولم يتقذروا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال اتل ولم يقل اتل عليهم لأن التلاوة بعد اليأس منهم ما كانت الا لتسليّة قلب النبي صلى الله عليه وسلم أو يقول ان الكتاب الالهي قانون كلي فيه شفاء للصدور فيجب تلاوته مرة بعد أخرى ليلبغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه قوم من قوم الى يوم النشور وأيضا فيه من العبر والمواعظ ما يهش لها الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمنسك يفوح لحظة فلحظة وكالروض يستلذه النظر ساعة فساعة وفي الجمع بين الأمرين التلاوة وإقامة الصلاة معنيان أحدهما زيادة تسليّة النبي صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فأقبل على الصلاة لأنك واسطة بين الطرفين فان لم يتصل الطرف الاول وهو من الخلق الى المخلوق فليصل الطرف الآخر وهو من المخلوق الى الخالق والثاني أن العبادات اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل تبقى مستمرة عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وأفضلها الصلاة فأمم بتركها الذكروا الصلاة حيازة للفضيلتين ثم علل الأمر بإقامة الصلاة فقال (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فقال بعض المفسرين أراد بالصلاة القرآن وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل أراد نفس الصلاة وانما تنهى عنهما مادام العبد في الصلاة وضعف بأنه ليس مدحا كاملا لأن غيرها

أنا نذير مبين ﴿ يقول تعالى ذكره وقالت المشركون من قريش هلا أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة لله علينا كما جعلت التافة لصالح والمائدة آية لعيسى قل يا محمد انما الآيات عند الله لا يقدر على الاتيان بها غيره وانما أنا نذير مبين وانما أنا نذير لكم أنذركم بأس الله وعقابه على كفركم برسوله وما جاءكم به من عند ربكم مبين يقول قد أنزلنا لكم انذاره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ يقول تعالى ذكره أولم يكف هؤلاء المشركين يا محمد القائلين لولا أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آية من ربه من الآيات والنجح أنا أنزلنا عليك هذا الكتاب يتلى عليهم يقول يقرأ عليهم ان في ذلك لرحمة يقول ان في هذا الكتاب الذي أنزلنا عليهم لرحمة للمؤمنين به وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتسخوا شيئا من بعض كتب أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة أن ناسا من المسلمين أتوا النبي الله صلى الله عليه وسلم بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما أن نظر فيها ألفاها ثم قال كفى بها حقا قوم أوضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم الى قوم غيرهم فنزلت أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل كفى بالله بئني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك لولا أنزل عليك آية من ربك الجاحدين بآياتنا من قومك كفى الله يا هؤلاء بئني وبينكم شاهدا الى وعلى لانه يعلم الحق منا من المبطّل ويعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه شيء فيهما وهو المجازي كل فريق منا بما هو أهله الحق على شأته على الحق والمبطل على باطله بما هو أهله والذين آمنوا بالباطل يقول صدقوا بالشرك فأقروا به وكفروا به يقول وحمدوا الله أولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون في صفقتهم * ونحو الذي قلنا في قوله والذين آمنوا بالباطل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين آمنوا بالباطل الشرك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ﴾ يقول تعالى ذكره ويستعجلونك يا محمد هؤلاء القائلون من قومك لولا أنزل عليه آية من ربه بالعذاب ويقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل سميتهم لم فلا أهلهم حتى يستوفوه ويلغوه لجاءهم العذاب عاجلا وقوله وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يقول وليأتينهم العذاب فجأة وهم لا يشعرون بوقت محيئه قبل محيئه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستعجلونك بالعذاب قال قال ناس من جهلة هذه الامة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آئنا بعذاب أليم الآية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ يقول تعالى ذكره يستعجلونك يا محمد هؤلاء المشركون

يحيى
من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره والذي عليه المحققون أن للصلاة لطفا في ترك المعاصي فكانها نهاية عنها

وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرغية فقدر روى عن ابن عباس من لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلاته من الله الا بعدا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي (٧) بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه

وروى أن فقي من الانصار كان

يصلي معه الصلاة ثم يرتكب

الفواحش فوصف ذلك للنبي صلى

الله عليه وسلم فقال انت صلاته

ستناه فلم يلبث أن تاب وعلى كل

حال فالمرامى لأوقات الصلاة لا بد

أن يكون أبعد من القبائح واللفظ

لا يقتضى الا هذا القدر وكيف

لا تنهى ونحن نرى أن من لبس

ثوبا فاحرا فانه يتجنب مباشرة

القاذورات فمن لبس لباس التقوى

كيف لا يتجنب الفواحش وأيضا

الصلاة توجب القرب من الله تعالى

كما قال واستجدوا تقربا ومقرب الملك

المجازي يجعل منصبه أن يتعاطى

الأشغال الخسيسة فكيف يكون

مقرب الملك الحقيقي وأيضاً من

دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا

له مقام خاص مرتفع فاذا دخل

وجلس في صف النعال لم يتركه

الملك هنالك فاذا صار العبد برعاية

شروط الصلاة وحقوقها من

اصحاب اليقين فكيف يتركه الله

الكريم في أصحاب الشكال وتفسير

الفحشاء والمنكر مذكور مرارا

وقال أهل التحقيق الفحشاء

التعطيل وهو انكار وجود الصانع

والمنكر الاشراك به وهو اثبات

الله غير الله وذلك أن وجود الواجب

الواحد أظهر من الشمس وانكار

الظاهر منك ظاهر واعلم أن الصلاة

لهابئة فأولها وقوف بين يدي الله

كوقوف العبد بين يدي السلطان

وأخرها جثو بين يدي الله كما يجثو

أهل الاخلاص بين يدي السلطان

واذا جثا في الدنيا هكذا لم يث في الآخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا فالصلي اذا قال الله في التعطيل واذا قال أكبر في الشك لان الشريك

لا يكون أكبر من الشريك الآخر فبفيه الاشراك واذا قال بسم الله في التعطيل واذا قال الرحمن الرحيم في الاشراك لان الرحمن هو المعطى

يجيء العذاب ونزوله بهم والنار بهم محيطة لم يبق الا أن يدخلوها وقيل ان ذلك هو البحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عكرمة يقول في هذه الآية وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال البحر أخبرنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سماك عن عكرمة مثله القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشى الكافرين العذاب من فوقهم وفي جهنم ومن تحت أرجلهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم أي في النار وقوله ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه ويقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله وما يسخطه فيها وبالياء في ويقول ذوقوا قرأت عامة قراء الامصار خلا أبي جعفر وأبي عمرو فانهما قرأ ذلك بالنون ويقول والقراءة التي هي القراءة عندنا بالياء لاجتماع الحجة من القراء عليها القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاي اي فاعبدون﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عبادي يا عبادي الذين وحدوني وآمنوا بي ورسولي محمد صلى الله عليه وسلم ان ارضي واسعة واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أريد من الخبر عن سعة الارض فقال بعضهم أريد بذلك أنهم لم تضيق عليكم فتقيموا بموضع منها لا يحل لكم المقام فيه ولكن اذا عمل بمكان منها بمعاصي الله فلم تقدر وأعلى تغييره فاهربوا منه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة في قوله ان ارضي واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصي فخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن جبيرة في قوله ان ارضي واسعة قال اذا عمل فيها بالمعاصي فخرج منها حدثنا ابن جرير عن ليث عن رجل عن سعيد بن جبيرة قال اهرى فان ارضي واسعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن منصور عن عطاء قال اذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضي واسعة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن عطاء ان ارضي واسعة قال مجانبة أهل المعاصي حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ارضي واسعة فهاجر واوجاهدوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاي اي فاعبدون فقلت يريد بهذا من كان بمكة من المؤمنين فقال نعم وقال آخرون بل معنى ذلك ان ما أخرج من ارضي لكم من الرزق واسع لكم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا زيد بن الحباب عن شداد بن سعيد بن مالك أبي طلحة الراسي عن غيلان بن جريز المعولي عن مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري في قول الله ان ارضي واسعة قال ان رزقي لكم واسع حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن شداد عن غيلان بن جريز عن مطرف بن الشخير ان ارضي واسعة قال رزقي لكم واسع وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك ان ارضي واسعة فاهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتي لدلالة قوله فاي اي فاعبدون على ذلك وأن ذلك هو أظهر معنييه وذلك أن الارض اذا وصفها بسعة

لوجود الخالق والرحيم هو المفيض للبقاء بالرزق وهكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفي قوله اياك نعبد نفى التعطيل والاشراك من (٨) حيث افادة التقديم للاختصاص بالعبادة وكذا قوله واياك نستعين وفي قوله

فالغالب من وصفه اياها بذلك أنها لا تضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع لأنه وصفها بكثرة الخير والخصب وقوله اياي فاعبدون يقول فأخلصوا الى عبادتكم وطاعتكم ولا تطيعوا في معصيتي أحدا من خلقي ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم من الجنة غرافا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العالمين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴿يقول تعالى ذكروه للؤمنين به من أصحاب نبيه هاجروا من أرض الشرك من مكة الى أرض الاسلام المدينة فأت أرضا واسعة فاصبروا على عبادتي وأخلصوا طاعتي فانكم ميتون وصائرون الى لان كل نفس حية ذائقة الموت ثم الينا بعد الموت تردون ثم أخبرهم جل ثناؤه عما أعد للصائرين منهم على طاعته من كرامته عنده فقال والذين آمنوا يعني صدقوا الله ورسوله فيما جاء به من عند الله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله فأطاعوه فيه واتبوا عما نهاهم عنه لنبؤنهم من الجنة غرافا يقول لنزّلهم من الجنة علالا واختلقت القراء في قراءة ذلك فقرأتها عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين لنبؤنهم بالباء وقرأته عامة قراء الكوفة بالثاء لثبوتهم * والصواب من القول في ذلك عندى أنهم قراءتان مشهورتان في قراء الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء متقاربين المعنى فبأيهما قرأ القارئ فصيب وذلك أن قوله لنبؤنهم من بؤأته منزلا أى أنزلته وكذلك لثبوتهم أنما هو من أثويته مسكنا اذا أنزلته منزلا من الثواء وهو المقام وقوله تجري من تحتها الانهار يقول تجري من تحت أشجارها الانهار خالدين فيما يقول ما كثر فيها الى غير نهاية نعم أجر العالمين يقول نعم جزاء العالمين بطاعة الله هذه الغرف التي يثويهموها الله في جنتها تجري من تحتها الانهار الذين صبروا على أذى المشركين في الدنيا وما كانوا يقولون منهم وعلى العمل بطاعة الله وما يرضيه وجهاد أعدائه وعلى ربهم يتوكلون في أرزاقهم وجهاد أعدائهم فلا ينفكون عنهم ثقة منهم بأن الله معي كلمته وموهن كيد الكافرين وأن ما قسم لهم من الرزق فلن يفتوهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وياكم وهو السميع العليم﴾ يقول تعالى ذكروه للؤمنين به ورسوله من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هاجروا واجاهدوا في الله أيها المؤمنون أعداءه ولا تخافوا عياله ولا اقتارافكم من دابة ذات حاجة الى غذاء ومطعم ومشرب لا تحمل رزقها يعني غذاءها لا تحملها فترفعه في يومها الغداه لعجزها عن ذلك الله يرزقها وياكم يوم يوم وهو السميع لأقوالكم نخشى بقرائنا أو طائنا العيلة العليم ما في أنفسكم وما اليه صائر أمركم وأمر عدوكم من اذلال الله اياهم ونصرتكم عليهم وغير ذلك من أموركم لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال الطير والبهائم لا تحمل الرزق **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران عن أبي مجاز في هذه الآية وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وياكم قال من الدواب ما لا يستطيع أن يتدخل ليدفوق رزقه كل يوم حتى يموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن علي بن الأقرم وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخل حشر شيئا لغيره في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض

اهدنا الصراط نفى التعطيل لان المعطل لا مقصده وفي قوله المستقيم نفى الاشراك لان المستقيم أقرب الطرق وهو أحد والمشارك يزيد في الطريق بتحصيل الوسائط وعلى هذا الى آخر الصلاة وهو قوله في التشهد أشهد أن لا اله الا الله نفى التعطيل والاشراك فأول الصلاة الله وآخرها الله ثم ان الله سبحانه كأنه قال للعبادت انما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم قتل بعد ذكرى أشهد أن محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلاة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم وبلغهم سلامي كما هو أدب المسافرين (ولد كراهه) أى الصلاة (أكبر) من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلاة بالذكرا إشارة الى أن شرف الصلاة بالذكور وجوز في الكشف أن يراد ولد كراهه عند الفحشاء والمنكر وذكر نبيه عنهما ووعده عليهما أكبر فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن ابن عباس ولد كراهه اياكم برحمته أكبر من ذكركم اياه بالطاعة (والله يعلم ما تصنعون) من الاعمال فيثيبكم أو يعاقبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع واليأس ممن امتنع أراد أن يبين طريقة ارشاد أهل الكتاب وهي محادلتهم بالخصلة التي هي أحسن يعنى مقابلة الخشونة

باللين والغضب بالحلم والعجلة بالثاني قال بعض المفسرين أراد لا تجادلهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا وسخر فنبذوا الذمة وأمنوا الجزية وقيل الا الذين أشركوا منهم بأثبات الولد لله والقول بثالث ثلاثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق

أن أكثر أهل الكتاب جازأ بكل حسن إلا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم فوجدوا وأمنوا بانزال الكتب وإرسال الرسل والمبدأ والمعاد فلمقابلة أحسانهم بمجادلون أولاً بالأحسن ولا تستهجن آراءهم ولا ينسب إلى الضلال (٩) آباؤهم بل يقال لهم (آمننا بالذي أنزل إلينا)

إلى آخر الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن كان باطلا لم تصدقوهم وإن كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسيا فقال (وكذلك) يعني كما أنزلنا على من تقدمك أنزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالذي أنزل إلينا أي ومثل ذلك الانزال أنزلنا مصدقا لسائر الكتب السماوية (فالذين آتيناهم الكتاب) هم عبد الله ابن سلام وأضرابه (ومن هؤلاء) أي من أهل مكة أو الأوثان هم الأقدمون من أهل الكتاب والآخرون هم المعاصرون منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الأوثان هم الأنبياء لأن كلهم آمنوا بكلهم ومن هؤلاء هم أهل الكتاب (وما يحمده بآياتنا) مع وضوحها إلا المصرون على الكفر المتوغلون فيه نحو كعب ابن الأشرف وأصحابه واعلم أن المجادل إذا ذكر مسألة خلافية كقوله الزكاة تجب في مال الصغير فإذا قيل له لم قال كما تجب النفقة في ماله ولا يدكر الجامع بينهما فإن فهم الجامع من نفسه فذاك والاقيل له لأن كليهما مال فضل عن الحاجة فإله سبحانه ذكر أول التمسك بقوله وكذلك أنزلنا ثم ذكر الجامع بقوله (وما كنت تتلو) الآية وفي قوله (بمينك) زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كتابا ومعنى (إذا لارتاب) لو كان شيء من ذلك أي من التلاوة والخط لارتاب (الميطلون) من أهل

وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من خالق السموات والأرض فسؤاها وسخر الشمس والقمر لعبادة يجران دائيين لمصالح خاق الله ليقولن الذي خلق ذلك وفعله الله فأنى يؤفكون يقول جل ثناؤه فأنى يصرفون عن صنع ذلك فيعدلون عن اخلاص العبادلة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأنى يؤفكون أى يعدلون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ((الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره أن الله بكل شيء عليم)) يقول تعالى ذكره الله يوسع من رزقه لمن يشاء من خلقه ويضيق فيقتلن يشاء منهم يقول فأرزاقكم وقسمتها بينهم أيها الناس بيدي دون كل أحد سوى أسطلمن شئت منها وأقتلن من شئت فلا يخلفنكم عن الهجرة وجهاد عدوكم خوف العيلة أن الله بكل شيء عليم يقول أن الله عليم بمصالحكم ومن لا يصلح له إلا البسط في الرزق ومن لا يصلح له إلا التقدير عليه وهو عالم بذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ((ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحى به الأرض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون)) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك من نزل من السماء ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السحاب فأحيا به الأرض يقول فأحيا بالماء الذي نزل من السماء الأرض وأحياؤها نباتا الثبات فيها من بعد موتها من بعد جدوبها وقوطها وقوله ليقولن الله يقول ليقولن الذي فعل ذلك الله الذي له عبادة كل شيء وقوله قل الحمد لله يقول وإذا قالوا ذلك فقل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعقلون ما لهم فيه النفع من أمر دينهم وما فيه الضرر فهم لجهلهم يحسبون أنهم لعبادتهم الآلهة دون الله ينالون بها عند الله زلفة وقربة ولا يعلمون أنهم بذلك هالكون مستوجبون الخلود في النار ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ((وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون)) يقول تعالى ذكره وما هذه الحياة الدنيا التي يتمتع منها هؤلاء المشركون إلا لهو ولعب يقول الاتعليل النفوس بما تلتذ به ثم هو منقضى عن قريب لا بقاء له ولا دوام وإن الدار الآخرة هي الحيوان يقول وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها ولا انقطاع ولا موت معها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون حياة لا موت فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هي الحيوان قال لا موت فيها حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وإن الدار الآخرة هي الحيوان يقول باقية وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ذلك كذلك لقصروا عن تكذيبهم بالله وأشركهم غيره في عبادته ولكنهم لا يعلمون ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ((فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون)) يقول تعالى ذكره فاذا ركب هؤلاء المشركون السفينة في البحر خافوا الغرق والهلاك فيه دعوا الله مخلصين له الدين يقول أخلصوا الله عند الشدة التي نزلت بهم التوحيد وأفردوا له الطاعة وأذعنوا له بالعبودية ولم يستغيثوا بألهتهم وأندادهم ولكن بالله الذي خلقهم فلما نجاهم إلى البر يقول فلما أخلصهم مما كانوا فيه وسلمهم فصاروا إلى البر إذا هم يجعلون مع الله شريكا

(٣) - (ابن جرير) - (الحادي والعشرون) الكتاب وارتاب الذين من شأنهم الركون إلى الأباطيل لأن النبي إذا كان قارئاً كاتباً أمكن أن يسبق إلى الوهم أن الكلام كلامه لا كلام الله وإذا كان أمياً فلا مجال لهذا الوهم أو المراد أن سائر الأنبياء

لم يكونوا أميين ووجب الإيمان بهم لكان معجزتهم فهو أنه فارئ كاتب أليس صاحب آيات ومعجزات فاذا هم مبطون على كل حال ثم أكذابهم بربهم بقوله (بل هو) يعني القرآن (١٠) (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) وهم الحفاظ والقراء وسائر الكتب

في عبادتهم ويدعون الآلهة والأوثان معه أربابا **حدها** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما نجاهم إلى البر اذاهم يشركون فالحق كلهم يقرون بالله أنه ربهم ثم يشركون بعد ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ليكفروا بما آتيناكم وليمتنعوا فسوف يعلمون أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) يقول تعالى ذكره فلما نجي الله هؤلاء المشركين مما كانوا فيه في البحر من الخوف والحذر من الفرق إلى البر اذاهم بعد أن صاروا إلى البر يشركون بالله الآلهة والأنداد ليكفروا بما آتيناكم يقول ليحمدوا نعمة الله التي أنعمها عليهم في أنفسهم وأموالهم وليمتنعوا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة وليمتنعوا بكسر اللام بمعنى وكى يمتنعوا آتيناكم ذلك وقراء ذلك عامة قراءة الكوفيين وليمتنعوا بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ أي أذكفروا فانكم سوف تعلمون ماذا يقولون من عذاب الله بكفرهم به * وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بسكون اللام على وجه التهديد والوعيد وذلك أن الذين قرؤوه بكسر اللام زعموا أنهم إنما اختاروا كسرها عطفًا بها على اللام التي في قوله ليكفروا وأن قوله ليكفروا إنما كان معناه كي يكفروا كان الصواب في قوله وليمتنعوا أن يكون وكى يمتنعوا إذ كان عطفًا على قوله ليكفروا عندهم وليس الذي ذهبوا من ذلك بمذهب وذلك لأن لام قوله ليكفروا صلحت أن تكون بمعنى كي لأنها شرط لقوله اذاهم يشركون بالله كي يكفروا بما آتيناكم من النعم وليس ذلك كذلك في قوله وليمتنعوا لأن أشركهم بالله كان كفرًا بنعمته وليس أشركهم به تمتعًا بالدينا وإن كان الاشارة به يسهّل لهم سبيل التمتّع بها فاذ كان ذلك كذلك فتوجيهه إلى معنى الوعيد أولى وأحق من توجيهه إلى معنى وكى يمتنعوا وبعد فقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي وتمنعوا وذلك دليل على صحة من قرأه بسكون اللام بمعنى الوعيد وقوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا يقول تعالى ذكره مذكر هؤلاء المشركين من قريش القائمين لولا أنزل عليه آية من ربه نعمته عليهم التي خصهم بها دون سائر الناس غيرهم مع كفرهم بنعمته وأشركهم في عبادته الآلهة والأنداد أولم يروا هؤلاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من نعمتنا عليهم دون سائر عبادنا فيشكرونا على ذلك ويتزجروا عن كفرهم بنا وأشركهم ما لا ينفعهم ولا يضرهم في عبادتنا أنا جعلنا بلدهم حرما حرمانا على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب آمنا يأمن فيه من سكنه فأوى إليه من السباء والخوف والحرام الذي لا يأمنه غيرهم من الناس ويتخطف الناس من حولهم يقول وتسلب الناس من حولهم قتلا وسببا كما **حدها** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم قال كان لهم في ذلك آية أن الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون وقوله أفبالباطل يؤمنون يقول أفبالشرك بالله يقولون بالوهة الأوثان بأن يصدقوا بنعمة الله التي خصهم بها من أن جعل بلدهم حرما آمنا يكفرون يعني بقوله يكفرون يحدون كما **حدها** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفبالباطل يؤمنون أي بالشرك وبنعمة الله يكفرون أي يحدون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين) يقول تعالى ذكره ومن أظلم أميا الناس من اختلق على الله كذبا فقالوا إذا فعلوا

السموية ما كانت تقرأ إلا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الأمة صدورهم أناجيلهم (وما يجحد بآياتنا) الباهرة الثيرة إلا المتوغلون في الظلم سماعهم أولا كافرين لاجل مجرد الجحود ثم بعد بيان المعجزة سماعهم ظالمين لأن الكفر إذا انضم معه الظلم كان أشنع ويجوز أن يراد بالظلم الشرك كأنهم بغلوهم في الجحود ألحقوا بأهل الشرك حكما أو حقيقة ولما بين الدليل من جانب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المقيس والمقيس عليه وذلك أن موسى أوتي تسع آيات علم بها كون الكتاب من عند الله وأنت ما أوتيت شيئا منها فأرشد الله نبيه إلى الجواب وهو أن يقول (إنما الآيات عند الله) ووجهه أنه ليس من شرط الرسالة اظهار المعجزة وإنما المعجزة بعد التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل كسيث وأدريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني إسرائيل أنبياء لم تعرف نبوتهم إلا بقول موسى أو غيره فليس على النبي إلا النذارة وأما أنزال الآية فإلى رحمة الله إذا شاء تخلص القوم من تصديق المتنبي وتكذيب النبي ثم قال (أولم يكفهم) الآية والمعنى هبوا أن أنزل الآية شرط أليس القرآن المتلو الذي أحرس شتأش فصحائهم كافيا في بيان الإعجاز (أن في ذلك) المتلو على وجه الارضين (الرحمة) من الله على الخلق والاشتبه عليهم النبي بالمتنبي (وذكرى) ليتعظ بها الناس ما بقى الزمان وإنما كانت هذه الرحمة من الله على الخلق والنذرة مختصة بالمؤمنين فاحشة

لأن المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار المستلزم لازام الحجّة والخلود في النار ثم ختم الدلائل بأن أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام منصف

وهو قوله (كفى بالله بئس و بئسكم شهيدا) وقال في آخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب لان الكلام هناك مع المشركين فاستشهد عليهم بأهل الكتاب أيضا وأما هنا فالكلام مع أهل الكتاب (١١) فاقصر على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله

كافية بقوله (يعلم ما في السموات والارض) ثم هددهم بقوله (والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله) وهما متلازمان لان الايمان بما سوى الله وهو الباطل الهالك الزائل الزاهق كفر بالله وجود بحقه (أو لئلا هم

الخاسرون) لا يستحق لهذا الاسم في الحقيقة غيرهم اذا غلب الخش من اشتراء الباطل بالحق والكفر بالايان واضاعة العمر في عبادة ما لا ينفعهم بل يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها ألقاها وقال كفى بها حاقة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فزلت اولم يكفهم الآية ويروى أن كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بأنك رسول الله فزلت قل كفى الآية فعلى هذا فالآية نازلة

في المشركين وعلى ما مر فهل يتناول أهل الكتاب قالوا نعم لأنه صرح عندهم معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وقطعوا بأنها ليست من عند الله بل من تلقاء محمد صلى الله عليه وسلم فيلزمهم أن يقولوا ان محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل وجه تناول هو أنهم آمنوا بالمحرف من التوراة وعبدوا العجل والله أعلم ثم ان النضر ابن الحرث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكديبا فزلت (ويستعجلونك بالعذاب ولولا

فاحشة وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها والله لا يأمر بالفحشاء أو كذب بالحق لما جاءه يقول أو كذب بما بعث الله به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من توحيد البراءة من الآلهة والانداد لما جاءه هذا الحق من عند الله أليس في جهنم مثوى للكافرين يقول أليس في النار مثوى ومسكن لمن كفر بالله ومحمد توحيد وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وهذا تقرير وليس باستفهام انما هو كقول جرير

أستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

انما أخبر أن الكافرين بالله مسكن في النار ومن لا يشقون فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع الحسنيين) يقول تعالى ذكره والذين قاتلوا هؤلاء المقتربين على الله كذا من كفار قريش المكذبين بالحق لما جاءهم فينا مبتغين بقتالهم علو كلمتنا ونصرة ديننا لنهدينهم سبلنا يقول لنوفقهم لاصابة الطرق المستقيمة وذلك اصابة دين الله الذي هو الاسلام الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم وان الله لمع الحسنيين يقول وان الله لمع من أحسن من خلقه بخاذه فيه أهل الشرك مصداق رسوله فيما جاء به من عند الله بالعونة والنصرة على من جاهد من أعدائه وبخو الذي قلنا في تأويل قوله والذين جاهدوا فينا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حماد بن يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين جاهدوا فينا فقلت له قاتلوا فينا فقال نعم

آخر تفسير سورة العنكبوت

﴿تفسير سورة الروم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * قال أبو جعفر قد بينا فيما مضى قبل معنى قوله الم وذكرنا ما فيه من أقوال أهل التأويل فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وقوله غلبت الروم في أدنى الأرض اختلفت القراء في قراءته فقرأه عامة قراء الامصار غلبت الروم بضم الهمزة بمعنى أن فارس غلبت الروم وروى عن ابن عمر وأبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال سئني أبي عن الحسن الجفري عن سليط قال سمعت ابن عمر يقرأ الم غلبت الروم فقليل له يا أبا عبد الرحمن على أي شيء غلبوا قال علي ريف الشام والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره الم غلبت الروم بضم الغين لاجتماع الحجة من القراء عليه فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام غلبت فارس الروم في أدنى الارض من أرض الشام الى أرض فارس وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس يا هم سيغلبون فارس في بضع سنين لله الأمر من قبل غلبتهم فارس ومن بعد غلبتهم ياها يقضى في خلقه ما يشاء ويحكم ما يريد ويظهر من شاء منهم على من أحب اظهاره عليه ويومئذ

أجل مسمى) هو الموت أو يوم بدر أو ما كتب في اللوح أنه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستئصال الى يوم القيامة وقوله (وهم لا يشعرون) تأكيد للبقية أو هو كلام مستقل أي أنهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا ثم كرر قوله (يستعجلونك بالعذاب)

تعجبا منهم وتعجيبا فان من توعده بأمر يسير كل طمة أولكة يحتمل أن يظهر من نفسه الجلالة ويقول هات ما عندك وأما الذي توعده بأحراق ونحوه فكيف يتجدد ويستعجل (١٢) خصوصا إذا كان الموعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما أراد وقوله (لحيطه)

يفرح المؤمنون بنصر الله يقول ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله إياهم على المشركين ونصرة الروم على فارس ينصر الله تعالى ذكره من يشاء من خلقه على من يشاء وهو نصرة المؤمنین على المشركين يسدر وهو العزيز يقول والله الشديد في انتقامه من أعدائه لا يمنعه من ذلك مانع ولا يحول بينه وبينه حائل الرحيم بمن تاب من خلقه وراجع طاعته أن يعذبه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن سعيد أو سعيد الثعلبي الذي يقال له أبو سعيد من أهل طرسوس قال ثنا أبو اسحق الفزاري عن سفيان بن سعيد الثوري عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون يحبون أن تغلب الروم أهل الكتاب وكان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس لأنهم أهل أوثان قال فذكر ذلك لابي بكر فذكره أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أما انهم سيهزمون قال فذكر ذلك أبو بكر للمشركين قال فقالوا أفنتجعل بيننا وبينكم أجلا فان غلبوا كان لك كذا وكذا وان غلبنا كان لنا كذا وكذا قال ففعلوا بينهم وبينه أجلا خمس سنين قال فضمت فلم يغلبوا قال فذكر ذلك أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أفلا جعلته دون العشر قال سعيد والبضع مادن العشر قال فغلب الروم ثم غلبت قال فذلك قوله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين قال البضع مادن العشر لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال سفيان فبلغني أنهم غلبوا يوم بدر **حدثني** زكريا بن يحيى ابن أبان المصري قال ثنا موسى بن هرون البردي قال ثنا معن بن عيسى قال ثنا عبد الله ابن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس قال لما نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض الآية ناحب أبو بكر فريشا ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اني قد ناحبته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا احتطت فان البضع ما بين الثلاث الى التسع قال الجمحي المناجبة المراهنة وذلك قبل أن يكون تحريم ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الم غلبت الروم الى قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قال قد مضى كان ذلك في أهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبتهم ثم غلبت الروم بعد ذلك ولقي نبي الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب يوم التثقت الروم وفارس فنصر الله النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم ونصر أهل الكتاب على العجم قال عطية فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشركي العرب والتثقت الروم وفارس فنصر الله على مشركي العرب ونصر الله أهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله إيانا على المشركين وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون غلبتهم فارس ثم غلبت الروم **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود قد مضى الدخان والزام والبطشة والقمر والروم **حدثنا** ابن المنني قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال قدم علي الم غلبت الروم **حدثني** محمد بن عمرو قال

بمعنى الاستقبال أي ستحيط بهم يوم كذا ويحوز أن يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم في الدنيا أو مجازا لان جهنم ما لهم ومرجعهم فكانها الساعة محيطة بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر أي (يوم يغلبهم العذاب) كان كيت وكيت وأما خص الغشيان بالفوق والتحت دون باقي الجهات لان نار جهنم بذلك تتميز عن نار الدنيا لان نار الدنيا لا تنزل من فوق ولا تؤثر شعلتها من تحت بل تنطفئ الشعلة تحت القدم وانما لم يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء كان من سمت الرأس أو من موضع آخر وأما الاشتعال من تحت فليس بعجيب الا حيث يجاذى الرجل ويحوز أن يكون زيادة الأرجل تصورا لو قوفهم في النار أو لحقوهم فيها وقوله (ذوقوا ما كنتم) أي جزاء ما كنتم تعملونه أمرا هائلا وحين ذكروا حال الكفرة من أهل الكتاب والمشركين وجمعهم في الانذار وجعلهم من أهل النار اشتد عنادهم وزاد فسادهم وسعوا في إيذاء المؤمنين ومنعهم من عبادة الله فقال (يا عبادي) فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله (الذين آمنوا) صفة موصحة وان كانت للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الآية أن المؤمن اذا لم يتسهل له عبادة الله في بلده على وجه الاخلاص

فليها جرحته الى بلدي يكون فيه أفرغ بال وأرفع حالا وأقل عوارض نفسانية وأكمل دواعي روحانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرد بينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد واعلم أني عند الوصول

هذه السورة عن لي سفر من غير اختيار كلي فأقول متضرعا إلى الله الكريم ومستعدا من اعجاز الفرقان العظيم اللهم ان كنت تعلم أن هذا السفر مشوب بشئ من رضاك فان كل الرضا لا يمكنني أن أراعيه (١٣) فاجعله سببا لنجح المقاصد وحصول المآرب

والاشتغال على التوائد الدنيوية والدينية والخلاص من شوائب الاعداء الدنية حتى أفرغ لنشر العلوم الشرعية أنك على ما تشاء تقدير وبالاسعاف والالاحة جدير والفاء في قوله (فايأى) للدلالة على أنه جواب الشرط كأنه قال اذا كان لا مانع من عبادتي (فاعبدوني) ثم أريد معنى الاختصاص والالاخص فقدم المفعول على شريطة التفسير وحيء بالفاء الثانية الدالة على ترتيب المقتضى على المقتضى كما يقال هذا عالم فأكرمه كما مر في قوله وايأى فارهبون فصار حاصل المعنى ان لم تخلصوا العبادة لى فى أرض فأخلصوها لى فى غيرها والفائدة فى الامر بالعبادة بعد قوله يا عبادى الدال على العبودية اما المداومة أى يا من عبدتمونى فى الماضى اعبدونى فى المستقبل أو الاخلاص فى العبادة ويجوز أن يقال العبودية غير العبادة فكمن عبد لا يطيع سيده ثم لا أمر المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان والخلان فقال (كل نفس ذاتة الموت) أى ان الذى تكهون لا بد من وقوعه فالاولى أن يكون ذلك فى سبيل الله (ثم البنا ترجعون) فتنبهكم على ذلك وفيه أن كل نفس ذاتة الموت اضطرابا فمن أراد أن لا يموت أبدا فليمت اختيارا فان أولياء الله لا يموتون ولكن يقولون من دار إلى دار ثم بين أن المؤمنين الجنان فى مقابلة ما للكافرين من النيران وأن فى الجنة غرفا تجري

ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الم غلبت الروم إلى قوله أكثر الناس لا يعلمون قال ذكر غلبة فارس إياهم وإدالة الروم على فارس وفرح المؤمنون بنصر الروم أهل الكتاب على فارس من أهل الاوثان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي بكر بن عبد الله عن عكرمة ان الروم وفارس اقتتلوا فى أدنى الارض قالوا أدنى الارض يومئذ أذرعان بها التقوا فهزمت الروم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة فشق ذلك عليهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميون من الجوس على أهل الكتاب من الروم ففرح الكفار بمكة وشمثوا فلة وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على اخوانكم من أهل الكتاب وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله الم غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعده يومئذ فرح المؤمنون بنصر الله الآيات فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال أفرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام إليه أبى بن خلف فقال كذبت يا أبا فضيل فقال له أبو بكر رضى الله عنه أنت أكذب يا عدو الله فقال أنا حبسك عشر قلائص منى وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت الى ثلاث سنين ثم جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وما دة فى الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبا فقال لعلك ندمت فقال لا فقال أزيديك فى الخطر وأما ذلك فى الاجل فاجعلها مائة قلوصل لى ثلثة قلوصل الى تسع سنين قال قد فعلت حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن عكرمة قال كانت فى فارس امرأة لا تلد الا الملوكة الأبطال فدعاها كسرى فقال انى أريد أن أبعث الى الروم جيشا وأستعمل عليهم رجلا من بنيك فأشيري على أيهم أستعمل فقالت هذا فلان وهو أر و غ من ثعلب وأحذر من صرد وهذا فرخان وهو أنفذ من سنان وهذا شهر يراز وهو أحلم من كذا فاستعمل أيهم شئت قال انى قد استعملت الخليم فاستعمل شهر يراز فسار الى الروم بأهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرّب مدائنهم وقطع زيتونهم قال أبو بكر فحدثت بهذا الحديث عطاء الخراسانى فقال أما رأيت بلاد الشام قلت لا قال أما انك لورأتها رأيت المدائن التى خربت والزيتون الذى قطع فأتيت الشام بعد ذلك فرأيت * قال عطاء الخراسانى ثنى يحيى بن يعمر أن قيصر بعث رجلا يدعى قطعة بجيش من الروم وبعث كسرى شهر يراز فالتقى بأذرعات وبصرى وهى أدنى الشام اليكم فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس ففرح بذلك كفار قريش وكرهه المسلمون فأنزل الله الم غلبت الروم فى أدنى الارض الآيات ثم ذكر مثل حديث عكرمة وزاد فلم يزل شهر يراز يطوهم ويحرب مدائنهم حتى بلغ الخليج ثم مات كسرى فبلغهم موته فانهزم شهر يراز وأصحابه وأوعبت عليهم الروم عند ذلك فاتبعوهم بقتلهم قال وقال عكرمة فى حديثه لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب فقال لأصحابه لقد رأيت كائى جالس على سرير كسرى فبلغت كسرى فكتب الى شهر يراز اذا أتاك كتابى فابعث الى برأس فرخان فكتب اليه أيها الملك انك

من تحتها الانهار فى مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار وبين أن ذلك أجزع عملهم بقوله (نعم أجزعنا ما بين جزاء ما بين جزاء عمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله (لنبؤنهم) أى لننزلنهم (من الجنة) عوالى ومن قرأ بالثناء المثلثة فمن الثواء يقال نوى فى المنزل لازم ما نوى غيره

متعددا الى واحد فانتصاب (غرفا) اما ينزع الخافض واما التضمين الاثواء معنى التبوئة والازال واما التشبيه الظرف المؤقت بالمبهم ثم مدح (الذين صبروا) على المكاره في الحلال (١٤) (وعلى ربهم يتوكلون) فيا يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل

يحتاج اليه المسافر والمقيم فكأن المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالمتوطن يصبر على الاذيات والمحن ويتوكل في أموره على فضل ذي المنن والصبر والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع سعة العلم بالله وبما سوى الله فمن علم أنه باق لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور الا عليه ومن علم أن ما سواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم أنه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكر ما يعين على الصبر والتوكل وهو النظر في حال الدواب وقال المفسرون لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان الرجل منهم يقول كيف أقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها عن الحسن أي لا تنخره وقال غيره لا تطيق حمل الرزق (الله يرزقها) بإيجاد غذائها وهدايتها اليه ثم تشبث ذلك الغذاء بالمغتذي بتوسط قوى أو دعها فيها وهيأها لذلك (واياكم) بمثل ما قلنا وزيادة الاهتمام الى وجوه المكاسب والمعاش وترتيب الملابس والمسكن وتهئية الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وقهرا ومنه يعلم أن الاشتغال بترتيب بعض الوسائط وتديرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع الحاصد متوكلا والراعي الساجد غير متوكل عن ابن عيينة ليس شئ يحبب الا الانسان والنملة والفأرة وللعقق مخاضا الا أنه ينساها

لن تجد مثل فرخان انه نكايه وضر باي العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا منه فعجل الى رأسه فراجعته فغضب كسرى فلم يجبه وبعث بريدا الى أهل فارس اني قد نزعتم عنكم شهر يراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع الى البريد صحيفة صغيرة اذا ولي فرخان الملك وانقاد له أخوه فأعطاه هذه فلما قرأ شهر يراز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع الصحيفة اليه قال اتوني بشهر يراز فقدمه لي ضرب عنقه قال لا تعجل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا بالاسفط فأعطاه ثلاث صحائف وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد فرد الملك وكتب شهر يراز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا يحملها البريد ولا تبلغها الصحف فالتقي ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني ألتاك في خمسين فارسيا فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق وخاف أن يكون قد مكر به حتى أنه عيونه أن ليس معه الا خمسون رجلا ثم بسط لهموالتقيافي قبة ديباج ضربت لهم مع كل واحد منهما مسكين فدعيا ترجمانا بينهما فقال شهر يراز ان الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا فأراد أن يقتل أخي فأبيت ثم أمر أخي أن يقتلني فقد خلعتنا جميعا فحن ثقاته معك فقال قد أصبنا ثم أشار أحدهما الى صاحبه ان السريين اثنين فاذا جاؤا زائنين فشا قال أجل فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما فأهلك الله كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الم غلبت الروم قال غلبتهم فارس على أدنى الشام وهم من بعد غلبهم سيفليون الآية قال لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربه وعلموا أن الروم سيظهرون على فارس فاقتمر واهم والمشركون خمس قلائص وخمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين فولى قار المسلمين أبو بكر رضي الله عنه وولى قار المشركين أبي بن خلف وذلك قبل أن ينهي عن القهار فخل الأجل ولم يظهر الروم على فارس وسأل المشركون قارهم فذكر ذلك أصحاب النبي للنبي صلى الله عليه وسلم قال لم تكونوا أحق أن تؤجلوا دون العشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر وزايدوهم في القهار وما دؤهم في الاجل ففعلوا ذلك فأظهر الله الروم على فارس عند رأس البضع سنين من قارهم الاول وكان ذلك مرجعه من الحديبية ففرح المسلمون بصلحهم الذي كان وبظهور أهل الكتاب على المجوس وكان ذلك مما شدد الله به الاسلام وهو قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الآية حديثي يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي في قوله الم غلبت الروم اني قوله ويومئذ يفرح المؤمنون قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر الناس بمكة أن الروم ستغلب قال فنزل القرآن بذلك قال وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس لانهم أهل الكتاب حديثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن داود بن أبي هند عن عامر عن عبد الله قال كان فارس ظاهرة على الروم وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لانهم أهل كتاب وهم أقرب الى دينهم فلما نزلت الم غلبت الروم الى في بضع سنين قالوا يا أبا بكر ان صاحبك يقول ان الروم تظهر على فارس في بضع سنين قال صدق قالوا هل لك أن تقامرك فبايعوه على أربع قلائص الى سبع سنين فمضت السبع ولم يكن شئ ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بضع

وحكى أن البلبل يحتكر في حصنه أي يجمع واذا كان أكثر الحيو ان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف سنين بالمبدأ والمعاد العالم بوجوه المكاسب الذي يأتيه الرزق من جهات الارث والعمارة والهدية ونحوها كيف يظهر على الحطام الزائل

أشد حرص (وهو السميع) لدعاء طلبة الرزق (العليم) بطوياتهم ومقادير حاجاتهم ثم عجب أهل العجب من حال المشركين من أهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بأنه خالقهم ورازقهم فكيف يصرفون (١٥) عن توحيد الله فإن من علمت عظمتهم وجبت خدمته ولا عظمتهم فوق عظمتهم خالق الذرات واليه أشار بخلق الأرض

والسموات موجد الصفات واليه الإشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حجارة فوق حجارة الجبال لانه دون النبات وهو دون الحيوان وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يتكون عبادة أشرف الموجودات ويستغفون بعبادة أخس المخلوقات وحين ذكر الخلق أتبعه ذكر الرزق وحكمة البسط والقبض في ذلك الباب ومعنى (يقدر) يضيق فالضمير في (له) أما للشخص المعين المسبوط له والمراد أن تعاقب الأمرين عليه بمشيئة الله وأما للمهم غير معين كأن الضمير وضع موضع من يشاء وفي قوله (إن الله بكل شيء عليم) إشارة إلى أنه عالم بمقادير الحاجات فإذا علم احتياج العبد إلى الرزق أوصله إليه من غير تأخير إن شاء ثم احتج على المشركين بوجه آخر وهو اعتراضهم بأن أحياء الأرض الميتة بواسطة تنزيل ماء السماء هو من الله ثم قال (قل الحمد لله) وهو كلام مستقل على سبيل الاعتراض أو هو متصل بما قبله كأنه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والتناقض خلاف أهل الشرك المعترفين بأن النعمة من الله ثم يتركون عبادته إلى عبادة الصنم الذي لا يملك نفعاً ولا ضرراً وفيه أن العالم إذا لم يعمل بعلمه انخرط في سلك من لا عقل له ولهذا عقبه بقوله (بل أكثرهم لا يعقلون) وقال

سنتين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فزادهم وازداد سنين قال فامضت السنتان حتى جاءت الركان بظهور الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فأنزل الله الم غلبت الروم إلى قوله وعد الله لا يخلف الله وعده حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الأعمش ومطر عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال مضت الروم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الم غلبت الروم في أدنى الأرض قال أدنى الأرض الشام وهم من بعد غلبهم سيغلبون قال كانت فارس قد غلبت الروم ثم أديل الروم على فارس وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الروم ستغلب فارسا فقال المشركون هذا ما يتخبر من محمد فقال أبو بكر تناحبوني والمناحبة المجادلة قالوا نعم فاجهم أبو بكر فجعل السنين أربعاً وخمسة ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن البضع فيما بين الثلاث إلى التسع فارجع إلى القوم فزدني المناحبة فرجع إليهم قالوا فناحبهم فزاد قال فغلبت الروم فارسا فذلك قول الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء يوم أديت الروم على فارس حدثنا ابن وكيع قال ثنا معاوية ابن عمرو عن أبي إسحق الفزاري عن سفيان عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت فأما الذين قرأوا ذلك غلبت الروم بفتح الغين فانهم قالوا نزلت هذه الآية أخبرنا من الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن غلبة الروم ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن سليمان بن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم ظهر الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم على فارس حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن سليمان بن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر غلبت الروم على فارس ففرح المسلمون بذلك فأنزل الله الم غلبت الروم إلى آخر الآية حدثنا يحيى بن إبراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين لأنهم أهل كتاب فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى الأرض قال كانوا قد غلبوا قبل ذلك ثم قرأ حتى بلغ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقوله في أدنى الأرض قد ذكرت قول بعضهم فيما تقدم قبل وأذكر قول من لم يذكر قوله حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في أدنى الأرض يقول في طرف الشام ومعنى قوله أدنى أقرب وهو أفضل من الدنو والقرب وإنما معناه في أدنى الأرض من فارس فترك ذكر فارس استغناء بدلالة ما ظهر من قوله في أدنى الأرض عليه منه وقوله وهم من بعد غلبهم يقول والروم من بعد غلبة فارس أيهم سيغلبون فارس وقوله من بعد غلبهم مصدر من قول القائل غلبته غلبة فحذفت الهاء من الغلبة وقيل من بعد غلبهم ولم يقل من بعد غلبتهم للاضافة كما حذفت من قوله وأقام الصلاة للاضافة وإنما الكلام وأقام الصلاة وأما قوله سيغلبون فإن القراء أجمعين على فتح الياء فيها والواجب على قراءة من قرأ الم غلبت الروم بفتح الغين أن يقرأ قوله سيغلبون بضم الياء فيكون معناه وهم من بعد غلبتهم فارس سيغلبهم المسلمون حتى يصح معنى الكلام والالم يكن للكلام كبير معنى إن فتحت الياء لأن الخبر عما قد كان يصير إلى الخبر عن أنه سيكون وذلك أفساد أحد الخبرين بالآخر وقوله في بضع سنين قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معنى البضع فيما مضى

جار الله أراد لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد أو لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفتنون - دت الله عند مقاتلتهم وأعلم أن المشركين معترفون بأن الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزيتها حملتهم على موافقة أهل الشرك

والمداومة على الدين الباطل فصغر الله تعالى أمر الدنيا وعظم أمر الآخرة ليعلم أن رعاية جانب الآخرة أهم من رعاية صلاح الدنيا قال أهل العلم الاقبال على الباطل لعب والاعراض (١٦) عن الحق وهو المشتغل بالدنيا كذلك ويمكن أن يقال المشتغل بها لاعلى وجه الاستغراق

وأما على الصحيح من أقوالهم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا خالد بن أسلم الصفار عن عبد الله بن عيسى عن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قالت له ما البضع قال زعم أهل الكتاب أنه تسع أوسبع وأما قوله لله الأمر من قبل ومن بعد فان القاسم حدثنا قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريح قوله لله الأمر من قبل دولة فارس على الروم ومن بعد دولة الروم على فارس وأما قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصرون بشاء فقلد كذا الرواية في تأويله قبل وبيننا معناه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وعد الله جل ثناؤه وعد أن الروم يستغلب فارس من بعد غلبة فارس لهم ونصب وعد الله على المصدر من قوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون لأن ذلك وعد من الله لهم أنهم سيغلبون فكانه قال وعد الله ذلك المؤمنين وعد لا يخلف الله وعده يقول تعالى ذكره أن الله يفي وعده للمؤمنين أن الروم سيغلبون فارس لا يخلفهم وعده ذلك لأنه ليس في مواعيده خلف ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر قريش الذين يكذبون بأن الله منجز وعده المؤمنين من أن الروم تغلب فارس لا يعلمون أن ذلك كذلك وأنه لا يجوز أن يكون في وعد الله خلاف ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) يقول تعالى ذكره يعلم هؤلاء المكذبون بحقيقة خبر الله أن الروم ستغلب فارس ظاهراً من حياتهم الدنيا وتدبير معاشهم فيها وما يصلحهم وهم عن أمر آخرتهم وما لهم فيه النجاة من عقاب الله ههناك غافلون لا يفكرون فيه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو ثعلبة يحيى بن واضح الانباري قال ثنا الحسين بن واقد قال ثنا يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا يعني معاشهم متى يحصدون ومتى يفرسون حدثني أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا عمرو بن عثمان بن عمر عن عاصم بن علي قال ثنا أبو ثعلبة قال ثنا ابن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا قال متى يزرعون متى يفرسون حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثنا شريك عن عكرمة في قوله يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا قال هو السراج أنجوه حدثنا أبو هريرة محمد بن فراس الضبي قال ثنا أبو ثعلبة قال ثنا شعبة عن شريك عن عكرمة في قوله يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا قال السراجون حدثنا أحمد بن الوليد الرملي قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا شعبة عن شريك عن عكرمة في قوله يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا قال الخرازون والسراجون حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا قال معاشهم وما يصلحهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا قال معاشهم حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ظاهراً من الحياة الدنيا يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال حدثني ابن وكيع قال

بل على وجهه يفرغ لبعض أمور الآخرة لا لعب والمشتغل بها بحيث ينسى الآخرة بالكلية لاهو حين كان الكلام في الانعام بعد ذكر الآخرة وما يجري فيها من الحيرة والحسرة قدم اللعب ههناك لأن الاستغراق الكلي بالنسبة إلى أهل الآخرة أبعد فأحر الأبعد وما كان المذكور ههنا من قبيل الدنيا ولهذا أشار إليها بقوله وما هذه الحياة الدنيا وقال في الانعام وما الحياة الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس إلى الاقبال عليها بالكلية فلا حرم قدم الله وهو ويحتمل أن يقال أنه تعالى قدم اللعب على الله في موضعين من الانعام وكذلك في القتال ويقال لها سورة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديد وقدم الله على اللعب في الأعراف والعنكبوت فاللعب مقدم في الأكثر لأن اللعب زمانه الصبا واللهو زمانه الشباب وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب «تنبيه» ما ذكر في الحديد اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب كلعب الصبيان وهو كلهو الشباب وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم الله في الأعراف لأن ذلك في القيامة فذكر على ترتيب ما التقضى وبدأ بما بدأ به الانسان وانتهى من الجانبين وأما هذه السورة فأراد فيها ذكر سرعة زمان انقضاء الدنيا وانامتد بالنسبة إلى زمان الآخرة فبدأ بذكر ما هو أكثر ليكون إلى

المقصود اقرب ثم إن الحال في سورة الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لم يحجج المكلف إلى وازع قوى فاقتصر في قوله وللدنيا والآخرة خير وما كان الحال ههنا حال الاشتغال بالدنيا احتاج إلى وازع أقوى فقال (وان الدار الآخرة في الحيوان)

اي لا حياة الا حياة الآخرة وليس فيها الا حياة مستمرة دائمة بلا موت فكأنها في ذاتها حياة ولا يخفى ما في التركيب من أنواع المبالغة من جهة ان ومن جهة صيغة الفصل ولا م التأكيد وبناء الفعلان بتحريك العين وهو مصدر (١٧) حي يساءن لفقد ما عينه ياء ولامه واو

ولو كانا ولو ين لقيل حوى مثل قوى وقياسه حيوان بيا من قلبت الثانية واوا على منوال حيوة في اسم رجل ولان المبالغة ههنا أزيد مما في الانعام قال ههنا (لو كانوا يعلمون) وهنالك أفلا تعقلون لان المعلومات أكثر مقدمة من المعقول وقدم في السورة ثم أشار بقوله (فاذا ركبوا في القللك) الى أن المانع من التوحيد والاخلاص هو الحياة الدنيا لانهم اذا انقطع رجائهم رجعو الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص فاذا انجهم الى البرعادوا الى ما كانوا عليه من حب الدنيا وأشركوا لاجلها ثم بين أن نعمة الأمن يجب أن تقابل بالشكر لا بالكفر فقال (أولم يروا) الآية وقدم مثله في القصص ثم ذكر أن الذين سمعوا البيئات المذكورة ولم يؤمنوا فلا أظلم منهم لأن من وضع شيئا في غير موضعه فهو ظالم فمن وضع شيئا في موضع لا يمكن أن يكون ذلك موضعه يكون أظلم وانهم جعلوا لله شريكا مع عدم إمكان الشريك له فلا أظلم منهم وأيضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف يكون حاله وانهم كذبوا النبي والقرآن وفي قوله (لما جاءه) إشارة الى أنهم لم يتعلموا في التكذيب وقت أن سمعوه ولم يستعملوا التدبر والنكير فيما يجب أن يستعمل فيه الثاني والثالث وهذا أيضا نوع من الظلم بل ظلم مضموم الى ظلم وفي قوله

ثنى أبي عن سفيان عن أبيه عن عكرمة يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا قال معايشهم وما يصلحهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا من حرقها وتصرفها وبقيتها وهم عن الآخرة غافلون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قال يعلمون متى زرعهم ومتى حصادهم * قال ثنا حفص بن راشد الهلال عن شعبة عن شريك عن عكرمة يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا قال السراج ونحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال صرفها في معيشتها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون (١) * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا ابن حنيد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد في قوله يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا قال تسترق الشياطين السمع فيسمعون الكلمة التي قد نزلت ينبغي لها أن تكون في الارض قال ويرمون بالشهب فلا ينبج أن يحترق أو يصيبه شر منه قال فيسقط فلا يعود أبدا قال ويرمي بذلك الذي سمع الى أوليائه من الانس قال فيحملون عليه ألف كذبة قال فما رأيت الناس يقولون يكون كذا وكذا قال فيجىء الصريح منه كما يقولون الذي سمعوه من السماء ويعقبه من الكذب الذي يخوضون فيه في القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلفاعهم لكافرون﴾ يقول تعالى ذكره أولم يتفكروا هؤلاء المكذوبون بالبعث يا محمد من قومك في خلق الله اياهم وأنه خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم صرفهم أحوال وتارات حتى صاروا رجلا لافيعاموا أن الذي فعل ذلك قادر أن يعيدهم بعد فناءهم خنقا جديدا ثم يجازى المحسن منهم باحسانه والمسيء باساءته لا يظلم أحدا منهم فيعاقبه بجرم غيره ولا يجرم أحدا منهم جزاء عمله لأنه العدل الذي لا يجوز ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالعدل وإقامة الحق وأجل مسمى يقول وبأجل مؤقت مسمى اذا بلغت ذلك الوقت أفنى ذلك كله وبذل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وان كثيرا من الناس بلفاعهم ربههم جاحدون منكرون جهلا منهم بأن معادهم الى الله بعد فناءهم وغفلة منهم عن الآخرة في تأويل قوله تعالى ﴿أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ يقول تعالى ذكره أولم يسير هؤلاء المكذوبون بالله الغافلون عن الآخرة من قريش في البلاد التي يسكنونها فينظروا الى آثار الله فيمن كان قبلهم من الأمم المكذبة كيف كان عاقبة أمرها في تكذيبها رسلها فقد كانوا أشد منهم قوة وأناروا الارض يقول واستخرجوا الارض وحرثوها وعمروها أكثر مما عمروها هؤلاء فآهلهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم فلم يقدروا على الامتناع مع شدة قواهم مما نزل بهم من عقاب الله ولا نفعتهم عمارتهم مما عمرها من الارض اذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الآيات فكذبوهم فأحل الله بهم بأسه فما كان الله ليظلمهم بعقابه اياهم على تكذيبهم رسله وجحودهم آياته ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم

(١) كذا في النسخ ولم يذ كر التفسير ولعله سقط من قلم الناسخ وحرر

(٣) - (ابن جرير) - (الحادي والشمرون) (أليس) معنيان بعد كون الاستفهام للتقرير فان أراد نفي الحال فعنائه ألم يصح عندهم أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترأ على مثل هذه الجرأة وان أراد نفي الاستقبال فالمراد ألا يثبوتون في جهنم

وقد افتروا على الله وكذبوا بالحق وقيل هو من الكلام المنصف لأنه قدم مقدمته أي أنه لا أعلم من المفتري وهو المتنبي ومن الذي كذب النبي ثم ذكر أن جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي (١٨) أو المكذب للنبي فهو وكقوله وأنا أياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين ثم ختم

رهبهم * ونحو الذي قلنا في تأويل قوله وأثأروا الأرض قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن عبيد الله بن عباس قال
أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثأروا
الأرض وعمروها أكثر مما عمروها قال ملكو الأرض وعمروها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى بن عبيد الله بن عباس قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي
نحيع عن مجاهد وأثأروا الأرض قال حرثها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة أولم يسيروا في الأرض إلى قوله وأثأروا الأرض وعمروها كقوله وأثأروا في الأرض
وقوله وعمروها أكثر مما عمروها لاء وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴿القول في تأويل قوله تعالى
(ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون﴾ يقول تعالى ذكره ثم
كان آخر أمر من كفر من هؤلاء الذين أثأروا الأرض وعمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات بالله وكذبوا
رسله فأساءوا بذلك من فعلهم السوء أي الخلة التي هي أسوأ من فعلهم أما في الدنيا فاللبوار
والهالك وأما في الآخرة فالنار لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون * ونحو الذي قلنا في ذلك قال
أهل التأويل ذكروا أن ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء الذين أشركوا السوء أي النار حدثني علي بن أبي
صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أي يقول الذين
كفروا جزاؤهم العذاب * وكان بعض أهل العربية يقول السوء أي في هذا الموضع مصدر مثل
القبول وخالفه في ذلك غيره فقال هي اسم وقوله أن كذبوا بآيات الله يقول كانت لهم السوء لأنهم
كذبوا في الدنيا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون يقول وكانوا يحجج الله وهم أنبياءه ورسله ليسخروا
﴿القول في تأويل قوله تعالى (الله سيد الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون﴾ يقول تعالى ذكره الله
تعالى يبدأ إنشاء جميع الخلق منفردا بإنشائه من غير شريك ولا ظهير فيحدثه من غير شيء بل بقدرته
عز وجل ثم يعيده خلقا جديدا بعد أفناءه وأعادهم كبداءه خلقا سواهم ولم يك شيئا ثم إليه ترجعون يقول
ثم إليه من بعد أعادتهم خلقا جديدا يردون فيحشرون لفصل القضاء بينهم وليجزى الذين أساءوا بما
عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسن ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يقبل
المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا أشركوا بهم كافرين﴾ يقول تعالى ذكره ويوم تجيء
الساعة التي فيها يفصل الله بين خلقه وينشرف الموقى من قبورهم فيحشرون إلى موقف الحساب
يبلس المجرمون يقول يئس الذين أشركوا بالله واكتسبوا في الدنيا مساوى الأعمال من كل شر
ويكتتبون ويتنمون كما قال المعراج

غير الله فان لم تكن الصلاة متصفة بذلك فهي كالأصالة ولذا كراهي في إزالة مرض القلب أكبر من تلاوة القرآن وقائمة الصلاة لان القلب لا يطمن الا بذلك والله وعند الاطمئنان توجد سلامة القلب فالدلالة خاصة الا كسرى جعل الارزذها خالصا

والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة وآداب الطريقة لفتح أبواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى الكثرة الخفي ولا تجادلوا يا أرباب القلوب أهل العلم الظاهر الابطريق الانصاف والرفق الا الذين (١٩) ظلموا بمنزلة الانكار والعناد فحينئذ لا تجدادلوهم

اذ لا يرجي منهم قبول الحق والاذعان له نخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا من العلوم الباطنة وأنزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك أي كما أنزلنا الدلائل والبراهين العقلية على أهل الظاهر أنزلنا عليكم الكشف والمعارف فالذين آتيناهم الكتاب وهم أرباب القلوب يصدقون به ومن هؤلاء العلماء الظاهريين من يؤمن به وما يحجبها يأتنا الا الذين يشترون الحق بالباطل وما كنت تتلو فيه أن القلب اذا كان خاليا عن النقوش الفاسدة كان أقبل للعلوم الدنية كقلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم يعني أن قلوب الخواص خزان الغيب سأل موسى عليه السلام الهى أين أطلبك فقال أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلى ثم أشار بقوله وما يحجبها أن الحرمان من الرؤية من خصوصية الرين ولهذا قالوا لولا أنزل عليه آية وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم أشار الى ظلمية الانسان وجهوليته بأنه يستعجل بالعذاب مع عدم صبره عليه وأن جهنم الحرص وغيره من الاخلاق الذميمة لمحيطه بهم من فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت أرجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نائمون فاذا ماتوا اتقيوا باعبادي أن أرض حضرة جلالي واسعة فهاجروا بالخروج من حبس وجودكم الى سرادقات هويتي كل نفس ذاتة الموت بالاضطرار فارجعوا اليها بالاختيار لنبتوتكم من جنة الوصال غر فامن المعارف تجري من تحتها أنهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالقطام عن المرام وفي الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير من غير تعبير وفي النهاية صبروا

قول الله و يوم تقوم الساعة يلبس المجرمون قال الملبس الذي قد نزل به الشر اذا لبس الرجل فقد نزل به بلاء وقوله ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يقول تعالى ذكره و يوم تقوم الساعة لم يكن لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم على ما دعواهم اليه من الضلالة فيشاركونهم في الكفر بالله والمعاونة على أذى رساله شفعاء يشفعون لهم عند الله فيستنقذوهم من عذابه وكانوا يشركائهم كافرين يقول وكانوا يشركائهم في الضلالة والمعاونة في الدنيا على أولياء الله كافرين يمحذون ولا يتهم ويتبرؤن منهم كما قال جل ثناؤه اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأنا منكم في القول في أوّل قوله تعالى و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون يقول تعالى ذكره و يوم نحي الساعه التي يحشر فيها الخلق الى الله يومئذ يقول في ذلك اليوم يتفرقون يعني يتفرق أهل الايمان بالله وأهل الكفر به فأما أهل الايمان فيؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال الى النار فهناك يميز الله الخبيث من الطيب كما حدّثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون قال فرقة والله لا اجتماع بعدها فأما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه فهم في روضة يحبرون يقول فهم في الراحين والنباتات الملتفة وبين أنواع الزهر في الجنان يسرون ويلذذون بالسمع وطيب العيش الهنيء وأما خص جل ثناؤه ذكر الروضة في هذا الموضع لانه لم يكن عند الطرفين أحسن منظرا ولا أطيب نشرا من الرياض ويدل على أن ذلك كذلك قول أعشى بن ثعلبة

ماروضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق * مؤزر بعميم التيت مكتمل
يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذ ذنا الأصل

فأعلمهم بذلك تعالى أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات من المنظر الأنيق واللذيد من الأرايح والعيش الهنيء فيا يحبون ويسرون به ويغبطون عليه والحبرة عند العرب السرور والغبطة قال العجاج

فالحمد لله الذي أعطى الحبر * موالى الحق ان المولى شكر

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فهم في روضة يكرمون ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فهم في روضة يحبرون قال يكرمون وقال آخرون معناه ينعمون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحبرون قال ينعمون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فهم في روضة يحبرون قال ينعمون وقال آخرون يلذذون بالسمع والغناء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن موسى الحرسي قال ثنا عامر بن يساف قال سألت يحيى بن أبي كثير عن قول الله فهم في روضة يحبرون قال الحبرة اللذة

على بذل الروح لنيل الفتوح وكأين من دابة شخص كالدابة لا تحمل النظر عن رزقها الضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها وإياكم أيها الطالبون للشاهدات والمكاشفات ليقوان الله لان (٣٠) كلهم قالوا في الأزل بلى عند خطاب ألسنت بربكم والفرق اثبات الشريك ونفيه

وذلك لعدم إصابة النور المنشوش وإصابة دليله قوله الله يبسط الرزق بإصابته النور ويقدر بأخطائه ان الله عليم باستحقاق كل فريق من نزل من السماء الروحانية ماء الايمان فأحيابه أرض القلوب لهى الحيوان لان جميع أجزائها حتى فقد ورد في الحديث ان الجنة وما فيها من الاشجار والثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصباءها كلها حتى قلت ولعل ذلك لبقاء كل منها على كماله الآخر ثم بين بقوله فاذا ركبوا أن اخلاص المؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب ثم بين أن حرم القلب آمن وما حوله من صفات النفس ومشاهدة ربها مظنة تصرف الشيطان فمن أفة على الله بأن لا يكون له مع الله وقت وحال ويظهر ذلك من نفسه أو كذب طريقة أهل الحق جاهدا فينا يخرج منه مجاهدة الرهبانيين والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لانهم مر تاضون رياء وكسلا

﴿سورة الروم وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون وكلماتها ثمانمائة وتسعة عشر آياتها ستون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفعلون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون

والسماع **حدثنا** عبيد الله بن محمد القرطبي قال ثنا **ضمرة** بن ربيعة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير في قوله يجبرون قال السماع في الجنة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **عيسى** بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **أبي** عن عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير مثله وكل هذه الالفاظ التي ذكرنا عن ذكرناها عنه تعود الى معنى ما قلنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون﴾﴾ يقول تعالى ذكره ﴿وأما الذين كفروا وتوحيد الله وكذبوا بآياته وأُنكروا البعث بعد الموت والنشور للدار الآخرة فأولئك في عذاب الله محضرون وقد أحضرهم الله إياها لجمعهم فيها لينذروا العذاب الذي كانوا في الدنيا يكذبون﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾ يقول تعالى ذكره فسبحوا الله أيها الناس أي صلوا له حين تمسون وذلك صلاة المغرب وحين تصبحون وذلك صلاة الصبح وله الحمد في السموات والارض يقول وله الحمد من جميع خلقه دون غيره في السموات من سكانها من الملائكة والارض من أهلها من جميع أصناف خلقه فيها وعشيا يقول وسبحوه أيضا عشيا وذلك صلاة العصر وحين تظهرون يقول وحين تدخلون في وقت الظهر * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **أبي** عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين قال سأل نافع بن الأزرق ابن عباس ميعات الصلوات الخمس في كتاب الله قال نعم فسبحان الله حين تمسون المغرب وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر قال ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** عن عاصم عن أبي رزين قال سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن الصلوات الخمس في القرآن قال نعم فقرا فسبحان الله حين تمسون قال صلاة المغرب وحين تصبحون قال صلاة الصبح وعشيا قال صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر ثم قرأ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم **حدثني** أبو السائب قال ثنا **ابن ادريس** عن **ليث** عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس قال جمعت هاتان الآيتان مواقيت الصلاة فسبحان الله حين تمسون قال المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **ابن ادريس** عن **ليث** عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس بنحوه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا **ابن عيسى** عن **ليث** عن الحكم عن أبي عياض عن ابن عباس في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وحين تظهرون قال جمعت الصلوات فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون صلاة الصبح وعشيا صلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا **اسحق** بن سليمان الرازي عن **أبي** سنان عن **ليث** عن مجاهد فسبحان الله حين تمسون المغرب والعشاء وحين تصبحون الفجر وعشيا العصر وحين تظهرون الظهر وكل سجدة في القرآن فهي صلاة **حدثنا** بشر قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة فسبحان الله حين تمسون لصلاة المغرب وحين تصبحون لصلاة الصبح وعشيا الصلاة العصر وحين تظهرون صلاة الظهر أربع صلوات **حدثني** **يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فسبحان الله حين تمسون وحين

ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون أولم يتذكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما تصبحون الابالحق وأجل مسمى وان كثيرا من الناس بلفظهم لكافرون أولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم

ويوم تقوم الساعة يبأس المجرمون
 ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء
 وكانوا بشركائهم كافرين ويوم
 تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فأما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
 في روضة يحبرون وأما الذين
 كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة
 فأولئك في العذاب محضرون
 فسبحان الله حين تمسون وحين
 تصبحون وله الحمد في السموات
 والأرض وعشيا وحين تظهرون
 يخرج الحى من الميت ويخرج الميت
 من الحى ويحيى الأرض بعد موتها
 وكذلك تخرجون ومن آياته أن
 خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر
 تنتشرون ومن آياته أن خلق لكم
 من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها
 وجعل بينكم مودة ورحمة ان
 في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن
 آياته خلق السموات والأرض
 واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان
 في ذلك لآيات للعالمين ومن آياته
 منامكم بالليل والنهار وابتغائكم من
 فضله ان في ذلك لآيات لقوم
 يسمعون ومن آياته يرسم البرق
 خوفا وطمعا وينزل من السماء
 ماء فيحيى به الأرض بعد موتها ان
 في ذلك لآيات لقوم يعقلون ومن
 آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره
 ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا
 أنتم تخرجون وله من في السموات
 والأرض كل له قانتون وهو الذى
 يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون
 عليه وله المثل الأعلى فى السموات
 والأرض وهو العزيز الحكيم

ضرب لكم مثلاً من أنفُسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم من شركاء فيما رزقناكم فأتتم فيسه سواء تخافونهم تخيفكم أنفُسكم كذلك انفصل الآيات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله

التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا (٢٣) كل حزب بما لديهم فرحون ﴿﴾ القراءات عاقبة بالنصب ابن عامر وعاصم وحزة

وألوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ﴿﴾ يقول تعالى ذكره ومن حججه وأدلته أيضا على أنه لا يعجزه شيء وأنه اذا شاء أمات من كان حيا من خلقه ثم اذا شاء أنشده وأعاده كما كان قبل أماته اياه خلقه السموات والارض من غير شيء أحدث ذلك منه بل بقدرته التي لا تمتنع معها عليه شيء أراده واختلاف ألستكم يقول واختلاف منطق ألستكم ولغاتها وألوانكم يقول واختلاف ألوان أجسامكم ان في ذلك لايات للعالمين يقول ان في فعله ذلك كذلك لعبا وأدلة لخلق الله الذين يعقلون أنه لا يعيبه اعدائهم لم يهتكم التي كانوا يها قبل مماتهم من بعد فرائضهم وقد بينا معنى العالمين فيما مضى قبل ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن آياته منا منكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون﴾ يقول تعالى ذكره ومن حججه عليكم أيها القوم تقديره الساعات والاقوات ومخالفته بين الليل والنهار فجعل الليل لكم سكنا تسكنون فيه وتنامون فيه وجعل النهار مضيا لتصرفكم في معاشكم والتماسكم فيه من رزق ربكم ان في ذلك لايات لقوم يسمعون يقول تعالى ذكره ان في فعل الله ذلك كذلك لعبا وذكرى وأدلة على أن فاعل ذلك لا يعجزه شيء أراده لقوم يسمعون مواضع الله فيتعظون بها ويعتبرون فيفهمون حجج الله عليهم ﴿﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون﴾ يقول تعالى ذكره ومن حججه يريكم البرق خوفا لكم اذا كنتم سفرا أن تمطر واقتناذوا به وطمعا لكم اذا كنتم في اقامة أن تمطر وافتحيوا وتخصبوا وينزل من السماء ماء يقول وينزل من السماء مطرا فيحيي بذلك الماء الارض الميتة فتنبت ويخرج زرعها بعد موتها يعني جدوها ودروسها ان في ذلك لايات يقول ان في فعله ذلك كذلك لعبا وأدلة لقوم يعقلون عن الله حججه وأدلته * ونحو الذي قلنا في معنى قوله يريكم البرق خوفا وطمعا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا قال خوف للساير وطمعا للقيم واختلاف أهل العربية في وجه سقوط أن في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا فقال بعض نحوي البصرة لم يذكروها أن لان هذا يدل على المعنى وقال الشاعر

ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغي * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

قال وقال لو قلت ما في قومها لم تلتئم * يفضلها في حسب وميسم وقال يريد ما في قومها أحد وقال بعض نحوي الكوفيين اذا أظهرت أن فهي في موضع رفع كما قال ومن آياته خلق السموات ومنا منكم فاذا حذف جعلت من مؤدية عن اسم متر وك يكون الفعل صلة له كقول الشاعر

وما الدهر الا تارتان فنهما * أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

كأنه أراد فنهما ساعة أموتها وساعة أعيشها وكذلك ومن آياته يريكم آية البرق وآية الكذا وان شئت أردت ويرىكم من آياته البرق فلا تضمر أن ولا غيره وقال بعض من أنكروا قول البصري انما ينبغي أن تحذف أن من الموضع الذي يدل على حذفها فاما في كل موضع فلا فاما مع أحضر الوغي فلما كان زحرك أن تقوم وزحرك لأن تقوم يدل على الاستقبال جاز حذف أن لان الموضع معروف

وعلى وخلف الآخرى بالرفع السواى بالامالة أبو عمرو وحزة وعلى وخلف وحاد يرجعون على الغيبة أبو عمرو وغير عباس وأوقية وسهل ويحيى وحاد تخرجون بفتح التاء وضم الراء حمزة وعلى وخلف الباقرن مجهولا للعالمين بكسر اللام حفص يفصل على الغيبة عباس الآخرون بالنون ﴿﴾ الوقوف الم كوفي غلبت الروم * سيغابون * ستين * ومن بعد ط المؤمنون * بنصر الله ط وكلاهما مبنى على أن قوله بنصر الله يتعلق بيفرح بنصر من يشاء ط الرحيم * وعد الله * لا يعلمون * الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل أولى غافلون * في أنفسهم ط لحق الحذف أى ففعلوا ذلك أو فيقولوا هذا القول مسمى ط لكافرون * من قبلهم ط بالبينات ط يظلمون * لا لأن ثم لترتيب الاخبار يستهزئون * يرجعون * المحرمون * والوصل جائز كافرين * يتفرقون * يجبرون * محضرون * تصبحون * تظهرون * بعد موتها ط تخرجون * تنتشرون * ورحمة ط يتفكرون * وألوانكم ط للعالمين * من فضله ط يسمعون * موتها ط يعقلون * بأمره ط لأن ثم لترتيب الاخبار دعوة لا وقيل على من الارض وكلاهما تعسف والحق أن قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوت زيد

من بيته لا كقولك دعوته من يتي تخرجون * والارض ط قانتون * أهون عليه ج والارض ط الحكيم * لا يقع من أنفسكم ط لانتفاء الاخبار الى الاستفهام كيفتكم أنفسكم ط يعقلون * بغير علم ج لابتداء الاستفهام مع الفاء أفضل الله ط

لثام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين ه حنيفا ط عليها ط لخلق الله ط القيم ه للاستندراك لايعلمون ه قيل لاوقف عليه بناء على أن منيبين حال من ضمير أقم على أن الامر له ولائته مثل يا أيها النبي (٣٣٠) اذا طلقتم والوقف أوضح بعد العامل

عن المعمول بل التقدير كونوا منيبين بدليل قوله ولا تكونوا من المشركين لأن قوله من الذين كالبديل مما قبله شيئا ط فرحون ه التفسير وجه تعلق السورة بما قبلها هو أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول للمشركين ما أمر الله به صم بكم عمى فهم لا يعقلون وكان يحقر أهلهم وينسبها إلى العجز وعدم النفع والضرب وكان أهل الكتاب يوافقون المسلمين في الآله وفي كثير من الأحكام ولذلك قال ولا تجادلوا أهل الكتاب إلى قوله والها وأحكم واحد فلا جرم أبغض المشركون أهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الأمور فاتفق أن بعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهر بران فساد إلى الروم بأهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى بجنس فالتقى مع شهر بران بأذرعان وبصرى وهو أدنى الشام إلى أرض العرب واليه الإشارة بقوله (أدنى الأرض) لأن الأرض المعهودة عند العرب هي أرضهم أي غلبوا في أقرب أرض العرب منهم وهي أطراف الشام ويجوز جارا لله أن يراد بأرضهم على انابة اللام مناب المضاف إليه أي في أدنى أرضهم إلى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لأنه قال هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم إلى فارس عن ابن عباس الأردن وفلسطين فخرج المشركون بذلك فأنزل الله تعالى

لا يقع في كل الكلام فاما قوله ومن آياته أنك قائم وأنت تقوم وأن تقوم فهذا الموضع لا يحذف لانه لا يدل على شيء واحد * والصواب من القول في ذلك أن من في قوله ومن آياته تدل على المحذوف وذلك أنها تأتي بمعنى التبعية وإذا كانت كذلك كان معلوما أنها تقتضي البعض فلذلك تحذف العرب معها الاسم لا لتابع عليه في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ يقول تعالى ذكره ومن حججه أي القوم على قدرته على ما يشاء قيام السماء والأرض بأمره خضوعه بالطاعة بغير عمد تروى ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون يقول إذا أنتم تخرجون من الأرض إذا دعاكم دعوة مستجيبي لدعوته أي أياكم ﴿ ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا أن ذلك حديثا نبيا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره فامتا بأمره بغير عمد ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون قال دعاكم فخرجوا من الأرض حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذا أنتم تخرجون يقول من الأرض ﴿ وله من في السموات والأرض كل له قانتون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ يقول تعالى ذكره ولله من في السموات والأرض من ملك وجن وانس عبيد وملك كل له قانتون يقول كل له مطيعون فيقول قائل وكيف قيل كل له قانتون وقد علم أن أكثر الانس والجن له عاصون فنقول اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فذكر اختلافهم ثم نبين الصواب عندنا في ذلك من القول فقال بعضهم ذلك كلام مخرج مخرج العموم والمراد به الخصوص ومعناه كل له قانتون في الحياة والبقاء والموت والبقاء والبعث والنشور لا يمتنع عليه شيء من ذلك وإن عاصوا بعضهم في غير ذلك ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره إلى كل له قانتون يقول مطيعون يعني الحياة والموت وهم عاصون له فيما سوى ذلك من العبادة * وقال آخرون بل معنى ذلك كل له قانتون بأمرهم أنه ربهم وخالفهم ذكر من قال ذلك حديثا نبيا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كل له قانتون أي مطيع مقربان الله بعبادته وخالفه * وقال آخرون هو على الخصوص والمعنى وله من في السموات والأرض من ملك وعبد مؤمن بالله مطيع دون غيرهم ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كل له قانتون قال كل له مطيعون المطيع القانت قال وليس شيء إلا هو مطيع إلا ابن آدم وكان أحقهم أن يكون أطوعهم لله وفي قوله وقوموا لله قانتين قال هذا في الصلاة لا تتكلموا في الصلاة كما يتكلم أهل الكتاب في الصلاة قال وأهل الكتاب يمشي بعضهم إلى بعض في الصلاة قال ويتقابلون في الصلاة فإذا قيل لهم في ذلك قالوا الكي تذهب الشحنة من قلوبنا تسلم قلوب بعضنا لبعض فقال الله وقوموا لله قانتين لا تزولوا كما يزولون قانتين لا تتكلموا كما يتكلمون قال فاما ما سوى هذا كله في القرآن من القنوت فهو الطاعة لاهذه الواحدة * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو أن كل من في السموات والأرض من خلق الله مطيع في تصرفه فيما أراد تعالى ذكره من حياة وموت

هذه الآيات لبيان أن الغلبة لا تدل على الحق فقد يتلى المحبوب ويعجل عذابه ليسلم في الآجل وقوله (في أدنى الأرض) إشارة إلى ضعفهم أي انتهى ضعفهم إلى أن وصل عدوهم إلى طريق الحجاز وكسرهم وهم في بلادهم ثم بين أن الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك

وما أشبه ذلك وإن عصاه فيما يكسبه بقوله وفيه السبيل إلى اختياره وإيثاره على خلافه وانما قلت ذلك أولى بالصواب في تأويل ذلك لأن العصاة من خلقه فيما لهم السبيل إلى اكتسابه كثير عددهم وقد أخبر تعالى ذكره عن جميعهم أنهم له قانتون فغير جائز أن يخبر عن هو عاص وأنه له قانت فيما هو له عاص وإذا كان ذلك كذلك فالذي فيه عاص هو ما وصفت والذي هو له قانت ما بينت وقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده يقول تعالى ذكره والذي له هذه الصفات تبارك وتعالى هو الذي يبدأ الخلق من غير أصل فينشئه ويوجده بعد أن لم يكن شيئاً ثم يفنيه بعد ذلك ثم يعيده كما بدأه بعد فناءه وهو أهون عليه * اختلف أهل التأويل في معنى قوله وهو أهون عليه فقال بعضهم معناه وهو هين عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد العطار عن مسفيان عن ذكره عن منذر الثوري عن الربيع بن خيثم وهو أهون عليه قال ما شيء عليه بعزير حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه يقول كل شيء عليه هين * وقال آخرون معناه وإعادة الخلق بعد فناءهم أهون عليه من ابتداء خلقهم ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وهو أهون عليه قال يقول أيسر عليه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهو أهون عليه قال إعادة أهون عليه من البداء والبداء عليه هين * حدثنا ابن المنذر قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبه عن سمك عن عكرمة قرأ هذا الحرف وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه قال تعجب الكفار من إحياء الله الموتى قال فزلت هذه الآية وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه إعادة الخلق أهون عليه من ابتداء الخلق حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن سمك عن عكرمة بنحوه لأنه قال إعادة الخلق أهون عليه من ابتداءه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو أهون عليه يقول أعادته أهون عليه من بدئه وكل على الله هين وفي بعض القراءة وكل على الله هين وقد يحتمل هذا الكلام وجهين غير القولين اللذين ذكرت وهو أن يكون معناه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون على الخلق أي إعادة الشيء أهون على الخلق من ابتداءه والذي ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي حدثني به ابن سعد قول أيبضه وجهه وقد وجه غير واحد من أهل العربية قول ذي الرمة
أخى قسرات دببت في عظامه * شفافات أعجاز الكرى فهو أخضع (١)
إلى أنه بمعنى خاضع وقول الآخر
لعمرك أن الزرقان لبازل * لمعرفه عند السنين وأفضل
كريم له عن كل دم تأنر * وفي كل أسباب المكارم أول
إلى أنه بمعنى وأفضل وقول معن
لعمرك ما أدري وإني لأوجل * على أينما تعدوا المنية أول
إلى أنه بمعنى وإني لأوجل وقول الآخر
تمنى مريء القيس موتي وإن أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
(١) أي بقايا أواخر النوم فهو أخضع أي منكسر

لا أقرب الله عينكم وأنت لا تظهرون الروم
على فارس بعد وضع سنين فقال له
أبي بن خلف كذبت يا أبا فضيل
اجعل بيننا أجلا أنا حباك عليه
نخاطره على عشر قلائص من كل
واحد منهما وجعل الأجل ثلاث
سنين فأخبر أبو بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال البضع
ما بين الثلاث إلى التسع فزايده
في الخطر وماده في الأجل فجعلها
مائة قلوص إلى تسع سنين فلما
أراد أبو بكر أن يخرج من مكة
أتاه أبي فزمره وطلب كفيلا
فكفله ابنه عبد الله بن أبي بكر
فلما أراد أن يخرج إلى أحد أتاه
عبد الله فزمره أن أقام كفيلا
ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي فأت
بمكة من جراحتة التي جرحها
رسول الله صلى الله عليه وسلم
فظهرت الروم على فارس يوم
الحدبية وذلك عند رأس سبع
سنين فأخذ أبو بكر الخطر من
ذرية أبي وجاء به إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمره أن
يتصدق به قالت العلماء إنما بهم
الوقت لأن الكفار كانوا معاندين
والأموال التي تقع في البلاد الشاسعة
قلما يحصل الاتفاق على وقتها
المعين من السنة والشهر واليوم
والساعة وإن كانت معلوما للنبي
بأعلام الله آياه فالمعاند كان يتمكن
من الأرجاف بوقوع الواقعة قبل
وقوعها ليحصل الخلف في المعاد
ولكن المعاند لا يتمكن من إنكار
الواقعة في البضع (ويومئذ) أي

يوم يغلب الروم فارس ويحصل ما وعد الله من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وغلبة من له كتاب على من لا كتاب الى له أو يغيظ الشامتين بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما أخبر به نبيهم من غلبة الروم وعن أبي سعيد الخدري

وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله وذلك أن خبر الكسر لم يصل إليهم في ذلك اليوم بعينه فلا يكون فرحهم يومئذ بل الفرح يحصل بعده ولناصر القولين الأولين أن يقول أقيم سبب الفرح مقام الفرح أو المراد باليوم الوقت (٣٥) الواسع الشامل لما بين زمان وقوع الكسر إلى زمان وصول خبر الكسر الموجب

للفرح ومن علق قوله بنصر الله بقوله ينصر بناء على أن المقصود بيان أن النصر بيد الله لا بيان وقوع النصر لم يقف حينئذ ووقف على المؤمنين (وهو العزيز الرحيم) فإذا سلط العدو على الحبيب فلجزته واستغنائاه عن العالمين وإذا نصر الحبيب فلرحته عليه أو يقول إن نصر المحب فلجزته واستغنائاه عنه ورحمته في الآخرة واصله إليه (وعدا لله) مصدر مؤكدا لنفسه لأن ما سبق في معنى الوعد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه لا خلف في وعده لأنهم به في أمور الدين وفي أبدال قوله (يعلمون) من قوله لا يعلمون أو في بيان هذا بذكر إشارة أن العلم بأمور الدين كالجهل المطلق وفي تكبير (ظاهرا) إشارة إلى قلة علمهم بظاهر الدنيا أيضا وفي تكرير هم إشارة إلى أن الغفلة منهم والافاسباب التذكرة حاصلة وظاهر الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومتاعها هي الدنيا تقول بل فيها حذار حذار من سفكي وفتكي فلا يغركم طول ابتسامي فقول مضحك والفعل مبكي ثم أشار إلى وجه التفكير بقوله (أولم يتفكروا) وقوله (في أنفسهم) يتعلق به أمتاع الطرف بالفعل كأنه قال أولم يحدوا التفكير في قلوبهم الفارغة فيكون كالوقلت لاجل زيادة التصوير اعتقده في قلبك وأضره في نفسك مع أن الاعتقاد

إلى أنه بمعنى است فيها بواحد وقول الفرزدق

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

إلى أنه بمعنى عزيزة طويلة قالوا ومنه قولهم في الأذان الله أكبر بمعنى الله كبير وقالوا إن قال قائل إن الله لا يوصف بهذا وإنما يوصف به الخلق فزعم أنه وهو أهون على الخلق فإن الحجية عليه قول الله وكان ذلك على الله يسيرا وقوله ولا يؤده حفظهما أي لا يتقله حفظهما وقوله وله المثل الأعلى يقول والله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو أنه لا اله الا هو وحده لا شريك له ليس كمثل شيء فذلك المثل الأعلى تعالى ربنا وتقدس * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وله المثل الأعلى في السموات يقول ليس كمثل شيء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وله المثل الأعلى في السموات والأرض مثله أنه لا اله الا هو ولا رب غيره وقوله وهو العزيز الحكيم يقول تعالى ذكره وهو العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره خلقه وتصريفهم فيما أراد من احياء واماته وبعث ونشر وما شاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما أنكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخيفتكم أنفسكم كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره مثل لكم أيها القوم بكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما أنكم يقول من ماليكم من شركاء فيما رزقناكم من مال فأنتم فيه سواء وهم يقول فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف رضيت أن تكون آلهتكم التي تعبدونها لى شركاء في عبادتكم إياي وأنتم وهم عبيدي ومماليكي وأنا مالك جميعكم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما أنكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء قال مثل ضرب به الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول أكان أحدكم مشاركا مملوكه في فراشه ووزوجه فكذلك الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما أنكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء قال تجد أحدا يجعل عبده هكذا في ماله فكيف تعمد أنت وأنت تشهد أنهم عبيدي وخالقي وتجعل لهم نصيبا في عبادتي كيف يكون هذا قال وهذا مثل ضربه الله لهم وقرأ كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تخافونهم تخيفتكم أنفسكم فقال بعضهم معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيما أنكم أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم كما يرث بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثني عن حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال في الآية وفيه يقول تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضهم بعضا * وقال آخرون بل معنى ذلك تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيما أنكم أن يفسدوا أموالكم كما يفسد بعضهم بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمر بن الخطاب قال قال أبو مجلز إن مملوكك لا تخاف أن يفسد مالك وليس له ذلك كذلك الله لا شريك له * وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك القول الثاني لأنه أشبههما بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك أن الله جل شأؤه وبخ

(٤) - (ابن جرير) - الحادى والعشرون

لا يكون إلا في القلب والاضمار لا يوجد إلا في النفس وأما تعلق أبحار بالفعل كقولك تفكر في الأمور وذلك أنه إذا تفكر في نفسه التي هي أقرب الأشياء إليه ووقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي أودعها الله تعالى فيها

كما يكفل بيان بعضها علم التشریح بخره ذلك الى العلم بأنه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا متلبسا بالعرض الصحيح الذى اودعه الله فيها وبتقدير أجل مسمى هو (٢٦) وقت الجزاء والحساب ثم فى الآية تقرير ان أحدهما يناسب أصول الاشاعة

وهو أن دلائل الأنفس متجزة الى دلائل الآفاق المذكورة للتوحيد وللعلم بالاله القادر المختار الصادق كلامه لكنه أخبر عن تخريب السموات والارض وعن حشر الأجساد وانتهاء الجسائيات الى الافناء ثم الاعادة فى الوقت المعلوم فيكون الامر على ما أخبر وثانيهما يتوقف على أصول المعتزلة وهو أن التفكير النفس يجذب بصنعه الى معرفة الاله الحكيم الذى لا يفعل العبث والجزاف فانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء واللقاء كالا تغرم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال (وان كثيرا من الناس) وقد قال قبل ذلك ولكن أكثر الناس لانه قد ذكر دليلا على الاصول ولا شك أن الايمان بعد الدليل يكون أكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الاكثر كما هو فعبر عن الباقي بالكثير قال فى الكشف والمراد (بلى قاع بهم) الاجل المسمى والاشاعة يحملونه على الرؤية واعلم أن دليل الانفس مقدم على دليل الآفاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه وأن نفسه أقرب الاشياء اليه نظير الآية قوله سبحانه الذين يدركون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض أى يعرفون الله بدلائل الانفس فى سائر الاحوال ويتفكرون فى خلق السموات

هؤلاء المشركين الذين يجعلون له من خلقه آلهة يعبدونها وأشركوهم فى عبادتهم اياه وهم مع ذلك يقرون بأنها خلقه وهم عبيده وغيرهم يفعلهم ذلك فقال لهم هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خولناكم من نعمنا فهم سواء وأتم فى ذلك تحافون أن يقاسموكم ذلك المال الذى هو بينكم وبينهم تخيفة بعضهم بعضا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة فالتخيفة التى ذكرها تعالى ذكروه بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذى بينهما اياه أشبه من أن تكون خيفة منه بأن يرثه لأن ذكر الشركة لا يدل على خيفة الوراثة وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة وقوله كذلك تفصل الآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكروه كما بينا لكم أيها القوم حججنا فى هذه الآيات من هذه السورة على قدرتنا على انشاء ما نشاء وافناء ما نحب واعادة ما نريد اعدادته بعد فناءه ودللنا على أنه لا تصلح العبادة الا للواحد القهار الذى بيده ملكوت كل شئ كذلك نبين حججنا فى كل حق لقوم يعقلون فينبذونها اذا سمعوها ويعتبرون فيتعظون بها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدى من أضل الله وما لهم من ناصرين﴾ يقول تعالى ذكروه ما ذلك كذلك ولا أشرك هؤلاء المشركون فى عبادة الله الآلهة والوثان لان لهم شركا فيما رزقهم الله من ملك أيانهم فهم وعبيدهم فيه سواء يخافون أن يقاسموهم ما هم شركاؤهم فيه فرضوا لله من أجل ذلك بما رضوا به لأنفسهم فأشركوهم فى عبادته ولكن الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بالله اتبعوا أهواءهم جهلا منهم لحق الله عليهم فأشركوا الآلهة والوثان فى عبادته فمن يهدى من أضل الله يقول فمن يستدل بالصواب من الطرق يعنى بذلك من يوفق للاسلام من أضل الله عن الاستقامة والرشاد وما لهم من ناصرين يقول وما لمن أضل الله من ناصرين ينصرونه فينقذونه من الضلال الذى يتلبسه به تعالى ذكروه ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكروه فسدد وجهك نحو الوجه الذى وجهك اليه ربك باجمد لطاعته وهى الدين حنيفا يقول مستقيما لدينه وطاعته فطرة الله التى فطر الناس عليها يقول صنعة الله التى خلق الناس عليها ونصبت فطرة على المصدر من معنى قوله فأقم وجهك للدين حنيفا وذلك أن معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك فطرة * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فطرة الله التى فطر الناس عليها قال الاسلام مذخرهم الله من آدم جميعا يقرؤن بذلك وقرأوا وأخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال فهذا قول الله كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين بعد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي جريح عن مجاهد فطرة الله قال الاسلام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس ابن أبي صالح عن يزيد بن أبي مريم قال مر عمر بمعاذ بن جبل فقال ما قوم هذه الأمة قال معاذ ثلاث وعن النبيات الاخلاص وهو الفطرة فطرة الله التى فطر الناس عليها والصلاة وهى الملة والطاعة وهى العصمة فقال عمر صدقت **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا

والارض بدلائل الآفاق وانما أحر الأنفس فى قوله سترهم آياتى الآفاق وفى أنفسهم لأن الاراء انما يفتقر اليها فى معرفة أيوب الأبعد الأخرى كأنه قال سترهم آياتى الآفاقية فان لم يضرهم آيات الأنفس معلومة وهذا الترتيب لا يناسب التفكير بل الفكر يتصور

دليل الانفس أولاً ثم يرتقى الى دليل الآفاق فظهر أن كل آية وردت على ما اقتضته الحكمة والبلاغة وحين ذكر دليل النفس الذي لا يقع
الذهول عنه الاندرة ارتقى الى دليل السموات والارض الذي يقع الذهول عنه (٢٧) في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الى

التفات ذهني ثم أتبعه دليل الآفاق
الذي يتوقف على السير والتحول
ليقفوا على أمر أمثالهم وحكاية
أشكالهم ثم ذكر أنهم أولى بالهلاك
لأن من تقدمهم كداد ومثود كانوا
أشد منهم قوة جسمانية وأثاروا
الارض حرثوها وهو اشارة الى
القوة المالية ثم أشار الى القوة الظاهرية
التي يستند اليها عند الضعف
والفتور وهي الحصون والعائر بقوله
(وعمروها أكثر مما عمروها) هؤلاء
يعني أهل مكة كانوا أهل وادغير
ذي زرع مالم ياتوا أرض أصلاً
ولا عمارة طارأسافيه نوع تهم بهم
قال أهل البرهان انما قال في هذه
السورة وفي آخر فاطر وفي المؤمن
أولم يسير وبالواو وفي غيرهن أفلم
بالفاء لان ما قبلها في هذه السورة
أولم يتفكروا وما بعدها وأثاروا
بالواو فوافق ما قبلها وما بعدها
وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد
لستنا تحويلاً وما بعده وما كان
وفي المؤمن ما قبله والذين يدعون
وأما في آخر المؤمن فاقبله فأي
آيات الله وما بعده فأي أغنى عنهم
وكلاهما بالفاء قوله في هذه السورة
من قبلهم متصل بكون آخر مضمير
وقوله كانوا أشد منهم قوة وكذا
معطوفاه اخبار عما كانوا عليه
قبل الاهلاك وانما قال في فاطر
وكانوا بزيادة الواو لأن التقدير
فينظروا كيف أهل كواو كانوا أشد
وخصت السورة به لقوله وما كان
الله ليعجزه. وقال في المؤمن كانوا
من قبلهم كانوا هم أشد فأنظر كان

أيوب عن أبي قلابه أن عمر قال لما قدموا هذه الأمة ثم ذكر نحوه وقوله لا تبديل لخلق الله
يقول لا تغيير لدين الله أي لا يصنع ذلك ولا ينبغي أن يفعل * واختلف أهل التأويل في تأويل
ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تبديل لخلق الله قال **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن
ادريس عن ليث قال أرسل مجاهد رجلاً يقال له قاسم الى عكرمة يسأله عن قول الله لا تبديل
لخلق الله (١) انما هو الدين وقولاً لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا
زيد بن حبان عن حسين بن واقد عن زيد النحوي عن عكرمة فطرة الله التي فطر الناس عليها
قال الاسلام * قال ثني أبي عن نضر بن عربي عن عكرمة لا تبديل لخلق الله قال لدين الله
* قال ثني أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال لدين الله * قال ثنا أبي عن عبد الجبار
ابن الورد عن القاسم بن أبي رزة قال قال مجاهد فسل عنها عكرمة فسأله فقال عكرمة دين الله تعالى
ماله أنزاه الله لم يسمع الى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تبديل لخلق الله أي لدين الله **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا حفص بن غياث عن ليث عن عكرمة قال لدين الله * قال ثنا ابن عيينة عن حميد الأعرج
قال قال سعيد بن جبير لا تبديل لخلق الله قال لدين الله * قال ثنا المحارب عن جوير عن
الضحاك لا تبديل لخلق الله قال لدين الله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لا تبديل لخلق الله قال لدين الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر وسفيان عن
قيس بن مسلم عن ابراهيم قال لا تبديل لخلق الله قال لدين الله * قال ثنا أبي عن جعفر الرازي
عن مغيرة عن ابراهيم قال لدين الله * وقال آخرون بل معنى ذلك لا تغيير لخلق الله من البهائم بأن
يخصى الفحول منها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن
رجل سأل ابن عباس عن خصاء البهائم فكرهه وقال لا تبديل لخلق الله * قال ثنا ابن عيينة
عن حميد الأعرج قال قال عكرمة الاخصاء * قال ثنا حفص بن غياث عن ليث عن مجاهد قال
الاخصاء وقوله ذلك الدين القيم يقول تعالى ذكره ان اقامتك وجهك للدين حنيفاً غير مغير ولا
مبدل هو الدين القيم يعني المستقيم الذي لا عوج فيه عن الاستقامة من الحنيفية الى اليهودية
والنصرانية وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثه وقد وجه بعضهم معنى الدين في هذا
الموضع الى الحساب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا عبد الله بن موسى
قال أخبرنا أبو ليلى عن بريدة ذلك الدين القيم قال الحساب القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون
يقول تعالى ذكره ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الدين الذي أمرتك يا محمد به بقولي قائم
وجهك للدين حنيفاً هو الدين الحق دون سائر الأديان غيره **حدثني** القول في تأويل قوله تعالى
(منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا
كل حزب بما لديهم فرحون) يعني تعالى ذكره بقوله منيبين اليه تائبين راجعين الى الله مقبلين
كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله منيبين اليه قال المنيب الى الله

(١) لعل فيه سقطاً والأصل لخلق الله فقال لخلق الله انما هو الخ تأمل كتبه مصححه

وزاد لفظة هم لأن الآية وقعت في أوائل قصة موسى وهي تتم في ثلاثين آية فكان اللائق به البسط دون الوجازة ولم يبسط هذا البسط
في آخر السورة اكتفاء بالاول والله أعلم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بوضع الأنفس الشريفة في موضع خسيس هو عبادة الأصنام

قال أهل السنة هذا الوضع كان بمشيئة الله وأرادته لكنه صدر عنهم فأنضيف اليهم و(السوأي) ثابث الاسوأ وهو الأقيح وهي خبر كان فيمن قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب (٢٨) وثم تلافوت الرتبة وفي التركيب وضع للظهور موضع المضمر والمعنى أنهم أهل كوا

المطيع لله الذي أناب إلى طاعة الله وأمره ورجع عن الأمور التي كان عليه سابقا قبل ذلك كان القوم كفارا فزعموا ورجعوا إلى الاسلام وتأويل الكلام فأنهم وجهك يا محمد للدين حنيفا منيبين إليه إلى الله فالمنيبون حال من الكاف التي في وجهك فان قال قائل وكيف يكون حالها منها والكاف كناية عن واحد والمنيبون صفة لجماعة قيل لان الأمر من الكاف كناية اسم من الله في هذا الموضع أمر منه له ولائته فكأنه قيل له فأنهم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفا لله منيبين إليه وقوله واتقوه يقول جل ثناؤه وخافوا الله وراقبوه أن تفرطوا في طاعته وتركوا معصيته ولا تكونوا من المشركين يقول ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه وركوبكم معاصيه وخلافكم الدين الذي دعاكم إليه وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقول ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم وخالفوه ففارقوا وكانوا شيعا يقول وكانوا أحزابا فرقا كاليهود والنصارى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وهم اليهود والنصارى حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا إلى آخر الآية قال هؤلاء يهود وجه قوله من الذين فرقوا دينهم إلى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله ولا تكونوا من المشركين وأن معناه من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا أحزاب كل حزب بما لديهم فرحون كان وجهها احتمله الكلام وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فرقوا دينهم الحق فأحدثوا البدع التي أحدثوا بما لديهم فرحون يقول بما هم به متمسكون من المذهب فرحون مسرورون يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم في القول في تأويل قوله تعالى ﴿وإذا مس الناس ضر دعوا بهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فرق منهم برهم يشركون﴾ يقول تعالى ذكره وإذا مس هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع الله الها آخر ضر فأصابهم شدة وجدوب وقحوط دعوا بهم يقول أخلصوا لربهم التوحيد وأفردوه بالدعاء والتضرع إليه واستغاثوا به منيبين إليه تأيئين إليه من شركهم وكفرهم ثم إذا أذاقهم منه رحمة يقول ثم إذا كشف ربهم تعالى ذكره عنهم ذلك الضر وفرجه عنهم وأصابهم رخاء وخصب وسعة إذا فرق منهم يقول إذا جماعة منهم برهم يشركون يقول يعبدون معه الآلهة والأوثان في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره متوعدا هؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنه إذا كشف الضر عنهم كفروا به ليكفروا بما أعطيناهم يقول إذا هم برهم يشركون كي يكفروا أي يحمدوا النعمة التي أنعمتها عليهم بكشف عنهم الضر الذي كانوا فيه وأبدل ذلك لهم بالرخاء والخصب والعافية وذلك الرخاء والسعة هو الذي آتاهم تعالى ذكره الذي قال بما آتيناهم وقوله فتمتعوا يقول فتمتعوا أي بالقوم بالذي آتيناكم من الرخاء والسعة في هذه الدنيا فسوف تعلمون إذا وردتم على ربكم ما تلقون من عذابه وعظيم عقابه على كفركم به في الدنيا وقد قرأ بعضهم فسوف يعلمون بالياء بمعنى ليكفروا بما آتيناهم فقد تمتعوا على وجه الخبر فسوف يعلمون في القول في تأويل قوله تعالى ﴿أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾ يقول تعالى ذكره أم أنزلنا على هؤلاء الذين يشركون في عبادتنا الآلهة والأوثان كتابا تبصديق ما يقولون وبحقيقة ما يفعلون فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول فذلك الكتاب ينطق بصحة

ثم كانت عاقبتهم السوأي وهي عذاب النار و(أن كذبوا) المعنى لأن أو بأن كذبوا وهو تفسير أسافا على أن الاساءة في معنى القول نحو نادى وكتب معناه أي كذبوا وجوز جارا لله أن يكون السوأي مفعول أسافوا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف ارادة الإيهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا أن كذبوا كذا وكذا ما لا يمكنه كنهه قال أهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر في حق المسيء لأن جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر السبب في العقوبة وهو قوله أن كذبوا ولم يذكر في الآية ليعلم أن إحسانه لا يتوقف على السبب بل فضله كاف فيه وحين ذكر أن عاقبتهم النار وكان في ذلك إشارة إلى الإعادة والحشر لم يتركه دعوى إلا بينة فقال (الله يبدأ) يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والإعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يعني في ذلك اليوم يتبين أفلاسهم ويتحقق إفلاسهم وهو سكوت مع تحير ويأس مع يؤس ويأس لا اليأس الذي هو إحدى الراحتين وذلك إذا كان المرجو أمرا غير ضروري فيستريح الطامع من الانتظار ثم ذكر وجه الإفلاس وذلك قوله (ولم يكن لهم من شركائهم

شفعاء كانوا يشركونهم كافرين) يحددونها وقتئذ بقوله سيكفرون بعبادتهم أو كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى أنهم يعني المسلمين والكافرين (يومئذ يفرقون) فريق في الجنة وفريق في السعير تفصيله في الآيتين بعده والروضة عندهم كل أرض

ذات نبات وماء وفي الامثال أحسن من بيضة في روضة يعنون بيضة النعامة وتشكير روضة للتعظيم ومعنى (يجبرون) يسرون بأنواع المسارحة فاحظة حبره اذا سره سروراته بل بشر وخصه مجاهد بالتكريم (٢٩) وقناة بالتعظيم وابن كيسان بالتحلية وو كيع

بالسماع عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة نهر احافاته الأكر من كل بيضاء رخصة يتغنى بأصوات لم تسمع الخلاق بمثله قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوي سألت أبا الدرداء بم تغني قال بالتسبيح وروى ان في الجنة لأشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش في تلك الأشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لوسمعا أهل الدنيا لما تواتوا وأما معنى (محضرون) لا يغيبون عنه وقد مر في قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما أهل ذكر الصفة من أهل الايمان اكتفاء بما ذكر في الآيات الاخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله ثبت الآن قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعد وقال آخرون لما ذكر عظمته في المبدأ بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتأكيد والتخويف أراد أن يتره نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد يعلم أنه متره عن طاعات المطيعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان أهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر هو تزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما في كل

شركهم وانما يعني جل ثناؤه بذلك أنه لم ينزل بما يقولون ويفعلون كتابا ولا أرسل به رسولا وانما هو شيء افعله واختلقوه اتباعا منهم لأهوائهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا يشركون يقول أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصيبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقاتلون) يقول تعالى ذكره واذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية في الأبدان والأموال فرحوا بذلك وان تصيبهم مناشدة من جلد وخط وبلاء في الأموال والأبدان بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفوا من سيئ الأعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصي اذا هم يقاتلون يقول اذا هم يئأسون من الفرج والقنوط هو الاياس ومنه قول حميد الأرقط * قد وجدوا الجحاج غير قانط * وقوله اذا هم يقاتلون هو جواب الجزاء لان اذا ثابت عن الفعل بدلائلها عليه فكانه قيل وان تصيبهم سيئة بما قدمت أيديهم وجدتهم يقاتلون أو تجدهم أو رأيتم أو تراهم وقد كان بعض نحوي البصرة يقول اذا كانت اذا جوابا لانها متعلقة بالكلام الاول بمنزلة الفاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أولم يروا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم يروا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون من الفرج عند شدة تنالهم بعيون قلوبهم فيعلموا أن الشدة والرخاء بيد الله وأن الله يسطر الرزق لمن يشاء من عباده فيوسع عليه ويقدر على من أراد فيضيقه عليه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول ان في بسطه ذلك على من بسطه عليه وقدره على من قدره عليه ومخالفته بين من خالف بينه من عباده في الغنى والفقر لدلالة واضحة لمن صدق حجج الله وأقربها اذا عاينها ورآها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فأت ذا القرنى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعط يا محمد ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبر والمسكين وابن السبيل ما فرض الله لهم في ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن فأت ذا القرنى حقه والمسكين وابن السبيل قال هو أن توفيهم حقهم ان كان عندك يسر وان لم يكن عندك فقل لهم قولا ميسورا قل لهم الخير وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقول تعالى ذكره ايتاء هؤلاء حقوقهم التي ألزمها الله عباده خير للذين يريدون الله بايتائهم ذلك وأولئك هم المفلحون يقول ومن يفعل ذلك مبتغيا به وجه الله فأولئك هم المنجحون المدركون طلباتهم عند الله الفائزون بما ابتغوا واتمسوا بايتائهم اياهم ما أتوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما آتيتهم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتهم من زكاة يريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) يقول تعالى ذكره وما أعطيتهم أيها الناس بعضكم بعضا من عطية لترداد في أموال الناس يرجع ثوابها اليه من أعطاه ذلك فلا يربو عند الله يقول فلا يزداد ذلك عند الله لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه وما آتيتهم من زكاة يقول وما أعطيتهم من صدقة تريدون بها وجه الله فأولئك يعني الذين يتصدقون بأموالهم ملتجئين بذلك وجه الله هم المضعفون

منها من كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلاة لما روى عن ابن عباس أنه قال تسمون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشاء صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر أمر بالصلاة في أول النهار ووسطه وآخره وأمر بالصلاة أول الليل ووسطه وهو العشاء

بقوله صلى الله عليه وسلم أولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك وبتأخير العشاء إلى نصف الليل ولم تأمر بالصلاة في آخر الليل لأن النوم فيه غالب وأنه من على عبادة بالاستراحة (٣٠) في الليل بالنوم في مواضع منها قوله ومن آياته منامكم بالليل كالجحش روى عن الحسن

يقول هم الذين لهم الضعف من الأجر والثواب من قول العرب أصبح القوم مسمنين معطشين إذا سمعت أبلهم وعطشت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله قال هو ما يعطى الناس بينهم بعضهم بعضا يعطى الرجل الرجل العطية يريد أن يعطى أكثر منها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس قال هو الرجل يعطى الرجل العطية ليشبهه * قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله قال الرجل يعطى ليثاب عليه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس قال الهدايا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هي الهدايا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس قال يعطى ماله يتغنى أفضل منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ابن أبي خالد عن إبراهيم قال هو الرجل يهدي إلى الرجل الهدية تشبیه أفضل منها * قال ثنا محمد بن حميد المعمرى عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه هو الرجل يعطى العطية ويهدي الهدية ليثاب أفضل من ذلك ليس فيه أجر ولا وزر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله قال ما أعطيت من شيء تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس ذلك الراب الذي لا يقبله الله ولا يجزي به حدثت عن الحسن قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون يعطى الرجل العطية ليصيب منه أفضل منها وهذا للناس عامة وأما قوله ولا تمنن تستكثر فهذا للنبي خاصة لم يكن له أن يعطى إلا الله ولم يكن يعطى ليعطى أكثر منه * وقال آخرون إنما عني بهذا الرجل يعطى ماله الرجل ليعينه بنفسه ويتقدمه ويعود عليه ففعله لا لطلب أجر من الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي ومحمد بن فضيل عن زكريا عن عامر وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس قال هو الرجل ياتق بالرجل فيخفف له ويتقدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه وإنما أعطاه التماس عونه ولم يردوجه الله * وقال آخرون هو أعطاء الرجل ماله ليكثر به مال من أعطاه ذلك لا طلب ثواب الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي حصين عن ابن عباس وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس قال ألم تر إلى الرجل يقول للرجل لا مؤنك فيعطيه فهذا لا يربو عند الله لأنه يعطيه لغير الله ليشري ماله * قال ثنا عمرو بن عبد الحميد الأملی قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت إبراهيم النخعي يقول في قوله وما آتيتكم من ربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله قال كان هذا في الجاهلية يعطى أحدهم ذا القرابة

أن الآية مدنية بناء على أنه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الأكثر أن الخمس فرضت بمكة قوله (وعشيا) معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمده قلت فيه أيضا أن الله غنى عن تسبيح المسبحين فلم يحمده حامد فله استتم الالحمد على الإطلاق ولو حمدوه لعاد نفعه اليهم وقدم الامساء لان الظلمة عدمية والأصل في الاشياء عدم وقدم العشي على الظهيرة لاجل الفاصلة أول للتنبيه على فضيلة صلاة العصر ولعل في تقديم الاعتراض المذكور على العشي إشارة إلى هذا ومعنى (يخرج الحى من الميت) قد سلف مرارا ويحتمل أن يراد ههنا اليقظان والنائم لقوله (وكذلك تخرجون) أى من القبور فتنبيه النائم بعد اليقظة يشبه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته من يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاتته من ليلته ثم أراد أن يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال (ومن آياته أن خلقكم) أى أصلكم أو كلاً منكم كما مر في أول

الحج (من تراب) وذلك أن التراب أبعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته ولبرودته ويبسه والحياة بالحرارة والرطوبة ولكدورته والروح نير ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحي متحرك حساس ولا تنافي بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا

لأنه أراد الأصل الثاني الذي هو النطفة أو أراد أن أصل البشر في الظاهر هو التراب والماء وأما النار فلا تضاح والهواء فلا يستبقاء كالزرق المنفوخ يقوم بالهواء (ثم) لتبديد الرتبة (إذا) للفاجأة أي ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا (٣١)

أن الله تعالى يخلق أولا أنساقا فيبعثه
أنه حيوان تام لأنه يخلق أولا
حيوانا ثم يجعله أنسانا لخلق الأنواع
هو المراد الأول ثم تكون الأنواع فيها
الاجناس بتلك الإرادة الأولى
وقوله (بشرا) إشارة إلى القوة المدركة
التي البشر بها بشروها ويمتاز عن غيره
من الحيوانات وقوله (تنتشرون)
إشارة إلى القوة المتحركة التي بها
الحيوان حيوان فكانه أشار إلى
فصله وجنسه وكان الأولى تقديم
الجنس على الفصل لأنه عكس
الترتيب لأنه كأنه قال العجب غير
مختص بالإنسان بل الحيوان المنتشر
من التراب الساكن عجب أيضا
والانتشار ما بمعنى التردد في الحوائج
كقوله فانتشروا في الأرض وابتغوا
من فضل الله وأما بمعنى البث
والنفير كقوله وبث من ماله رجالا
كثيرا ونساء وحين بين خلق الإنسان
ولم يكن مما سبق على مر الزمان من
عليهم بأن جعل نوع الإنسان باقيا
بتعاقب الأشخاص فقال (ومن آياته
أن خلق لكم) ولا يلزم منه أن لا يكتف
مخلوقات للعبادة والتكليف لأن
تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على
نفي ما عداه فقد يكون الشيء مختصا
بأشياء وجعل مهيا لآخرين على
أن النعمة ما كانت تتم علينا إلا
بتكليفهن فلو لا خوف العقاب
لترددت النسوان على أزواجهن
و (من أنفسكم) أي من جنسكم أو
هو إشارة إلى أن حواء خلقت من
ضلع آدم وقدم في الحبل ويشهد
للتفسير الأول قوله (لتسكنوا إليها)

المال يكثر به ماله * وقال آخرون ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وأما لغيره فخلال ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي رواد عن الضحاك وما آتيتكم من ربا ليربو
في أموال الناس فلا يربو عند الله هذا للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الربا الحلال وإنما اخترنا القول
الذي اخترناه في ذلك لأنه أظهر معانيه * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة الكوفة
والبصرة وبعض أهل مكة ليربو بفتح الياء من يربو بمعنى وما آتيتكم من ربا ليربو ذلك الربا في أموال
الناس وقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة ليربوا بالتاء من تربوا وضمها بمعنى وما آتيتكم من ربا لتربوا
أنتم في أموال الناس * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مشهورتان في قراءة
الأمصار مع تقارب معنيهما لأن أرباب المال إذا أربوا بالمال وإذا أربا بالمال فإرباء أربابه أياه
ربا فإذا كان ذلك كذلك فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب وأما قوله وما آتيتكم من زكاة تريدون
وجه الله فأولئك هم المضعفون فإن أهل التأويل قالوا في تأويله نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه
الله فأولئك هم المضعفون قال هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك
حدثت عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس قوله وما آتيتكم من ربا
ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند الله قال هي الهبة يهب الشيء يريد أن يثاب عليه أفضل منه فذلك
الذي لا يربو عند الله لا يؤجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وما آتيتكم من زكاة قال هي الصدقة تريدون
وجه الله فأولئك هم المضعفون قال معمر قال ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل ذلك ﴿القول في
تأويل قوله تعالى﴾ (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون) يقول تعالى ذكره للشركين به معترفهم قبح فعلهم
وخبث صنيعهم الله أيها القوم الذي لا تصلح العبادة إلا له ولا ينبغي أن تكون لغيره هو الذي
خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم وخولكم ولم تكونوا تملكون قبل ذلك ثم هو يميتكم من بعد أن خلقكم
أحياء ثم يحييكم من بعد ما تموت بعبث القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت وقوله هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء يقول تعالى ذكره هل من آلهتكم وأوثانكم التي تجعلونهم الله
في عبادتكم إياه شركاء من يفعل من ذلكم من شيء فيخلق أو يرزق أو يميت أو ينشر وهذا من
الله تفريع لهؤلاء المشركين وإنما معنى الكلام أن شركاءهم لا تفعل شيئا من ذلك فكيف يعبدون
دون الله من لا يفعل شيئا من ذلك ثم برأ نفسه تعالى ذكره عن الفرية التي افترها هؤلاء المشركون
عليه بزعمهم أن آلهتهم له شركاء فقال جل ثناؤه سبحانه أي تنزيها لله وتبرئة وتعالى يقول وعالوا
له عما يشركون يقول عن شرك هؤلاء المشركين به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء لا والله سبحانه وتعالى عما يشركون يسبح نفسه إذا قيل عليه البهتان
﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم
بعض الذي عملوا العالمهم يرجعون) يقول تعالى ذكره ظهرت المعاصي في الأرض وبحرها
بكسب أيدي الناس ما نهاهم الله عنه! واختلف أهل التأويل في المراد من قوله ظهر الفساد

فإن الجنس إلى الجنس أسكن (وجعل بينكم مودة) عن الحسن هي الجماع (ورحمة) هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجة نفسه إليه والرحمة
حالة حاجة صاحبه إليه وقد تفضى المودة إلى مجرد الرحمة وذلك إذا خرجت عن محل الشهوة بكبر أو مرض أو خرج عن إمكان رعاية حقها

بكبر أو زمانة أو فقر قال بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزواج من غير سابق معرفة وقراءة وهي من قبل الله والفرق من قبل الشيطان (ان في ذلك) الخالق والجلل (آيات تقوم بتفكرون) (٣٣) خلق الانسان من الوالدين آية وجعل أحدهما ذكرا والآخر أنثى آية

ونخرج الولد الضعيف من الموضع الضيق آية وجعل التوابع الزوجين من غير صلة رحم آية ولما ذكر دلائل الانفس أتبعها دلائل الآفاق وأعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد يستنده بعض الجهلة الى ما في العناصر من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات والاتصالات وأما السماء والارض فلا يجد بدا من أن يقول انهما بقدره الله تعالى ثم عاد الى ذكر أحوال الانفس ومن جعلتها اختلاف اللسنة لاجرمها فان التباين بين أجزائها ليس يبلغ الى حد بعد آية بل وصفها وهو النطق وتطبيع الاصوات للذات بهما يمتاز بعض الاصناف والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى فبذلك يقع التفاوت ويرتفع الاشتباه فحس البصر يدرك اختلاف الصور وحس السمع يدرك اختلاف الاصوات وأما اللمس والشم والذوق فلا حكم ظاهرا لها في باب التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات اللازمة أراد أن يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال (ومن آياته منامكم) قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن آياته منامكم بالليل وابتغائكم من فضله بالنهار ليكون موافقا لما جاء في مواضع أخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة لذاتها

في البر والبحر فقال بعضهم عن البر القلوات وبالبحر الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان قال ثنا النضر بن عربي عن مجاهد واذا أتولى سعى في الأرض ليفسد فيها الآية قال اذا أتولى سعى بالتعدي والظلم فيحبس الله القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر الآية قال ثم قال أما والله ما هو بحر كرم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر بن عربي عن عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر قال أما اني لا أقول بحر كرم هذا ولكن كل قرية على ماء جار * قال ثنا يزيد بن هرون عن عمرو بن فروخ عن حبيب بن الزبير عن عكرمة ظهر الفساد في البر والبحر قال ان العرب تسمى الأمصار بحرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم امتلأت ضلالة وظلما فلما بعث الله نبيه رجعا راجعون من الناس قوله ظهر الفساد في البر والبحر أما البر فأهل العمود وأما البحر فأهل القرى والريف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ظهر الفساد في البر والبحر قال الذنوب وقرأ ليدققهم بعض الذي عملوا العلمهم يرجعون حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال أفسدتم الله بذنوبهم في بحر الأرض وبرها بأعمالهم الخبيثة * وقال آخرون بل عنى بالبر ظهر الأرض الأمصار وغيرها وبالبحر البحر المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر قال في البر ابن آدم الذي قتل أخاه وفي البحر الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا حدثني يعقوب قال قال أبو بشر يعني ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس قال يقتل ابن آدم والذي كان يأخذ كل سفينة غصبا حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن فضيل بن مرزوق عن عطية ظهر الفساد في البر والبحر قال قلت هذا البر والبحر أي فساد فيه قال اذا قل المطر قل الغوص حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ظهر الفساد في البر قال قتل ابن آدم أخاه والبحر قال أخذ الملك السفن غصبا * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن الله تعالى ذكره أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر والبر عند العرب الأرض القفار والبحر بحران بحر ملح وبحر عذب فهما جميعا عندهم بحر ولم يخص جلا ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا وإذا كان ذلك كذلك دخل القرى التي على الأنهار والبحار فتأويل الكلام اذا كان الأمر كما وصفت ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر بما كسبت أيدي الناس أي بذنوب الناس وانتشر الظلم فيهما وقوله ليدققهم بعض الذي عملوا يقول جل ثناؤه ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا ومعصيتهم التي عصوا العلمهم يرجعون يقول كي ينيبوا الى الحق ويرجعوا الى التوبة ويتركوا معاصي الله * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن

والطلب لا يكون الحاجة قال وإنما فصل بين القرينتين الاوليين بالقرينتين الاخرين لانهم زمانان والزمان والواقع فيه لعلمهم كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كأنه لم يعطف النهار على الليل والابتغاء على المنام وجوز أن يراد منامكم بالليل والنهار وابتغائكم

من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة الى ان العبد ينبغي أن لا يرى الرزق من نفسه وبجده بل يرى كل ذلك من فضل ربه ثم أشار الى عوارض الآفاق فقال (٣٣) (ومن آياته يريكم فناء ما كنتم تأسكن الياء

بعد حذفها واتزال الفعل منزلة المصدر كما في المثل السائر «تسمع بالمعدي خير من أن تراه» قيل لما كان البرق من الامور التي تتجدد زمانا دون زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكره أن وقيل ومن آياته كلام كاف كما تقول منها كذا ومنها كذا وتسكت تريد بذلك الكثرة وقيل أراد ويرى من آياته البرق وانتصاب (خوفا وطمعا) كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الآفاق قائلا (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) فقيام السموات والارض اسمسا كهما بغير عمد ومن نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد أن يستند الطبع الى واجب لذاته وأمره أن يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم أن الأمر عند المعتزلة موافق للارادة وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الأمر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوين فان قوله كن فيكون موافق للارادة بالاتفاق قال جار الله قوله (اذ دعاكم) بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور اذ دعاكم مرة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف والا فلا أمر ظاهرا أو أراد نداء الملك والارض مكان المدعو على التقديرين لا الداعي اذ لا مكان لله مطلقا ولا الملك في جوف الارض

علمهم يرجعون قال قال يتوبون * قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله لعلمهم يرجعون يوم بدر لعلمهم يتوبون * قال ثنا أبو أسامة عن زائدة عن منصور عن ابراهيم لعلمهم يرجعون قال الى الحق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليديقهم بعض الذي عملوا لعلمهم يرجعون لعل راجعا أن يرجع لعل تأثبا أن يتوب لعل مستعتبا أن يستعتب حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن لعلمهم يرجعون قال يرجع من بعدهم * واختلفت القراء في قراءة قوله ليديقهم فقرا ذلك عامة قراء الامصار ليديقهم بالياء بمعنى ليديقهم الله بعض الذي عملوا وذكر أن أبا عبد الرحمن السلمي قرأ ذلك بالنون على وجه الخبر من الله عن نفسه بذلك * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك سيروا في البلاد فانظروا الى مساكن الذين كفروا بالله من قبلكم وكذبوا رسلك كيف كان أمرهم وعاقبة تكذيبهم رسل الله وكفرهم ألم ينزلهم بعذاب منا ونجعلهم عبرة لمن بعدهم كان أكثرهم مشركين يقول فعلنا ذلك بهم لأن أكثرهم كانوا مشركين بالله مثلهم * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فأتاكم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصبءون ﴾ يقول تعالى ذكره فوجه وجهك يا محمد نحو الوجه الذي وجهك اليه ربك للدين القيم لطاعة ربك والملة المستقيمة التي لا اعوجاج فيها عن الحق من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يقول تعالى ذكره من قبل مجي يوم من أيام الله لا مرد له لمحبيته لأن الله قد قضى بحبيته فهو لا محالة جاء يومئذ يصبءون يقول يوم مجي ذلك اليوم يصبء الناس يقول يتفرق الناس فرقتين من قولهم صبعت الغنم صبعتين اذا فرقتها فرقتين فريق في الجنة وفريق في السعير * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأتاكم وجهك للدين القيم الاسلام من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصبءون فريق في الجنة وفريق في السعير حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يومئذ يصبءون يقول يتفرقون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يصبءون قال يتفرقون الى الجنة والى النار * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأهله ومن عمل صالحا فلأنفسه ومن أتاه الله نعمه فهو له شرف عظيم ﴾ يقول تعالى ذكره من كفر بالله فعليه أوزار كفره وأثم مجوده نعم ربه ومن عمل صالحا يقول ومن أطاع الله فعمل بما أمره به في الدنيا وانتهى عما نهاه عنه فيها فلا أنفسهم يمهدون يقول فلا أنفسهم يستعدون ويسؤون المضجع ليساموا من عقاب ربهم وينجوا من عذابه كما قال الشاعر

أمه لنفسك حان السقم والتلف * ولا تضيعن نفسا ما لها خلف

* ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا أنفسهم يمهدون قال يسؤون المضاجع حدثنا ابن المشي والحسين بن يزيد الطحان وابن وكيع وأبو عبد الرحمن العلاءي قالوا

(٥ - (ابن جرير) - الحادى والعشرون) نعم لو كان المراد أن الملك يدعوه وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذلك الامر وتهويل لتلك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للفاضة نائبة من باب الفاء واعلم أنه تعالى ذكر في كل باب أمرين

أما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين وأما من الآفاق فخلق السموات والارض ومن لوازم الانسان اختلاف اللسان والالوان ومن عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض (٣٤) الآفاق البروق والامطار ومن لوازمها قيام السماء والارض والواحد يكتفى

للاقرار بالحق الآن الثاني يجري مجرى الشاهد الآخر وراعى في تعداد العرضيات لطيفة بدأ باللوازم وختم باللوازم وذلك أن الانسان متغير الحال فالحال اللازم له أغرب والأفلاك ثابتة بالنسبة الى الانسان فعوارضها أغرب وبدأ في كل باب بما هو أعجب وانما ختم الآية الاولى بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون لأن الفكر يؤدى الى الوقوف على المعاني المقتضية للناس والسكون وعلى دقائق صنع الله في خلق الانسان وبثهم في الارض أو يقول ان من الاشياء ما يعلم بمجرد الفكر كدقائق حكمة الله في خلق الانسان لأن أقرب الاشياء الى الانسان هو ذاته فلذلك قال هنالك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم من غير تفكير كالاستدلال على قدرة الله بخلق السماء والارض واختلاف ألسنه الناس وألوانهم فان الكل تظلمهم السماء وتقلهم الارض وكل واحد مفرد بالطبيعة في صورته يتميز بها عن غيره ولهذا يشترك في معرفتها الناس جميعا فلها اقال آيات للعالمين ومن حمل اختلاف الألسن على اللغات واختلاف الالوان على البياض والسواد والصفرة والسمرة فلا اشتراك في معرفتها أيضا ظاهر ومن قرأ للعالمين بكسر اللام فقد أحسن فبالعلم يمكن الوصول الى معرفة ما سبق ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى اعانة مرشد كالمنام والابتغاء فانهم الزوالهما في بعض الاوقات قد يرفعان لوازمهما فلها اقال لقوم يسمعون ويعلمون باهم الى كلام اذا هم المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى أن معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من الوالدين كالامر بالمطر العادى

ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا نفهمهم يهدون قال في القبر حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا يحيى بن سليم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا نفهمهم يهدون قال للقبر حدثنا نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول في قوله فلا نفهمهم يهدون قال في القبر ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين﴾﴾ يقول تعالى ذكره يومئذ يصدعون ليجزى الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يقول وعملوا بما أمرهم الله من فضله الذي وعده من أطاعه في الدنيا أن يجزيه يوم القيامة انه لا يحب الكافرين يقول تعالى ذكره انما خص بجزائه من فضله الذين آمنوا وعملوا الصالحات دون من كفر بالله انه لا يحب أهل الكفر به واستأنف الخبر بقوله انه لا يحب الكافرين وفيه المعنى الذي وصفت ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾﴾ يقول تعالى ذكره ومن أدلته على وحدانيته وحججه عليكم على أنه الله كل شيء أن يرسل الرياح مبشرات بالغيث والرحمة وليذيقكم من رحمته يقول ولينزل عليكم من رحمته وهي الغيث الذي يحيي به البلاد ولتجري السفن في البحار بما أمره ياها ولتبتغوا من فضله يقول ولتلتئم سوا من أرزاقه ومعايشكم التي قسمها بينكم ولعلكم تشكرون يقول ولتشكروا ربكم على ذلك أرسل هذه الرياح مبشرات * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الرياح مبشرات قال بالمطر وقالوا في قوله وليذيقكم من رحمته مثل الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وليذيقكم من رحمته قال المطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليذيقكم من رحمته المطر ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم بخاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين أخرجوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾﴾ يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من قومه من الأذى فيه بما لقي من قبله من رسله من قومهم ومعاملته سنته فيهم وفي قومهم وأنه سالك به وبقومه سنته فيهم وفي أمهم ولقد أرسلنا يا محمد من قبلك رسلا الى قومهم الكفرة كما أرسلناك الى قومك العابدى الاوثان من دون الله بخاؤهم بالبينات يعنى بالواضحات من الحجج على صدقهم وأنهم لله رسل كما جئت أنت قومك بالبينات فكذبوه كما كذب قومك وردوا عليهم ما جاءهم به من عند الله كما ردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك فانتقمنا من الذين أخرجوا يقول فانتقمنا من الذين أخرجوا الآثام واكتسبوا السيئات من قومهم ونحن فاعلوا ذلك كذلك يجزى قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين يقول ونجين الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله اذ جاءهم بأسنا وكذلك نفعل بك ومن آمن بك من قومك وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين ونحن ناصر لك ومن آمن بك على من كفر بك ومظفرك بهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا أصاب به من يشاء من عباده

اذا هم المرشد ومن هنا ذهب بعضهم الى أن معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من الوالدين كالامر بالمطر العادى

فكان الولد يمكن أن يسبق إلى الوهم اسناده إلى الطبيعة فأمر هنالك بالفكر وأما البرق والمطر فليس أمرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف وبحسب الاوقات والأمكنة فالعقل الصحيح يحزم بأنه من فعل (٣٥) الفاعل المختار فلذلك قال تقوم يعقلون وقيل

ان العقل ملاك الامر وهو المؤدى إلى العلم فوق الختم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات وكان مدلولها الوجدانية التي هي الأصل الاول والقدرة على الحشر التي هي الأصل الآخر كما الاول بقوله (وله من في السموات والارض كل له قانتون) مطيعون متقادون وأكد الأصل الآخر بل كلا الاصلين بقوله (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو) يعني أن يعيده (أهون عليه) أي في نظركم وعند معقولكم والافلا صعوبة في الابداء أصلا حتى يقع التفضيل على حده وانما آخرت الصلة ههنا وقدمت في قوله في سورة مريم وهو على هين لأنه قصد هناك الاختصاص يعني أن خلق الولد بين هرم وعاقولا بين الاعلى ولا معنى للاختصاص ههنا فان الامر مبني على المعقول بين الآدميين من أن المعاد أهون من المبدأ ولهذا قيل أول الغزو أحرق وليس الدخيل في أمر كائنات عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب أن الابداء خلق الاجزاء وتأليفها والاعادة تأليف فقط ولا شك أن أمرا واحدا أهون من الامرين ولا يلزم منه أن يكون في الامرين صعوبة فان من قال الرجل القوى يقدر على حمل شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل خردلة وان حمل خردلة أهون عليه كان كلاما معقولا وقد أجرى الزجاج قوله وهو أهون عليه مجرى

اذا هم يستبشرون) يقول تعالى ذكره الله يرسل الرياح فتثير سحابا يقول فتنبئ السحاب بالوهي جمع سحاب فيسقطه في السماء كيف يشاء يقول فينبشروا الله ويجمعه في السماء كيف يشاء وقال فيسقطه فوحدها وأخرجها مخرج كناية المذكروا السحاب جمع كما وصفت ردا على لفظ السحاب لا على معناه كما يقال هذا امر جيد * ونحو الذي قلنا في تأويل قوله فيسقطه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيسقطه في السماء كيف يشاء ويجمعه وقوله ويجعله كسفا ويجعل السحاب قطعا متفرقة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويجعله كسفا أي قطعا وقوله فتري الودق يعني المطر يخرج من خلاله يعني من بين السحاب كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فتري الودق يخرج من خلاله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن قطن عن حبيب عن عبيد بن عمير يرسل الرياح فتثير سحابا قال الرياح أربع يبعث الله ريحا فتم الأرض فما يبعث الله الرياح الثانية فتثير سحابا فيجعلها في السماء كسفا ثم يبعث الله الرياح الثالثة فتؤلف بينها فيجعلها ركما ثم يبعث الله الرياح الرابعة فتعطر حشرى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فتري الودق قال القطر وقوله فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يقول فاذا صرف ذلك الودق إلى أرض من أراد صرفه إلى أرضه من خلقه رأيتهم يستبشرون بأنه صرف ذلك اليهم ويفرحون * القول في تأويل قوله تعالى (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين) يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أصابهم الله بهذا الغيث من عباده من قبل أن ينزل عليهم هذا الغيث من قبل هذا الغيث لمبلسين يقول لمكتئين حزنين باحتباسه عنهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين أي قانطين * واختلاف أهل العربية في وجه تكرير من قبله وقد تقدم قبل ذلك قوله من قبل أن ينزل عليهم فقال بعض نحوي البصرة رد من قبله على التوكيد نحو قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وقال غيره ليس ذلك كذلك لأن مع من قبل أن ينزل عليهم حرفا ليس مع الثانية قال فكانه قال من قبل التزييل من قبل المطر فقد اختلفنا وأما كلهم أجمعون وكذا أجمعين لأن كلا يكون اسما ويكون توكيدا وهو قوله أجمعون والقول عندي في قوله من قبله على وجه التوكيد * القول في تأويل قوله تعالى (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ان ذلك لحجى الموتى وهو على كل شيء قدير) اختلفت القراء في قوله فانظر إلى آثار رحمة الله فقراءته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين إلى أثر رحمة الله على التوحيد بمعنى فانظر يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله به من أصاب من عباده كيف يحيى ذلك الغيث الأرض من بعد موتها وقراء ذلك عامة قراء الكوفة فانظر إلى آثار رحمة الله على الجماع بمعنى فانظر إلى آثار الغيث الذي أصاب الله به من أصاب كيف يحيى الأرض بعد موتها * والصواب من القول في ذلك أنهم اقراءه ثمان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك أن الله اذا أحيا الأرض بغيث أنزله عليهم فان الغيث أحياها باحياء الله إياها به واذا أحياها الغيث فان الله هو الحي به فبأي القراءتين قرأ القارئ فيصيب فتأويل الكلام اذا فانظر يا محمد إلى آثار الغيث الذي ينزل الله من السحاب كيف يحيى الله بها الأرض الميتة فينبئها

المثل فيما يصعب ويسهل وفسره بقوله (وله المثل الأعلى) يعني هذا مثل مضروب لكم في الارض وله المثل الأعلى من هذا المثل ومن كل مثل يضرب في السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس أراد أن فعله وان شبهه بفعلكم ومثله به لكنه ليس كمثل شيء فله المثل الأعلى وقال

جار الله المثل الوصف أي له الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والأرض على السنة الخلاق والسنة الدلائل وهو أنه القادر الذي يقدر على الخلق (٣٦) والإعادة العليم الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الأجزاء بعد

تفرقها على الوجه الذي يقتضيه التدبير ولهذا ختم الآية بقوله (وهو العزيز الحكيم) وعن مجاهد المثل الأعلى وصفه بالوحدانية وهو قوله لا اله الا الله وقد ضرب لذلك مثلا ومعنى (من أنفسم) أنه أخذ مثلا وانترعه من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم فمن الابتداء وفي قوله (مما ملكت أيماكم) للتبويض والثالثة مزينة لتأكيد الاستفهام الجازي مجرى النفي والمعنى هل ترضون لأنفسكم أن يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم يشاركونكم في أرزقناكم من الأموال والأمالك (فأتم) يعني بسبب ذلك أتم أيها السادات والعبيد في ذلك المرزوق (سواء) من غير تفضيل وفضل للآحرار على العبيد (تخافونهم) أن تستبدوا بتصرف دونهم (تخيفتكم أنفسكم) أي كما يهاب بعضكم بعضا من الآحرار والخاصل أن من يكون له مملوك لا يكون شر يكاله في ماله ولا يكون له حرمة كحرمة سيده فكيف يجوز أن يكون عباد الله شركاء له أو شفعاء عنده بغير إذنه وكيف يجوز أن يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى يعبدوا لعبادته على أن مملوككم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الاختصاص المباحة ولهذا الأحكام لهم عليهم بالقتل والقطع والمنع من الفرائض وقضاء الحاجة والنوم وقد يزول الاختصاص بالبيع والعق وملك الله لآخروجه من ملكه بوجه من الوجوه وفي قوله فيما رزقناكم إشارة إلى أن الذي هو لكم

ويعشهم من بعدهم وتهاود ثورها أن ذلك لمحي الموتى يقول جل ذكروه أن الذي يحيي هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث لمحي الموتى من بعدهم موتهم وهو على كل شيء مع قدرته على إحياء الموتى قد ير لا يعز عليه شيء أراد ولا يمنع عليه فعل شيء شاء سبحانه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولئن أرسلنا ريثا فمفسدة ما أنبتته الغيث الذي أنزلناه من السماء فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذي حبيت به أرضهم وأعشيت ونبتت به زرعهم ما أنبتته أرضهم بذلك الغيث من الزرع مصفرا قد فسد بتلك الريح التي أرسلناها فصار من بعد خضرته مصفرا لظلوا من بعد استبشارهم وفرحتهم به يكفرون بربهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فأنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم أن تسمع الآمن يؤمن بآياتنا فهم مسامون) يقول تعالى ذكروه فأنك يا محمد لا تسمع الموتى يقول لا تجعل لهم أسماء يفهمون بها عنك ما تقول لهم وإنما هذا مثل معناه فأنك لا تقدر أن تفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على أسماعهم فسلهم فهم ما يتلى عليهم من مواظ تنزيله كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلهم الله أسماعهم بأن تجعل لهم أسماء وقوله ولا تسمع الصم الدعاء يقول وكما لا تقدر أن تسمع الصم الذين قد سلوا السمع الدعاء إذا هم ولو أعنتك مدبرين كذلك لا تقدر أن توفى هؤلاء الذين قد سلهم الله فهم آيات كتابه لسمع ذلك وفهمه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروه من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأنك لا تسمع الموتى هذا مثل ضرب به الله للكافرين كما لا يسمع الميت الدعاء كذلك لا يسمع الكافر ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين يقول لو أن أصم ولى مدبرا ثم نادى به لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع بما يسمع وقوله وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم يقول تعالى ذكروه ما أنت يا محمد بمسدد من أمم الله عن الاستقامة ومحنة الحق فلم يوقه لاصابه الرشد فصار عنه ضلالتة التي هو عليها وركوبه الجائر من الطرق إلى سبيل الرشاد يقول ليس ذلك بيدك ولا إليك ولا يقدر على ذلك أحد غيري لأنى القادر على كل شيء وقيل بهادى العمى عن ضلالتهم ولم يقل من ضلالتهم لأن معنى الكلام ما وصفت من أنه وما أنت بصار فهم عنه حمل على المعنى ولو قيل من ضلالتهم كان صوابا وكان معناه ما أنت بما نعتهم من ضلالتهم وقوله أن تسمع الآمن يؤمن بآياتنا يقول تعالى ذكروا نبيه ما تسمع السماع الذي ينتفع به سامعه في عقله الآمن يؤمن بآياتنا لأن الذى يؤمن بآياتنا إذا سمع كتاب الله تدبره وفهمه وعقله وعمل بما فيه وانتهى إلى حدود الله الذى حذيقه فهو الذى يسمع السماع النافع وقوله فهم مسامون يقول فهم خاضعون لله بطاعته متذللون لمواظ كتابه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) يقول تعالى ذكروه هؤلاء المكذبين بالبعث من مشركى قريش محتجا عليهم بأنه القادر على ذلك وعلى ما يشاء الله الذى خلقكم أيها الناس من ضعف يقول من نقطة وماء مهين فأنشأكم بشرا سويا ثم جعل من بعد ضعف قوة يقول ثم جعل لكم قوة على التصرف من بعد خلقه أيكم من ضعف ومن بعد ضعفكم بالصغر والطفولة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يقول ثم أحدث لكم الضعف بالهرم والكبر عما كنتم عليه أقويا في شبابكم وشيبة ونحو الذى

ليس في الحقيقة لكم وإنما الله استخلفكم فيه ورزقكموه من فضله (كذلك) أى مثل هذا التفصيل والتبديد للتعظيم وأولدخوله قلنا في حيزا كذا والمضى (نفس الآيات) نبيها (لقوم يعقلون) لأن التمثيل إنما يكشف المعاني لا رباب العقول ثم شوه صورة الشرك بقوله

(بل اتبع الذين ظلموا) أى أشركوا (أهواءهم بغير علم) فهو العالم بما يتبدل بالهدى وأما الجاهل فإنه هائم في هواه كالبهايم لا يرجع إلى رعاياه يؤكده قوله (فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين) والاضلال ههنا (٣٧)

في المكلف والمعتزلة يميلونه على الخذلان ومنع اللطاف وقد تقدم مرارا ثم قال لرسوله ولأئمة تبعية اذ اتين الحق وظهرت الوجدانية (فأقم وجهك للدين) أى سدده نحوه غير مائل إلى غيره من الأديان الباطلة (فطرت الله) أى الزمواها أو عليكم بها قال جار الله إنما أضمرت على خطاب الجماعة لقوله (مبينين) وهو حال منهم ولأن الأمر والنهي بعده معطوفان عليه لكنك قد عرفت في الوقوف أن هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل أن يقدر الزم أو عليك أو أخص أو أريد وأشياء ذلك وفطرة الله هي التوحيد الذي تشهد به العقول السليمة والنظر الصحيح كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل أن تكون الفطرة إشارة إلى أخذ الميثاق من الذر وقوله (لا تبدل خلق الله) ففي معنى النهي أى لا تبدلوا خلقه الذي فطرهم عليه لكن الإيمان الفطري غير كاف وقيل هو تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يؤمن قومه فكأنه قال أنهم أشقياء ومن كتب شقيا لم يسعد وقيل أراد أن الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف مما يليك الإنسان فانهم قد يخرجون من أيديهم بالبيع والعق وفيه فساد قول من زعم أن العبادة لتحصيل الكمال فإذا كمل العبد لم يبق عليه تكليف وفساد قول الصابئة وبعض أهل الشك أن

قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذي خلقكم من ضعف أى من نقطة ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا ثم وشبهه الشمط وقوله يخلق ما يشاء يقول تعالى ذكره يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيب وهو العلم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء لا يمنع عليه شيء أراد ففعل هذه الأشياء فكذلك عييت خلقه ويحييهم إذا شاء يقول وعالموا أن الذي فعل هذه الأفعال بقدرته يحيي الموتى إذا شاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون) يقول تعالى ذكره ويوم تجيء ساعة البعث فيبعث الخلق من قبورهم يقسم المجرمون وهم الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا ويكتسبون فيها الآثام وأقسامهم حللهم الله ما لبثوا غير ساعة يقول يقسمون بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة يقول الله جل ثناؤه كذلك في الدنيا كانوا يؤفكون يقول كذبوا في قيلهم وقسمهم ما لبثوا غير ساعة كما كانوا في الدنيا يكذبون ويخلفون على الكذب وهم يعلمون * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون أى يكذبون في الدنيا وإنما يعنى بقوله يؤفكون عن الصدق ويصدون عنه إلى الكذب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقال الذين أوتوا العلم والايمن لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) كان قتادة يقول هذا من المقدم الذي معناه التأخير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقال الذين أوتوا العلم والايمن لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث قال هذا من مقادير الكلام وتأويلها وقال الذين أوتوا العلم والايمن لقد لبثتم في كتاب الله * وذكر عن ابن جريج أنه كان يقول معنى ذلك وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله والايمن بالله وكتبه وقوله في كتاب الله يقول فيما كتب الله مما سبق في علمه أنكم تلبثونه فهذا يوم البعث يقول فهذا يوم يبعث الناس من قبورهم ولكنكم كنتم لا تعلمون يقول ولكنكم كنتم لا تعلمون في الدنيا أنه يكون وأنكم مبعوثون من بعد الموت فلذلك كنتم تكذبون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) يقول تعالى ذكره فيوم يبعثون من قبورهم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم يعنى المكذبين بالبعث في الدنيا معذرتهم وهو قولهم ما علمنا أنه يكون ولا أتابع ولا هم يستعتبون يقول ولا هؤلاء الظالمية يستعتبون يومئذ عما كانوا يكذبون به في الدنيا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتكم بأية ليقولن الذين كفروا إن أتم الأمطلون) يقول تعالى ذكره ولقد مثلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجا عليهم وتنبها لهم على وحدانية الله وقوله ولئن جئتكم بأية يقول ولئن جئت يا محمد هؤلاء القوم بأية يقول بدلالة على صدق ما تقول ليقولن الذين كفروا إن أتم الأمطلون يقول ليقولن الذين جحدوا رسالتك وأنكروا نبوتك إن أتم أيها المصدقون مجدنا يا أمكم به الأمطلون فيما تجيئوننا به من هذه الأمور ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) يقول تعالى ذكره كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيتهم به يا محمد من عند الله من هذه العبر والعظات والآيات البينات فلا يفقهون عن الله

الناقص لا يصلح لعبادة الله وإنما الإنسان عبد الكواكب والكواكب عبيد الله وفساد قول النصارى والخلولية أن الله يحل في بعض الأشخاص كعيسى وغيره فيصير الها ومعنى (فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قد مر في آخر الانعام وأنهم فرق كل واحدة شيعا مع امامها الذي أضاه

وقال أهل التحقيق بعضهم بعد الدنيا وبعضهم بعد الهوى وبعضهم يريد الجنة وبعضهم يطلب الخلاص من النار ومعنى (كل حزب بما لديهم فرحون) قد صر في المؤمنين وجوز (٣٨) جاز الله أن يكون من الذين منقطعاً عما قبله وكل حزب مبتدأ و(فرحون) صفة كل

حججه ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم من آي كتابه فهم لذلك في طغيانهم يترددون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فاصبر يا محمد نساينالك من أذاهم وبلغهم رسالة ربك فان وعد الله الذي وعده من النصر عليهم والظفر بهم وتمكينك وتمكين أصحابك وتباعدك في الأرض حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون يقول ولا يستخفن حاكمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالبعث بعد الممات فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ كما كلفك من تبليغهم رسالته حد ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سعيد بن جبيرة عن علي بن ربيعة أن رجلاً من الخوارج قرأ خلف علي رضي الله عنه لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي فاصبر يا محمد وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون * قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن علي بن ربيعة قال نادى رجل من الخوارج علياً رضي الله عنه وهو في صلاة الفجر فقال ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأجابته علي رضي الله عنه وهو في الصلاة فاصبر يا محمد وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون حد ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر يا محمد وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون قال قال رجل من الخوارج خلف علي في صلاة الغداة ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأناصت له علي رضي الله عنه حتى فهم ما قال فأجابته وهو في الصلاة فاصبر يا محمد وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون

آخر تفسير سورة الروم

﴿تفسير سورة لقمان﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للحسين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ وقد تقدم بياناً تأويل قول الله تعالى ذكره الم وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم يقول جل ثناؤه هذه آيات الكتاب الحكيم بياناً وتفصيلاً وقوله هدى ورحمة يقول هذه آيات الكتاب بياناً ورحمة من الله رحم به من اتبعه وعمل به من خلقه وينصب الهدى والرحمة على القطع من آيات الكتاب قرأت قراء الأمصار غير حمزة فإنه قرأ ذلك رفعا على وجه الاستئناف إذ كان منقطعاً عن الآية التي قبلها بأنه ابتداء آية وأنه مدح والعرب تفعل ذلك مما كان من نعوت المعارف وقع موقع الحال إذا كانت فيه معنى مدح أو ذم وكلنا القراءتين صواب عندى وإن كنت إلى النصب أميل لكثرة القراء به وقوله للحسين وهم الذين أحسنوا في العمل بما أنزل الله في هذا القرآن يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه الذين يقيمون الصلاة يقول الذين يقيمون الصلاة المقرضة بتجودها ويؤتون الزكاة من

ومعناه من المارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله أعلم ﴿التأويل الالف ألفه طبع المؤمنين واللام لوم طبع الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفه أحبوا أهل الكتاب ومن اللوم أبغضهم الكافرون ومغفرة رب العالمين شملت الفريقين حتى قال إن الله يغفر الذنوب جميعاً الآن يكون هناك مخصص ثم أشار إلى أن حال أهل الطلب يتغير بتغير الأوقات فيغلب فارس النفس روم القلب تارة وسيغلب روم القلب فارس النفس بتأييد الله ونصره في بضع سنين من أيام الطلب ويومئذ يفرح المؤمنون وهم الروح والسر والعقل أولم يتفكروا في استعداد أنفسهم ما خلق الله السموات والروحانية والأرض النفسانية إلا ليكون مظهرًا للحق ولاجل مسمى بالصبر والثبات في تصفية مرآة القلوب عن صدا الأوصاف الذميمة النفسانية والالجل المسمى هو أوان صفاء القلب متوجهاً إلى الحق أولم يسيرا في أرض البشرية بالسلوك لتبديل الأخلاق والذين من قبلهم هم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرائع والسوأي هي أن صاروا أئمة الكفر والضلال الله يبدأ الخلق بتصوير النفس متعلقة بالقلب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات إلى عالم الأرواح ثم إليه ترجعون يجذبه أرجعي ويوم تقوم الساعة الإرادة

جعلها

يلبس المجرمون بتضييع الأوقات في طلب ما سوى الله ويوم تقوم الساعة قيامة العشق يومئذ تتفرق المحبون

فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين تغلبون على ليل نيل الشهوات وحين صباح نهار

تجلى شمس الوصال وله الحمد ان كنتم في سموات القربات أو أرض البعد والغفلات وسبحانه في عشاء غشاء القساوة وفي حالة استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فان الربيع والخسران في كلتا الحالتين راجع الى (٣٩) الطائفتين والله منزله عن العالمين يخرج القلب

الى بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها ابرازا للطفه ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة من النفس الحية بالصفات الحيوانية اظهارا لظهوره ويحيي أرض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون بدأ واعادة فن آياته خلق سموات القلوب وأرض النفوس واختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغة السفليات واختلاف ألوانكم وهي الطبائع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ومن آياته منامكم في ليل البشرية وابتغائكم من فضله في نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود ويرىكم بروق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع فتلك الانوار ترى شموات الدنيا نيرا ف يخاف منها وترى مكاره التكليف جنانا فيطمع فيها أن تقوم سماء النفس وأرض القلب بأمره لأن الروح من أمره ثم اذا دعاكم بمجذبة ارجعي اذا أتمت معنى النفس والقلب والروح تخرجون من أنانية وجودكم وهو أهون عليه لأنه في البداية كان مباشرا بنفسه وفي الاعادة يكون المباشرا سريلا بنفخه والمباشرة بنفس الغير في العمل أهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل أن يكون أهون من الهون بالضم وهو الذلة والضمير للخلق وذلك أنهم في البداية

جعلها الله المفروضة في أموالهم وهم بالآخرة هم يوقنون يقول يفعلون ذلك وهم يجزاء الله وثوابه لمن فعل ذلك في الآخرة يوقنون ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم على بيان من ربهم ونور وأولئك هم المفلحون يقول هؤلاء هم المدحجون المذكرون مارحوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا وأولئك لهم عذاب مهين﴾﴾ اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال بعضهم من يشتري الشراء المعروف بالثمن ورووا بذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن خالد الصنفار عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا أثمانهن وفيهن نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن خالد الصنفار عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أنه قال أكل ثمنهن حرام وقال أيضا وفيهن أنزل الله على هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله حدثني عبيد بن آدم عن أبي ياس العسقلاني قال ثنا أبي قال ثنا سليمان بن حيان عن عمرو بن قيس الكلبي عن أبي المهلب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة * قال وثنا اسمعيل بن عياش عن مطر عن بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الى آخر الآية * وقال آخرون بل معنى ذلك من يختار لهو الحديث ويستحبه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم والله لعله أن لا ينفق فيه مالا ولكن اشتراؤه استحبابه بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا ابن شوذب عن مطر في قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال اشتراؤه استحبابه * وأولى التأويلين عندي بالصواب تأويل من قال معناه الشراء الذي هو بالثمن وذلك أن ذلك هو أظهر معنيته * فان قال قائل وكيف يشتري لهو الحديث قيل يشتري ذات لهو الحديث أو ذات لهو الحديث فيكون مشتريا لهو الحديث وأما الحديث فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الغناء والاستماع له ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر عن أبي معاوية العجلي عن سعيد بن جبير عن أبي الصمياء البكري أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسئل عن هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم فقال عبد الله الغناء والذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات حدثنا عمرو بن علي قال ثنا صفوان بن عيسى قال أخبرنا

لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسین بأدناس الشرك والمعاصي فلعرزتهم في البداية باشر خلقهم بنفسه ولطونهم في الاعادة باشرهم بغيره وله المثل الأعلى فيا أودع من الآيات في سموات الأرواح وأرض القلوب ضرب لكم أي للروح والقلب والسر والعقل مما ملكت أيمانكم

من الاعضاء والجوارح والحواس والقوى فيارزقناكم من العلوم والكشوف تخافونهم أن لا يضيعوا شيئاً من المواهب بالتصرفات الفاسدة
تخيفتكم انفسكم أي تخيفة الروح من القلب (٤٠) أن لا يضيع شيئاً منها بأن يصرفها في غير موضعها رياء وسمعة وهوى أو تخيفة

القلب من السر والعقل بأن يصرفها فيما يفسد العقائد ويوقع في الشكوك فكما لا يصلح هؤلاء أشركتكم فكذلك لا تصلحون أنتم لشركتي اذا تجليت عليكم فدعوى الاتحاد والحلول باطلة وتكبرياء ردائي لا شير (واذا من الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم من رحمة اذا فرق منهم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناكم فمتعوا فسوف تعلمون أم أنزل عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا يشركون واذا أذقنا الناس رحمة فراحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون أولم يروا أن الله يستط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فأت ذا القرنى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضيعون الله الذي خلقكم ثم زكاكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين فاقم

حميد الخراط عن عمار عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء أنه سأل ابن مسعود عن قول الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا أبو كريب قال ثنا علي بن عباس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء وأشباهه حدثنا ابن وكيع والفضل بن الصباح قالوا ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء ونحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا الحسين بن عبد الرحمن الأنماطي قال ثنا عبيد الله قال ثنا ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هو الغناء والاستماع له يعني قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث حدثنا الحسن بن عبد الرحيم قال ثنا عبيد الله بن موسى قال ثنا سفيان عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن جابر في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء والاستماع له حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم أو مقسم عن مجاهد عن ابن عباس قال شراء المغنية حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص والمخاري عن ليث عن الحكم عن ابن عباس قال الغناء حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله قال باطل الحديث هو الغناء ونحوه حدثنا ابن بشار وابن المنني قالوا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال في هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن مجاهد قال الغناء * قال ثنا أبي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عبد الكريم عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء وكل لعب وهو حدثنا الحسين بن عبد الرحمن الأنماطي قال ثنا علي بن حفص أهداني قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغناء والاستماع له وكل لهو حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال المغنى والمغنية بالمال الكثير أو استماع اليه أو إلى مثله من الباطل حدثني يعقوب وابن وكيع قالوا ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء أو الغناء منه أو الاستماع له حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن علي عن اسمعيل بن أبي خالد عن شعيب بن يسار عن عكرمة قال هو الحديث الغناء حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عثمان بن عكرمة عن اسمعيل بن يسار هكنا قال عكرمة عن عبيد مثله حدثنا الحسين بن الزرقان النخعي قال ثنا أبو أسامة وعبيد الله عن أسامة عن عكرمة في قوله ومن الناس من يشتري لهو

وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحاً الحديث
فلا تقسمهم يهدون ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله أنه لا يوجب الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم

من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولتدبروا من قبله رسلا إلى قومهم بما بينا فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا (٤١) فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا

فقرى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن يزل عليهم من قبله لمبلسين فأنظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها أن ذلك لحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظاوا من بعده يكفرون فأنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم أن تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشبهة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايمن لقد دليتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا واعدت لهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتكم بآية ليقولن الذين كفروا إن أئمة الابطالون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فأصبر إن وعد الله حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون ﴿ القراءات آتيتكم من ربنا مقصورا ابن كثير لربنا بضم التاء وسكون الواو على الجمع أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنديقهم بالنون ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل يرسل الريح على التوحيد

الحديث قال الغناء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أسامة بن زيد عن عكرمة قال الغناء * وقال آخرون عنى بالله والطبل ذكر من قال ذلك **حدثني** عباس بن محمد قال ثنا حجاج الأعور عن ابن جريح عن مجاهد قال الله والطبل * وقال آخرون عنى بالله الحديث الشرك ذكر من قال ذلك **حدثني** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث يعنى الشرك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها زواجالهؤلاء أهل الكفر ألا ترى إلى قوله وإذا تتلى عليه آياتناولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فليس هكذا أهل الاسلام قال وناس يقولون هي قيم وليس كذلك قال وهو الحديث الباطل الذي كانوا يلغون فيه * والصواب من القول في ذلك أن يقال عنى به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله لأن الله تعالى عم بقوله لهو الحديث ولم يخص بعضا دون بعض فذلك على عموم حتى يأتي ما يدل على خصوصه والغناء والشرك من ذلك وقوله ليضل عن سبيل الله يقول ليضل ذلك الذي يشتري من لهو الحديث عن دين الله وطاعته وما يقرب اليه من قراءة قرآن وذكر الله * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ليضل عن سبيل الله قال سبيل الله قراءة القرآن وذكر الله إذا ذكره وهو رجل من قريش اشتري جارية مغنية وقوله بغير علم يقول فعل ما فعل من اشتراؤه لهو الحديث جهلا منه بما له في العاقبة عند الله من وز ذلك وأئمة وقوله ويتخذها زواجالهؤلاء القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة ويتخذها زواجالهؤلاء على قوله يشتري كأن معناه عندهم ومن الناس من يشتري لهو الحديث ويتخذ آيات الله زوا * وقراء ذلك عامة قراءة الكوفة ويتخذها نصبا عطفها على بطل عن سبيل الله وليتخذها زوا * والصواب من القول في ذلك أنهم ما قرأوا معروفتان في قراءة الأمصاير متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته والهاء والالف في قوله ويتخذها من ذكر سبيل الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويتخذها زواقال سبيل الله * وقال آخرون بل ذلك من ذكريات الكتاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع ويتخذها زوا ويستنزى بها ويكذب بها وهما من أن يكونا من ذكر سبيل الله أشبه عندي لقرينهما منها وإن كان القول الآخر غير بعيد من الصواب واتخاذ ذلك هزاوا واستنزائه به وقوله أولئك لهم عذاب مهين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا أنهم يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله لهم يوم القيامة عذاب مذل مخز في نار جهنم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وإذا تتلى عليه آياتناولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم ﴾ يقول تعالى ذكره وإذا تتلى على هذا الذي يشتري لهو الحديث الاضلال

(٦) - (ابن جرير) - (الحادى والعشرون) ابن كثير وحجة وعلى وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان آثار على الجمع ابن عامر وحجة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحامد ضعف وما بعده بفتح الصاد حمزة وعاصم غير للفضل بالقون

بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بياء الغيبة حمزة وعلى وخلف وعاصم والآخرون بقاء التانيث لا يستخفونك بالنون الخفيفة رويس
عن يعقوب **﴿الوقوف يشركون﴾** لا (٤٣) وقد يوقف على توهم لام الأمر آتيناهم ط للعدول الى الخطاب وابتداء أمر التهديد

عن سبيل الله آيات كتاب الله فقرئت عليه ولي مستكبرا يقول أدبر عنها واستكبرا ستكبرا
وأعرض عن سماع الحق والاجابة عنه كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا يقول ثقلا فلا يطيق من
أجله سماعه كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في أذنيه وقرا قال
ثقلأ وقوله فبشره بعذاب أليم يقول تعالى ذكره فبشر هذا المعرض عن آيات الله اذا تليت عليه
استكبارا بعذاب له من الله يوم القيامة موجه وذلك عذاب النار **﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾**
﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم﴾
يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله فوحده وصدقوا رسوله واتبعوه وعملوا الصالحات يقول
فأطاعوا الله فعملوا بما أمرهم في كتابه وعلى لسان رسوله واتموا عما نهاهم عنه لهم جنات النعيم
يقول لهُؤلا بساكنين النعيم خالدين فيها يقول ما كثر في غير نهاية وعد الله حقا يقول وعدهم
الله وعدا حقا لا شك فيه ولا خلف له وهو العزيز يقول وهو الشديد في انتقامه من أهل الشرك
به والصادقين عن سبيله الحكيم في تدبير خلقه **﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾** **﴿خلق السموات**
بغير عمد ترونها وألق في الأرض رواسي أن تمتد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء
فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ يقول تعالى ذكره ومن حكمته أنه خلق السموات السبع بغير
عمد ترونها وقد ذكرت فيما مضى اختلاف أهل التأويل في معنى قوله بغير عمد ترونها وبين الصواب
من القول في ذلك عندنا وقد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاذ بن معاذ عن عمران بن حدير
عن عكرمة عن ابن عباس بغير عمد ترونها قال لعليها بعمد لا ترونها * وقال ثنا العلاء بن عبد الجبار
عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن بن مسلم عن مجاهد قال أنها بعمد لا ترونها * قال ثنا
يحيى بن آدم عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لعليها بعمد لا ترونها **حدثنا**
ابن المنبهي قال ثنا محمد عن سماك عن عكرمة في هذا الحرف خلق السموات بغير عمد ترونها
قال ترونها بغير عمد وهي بعمد **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خلق
السموات بغير عمد ترونها قال قال الحسن وقتادة أنها بغير عمد ترونها ليس لها عمد وقال
ابن عباس بغير عمد ترونها قال لها عمد لا ترونها وقوله وألق في الأرض رواسي أن تمتد بكم يقول
وجعل على ظهر الأرض رواسي وهي ثوابت الجبال أن تمتد بكم أن لا تمتد بكم يقول أن لا تضطرب
بكم ولا تتحرك يمنة ولا يسرة ولكن تستقر بكم كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وألق في الأرض رواسي أي جبالا أن تمتد بكم أنبتها بالجبال ولولا ذلك ما أقرت
عليها خلقا وذلك كما قال الرازي * والمهري أن يزال ملها *

بمعنى لا يزال وقوله وبث فيها من كل دابة يقول وقر في الأرض من كل أنواع الدواب وقيل
الدواب اسم لكل ما أكل وشرب وهو عندى لكل مادب على الأرض وقوله وأنزلنا من السماء
ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم يقول تعالى ذكره وأنزلنا من السماء مطرا فأنبتنا بذلك المطر
في الأرض من كل زوج يعني من كل نوع من النبات كريم وهو الحسن البتة كما **حدثنا** بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل زوج كريم أي حسن **﴿القول في تأويل**
قوله تعالى **﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين﴾** يقول

فتمتعوا قف لاستئناف التهديد
تعلمون • يشركون • بها ج ط
فصلا بين التقيضين يقتضون •
ويقدروح يؤمنون • وابن السبيل
ط وجه الله ز ط المفلحون •
عند الله ج ط لعطف جملي الشرط
المضعفون • يحبيكم ط شئ
ط يشركون • يرجعون • من
قبل ط مشركين • يصدعون •
كفره ج لما مر يهدون • لا
وقد يوقف على جعل اللام للقسم
وحذف نون التأكيد من فضله •
الكافرين • تشكرون • أجزموا
ط وقيل يوقف على حقا أي وكان
الانتقام حقا ثم ابتدأ علينا أي
واجب علينا نصر المؤمنين •
خلاله ط ج للشرط مع الفاء
يستبشرون • لمبلسين • موتها
ط الموت ج لاتفاق الجملتين مع
العدول عن بيان الاحياء الى بيان
القدرة قدير • يكفرون •
مدبرين • ضلالتهم ط مسلمون
• وشيبة ط ما يشاء ج ط
لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول
القدير • المجرمون • لا لان
ما بعده جواب القسم غير ساعة ط
يؤفكون • يوم البعث ز
لاختلاف الجملتين مع اتحاد المقول
لا تعلمون • يستعجبون • مثل
ط مبطلون • لا يعلمون •
لا يوقنون • **﴿التفسير لما بين**
التوحيد بالدلائل وبالمثل بين أنه
أمر وجداني يعرفونه في حال الضر
والبلاء وان كانوا ينكرونه في حال
الرحمة والرخاء وفي لفظي المس

والاذا قة دليل على أن الانسان قليل الصبر في حالتي الضراء والسراء وانما قال (اذافريق منهم) ولم يقل اذا هم يشركون تعالى
كما قال في آخر العنكبوت لان الكلام هناك مع أهل الشرك وهنما مع الناس كلهم وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار

قائلا (أم أنزلنا) كأنه قال اذا تقررت الحجج المذكورة فسادا يقولون أيتبعون أهواءهم بغير علم أم لهم دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما تقول نطق الحال بكذا وما في قوله (بما كانوا) مصدرية (٤٣) والضمير في (به) لله أو موصولة والضمير في (بما كانوا) مصدرية (٤٣) والضمير في (به) لله أو موصولة والضمير في (بما كانوا) مصدرية (٤٣)

أي بالامر الذي بسببه يشركون ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي ذا سلطان وهو الملك فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه (يشركون) وحين ذكر الشرك الظاهر أتبعه ذكر الخفي وهو أن تكون عبادة الله للدنيا فاذا أتاه بهواه رضى وإذا منع وتمسك سخط وقطع والرحمة انطروا والصحة والأمن وأمثالها والسبب أضداد ذلك وانما لم يذكر سبب الرحمة ليعلم أنها بفضلها وذو كسبب السيئة وهو شؤم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلي يجب أن يكون بالمنعم والتقنوط من رحمة الله أيضا مذموم كما مر في قوله انه لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون ثم أشار بقوله (أو لم يروا أن الله ييسر الرزق لمن يشاء) الى أن الكل من الله فيجب أن يكون نظر المحقق في الحالين على الله ففي حالة الرحمة يشتغل بالشكر وفي حالة الضراء لا ينسب الله الى عدم القدرة والى عدم العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والالابة الى أو ان الفرج والنصر وهذه مرتبة المؤمن الموحد فلذلك قال (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) ولا يخفى أن سطر الرزق مما يشاهد ويرى فلذلك قال أو لم يروا وقال في الزمر أو لم يعلموا مناسبة لما قبله وهو أو يتنه على علم وقوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون)

تعالى ذكره هذا الذي عدت عليكم أيها الناس أنى خلقته في هذه الآية خلق الله الذي له ألوهة كل شيء وعبادة كل خلق الذي لا تصلح العبادة لغيره ولا تنبغي لشيء سواه فأروني أيها المشركون في عبادتكم إياه من دونه من الآلهة والأوثان أى شيء خلق الذين من دونه من آلهتكم وأصنامكم حتى استحققت عليكم العبادة فعبدتوها من دونه كما استحق ذلك عليكم خالقكم وخالق هذه الأشياء التي عدتها عليكم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذا خلق الله ما ذكر من خلق السموات والأرض وما بث من الدواب وما أثبت من كل زوج كريم فأروني ما ذا خلق الذين من دونه الأصنام الذين تدعون من دونه وقوله بل الظالمون في ضلال مبين يقول تعالى ذكره ما عبد هؤلاء المشركون الا أوثان والأصنام من أجل أنها تخلق شيئا ولكنهم دعاهم الى عبادتها ضلالهم وذهابهم عن سبيل الحق فهم في ضلال يقول فهم في جور عن الحق وذهاب عن الاستقامة مبين يقول يبين لمن تأمله ونظرفيه وفكر بعقل أنه ضلال لا هدى * القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ومن يشكرنا فما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غنى حميد ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الفقه في الدين والعقل والاصابة في القول * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفقه والعقل والاصابة في القول من غير نبوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة أى الفقه في الاسلام قال قتادة ولم يكن نبيا ولم يوح اليه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن مجاهد في قوله ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الحكمة الصواب وقال غير أبي بشر الصواب في غير النبوة حدثنا ابن المنثي ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد أنه قال كان لقمان زجلا صالحا ولم يكن نبيا حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودى وابن حميد قالا ثنا حكام عن سعيد الزبيدي عن مجاهد قال كان لقمان الحكيم عبد حبشيا غليظ الشفتين مصفح القدمين قاضيا على بنى اسرائيل حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن مجاهد قال كان لقمان عبدا أسود عظيم الشفتين مشقق القدمين حدثني عباس بن محمد قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا سليمان بن بلال قال ثنا يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن المسيب يقول كان لقمان الحكيم أسود من سودان مصر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أشعث عن عكرمة عن ابن عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرنا أبي قال ثنا الاوزاعي قال ثنا عبد الرحمن بن حرمة قال جاء أسود الى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد لا تحزن من أجل أنك أسود فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذامسا فر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي الأشهب عن خالد الرقي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا فقال له مولا ذبح لنا هذه الشاة فذبحها قال أخرج أطيب

قال جارا لله لما ذكر أن السيئة أصابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك قائلا (فأت ذا القرنى حقه) الآية وأقول لما بين كيفية التعظيم لامر الله أشار الى الشفقة على خلق الله قائلا فأت أيها المكلف أو النبي والامة يتبعونه لا بحالة

كما في قوله فأنهم وجهك وفيه أن الله إذا بسط الرزق فلا يتقص بالانفاق وإذا ضيق لم يزد بالامساك فينبغي أن لا يتوقف الإنسان في الاحسان وفي تخصيص الاصناف الثلاثة (٤٤) بالذكر دلالة على أنهم أولى بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال

مضعفين فيها فأخرج اللسان والقلب ثم مكث ما شاء الله ثم قال اذبح لنا هذه النشاة فذبحها فقال أخرج أخبث مضعفين فيها فأخرج اللسان والقلب فقال له مولاة أمرتك أن تخرج أطيب مضعفين فيها فأخرجتهما وأمرتك أن تخرج أخبث مضعفين فيها فأخرجتهما فقال له لقمان أنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا خبثا حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو بن قيس قال كان لقمان عبداً أسود غليظ الشفتين مصفح القدمين فأتاه رجل وهو في مجلس أناس يحثهم فقال له ألسنت الذي كنت ترعى معي الغنى مكان كذا وكذا قال نعم قال فما بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الحكمة الأمانة * وقال آخرون كان نبيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عكرمة قال كان لقمان نبيا وقوله أن اشكر الله يقول تعالى ذكره ولقد آتينا لقمان الحكمة أن احمد الله على ما آتاك من فضله وجعل قوله أن اشكر ترجمة عن الحكمة لأن من الحكمة التي كان أو تيها كان شكره لله على ما آتاه وقوله فمن يشكر فأنما يشكر لنفسه يقول ومن يشكر الله على نعمه عنده فأنما يشكر لنفسه لأن الله يحجز له على شكره إياه الثواب وينقذه به من الهلكة ومن كفر فإن الله غني حميد يقول ومن كفر نعمته الله عليه إلى نفسه أساء لأن الله معاقبه على كفرانه إياه والله غني عن شكره إياه على نعمه لا حاجة به إليه لأن شكره إياه لا يزيد في سلطانه ولا يتقص كفرانه إياه من ملكه ويعني بقوله حميد محمود على كل حال له الحمد على نعمه كفر العبد نعمته أو شكره عليها وهو مصروف من مفعول إلى في فعل القول في تأويل قوله تعالى ﴿واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكريا محمداً قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم يقول لخطأ من القول عظيم القول في تأويل قوله تعالى ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وعن وفصالة في عامين أن اشكركم ولو إليك المصير﴾ يقول تعالى ذكره وأمرنا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وعن يقول ضعفا على ضعف وشدة على شدة ومنه قول زهير

فلن يقولوا بحبل وأهن خلق * لو كان قومك في أسبابه هلكوا

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا في المعنى بذلك فقال بعضهم غنى به الخجل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وعن يقول شدة بعد شدة وخلقاً بعد خلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهنا على وعن يقول ضعفا على ضعف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله حملته أمه وهنا على وعن أي جهداً على جهد * وقال آخرون بل غنى به وعن الولد وضعفه على ضعف الأم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهنا على وعن قال وهن الولد على وعن الوالد وضعفها وقوله

ذا القربى ولم قل القريب ليكون نصراً في معناه ولا يشتهه بالقرب المكاني وفيه أن القرابة أمر له دوام بخلاف المسكنة وكونه من أبناء السبيل وفي قوله فأت القربى حقه دون أن يقول فأت هذه الاصناف حقوقهم تشريف لذوى القرابة حيث جعل الصنفين الآخرين تابعاً لهم على الإطلاق فانه إذا قال الملك خل فلانا يدخل وفلانا أيضاً كان أدخل في التعظيم من أن يقول خل فلانا وفلانا يدخلان (ذلك) الآتياء (خير) في نفسه أو خير من المنع (للذين يريدون وجه الله) أي ذاته أو جهة قربته فان من أنفق ألوفاً رياء وسمعة لم ينل درجة من أنفق رغيها لوجه الله (وأولئك هم المنافحون) كقوله في أول البقرة لأن قوله فأنهم وجهك إشارة إلى الإيمان بالغيب وغيره أو إلى إقامة الصلاة وقوله وآت ذا القربى أمر بالزكاة بل بالصدقة المطلقة وفي قوله يريدون وجه الله إشارة إلى الاعتراف بالمعاد ثم أراد أن يعظم شأن الصدقة فضم إلى ذلك تقييد أمر الربا استطراداً فمن قرأ ممدوداً فظاهر ومن قرأ مقصوراً فهو من الآتيان أي وما غشيتموه أو أصبتموه من إعطاء ربا ليربوا أي ليزيد في أموال أكلة الربا وفي القراءة الأخرى ليزيد في أموالهم (فلا يربوا) فلا يربوا ولا ينمو (عند الله) لانه يحق بركتها نظيره ما مر في آخر البقرة يحق الله الربا ويربى الصدقات قيل نزلت في تقييد وكانوا يربون وقيل نزلت في الهبة أو الأهداء لاجل عوض زائد فين الله تعالى أن ذلك لا يوجب الثواب وفصالة

عند الله وإن كان مباحاً وفي الحديث الجانب المستغفر يثاب عن هبته أي الرجل الغريب إذا أهدي شيئاً فانه ينبغي أن يزداد في عوضه

قال جارا لله في قوله (فأولئك) التفات حسن كأنه قال ذلك لخواصه ولما لا تكتفه وهو أمدح لهم من أن يقول فأتهم المضعفون أي ذوو الأضعاف من الحسنات نظيره المقوى والموسر لذوى القوة واليسار والرباط محذوف أي (٤٥) هم المضعفون به وجوز في الكشف أن يراد

فهو توه أولئك هم المضعفون قالت العلماء أرادوا الأضعاف في الثواب لا في المقدار فليس من أعطى رغبنا فان الله يعطيه عشرة أرغفة وإنما المراد أن الرغيف الواحد لو اقتضى أن يكون ثوابه قصرا في الجنة فان الله تعالى يعطيه عشرة قصور فضلا ثم عاد إلى بيان التوحيد مرة أخرى بتذكير الخلق والرزق والإمامة والأحياء بعدها نظر إلى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله (هل من شركائكم من فعل من ذلكم من شيء) قال جارا لله من الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهم مستقلة بتأكيد تعجيز شركائهم وتجهيل عبثهم قلت الأولى للتبعض كأنه أقام فصل البعض مقام فعل الكل توسعة على الخصم والثالثة لتأكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنه يفيد أنه رضى منهم بشي واحد من تلك الأشياء للتوسعة المذكورة أيضا ثم بين أن الشرك وسائر المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك لقلّة المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وفسره ابن عباس بأجذاب البر والقطع مادة البحر وتوجه بانه وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على سواحلها وقال عكرمة العرب تسمى الأمصار بحارا (لنديهم) وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن تغابهم بجميعها في الآخرة وجوز جارا لله أن يراد ظهر الشر والمعاصي

وفصّاله في عامين يقول وفطامه في انقضاء عامين وقيل وفصّاله في عامين وترك ذكر انقضاء اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما قيل واسأل القرية التي كافيها يراد به أهل القرية وقوله أن أشكرى ولو لديك يقول وعهدنا إليه أن أشكرى على نعمي عليك ولو لديك تريتهما إياك وعلاجهما فيك ما عالجنا من المشقة حتى استحكم قواك وقوله إلى المصير يقول إلى الله مصيرك أيها الإنسان وهو سائلك عما كان من شركك له على نعمه عليك وعما كان من شركك لو لديك وبرك بهجاء على ما لقيتم من العناء والمشقة في حال طفوليتك وصباك وما اصطعنا إليك في برهما بك وتجنهما عليك وذكر أن هذه الآية نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص وأمه ذكر الرواية الواردة في ذلك حدّثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سمك بن حرب عن مصعب بن سعد قال حلفت أم سعد أن لا تأكل ولا تشرب حتى يتحول سعد عن دينه قال فأبى عليها فلم تزل كذلك حتى غشي عليها قال فأتاها بنوها فاستقوها قال فلما أفاقَت دعت الله عليه فنزلت هذه الآية ووصينا الإنسان بالدينه إلى قوله في شأننا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سمك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قالت أم سعد لسعد أليس الله قد أمر بالبر قوالله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر قال فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاهاب بعضها ثم أوجروها فنزلت هذه الآية ووصينا الإنسان بالدينه حدّثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن سمك بن حرب قال قال سعد بن مالك نزلت في وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا قال لما أسلمت حلفت أمي لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قال فناشدتها أول يوم فأتيت وصبرت فلما كان اليوم الثاني ناشدتها فأتيت فلما كان اليوم الثالث ناشدتها فأتيت فقلت والله لو كانت لك مائة نفس لخرجت قبل أن أدع ديني هذا فلما رأيت ذلك وعرفت أني لست فاعلا أكلت حدّثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا هريرة يقول قال نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما (١) يقول في تأويل قوله تعالى (٢) وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون (٣) يقول تعالى ذكره وإن جاهدك أيها الإنسان والدك على أن تشرك بي في عبادتك إياي معي غيري مما لا تعلم أنه لي شريك ولا شريك له تعالى ذكره علوا كبيرا فلا تطعهما في أرادك عليه من الشرك بي وصاحبهما في الدنيا معروفا يقول وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبغى عليك فيه فيما بينك وبين ربك ولا أتم وقوله واتبع سبيل من أناب إلى يقول واسلك طريق من تاب من شركه ورجع إلى الإسلام واتبع محمدا صلى الله عليه وسلم * ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدّثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع سبيل من أناب إلى أي من أقبل إلى وقوله إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون فإن إلى مصيركم ومعادكم بعد ما كنتم فآخبركم بجميع ما كنتم في الدنيا تعملون من خير وشر ثم أجازيكم على أعمالكم المحسن منكم بأحسنه والمسيء بأساءته فان قال لنا قائل ما وجه اعتراض هذا الكلام بين الخبر عن وصيقي لقمان ابنه قيل ذلك أيضا وإن كان خبرا من الله تعالى ذكره عن وصيته

في الأرض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فاللام في قوله لنذيقهم لآل المعاقبة ثم أمرهم بالنظر في حال أشكاهم الذين كانت أفعالهم كأفعالهم كقوم نوح وعاد وثمود (كان أكثرهم مشركين) فيه إشارة إلى أن بعضهم كانوا من تركي مادون الشرك من المعاصي ولكنهم

شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم اوهو كقوله وانتوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة او المراد ان اهل الشرك كانوا اكثر من اهل سائر الاديان الباطلة كالمعطلة (٤٦) والجسمة ونحوهم خاطب نبيه وبتبعيته ائمة بقوله فاقم كانه قال واذ قد ظهر فساد

سائر الملل والنحل (فاقم وجهك للدين) البليغ الاستقامة (من قبل أن يأتي) من الله (يوم) لا يردّه راد ويجوز أن يتعلق قوله من الله بقوله لا مردّ أي لا رادله من جهة الله فلا يقدر غيره على رده فلا دفع له أصلا (يومئذ يصعدون) أي يتصدعون والتصدع التفرق ثم بين وجه تفرق الناس بقوله (من) كفر فعليه كفره أي وبال كفره عليه لا على غيره (ومن عمل صالحا) أي آمن وعمل صالحا لان العمل الصالح لا يتصور الا بعد الايمان على أن الايمان أيضا عمل صالح قلبي ولساني وسيصرّح به في قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومعنى (يمهدون) يوطئون كما يسوى الراقد مضجعه ويجوز جاز الله أن يراد فعل أنفسهم يشفقون من قوطم في المشفق أم فرشت فأنامت وذلك أن الشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية التمهيد بقوله (ليجزي) وقوله (من فضله) عند أهل السنة ظاهر وحمله المعتزلة على شبه الكفاية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له أو الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله (انه لا يجب الكافرين) وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم أرحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه ولا مناص ولا رحمة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بأنه يجب المؤمنين ولا وعد أعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جاز الله تكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير إلى الصريح لتقرير أنه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يجب الكافرين أي

عباده به وأنه انما أوصى به لقمان ابنه فكان معنى الكلام واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولا تطع في الشرك به والدنيك وصاحبهما في الدنيا معروفا فان الله وصى بهما فاستؤنف الكلام على وجه الخبر من الله وفيه هذا المعنى فذلك وجه اعتراض ذلك بين الخبرين عن وصيته ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا بني انك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير﴾ اختلف أهل العربية في معنى الهاء والالف اللتين في قوله انها فقال بعض نحوي البصرة ذلك كناية عن المعصية والخطيئة ومعنى الكلام عنده يا بني ان المعصية انك مثقال حبة من خردل أو ان الخطيئة وقال بعض نحوي الكوفة هذه الهاء عماد وقال أنت لك لانه يراد بها الحبة فذهب بالتأنيث اليها كما قال الشاعر وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وقال صاحب هذه المقالة يجوز نصب المثقال ورفع قال فن رفعه بتك واحتملت النكرة أن لا يكون لها فعل في كان وليس وأخواتها ومن نصب جعل في تكن اسما مضمرًا مجهولًا مثل الهاء التي في قوله انها انك قال ومثله قوله فانها لا تعمى الابصار قال ولو كان انك مثقال حبة كان صوابا وجاز فيه الوجهان وأما صاحب المقالة الأولى فان نصب مثقال في قوله على أنه خبر وتام كان وقال رفع بعضهم فجعلها كان التي لا تحتاج الى خبر * وأولى القولين بالصواب عندى القول الثاني لأن الله تعالى ذكره لم يعد عباده أن يوفيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم فيقال ان المعصية انك مثقال حبة من خردل يأت بها الله بل وعد كلا العاملين أن يوفيه جزاء أعمالها فاذا كان كذلك كانت الهاء في قوله انها أن تكون عمادا أشبه منها بأن تكون كناية عن الخطيئة والمعصية وأما النصب في المثقال فعلى أن في تك مجهولا والرفع فيه على أن الخبر مضمركا أنه قيل انك في موضع مثقال حبة لأن التكرات تضرأخبارها ثم ترجم عن المكان الذي فيه مثقال الحبة وعنى بقوله مثقال حبة زنة حبة فتأويل الكلام اذا ان الأمر انك زنة حبة من خردل من خيرا أو شر عملته فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله يوم القيامة حتى يوفيك جزاءه * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا بني انها انك مثقال حبة من خردل من خير أو شر * واختلف أهل التأويل في معنى قوله فتكن في صخرة فقال بعضهم عنى بها الصخرة التي عليها الأرض وذلك قول روى عن ابن عباس وغيره وقالوا هي صخرة خضراء ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال الصخرة خضراء على ظهر حوت حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الأرض على حوت والحوت هو النون الذي ذكر الله في القرآن والقلم وما يسطرون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الریح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض * وقال آخرون عنى بها الجبال قالوا ومعنى الكلام فتكن في جبل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله فتكن في صخرة

وعملوا الصالحات وترك الضمير إلى الصريح لتقرير أنه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يجب الكافرين أي تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس قلت يشبه أن يكون مراده أنه ذكر الكافر أولا ثم المؤمن وفي الآية الثانية قرر أولا أمر المؤمن ثم أردفه

بتقرير أمر الكافر أو أراد أن قوله ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل بصر يحه على ثواب المؤمن وتبريضه على حرمان الكافر وقوله أنه لا يجب الكافرين دل بصر يحه على حرمان الكافر وتبريضه على ثواب المؤمن (٤٧) فالأول طرد والثاني عكس وكل منهما

مقرر لا آخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك بسبب الشر كذا ذكر ظهور الصلاح وحين أنه من دلائل الوحداية بقوله (ومن آياته أن يرسل الرياح) ولم يذكر أنه بسبب العمل الصالح لما تزم أن الكريم لا يذكر لاجساره سببا ويذكر لاجساره سببا ومن قرأ على التوحيد فالدلالة على الجنس ومن قرأ على الجمع فالدلالة على الجنس والشمال والصباب وهي رياح الرحمة دون الدبور التي هي للعذاب واما لان أكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة جدا لا تهب الا حينها واما لان الرياح اذا اجتمعت وتزاحمت وتراكمت حتى صارت ريحا واحدا أضرت الاشجار والأبنية وقلعتها واذا انفردت وصارت ريحا اعتدلت ونفعت قوله (مبشرات) أي المطر كقوله بشارين يدي رحمة وقيل أي تصحيح الأهوية واصلاح الابدان وقوله (وليدققكم) اما معطوف على ما قبله معنى كأنه قيل ليدققكم وليدققكم بعض رحمة لان راحت الدنيا زائلة لا محالة واما معطوف على محذوف أي وليكون كذا وكذا أرسلناها وفي قوله (بأمره) إشارة الى أن مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك ولكنها تجري باذن الله وجعله الريح على اعتدال وقوام وفي قوله (وليتبغوا من فضله) دلالة على أن ركوب البحر لأجل التجارة جائز وفي قوله (ولعلكم تشكرون) إشارة الى أن نعم الله تعالى يجب أن تقابل

أي جبل وقوله يأت بها الله كان بعضهم يوجه معناه الى يعلمه الله ولا أعرف يأتي به بمعنى يعلمه إلا أن يكون قائل ذلك أراد أن لقمان انما وصف الله بذلك لأن الله يعلم أما كنهه لا يخفى عليه مكان شيء منه فيكون وجهها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قال ثنا أبو سفيان عن السدي عن أبي مالك فتكن في حجرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله قال يعلمها الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن سفيان عن السدي عن أبي مالك مثله وقوله ان الله لطيف خبير يقول ان الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت خبير بموضعها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله لطيف خبير أي لطيف باستخراجها خبير بمسقطها في القول في تأويل قوله تعالى (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل لقمان لابنه يا بني أقم الصلاة بمحدودها وأمر بالمعروف يقول وأمر الناس بطاعة الله واتباع أمره وأنه عن المنكر يقول وأنه الناس عن معاصي الله ومواقعة محارمه واصبر على ما أصابك يقول واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله اذا أنت أمرتهم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر ولا يصدك عن ذلك ما نالك منهم ان ذلك من عزم الأمور يقول ان ذلك مما أمر الله به من الأمور عزمه * وبخو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني حجاج عن ابن جريح في قوله يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك قال اصبر على ما أصابك من الأذى في ذلك ان ذلك من عزم الأمور قال ان ذلك مما عزم الله عليه من الأمور يقول مما أمر الله به من الأمور في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور) اختلفت القراء في قراءة قوله ولا تصعر خدك بعض قراءة الكوفة والمدنيين والكوفيين ولا تصعر على مثال تفعل وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ولا تصاعر على مثال تفاعل والصواب من القول في ذلك أن يقال انهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبما قرأ القارئ فصيب وتأويل الكلام ولا تعرض بوجهك عن كلمته تكبرا واستحقار لمن تكلمه وأصل الصعر داء يأخذ الابل في أعناقها أو رؤسها حتى تلفت أعناقها عن رؤسها فيشبه به الرجل المتكبر على الناس ومنه قول عمرو بن حيي التغلبي وكذا اذا الجبار صعر خدّه * أقناله من ميله فتقوم

واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم نحو الذي قلناه في ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا تصعر خدك للناس يقول ولا تتكبر فتحقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تصعر خدك للناس يقول لا تعرض بوجهك عن الناس تكبرا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تصعر قال الصدود والاعراض بالوجه عن الناس حدثني علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن جعفر بن برقان عن يزيد في هذه الآية ولا تصعر خدك للناس قال اذا كلمك الانسان

بالشكر وانما بنى الكلام في هذه الآية على الخطاب بخلاف قوله لنذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون تشرى بالاهل الرحمة ورحمة الله قريب من المحسنين فكان من حقهم أن يخاطبوا ثم اشار الى أصل النبوة مع تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (وقد أرسلنا) واختصر الكلام

فدل بذكر عاقبة الفريقين المحرم والمؤمن عليهما فعاقبة المجرمين الذين لم يصدقوا رسالهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله (حقا علينا) تعظيم (٤٨) لأهل الايمان ورفع في شأنهم والا فلا يجب لاحد على الله شيء ثم أراد أن يشير

الى الاصل الثالث وهو المعاد فهدى لذلك مقدمة منترعة مما تقدم ذكره وهو بيان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر المبسوطة بعضها على الاتصال والمتفرق بعضها كسفا أى قطعاً وقوله (فترى الودق) أى المطر يخرج من خلاله قدمر في النور ثم ذكر في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته وتوكله وقوله من قبله مكرر للتأكيد ومعناه الدلالة على أن عهدهم بالمطر تطاول فاستحكم بأنهم وتحقق ابلاسهم وقيل أراد أنهم من قبل نزول المطر أو من قبل ما ذكرنا من ارسال الرياح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك أن عند رؤية السحب وهبوب الرياح قد يرجح المطر فلا يتحقق ابلاس ثم صرح بالمقصود قائلا (ان ذلك لحجى الموتى وهو على كل شيء) من الابداء والاعادة (قدير) ثم أكد تزلزل الانسان وتذبذبه وأنه بآدنى سبب يكفر بنعمة الله فقال (ولئن أرسلنا ريحا ضارة باردة أو حارة (فأروه) أى رأت أثر الرحمة وهو النبات ومن قرأ آثار فالضمير عائذ الى المعنى لان آثار الرحمة النبات أيضا واسم النبات يقع على القليل والكثير وإنما قال (مصفرا) ولم يقل أصفر لان تلك الصفرة حادثة وقيل فوأ السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يطر ثم زاد في تسليته رسوله بقوله (فانك لا تسمع الموتى) الى قوله (فهم مسامون) وقدمت في آخر الفصل ثم أعاد من دلائل التوحيد دليلا آخر من الأنفس وهو خلق

لوبيت وجهك وأعرضت عنه محقرة له حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان الرقي عن جعفر بن ميمون بن مهران قال هو الرجل يكلم الرجل فيلوى وجهه حدثنا عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا أبو مكي عن عكرمة في قوله ولا تصعرخك للناس قال لا تعرض بوجهك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تصعرخك للناس يقول لا تعرض عن الناس يقول أقبل على الناس بوجهك وحسن خلقك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تصعرخك للناس قال تصعيرا لخذ التكبير والتكبر على الناس ومحقرتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكي عن عكرمة قال الأعراض * وقال آخرون إنما جاء عن ذلك أن يفعله لمن بينه وبينه صعر لاعلى وجه التكبر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد ولا تصعرخك للناس قال الرجل يكون بينه وبين أخيه الحنة فيراه فيعرض عنه حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ولا تصعرخك للناس قال هو الرجل بينه وبين أخيه حنة فيعرض عنه * وقال آخرون هو التشديق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن مغيرة عن ابراهيم قال هو التشديق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم قال هو التشديق أو التشديق «الطبرى يشك» حدثنا يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم بن عثله وقوله ولا تمش في الأرض مراح يقول ولا تمش في الأرض مختالا كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تمش في الأرض مراح يقول بالخلاء. حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصعرخك للناس ولا تمش في الأرض مراح الله لا يجب كل مختال فخور قال نهاه عن التكبر قوله ان الله لا يحب كل مختال فخور كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل مختال فخور قال متكبر وقوله فخور قال يعدد ما أعطى الله وهو لا يشكر الله * القول في تأويل قوله تعالى ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الخير﴾ يقول وتواضع في مشيك اذا مشيت ولا تستكبر ولا تستعجل ولكن اتد * وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أن منهم من قال أمره بالتواضع في مشيه ومنهم من قال أمره بترك السرعة فيه ذكر من قال أمره بالتواضع في مشيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن مجاهد واقصد في مشيك قال التواضع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واقصد في مشيك قال نهاه عن الخيلاء ذكر من قال نهاه عن السرعة حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن عبد الله بن عتبة عن يزيد بن أبي حبيب في قوله واقصد في مشيك قال من السرعة قوله واغضض من صوتك يقول واخفض من صوتك فاجعله قصدا اذا تكلمت كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واغضض من صوتك قال أمره بالاعتصام في صوته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واغضض من صوتك

الآدمي وذكر أحواله وأطواره وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكمولة ومنها الى ضعف الهرم وفي قوله قال خالقكم من ضعف اشار الى أن أساس أمر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف أى من نطفة وهذا التردد

في الاطوار المختلفة أظهر دليل على وجود الصانع العليم القدير وقوله (يخلق ما يشاء) كقوله في دليل الآفاق فيسطه في السماء كيف يشاء والكل اشارة الى بطلان القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد وأحوال القيامة (٤٩) وذكر أن الكفار يستقرون مدة لهم

في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا الى البعث وأن أهل العلم والايان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم حالهم بالعكس وذلك أن الموعود بوعده اذا ضرب له أجل يستكثر الاجل ويريد تعجيله والموعود بوعده اذا ضرب له أجل يستقل المدة ويريد تأخيرها ومعنى (يؤفكون) يصرفون عن الصدق والتحقيق أى هكذا كان أمرهم في الدنيا مبني على الظن الكاذب وكانوا يصرون بمثله ويحتمل أن يكونوا ناسين أو كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ أو في علمه وقضائه أو فيما كتب وأوجب وفيه رد قول الكفار واطلاع لهم على مصدوقية الحال قال جاريته في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث أربعون قالوا لانعلم أهى أربعون سنة أو أربعون ألف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم والقاء في قوله (فهذا يوم البعث) جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قيل ان كنتم منكروا البعث فهذا يوم البعث وبهتين بطلان قولكم (ولكنكم كنتم لاتعلمون) أنه حق ثم بين أن ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من أهل الشرك وسائر انواع الظلم (ولا هم يستعتبون) أى لا يطلب منهم الرضا فلا يقال لهم أرضوا بكم بتوبة وطاعة وقد مر في التحل ثم بين أن القرآن مشحون بقصاص وأخبار كلها كالمثل في غراتها وحسن مواقعها وأن الرسول

قال اخفض من صوتك واختلف أهل التأويل في تأويل قوله أنكر الأصوات لصوت الحمير فقال بعضهم معناه أن أقيح الأصوات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة وأبان بن تغلب قال ثنا أبو معاوية عن جوير عن الضحاك أن أنكر الأصوات قال أن أقيح الأصوات لصوت الحمير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن أنكر الأصوات لصوت الحمير أى أقيح الأصوات لصوت الحمير قوله زهير وآخره شقيق أمره بالاعتصاف في صوته حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت الاعمش يقول أن أنكر الأصوات (١) صوت الحمير * وقال آخرون بل معنى ذلك أن أشر الأصوات ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن واضح عن أبي حزة عن جابر عن عكرمة والحكم بن عتيبة أن أنكر الأصوات قال أشر الأصوات * قال جابر وقال الحسن بن مسلم أشد الأصوات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن أنكر الأصوات لصوت الحمير قال لو كان رفع الصوت هو خيرا ما جعله للحمير * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه أن أقيح أو أشر الأصوات وذلك نظير قولهم اذا راو أوجها قبيحا أو منظرنا شديعا ما أنكر وجه فلان وما أنكر منظره وأما قوله لصوت الحمير فأضيف الصوت وهو واحد الى الحمير وهي جماعة فان لذلك وجهين ان شئت قلت الصوت بمعنى الجمع كما قيل لذهب بسمعهم وان شئت قلت معنى الحمير معنى الواحد لأن الواحد في مثل هذا الموضع يؤدي عما يؤدي عنه الجمع في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ يقول تعالى ذكره ألم تروا أيها الناس أن الله سخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجم وسحاب وما في الارض من دابة وشجر وماء وبحر وفلك وغير ذلك من المنافع يجري ذلك كله لنا فعمكم ومصالحكم لغذائكم وأقواتكم وأرزاقكم وملاذكم تتمتعون ببعض ذلك كله وتنفعون بجميعه وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين وعامة الكوفيين وأسبغ عليكم نعمته على الواحدة ووجهها معناها الى أنه الاسلام أو الى أنها شهادة أن لا اله الا الله وقراءته عامة قراء المدينة والبصرة نعمه على الجماع ووجهها معنى ذلك الى أنها النعم التي سخرها الله لعباده ما في السموات والارض واستشهد بالصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله شاكر الأئمة قالوا فهذا جمع النعم * والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار متقاربتا المعنى وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى الواحدة ومعنى الجماع وقد يدخل في الجماع الواحدة وقد قال جل ثناؤه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمعلوم أنه لم يكن بذلك نعمة واحدة وقال في موضع آخر ولم يك من المشركين شاكر الأئمة فجمعها فبأى القراءتين قرأ القارئ ذلك فقصيب ذكر بعض من قرأ ذلك على التوحيد وفسره على ما ذكرنا عن قارئيه أنهم يفسرونه حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج قال ثنى مستورا الهنائى عن حميد الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس أنه قرأها وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة وفسرها الاسلام حدثت عن القراء قال ثنى شريك بن عبد الله عن

(١) لعل فيه سقطا والأصل أى أقيح الأصوات صوت الخ تأمل كتبه مصححه

(٧) - (ابن جرير) - (الحادى والعشرون) مهما جاءهم بدليل أنكره لان الذى اجترأ على العناد في دليل واحد الأغلب أن يتجرأ على أمثاله وهذا نتيجة الطبع والخذلان فلا علاج في مثل هذه القضية الا بالصبر وتحمل أعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة

واعلاء الدين ومعنى (لا يستخفك) لا يجهلك على الحفصة والقلق قوم شاكون فأمثال هذه الافعال والاقوال لا تستبعد من أهل الريب والضلال أمر أن لا يضجروا ويشغل بالدعاء (٥٠) الى الحق حتى يأتي أو ان النصر والظفر والله المستعان

(سورة لقمان مكية الا ثلاث آيات ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام تلخ حروفها ألفان ومائة وعشرة كتبها خمسمائة وثمانية وأربعون آياتها ثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين وإذا تتلى عليه آياتناولى مستكبرا كأن لم يسمعهما كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروئي ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ومن يشكركا نماء يشكر لنفسه ومن كفر فإنا لله غنى حميد وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكرك لولديك الى المصير وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا

خفيف عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ نعمة واحدة قال ولو كانت نعمة لكانت نعمة دون نعمة أو نعمة فوق نعمة « الشك من القراء » **حدثني** عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا سفيان قال ثنا حميد قال قرأ مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله **حدثني** العباس بن أبي طالب قال ثنا ابن أبي بكير عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال كان يقول هي لا اله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد وأسبغ عليكم نعمته ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عيسى عن قيس عن ابن عباس نعمة ظاهرة وباطنة قال لا اله الا الله وقوله ظاهرة يقول ظاهره على الألسن قولاً وعلى الأبدان وجوارح الجسد عملاً وقوله وباطنة يقول وباطنة في القلوب اعتقاداً ومعرفة وقوله ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى يقول تعالى ذكره ومن الناس من يخاصم في توحيد الله وإخلاص الطاعة والعبادة بغير علم عنده بما يخاصم ولا هدى يقول ولا بيان بين به صحة ما يقول ولا كتاب منه يقول ولا بتزليل من الله جاء بما يدعي بين حقيقة دعواه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منه ليس معه من الله برهان ولا كتاب في القول في تأويل قوله تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قلنا وبلى نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير) يقول تعالى ذكره وإذا قيل لهم اتبعوا ما وجدنا عليه آباءنا من الأديان فانهم كانوا أهل حق قال الله تعالى في ذكره أولو كان الشيطان يدعوهم بترينه لهم سوء أعمالهم واتباعهم إياه على ضلالتهم وكفرهم بالله وتركهم اتباع ما أنزل الله من كتابه على نبيه الى عذاب السعير يعني عذاب النار التي تتسعر وتلتهب في القول في تأويل قوله تعالى (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور) يقول تعالى ذكره ومن يعبد وجهه متذلاً بالعبودية مقراله بالالوهة وهو محسن يقول وهو مطيع لله في أمره ونهيه فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه من تمسك به وهذا مثل وانما يعنى بذلك أنه قد تمسك من رضا الله باسلامه وجهه اليه وهو محسن ما لا يخاف معه عذاب الله يوم القيامة * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي السوداء عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله وقوله والى الله عاقبة الامور يقول والى الله مرجع عاقبة كل أمر خيره وشره وهو المسائل أهله عنه ومجازيهم عليه في القول في تأويل قوله تعالى (ومن كفر فلا يحزنك كفره لينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور نمتهم قليلاً ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) يقول تعالى ذكره ومن كفر بالله فلا يحزنك كفره ولا تذهب نفسك عليهم حسرة فان مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة لينا ونحن نخبرهم بأعمالهم

معرفة واتباع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون يا بني انما انك مثقال حبة من خردل فتكن الحبيثة في صحرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك

ان ذلك من عزم الامور ولا تصعرك ذلك للناس ولا تمش في الارض مراحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴿٥١﴾ البقرة آت ورحمة بالرفع حمزة وأبو غون (٥١) عن قتيل ليضل بفتح الياء ابن كثير وأبو عمرو

ويعقوب ويتخذها بالنصب يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد يابني لا تشرك بسكون الياء البزى والقواس وقرأ حفص والمفضل بفتح الياء وكذا في قوله يابني أقم الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع أبو جعفر ونافع تصاعرا بالألف أبو عمرو ونافع وحمزة وعلى وخلف الآخرون بالتشديد الوقوف الم ه كوفي الحكيم ه وقف لمن قرأ ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرأ بالنصب على الحال والعامل معنى الإشارة في تلك فلا وقف للحسين ه لا يوقنون ه ط المفلحون ه بغير علم ط قد يوقف لمن قرأ ويتخذها بالرفع والوصل أحسن لانه وان لم يكن معطوفا على ليضل فهو معطوف على بشرى هزوا ط ميهن ه وقرأ ط لانتقطاع النظم مع اتصال الفاء أليم ه النعيم ه لا للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها ط لان التقدير وعد الله وعدا حقا ط الحكيم ه دابة ه للعدول كريم ه دونه ط ميهن ه لله ط لنفسه ج حميد ه بالله ط وقد يوقف على لا تشرك على جعل الباء للتقسم وهو تكلف عظيم ه بوالديه ج لانتقطاع النظم مع تعلق أن أشكر بوصيتنا ولوالديك ط المصير ه معروفان للعدول عن بعض المأمور الى الكل مع اتفاق الجملتين الى ج لان ثم لترتيب الاخبار تعملون ه الله ط خبير ه أصابك ط الامور ه ج لآية ووقوع العارض مع

الخبثية التي عملوها في الدنيا ثم تجازيهم عليها جزاءهم ان الله عليم بذات الصدور يقول ان الله ذو علم بما تكتنه صدورهم من الكفر بالله واشار طاعة الشيطان وقوله تمتعهم قليلا يقول تمتعهم في هذه الدنيا مهلا قليلا يمتنعون فيها ثم يضطرهم الى عذاب غليظ يقول ثم نوردكم على كره منهم عذابا غليظا وذلك عذاب النار نعوذ بالله منها ومن عمل يقرب منها ﴿٥٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد﴾ يقول تعالى ذكره ولئن سألت يا معجز هؤلاء المشركين بالله من قومك من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله يقول تعالى ذكره لبيد معجذ فاذا قالوا ذلك قتل لهم الحمد لله الذي خلق ذلك لا لمن لا يخلق شيئا وهم يخلقون ثم قال تعالى ذكره بل أكثرهم لا يعلمون يقول بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذي له الحمد وأين موضع الشكر وقوله لله ما في السموات والارض يقول تعالى ذكره الله كل ما في السموات والارض من شيء ملكا كما ما كان ذلك الشيء من وثن وصنم وغير ذلك مما يعبد أولا يعبد ان الله هو الغني الحميد يقول ان الله هو الغني عن عبادة هؤلاء المشركين به الاوثان والانداد وغير ذلك منهم ومن جميع خلقه لانهم ملكه وله وبهم الحاجة اليه الحميد يعني المحمود على نعمته التي أنعمها على خلقه ﴿٥٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عز وجل حكيم﴾ يقول تعالى ذكره ولو أن شجر الارض كلها برئت أقلاما والبحر يمده يقول والبحر له مدادواها في قوله يمده عائدة على البحر وقوله من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه وهو يكتب كلام الله بتلك الاقلام وبذلك المداد لتكسرت تلك الاقلام ولنفدت ذلك المداد ولم تنفد كلمات الله * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن هذه الآية ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام قال لو جعل شجر الأرض أقلاما وجعل البحور مدادا وقال الله أن من أمرى كذا ومن أمرى كذا لنفد ما البحر وتكسرت الاقلام حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثنا عمرو في قوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام قال لو برئت أقلاما والبحر مدادا فكتب بتلك الاقلام منه ما نفدت كلمات الله ولو مده سبعة أبحر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله قال قال المشركون انما هذا كلام يوشك أن ينفد قال لو كان شجر البرأقلاما ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربي وحكمته وخلقته وعلمه * وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب مجادلة كانت من اليهود له ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال ثنا رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن أحبار يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يا معجز أريت قوله وما أوتيتم من العلم الا قليلا يا نافر يا نافر أم قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا فقالوا ألست نتأوفيما جاءك أنا فأتينا التوراة فيها تبيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها في علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم فأنزل الله عليه فيما سأله عنه من ذلك ولو أن ما في الأرض من

عطف المتفقتين مراحا ط نفور ج لما ذكر من صوتك ه ط الحمير ه ﴿٥٤﴾ التفسير لما قال في آخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وكان فيه إشارة الى اعجاز القرآن ودل ما بعده الى تمام السورة على أنهم مصرون على كفرهم أكد تلك المعاني

في أول هذه السورة وتفسيره الى المفسرين كافي أول البقرة الا قوله تلك آيات الكتاب الحكيم فانه مذكور في أول يونس وحيث زادهنا ورحمة قال للحسين فان الاحسان مرتبة (٥٣) فوق التقوى لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولقوله

سبحانه ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وما يؤول اليها فليدركها من الغيب ثلثا يلزم شبه التكرار فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقائد ثم بين حال المعرضين عن الحق بقوله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) الاضافة بمعنى من أى الحديث الذى هو لهو ومنكر وجوز في الكشف أن تكون من التبعض أى يشتري بعض الحديث الذى هو اللهو منه وفيه نظر لانه يصح هذا التأويل في قولنا ختم فضة وليس بمشهور قال المفسرون نزلت في النضرين الحرث وكان يجبر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقل كان يشتري المغنيات فلا يظفر بأحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول أطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد الىه من الصلاة والصيام وأن تقا تل بين يديه فعلى هذا معنى (ليضل) يضل الباء ظاهر ومن قرأ بالفتح فعناه الثبات على الضلال أو الاضلال نوع من الضلال وقوله (بغير علم) متعلق بيشترى كقوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أى للتجارة قاله في الكشف وغيره ولا يبعد عندى تعلقه بقوله ليضل كما قال ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح وإذا كان الحديث لهو الفائدة فيه كان أقبح وقديسوغه بعض الناس بطريق الاحاض كما ينقل عن ابن عباس أنه قال أحضوا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم رويحوا ساعات القلوب ساعة قساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يعملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال رويحنا

ساعات القلوب ساعة قساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يعملونه على الاشتغال بجانب الحق كقوله يا بلال رويحنا

ثم انه اذا لم يقصده الاحاض بل يقصده الاضلال لم يكن عليه مزيد في التبرج ولا سيما اذا كان مع اشتغاله به والحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال (واذا تتلى عليه آياتناولى مستكبرا) ومحل (٥٣) (كان لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا) نصب على

الحال قال جار الله الاولى حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قالت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والا فمن الجائز أن يكون كل منهما ومستكبرا حالا من فاعل ولى أى مستكبرا مشاهبا لمن لم يسمعها مشاهبا لمن في أذنيه وقرا وجوز أن يكونا مستثنئين وتقدير كأن المخففة كأنه والضمير للشأن قال أهل البرهان هذه الآية والتي في الجاثية نزلا باتفاق المفسرين في النضر الا أنه بالغ ههنا في ذمه لتركه استماع القرآن فقال بعد قوله كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا أى صمما لا يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع أعم من أن يكون بوقر الاذن أو يتحو غفلة وترك الجملة الثانية في الجاثية لانه لم يسمع الكلام هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسمع أو ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين وعيد أعداء الدين بين حال أولياء الله بقوله (ان الذين آمنوا) الآية وقدم مثله مرارا وفي قوله (وهو العزيز الحكيم) إشارة الى أنه لا غالب له ولا مناوى يعطى النعيم من شاء والبؤس من شاء حسب ما تقتضيه حكمته وعلمه ثم بين عزته وحكمته بقوله (خلق السموات بغیر عمد) وقدم في أول الرعد وقوله (والقي في الارض) مذکور في أول النحل و (من كل زوج كريم) ذكر في أول الشعراء (هذا) الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بمياتها بساطها

ساعات النهار في ساعات الليل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر أن الله يوبخ الليل في النهار وتقضان الليل في زيادة النهار ويوبخ النهار في الليل تقضان النهار في زيادة الليل وقوله وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى يقول تعالى ذكره وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم كل يجري يقول كل ذلك يجري بأمره إلى وقت معلوم وأجل محدود اذا بلغه كثورت الشمس والقمر * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى يقول لذلك كله وقت وحد معلوم لا يجاوز ولا يعده وقوله وان الله بما تعملون خبير يقول وان الله بأعمالكم أيها الناس من خير أو شر ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منها شيء وهو مجازيكم على جميع ذلك وخرج هذا الكلام خطا برسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى به المشركون وذلك أنه تعالى ذكره نبه بقوله أن الله يوبخ الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل على موضع حجته من جهل عظمتهم وأشرك في عبادته معه غيره يدل على ذلك قوله ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلي الكبير) يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتك يا محمد أن الله فعله من إيلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وغير ذلك من عظيم قدرته انما فعله بأنه الله حقا دون ما يدعوه هؤلاء المشركون به وأنه لا يقدر على فعل ذلك سواء ولا تصلح الاوهة الا لمن فعل ذلك بقدرته وقوله وأن ما يدعون من دونه الباطل يقول تعالى ذكره وبأن الذي يعبد هؤلاء المشركون من دون الله الباطل الذي يضمحل فيبيد ويفنى وأن الله هو العلي الكبير يقول تعالى ذكره وبأن الله هو العلي يقول ذو العلو على كل شيء وكل ما دونه فله متدلل متقاد الكبير الذي كل شيء دونه فله متصاغر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (لم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليربكم من آياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر يا محمد أن السفن تجري في البحر بنعمة من الله على خلقه ليربكم من آياته يقول ليربكم من عبده وحججه عليكم ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يقول ان في جري الفلك في البحر دلالة على أن الله الذي أجزاها هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل اكل صبار شكور يقول لكل من صبر نفسه عن محارم الله وشكره على نعمه فلم يكفره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف يقول ان من أحب عباد الله إليه الصبار الشكور حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال الصبر نصف الايمان والشكر نصف الايمان واليقين الايمان كله ان قال قائل وكيف خص هذه الدلالة بأنها دلالة للصبار الشكور دون سائر الخلق قيل لأن الصبر والشكر من أفعال ذوى الحجى والعقول فأخبر ان في ذلك لآيات لكل ذى عقل لأن الآيات جعلها الله عبرا لذوى العقول والتمييز ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذا غشيهم موج كظلال دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد

ومركباتها (خلق الله) أى مخلوقه (فأروني ماذا خلق الذين من دونه) وهم الآلهة بزعمهم وهذا أمر تعجيز وتبكيك فلماذا سجل عليهم بالضللال المبين ثم بين فساد اعتقاد أهل الشرك بأنه مخالف أيضا لعقيدة الحكماء الذين يقولون على المعقول الصرف منهم ثمان بن باعوراء

ابن أخت أيوب أو ابن خالته أو من أولاد آزر عاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى فقليل له (٥٤) فقال ألا أكتفى إذا كتفت وأكثرا لأقول أنه كان حكيما عن ابن عباس

لأن لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضي الله قوله ووصيته وحكاها في القرآن وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وقال عكرمة

والشعبي كان نيار وي أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد

وقال ابن الله الحديد فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقيل فعلمه فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وروى أن مولاه أمره بذي شاة وبأن يخرج منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين فأخرج اللسان والقلب أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها إذا طابا وأخبث ما فيها إذا خبثا ثم فسر الحكمة بقوله (أن أشكر الله) لأن آياته الحكمة في معنى القول قال العلماء هذا أمر تكوّن أي جعلناه شاكرا فان أمر التكليف يستوى فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على أن شكر المعبود الحق رأس كل العبادة وسنام الحكمة وفائدته ترجع إلى العبد لا إلى المعبود فانه غنى عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وإن لم يكن على وجه الأرض حامد وحين بين كماله شرع في تكبيله وذلك لابنه المسمى أنعم أو أشكم قيل كان ابنه وأمر أنه كافر فيمزال يعظهما حتى أسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما أنه وضع فيه أخس الأشياء وهو الفقير المطلق موضع أشرف الأشياء وهو الغني المطلق ثم وصى الله سبحانه الإنسان بشكره أنعم الوالدين وبطاعتها هو

وأنك لو رأيت أبا عمير * ملأت يدك من غدر وختر وقوله كفور يعني محمود للنعيم غير شاكر ما أسندى إليه من نعمة * ونحو الذي قلنا في معنى الخنار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا حكام عن عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يمجده بآياتنا إلا كل خنار كفور قال كل غدار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح عن مجاهد قوله ففهم مقتصد يقول وقوله وأقراره بره وهو مع ذلك مضمر الكفر به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح عن مجاهد قوله ففهم مقتصد قال المقتصد الذي على صلاح من الأمر وقوله وما يمجده بآياتنا إلا كل خنار كفور يقول تعالى ذكره وما يكفرنا بآياتنا إلا كل غدار بعهدده والخنار عند العرب أقبح الغدر ومنه قول عمرو بن معدى كرب

وأنك لو رأيت أبا عمير * ملأت يدك من غدر وختر

وقوله كفور يعني محمود للنعيم غير شاكر ما أسندى إليه من نعمة * ونحو الذي قلنا في معنى الخنار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا حكام عن عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يمجده بآياتنا إلا كل خنار كفور قال كل غدار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح عن مجاهد قوله ففهم مقتصد يقول وقوله وأقراره بره وهو مع ذلك مضمر الكفر به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح عن مجاهد قوله ففهم مقتصد قال المقتصد الذي على صلاح من الأمر وقوله وما يمجده بآياتنا إلا كل خنار كفور يقول تعالى ذكره وما يكفرنا بآياتنا إلا كل غدار بعهدده والخنار عند العرب أقبح الغدر ومنه قول عمرو بن معدى كرب

وأنك لو رأيت أبا عمير * ملأت يدك من غدر وختر وقوله كفور يعني محمود للنعيم غير شاكر ما أسندى إليه من نعمة * ونحو الذي قلنا في معنى الخنار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا حكام عن عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما يمجده بآياتنا إلا كل خنار كفور قال كل غدار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح عن مجاهد قوله ففهم مقتصد يقول وقوله وأقراره بره وهو مع ذلك مضمر الكفر به * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن أبي نجيح عن مجاهد قوله ففهم مقتصد قال المقتصد الذي على صلاح من الأمر وقوله وما يمجده بآياتنا إلا كل خنار كفور يقول تعالى ذكره وما يكفرنا بآياتنا إلا كل غدار بعهدده والخنار عند العرب أقبح الغدر ومنه قول عمرو بن معدى كرب

والثاني تأكيد كون الشرك أمرا فظيما منكرا حتى انه يلزم فيه مخافة من يجب طاعته وقوله (حملته أمه وهنا) أي حال كونها تن وهنا (على وهن) أي ضعفا على ضعف لان الحمل كلما زاد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا (٥٥) اعتراض في اعتراض تحريرضا على رعاية

حق الوالدة خصوصا روى بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك ثم أمك ثم أبوك وقوله (وفصاله في عامين) توقيت للفظام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين وفيه تنبيه آخر على ما كابدته الأم من المشاق ومعنى (معروفا) صحابا أو مصاحبا معروفا على ما يقتضيه العرف والشرع وفي قوله (واتبع سبيل من أناب إلى) إشارة أخرى إلى أنهما لو لم يكونا متبينين إلى الرب لم يتبع سبيلهما في الدين وإن لم طاعتهما في الدنيا وفي باب حسن العشرة والصحبة وافق المفسرون على أن هذه الآية ونظيرتها التي في العنكبوت وفي الأحقاف نزلت في سعد بن أبي وقاص وفي أمه حمنة بنت أبي سفيان وذلك أنه حين أسلم قالت يا سعد بلغني أنك قد صلبت فوالله لا يظلمني سقف بيت وإن الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان أحب ولدها إليها فأتى سعد وبقيت ثلاثة أيام كذلك فبأهت سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه فنزلت هذه الآيات فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتراضا بها بالاحسان وإنما لم يذكر في هذه السورة قوله حسنا لأن قوله أن اشكر قام مقامه وإنما قال ههنا وإن جاهدك على أن تشرك لأنه أراد وإن حملك على الإشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة

هو مغن عن والده شيئا لأن الأمر يصير هناك بيد من لا يغالب ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل الاوسيلة من صالح الاعمال التي أسلفها في الدنيا وقوله إن وعد الله حق يقول اعلموا أن مجيء هذا اليوم حق وذلك أن الله قد وعد عباده ولا خلف لوعده فلا تغربكم الحياة الدنيا يقول فلا تخدعنكم ربة الحياة الدنيا ولذا تم افتيموا إليها وتدعوا الاستعداد له فيه خلاصكم من عقاب الله ذلك اليوم وقوله ولا يغربكم بالله الغرور يقول ولا تخدعنكم بالله خادع والغرور بفتح الغين هو ما غر الانسان من شيء كأنما كانت شيطانا كان أو انسانا أو دنيا وأما الغرور بضم الغين فهو مصدر من قول الله قل غررتهم غرورا * ونحو الذي قلنا في معنى قوله ولا يغربكم بالله الغرور قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الغرور قال الشيطان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يغربكم بالله الغرور ذاك الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد المروزي يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الغرور قال الشيطان وكان بعضهم يتأول الغرور بما حدثنا ابن نبيد قال ثنا ابن المبارك عن ابن لميعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قوله ولا يغربكم بالله الغرور قال أن تعمل بالمعصية وتنتهي المغفرة في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يخزي والدع ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا هو آتيكم علم آياته أي كم عند ربكم لا يعلم أحد متى هو جائيكم لا ياتينكم الا بغتة فاتقوه أن يفجأكم بغتة وأنتم على ضلالكم لم تتبوا منها فقصير وأمن عذاب الله وعقابه إلى ما لا قبل لكم به وابتدأ تعالى ذكره الخبر عن علمه بمجيء الساعة والمعنى ما ذكرت لدلالة الكلام على المراد منه فقال إن الله عنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة لا يعلم ذلك أحد غيره وينزل الغيث من السماء لا يقدر على ذلك أحد غيره ويعلم ما في الأرحام الأناث وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا يقول وما تعلم نفس حي ماذا تعمل في غد وما تدرى نفس بأي أرض تموت يقول وما تعلم نفس حي بأي أرض تكون منتبها إن الله عليم خبير يقول إن الذي يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد سواه أنه ذو علم بكل شيء لا يخفى عليه شيء خبير بما هو كائن وما قد كان * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن الله عنده علم الساعة قال جاء رجل « قال أبو جعفر » أحسبه أنا قال إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن امرأتى حبلى فأخبرني ماذا تلد وبلادنا محل جدبة فأخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت فأخبرني متى أموت فأنزل الله أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث إلى آخر السورة قال فكان مجاهد يقول هن مفاتيح الغيب التي قال الله وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الله عنده علم الساعة الآية أشياء من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلان الله عنده علم الساعة فلا يدري أحد من الناس متى

لما قبله فأنما يجاهد نفسه مع أن مبني الكلام هناك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الآية بقوله (فأتيتكم بما كنتم تعملون) أتبعه ما يناسبه من وصا بالثبات وهو قوله (يا بني انما) أي القصة (انك) أي الحجة من الاساءة أو الاحسان في الصغر كحجة الخردل

ويجوز أن يقال الحبة أن تلك حبة الخردل ومن قرأ (مثنى) بالرفع تعين أن يكون الضمير في أنها القصة وتأنيثك لإضافة المثنى إلى الحبة وروى أن ابن لقمان قال له أرايت الحبة (٥٦) تكون في مقل البحر أرى في مغاصه يعلمها الله فقال إن الله يعلم أصغرا الأشياء أخفى

الامكنة لأن الحبة في الصخرة أخفى منها في الماء * سؤال الصخرة لا بد أن تكون في السموات أوفى الأرض فالفائدة في ذكرها الجواب على قول الظاهريين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي عليها الثور وهي لا في الأرض ولا في السماء وقال أهل الأدب فيه اضمار والمراد في صخرة أوفى موضع آخر من السموات والأرض ومثله قول جارا الله أراد فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه بكوف الصخرة أوجيت كانت في العالم العلوي والسفلي وقال أهل التحقيق إن خفاء الشيء يكون إما لغاية صغره وإما للاحتجاب وإما لكونه بعيدا وإما لكونه في ظلمة فأشار إلى الأول بقوله مثنى الحبة من خردل وإلى الثاني بقوله فتكن في صخرة وإلى الثالث بقوله أوفى السموات وإلى الرابع بقوله أوفى الأرض وقوله (بأت بها الله) أبلغ من قول القائل يعلم الله فقيه مع العلم بمكانه اظهر القدرة على الإتيان به (إن الله لطيف) نافذ القدرة (خير) بواطن الأمور وحين منع ابنه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أمره بمكارم الأخلاق والعبادات وأولها الصلاة وفيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهما تم الشفقة على خلق الله وقوله (واصبر على ما أصابك) من أذيات الخلق في البأس أو هو مطلق في كل ما يصيبه من المصائب

تقوم الساعة في أي سنة أوفى أي شهر أو ليل أو نهار وينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أو نهارا ينزل ويعلم ما في الارحام فلا يعلم أحد ما في الارحام أذكر أو أنثى أحرأ أو أسود أو ما هو وما تدري نفس ماذا تكسب غدا خيرا أم شرا ولا تدري يا ابن آدم متى تموت لعلمك الميت غدا لعلمك المصاب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض في بحر أو بر أو سهل أو جبل تعالى وتبارك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال إن أحدا يعلم الغيب إلا الله فقد كذب وأظلم القرية على الله قال الله لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس بن عبيد عن عمرو بن شعيب أن رجلا قال يا رسول الله هل من العلم علم لم يؤت له لقد أوتيت علما كثيرا وعلمنا حسنا أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث إلى أن الله يعلم خير لا يعلمهم إلا الله تبارك وتعالى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ثني عمرو بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفااتيح الغيب خمسة ثم قرأ هؤلاء الآيات أن الله عنده علم الساعة إلى آخرها **حدثني** علي بن مهمل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفااتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ثم قال لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم أحد متى ينزل الغيث إلا الله ولا يعلم أحد متى قيام الساعة إلا الله ولا يعلم أحد ما في الارحام إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفااتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت أن الله يعلم خير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شيء أوتي نبيكم نبيكم صلى الله عليه وسلم العلم الغيب الخمس أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا * قال ثنا جرير وابن علية عن أبي خباب عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس لا يعلمهن إلا الله أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية **حدثني** أبو شريحيل قال ثنا أبو اليان قال ثنا اسمعيل عن جعفر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال كل شيء أوتي نبيكم غير مفااتيح الغيب الخمس ثم قرأ هذه الآية أن الله عنده علم الساعة إلى آخرها وقيل بأي أرض تموت وفي لغة أخرى أية أرض فمن قال بأي أرض اجتربأ ثبت الأرض من أن يظهر في أي ثأبث آخر ومن قال بأية أرض فأنثى أي قال قد تجتري بأي مما أضيف اليه فلا بد من التأنيث كقول القائل مررت بأمرأة يقال له بأية ومررت برجل فيقال له بأي ويقال أي أمرأة جاءتك وجاءك وأية أمرأة جاءتك

آخر تفسير سورة لقمان

والمكارة (أن ذلك) المذكور (من عزم الأمور) أي من معزوماتها من عزم الأمر بالنصب إذا قطعه قطع الإيجاب والزام (تفسير) ومنه العزيمة خلاف الرخصة أو من عزم الأمر بالرفع أي جدد وقدم في آخر آل عمران وحين أمره بأن يكون كاملا في نفسه مكلا لغيره

وكان يخشى عليه أن يتكبر على الغير بسبب كونه مكالا له أو يتبختر في النفس بسبب كونه كاملا في نفسه قال (ولا تصغر خذك للناس) يقال أصغر خذاه وصعره وصاعره من الصعر فتحتين وهو داء يصيب البعير يولوى منه عنقه (٥٧) والمعنى أقبل على الناس بكل وجهك تواضعا لا بشق الوجه كعادة المتكبرين ومعنى (لا تمس)

في الأرض مرحا) مذكور في سورة سبحان الذي والمختال والفخور مذكوران في سورة النساء فالمختال هو الماشي لأجل الفرح والنشاط لا لمصلحة دينية أو دنيوية والفخور هو المصغر خذه بين أن الله لا يجهما فيلزم الاجتناب عن الاتصاف بصفتي ما ثم أمره عند الاحتياج إلى المشي لضرورة بالمشي القصد أي الوسط بين السرعة والباطء على قياس سائر الأخلاق والآداب فخير الأمور أوسطها ومثله غض الصوت حين التكلم قال أهل البيان في تشبيه الرافعين أصواتهم بالخير التي هي مثل في البلادة حتى استهجن التلغظ باسمها في أغلب الأمر وفي تمثيل أصواتهم بالنفاق ثم إخلاء الكلام عن أداة التشبيه وأخرجه مخرج الاستعارة تبيينه على أن الإفراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله جدا واشتقاق أنكر من النكر ليكون على القياس لأن المنكر والخير جمع الحمار وانما يقل أصوات الخير لأن المراد أن كل جنس من الحيوان الناطق وغير الناطق له صوت وان أنكر أصوات هذه الاجناس صوت أفراد هذا الجنس قال بعض العقلاء من نكر صوت هذا الحيوان أنه لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح وفي أوقات عدم الحاجة يصيح وينق وأما سائر الحيوانات فلا يصيح إلا الحاجة قالوا ومن فوائد

(تفسير سورة السجدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتسذروا ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴿قال أبو جعفر قدمي البيان عن تأويل قوله الم بما فيه الكفاية وقوله تنزيل الكتاب لا ريب فيه يقول تعالى ذكره تنزيل الكتاب الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا شك فيه من رب العالمين يقول من رب الثقلين الجن والإنس كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه لا شك فيه وإنما معنى الكلام أن هذا القرآن الذي أنزل على محمد لا شك فيه أنه من عند الله وليس بشعر ولا منج كاهن ولا هو مما تخبره محمد صلى الله عليه وسلم وإنما كذب جل ثناؤه بذلك قول الذين قالوا أساطير الأولين اكتبتها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا وقول الذين قالوا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون وقوله أم يقولون افتراه يقول تعالى ذكره يقول المشركون بالله اختلق هذا الكتاب محمد من قبل نفسه وتكذبه وأم هذه تقرير وقد بينا في غير موضع من كتابنا أن العرب إذا اعترضت بالاستفهام في أضعاف كلام قد تقدم بعضها أنه يستفهم بأمر وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك ويقولون وقال أم بمعنى الواو بمعنى بل في مثل هذا الموضع ثم أنكرهم تعالى ذكره فقال ما هو كما تزعمون وتقولون من أن هذا افتراه بل هو الحق والصدق من عند ربك يا محمد أنزله إليك لتسذروا ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴿قال أبو جعفر هم على كفرهم به ما أتاهم من نذير من قبلك يقول لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمد إليهم وهم قوم من قريش نذير ينذرهم بأس الله على كفرهم قبلك وقوله لعلهم يهتدون يقول ليتبينوا سبيل الحق فيعرفوه ويؤمنوا به * ويمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتسذروا ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون قال كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون ﴿يقول تعالى ذكره المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له أيها الناس الذي خلق السموات والأرض وما بينهما من خلق في ستة أيام ثم استوى على عرشه في اليوم السابع بعد خلقه السموات والأرض وما بينهما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش في اليوم السابع يقول ما لكم أيها الناس إله إلا من فعل هذا الفعل وخلق هذا الخلق العجيب في ستة أيام وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع يقول ما لكم أيها الناس دونه من ولي يلى أمركم وينصركم منه أن أراد بكم ضرا ولا شفيع يشفع لكم عنده أن هو عاقبكم على معصيتكم إياه يقول إياه فاتخذوا وليا وبه وبطاعته فاستعينوا على أموركم فانه يمتنعكم إذا أراد منعكم ممن أرادكم بسوء ولا يقدر أحد على دفعه عما أراد بكم هو لأنه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب أفلا تتذكرون يقول تعالى ذكره أفلا تعتبرون وتتفكرون أيها الناس فتعلموا أنه ليس لكم دونه من ولي ولا شفيع فتفردوا له الألوهة وتخلصوا له

(٨) - (ابن جرير) - (الحادي والعشرون)

عطف الامر بغض الصوت على الامر بالقصد في المشي أن الحيوان يتوصل إلى مطلوبه بالمشي فان عجز عن ذلك فبالنصويت والنداء كالغنم تطلب السخلة ومنها أن الانسان له عقيدة ولسان وجوارح يتحرك

بها كسائر الحيوانات فإشارته إلى الأولى بقوله أنها إن تك مثقال حبة أي أصلح ضميرك فإن الله خير وأشار إلى التوسط في أفعال الجوارح بقوله وأقصد في مشيك وإلى التوسط (٥٨) في الأقوال بقوله اغضض من صوتك أو قول أشار بقوله أقم الصلاة إلى الأوصاف

العبادة وتخلعوا ما دونه من الأنداد والآلهة في القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَذِبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ يقول تعالى ذكره الله هو الذي يذبر الأمر من أمر خلقه من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه * واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون فقال بعضهم معناه أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد وقد ذكر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا لأن ما بين الأرض إلى السماء خمسمائة عام وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك فذلك ألف سنة ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حبان** قال ثنا **حكما** عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد في يوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد وذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة يذبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم من أيامكم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يقول مقداره مسيرة في ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم من أيام الدنيا خمسمائة سنة نزوله وخمسمائة صعوده ذلك ألف سنة **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا **أبو معاوية** عن **جوير** عن **الضحاك** ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال **تخرج الملائكة إلى السماء ثم ينزل في يوم من أيامكم هذه وهو مسيرة ألف سنة** * قال **ثنا أبي عن سفيان** عن **سماك** عن **عكرمة** ألف سنة مما تعدون قال من أيام الدنيا **حدثنا هناد بن السري** قال **ثنا أبو الأحوص** عن **أبي الحرث** عن **عكرمة** عن **ابن عباس** في قوله يذبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم من أيامكم هذه مسيرة ما بين السماء إلى الأرض خمسمائة عام * **وذكر** عن **عبد الرزاق** قال **أخبرنا معمر** عن **قتادة** قال **تحدت الأمور** وتصعد من السماء إلى الأرض في يوم واحد مقداره ألف سنة خمسمائة حتى ينزل وخمسمائة حتى يعرج * وقال **آخرون** بل معنى ذلك يذبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن الخلق كان مقداره ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حبان** قال **ثنا حكام** عن **عيسى** عن **سماك** عن **عكرمة** عن **ابن عباس** ألف سنة مما تعدون قال ذلك مقدار المسير قوله كآلف سنة مما تعدون قال خلق السموات والأرض في ستة أيام وكل يوم من هذه كآلف سنة مما تعدون أتم **حدثنا ابن وكيع** قال **ثنا أبي عن اسرئيل** عن **سماك** عن **عكرمة** عن **ابن عباس** في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال الستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض **حدثنا** عن **الحسين** قال سمعت **أبا معاذ** يقول **أخبرنا عبيد** قال سمعت **الضحاك** يقول في قوله في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون يعني هذا اليوم من الأيام الستة التي خلق الله فيهن السموات والأرض وما بينهما * وقال **آخرون** بل معنى ذلك يذبر الأمر من السماء إلى الأرض بالملائكة ثم تعرج إليه الملائكة في يوم كان مقداره ألف سنة من أيام الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** **علي** قال **ثنا عبد الله** قال **ثني معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** في قوله ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة قال هذا في الدنيا **تخرج الملائكة إليه في يوم كان مقداره ألف سنة** **حدثنا ابن وكيع** قال **ثنا غندر** عن **شعبة**

الملكية التي يجب أن تكون في الإنسان وبقوله وأمر إلى قوله مرحا إلى الأوصاف الفاضلة الإنسانية وبقوله وأقصد واغضض إلى الأوصاف التي يشارك فيها الإنسان سائر الحيوانات والله تعالى أعلم بالتأويل ويؤتون الزكاة هي للعوام مقادير معينة من المال كربع العشر من عشرين وللنواص انحراج ككل المال في سبيل الله ولا خص الخواص بذلك الوجود دليل المقصود لهو الحديث قال الجنيد السماع على أهل النفوس حرام لبقاء نفوسهم وعلى أهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى أصحابنا واجب لفناء حظوظهم واذ قل لقمان القلب لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه أن لا يتصف بصفات النفس العائدة للشيطان والهوى والدنيا في عامين يريد فطامه عن مآلوفات الدارين وأنجاه ذلك فيه أن السر لا ينبغي له أن يلتفت إلى الروح أو القلب إذا اشتغلا بغير الله في أوقات الفترات فإن الروح قد يميل إلى مجافته من الروحانيات والقلب يميل تارة إلى الروح وأخرى إلى النفس ولكنه يرجع الصلاة بعد الفترة وأما السر فإذا زال عن طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد وتابع سبيل من أناب إلى وهو الخفي أنها إن تك يعني القسمة الأزلية من السعادة وضدها لصوت الحميز قالوا هو الصوفي يتكلم قبل أوانه

﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله عني بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولئك الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير﴾

ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره ينامر جمعهم فنبتهم
بما عملوا ان الله عالم بذات الصدور فليقللوا ثم يضطربهم الى عذاب غليظ (٥٩) ولئن سألتهم من خلق السموات والارض

ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون الله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخبر الشمس والقمر كل بحرى الى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل وأن الله هو العلى الكبير ألم تر أن الفلك تجري فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فهم مقتصد وما يحسد باياتنا الا كل ختار كفور يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير ﴿١﴾ القراءات نعمه على الجمع أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب أبو عمرو ويعقوب عطفًا على اسم أن الآخرون بالرفع حملا على محل أن ومعمولها وأن ما يدعون على

عن سمائك عن عكرمة فى يوم كان مقداره ألف سنة قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة مما تعدون (١) من أيام الآخرة حدثنا ابن المنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سمائك عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية يرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال ما بين السماء والارض مسيرة ألف سنة * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض فى يوم كان مقداره ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا ثم يرج اليه ذلك التدبير الذى دبره ذكر من قال ذلك * ذكر عن حجاج عن ابن جريح عن مجاهد أنه قال يقضى أمر كل شئ ألف سنة الى الملائكة ثم كذلك حتى تمضى ألف سنة ثم يقضى أمر كل شئ ألفا ثم كذلك أبدا قال يوم كان مقداره قال اليوم أن يقال لما يقضى الى الملائكة ألف سنة كن فيكون ولكن سماه يوما سماه كإبنا كل ذلك عن مجاهد قال وقوله ان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون قال هو هو سواء * وقال آخرون بل معنى ذلك يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرج الى الله فى يوم كان مقداره ألف سنة مقدار العروج ألف سنة مما تعدون ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم يرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال بعض أهل العلم مقدار ما بين الارض حين يرج اليه الى أن يبلغ عروجه ألف سنة هذا مقدار ذلك المعراج فى ذلك اليوم حين يرج فيه * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه فى يوم كان مقداره ذلك اليوم فى عروج ذلك الامر اليه ونزوله الى الارض ألف سنة مما تعدون من أيامكم خمسمائة فى النزول وخمسمائة فى الصعود لان ذلك أظهر معانيه وأشبهها بظاهر التنزيل ﴿٢﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين﴾ يقول تعالى ذكره هذا الذى يفعل ما وصفت لكم فى هذه الآيات هو عالم الغيب يعنى عالم ما يغيب عن أبصاركم أيها الناس فلا تنصرونه مما تكتنه الصدور وتحفية النفوس وما لم يكن بعد ما هو كائن والشهادة يعنى ما شاهدته الابصار فأبصرته وعينته وما هو موجود العزيز يقول الشديدي فى انتقامه من كفره وأشرك معه غيره وكذب رسله الرحيم بمن تاب من ضلالتهم ورجع الى الإيمان به ورسوله والعمل بطاعته أن يعذبه بعد التوبة وقوله الذى أحسن كل شئ خلقه اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراء بعض قراءة مكة والمدينة والبصرة أحسن كل شئ خلقه بسكون اللام وقراء بعض المدنيين وعامة الكوفيين أحسن كل شئ خلقه بفتح اللام * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انها قراءة مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء صحيحنا المعنى وذلك أن الله أحكم خلقه وأحكم كل شئ خلقه فبآيتهما قرأ القارى فصيب * واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه أتقن كل شئ وأحكمه ذكر من قال ذلك حدثني العباس بن أبى طالب قال ثنا الحسين بن إبراهيم اشكاب قال ثنا شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله الذى أحسن كل شئ خلقه قال أما ان است الفرد ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو النضر قال ثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يقرأ الذى أحسن كل شئ خلقه قال أما ان است الفرد ليست بحسنة ولكنه أحكمها حدثني

(١) الذى فى الدر من أيام الدنيا وهو واضح اه كتبه مصححه

الغنية أبو عمرو وحزمة وعلى وخلف وحفص وسهل ويعقوب وينزل الغيث بالتشديد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم الوقوف وباطنة ط ميرة آباء ط السعير الوثقى ط الامور كفرة عملوا ط الصدور غليظ

ليقول الله ط الله ط لا يعلمون ه والارض ط الحميد ه كلمات الله ط حكيم ه واحدة ط بصير ه والقمر ز لان قوله كل مبتدأ مع عطف أن على أن الأولى خير ه (٦٠) الباطل لا الكبير ه من آياته ط شكور ه الدين ج مقتصد ط كفور ه

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أحسن كل شيء خلقه قال أثنى كل شيء خلقه حدثني محمد بن عمار قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا إسرائيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أثنى كل شيء أحصى كل شيء * وقال آخرون بل معنى ذلك الذي حسن خلق كل شيء ذكروا من ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذي أحسن كل شيء خلقه حسن على نحو ما خلق وذكر عن الجراح عن ابن جريح عن الأعرج عن مجاهد قال هو مثل أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فلم يجعل خلق البهائم في خلق الناس ولا خلق الناس في خلق البهائم ولكن خلق كل شيء بقدره تقديرا * وقال آخرون بل معنى ذلك أعلم كل شيء خلقه كأنهم وجهوا تأويل الكلام إلى أنه ألهم خلقه ما يحتاجون إليه وأن قوله أحسن إنما هو من قول القائل فلان يحسن كذا إذا كان يعلمه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن خضيف عن مجاهد أحسن كل شيء خلقه قال أعطى كل شيء خلقه قال الإنسان إلى الإنسان والفرس للفرس والحمار للحمار وعلى هذا القول الخلق والكل منصوبان بوقوع أحسن عليهما * وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب على قراءة من قرأه الذي أحسن كل شيء خلقه بفتح اللام قول من قال معناه أحكم وأتقن لأنه لا معنى لذلك إذ قرئ كذلك إلا أحد وجهين إما هذا الذي قلنا من معنى الاحكام والاتقان أو معنى التحسين الذي هو في معنى الجمال والحسن فلما كان في خلقه ما لا يشك في قبحه وسماجته علم أنه لم يكن به أنه أحسن كل ما خلق ولكن معناه أنه أحكمه وأتقن صنعه وإما على القراءة الأخرى التي هي بتسكين اللام فإن تأويله أنه أحسن كل شيء خلقه بفتح اللام معنى ذلك أعلم وألهم كل شيء خلقه هو أحسنهم كما قال الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى لأن ذلك أظهر معانيه وأما الذي وجه تأويل ذلك إلى أنه بمعنى الذي أحسن خلق كل شيء فإنه جعل الخلق نصيباً بمعنى التفسير كأنه قال الذي أحسن كل شيء خلقه منه وقد كان بعضهم يقول هو من المقدم الذي معناه التأخير ويوجهه إلى أنه نظير قول الشاعر

وظعنى اليك الليل حضنيه انى * لتلك اذا هاب الهداة فحول

يعنى وظعنى حضنى الليل اليك ونظير قول الآخر

كأن هندا ثناياها وبهجتها * يوم التقينا على أذحال دباب

أى كأن ثناياها هند وبهجتها وقوله وبدأ خلق الإنسان من طين يقول تعالى ذكره وبدأ خلق آدم من طين ثم جعل نسله يعنى ذريته من سلالة يقول من الماء الذي أنسل بفرج منه وإنا يعنى من أراقة من مائه كما قال الشاعر

بجاءت به غضب الأديم غضنفرا * سلالة فرج كان غير حصين

وقوله من ماء مهين يقول من نطفة ضعيفة رقيقة * ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وبدأ خلق الإنسان من طين وهو خلق آدم ثم جعل نسله أى ذريته من سلالة من ماء مهين والسلالة هى الماء المهيى الضعيف حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن أبي يحيى

عن ولده لا لعطف الجملتين المختلفتين لفظاً مع صدق الاتصال معنى شيئاً ط الدنيا قف للفصل بين الموعظتين الغرور ه الساعة ج لاختلاف الجملتين الغيث ج وإن اتفقت الجملتان للتفصيل بين غيب وغيب الارحام ط لا ابتداء الجملة المنفية التي فيها استفهام غدا ط لا ابتداء نفي آخر مع تكرار نفس دون الاكتفاء بضميرها تموت ط خير ه التفسير لما ذكرنا معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنهم اتوا في الحكمة أيضاً ولو كانت تعبداً محضاً للزم قبوله كيف وإنها توافق المعقول أعاد الاستدلال بالأمور المشاهدة الآفاقية والأنفسية ومعنى سخر لكم لاجلكم كما في سورة إبراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الآية ومعنى أسبغ أتم والنعم الظاهرة كل ما يوجد للحس الظاهر إليه سبيل ومن جعلتها الحواس أنفسهم والباطنة ما لا يدرك إلا بالحس الباطن أو بالعقل أولاً يعلم أصلاً ومن المفسرين من يخص فن مجاهد الظاهرة ظهور الإسلام والنصر على الأعداء ظاهراً والباطنة أمداد الملائكة وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وأمداد القامة وتموية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل النفس ثم ذكر أن بعض الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر في أول الحج ثم ذكر أنه لا مستند له في ذلك التقليد ثم وجهه على جهله وتقليده بأنه يتبع سبيل الشيطان ولودعه إلى النار قالوا (أولوكان) الخ

الأعرج

ومعناه أتبعونهم ولو كان كذا ثم أراد أن يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه إلى الله وهو نظير قوله في البقرة

بلى من أسلم وجهه لله والفرق ان معناه مع الى يرجع الى التفويض والتسليم ومع اللام يؤل الى الاخلاص والاذعان والاستمسك بالعروة الوثقى
تمثيل كما صر في آية الكرسي وقوله (يستمعهم) الآية كقوله في البقرة ومن كفر (٦١) فأمته قليلا ثم أضطره وغلظ العذاب شدته

ثم بين أنهم معترفون بالمعبود الحق
الأنهم يشركون به وقدم في آخر
العنكبوت مثله الا أنه قال في آخره
بل أكثرهم لا يعلمون وذلك أنه
زاد هناك قوله ويضر الشمس
والقمر فبالغ فان نفى العقل أبلغ
من نفى العلم اذ كل عالم عاقل
ولا يتعكس ثم ذكر أن الملك كله
وهو غنى على الاطلاق حميد
بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته
أراد أن يبين أنه لا نهاية لعلمه فقال
(ولو أن ما في الارض) الآية عن ابن
عباس أنها نزلت جوابا لليهود وان
التوراة فيها كل الحكمة وقيل هي
جواب قول المشركين ان الوحي
سينفذ وتقدير الآية على قراءة الرفع
لو ثبت كون الأنبياء أقلاما وثبت
البحر ممدودا بسبعة أبحر ويموز أن
تكون الجملة حالا واللام في البحر
لجنس وجعل جنس البحار ممدودا
بالسبعة للتكثير لا للتقدير فان
كثيرا من الاشياء عددها سبعة
كالسيارات السبعة والأقاليم السبعة
وأيام الاسبوع ومثله قوله صلى الله
عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد
والكافر يأكل في سبعة أمعاء أراد
الأكل الكثير وقال في الكشف
جعل البحر الأعظم منزلة الدواة
وجعل الأنهر السبعة مملوءة مدادا
فهى تصب فيه مدادها أبدأ صبا
لا ينقطع قلت جعله الأنهر سبعة
تقدير ان في قوله أبدا لا ينقطع
وانما لم يجعل للأقلام مدادا لان
نقصان المداد بالكتابة أظهر من
نقصان القلم وانما لم يقل كلم الله

الاخرج عن ابن عباس في قوله من سلالة قال صفوا الماء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من
ماء مهين قال ضعيف نطفة الرجل ومهين فعيل من قول القائل مهين فلان وذلك اذا ذل وضعف
القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة قليلا ما تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره ثم سوى الانسان الذي بدأ خلقه من طين خلقا
سويا معتدلا ونفخ فيه من روحه فصار حيا ناطقا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا
ما تشكرون يقول وأنعم عليكم أيها الناس ربكم بأن أعطاكم السمع تسمعون به الأصوات والأبصار
تبصرون بها الأشخاص والأفئدة تعقلون بها الخير من سوء لتشكروه على ما وهب لكم من ذلك
وقوله قليلا ما تشكرون يقول وأنتم تشكرون قليلا من الشكر ربكم على ما أنعم عليكم ﴿القول في
تأويل قوله تعالى ﴿وقالوا أنذا ضلنا في الأرض أتألفى خالق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون﴾
يقول تعالى ذكره وقال المشركون بالله المكذبون بالبعث أنذا ضلنا في الأرض أى صارت لحومنا
وعظامنا ترايا في الأرض وفيها لغتان ضلنا وضلنا بفتح اللام وكسرها والقراءة على فتحها وهي
الجوداء وبها نقرأ وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ أنذا ضلنا بالصاد بمعنى أننا من قوطم صل اللحم
وأصل اذا أنتن وانما عني هؤلاء المشركون بقولهم أنذا ضلنا في الأرض أى اذا هلكت أجسادنا
في الأرض لأن كل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيما غلب فانه قد ضل فيه تقول العرب قد ضل
الماء في اللبن اذا غلب عليه حتى لا يبين فيه الماء ومنه قول الأخطل بحري

كنت القذى في موج أ كدر مزبد * قذف الأتى به فضل ضلالا

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا
حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أنذا ضلنا في الأرض يقول أنذا هلكنا حدثني الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنذا ضلنا في الأرض هلكنا
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أنذا
ضلنا في الأرض يقول أنذا كاعظاما ورقانا أنبعث خلقا جديدا يكفرون بالبعث حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا أنذا ضلنا في الأرض أنألفى خالق جديد قال
قالوا أنذا كاعظاما ورقانا أنألمبعوثون خلقا جديدا وقوله بل هم بلقاء ربهم كافرون يقول تعالى
ذكره ما به هؤلاء المشركين بخود قدرة الله على ما يشاء بل هم بلقاء ربهم كافرون حذرا لعقابه وخوف
مجازاته إياهم على معصيتهم إياه فهم من أجل ذلك يحدون لقاء ربهم في المعاد ﴿القول في تأويل
قوله تعالى ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾ يقول تعالى ذكره قل
يا محمد هؤلاء المشركين بالله يتوفاكم ملك الموت يقول يستوفي عدكم بقبض أرواحكم ملك الموت
الذي وكل بقبض أرواحكم ومنه قول الراجز

ان بنى الأدرم ليسوا من أحد * ولا توفاهم قرين في العدد

ثم إلى ربكم ترجعون يقول من بعد قبض ملك الموت أرواحكم إلى ربكم يوم القيامة تردون أحياء
كحيث كنتم قبل وفاتكم فيجازي المحسن منكم بإحسانه والمسيء بأساءته حدثنا بشر قال ثنا يزيد

على جمع الكثرة للبالغة اذ يفهم منه أن كلماته لا تنفى بكتبها البحار فكيف بكلمه وقيل أراد بكلماته عجائب مصنوعاته الموجودة بكلمة كن
وقدم نظيره هذه الآية في آخر الكهف ثم بين أنه لا يصعب على قدرته كثرة الإيجاد والاعدام فان تعلق قدرته بمقدور واحد كتعلقها

بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على آلة وعدة وانما ذلك له ذاتي يكفي فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه يتعلق في زمان واحد بكل المسوعات وكذا بصره بكل (٦٢) المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم أعاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير

بعض نعمه قائلا (ألم تر) وقدمر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا (يجري الى أجل مسمى) وقوله في فاطر الزمر لأجل مسمى يؤل الى معنى واحد وان كان الطريق مفيرا لان الاول معناه انتهاؤها الى وقت معلوم وهو الشمس آخر السنة وللقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيامة لأن جريهما لا ينقطع الا وقتئذ والثاني معناه اختصاص الجري بادره أجل معلوم كما وصفنا وجه اختصاص هذه المقام بالي وغيره باللام أن هذه الآية صدرت بالتعجب فتناسب التطويل والمشار اليه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته أو أراد أن الموحى من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق قال بعضهم (أعلى) إشارة الى كونه تعالى وهو أنه حصل له ما ينبغي أن يكون له (الكبير) إشارة الى كونه فوق التمام وهو أنه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم أكد الآية السماوية بالآية الارضية ومعنى نعمته بأحسانه ورحمته أو بالريح الطيبة التي هي بامر الله (ان في ذلك) الاجراء (الآيات) لكل صبار على الضراء (شكور) في السراء ووجه المناسبة أن كلنا الحالتين قد يقع لراكب البحر أو صبار على النواهي والتروك شكور في الافعال والأوامر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر أن بعض الناس لا يخلص لله الا عند

قال ثنا سعيد عن قتادة قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قال ملك الموت يتوفاكم ومعه أعوان من الملائكة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يتوفاكم ملك الموت قال حويت له الأرض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عتبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد نحوه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربنا أبصرتهم وسمعتهم فارجعنا نعمل صالحا اناموقنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين أننا ضلنا في الأرض أنك لقي خلقا جديدا هم ناكسوا رؤسهم عند ربهم حياء من ربهم للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا يقولون يا ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا فارجعنا يقول فارددنا الى الدنيا نعمل فيها بطاعتك وذلك العمل الصالح اناموقنون يقول انما قد آتينا الآن ما كنا في الدنيا جهلا من وحدانيتك وأنه لا يصلح أن يعبد سواك ولا ينبغي أن يكون رب سواك وأنك تحي وتميت وتبعث من في القبور بعد الممات والفناء وتفعل ما تشاء * ونحو ما قلنا في قوله ناكسوا رؤسهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال قد حزنوا واستحيوا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لا تينا هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله هداها يعني رشدناها وتوفيقها لايمان بالله ولكن حق القول مني يقول وجب العذاب مني لهم وقوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني من أهل المعاصي والكفر بالله منهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قال لو شاء الله لهدى الناس جميعا لو شاء الله لأنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ولكن حق القول مني حق القول عليهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذكروا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره يقال هؤلاء المشركين بالله اذا هم دخلوا النار ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذكروا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من معاصي الله * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم قال نسوا من كل خير وأما الشرف فلم ينسوا منه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله انا نسيناكم يقول تركناكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره ما يصدق بحججنا وآيات كتابنا الا القوم الذين اذا ذكروا بها ووعظوا خروا لله سجدا

الشائد وانما واحد الموح وجمع الظلل وهي كل ما أظلك من جبل أو صحاب لان الموح الواحد يرى له صعود ونزول لوجوههم كالجلال المتلاصقة وانما قال ههنا (فمنهم مقتصد) وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموح وعظمته ولا محالة يبقى لثله أثر في الخيال

فيخفض شيئاً من غلو الكفر والنظم ويتزجر بعض الانزجار ويلزمه أن يكون متوسطاً في الاخلاص أيضاً لا غالياً فيه وقل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والخرأشدة الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبراً من غدر (٦٣) الامد ذلك باعاً من خن و الخناري في مقابلة

الصبار لأن الخنار لا يصدر إلا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور طباق الشكور وحين بين الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيامة ومعنى (لا يجزى) لا يقضى كما مر في أول البقرة وذ كر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالأولى وفيه إشارة إلى ما جرت به العادة من أن الأب يتحمل الآلام عن ابنه ما أمكن والولد يتحمل الإهانة عن الأب ما أمكن فكانه قال لا يجزى فيه (والد عن ولده) شيئاً من الآلام (ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً) من أسباب الإهانة قال جار الله إنما أوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك أن الخطاب للمؤمنين فأراد حسم أطاعهم أن يشفعوا لأبائهم الكفرة وفي توسط هو مزيد تأكيد وفي لفظ المولود دون أن يقول ولا ولد تأكيد كيد آخر لأن الولد يقع على ولد الولد أيضاً بخلاف المولود فإنه لمن ولده منك فكانه قيل إن الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي ولده لم تقبل شفاعته فضلاً أن يشفع لمن فوقه وقيل إنما أوردت الثانية اسمية لأن الابن من شأنه أن يكون جازياً عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزى شفقة لأوجوب (إن وعد الله) يجيء ذلك اليوم (حق) أو وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق (والغرور) بناءً مبالغته وهو الشيطان

أوجوههم تذللالة واستكانة لعظمته وإقراره بالعبودية وسبحوا بحمد ربهم يقول وسبحوا الله في سجودهم بحمده فيبرؤنه مما يصفه أهل الكفر به ويضيفون إليه من الصاحبة والأولاد والشركاء والانداد وهم لا يستكبرون يقول يفعلون ذلك وهم لا يستكبرون عن السجود له والتسبيح لا يستكفون عن التذلل له والاستكانة وقيل إن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن قوماً من المنافقين كانوا يخرجون من المسجد إذا أقيمت الصلاة ذكرك ذلك عن حجاج عن ابن جريح **ع** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا ومارزقناهم ينفقون **﴾** يقول تعالى ذكره تتجافى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بأيات الله الذين وصفت صفتهم وترفع عن مضاجعهم أتى يضطجعون لمناهم ولا ينامون يدعون ربهم خوفاً وطمعا في عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته ومارزقناهم ينفقون في سبيل الله ويؤدون منه حقوق الله التي أوجبا عليهم فيه وتتجافى تتفاعل من الجفاء والجفاء النبي كما قال الرازي وصاحبي ذات هباب دمشق * وابن ملاط متجاف أرفق

يعنى أن كرمها سجيبة عن ابن ملاط وإنما وصفهم تعالى ذكره تتجافى جنوبهم عن المضاجع تركهم الاضطجاع للنوم شغلاً بالصلاة واختلف أهل التأويل في الصلاة أتى وصفهم جل شأؤه أن جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع فقال بعضهم هي الصلاة بين المغرب والعشاء وقال نزلت هذه الآية في قوم كانوا يصلون في ذلك الوقت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثني قال ثنا يحيى بن سعيد عن أبي عروبة قال قال قتادة قال أنس في قوله كانوا أقليلاً من الليل ما يبعثون قال كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء وكذلك تتجافى جنوبهم * قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال يصلون ما بين هاتين الصلاتين **حدثني** علي بن سعيد الكندي قال ثنا حفص بن غياث عن سعيد عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء **حدثني** محمد بن خلف قال ثنا يزيد بن حيان قال ثنا الحرث بن وحيه الراسبي قال ثنا مالك بن دينار عن أنس ابن مالك أن هذه الآية نزلت في رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتطوعون فيما بين المغرب والعشاء * قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتنفلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء * وقال آخرون عنى بها (١) صلاة المغرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة عن عطاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال عن العتمة وذكر عن حجاج عن ابن جريح قال قال يحيى بن صبيح عن أبي سالم قال العتمة * وقال آخرون لا تنتظر صلاة العتمة ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الله بن أبي زياد قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك أن هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار

(١) لعله صلاة العتمة يعني العشاء كما تفيد الآثار بعد تأمل كتبه مصححه

أي لا ينبغي أن تغرنكم الدنيا بنفسها ويزينها في أعينكم غار من الشيطان أو النفس الامارة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله (إن الله عنده علم الساعة) إلى آخرها وعن المنصور أنه همه معرفة مدة عمره فأرى في منامه كأن خيالاً أخرجه من البحر

وأشار إليه بالأصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمس أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة تأويلها أن مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله وأن (٦٤) ما طلبت معرفته لا سبيل لك إليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود الآية أنه تعالى

الصلاة التي تدعى العتمة * وقال آخرون عن قيام الليل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن بن مجاهد عن المصاحج قال قيام الليل حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هؤلاء المتجهدون لصلاة الليل حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يقومون بصلوات من الليل * وقال آخرون إنما هذه صفة قوم لا تخلوا أنفسهم من ذكر الله ذكر من قال ذلك حديث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهم قوم لا يزالون يذكر الله في صلاة وأما قياما وأما قعودا وأما إذا استيقظوا من منامهم هم قوم لا يزالون يذكر الله حديثي محمد بن سعد قال ثنا أي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع إلى آخر الآية يقول تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكر الله في الصلاة وأما في قيام أو في قعود أو على جنوبهم فهم لا يزالون يذكر الله * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تدور عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا وذلك نحو جنوبهم عن المضاجع ليلالأن المعروف من وصف الواصف رجلا بأن جنبه نباع مضجعه إنما هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف وذلك الليل دون النهار وكذلك تصف العرب الرجل إذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنه في صفة نبي الله صلى الله عليه وسلم

بييت يجافي جنبه عن فراشه * إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فإذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره لم يخص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالا ووقتا دون حال ووقت كان واجبا أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته وإذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء الآخرة أوقام الليل أو بعضه أودكر الله في ساعات الليل أو صلى العتمة ممن دخل في ظاهر قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع لأن جنبه قد جفا عن مضجعه في الحال التي قام فيها للصلاة قائما صلى أودكر الله أوقاعا بعد أن لا يكون مضطجعا وهو على القيام أو القعود قادر غير أن الأمر وإن كان كذلك فإن توجيه الكلام إلى أنه معنى به قيام الليل أعجب إلى لأن ذلك أظهر معانيه والأغلب على ظاهر الكلام وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حديثا به ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكرر الخطيئة وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون حديثا ابن المنثي قال ثنا يحيى ابن حماد قال ثنا أبو أسامة عن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت والحكم عن ميمون بن أبي شبيب

مختص بمعرفة هذه الأمور فقط فإنه يعلم الجوهر الفرد أين هو وكيف هو من أول يوم خلق العالم إلى يوم القيوم وإنما المراد أنه تعالى حذر الناس من يوم القيامة كأن لقائل أن يقول متى الساعة فذكر أن هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لذيلىين ذكرهما مرارا وهو نزول الغيث المستلزم لأحياء الأرض وخلق الأجنة في الأرحام فإن القادر على الإبداء قادر على الإعادة بالأولى ثم أنه كانه قال أيها السائل إن لك شيئا أهم منها لا تعلمه فأنك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم (ماذا تكسب غدا) مع أنه فعلاك وزمانك ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه هو أنه يسأل في التكليف كما في أول طه ولو علم المكلف مكان موته لأمن الموت إذا كان في غيره والسر في اخفاء الكسب في غير الوقت الحاضر هو أن يكون المكلف أبدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في أسباب الرزق وغيره روى أن ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرمح إلى بلاد الهند فقبل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري إليه تعجبا منه لأنى أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك قال جاز الله جعل العلم

لله والدرية العبد في الدراية من معنى الخلل والحيلة كانه قال أنها لا تعرف وإن أعملت حيلها وقرئ بآية أرض عن والأفصح عدم تأنيته التاويل وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الأرض من الأجسام العلوية والسفلية

البسيطة والمركبة وباطنة هي تسخير ما في سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بأن يسر العيون عليها بالسكون المتدارك بالحذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب (٦٥) عن مضارها وتسخير ما في أرض النفوس

من أصداد الأخلاق المذكورة بتدبيرها بالحسنة والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم نضطرهم لتفادي استعدادهم تجرى في البحر بنعمة الله سلاطتهم في الظاهر معلومة وأما في الباطن فنجاتهم بسفائن العصمة من بحار القدرة أو بسفينة الشريعة بملازمة الطريقة في بحر الحقيقة لارادة آيات شواهد الحق وإذا تلاطمت عليهم أمواج بحار التقدير تمنوا أن تلتقطهم نفحات الاطراف الى سواحل الاعطاف

((سورة الم السجدة حروفها ألف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثمائة وثمانون آياتها ثلاثون مكية الاقوله أفمن كان مؤمنا الى ثلاث آيات))

((بسم الله الرحمن الرحيم))
((الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أناتهم من نذير من قبلك لتعلمهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار

عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديثي محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا سفيان قال ثنا منصور بن المعتمر عن الحكم بن عتيبة عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أنبأتك بأبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع حديثنا أبو كريب قال ثنا يزيد بن حيان عن حماد بن سلمة قال ثنا عاصم بن أبي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل حديثنا أبوهمام الوليد ابن شجاع قال ثنا أبي قال ثنا زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القت عن مجاهد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وأما قوله يدعون ربهم خوفا وطعما الآية فان بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون ربهم خوفا وطعما ومما رزقناهم ينفقون قال خوفهم عذاب الله وطعما في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وفي سبيله ((القول في تأويل قوله تعالى ((فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)) يقول تعالى ذكره فلا تعلم نفس ذى نفس ما أخفى الله لخلقهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون)) في هاتين الآيتين مما تقر به أعينهم في جنته يوم القيامة جزاء بما كانوا يعملون يقولون يا ربهم على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق (١) عن أبي عبيدة قال قال عبد الله ان في التوراة مكتوب بالقراءة الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم ترعين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وما لم يسمعهم ملك مقرب قال ونحن نقرؤها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين حديثنا خلاد قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود قال مكتوب في التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال خبي لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال سفيان فما علمت على غير وجه الشك حديثنا محمد بن المنشي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا عبيدة قال قال عبد الله قال يعني الله أعددت لعبادي الصالحين ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب ناظر لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس بن الربيع عن أبي اسحق عن عبيدة بن ربيعة الحارثي عن عبد الله ابن مسعود قال ان في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من الكرامة ما لم ترعين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وانه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين حديثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن ابن أجرة قال سمعت الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يقول على المنبر ان موسى صلى الله عليه وسلم سأل عن أنجس أهل الجنة فيها حظا ف قيل له رجل يؤتى به (١) الذي في الخلاصة أن أبا اسحق يروي عن عبيدة بن ربيعة فاعمل زيادة أبي من النسخ تأمل

٩ - (ابن جرير) - (الحادي والعشرون) والافئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أنذا ضلنا في الارض أنثا لى خلق جديد بل هم بلقاع ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولوترى اذ المجرمون ناكسور رؤسهم عند ربهم

ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا أنا وموتون ولو شئنا لآتيننا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا (٦٦) أنا نسيناكم وذوقوا عذاب الجحيم بما كنتم تعملون إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها

وقد دخل أهل الجنة الجنة قال فيقال له ادخل فيقول أين وقد أخذ الناس أخذاتهم فيقال اعدد أربعة ملوك من ملوك الدنيا فيكون لك مثل الذي كان لهم ولك أخرى شهوة بنفسك فيقول أشتى كذا وكذا وأشتى كذا ويقال لك أخرى لك لذة عينك فيقول ألكذا وكذا فيقال لك عشرة أضعاف مثل ذلك وسأله عن أعظم أهل الجنة فيها حظا فقال ذاك شيء ختمت عليه يوم خلقت السموات والأرض قال الشعبي فأنه في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال ثنا الحميدي قال ثنا ابن عيينة وحدثني به القرقيساني عن ابن عيينة عن مطرف بن طريف وابن أبي عمير سمعنا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن موسى سأل ربه أي رب أي أهل الجنة أدنى منزلة قال رجل يبيء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل فيقول كيف أدخل وقد نزلوا منازلهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ما كان للملك من ملوك الدنيا فيقول بئس أي رب قدر ضيقت فيقال له إن لك هذا ومثله ومثله ومثله فيقول رضيت أي رب رضيت فيقال له إن لك هذا وعشرة أمثاله معه فيقول رضيت أي رب فيقال له فإن لك مع هذا ما اشتيت نفسك ولدت عينك قال فقال موسى أي رب وأي أهل الجنة أرفع منزلة قال أياها أردت وسأحدثك عنهم غرست لهم كرامتي بيدي وختمت عليها فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال ومصدق ذلك في كتاب الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله وكان عرض على الماء وكان عرض الله على الماء ثم اتخذ لنفسه جنة ثم اتخذ ذنوبا أخرى ثم أطبقها بالؤلؤة واحدة قال ومن دونها جنتان قال وهي التي لا تعلم نفس أوقال هما التي لا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال وهي التي لا تعلم الخلاق ما فيها أو ما فيها يأتيهم كل يوم منها أو منها تحفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن عنبسة عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا سهل بن موسى الرازي قال ثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبي اليمان الهوزني أو غيره قال الجنة مائة درجة أولها درجة فضة أرضها فضة ومساكنها فضة وآيتها فضة وترابها المسك والثانية ذهب وأرضها ذهب ومساكنها ذهب وآيتها ذهب وترابها المسك والثالثة لؤلؤ وأرضها لؤلؤ ومساكنها لؤلؤ وآيتها لؤلؤ وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتلاه هذه الآية فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا أبو كريب قال ثنا الحاربي وعبد الرحيم عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأقرأوا ان شئتم قال الله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية وابن نمير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال أبو هريرة ومن به ما أطلعكم عليه أقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون

نخروا سبحوا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ويمارزونهم يفتقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون أهين كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستترون أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها أنا من المجرمين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم ثم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك آيات أفلا يسمعون أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زراعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح أن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا أيمانهم ولا هم ينظرون فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون

اللام عاصم وحزة وعلى وخلف ونافع وسهل الآخرون بالسكون على البدل من كل شيء وعلى الأول يكون قال وصفاله أنذا أنسا كافي الرعد ما أخفى بسكون الباء على أنه فعل مضارع متكلم حزة الباقون بفتحها على أنه فعل ماض مجهول لما صبروا

بكسر اللام وتخفيف الميم حزة على ورويس الباقيون بفتح اللام وتشديد الميم اولم نهذ النون يزيد عن يعقوب ۞ الوقوف الم ۞ كوفي العالمين ۞ ط لان أم استفهام ترفع غير عاطفة بل هي متقطعة اقتراف ج لعطف - (٦٧) الجملتين المختلفتين يندون ۞ العرش ط

شفيع ۞ تندكرون ۞ ط تعذون ۞ الرحيم ط من طين ۞ ج لان ثم لترتيب الاخبار مهين ۞ ج لذلك والافئدة ط تشكرون ۞ جديد ۞ كافرون ۞ ترجعون ۞ عند ربهم ط لحق القول المحذوف موقنون ۞ اجمعين ۞ هنا ج فلا ابتداء بان مع تكرار وذوقوا تعملون ۞ لا يستكبرون ۞ وطمعنا ز لا تقطاع النظم بتقديم المفعول ينفقون ۞ عين ج لان جزاء يحتمل أن يكون مفعولا له وأن يكون مصدرا لفعل محذوف يعملون ۞ فاستقا ط لاتنها الاستفهام الى الاخبار لا يستنون ۞ المأوى ز لمثل ما مر في جزاء يعملون ۞ النار ط تكذبون ۞ يرجعون ۞ عنها ط منتقمون ۞ اسرائيل ۞ ج وان اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في الثانية صبروا ط لمن شدد يوقنون ۞ يختلفون ۞ مساكين ط لايات ط يسمعون ۞ وأنفسهم ط يصرون ۞ صادقين ۞ ينظرون ۞ متظرون ۞ التفسير لما ذكر في السون المتقدمة دلائل الواحدا نيا ودلائل الحشر وهما الطرفان بد في هذه السورة بيان الام الاوسط وهو الرسالة المصححة يبرهان القرآن واعرابه قريب من قوله الم ذلك الكتاب وميل جاراة الى أن قوله (تنزيل الكتاب) مبتد خبره (من رب العالمين) ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة أي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن أن يقال في وجه النظم لما عرفت في أول السورة المتقدمة أن القرآن هدى ورحمة قال ههنا انه من رب العالمين وذلك أن من عشر على كتاب سأل أولا أنه في أي علم فاذا قيل

قال أبو هريرة تقرأها قرأت أعين **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن القطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين قال يؤتي بحسنات العبد وسيآته فينقص بعضها من بعض فان بقيت حسنة واحدة وسع الله في الجنة قال فدخلت على زيد اذ حدث بمثل هذا قال قلت فأين ذهبت الحسنة قال أولئك الذين تقبل عنهم أحسن ما عملوا وتتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال العبد يعمل سرا أسره الى الله لم يعلم به الناس فسر الله له يوم القيمة قرة عين **حدثني** العباس بن أبي طالب قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عن ربه قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **حدثني** أبو السائب قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى أبو صخر أن أبا حازم حدثه قال سمعت سهل بن سعد يقول شهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى قوله جزاء بما كانوا يعملون **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم أعددت لعبادي الذين آمنوا وعمالوا الصالحات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى ذلك عن ربه قال ربكم أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين قال أخفوا أعمالا في الدنيا فأنابهم الله بأعمالهم **حدثني** القاسم بن بشر قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال حماد أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس لا تسيل ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فقرأ ذلك بعض المدنيين والبصريين وبعض الكوفيين أخفى بضم الألف وفتح الياء بمعنى فعل وقرا بعض الكوفيين أخفى لهم بضم الألف وارسال الياء بمعنى أفعل أخفى لهم أنا والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى لأن الله اذا أخفاه فهو مخفى واذا أخفى فليس له مخف غيره وما في قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم فأنها اذا جعلت بمعنى الذي كانت نصبا يوقع تعلم عليها كيف قرأ القارئ أخفى واذا وجهت الى معنى أي كانت رفعا اذا قرئ أخفى بنصب الياء وضم الألف لانه لم يسم فاعله واذا قرئ أخفى بارسال الياء كانت نصبا يوقع أخفى عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون أما الذين آمنوا وعمالوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فإنا هم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) يقول تعالى ذكره أفهذه الكفار المكذب بوعد الله ووعيده المخالف أمر الله ونهيه كهذا المؤمن بالله المصدق بوعد الله

فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة أي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن أن يقال في وجه النظم لما عرفت في أول السورة المتقدمة أن القرآن هدى ورحمة قال ههنا انه من رب العالمين وذلك أن من عشر على كتاب سأل أولا أنه في أي علم فاذا قيل

انه في الفقه أو التفسير سأل انه تصديف أي شخص ففي تخصيص رب العالمين بال مقام إشارة إلى أن كتاب رب العالمين لا بد أن يكون فيه عجائب للعالمين فترغب النفس في مطالعته ثم أضرب (٦٨) عماد كقائلا (أم يقولون افتراه) وهو تعجب من قولهم لظهور أمر القرآن

في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم أضرب عن الانكار إلى اثبات أنه الحق من ربك ومعنى (لتسذر قوما) قد مر في القصص ويندرج فيهم أهل الكتاب إذ يصدق عليهم أنه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد صلى الله عليه وسلم ولولم يسدر جوارم بضرفان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وأندر عشيرتك الأقرين وحين بين الرسالة بين ما على الرسول من الدعاء إلى التوحيد فقال (الله) مبتدأ خبره ما يتلوه وقدر نظائره وقوله (ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون) اثبات للولاية والشفاعة أى النصرة من عنده ونفى لها من غيره وفيه تجهيل لبعده الاصنام الزاعمين أنها شفعاؤهم بعد اعترافهم بأن خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين الخلق شرع في الأمر فقال (يدير الأمر) أى المأمور به من الطاعات والأعمال الصالحة ينزله مديرا من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ذلك العمل في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يقوى على العروج إلا العمل الخالص يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا ما تشكرون أو يدير الأمر الدنيا كلها من السماء إلى الأرض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة ثم يصعد إليه مكتوبا في الصحف في كل جزء من أجزاء ذلك اليوم الخ فيدير الأمر ليوم آخر مثله وهلم جرا

ووعيده المطيع له في أمره ونهييه كالا يستون عند الله يقول لا يعتدل الكفار بالله والمؤمنون به عنده فيما هو فاعل بهم يوم القيامة وقال لا يستون فجمع وانما ذكر قبل ذلك اثنين مؤمنا وفاسقا لانه لم يرد بالمؤمن مؤمنا واحدا وفاسقا فاسقا واحدا وانما أريد به جميع الفاسق وجميع المؤمنين بالله فاذا كان الاثنان غير مصمود لهما ذهبت بهما العرب مذهب الجمع وذكر أن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه والوليد بن عتبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب والوليد بن عتبة بن أبي معيط كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عتبة أنا أبسط منك لسانا وأحد منك سنا وأورد منك للكتيبة فقال علي أسكت فانك فاسق فأنزل الله فيهما أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون إلى قوله به تكذبون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أفن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون قال لا والله ما استونوا في الدين ولا عند الموت ولا في الآخرة وقوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يقول تعالى ذكره أما الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بما أمرهم الله رسوله فلهم جنات المأوى يعنى بساكن المساكن التي يسكنونها في الآخرة وآوون إليها وقوله نزلا بما كانوا يعملون يقول نزلا أن لهم مواجرا منه لهم بما كانوا في الدنيا يعملون بطاعته وقوله وأما الذين فسقوا يقول تعالى ذكره وأما الذين كفروا بالله وفارقوا طاعته فآواهم النار يقول فسأكنهم التي آوون إليها في الآخرة النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون أن الله أعد لها أهل الشرك به * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما الذين فسقوا أشركوا وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون والقوم مكذبون كما ترون في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾ اختلف أهل التأويل في معنى العذاب الأدنى الذي وعد الله أن يذيقه هؤلاء الفسقة فقال بعضهم ذلك مصائب الدنيا في الأفس والأموال ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس ولنذيقنهم من العذاب الأدنى يقول مصائب الدنيا وأسقامها وبلاؤها مما يبتلى الله بها العباد حتى يتوبوا حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون قال العذاب الأدنى بلاء الدنيا قيل هي المصائب حدثنا ابن المنثي قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرفي عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب ولنذيقنهم من العذاب الأدنى قال المصيبات في الدنيا قال والدخان قد مضى والبطشة والزام قال أبو موسى ترك يحيى بن سعيد يحيى بن الجزار نقصان رجل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العرفي عن يحيى بن الجزار عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب أنه قال في هذه الآية ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال مصيبات الدنيا والزام والبطشة أو الدخان شك شعبة في البطشة أو الدخان حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة

أو ينزل الوحي مع جبرائيل ثم يرجع إليه ما كان من قبول الوحي وردّه مع جبرائيل أيضا وتقدير الزمان تألف سنة لأن عن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام وأن الملك يقطعها في يوم واحد من أيامنا وقيل انه إشارة إلى نفوذ الأمر فان نفاذ الأمر كلما كان

في مدة أكثر كان حاله أعلى أي يدبر الأمر في زمان يوم منه ألف سنة منه فكيف يكون شهر منه فكيف يكون سنة منه فكيف يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين ألف سنة وبين خمسين ألف سنة كما في المعارج وقيل إن هذه عبارة (٦٩) عن الشدة واستطالة أهلها أيها كالعادة

في استطالة أيام الشدة والحزن واستقصار أيام الراحة والسرور وخصت السورة بقوله ألف سنة موافقة لما قبله وهو قوله في ستة أيام وتلك الأيام من جنس هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين ألف سنة لأن في أذكر القيامة وأحوالها فكان هو الاثنى عشر وعن عكرمة إن اليوم في المعارج عبارة عن أول أيام الدنيا إلى انقضائها وأنها خمسون ألف سنة لا يدري أحدكم كم مضى وكم بقي إلا الله عز وجل وبالجملة فالآية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والآية الثانية تدل على عظمة عالم الأمر وامتداد زمانه ثم بين أنه مع غاية عظمة ملكه وملاكوته عليم بأمر العالمين فقال (ذلك عالم الغيب والشهادة) وفي قوله (العزير الرحيم) إشارة إلى صفتي القهر واللفظ اللين ينبغي أن تكونا لكل ملك وإنما أحر الرحيم مع أن رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله (الذي أحسن كل شيء خلقه) نظيره الذي أعطى كل شيء خلقه وقد مر في طه وعطف عليه تخصيصه بعد تعمير خلق الإنسان وهو آدم بدليل قوله (ثم جعل نسله) أي ذريته لأنها تنسل أي تتفصل والسلالة الخلاصة كما ذكرنا في أول المؤمنين وقوله (من ماء) بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى (سواء) قومه وأداره في الاطوار إلى حيث صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل من النية إلى الخطاب في قوله (وجعل لكم) تنبيهاً

عن قتادة عن عروة عن الحسن العنري عن يحيى بن الحارث عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب بنحوه إلا أنه قال المصيبات واللزوم والبطشة حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن شعبة عن قتادة عن عروة عن الحسن العنري عن يحيى بن الحارث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال المصيبات يصابون بها في الدنيا البطشة والدخان واللزوم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية ولنديقهم من العذاب الأدنى قال المصائب في الدنيا * قال ثنا أبو خالد الأحمر عن جوير عن الضحاك ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال المصيبات في دنياهم وأموالهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حدثه عن الحسن قوله ولنديقهم من العذاب الأدنى أي مصيبات الدنيا حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم ولنديقهم من العذاب الأدنى قال أشياء يصابون بها في الدنيا * وقال آخرون عن أبي الحدود ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال الحدود * وقال آخرون عن أبي القتل بالسيف قال وقتلوا يوم بدر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله ولنديقهم من العذاب الأدنى قال يوم بدر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن السدي عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا إسرائيل عن السدي عن مسروق عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن حماد عن الحسن بن علي أنه قال ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال القتل بالسيف صبرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى عن عوف عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال القتل بالسيف كل شيء وعد الله هذه الأمة من العذاب الأدنى إنما هو السيف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال القتل والجوع لقريش في الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مجاهد يحدث عن أبي بن كعب أنه كان يقول ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر يوم بدر * وقال آخرون عن بذلك سنون أصابهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال سنون أصابهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم مثله * وقال آخرون عن بذلك عذاب القبر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد ولنديقهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر قال الأدنى في القبور وعذاب الدنيا * وقال آخرون ذلك عذاب الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولنديقهم من العذاب الأدنى قال العذاب الأدنى عذاب الدنيا * وأولى الأقوال في ذلك أن يقال إن الله وعد هؤلاء الفسقة

على جسامته نعم هذه الجوارح وتوبيخها على قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد بعد مشاهدة الفطرة الأولى وليست الثانية بأصعب منها والوال للعطف على ما سبق كأنهم قالوا إن محمداً مفرق وقالوا الله ليس بواحد (وقالوا أئذا) يعني أنهم وأسلافهم زعموا أن الحشر

غير ممكن ومعنى (ضلنا في الارض) غيبنا فيها اما بالدفن أو بتفريق الاجزاء وتلاشيها والعامل في أنذا ما يدل عليه قوله أننا في خلق جديد وهو نبئت أو يحدد خلقنا ثم صرح بأشبات (٧٠) كفرهم على الاطلاق واللقاء لقاء الجزاء الشامل لجميع أحوال الآخرة ثم رد عليهم قولهم

المكذبين بوعيدة في الدنيا العذاب الأدنى أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر والعذاب هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم اما مشقة من مجاعة أو قتل أو مصائب يصابون بها فكل ذلك من العذاب الأدنى ولم يخص الله تعالى ذكره اذ وعدهم ذلك أن يعذبهم بنوع من ذلك دون نوع وقد عذبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدة والمصائب في الأموال فأوفي لهم بما وعدهم وقوله دون العذاب الأكبر يقول قبل العذاب الأكبر وذلك عذاب يوم القيامة * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن بشار** قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** عن **السدي** عن **أبي الضحى** عن **مسروق** عن **عبد الله** دون العذاب الأكبر قال **عبد الرحمن** قال **سفيان** عن **السدي** عن **مسروق** عن **عبد الله** **حدثنا ابن بشار** قال ثنا **عبد الرحمن** قال **سفيان** عن **السدي** عن **مسروق** عن **عبد الله** مثله **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** **حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** دون العذاب الأكبر يوم القيامة في الآخرة **حدثني محمد بن عمار** قال ثنا **عبيد الله** قال **أخبرنا إسرائيل** عن **أبي يحيى** عن **مجاهد** دون العذاب الأكبر يوم القيامة **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** دون العذاب الأكبر يوم القيامة **حدثنا به** **قتادة** عن **الحسن** **حدثني يونس** قال **أخبرنا ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله دون العذاب الأكبر قال العذاب الأكبر عذاب الآخرة وقوله لعلمهم يرجعون يقول كي يرجعوا ويتوبوا بتعذيبهم العذاب الأدنى * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن وكيع** قال ثنا **أبي عن سفيان** عن **السدي** عن **أبي عن أبي جعفر الرازي** عن **الربيع** عن **أبي العالسة** لعلمهم يرجعون قال **يتوبون** **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** لعلمهم يرجعون أي **يتوبون** ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها﴾ **أنا من المجرمين منتقمون** ﴿يقول تعالى ذكره﴾ وأى الناس أظلم لنفسه ممن وعظه الله بحججه وآى كتابه ورسله ثم أعرض عن ذلك كله فلم يتعظ بمواعظه ولكنه استكبر عنها وقوله أنا من المجرمين منتقمون يقول أنا من الذين اكتبسوا الآثام واجترأوا السيئات منتقمون وكان بعضهم يقول غنى بالمجرمين في هذا الموضع أهل القدر ذكر من قال ذلك **حدثني يعقوب بن إبراهيم** قال ثنا **مروان بن معاوية** قال **أخبرنا وائل** **ابن داود** عن **مروان بن سفيان** عن **يزيد بن رفيع** قال أن قول الله في القرآن أنا من المجرمين منتقمون هم أصحاب القدر ثم قرأ أن المجرمين في ضلال وسعر إلى قوله خلقناه بقدر **حدثنا الحسن بن عرفة** قال ثنا **مروان** قال **أخبرنا وائل بن داود** عن **ابن سفيان** عن **يزيد بن رفيع** بنحوه إلا أنه قال في حديثه ثم قرأ وائل بن داود هؤلاء الآيات أن المجرمين في ضلال وسعر إلى آخر الآيات * وقال آخرون في ذلك بما **حدثني به عمران بن بكار الكلاعي** قال ثنا **محمد بن المبارك** قال ثنا **اسماعيل ابن عياش** قال ثنا **عبد العزيز بن عبيد الله** عن **عبادة بن نسي** عن **جنادة بن أبي أمية** عن **معاذ بن جبل** قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث من فعلهن فقد أجرم من اعتقد لواء في غير حق أو عقى والديه أو مشى مع ظالم ينصره فقد أجرم يقول الله أنا من المجرمين منتقمون ﴿القول

بالقوت بأنه يتوفاهم ملك الموت الموكل قبض الأرواح ثم يرجعون إلى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله (ولو ترى) أنت يا محمد أو كل من له أهلية الخطاب (إذا المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) نخلا وندامة قائلين (ربنا أبصرنا) ما كنا شاكين في وقوعه (وسمعنا) منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو رأيت أمرا فظيحا وجوزوا أن يكون لو للتمنى كأنه جعل لنبيه تنى أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الذل والهوان ليشمت بهم ثم أنه سبحانه ألزهمهم وألجمهم بقوله (واو شئنا) الآية وفيه أنه لو ردهم إلى الدنيا لم يهتدوا لأنهم خلقوا للجهنم القهر وقدر من نظيره في آخر هود ثم أكدها تنهم بقوله (فذوقوا) وانتصب هذا على أنه مفعول فذوقوا وقوله (لقاء) مفعول نسيت أي ذوقوا هذا العذاب بما نسيت لقاء يومكم وذهلت عنه بعد وضوح الدلائل أو تركتم الفكر فيه ويجوز أن يكون هذا صفة يومكم ومفعول ذوقوا محذوف وهو العذاب ولقاء مفعول نسيت أو هو مفعول فذوقوا على حذف المضاف أي تبعة لقاء يومكم ويكون نسيت متروك المفعول أو محذوف وهو الفكر في العاقبة وقوله (انا نسيناكم) من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله (عذاب الخلد) من باب إضافة الموصوف إلى الصفة في الظاهر نحو رجل

صدق أمرهم على سبيل الإهانة بذوق عذاب الخزي والحجل ثم بذوق العذاب الخلد أعادنا الله منه بفضل العميم ثم ذكر أن في الإيمان بآيات الله من شأن الخلد من عباد الساجدين لله شكرا وتواضعا حين وعظوا بآيات ربهم متهين له عما لا يليق بجنابه وجلاله

متلبسين بحمده غير مستكبرين عن عبادته (تجاني جنوبهم عن المضاجع) ترتفع وتنحى عن مواضع النوم داعين ربهم أو عابدين له (خوفا) من أليم عقابه (وطمعا) في عظيم ثوابه وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل (٧١) وهو التهجد قال اذ جامع الله الاولين

والآخرين جاء مناد ينادى بصوت
يسمع اخلاق كلهم فيعلم اهل
الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع
ينادى ليقم الذين كانت تجاني
جنوبهم عن المضاجع فيقومون
وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم
الذين كانوا يمدحون الله في البأساء
والضراء فيقومون وهم قليل
فيسرحون الى الجنة ثم يحاسب
سائر الناس عن علي رضي الله عنه
جنبي تجاني عن الوساد
خوفا من النار والمعاد
من خاف من سكرة المنيا
لم يدرك الرقاد

قد بلغ الزرع منتهاه
لا بد للزرع من حصاد
عن أنس بن مالك كان أناس من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يصلون من صلاة المغرب الى
صلاة العشاء الآخرة فزلت فيهم
وقيل هم الذين يصلون صلاة
العتمة لا ينامون عنها وما في قوله
(ما أخفى) موصولة ويجوز أن
تكون استفهامية بمعنى أى شئ
والمعنى لا تعلم نفس من النفوس
لاملك مقرب ولا نبي مرسل أى
نوع عظيم من الثواب اذخر الله
لأولئك مما تقر به عيونهم حتى
لا تطمع الى غيره ولا تطلب الفرح
بمعاذاه عن النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالى أعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر بل ما أطلعتم عليه أفروا ان شئتم
فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة

في تأويل قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريه من لقائه وجعلناه هدى لبنى
اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ يقول تعالى ذكره ولقد
آتينا موسى التوراة كما آتيناك الفرقان يا محمد فلا تكن في مريه من لقائه يقول فلا تكن في شك من
لقائه فكان قتادة يقول معنى ذلك فلا تكن في شك من أنك لقيته أو تلقاه ليلة أسرى بك وبذلك جاء
الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة**
عن أبي العالية الرياحي قال حدثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
أريت ليلة أسرى بني موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى
رجلا مربوع الخلق الى الحجرة والياض سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات
أراهن الله اياه فلا تكن في مريه من لقائه أنه قدر أى موسى ولقي موسى ليلة أسرى به وقوله
وجعلناه هدى لبنى اسرائيل يقول تعالى ذكره وجعلنا موسى هدى لبنى اسرائيل يعني رشادهم
يرشدون باتباعه ويصيرون الحق بالافتدائه والائتمام بقوله * وبالذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلناه هدى**
لبنى اسرائيل قال جعل الله موسى هدى لبنى اسرائيل وقوله وجعلنا منهم أئمة يقول تعالى ذكره
وجعلنا من بنى اسرائيل أئمة وهى جمع امام والامام الذى يؤتم به فى خير أو شر وأريد بذلك فى هذا
الموضع أنه جعل منهم قادة فى الخير يؤتم بهم ويهتدى بهديهم كما **حدثنا بشر قال ثنا يزيد**
قال ثنا سعيد عن قتادة وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا قال رؤساء فى الخير وقوله يهدون بأمرنا
يقول تعالى ذكره يهدون أتباعهم وأهل القبول منهم باذنا لهم بذلك وتقويته اياهم عليه وقوله
لما صبروا اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة
لما صبروا بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى اذ صبروا وحين صبروا وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة لما
بكسر اللام وتخفيف الميم بمعنى لصبرهم عن الدنيا وشهواتها واجتماعهم فى طاعتنا والعمل بأمرنا
وذكر أن ذلك فى قراءة ابن مسعود بما صبروا وما اذا كسرت اللام من لافى موضع خفض واذا
فتحت اللام وشددت الميم فلا موضع لها الا هنا حيث أداة والقول عندى فى ذلك أنهم قراءتان
مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما عامة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فصيب
وتأويل الكلام اذا قرئ ذلك بفتح اللام وتشديد الميم وجعلنا منهم أئمة يهدون أتباعهم باذنا اياهم
وتقويته اياهم على الهداية اذ صبروا على طاعتنا وعزفوا أنفسهم عن لذات الدنيا وشهواتها واذا
قرئ بكسر اللام (١) على ما قد وصفنا وقد **حدثنا ابن وكيع قال قال أبى سمعان وجعلنا منهم**
أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا قال عن الدنيا وقوله وكانوا بآياتنا يوقنون يقول وكانوا أهل يقين
بما هداهم عليه حججنا وأهل تصديق بما تبين لهم من الحق وإيمان برسائنا وآيات كتابنا وتزايلا
﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) ﴿
يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد هو بين جميع خلقه يوم القيامة فيما كانوا فيه فى الدنيا
يختلفون من أمور الدين والبعث والثواب والعقاب وغير ذلك من أسباب دينهم فيفرق بينهم بقضاء
فاصل بما يجابه لأهل الحق الجنة ولأهل الباطل النار ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (ولم يهد
لهم كم أهل كما من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون) يقول

(١) لعله فيكون على الخ تأمل كتبه مصححه

أعين وعن الحسن أخفى القوم أعمالا فى الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت قال المحققون انه يصدر من العبد أعمال صالحة
وقد صدر عن الرب أشياء سابقة من الخلق والتربية وغيرهما وأشياء لاحقة من الثواب والاكرام فله تعالى أن يقول أنا أحسنتم أولا

والعبد أحسن في مقابله فالثواب تفضل من غير عوض وله أن يقول الذي فعلته أولا تفضل فاذا أتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لأن جزء الاحسان احسان وهذا الاعتبار الثاني (٧٢) أليق بالكرم ليدني العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الاقول أليق بالعبودية

حتى يرى الفضل لله في جانب الأبد فاذن لا تنقطع المعاملة بين الله وبين العبد أبدا وتكون العبادة لهم في الآخرة بمنزلة التنفس كاللآلة التي يروى أنه شجر بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والوليد بن عتبة بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فأنزل الله تعالى فيهما خاصة وفي أمثالهما من الفريقين عامة (أفمن كان مؤمنا) إلى آخر ثلاث آيات أو أربع ومن أول الآية محمول على اللفظ وفي قوله (لا يستوف) محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله أما الذين آمنوا وأما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان تأوى إليها أرواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وفي لا التملك في (لهم) مزيد تشريف وايدان بأنهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لا يديفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل اسكن هذه الدار فإنه يحمل على الاعارة وأنه تعالى قال لا يبين آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لأنه كان في علمه أنه يخرج منها وإنما قيل ههنا عذاب النار الذي كنتم به وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لأن النار في هذه السورة وقعت موقع الكفاية لتقدم ذكرها والكفايات لا توصف فوصف العذاب وفي سبأ لم تقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب هو أنهم كانوا

تعالى ذكره أولم يبين لهم كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس أولم يبين لهم يقول أولم يبين لهم وعلى القراءة بالياء في ذلك قراء الامصار وكذلك القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء بمعنى أولم يبين لهم اهلا كالكافرون الخالية من قبلهم سنتنا فيمن سلك سبيلهم من الكفر بآياتنا فينعتظوا ويتزجروا وقوله كم اذا قرئ يهد بالياء في موضع رفع يهد وأما اذا قرئ ذلك بالنون أولم يهد فان موضع كم وما بعدها نصب وقوله يمشون في مساكنهم يقول تعالى ذكره أولم يبين لهم كثرة اهلا كالكافرون الساكنة من قبلهم يمشون في بلادهم وأرضهم كعاد وثمود كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولم يهد لهم كم أهلكتهم من قبلهم من القرون عاد وثمود وأنهم اليهم لا يرجعون وقوله ان في ذلك لآيات يقول تعالى ذكره ان في خلاء مساكن القرون الذين أهلكتهم من قبل هؤلاء المكذبين بآيات الله من قريش من أهلها الذين كانوا ساكنيها وعمارها باهلا كآياهم لما كذبوا رسلنا ومحمدوا بآياتنا وعبدوا من دون الله آلهة غيره التي يبرون بها فيعانيونها لآيات لهم وعظمت يتعظون بها لو كانوا أولى حجا وعقول يقول الله أفلا يسمعون عظات الله وتذكيره آياته وتعرفهم مواضع حججه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زروعا ثم يأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ﴾﴾ يقول تعالى ذكره أولم يروا هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت والنشر بعد الفناء أنا بقدرتنا نسوق الماء الى الارض اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها وأصله من قولهم ناقة جرزا اذا كانت تأكل كل شيء وكذلك الارض الجرز التي لا يبقى على ظهرها شيء الا أفسدته نظيرا لكل الناقة الجراز كل ما وجدته ومنه قولهم للانس ان لا تاكل جرزا كما قال الرازي ﴿خب جرزا واذا﴾ ومنه قيل للسيوف اذا كان لا يبقى شيئا الا قطعته سيف جرزا وفيه لغات أربع أرض جرز وجرز وجرز وجرز والفتح ليني تميم فيما بلغني ﴿وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس الارض الجرز أرض باليمن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال أرض باليمن قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال آيين ونحوها حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الرزاق بن عمر عن ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال ونحوها من الارض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن رجل عن ابن عباس في قوله الى الارض الجرز قال الجرز التي لا تمطر الا مطرا لا يغني عنها شيئا الا ما يأتيهم من السيول حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن يزيد عن جوير عن الضحاك الى الارض الجرز ليس فيها نبات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز المغيرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز قال الارض الجرز التي ليس فيها شيء ليس فيها نبات وفي قوله صعيدا

يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الآخرة ويحتمل أن يراد بالتكذيب أنهم يقولون في الآخرة أول ما تأخذهم النار جززا انه لا عذاب فوق مانحن فيه فاذا زاد الله لهم المآلى ألم وهو قوله (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها فيها) صاروا كاذبين فيجازعوا

أنه لا عذاب أزديمهم فيه وعلى هذا يمكن أن يراد بالخروج منها والاعادة فيها هو أن أبدانهم تألف النار وتتعودها فيقل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد تألمهم ومن هنا قالت الحكماء ان الاحساس (٧٣) بحمارة حتى الدق أقل من الاحساس

بحمارة الحمى الباعمية مع أن نسبة الدق الى الثانية نسبة النار الى الماء المسخن ونظيره أن الانسان يضع يده في الماء البارد فيتألم أولا ثم اذا صبر زمانا طويلا زال ذلك الألم وذلك لبطلان حسه ثم حتم على نفسه أنه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل والاسر والتحط قبل أن يصابوا الى عذاب الآخرة وعن مجاهد أن الأدنى هو عذاب القبر وإنما لم يقل الأصغر في مقابلة الأكبر أو الأبعد الأقصى في مقابلة الأدنى لان الغرض هو التخويف والتهديد وذلك انما يحصل بالقرب لا بالصغر والكبر ولا بالبعد ومعنى قوله (لعلهم يرجعون) وان ترجى على الله محال لذيقهم اذافة الرجوع رجوعهم عن الكفر والمعاصي كقوله انا نسيتكم أي تركناكم كما ترك الناسي حيث لا يلتفت اليه أصلا أي نذيقهم على الوجه الذي يفعل الرجوع من التدرج ونذيقهم اذافة يقول القائل لعلهم يرجعون بسببه قال في التفسير الكبير ان الرجاء في أكثر الامور يستعمل فيما لا تكون عاقبته معلومة فتوهم الا كثرون أنه لا يجوز اطلاقه في حق الله تعالى وليس كذلك فان الحزم بالعاقبة انما يحصل في حقه بدليل منفصل لا من نفس الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينما قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام في تعذيب الله هل هو يستدعي الرجوع على سبيل الرجاء أم لا وكوب مطلق التعذيب مستبعد لذلك لا يكفي للسائل وقالت المعتزلة لعل

جرزا قال ليس عليهم شيء وليس فيهم انبيات ولا شيء فتخرج به زرعنا كل منه أنعامهم وأنفسهم يقول تعالى ذكره فتخرج بذلك الماء الذي نسوقه اليها على يسرها وغلظها وطول عهدا بالماء زرعنا خضرنا كل منه مواشيهم وتتغذى به أبدانهم وأجسامهم فيعيشون به أفلا يبصرون يقول تعالى ذكره أفلا يرون ذلك بأعينهم فيعلموا برؤيته موه أن القدرة التي بها فعلت ذلك لا يتعذر على أن أحيي بها الأموات وأنشرهم من قبورهم وأعيدهم بهياتهم التي كانوا بها قبل وفاتهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (و يقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون) يقول تعالى ذكره و يقولون هؤلاء المشركون بالله يا محمد لك متى هذا الفتح واختلف في معنى ذلك فقال بعضهم معناه متى يحيى هذا الحكم بيننا وبينكم ومتى يكون هذا الثواب والعقاب ذكر من قال ذلك حمدا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله و يقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال قال أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لنا يوما أو شك أن نستريح فيه وننعم فيه فقال المشركون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين * وقال آخرون بل عنى بذلك فتح مكة * والصواب من القول في ذلك قول من قال معناه و يقولون متى يحيى هذا الحكم بيننا وبينكم يعنون العذاب يدل على أن ذلك معناه قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ولا شك أن الكفار قد كان جعل الله لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده ولو كان معنى قوله متى هذا الفتح على ما قاله من قال به فتفتح مكة لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة ولا شك أن الله قد تاب على بشر كثير من المشركين بعد فتح مكة ونفعهم بالايمان به ورسوله فعلموا بذلك صحة ما قلنا من التأويل وفساد ما خالفه وقوله ان كنتم صادقين يعني ان كنتم صادقين في الذي تقولون من أنما عاقبون على تكذيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعبادتنا الآلهة والاولئان وقوله قل يوم الفتح يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لهم يوم الحكم ومحجي العذاب لا ينفع من كفر بالله وبآياته ايمانهم الذي يحدوثونه في ذلك الوقت كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم قل يوم الفتح اذا جاء العذاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم الفتح يوم القيامة ونصب اليوم في قوله قل يوم الفتح ردا على متى وذلك أن متى في موضع نصب ومعنى الكلام أي حين هذا الفتح ان كنتم صادقين ثم قيل يوم كذا وبه قرأ القراء وقوله ولا هم ينظرون يقول ولا هم يؤخرون للتوبة والمراجعة وقوله فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله القائلين لك متى هذا الفتح المستعجلينك بالعذاب وانتظر ما الله صانع بهم انهم منتظرون يقول ان المشركين منتظرون ما تعدهم من العذاب ومحجي الساعة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون يعني يوم القيامة

آخر تفسير سورة السجدة والله الحمد والمنة

يكونوا ذنابين العذاب الأكبر وإنما يقدح في اقتداره إذا تعلقت إرادته بفعل نفسه أو بفعل المضطر المقسور ثم لا يوجد ذلك الفعل وجوز في الكشف أن يراد عنهم يريدون (٧٤) الرجوع إلى الدنيا ويطلبونه كقوله فأرجعنا نعمل صالحا سميت إرادة الرجوع رجوعا

﴿ تفسير سورة الاحزاب ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليهما حكيمًا واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرًا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اتق الله بطاعته وأداء فرائضه وواجب حقوقه عليك والانتفاء عن محارمه واتهالك حدوده ولا تطع الكافرين الذين يقولون لك اطر دعناك أتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتى نجالسك والمنافقين الذين يظهرون لك الإيمان بالله والنصيحة لك وهم لا يألونك وأصحابك ودينك خبالا فلا تقبل منهم رأيا ولا تستشروهم مستنصحين بهم فانهم لك أعداء إن الله كان عليما حكيمًا يقول إن الله ذو علم بما تضمرون نفوسهم وما الذي يقصدون في أظهركم النصيحة مع الذي ينظرون لك عليه حكيم في تدبير أمرك وأمر أصحابك ودينك وغير ذلك من تدبير جميع خلقه واتبع ما يوحى إليك من ربك يقول واعمل بما ينزل الله عليك من وحيه وآي كتابه إن الله كان بما تعملون خبيرًا يقول إن الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن وغير ذلك من أموركم وأموالكم وأمر عبادكم خبيرًا أي ذا خبرة لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو مجازيكم على ذلك بما وعدكم من الجزاء * ونحو الذي قلنا في تأويل قوله واتبع ما يوحى إليك من ربك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتبع ما يوحى إليك من ربك أي هذا القرآن إن الله كان بما تعملون خبيرًا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) يقول تعالى ذكره وفوض إلى الله يا محمد أمرك وثق به وكفى بالله وكيلا يقول وحسبك بالله فيما أمرك وكيلا وحفيظك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴿ اختلاف أهل التأويل في المراد من قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فقال بعضهم عنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق وصفوا بنبي الله صلى الله عليه وسلم بأنه ذو قلبين فنفى الله ذلك عن نبيه وكذبهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن غيفل قال ثنا زهير بن معاوية عن قابوس بن أبي ظبيان أن أباه حدثه قال قلنا لابن عباس رأيت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما عنى بذلك قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فصلى فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه إن له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فأنزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه * وقال آخرون بل عنى بذلك رجل من قريش كان يدعى ذا القلبين من دهميه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال كان رجل من قريش يسمى من دهميه ذا القلبين فأنزل الله هذا في شأنه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال إن

كما سميت إرادة القيام قيا ما في قوله إذا قمتم إلى الصلاة ثم بين أنهم إذا ذكروا بالدلائل من النعم أولا والنقم ثانيا وهو العذاب الأدنى ثم لم يؤمنوا فلا أحد أظلم منهم ومعنى (ثم) أنه ذكر ممرات ثم بالآخرة (أعرض عنها) والفاء في سورة الكهف تدل على الأعراس عقيب التذكير وقد سبق وقال أهل المعاني ثم ههنا تدل على أن الأعراس بعد التذكير مستبعد في القول قال المحققون الذي لا يحتاج في معرفة الله إلا إلى الله عدل كقوله أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد كما قال بعضهم ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله والذي يحتاج في ذلك إلى دلائل الآفاق والانس متوسط والذي يقر عند الشدة ويحسد عند الرحمة ظالم كقوله وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه والذي يبق على الجحود والأعراس وإن عذب فلا أظلم منه وحين جعله أظلم كل ظالم توعد المحرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على أصابة الأظلم منهم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قال أنا منهم منتقمون لم يكن بهذه الحثية في الالفاء ثم عاد إلى تأكيد أصل الرسالة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال (ولقد آتينا موسى الكتاب) قال جارا لله اللام للجنس ليشمل التوراة والفرقان والضمير في لقائه للكتاب أي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناك مثل ما لقيناك من الوحي فلا تنك في شك من أنك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء كقوله وإنك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى أي من لقاءك رجلا موسى ليلة المعراج أو يوم القيامة أو من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه بالرضا والقبول والضمير في جعلناه للكتاب على أنه منزل على موسى

واستدل به على ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صار من أئمة الهدى وذلك حين صبروا أو لصبرهم على متاعب التكليف ومشاق الدعاء (٧٥) الى الدين بعيدا بقائهم به وفيه أن الله تعالى

سيجعل الكتاب المنزل على نبينا أيضا سبب الاهتداء والهداية وكان كما أخبر ومشله اخبار النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمي كأبناء بني اسرائيل ولا يخفى أن من التبعية في قوله (وجعلنا منهم) كانت تدل على أن بعضهم ليسوا أئمة الهدى وفيه رمز الى أن بعضهم كانوا أئمة الضلال فلذلك قال (ان ربك هو يفصل بينهم) الآية وفيه إشارة الى أنه سبحانه سيميز الحق في كل دين من المبطل ثم أعاد أصل التوحيد مقرونا بالوعيد قائلا (أولم يهد لهم) وقد مر نظيره في آخر طه وانما قال في آخر الآية (ان في ذلك آيات) على الجمع ليناسب القرون والمساكن وانما قال (أفلا يسمعون) لانه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه إشارة الى أنه لاحظ لهم منه الا السماع وحين ذكر الاهلاك والتخريب أتبعه ذكر الاحياء والعمارة ومعنى (نسوق الماء) نسوق السحاب وفيه المطر (الى الارض الحز) وهي التي جز نباتها أي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعى وأزيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تثبت كالسباخ جز بذلة قوله (فخرج به زرعاً) وعن ابن عباس أنها أرض اليمن والضمير في به لاء وانما قدم الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح أوله الا للانعام وانما يحدث الحب في آخر أمره قال في طه كلوا وارعوا انعامكم لان الأزواج من النبات أعم من الزرع

رجلا من بني فهر قال ان في جوف قلبيين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد «وكذب» حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما جعل الله لرجل من قلبيين في جوفه قال قتادة كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى ذا القلبيين فأنزل الله فيه ما تسمعون * قال قتادة وكان الحسن يقول كان رجل يقول لي نفس تأمرني ونفس تنهى فأنزل الله فيه ما تسمعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن عكرمة قال كان رجل يسمى ذا القلبيين فنزلت ما جعل الله لرجل من قلبيين في جوفه * وقال آخرون بل عني بذلك زيد ابن حارثة من أجل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تبناه فضرب الله بذلك مثلاً ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ما جعل الله لرجل من قلبيين في جوفه قال بلغنا أن ذلك كان في زيد بن حارثة ضرب الله مثلاً يقول ليس ابن رجل آخر ابنك * وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك تكذيب من الله تعالى قول من قال لرجل في جوفه قلبان يعقل بهما على النحو الذي روى عن ابن عباس وجاز أن يكون ذلك تكذيباً من الله لمن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأن يكون تكذيباً لمن سمي القرشي الذي ذكر أنه سمي ذا القلبيين من دهبه وأى الأمرين كان فهو نفى من الله عن خلقه من الرجال أن يكونوا بتلك الصفة وقوله وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم يقول تعالى ذكره ولم يجعل الله ألبها الرجال نساءكم اللائى تقولون لمن أثنى علينا كظهور أمهاتنا أمهاتكم بل جعل ذلك من قيلكم كذا وألزمكم عقوبة لكم كفارة * وبخو الذي قلنا في ذلك قل أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم أى ما جعلها أمك فاذا ظاهر الرجل من امر أنه فان الله لم يجعلها أمه ولكن جعل فيها الكفارة وقوله وما جعل أديعاءكم أبناءكم يقول ولم يجعل الله من أديعت أنه ابنك وهو ابن غيرك ابنك بدعواك وذكر أن ذلك نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل تبنيه زيد بن حارثة ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أديعاءكم أبناءكم قال نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعل أديعاءكم أبناءكم قال كان زيد ابن حارثة حين من الله ورسوله عليه يقال له زيد ابن محمد كان تبناه فقال الله ما كان محمداً أباً أحدهم رجالكم قال وهو زيد كالأزواج والاخت فأخبره أن الأزواج لم تكن بالأمهات أمهاتكم ولا أديعاءكم أبناءكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعل أديعاءكم أبناءكم وما جعل دعيك ابنك يقول إذا ادعى رجل رجلاً وليس بآبائه ذلك قولكم بأفواهكم الآية وذكرنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من ادعى الى غير آبيه متعمداً حرم الله عليه الجنة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن أشعث عن عامر قال ليس في الأديعاء زيد وقوله ذلك قولكم بأفواهكم يقول تعالى ذكره هذا القول وهو قول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمي ودعاؤه من ليس بآبائه إنما هو قولكم بأفواهكم لا حقيقة له لا يثبت بهذه الدعوى نسب الذي ادعت ببنوته ولا تصير الزوجة أما يقول الرجل لها أنت على كظهر أمي والله يقول الحق يقول والله هو

وكثير منه يصلح للانسان في أول ظهوره مع أن الخطاب لهم فناسب أن يقدموا وانما ختم الآية بقوله (أفلا يبصرون) كيدا لقوله في أول الآية أولم يروا ثم حكى نوع جهالة أخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين

أى ينصرون عليهم ويفتح بيننا وبينهم أى يفصل فاستعجل المشركون ذلك ويوم الفتح يوم القيامة حينئذ تفتح أبواب الامور المهمة أو يوم بدر أو يوم فتح مكة قاله مجاهد والحسن (٧٦) فان قلت كيف ينطبق قوله قل يوم الفتح الخ جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح

فالجواب أنهم سألوا ذلك على وجه التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستهزؤا فكأنابكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وأمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتهم فلم تنظروا ومن فسر يوم الفتح بيوم بدر أو بيوم فتح مكة فالمراد أن المتقولين منهم لا يفهمهم ايمانهم في حال القتل والافتقار لان الايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم وانتظار النصرة عليهم حين علم أنه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ﴿التأويل﴾ الالف المحبوبة تقربى والعارفون بتمجيدى فلا يصبرون عني ولا يستأنسبون بغيري الا لام الاحياء الى مدخر لقائى فلا أبالى أقاموا على وثاقى أم قصر وافي وفائى الميم ترك أوليائى مرادهم لم رادى فذلك اختارتم على جميع عبادى تنزيل الكتاب أعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب أنزله رب العالمين لاهل الظاهر على ظاهرهم ولا لاهل الباطن فى باطنهم فاستناروا بنوره وتكلموا بالحق عن الحق للفق لم يفهمه اهل الغرّة والغفلة فقالوا اقترأ خلق سموات الارواح وأرض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر فى ستة أجناس هى الجناد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى على العرش الخفى وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الربانى بلا واسطة أفلا تتذكرون

الصادق الذى يقول الحق وقوله ثبت نسب من أثبت نسبه وبه تكون المرأة للواو إذا حكم بذلك وهو يهدى السبيل يقول تعالى ذكره والله يبين لعباده سبيل الحق ويرشدكم لطريق الرشاد ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (ادعوهم لا بأئهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيا) يقول الله تعالى ذكره انسبوا أديعاءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لا بأئهم يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألحق نسب زيد بابيه حارثة ولا تدعه زيدا بن محمد وقوله هو أقسط عند الله يقول دعاؤكم يا أئهم لا بأئهم هو أعدل عند الله وأصدق واصوب من دعاؤكم يا أئهم لا بأئهم ونسبتكموهم الى من تبناهم وادعاهم وليسوا له بنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ادعوهم لا بأئهم هو أقسط عند الله أى أعدل عند الله وقوله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم يقول تعالى ذكره فان أنتم أيها الناس لم تعلموا آباء أديعاءكم من هم فتنسبوهم اليهم ولم تعرفوهم فإخوة وهم بهم فاخوانكم فى الدين يقول فهم اخوانكم فى الدين ان كانوا من أهل ملتكم ومواليكم ان كانوا محرريكم وليسوا ببنيتكم * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ادعوهم لا بأئهم هو أقسط عند الله أى أعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم فان لم تعلموا من أبوه فأنما هو أخوك ومولاك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال أبو بكر قال الله ادعوهم لا بأئهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم فأنما من لا يعرف أبوه وأنما من اخوانكم فى الدين قال أبى والله انى لأظنه لو علم أن أباه كان حارا لا نتمى اليه وقوله وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به يقول ولا حرج عليكم ولا وزر فى خطا يكون منكم فى نسبة بعض من تنسبونه الى أبيه وأنتم ترونه ابن من تنسبونه اليه وهو ابن لغيره ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول ولكن الاثم والحرج عليكم فى نسبتكموه الى غير أبيه وأنتم تعلمونه ابن غير من تنسبونه اليه * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به يقول اذا دعوت الرجل لغير أبيه وأنت ترى أنه كذلك ولكن ما تعمدت قلوبكم يقول الله لا تدعه لغير أبيه متعمدا أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تعمدت قلوبكم قال فالعمد ما أتى بعد البيان والنهى فى هذا وغيره وما أتى فى قوله ولكن ما تعمدت قلوبكم خفض ردا على ما أتى فى قوله فيما أخطأتم به وذلك أن معنى الكلام ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن فيما تعمدت قلوبكم وقوله وكان الله غفورا رحيا يقول الله تعالى ذكره وكان الله ذا استر على ذنب من ظاهر من زوجته فقال الباطل والزور من القول وذنب من ادعى ولد غيره ابنا له اذا تابوا رجعا أمر الله واتمها عن قيل الباطل بعد أن نهاها ربهما عنه ذارحة بهما أن يعاقبهما على ذلك بعد توبتهما من خطيئتهما ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (النبي) أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض

كيف خلقكم فى أطوار مختلفة يدبر الامر من سماء الروح الى أرض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعى الى ربك فى يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب وأشرق فى بنور جذبات الحق كان مقداره فى العروج بالحذبة كآلف سنة

مما تعدون من أيامكم في السير من غير جذبة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وبدأ خلق الإنسان من طين وخمره بيده في أربعين صباحاً فأودع في كل صباح خاصية نوع (٧٧) من أنواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة

سليها من أجناس عالم الشهادة ثم سواه شخص انسان جديد المرأة ونفخ فيه من روحه فصار امرأة قابلية لاراة صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجليه صفة السمعية والبصرية والعالمية التي مرآتها السمع والابصار والافتدة ضلالتنا في أرض البشرية يتوفاكم ملك الموت وهو المحبة الالهية بقبض الارواح من صفات الانسانية ويميتها عن محبوباتها بجذبة ارجعي ناكسو رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد ان كانوا راعي الرؤس يوم الميثاق تتجاف جنوب همتهم عن مضاجع الدارين جنات المأوى التي هي مأوى الابرار تكون نزلا للمقربين السائرين الى الله كنتم به تكذبون لانه لم يكن لكم به شعور في الدنيا لانكم كنتم في يوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الأدنى اذا وقمت للسالك فترة ووقفة لعجب تداخله اولمالة وسامة ابتلاه الله ببلاء في نفسه او ماله او مصيبة في أهاليه وأقربائه وأجابه لعله ينتبه من نوم الغفلة ويدرك أيام العطلة قبل أن يذيقه العذاب الاكبر في الخذلان والهجران فلا تك في مرية من لقائه أي من أنه يرى الرب ببركة متابعتك حين قال اللهم اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأت الرؤبة مخصوصة بك وتبتعتك لامتك ويحتمل أن يكون الخطاب في فلا تك لموسى القلب والضمير في لقائه الله وجعلنا موسى

في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الأنف تفعلوا الى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً يقول تعالى ذكره النبي محمد أولى بالمؤمنين يقول أحق بالمؤمنين به من أنفسهم أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم فيجوز ذلك عليهم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما أنت أولى بعبدك ما قضى فيهم من أمر جاز كما كلما قضيت على عبدك جاز حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم قال هو أب لهم حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة أقرأوا ان شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأيمان مؤمن ترك ما لا فلورثته وعصبته من كانوا وان ترك ديناً أو ضياءاً فليأتني وأنا مولاه حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسن بن علي عن أبي موسى اسرائيل بن موسى قال قرأ الحسن هذه الآية النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أولى بكل مؤمن من نفسه قال الحسن وفي القراءة الاولى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال في بعض القراءة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أيمان رجل ترك ضياءاً فأنا أولى به وان ترك ما لا فهو لورثته وقوله وأزواجه أمهاتهم يقول وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم في أنهن يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم يعظم بذلك حقهن وفي بعض القراءة وهو أب لهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأزواجه أمهاتهم محرمات عليهم وقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين يقول تعالى ذكره وأولوا الارحام الذين ورثت بعضهم من بعض هم أولى بمراث بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضاً بالهجرة والايمن دون الرحم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين لبث المسلمون زماناً يتوارثون بالهجرة والأعرابي المسلم لا يرث من المهاجرين شيئاً فأنزل الله هذه الآية فخلط المؤمنين بعضهم ببعض فصارت الموارث بالملل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنحى بين المهاجرين والانصار أول ما كانت الهجرة وكانوا يتوارثون على ذلك وقال الله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقرابون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم قال اذا لم يأت رحم لهذا يحول دونهم قال فكان هذا أولاً فقال الله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً يقول الا أن توصوا لهم كان ذلك في الكتاب مسطوراً أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله قال

القلب هدى لبني اسرائيل صفات القلب وجعلناهم أئمة هم السر الخفي ان ربك هو يفصل بينهم الآية لانهم عنده أعز من أن يجعل حكمهم لأحد من الخلق ولانه أعلم بحالهم من غيرهم ولئلا يظلم علي أحوالهم غيره لانه خالقهم بالحبة والرحمة فينظر في شأنهم بنظر المحبة والرضا

لانه عفو يفيض العفو والحدود فتحيا به القلوب الميتة فيسقى حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المأنوس من معهودها فخرج به زرعاً من الموارد التي تصالح لتربية النفوس (٧٨) وهي الانعام ومن المشاهدات التي تصلح لتغذية القلوب ويقول المنكرون

لهذه الطاقة متى هذا الفتح أي الفتح التي تدعونها قل لا ينفعكم ذلك اذ لم تقتدوا بهم ولم تهتدوا بهديهم فأعرض عنهم أيها الطالب بالاقبال علينا وبالله التوفيق

(سورة الاحزاب مدنية حروفها خمسة آلاف وسبعائة وستة وتسعون كلمها ألف ومائتان وثمانون آياتها ثلاث وسبعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان علياً حكماً واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيراً وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آبائهم فأخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مستوراً واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ليسأل الصادقين عن صدقهم واعذر الكافرين عذاباً

وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون ان كانوا أولى رحم حتى يهاجروا الى المدينة وقرأ قال الله والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا الى قوله وفساد كبير فكانوا لا يتوارثون حتى اذا كان عام الفتح انقطعت الهجرة وكثر الاسلام وكان لا يقبل من أحد أن يكون على الذي كان عليه النبي ومن معه الا أن يهاجر قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بعث اغدوا على اسم الله لا تغلوا ولا تولوا ادعوهم الى الاسلام فان أجابكم فاقبلوا وادعوهم الى الهجرة فان هاجر وامعكم فلهم مالكم وعليهم ما عليكم فان أبوا ولم يهاجروا واختاروا دارهم فأقروهم فيها فهم كالأعراب تجري عليهم أحكام الاسلام وليس لهم في هذا الفى نصيب قال فلما جاء الفتح وانقطعت الهجرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وكثر الاسلام وتوارث الناس على الارحام حيث كانوا ونسخ ذلك الذي كان بين المؤمنين والمهاجرين وكان لهم في الفى نصيب وان أقاموا أو أبوا وكان حقهم في الاسلام واحد المهاجر وغير المهاجر والبدوي وكل أحد حين جاء الفتح فعنى الكلام على هذا التأويل وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين ببعضهم أن يرثوهم بالهجرة وقد يحتمل ظاهر هذا الكلام أن يكون من صلة الارحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث من لم يؤمن ولم يهاجر وقوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الا أن توصوا لذوى قرباتكم من غير أهل الايمان والهجرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً قالوا يوصى لقربته من أهل الشرك * قال ثنا عبدة قال قرأت على ابن أبي عروبة عن قتادة الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً قال للقرابة من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً قال الى أوليائكم من أهل الشرك وصية ولا ميراث لهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيري ويحيى بن آدم عن ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة الى أوليائكم معروفاً قال وصية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني محمد بن عمرو عن ابن جريح قال قلت لعطاء ما قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً فقال العطاء فقلت له المؤمن للكافر بينهما قرابة قال نعم عطاؤه اياه حياء ووصية له * وقال آخرون بل معنى ذلك الا أن تتسكوا بالمعروف بينكم بحق الايمان والهجرة والحلف فتؤتونهم حقهم من النصرة والعقل عنهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً قال حلفاءكم الذين والى بينهم النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار امساك بالمعروف والعقل والنصر بينهم * وقال آخرون بل معنى ذلك أن توصوا الى أوليائكم من المهاجرين وصية ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفاً يقول الا أن توصوا لهم * وأولى الاقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال معنى ذلك الا أن تفعلوا الى أوليائكم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخى بينهم وبينكم من المهاجرين والانصار معروفاً من الوصية

ألياً يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارس سلبا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون لهم بصيراً اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا راغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون

وزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان يوتسأعورة وما هي (٧٩) بعورة ان يريدون الافرار ولودخلت عليهم

من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لا تؤمها وما تلبسوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا قل لن ينفعكم القرار ان فرتم من الموت أو القتل واذا لاتمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم بنا ولايتون الناس الا قليلا أشحذ عليكم فاذا جاء الخوف رأيتم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالنسنة حداد أشحذ على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا القراءات بما يعملون خيرا على الغيبة والضمير للنافقين أبو عمرو اللاتي بهمزة بعدها ياء حمزة وعلى وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق التجارى وابن مجاهد وابن عون عن قنبل اللاتي ياء مكسورة فقط أبو عمرو وورش من طريق التجارى ويزيد وسائر الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بخذف

لهم والنصرة والعقل عنهم وما أشبه ذلك لان كل ذلك من المعروف الذي قد حدث الله عليه عباده وانما اخترت هذا القول وقلت هو أولى بالصواب من قيل من قال عنى بذلك الوصية للقراءة من أهل الشرك لان القريب من المشرك وان كان ذانسا فليس بالمولى وذلك أن الشرك يقطع ولاية ما بين المؤمن والمشرك وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا منهم وليا بقوله لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء وغير جائز أن ينههم عن اتخاذهم أولياء ثم يصفهم جل ثناؤه بأنهم لهم أولياء وموضع أن من قوله الا أن تفعلوا نصب على الاستثناء ومعنى الكلام وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أولياءكم الذين ليسوا بأولى ارحام منكم معروفا وقوله كان ذلك في الكتاب مسطورا يقول كان أولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله أى في اللوح المحفوظ مسطورا أى مكتوبا كما قال الزجاج

* في الصحف الأولى التي كان سطر * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان ذلك في الكتاب مسطورا أى ان أولى الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله * وقال آخرون معنى ذلك كان ذلك في الكتاب مسطورا لا يرث المشرك المؤمن * القول في تأويل قوله تعالى ((واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا)) يقول تعالى ذكره كان ذلك في الكتاب مسطورا اذ كتبنا كل ما هو كائن في الكتاب واخذنا من النبيين ميثاقهم كان ذلك أيضا في الكتاب مسطورا ويعنى بالميثاق العهد وقد بينا ذلك بشواهد فيما مضى قبل ومنك يا محمد ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يقول وأخذنا من جميعهم عهدا مؤكدا أن يصدق بعضهم بعضا كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال وذكروا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ميثاق أخذ الله على النبيين خصوصا أن يصدق بعضهم بعضا وأن يتبع بعضهم بعضا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال كان قتادة اذا تلا هذه الآية واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم في أول النبيين في الخلق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قال في ظهر آدم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال الميثاق الغليظ العهد * القول في تأويل قوله تعالى ((ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذابا أليما)) يقول تعالى ذكره أخذنا من هؤلاء الأنبياء ميثاقهم كما أسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم وما فعل قومهم فيما بلغوهم عن ربهم من الرسالة * ونحو قولنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤثرين من الرسل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

احدى تاءى الفاعل حمزة وعلى وخلف مثله ولكن بادغام التاء في الظاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة أبو عمرو وعباس بخير واذا غت مدغما أبو عمرو وعلى وهشام وحمزة في رواية ابن سعدان وخلا دوا بن عمرو وزاغت مما له نصير

وحزوة في رواية خلا دور جاء الظنونا والرسولا والسبيل في الحالين ابو عمرو ونافع وابن عامر وعباس والخزاز وابو بكر وحاد والمفضل وقرأ ابو عمرو وغير عباس وحزوة يعقوب (٨٠) بغیر ألف فی الحالین الباقون بالالف فی الوقوف وبغیر ألف فی الوصل لا مقام

بضم الميم حفص الآخرون بنتجها
لأنها مقصودا من الاتيان
ابو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون
بالمدة من الايتاء الاعطاء ويساءلون
بإدغام التاء في السين من التفاعل
يعقوب الباقون يسألون ثلاثيا
في الوقوف والمتأففين ط حكيما
ربك ط خيرا ه على الله ط
وكيلا ط ه في جوفه ج فصلا
بين بيان الحالين المختلفين مع اتفاق
الجلتين أمهاتكم ج لذلك أبناءكم ط
بأفواهم ط السبيل ه عند الله ج
للشروط مع العطف ومواليكم ط
أخطأتم به لا لان التقدير ولكن
فيما تعمدت قلوبكم وكذا ان كان
خبر مبتدأ محذوف أي ولكن
ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح
وذلك للاستدراك رجيا ه ط
أمهاتهم ط معروفا ه مسطورا
ه عيسى ابن مريم ص للعطف
غليظا ه صدقهم ج لان
الماضي لا ينعتف على المستقبل
ولكن التقدير وقد أعد أليما ه
تروها ط بصيرا ه ج لاحتمال
أن يكون المراد واذا ذكر اذا جاؤكم
ولا سيما على قراءة يعملون على
الغيسة الظنونا ط شديدا ه
غرورا ه فارجعوا ج لظاهر
الواو وان كانت للاستئناف بعورة
ط بناء على أن ما بعده ابتداء
اخبار من الله ومن وقف على عورة
ويجعل ابتداء الاخبار من هناك
لم يقف فرارا ه يسيرا ه الأدبار
ط مسؤلا ه قليلا ه رحمة ط
ولا نصيرا ه البناء ج لاحتمال

عيسى وحده في الخبر قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
يسأل الصادقين عن صدقهم قال المبلغين المؤثرين من الرسل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو
أسامة عن سفيان عن رجل عن مجاهد ليسأل الصادقين عن صدقهم قال الرسل المؤثرين المبلغين
قوله وأعد للكافرين عذابا أليما يقول وأعد للكافرين بالله من الأمم عذابا موجعا في القول في
تأويل قوله تعالى ﴿يسأل الذين آمنوا اذ كانوا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا اذ كانوا نعمة
الله عليكم التي أنعمها على جماعتكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيام الخندق اذ جاءكم جنود يعني جنود الأحزاب قریش وغطفان ويهود بنى النضير فأرسلنا
عليهم ريحا وهي فياذ كريح الصبا كما حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود
عن عكرمة قال قالت الجنوب للشمال ليسأله الأحزاب انطلق ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل قال فكانت الريح التي أرسلت عليهم الصبا حدثنا ابن
المنثري قال ثنا أبو عامر قال ثنا الربيع يعني ابن عبد الله قال ثنا ربيع بن أبي سعيد عن أبيه عن
أبي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله قال نعم قولوا
اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا قال فضرب الله وجوه أعدائه بالريح فنهزمهم الله بالريح حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الله بن عمرو عن نافع عن عبد الله قال أرسلني خالي عثمان
ابن مظعون ليلة الخندق في برد شديد ويريح إلى المدينة فقال اتنا بطعام وحلف قال فاستأذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لي وقال من لقيت من أصحابي فمرهم يرجعوا قال فذهبت والريح
تسفي كل شيء فجعلت لا ألقى أحدا إلا أمرته بالرجوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال فما يروى
أحد منهم عنقه قال وكان معي ترس لي فكانت الريح تضربه علي وكان فيه حديد قال فضربته
الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي فأنفذه إلى الأرض حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال فتى من أهل
الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته يوم قال نعم
يا ابن أخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشي
على الأرض لحملناه على أعناقنا قال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالخندق وصلى رسول الله هو يا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل
القوم بشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع أدخله الله الجنة فقام أحد ثم صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فقام منا رجل ثم صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل
القوم ثم يرجع بشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيق في الجنة
فقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يتم أحد دعائي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون
ولا تحدث شيئا حتى تأتينا قال فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تعمل بهم ما تفعل لا تقتر
لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام أبو سفيان فقال يا معشر قریش ليتنظروا أمرؤ من جليسه فقال حذيفة

لأن ما بعده حال عليكم ج لعطف الجملتين المختلفتين الموت ج فصلا بين فأخذت
ط يسيرا ه لم يذهبوا ج أنباءكم ط قليلا ه في التفسير لما أمره في آخر السورة المتقدمة
تناقض الحالين الأخير ط أعمالهم

بانتظار الفرج والنصر امره في اول هذه السورة بأن لا يتقي غير الله ولا يطيع سواه قال جارا لله عن زر قال قال ابني بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين آية قال فوالذي يحلف به ابني بن كعب (٨١) ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولتقدرنا

منها آية الرجم الشيخ والشيخ اذا زنيا فارجموها الى آخره أراد أبي بن كعب أنها من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عائشة فأكلتها الداجن فن تأليفات المبتدعة ومن تشريفات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه نودي في جميع القرآن بالنبي أو الرسول دون اسمه كما جاء يادم ياموسى يا عيسى يادود واما جاء في الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس وتلقيناهم أنه رسول وجاء ما كان محمد أباً لأحد من رجالكم ولكن رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتشخيص وازالة اشتباه مع قصد أن لا يكون القرآن خالياً عن بركة اسمه العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكره بخوما ذكره في النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبي أولى بالمؤمنين لقد كان لكم في رسول الله أسوة والمرااد بقوله (اتق الله) واظب على ما أنت عليه من التقوى ولو أريد الازيد اذ جاز لا تقوى باب لا يبلغ آخره ولا يأمن أحد أن يصدر عنه ما لا يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى ولهذا جاء قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الى يعنى إنما يرفع عنى الحجاب فيكشف لي الوحي واذا أرخى لدى الست فاني كهيتكم يروى أنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة

فأخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من أنت فقال أنا فلان بن فلان ثم قال أبو مسفيان يا معشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخلف واختلفت بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الرياح ما تروون والله ما يطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول فأس عليه ثم ضرب به فوشب به على ثلاث فأطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن لا تحدث شيا حتى تأتيني لو شئت لقتلتهم بسهم قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى في مرط لبعض نسائه فلما رآني أدخلني بين رجليه و طرح على طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتمروا وارجعوا الى بلادهم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذ جاءكم جنود قال الأحزاب عينة بن بدر وأبو مسفيان وقريظة وقوله فأرسلنا عليهم ريحاً قال ريح الصبا أرسلت على الأحزاب يوم الخندق حتى كفأت قلوبهم على أفواهها ونزعت فسا طيعتهم حتى أظعنهم وقوله وجنودكم تروها قال الملائكة ولم تقايل يومئذ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها قال يعنى الملائكة قال نزلت هذه الآية يوم الأحزاب وقد حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر الخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو مسفيان بقريش ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عينة بن حصن أحد بني بدر ومن تبعه من الناس حتى نزلوا بعقورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اليهود بأسفيان وظاهروه فقال حيث يقول الله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم فبعث الله عليهم العرب والريح فذكروا أنهم كانوا كلماً وقد وادوا ناراً أطفاها الله حتى لقد ذكروا أن سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الى حتى اذا اجتمعوا عنده فقال النجاء النجاء أتيتم لما بعث الله عليهم من العرب **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية قال كان يوم أبي مسفيان يوم الأحزاب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا يزيد بن رومان في قول الله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة وقوله وكان الله بما تعملون بصيراً يقول تعالى ذكره وكان الله بأعمالكم يومئذ وذلك صبرهم على ما كانوا فيه من الجهد والشدة وثباتهم بعدوهم وغير ذلك من أعمالهم بصيراً لا يخفى عليه من ذلك شيء يحصيه عليهم ليجزئهم عليه **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ غارت الأبصار وبلغت القساوب الخناجر وتظنون بالله الظنونا ﴾ هناك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً **القول** في ذكره وكان الله بما تعملون بصيراً اذ جاءكم جنود الأحزاب من فوقكم ومن أسفل منكم وقيل ان الذين أتوهم من أسفل منهم أبو مسفيان في قريش ومن معه * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

(١١) - (ابن جرير) - (الحادى والعشرون) وكان يحب اسلام يهود قريظة والنضير وغيرهم وقد تابعه ناس منهم على النفاق كان يلين لهم جانبهم ويكرم صغيرهم وكبيرهم فزلت وروى أن أباسفيان بن حرب وأشياعه قدموا المدينة أيام المصالحه

فقالوا يا رسول الله ارفض ذكر الهمتاوندعك وربك فشق ذلك على المؤمنين فمحووا بقتلهم فزلت أى اتق الله فى تقض العهد (ولا تطع الكافرين) من أهل مكة (والمناققين) من (٨٢) أهل المدينة فيما طلبوا اليك وكانوا يقرولون له أن يعطوه شطرا موالهم ان رجع عن دينه

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ جاءكم من فوقكم قال عبيدة بن بدر فى أهل نجد ومن أسفل منكم قال أبو سفيان قال وواجهتهم قريظة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ذكرت يوم الخندق وقرأت اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا غارت الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالت هو يوم الخندق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير وعن لا أتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علمائنا أنه كان من حديث الخندق أن نفر من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وكانه بن الربيع بن أبي الحقيق النضري وهودبة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حاربوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا مكة على قريش فدعوه الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اننا نكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن وعهد أفندينا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منهم قال فهم الذين أنزل الله فيهم ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بيحسبهم سعيوا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوه له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من اليهود حتى جاؤا غطفان من قيس عيلان فدعوه الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أنهم سيكونون معهم عليه وأن قريشا قد تابعوه على ذلك فاجتمعوا فيه فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المزنى فى بنى مرة ومسعر بن ربيعة بن نيرة بن طريف بن سمحة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت يجتمع الأسياال من رومة بين الحرف والغابة فى عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بنى كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذي نقيم الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف من المسلمين ف ضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذراري والنساء فرفعوا فى الآطام وخرج عدو الله حيي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بنى قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك وعاقده فلما سمع كعب بحيي بن أخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي يا كعب افتح لي قال ويحك يا حيي انك امرؤ مشؤم انى قد عاهدت عهدا فلست بناقص ما بيني وبينه ولم أر منه إلا وفاءا وصداقا قال ويحك افتح لي أكلك قال ما أنا

(ان الله كان عليا) بالصواب (حكيا) فيما أمرك به من عدم اتباع آرائهم وأهوائهم وحين نهاه عن اتباع الغي أمره باتباع ما هو رشد وصلاح وهو القرآن وبأن يثق بالله ويفوض اليه أموره فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما أمر رسوله بما أمر من اتقاء الله وحده وقد استدرمته صلى الله عليه وسلم فى حكاية زينب زوجة دعيه زيد ما يتدر قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلبين كأنه قال يا أيها النبي اتق الله حق تقائه وهو أن لا يكون فى قلبك تقوى غير الله فان المسء ليس له قلبان حتى يتقى باحدهما الله وبالأخر غيره كما جاء فى قصة زيد وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ثم أراد أن يدفع عنه مقالة الناس بأنه تعالى لم يجعل دعى المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمة وهى قوله (وما جعل أزواجكم) الى آخرها أى انكم اذا قلتم لازواجكم أنت على كظهر أمى لا تصير أما باجماع الكل أما فى الاسلام فانه ظهار لا يحرم الوطء كما سيجى فى سورة المجادلة وأما فى الجاهلية فلا أنه كان طلاقا حتى كان يجوز للزوج أن يتزوج بها ثانيا فذلك قول القائل للدعى انه ابني لا يوجب كونه ابنا فلا تصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاحد أن يقول فى ذلك شيئا فلم يكن لخوفك من الناس وجه ولو كان أمرا مخوفا ما كان يجوز أن تخاف غير الله اذ ليس لك قلبان فى الخوف والفائدة فى ذكر هذا القيد كالفائدة

فى قوله القلوب التى فى الصدور من زيادة التصوير للتأكيد ومعنى ظاهر من امر أنه قال لها أنت على كظهر أمى كأنه قال بفاعل تباعدى منى بجهة الظهار وعدى بمن لتضمن معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهور لئلا يذكروا البطن الذى يقارب الفرج فكنا عنه

بالظهر الذي يلازمه لانه عموده وبه قوامه وقيل ان اتيان المرأة في قبلها من جانب ظهرها كان محذوراً عندهم زعماء منهم بان الولد حينئذ يبيء أحول فلقد صد التعليل شبهها المطلق منهم بالظهر ثم لم يتنع بذلك حتى جعله (٨٣) ظهر أمه والدعى فعييل بمعنى مفعول

وهو المدعو ولد أشبه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كتنق وأتقياء بجمع على أفعلاء واعلم أن زيد بن حارثة كان رجلاً من قبيلة كلب سبي صغيراً فاشتراه حكيم بن حزام لعنته خديجة فأساءت زوجها رسول الله وهتله وطلبه أبوه وعمه فغير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيداً بن محمد فأنزل الله تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد أباً أحد من رجالكم وقيل كان أبو عمر رجلاً من أحفاد العرب وكان يقال له ذو القليين وقيل هو جميل الفهرى كان يقول ان لي قليين أفهم أحدهما أكثر مما يفهم محمد فأكذب الله قولهما وضربه مثلاً في الظهار والتبني وقيل سها في صلاته فقالت اليهود وأهل النفاق لمحمد قبان قلب مع أصحابه وقلب معكم وعن الحسن زلت فيمن يقول نفس تأمرني ونفس تمناني ومعنى التنكير في رجل وزيادة من الاستغراقية التأكيد كأنه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قليين البتة (ذلكم) النسب (قولكم بأفواهكم) اذ لا أصل شرعاً لقول القائل هذا ابني وذلك اذا كان معروف النسب حراً أما اذا كان مجهول النسب فان كان حراً ثبت نسبه من المتبني ظاهر ان أمكن ذلك بحسب السن وان كان عبد الله عتق وثبت النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى

بفاعل قال والله ان أغلقت دوني الا تخوفت على جشيشتك أن آكل معك منها فأحفظ الرجل ففتح له فقال يا كعب جئت بك بعز الدهر وبجرطم جئت بك بقريش على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم مجتمع الأسياال من رومة وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذب تقي إلى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه فقال له كعب بن أسد جئتني والله بذي الدهر وبجهام قد هراق ماءه يردد ويرق ليس فيه شيء فدعني ومجداً وما أنا عليه فلم أر من مجداً إلا صدقاً ووفاء فلم يزل حي بكعب يفتله في الذورة والغارب حتى سمح له على أن أعطاهم عهداً من الله وميثاقاً رجع قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فقتض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن أمية القيس أحد بني الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد ابن عباد بن ديلم أخى بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله ابن رواحة أخو بلحرث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء انقوم أم لا فان كان حقاً فاجنوا إلى الحنا أعرفه ولا تفتوا أعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغتهم عنهم وقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشا تمهم سعد بن عباد وشاتموه وكان رجلاً فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فسا بيننا وبينهم أرى من المشاتمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يصدق أن يذهب إلى الغائط وحتى قال أوس بن قيس أخو بني حارثة بن الحرث يا رسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو وذلك عن ملا من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع إلى دارنا وانها خارجة من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وعشرين ليلة قريشاً من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا رمى بالنبل والحصى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق قال ثنا يزيد بن رومان قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فالذين جاؤهم من فوقهم قريظة والذين جاؤهم من أسفل منهم قريش وغطفان وقوله واذ زاغت الأبصار يقول وحين عدلت الأبصار عن مقرها وشخصت طامحة * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ زاغت الأبصار شخصت وقوله وبلغت القلوب الحناجر يقول ثبت القلوب عن أما كنهم من الرعب والخوف فبلغت إلى الحناجر كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة وبلغت القلوب الحناجر قال من الفزع وقوله وتظنون بالله الظنونا يقول وتظنون بالله الظنونا الكاذبة وذلك

عند الله فقال (ادعوهم لا بأثمهم) أى اتسبوهم اليهم (فان لم تعلموا آباءهم) فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا أنحى أو مولاى بمعنى الولاية في الدين ثم رفع الحناجر اذا صدر القول المدكور خطأ على سبيل اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهى ويجوز أن يراد العفو

عن الخطأ على طريق العموم فيتناول لعمومه خطأ النبي وعمده (وكان الله غفورا) للخطأ (رحيما) للعامل ولا سيما اذا تاب ثم انه كان لقائل أن يقول هب أن الدعي لا يسمى ابنا (٨٤) أما اذا كان لدعيه شيء حسن فكيف يليق بالمرءة أن تطمح عينه اليه وخاصة

اذا كان زوجته فلذلك قال في جوابه (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) والمعقول فيه أنه راس الناس ورئيسهم فدفع حاجته والاعتناء بشأنه أهم كَمَا أن رعاية العضو الرئيس وحفظ صحته وازالة مرضه أولى وإلى هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك ثم بمن تعول ويعلم من اطلاق الآية أنه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدنيا والدين وقيل ان أولى بمعنى أرف وأعطف كقوله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم ان تنجي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيا مؤمن هلك وترك ما لا فائدة عصبته من كانوا وان ترك ديناً أو ضياءاً أي عيالا فإني وكما رفع قدره بتحليل أزواج غيره له اذا تعلق قلبه باحداهن رفع شأنه بتحريم أزواجه على أمته ولو بعد وفاته فقال (وأزواجه أمهاتهم) أي في هذا الحكم فانهم فيما راع ذلك كالأجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم إلى بناتهن ومن كمال عناية الله سبحانه بأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن لم يقبل وهو أب لهم وان جاءت هذه الزيادة في قراءة ابن مسعود والاحرم زوجات المؤمنين عليه أبدا إلا أن يراد الأبوة والشفقة في الدين كما قال مجاهد كل نبي فهو أبو أمته ولذلك صار المؤمنون أخوة قال المفسرون كان المسامون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالجملة لا بالقراءة فنسخه

كظن من ظن منهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلب وأن ما وعده الله من النصر أن لا يكون ونحو ذلك من ظنونهم الكاذبة التي ظنوا من ظن من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره حديثا بشر قال ثنا هود بن خليفة قال ثنا عوف عن الحسن وتظنون بالله الظنونا قال ظنونا مختلفة ظن المنافقون أن محمدا وأصحابه يستأصلون وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق انه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون واحتلفت القراء في قراءة قوله وتظنون بالله الظنونا فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين الظنونا باثبات الالف وكذلك وأطعنا الرسول فأضلونا السبيل في الوصل والوقف وكانت اعتلال المعتل في ذلك لم أن ذلك في كل مصاحف المسلمين باثبات الالف في هذه الاحرف كلها وكان بعض قراء الكوفة يثبت الالف فيمن في الوقف ويحذف في الوصل اعتلالا بأن العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر ومصاريعها فتلحق الالف في موضع الفتح للوقوف ولا تفعل ذلك في حشوا لا ييات فان هذه الاحرف حسن فيها اثبات الالفات لانهم رؤس الآي تمثيلا لها بالقوافي وقرأ ذلك بعض قراءة البصرة والكوفة بحذف الالف من جميعه في الوقف والوصل اعتلالا بأن ذلك غير موجود في كلام العرب الا في قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم وأنها إنما تفعل ذلك في القوافي طلبا لاتمام وزن الشعر اذ لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر وليس ذلك كذلك في القرآن لانه لا شيء يضطرهم الى ذلك في القرآن وقالوا هن مع ذلك في مصحف عبد الله غير ألف * وأولى القراءت في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ بحذف الالف في الوصل والوقف لان ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب مع شهرة القراءة بذلك في قراءة المصريين الكوفة والبصرة ثم القراءة باثبات الالف فيمن في حالة الوقف والوصل لان علة من أثبت ذلك في حال الوقف أنه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين واذا كانت العلة في اثبات الالف في بعض الاحوال كونه مثبتا في مصاحف المسلمين فالواجب أن تكون القراءة في كل الاحوال ثابتة لانه مثبت في مصاحفهم وغير جائز أن تكون العلة التي توجب قراءة ذلك على وجه من الوجوه في بعض الاحوال موجودة في حال أخرى والقراءة مختلفة وليس ذلك لقوا في الشعر بنظير لان قوافي الشعر إنما تلحق فيها الالفات في مواضع الفتح والياء في مواضع الكسر والواو في مواضع الضم طلبا لئتمه الوزن وأن ذلك لم يفعله كذلك بطل أن يكون شعرا الاستحالة عن وزنه ولا شيء يضطرنا الى فعل ذلك في القرآن وقوله هناك ابتلى المؤمنون يقول عند ذلك اختبرا يمان المؤمنين ومحض القوم عرف المؤمن من المنافق * ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديث الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هناك ابتلى المؤمنون قال محصوا وقوله وزلزلوا زلازا شديدا يقول وركبوا الفتنه تحريكاً شديدا وابتلوا وفتنوا وقوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك في الايمان وضعف في اعتقادهم اياه ما وعده الله رسوله الا غرورا وذلك فيما ذكر قول معتب بن قشير * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديث ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا يزيد بن رومان واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعده الله وسوله إلا غرورا يقول معتب بن قشير اذ قال ما قال يوم الخندق حديث محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

الله بقوله (وأولوا الأرحام) الآية وجعل التوارث بحق القرابة ومعنى (في كتاب الله) في اللوح أو في القرآن وهو هذه الآية وآية الموارث وقد سبق نظيره في آخر الانفال وقوله (من المؤمنين) اما ان يتعلق بأولوا الأرحام أي الاقارب من هؤلاء بعضهم أولى

بأن يرث بعضا من الاجانب واما أن يتعلق بأولى أى أولوا الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية الدينية ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم أشار الى الوصية بقوله (الآن تفعلوا) أى الآن يسدوا ويوصلوا (٨٥) الى أوليائهم فى الدين وهم المؤمنون والمهاجرون

معروفا برا بطريق التوصية والحاصل أن الاقارب أحق من الاجانب فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية فانه لا وصية لو ارث قال أهل النظم كأنه سبحانه قال بينكم هذا التوارث والنبي لا توارث بينه وبين أقاربه فلذلك جعلناه بدل هذا أنه أولى فى حياته بما فى أيديكم أولعله أراد دليلا على قوله أولى بالمؤمنين فذكر أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ثم لو أراد أحد برا مع صديقه صار ذلك الصديق أولى من قريبه كأنه بالوصية قطع الارث وقال هذا مالى لا ينتقل منى الا الى من أريده فالله تعالى كذلك جعل لصديقه من الدنيا ما أراه ثم ما يفضل منه يكون لغیره (كان ذلك) الذى ذكر فى الآيتين (فى الكتاب) وهو القرآن أو اللوح (مسطورا) والجملة مستأنفة كالحاتمة للأحكام المذكورة ثم أكد الامر بالاتقاء بقوله (واذ أخذنا) أى اذ كر وقت أخذنا فى الازل (من النبيين ميثاقهم) بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين التوحيدي من غير تفریط وتوان وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لأفضليته وانما قدم نوحا فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم من الدين الأصلى الذى بعث عليه نوح

قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض قال تكلمهم بالنفاق يومئذ وتكلم المؤمنون بالحق والايمن قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال قال ذلك أناس من المنافقين قد كان محمد يعذنا فتح فارس والروم وقد حصرنا ههنا حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال قال رجل يوم الأحزاب لرجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان أرايت اذ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاهلك قيصر فلا قيصر بعده واذاهلك كسرى فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله فأتين هذا من هذا وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يسول من الخوف ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فقال له كذبت لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرك قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعاه فقال ما قلت فقال كذب على يا رسول الله ما قلت شيئا ما خرج هذا من فى قط قال الله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر حتى بلغ والمهم من ولى ولا نصير قال فهذا قول الله ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن خالد بن عثمة قال ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال ثنا أبي عن أبيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام ذكرت الأحزاب من أجم الشيخين طرف بن حارثة حتى بلغ المزداد ثم جعل أربعين ذراعا بين كل عشرة فاختلف المهاجرون والأنصار فى سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف فكنت أنا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار فى أربعين ذراعا فخرنا تحت ٣ دوابا رحتى بلغنا الصربي أخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر هذه الصخرة فاما أن نعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها بأمره فانا لا نحب أن نجأ وزخطه فرقى سلمان حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله يا نبينا أنت وأمناء خرجت صخرة بيضاء من بطن الخندق مروة فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيء منها قليل ولا كثير فقرأنا فيها بأمرك فانا لا نحب أن نجأ وزخطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان فى الخندق ورقينا نحن التسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاعت ما بين لا بتيها يعنى لا بتيها حتى لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فصدمها وبرقت منها برقة أضاعت ما بين لا بتيها حتى لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فكسرها وبرقت منها برقة أضاعت ما بين لا بتيها حتى لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون فقال سلمان يا نبى أنت وأمى يا رسول الله لقد رأيت

فى العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى آدم لان نوحا كان أصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق آدم كان كالعمارة ونبوته كانت ارشادا لاولاد ولهدا لم يكن فى زمانه اهلا كقوم

ولا تعذيب كما في زمن نوح والله أعلم قال أهل البيان أراد بالميثاق الغليظ ذلك الميثاق بعينه أي وأخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا أي عظيما وهو مستعار من وصف الاجرام (٨٦) * وقال آخرون هو سؤالهم عما فعلوا في الارسل كما قال ولنسألن المرسلين وهذا

لان الملك اذا ارسل رسولا وامره بشئ وقبله كان ميثاقا فاذا أعلمه بأنه يسأل عن حاله في أفعاله وأقواله يكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة وعلى هذا يحق أن يقال قوله في سورة النساء وأخذنا منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بأنهم مسئولون عنهن كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ثم بين الغاية من ارسل الرسل فقال (ليسأل الصادقين عن صدقهم) الآية وفيه ان عاقبة المكلفين اما حساب واما عذاب لان الصادق محاسب والكاذب معاقب كما قال على رضي الله عنه حلالها حساب وحرامها عقاب فالصادقون على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق حين قالوا بلى في جواب ألسنت بربكم ثم أقاموا على ذلك في عالم الشهادة وهم المصدقون بالانبياء فان من قال للصادق صدقت كان صادقا ووجه آخر وهو أن يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسألن المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وفائدة مسئلة الرسل بتكيت الكافرين كما مر قال جاز الله قوله (وأعد) معطوف على أخذنا كأنه قال أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل ائابة المؤمنين وأعد أو على ما دل عليه ليسأل كأنه قيل فأتاب المؤمنين وأعد للكافرين وفيه وجه آخر عرفته في الوقوف ثم أكد الامر بالاتقاء من الله وحده مرة أخرى فقال (يا أيها الذين آمنوا

شيثا ما رأيته قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال هل رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله بآيائنا أنت وأما قدر آيائك تضرب فيخرج برق كالسراج فأتيناك تكبر فكبيرا ولا نرى شيئا غير ذلك قال صدقتم ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رأيتم أضاعلى منه قصورا وخيرة ومداين كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاعلى منه قصورا والحجر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة وبرق منها الذي رأيتم أضاعلى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرائيل عليه السلام أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا بياضهم النصر وأبشروا بياضهم النصر فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعود صدق بأن وعدنا النصر بعد الحصر فطبقت الأحزاب فقال المسلمون هذا ما وعدنا الله ورسوله الآية وقال المنافقون ألا تعجبون يحدتكم ويمنكم ويعدكم الباطل يخبركم أنه يبصر من يثرب قصورا وخيرة ومداين كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تخفرون الخندق من الفرق ولا تستطيعون أن تبرزوا وأنزل القرآن وأذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولودخلت عليهم من أفطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم واذا قال بعضهم يا اهل يثرب ويثرب اسم أرض فيقال ان مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية من يثرب وقوله لا مقام لكم فارجعوا بفتح الميم من مقام يقول لا مكان لكم تقومون فيه كما قال الشاعر
فأي ما وأيك كان شرا * فقيد الى المقامة لا يراها

قوله فارجعوا يقول فارجعوا الى منازلكم أمرهم بالحرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرار منه وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان ذلك من قيل أوس بن قيطي ومن واقفه على رأيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني يزيد بن رومان واذا قالت طائفة منهم يا اهل يثرب الى فرارا يقول أوس بن قيطي ومن كان على ذلك من رأيه من قومه والقراءة على فتح الميم من قوله لا مقام لكم بمعنى لا موضع قيام لكم وهي القراءة التي لا تستجيز القراءة بخلافها لاجماع النحاة من القراءة عليها وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ ذلك لا مقام لكم بضم الميم يعني لا اقامة لكم وقوله ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة يقول تعالى ذكره ويستأذن بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن بالانصراف عنه الى منزله ولكنه يريد الفرار والحرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ويستأذن فريق منهم النبي الى قوله الا فرارا قال هم بنو حارثة قالوا بيوتنا مخيلة نخشى عليها السرق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

اذكروا الآية وذلك أن في وقعة الأحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين بأسرهم واليهود باجمعهم فآمنهم الله عن هزم عدوهم فينبغي أن لا يخاف العبد غير الله القدير البصير وذكر في القصة أن قريشا كانت قد أقبلت في عشرة آلاف من أحزاب بني كنانة

وأهل تهامة وقائدهم أبوسفیان وقد نخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقبالهم (٨٧) ضرب الخندق على المدينة أشار عليه بذلك

سلمان الفارسي ثم خرج في ثلاثة

آلاف من المسلمين فضرب معسكره

والخندق بينه وبين القوم وأمر

بالنساء أن يرفعوا في الآطام واشتد

الخوف وظن المسلمون كل ظن

ونجم النفاق من المنافقين حتى قال

معتب بن قشير كان محبينا كنوز

كسرى وقيصر ولا نقدر أن نذهب

إلى الفساطط ومضى على الفريقين

قريب من شهر لأحرب بينهم إلا

الزماي بالنبل والحجارة حتى أنزل الله

النصر وذلك بأن أرسل على

أولئك الجنود المتحيزة ريح الصبا

في ليلة باردة شاتية فسفت التراب

في وجوههم (و) أرسل (جنودا

لم تروها) وهم الملائكة وكانوا ألفا

فقلعوا الأوتاد وقطعوا الأطناب

وأطفئوا النيران وأكفوا القدور

وتفرقت الخيول وكثرت الملائكة

في جوانب عسكرهم وقذف الله

في قلوبهم الرعب فانهمزوا ومعنى

(من فوقكم) من أعلى الوادي من

قبل المشرق وهم بنو غطفان (ومن

أسفل منكم) من أسفل الوادي

من قبل المغرب وهم قريش تحزبوا

وقالوا ستكون حملة واحدة حتى

نستأصل محمدا ومعنى زيع الابصار

ميلها عن سننها واستوائها حيرة

أو عدوها عن كل شيء إلا عن العدو

فزاعروعا والخجرة منتهى الخلقوم

وبلوع القلوب الحناجراما أن يكون

مثلا لا اضطراب القلوب وقلتها

وان لم تبلغها في الحقيقة وأما أن يكون

حقيقة لأن القلب عند الخوف

يجمع فيتقلص ويلتصق بالخجرة

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله أن بيوتنا عورة قال نحشى عليها السرقة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويستأذن فريق منهم النبي يقولون أن بيوتنا عورة وما هي بعورة وإنما لي العدو وانحاف عليها السراق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجدها عدوا قال الله أن يريدون الإفرا يقول انما كان قولهم ذلك أن بيوتنا عورة انما كان يريدون بذلك القرار **حدثنا** محمد بن سنان القزاز قال ثنا عبيد الله بن حمران قال ثنا عبد السلام بن شداد أبو طالوت عن أبيه في هذه الآية أن بيوتنا عورة وما هي بعورة قال ضائعة وقوله ولودخلت عليهم من أقطارها يقول ولودخلت المدينة على هؤلاء القائلين أن بيوتنا عورة من أقطارها يعني من جوانبها ونواحيها واحدا قطر وفيها لغة أخرى قتر وأقنار ومنه قول الرازي

ان شئت أن تذهن أو تمرا * فولحن قترك الأشر

وقوله ثم سئلوا الفتنة يقول ثم سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك لا توها يقول فلعلموا ورجعوا عن الإسلام وأشركوا وقوله وما تلبثوا بها إلا يسيرا يقول وما احتبسوا عن إجابتهم إلى الشرك إلا يسيرا قليلا ولا أسرعوا إلى ذلك * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولودخلت عليهم من أقطارها أي لودخل عليهم من نواحي المدينة ثم سئلوا الفتنة أي الشرك لا توها يقول لأعطوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا يقول إلا أعطوه طيبة به أنفسهم ما يحتبسونه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولودخلت عليهم من أقطارها يقول ولودخلت المدينة عليهم من نواحيها ثم سئلوا الفتنة لا توها سئلوا أن يكفروا والكفر والافقال وهؤلاء المنافقون ولودخلت عليهم الحيوش والذين يريدون قتالهم ثم سئلوا أن يكفروا والكفر والافقال والفتنة الكفر وهي التي يقول الله الفتنة أشد من القتل أي الكفر يقول بحملهم الخوف منهم وخبت الفتنة التي هم عليها من النفاق على أن يكفروا به واختلفت القراء في قراءة قوله لا توها فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء مكة لا توها بقصر الألف بمعنى جاءها وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفة والبصرة لا توها بمسند الألف بمعنى لأعطوها لقوله ثم سئلوا الفتنة وقالوا إذا كان سؤال كان إعطاء والمد أعجب القراءتين إلى ما ذكرت وإن كانت الأخرى جائزة **عن** القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا﴾ يقول تعالى ذكره ولقد كانوا هؤلاء الذين يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف عنه ويقولون أن بيوتنا عورة عاهدوا الله من قبل ذلك أن لا يولوا عدوهم الأدبار أن لقوهم في مشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم معهم فأوفوا بعهدهم وكان عهد الله مسؤولا يقول فيسأل الله ذلك من أعطاه إياه من نفسه وذكر أن ذلك نزل في بني حارثة لما كان من فعلهم في الخندق بعد الذي كان منهم بأحد ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا يزيد بن رومان ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا وهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين هب بالفضل يوم أحد ثم عاهدوا الله لا يعودون لمثلها فذكر الله لهم الذي أعطوه من أنفسهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله

وقد يفرض إلى أن يسد مخرج النفس فيسموت وانما جمع الظنون مع أن الظن مصدر لان المراد أنواع مختلفة فظن المؤمنون الإبتلاء والفتنة خافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعاف اليقين الذين في قلوبهم مرض وهم على حرف ما حكى الله عنهم وهو قوله

(ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا) كما حكي عن معتب ومن فوائده جمع الظن أن يعلم قطعاً أن فيهم من أخطأ الظن فان انظنون المختلفة لا تكون كلها صادقة فاما أن تكون كلها كاذبة (٨٨) أو بعضها فقط والمقام مقام تقرير نتائج الخوف (وإذا قالت طائفة منهم) كعبداً لله

مسؤولاً قال كان ناس غابوا عن وقعة بدر وأما أعطى الله أصحاب بدر من الكرامة والفضيلة فقالوا لئن شهدنا الله قتالنا لقاتلنا فساق الله ذلك اليهم حتى كان في ناحية المدينة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل إن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تتمعون الا قليلاً قل من ذا الذي يعصمكم من الله أن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء الذين يستأذنونك في الانصراف عنك ويقولون ان بيوتنا عورة لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل يقول لأن ذلك أو ما كتب الله منهما واصل اليكم بكل حال كرهتم أو أحببتم وإذا لا تتمعون الا قليلاً يقول وإذا فررتم من الموت أو القتل لم يزد فراركم ذلك في أعماركم وأجالكم بل انما تتمعون في هذه الدنيا الى الوقت الذي كتب لكم ثم يأتيكم ما كتب لكم وعليكم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تتمعون الا قليلاً وانما الدنيا كلها قليل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين عن ربيع بن خثيم وإذا لا تتمعون الا قليلاً قال ابن يمان عن ربيع بن خثيم وإذا لا تتمعون الا قليلاً قال ما بينهما وبين الاجل حدثنا ابن يمان عن ربيع بن خثيم وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن الاعمش عن أبي رزين عن ربيع بن خثيم مثله إلا أنه قال ما بينهما وبين آجالهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي رزين أنه قال في هذه الآية فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً قال ليضحكوا في الدنيا قليلاً وليبكوا في النار كثيراً وقال في هذه الآية وإذا لا تتمعون الا قليلاً قال الى آجالهم أحد هذين الحديثين رفعه الى ربيع بن خثيم حدثنا ابن وكيع قال سئى أبي عن الأعمش عن أبي رزين عن ربيع بن خثيم وإذا لا تتمعون الا قليلاً قال الأجل ورفع قوله تتمعون ولم ينصب باذللوا والتي معها وذلك أنه إذا كان قبلها أو كان معنى إذا التأخير بعد الفعل كأنه قيل ولوفرأ لا يتمعون الا قليلاً إذا وقدين نصب بها أحياناً وان كان معها أو لان الفعل متروك فكأنها لأول الكلام وقوله قل من ذا الذي يعصمكم من الله أن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة يقول تعالى ذكره قل يا محمد هؤلاء الذين يستأذنونك ويقولون ان بيوتنا عورة هربا من القتل من ذا الذي يمنعكم من الله أن أراد بكم سوءاً في أنفسكم من قتل أو بلاء أو غير ذلك أو عافية وسلامة وهل ما يكون بكم في أنفسكم من سوء أو رحمة إلا من قبله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثنا يزيد ابن رومان قل من ذا الذي يعصمكم من الله أن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة أي أنه ليس الامر الا ما قضيت وقوله ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً يقول تعالى ذكره ولا يجد هؤلاء المنافقون ان أراد الله بهم سوءاً في أنفسهم وأموالهم من دون الله ولياً يليهم بالكفاية ولا نصيراً ينصرهم من الله في دفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء في ذلك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قد يعلم الله المعوقين منكم والقاتلين لاخوانهم هلم اليها ولا يأتون الناس الا قليلاً﴾ أشعته عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشعته على الخير وأنتك لم يؤمنوا فاحبط الله أعصابهم وكان ذلك على الله يسيراً﴾

ابن أبي وأصحابه ويشرب اسم المدينة أو أرض وقعت المدينة في ناحية منها (الامقام لكم) أي لا قرار لكم ولا مكان ههنا تقومون أو تقيمون فيه على القراءتين فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله أو ارجعوا كفاراً واتركوا دين محمد والافليست لكم يثرب بمكان ثم ان السامعين عزموا على الرجوع فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم وتعلموا بأن بيوتنا عورة أي ذات خلل لا يأمن أصحابها السراق على متاعهم أو أنها معرضة للعسوق فأكذبهم الله تعالى بقوله (وما هي بعورة) ثم أظهر ما تكن صدورهم فقال (ان يريدون الا فراراً) ثم بين مصداق ذلك بقوله (ولو دخلت) أي المدينة عليهم من أقطارها أو دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها وكافها (ثم سئلوا الفتنة) أي الارتداد والرجوع الى الكفر وقاتل المسلمين (لا توها) والحاصل أنهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو دخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحيزة التي يفرون منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها لأجل النهب والسبي ثم عرض عليهم الكفر ويقال لهم كونوا على المسلمين لتسارعوا اليه وما تعللوا بشئ ويمكن أن يراد أن ذلك الفرار والرجوع ليس لأجل حفظ البيوت لان من يفعل فعلاً لغرض فاذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا أخذ منه البيت لا يبذله فأكذبهم الله تعالى بأن الاحزاب لو دخلت بيوتهم وأخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فنتبين يقول

أن رجوعهم عنك ليس الا لكفرهم ومقتهم الاسلام والضمير في قوله (وما تابشوا بها الا يسيراً) يرجع الى الفتنة أي لم يلبثوا باتيان الفتنة

يقول تعالى ذكره قد يعلم الله الذين يعوقون الناس منكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نفاق منهم وتحذيل عن الاسلام وأهله والقائلين لاخوانهم هلم الينا أي تعالوا الينا ودعوا جهدا فلا تشهدوا معه مشهده فانا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه ولا يأتون البأس الا قليلا يقول ولا يشهدون الحرب والقتال ان شهدوا الاتعذرا ودفعوا عن أنفسهم المؤمنين * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم قال هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لاخوانهم ما عهدوا أصحابه الا أكلة رأس ولو كانوا الحمالا لتهمهم أبو سفيان وأصحابه دعوا هذا الرجل فانه هالك وقوله ولا يأتون البأس الا قليلا أي لا يشهدون القتال بغيبون عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان قد يعلم الله المعوقين منكم أي أهل النفاق والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا أي الادفعوا وتعذروا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم الى آخر الآية قال هذا يوم الاحزاب انصرف رجل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد أخاه بين يديه شواء ورغيف وبيذ فقال له أنت ههنا في الشواء والرغيف والبيذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين الرماح والسيوف فقال هلم الى هذا فقد بلغ بك وبصاحبك والذي يحلف به لا يستقبلها محمد أبدا فقال كذبت والذي يحلف به قال وكان أخاه من أبيه وأمه أما والله لا أخبرن النبي صلى الله عليه وسلم أمرك قال وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره قال فوجده قد نزل جبرائيل عليه السلام بخبره قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وقوله أشح عليكم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به هؤلاء المنافقين في هذا الموضع من الشح فقال بعضهم وصفهم بالشح عليهم في الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أشح عليكم في الغنيمة * وقال آخرون بل وصفهم بالشح عليهم بالخير ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أشح عليكم قال بالخير المنافقون وقال غيره معناه أشح عليكم بالنفقة على ضعفاء المؤمنين منكم * والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال ان الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشح ولم يخص وصفهم من معاني الشح بمعنى دون معنى فهم كما وصفهم الله به أشح على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله على أهل مسكنة المسامين ونصب قوله أشح عليكم على الحال من ذكر الاسم الذي في قوله ولا يأتون البأس كأنه قيل هم جبناء عند البأس أشحاء عند قسم الغنيمة بالغنيمة وقد يحتمل أن يكون قطعا من قوله قد يعلم الله المعوقين منكم فيكون تأويله قد يعلم الله الذين يعوقون الناس عن القتال ويشحون عند الفتح بالغنيمة ويجوز أن يكون أيضا قطعا من قوله هلم الينا أشح وهم هكذا أشح ووصفهم جل ثناؤه بما وصفهم من الشح على المؤمنين لما في أنفسهم لهم من العداوة والضغن كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان أشح عليكم أي للضغن الذي في أنفسهم وقوله فاذا جاء الخوف الى قوله من الموت يقول تعالى ذكره فاذا حضر الناس وجاء القتال خافوا الهلاك والقتل رأيتهم يا محمد ينظرون اليك لو اذ بك تدور أعينهم خوفا من القتل وفرار منه كالذي يغشى عليه من الموت يقول كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت النازل به فاذا ذهب الخوف يقول فاذا انقطعت الحرب واطمأنوا سلقوكم بالسنة حداد

أو باعطائها الا زمانا يسيرا يثابكون السؤال والجواب أو لم يقيموها الا قليلا ثم تزول وتكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة أي ومالبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا فان الله يهلكهم قوله (ولقد كانوا) الآية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن شهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم أحد أن لا يفروا بعد أن نزل فيهم

* وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم من الخوف **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثني يزيد بن رومان فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت أي أعظاما وفرقامته وأما قوله سلقوكم بالسنة حداد فانه يقول عضوكم بالسنة ذربة ويقال للرجل الخطيب الذرب اللسان خطيب مسلق ومصلق وخطيب سلاق وصلاق * وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف تعالى ذكره هؤلاء المنافقين أنهم يسلفون المؤمنين به فقال بعضهم ذلك سلقهم أيهم عند الغنيمة بسألهم القسم لهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أما عند الغنيمة فأشجع قوم وأسوأ مقاسمة أعطونا وأعطونا فانا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق * وقال آخرون بل ذلك سلقهم أيهم بالأذى ذكر ذلك عن ابن عباس **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله سلقوكم بالسنة حداد قال استقبلوكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سلقوكم بالسنة حداد قال كلوكم * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يسلفونهم من القول بما يحبون نفاقا منهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثني يزيد بن رومان فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد في القول بما يحبون لأنهم لا يرجون آخره ولا تحملهم حسبة فهم يابون الموت هيبة من لا يرجو ما بعده * وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال سلقوكم بالسنة حداد أشجع على الخير فأخبر أن سلقهم المسلمين شحاً منهم على الغنيمة والخير فعلوم إذ كان ذلك كذلك أن ذلك لطلب الغنيمة وإذا كان ذلك منهم لطلب الغنيمة دخل في ذلك قول من قال معنى ذلك سلقوكم بالأذى لأن فعلهم ذلك كذلك لاشك أنه للؤمنين أذى وقوله أشجع على الخير يقول أشجع على الغنيمة إذا ظفر المؤمنون وقوله لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت لك صفتهم في هذه الآيات لم يصدقوا الله ورسوله ولكنهم أهل كفر ونفاق فأحبط الله أعمالهم يقول فاذهب الله أجور أعمالهم وأبطلها وذكر أن الذي وصف بهذه الصفة كان بدريا فأحبط الله عمله ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا قال فحدثني أبي أنه كان بدريا وأن قوله أحبط الله أعمالهم أحبط الله عمله يوم بدر وقوله وكان ذلك على الله يسيرا يقول تعالى ذكره وكان أحباط عملهم الذي كانوا يعملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم على الله يسيرا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يدو لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا﴾ يقول تعالى ذكره يحسب هؤلاء المنافقون الأحزاب وهم قريش وخطفان كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق قال ثني يزيد بن رومان يحسبون الأحزاب لم يذهبوا قريش وخطفان وقوله لم يذهبوا يقول لم ينصرفوا وإن كانوا قد انصرفوا جئنا واهلنا منهم * وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يحسبون الأحزاب لم يذهبوا قال يحسبونهم قريبا وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله يحسبون الأحزاب قد ذهبوا فاذا وجدوهم لم يذهبوا ووالوأنهم بادون في الأعراب

ما نزل ثم ذكر أن عهد الله مسؤول عنه وأن ما قضى الله وقدر من الموت حثف الأنف أو من القتل فهو كائن والقرار منه غير نافع ولئن فرض أن القرار نافع فمتنع بالتأخير لم يكن ذلك التمتع في مراتع الدنيا إلا زمانا قليلا عن بعض المروانية أنه مر بجائط ماثل فأسرع فتلبت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب ثم أكد التقرير المذكور بقوله (قل من ذا الذي يعصمكم) الآية قال جار الله لا عصمة إلا من سوء فتقدير الكلام من يعصمكم من الله أن أراد

وقوله وان يأت الأحزاب يودّوا لو أنهم بادون في الأعراب يقول تعالى ذكره وان يأت المؤمنين الأحزاب وهم الجماعة واحدهم حزب يودّوا يقول يتمنون ان الخوف والجنب أنهم غيب عنهم في البادية مع الأعراب خوفا من القتل وذلك قوله لو أنهم بادون في الأعراب يقول قد بدا فلان اذا صار في البدو فهو يبدو وهو باد وأما الأعراب فانهم جمع أعرابي واحد العرب عربي وانما قيل أعرابي لأهل البدو فرقا بين أهل البوادي والامصار فجعل الأعراب لأهل البادية والعرب لأهل المصر وقوله يسألون عن أنبيائكم يقول يستخبرهؤلاء المنافقون أيها المؤمنون الناس عن أنبيائكم يعني عن أخباركم بالبادية هل هلك عهدو أصحابه يقول يتمنون أن يسمعو أخباركم بهلاكم أن لا يشهدوا معكم مشاهدكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا يقول تعالى ذكره للمؤمنين ولو كانوا أيضا فيكم ما نفعوكم وما قاتلوا المشركين الا قليلا يقول لا تعذروا لانهم لا يقاتلونهم حسبة ولا رجاء ثواب * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله يسألون عن أنبيائكم قال أخباركم وقرأت قراءة الامصار جميعا **سوى عاصم** **المجذرى** يسألون عن أنبيائكم بمعنى يسألون من قدم عليهم من الناس عن أنباء عسكركم وأخباركم وذكر **عاصم** **المجذرى** أنه كان يقرأ ذلك يسألون بتشديد السين بمعنى يسألون أي يسأل بعضهم بعضهم بعضا عن ذلك والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراءة الامصار لاجتماع الحجة من القراءة عليه **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذَكَرَ الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما﴾ اختلفت القراءة في قراءة قوله أسوة حسنة لثلاثة أسباب أحدهم قراءة الامصار أسوة بكسر الالف خلا **عاصم** بن **أبي النجود** فانه قرأه بالضم أسوة وكان يحكي **ابن وثاب** يقرأ هذه بالكسر ويقرأ قوله لقد كان لكم فيهم أسوة بالضم وهما لغتان وذكر **أن الكسر** في أهل الحجاز والضم في قيس يقولون أسوة وأخوة وهذا عتاب من الله لمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسكره بالمدينة من المؤمنين به يقول لهم جل ثناؤه لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أن تتأسوا به وتكونوا معه حيث كان ولا تتخلفوا عنه لمن كان يرجو الله يقول فان من يرجو ثواب الله ورحمته في الآخرة لا يرغب بنفسه ولكنه تكون له به أسوة في أن يكون معه حيث يكون هو * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حديد** قال ثنا **سلمة** عن **ابن اسحق** قال ثنا **يزيد بن رومان** قال ثنا **أقبل** على المؤمنين فقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هوبه وذكر الله كثيرا يقول وأكثر ذكر الله في الخوف والشدّة والرخاء وقوله ولما رأى المؤمنون الأحزاب يقول ولما رأى المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليما منهم لأمر الله وإيقانا منهم بأن ذلك الحجاز وعده لهم الذي وعدهم بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله فأحسن الله عليهم بذلك من يقينهم وتسليمهم لأمره الشاء فقال وما زادهم اجتماع الأحزاب عليهم الا إيمانا بالله وتسليما بقضائه وأمره ورزقهم به النصر والظفر على الأعداء وبالله الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **أبي** قال ثنا **عمي** قال ثنا **أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** قوله ولما رأى المؤمنون الأحزاب الآية قال ذلك أن الله

بكم سوأ أو من يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله * متقلدا سيفاء ربحا * أي ومعتقلا ربحا أو حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من نصرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون واليهود (هلم اليها) معناه قربوا أنفسكم اليها وقدموا في الانعام في قوله قل هلم شهداءكم وقوله (ولا يأتون) معطوف على القائلين لانه في معنى الذين يقولون وقوله (الا قليلا) أي الا تيانا قليلا كقوله

قال لهم في سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة إلى قوله أن نصر الله قريب قال فلما منهم البلاء حيث رايطوا الأحزاب في الخندق تأول المؤمنون ذلك ولم يزد لهم ذلك الايمان وتسليما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان قال ثنا ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدهم الله من البلاء يخبرهم به قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما أي صبرا على البلاء وتسليما للقضاء وتصديقا بتحقيق ما كان الله وعدهم ورسوله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكان الله قد وعدهم في سورة البقرة فقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه خيرهم وأصبرهم وأعلمهم بالله متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب هذا والله البلاء والنقص الشديد وان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأوا ما أصابهم من الشدة والبلاء قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وتصديقا بما وعدهم الله وتسليما للقضاء الله **في** القول في تأويل قوله تعالى **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظرون ما بدلوا تبديلا ليجزي الله الصادقين يصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما﴾** يقول تعالى ذكره من المؤمنين بالله ورسوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يقول أوفوا بما عاهدوه عليه من الصبر على البأساء والضراء وحين البأس فمنهم من قضى نحبه يقول فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره الله وأوجبه له على نفسه فاستشهد بعض يوم بدر وبعض يوم أحد وبعض في غير ذلك من المواطن ومنهم من ينتظر قضاءه والفراغ منه كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهدده والنصر من الله الظفر على عدوه والنحب النذر في كلام العرب وللنحب أيضا في كلامهم وجوه غير ذلك منها الموت كما قال الشاعر

* قضى نحبه في ملتقى القوم هو بر *

يعنى منيته ونفسه ومنها الخطر العظيم كما قال جرير

بطخفة جالدا الملوك وخيلنا * عشية بسطام جرين على نحب

أي على خطر عظيم ومنها النحب يقال نحب في سيره يومه أجمع اذا مد فم ينزل يومه وليلته ومنها التنحب وهو الخطر كما قال الشاعر

و اذا نجت كلب على الناس انهم * أحق بتاج الماسجد المتكرم

* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أي وفوا الله بما عاهدوه عليه فمنهم من قضى نحبه أي فرغ من عمله ورجع إلى ربه كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد ومنهم من ينتظر ما وعدنا الله من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده فقتل أو عاش ومنهم من ينتظر يوما فيه جهاد فيقضى نحبه عهده فيقتل أو يصدق في لقائه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال عهده ومنهم من ينتظر قال يوما فيه قتال فيصدق في اللقاء * قال ثنا أبي عن سفيان عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه قال مات على العهد * قال ثنا

ما قالوا الا قليلا لقلبة الرغبة وعوز الجدد والأشعة جمع شحيح قيل معناه أضواءكم أي يظهرون الاشتاق على المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء البأس ارتعدت فرائصهم وتدور أعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل أراد أنهم يخلون بأموالهم وأنفسهم فلا يبدلون ما في سبيل الله فاذا ذهب الخوف وجمعت الغنائم (سألقوكم) أي بسطوا اليكم أنسنتهم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقالنا معكم وبنا نصرتم وبمكاني

أبو أسامة عن عبد الله بن فلان « قد سماه ذهب غنى اسمه » عن أبيه فمنهم من قضى نحبه قال نذرته
 حدثنا ابن ادريس عن طلحة بن يحيى عن عمه عيسى بن طلحة أن أعرابيا أتى النبي صلى الله
 عليه وسلم فسأله من الذين قضوا نحبتهم فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ودخل طلحة من باب
 المسجد وعليه ثوبان أخضران فقال هذا من الذين قضوا نحبتهم حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة
 قال ثنا عوف عن الحسن في قوله فمنهم من قضى نحبه قال موته على الصدق والوفاء ومنهم من
 ينتظر الموت على مثل ذلك (١) ومنهم من بدل تبديلا حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله
 ابن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مجاهد فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
 ينتظر قال انتحب العهد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن المؤمنين
 رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه على الصدق والوفاء ومنهم من ينتظر من نفسه
 الصدق والوفاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمنهم من قضى
 نحبه قال مات على ما هو عليه من التصديق والإيمان ومنهم من ينتظر ذلك حدثنا ابن بشار
 قال ثنا ابن أبي بكير قال شريك بن عبد الله أخبرنا عن سالم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
 فمنهم من قضى نحبه قال الموت على ما عاهدوا الله عليه ومنهم من ينتظر الموت على ما عاهدوا الله عليه
 وقيل إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدرا فعاهدوا الله أن يفوا قتالا للمشركين مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فمنهم من أوفى فقضى نحبه ومنهم من بدل ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه وكان
 منتظرا على ما وصفهم الله به من صفاتهم في هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي
 قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن أنس بن النضر
 تغيب عن قتال بدر فقال تغيب عن أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن رأيت
 قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وهزم الناس لقي سعد بن معاذ فقال والله اني لأجدر بـ
 الجنة فتقدم فقاتل حتى قتل فنزلت فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
 فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الله بن بكير قال ثنا حيد
 قال زعم أنس بن مالك قال غاب أنس بن النضر عن قتال يوم بدر فقال غبت عن قتال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدني الله قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف
 المسلمون فقال اللهم اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني
 المسلمين فبشيء سيفه فلقية سعد بن معاذ فقال أي سعد اني لأجدر بـ الجنة دون أحد فقال
 سعد يا رسول الله فما استطعت أن أصنع ما صنع قال أنس بن مالك فوجدناه بين القتيلى به بضع
 وثمانون جراحة بين ضربة بسيف وطعنة بـ رمية بسهم فأعرفناه حتى عرفته أخته ببنائه
 قال أنس فكانت تحدث أن هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
 نحبه نزلت فيه وفي أصحابه حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتز قال سمعت حميدا يحدث
 عن أنس بن مالك أن أنس بن النضر غاب عن قتال بدر ثم ذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال ثنا
 يونس بن بكير قال ثنا طلحة بن يحيى عن موسى وعيسى بن طلحة عن طلحة أن أعرابيا أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكانوا لا يخرجون على مسأله فقالوا لأعرابي سله من قضى نحبه
 من هو فسأله فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم دخلت من باب المسجد وعلى ثياب خضر
 فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عن من قضى نحبه قال الأعرابي أنا يا رسول
 الله قال هذا من قضى نحبه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الحميد الحماني عن اسحق بن يحيى

غلبتم عدوكم فهم عند الناس أجبن
 قوم وأخذ لهم الحق وأما عند حيازة
 الغنيمة فأشجعهم وأوقعهم والحداد
 جمع حديد وكرر أشعة لأن الأول
 مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال
 والثواب أو الدين أو الكلام الجميل
 (أولئك) المنافقون (لم يؤمنوا)
 حقيقة وان آمنوا في الظاهر
 (فأحبط الله أعمالهم) التي لها صورة
 الصلاح بأن أعلم المسلمين أحوال
 باطنهم (وكان ذلك) الذي ذكر من
 أعمال أهل النفاق (يسيرا) على الله
 لا وزن لها عنده أو وكانت ذلك

(١) الذي في الدرر بدله وآخرون
 ما بدلو تبديلا فتنبه كتيبه مصححه

الطلحي عن موسى بن طلحة قال قام معاوية بن أبي سفيان فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طاحه من قضى نجبته **حدثني** محمد بن عمرو بن تمام الكلبي قال ثنا سليمان بن أيوب قال ثنا أبي عن اسحق عن يحيى بن طلحة عن عمه موسى بن طلحة عن أبيه طلحة قال لما قدمنا من أحد وصرنا بالمدينة صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فخطب الناس وعزاهم وأخبرهم بما لهم فيه من الاجر ثم قرأ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من هؤلاء فالتفت وعلى ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذان منهم وقوله وما بدلو اتبديلا وما غير والعهد الذي عاهدوا ربهم تغييرا كما غيره المعوقون القائلون لاخوانهم هلم الينا والقائلون ان بيوتنا عورة * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما بدلو اتبديلا يقول ما شكوا وما ترددوا في دينهم ولا استبدلوا به غيره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما بدلو اتبديلا لم يغيروا دينهم كما غير المنافقون وقوله ليجزى الله الصادقين بصدقهم يقول تعالى ذكره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزى الله الصادقين بصدقهم يقول ليثيب الله اهل الصدق منهم بصدقهم الله بما عاهدوه عليه وفأثم له به ويعذب المنافقين ان شاء بكفرهم بالله ونفاقهم أو يتوب عليهم من نفاقهم فهدىهم للايمان * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم يقول ان شاء أخرجهم من النفاق الى الايمان ان قال قائل ما وجه الشرط في قوله ويعذب المنافقين بقوله ان شاء والمنافق كافر وهل يجوز ان لا يشاء تعذيب المنافق فيقال ويعذبه ان شاء قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته وانما معنى ذلك ويعذب المنافقين بأن لا يوفقهم للتوبة من نفاقهم حتى يموتوا على كفرهم ان شاء فيستوجبوا بذلك العذاب فلا يستثناء انما هو من التوفيق لا من العذاب ان ماتوا على نفاقهم وقد بينا ما قلنا في ذلك قوله أو يتوب عليهم فمعنى الكلام اذا و يعذب المنافقين اذ لم يهدى للتوبة فيوفقهم لها أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وقوله ان الله كان غفورا رحيا يقول ان الله كان ذا ستر على ذنوب التائبين رحيا بالتائبين ان يعاقبهم بعد التوبة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) يقول تعالى ذكره ورد الله الذين كفروا به ورسوله من قریش وغطفان بغيظهم يقول بكرهم وغمهم بقوتهم ما أقبلوا من الظفر وخيبتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة لم ينالوا خيرا يقول لم يصيبوا من المسلمين ما لا ولا اسارا وكفى الله المؤمنين القتال بجنود من الملائكة والريح التي بعثها عليهم * وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا الأحزاب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وذلك يوم أي سفيان والأحزاب رد الله بأس سفيان وأصحابه بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال بالجنود من عنده والريح التي بعث عليهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا أي قریش وغطفان **حدثني** الحسين بن علي الصديقي قال ثنا شاذان قال ثنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عبد الرحمن بن أبي سعيد

الاحباط عليه سهلا قال في الكشف لان أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن أن يقال اعدام الجواهر هي على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبار نتائجها أولى بأن يكون هينا ثم قرر طرفا آخر من جبنهم وهو أنهم (يحسبون الأحزاب لم يذهبوا) وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهم من بناء على هذا الحسبان ومن جملة جبنهم وضعف

الحدري عن أبيه قال حبسنا يوم الخندق عن الصلاة فلم نصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا
العشاء حتى كان بعد العشاء بهوى كفيئنا وأُنزل الله وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالافاقام الصلاة وصلى الظهر فأحسن صلاتها كما كان
يصلها في وقتها ثم صلى العصر كذلك ثم صلى المغرب كذلك ثم صلى العشاء كذلك جعل لكل
صلاة إقامة وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا أو ركبانا **حدثني** محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال ثنا ابن أبي فديك قال ثنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن عبد الرحمن بن
أبي سعيد عن أبي سعيد الحدري قال حبسنا يوم الخندق فذكر نحوه وقوله وكان الله قويا عزيزا
يقول وكان الله قويا على فعل ما يشاء فعلة بخلفه فينصر من شاء منهم على من شاء أن يخله لا يغلبه
غالب عزيز يقول هو شديد انتقامه من انتقم منه من أعدائه كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال
ثنا سعيد عن قتادة وكان الله قويا عزيزا قويا في أمره عزيزا في نعمته **القول** في تأويل قوله
تعالى ﴿ وأُنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضالم تطؤها وكان الله على
كل شيء قديرا ﴾ يقول تعالى ذكره وأُنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه وذلك هو مظاهرهم أياهم وعنى بذلك بنى قريظة وهم الذين ظاهروا
الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل الكتاب يعني من أهل التوراة وكانوا
يهود وقوله من صياصيمهم يعني من حصونهم * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأُنزل الذين ظاهروهم من
أهل الكتاب قال قريظة يقول أنزلهم من صياصيمهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله وأُنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب وهم بنو قريظة ظاهروا أباسفيان
وراسلوه فنكحوا العهد الذي بينهم وبين نبي الله قال فينار رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب
بنت جحش يغسل رأسه وقد غسلت شقه إذا أتاه جبرائيل صلى الله عليه وسلم فقال عفا الله
عنك ما وضعت الملائكة سلاحها منذ أربعين ليلة فأنهض إلى بنى قريظة فاني قد قطعت أوتارهم
وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال ولبال قال فاستلأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلك
سكة بنى غنم فاتبه الناس وقد عصب حاجبه بالتراب قال فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخاصمهم وناداهم يا أخوان القردة فقالوا يا أبا القاسم ما كنت لخاشا فتزلوا على حكم ابن معاذ وكان
بينهم وبين قومه حلف فرجوا أن تأخذهم فيهم هداة أو مأاليهم أبو لبابة انه الذبح فأنزل الله يا أيها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وأن
تسبي ذراريهم وأن عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقال قومه وعشيرته آثرت المهاجرين
بالعقار علينا قال فانكم كنتم ذوى عقار وان المهاجرين كانوا لاعقارهم وذكرنا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كبر وقال قضى فيكم بحكم الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق
قال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق راجعا إلى المدينة والمسامون ووضعوا
السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
سلمة قال ثنا محمد بن إسحق عن ابن شهاب الزهري معجرا بعامة من استبرق على بغلة عليها
رحالة عليها فطيفة من ديباج فقال أقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت

احتمالهم أنه (ان يأت الأحزاب)
كرة ثانية تمنوا (أنهم يادون) أى
خارجون إلى البدو حاصلون فيما بين
الأحزاب حذر من عيان القتال
فيكون حالهم اذذاك أنهم (يسألون
عن أخباركم) قانعين من العيان بالآثر
ومن الحضور بالخبر (ولو كانوا
فيكم) ولم ينصرفوا إلى المدينة وكان
قتال لم يقاتلوا (الافليلا) ابداء
للعذر على سبيل الرياء والضرورة
التأويل اتق الله من التكوين
وكان عليه السلام متقيا من الازل

الملائكة السلاح بعد ما رجعت الآن الامن طلب القوم ان الله يأمرك يا محمد بالسيرة الى بني قريظة
 وأنا عامد الى بني قريظة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن في الناس ان من كان
 سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي
 طالب رضي الله عنه برأيه الى بني قريظة وابتدوها الناس فصار على بن أبي طالب رضي الله عنه
 حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فرجع حتى اتي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابث قال
 لم أظنك سمعت لي منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قدر أني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته
 قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا ومز رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصوريين قبل
 أن يصل الى بني قريظة فقال مر بكم أحد فقالوا يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على
 بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك جبرائيل بعث
 الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قريظة نزل على بنى من آبارها في ناحية من أموالهم يقال لها بئرنا فتلاحق به الناس فأتاه رجال
 من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر
 الا في بني قريظة فصلاوا العصر فاعجبهم الله بذلك في كتابه ولا عظمهم به رسوله والحديث عن
 محمد بن اسحق عن أبيه عن معبد بن كعب بن مالك الانصاري قال وحاصرهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تسعا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وقد كان حيي
 ابن أخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن
 أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى
 يباحزهم قال كعب بن أسد لهم يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم
 خلا لا ثلاثا نخذوا أيها قالوا وما من قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل
 وانه الذي كنتم تجدونه في كتابكم فتأمروا على دماءكم وأموالكم وأبنائكم ونساءكم قالوا الانفارق
 حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيت هذه على فاهل فلتقتل أبناء ونساء نائم تخرج الى محمد
 وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم تترك وراءنا قلائد يهنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان هلك
 نهلك ولم تترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان ظهر فلعمري لتتخذن النساء والبنات قالوا فانتقل فثقل هؤلاء
 المساكين فاخير العيش بعدهم قال فاذا أبيت هذه على فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون
 محمد وأصحابه قد أمثروا فارتلوا لعنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نسد سبنا ونحدث فيه
 ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا أما من قد علمت فآصاهم من المسخ ما لم يخف عليك قال
 ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن ابعت الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا من حلفاء
 الأوس نستشيرهم في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قدم اليه الرجال ووجهه
 اليه النساء والصبيان يكون في وجهه فرق لهم وقالوا له يا أبا لبابة أترى أن تنزل على حكم محمد قال نعم
 وأشار بيده الى حلقه انه الذي قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أني قد خنت الله
 ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد
 الى عمود من عمدته وقال لا ابرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله لا يطأ بني قريظة

الى الأبد وكذا الكلام فيما يتلوه من
 التواهي والاوامر ما جعل الله لرجل
 من قلوبين في جوفه لان القلب
 صدف درة المحبة ومحبة الله لا تجتمع
 مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما
 فالقلب واحد كما أن المحبة واحدة
 والمحبوب واحد وما جعل أزواجكم
 أمهاتكم وأدعياءكم أبناءكم فيه أن
 الحقائق لا تنقلب لاعتقلا ولا طبعها
 ولا شرعا وليس عليكم جناح فيما
 أخطأتم به من معرفة الانساب فان
 النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي

أبدا ولا يرى الله في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما إنه لو كان لوجاءني لاستغفرت له أما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقته من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم إن ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسدي بن عبيدوهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني أقاله عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله إلى يومه هذا فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه قال وبعض الناس كان يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فأنه أعلم فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الأوس فقالوا يا رسول الله انهم موالي نادون بالخروج وقد فعلت في موالي الخرج بالامس ما قد علمت وقد كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قيتقاع وكانوا حلفاء الخرج فنزلوا على حكمه فسأله أياهم عبد الله بن أبي ابن سلول فوهمهم له فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك إلى سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امرأة من أسلم يقال لها ربيعة في مسجده كانت تدأوى بالجرى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالحنق اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قريظة أنه قومه فاحتملوه على حمار وقد وطؤوا به بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال قد أن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنعى اليهم رجال بني قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ من كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال قوموا إلى سيدكم فقاموا إليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليهم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلا لاله فقال رسول الله نعم قال سعد فاني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذراري والنساء صد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال اخذني محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابنة الحرث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خنادر ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادر يخرجهم اليه أرسلالا وفيهم عدو الله حيي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم

صلى الله عليه وسلم فانه النسب
الباقى كما قال كل حسب ونسب
ينقطع الاحسبى ونسبى فحسبه
الفقر ونسبه النبوة ولكن ما تعددت
قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة بترك
سنته وسيرته النبى أولى بالمؤمنين
من أنفسهم لانهم لا يقتدرون على
توليد أنفسهم فى النشأة الثانية
كالم يقتدروا على توليد أنفسهم
فى النشأة الاولى وكانت أبوهم
أحق بهم من أنفسهم فى توليدهم
من صلبه وأزواجه وهن قلوبهم

وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر منهم يقول كانوا من الثمانمائة إلى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلنا لياكعب ما ترى ما يصنع بنا فقال لكعب أفي كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعي لا يترع وأنه من يذهب به منكم فها يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بجي بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية قد شققها عليه من كل ناحية كوضع الأئمة الأئمة لأئمة لئلا يسلبها مجموع عديدها إلى عنقه بجمل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما ملت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملاحمة قد كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه فقال جبل بن جؤال الثعالبي

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه * ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى أبغى النفس عذرها * وقلقل بيني العز كل مقاتل

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي تحدثت معي وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذهتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت وبلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته قال فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول ما أنسى عجي منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم والصياصي الحصون والآطام التي كانوا فيها وقذف في قلوبهم الرعب حدثنا عمرو بن مالك البكري قال ثنا وكيع بن الجراح وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة من صياصيمهم قال من حصونهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد من صياصيمهم يقول أنزلهم من صياصيمهم قال قصورهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من صياصيمهم أي من حصونهم وآطامهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم قال الصياصي حصونهم التي ظنوا أنها مانعهم من الله تبارك وتعالى وأصل الصياصي جمع صيصة وعنى بها هنا حصونهم والعرب تقول لطرف الجبل صيصة ويقال لأصل الشيء صيصة يقال جز الله صيصة فلان أي أصله ويقال لشوك الحياكة صياصي كما قال الشاعر * وقع الصياصي في النسيج المدد * وهي شوكة الديك وقوله وقذف في قلوبهم الرعب يقول وألقي في قلوبهم الخوف منكم فريقات تقتلون يقول تقتلون منهم جماعة وهم الذين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حين ظهر عليهم وتأسرون فريقات يقول وتأسرون منهم جماعة وهم نسائهم وذرائعهم الذين سبوا كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فريقات تقتلون الذين ضربت أعناقهم وتأسرون فريقات الذين سبوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان فريقات تقتلون وتأسرون فريقات أي قتل الرجال وسبي الذرائع والنساء وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم يقول وملكم بعد مهلككم أرضهم يعني مزارعهم ومغارسهم وديارهم يقول ومساكنهم وأموالهم يعني سائر الأموال غير الأرض والدور وقوله وأرضالم تطوؤها تختلف أهل التأويل فيها أي أرض هي فقال بعضهم هي الروم وقارس ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأرضالم تطوؤها قال قال الحسن هي الروم

أمهاتهم لانه يتصرف في قلوبهم
تصرف الذكور في الاناث بشرط
كمال التسليم ليقع من صلب النبوة
نطفة الولاية في أرحام القلوب وإذا
حملوا النطفة صانوها عن الآفات
لئلا تسقط بأذى رائحة من روائح
حب الدنيا وشهواتها فيرتدوا على
أعقابهم وبعد النبي صلى الله عليه
وسلم سائر أقارب الدين بعضهم
أولى ببعض لأجل التربية ومن
المؤمنين بالنساء الأخرى والمهاجرين
عن أوطان البشرية الا اذا تركت

وفارس وما فتح الله عليهم * وقال آخرون هي مكة * وقال آخرون بل هي خيبر ذكروا ذلك
 حديثا ابن خبيد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا يزيد بن رومان وأرضالم تطوها قال خير
 حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قوله وأورثكم أرضهم وديارهم قال قريظة
 والنضير أهل الكتاب وأرضالم تطوها قال خير * والصواب من القول في ذلك أن يقال إن
 الله تعالى ذكره أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني قريظة
 وديارهم وأموالهم وأرضالم تطوها يومئذ ولم تكن مكة ولا خيبر ولا أرض فارس والروم ولا اليمن
 مما كانوا يطوؤوه يومئذ ثم وطئوا ذلك بعد وأورثهموه الله وذلك كله داخل في قوله وأرضالم تطوها
 لأنه تعالى ذكره لم يخص من ذلك بعضا دون بعض وقوله وكان الله على كل شيء قديرا يقول تعالى
 ذكره وكان الله على أن أورث المؤمنين ذلك وعلى نصره يأهم وغير ذلك من الأمور ذات قدرة لا يتعذر
 عليه شيء أراد ولا يمتنع عليه فعل شيء حاول فعله ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
 قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ كَثِيرٌ تَرَدُّنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعْنِ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَّاحًا جِيلًا وَأَنْ
 كَثُرْنَ تَرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْأَرْوَاحُ الْآخِرَةُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْحَسَنَاتِ مَنَكُنَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾﴾ يقول تعالى
 ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لأزواجك إن كثرن تردن الحياة الدنيا وزيتها فتعالين
 أمتعن يقول فإني أمتعن ما أوجب الله على الرجال للنساء من المتعة عند فراقهم إياهن بالطلاق
 بقوله ومتعهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وقوله
 وأسرحن سراحا جيلا يقول وأطلقكن على ما أذن الله به وأدب به عباده بقوله إذا طلقتم النساء
 فطلقوهن لعدتهن وإن كثرن تردن الله ورسوله يقول وإن كثرن تردن رضا الله ورضاء رسوله
 وطاعتهم فأطعنهما فإن الله أعد للحسنات منكن وهن العائلات منهن بأمر الله وأمر رسوله
 أجرا عظيما وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل أن عائشة سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من عرض الدنيا أما زيادة في النفقة أو غير ذلك فاعتزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نساء شهرافيا ذكر ثم أمره الله أن يخبرهن بين الصبر عليه والرضا بما قسم لهن
 والعمل بطاعة الله وبين أن يمتعن ويفارقهن إن لم يرضين بالذي يقسم لهن وقيل كان سبب ذلك
 غيرة كانت عائشة غارتها ذكر الرواية يقول من قال كان ذلك من أجل شيء من النفقة وغيرها
 حديثي يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبي الزبير أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يخرج صلوات فقالوا ما شأنه فقال عمران شتم لأعلمن لكم شأنه فأتى النبي صلى الله عليه
 وسلم فجعل يتكلم ويرفع صوته حتى أذن له قال فجعلت أقول في نفسي أي شيء أكلم به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لعله يضحك أو كلمة نحوها فقلت يا رسول الله لو رأيت فلانة وسألتني النفقة
 فصكتها صكة فقال ذلك حبسني عنكم قال فأتى حفصة فقال لا تسألني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم شيئا ما كانت لك من حاجة فإني ثم تتبع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يكلمهن فقال
 لعائشة أيعزك أنك امرأة حسناء وأن زوجك يحبك لتنتهين أولينزلن فيك القرآن قال فقالت
 أم سلمة يا ابن الخطاب أوما بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين نسائه ولن
 تسأل المرأة لأزواجها قال ونزل القرآن يا أيها النبي قل لأزواجك إن كثرن تردن الحياة الدنيا وزيتها
 إلى قوله أجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فغيرها وقرأ عليها القرآن فقالت هل بدأت بأحد من نساءك قبلي
 قال لا قالت فإني أختار الله ورسوله والدار الآخرة ولا تخبرن بذلك قال ثم تتبعهن فجعل يخبرهن
 ويقرأ عليهن القرآن ويخبرهن بما صنعت عائشة فتتابعن على ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
 سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كثرن تردن الحياة الدنيا وزيتها فتعالين أمتعن

النفس بالاخلاق الحميدة وصارت
 من الاولياء بعد أن كانت من
 الاعداء فيعمل معها معروفا برفق
 من الازهاق واذا أخذنا من النبيين
 ميثاقهم في الازل ومنك يا محمد أولا
 بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن
 ابراهيم بالخلة ومن موسى بالمكاملة
 ومن عيسى بن مريم بالعبيدية
 وغلظنا الميثاق بالتأييد والتوثيق
 ليسأل الصادقين سؤال تشریف
 لا سؤال تعنيف والصدق ان
 لا يكون في أحوالك شوب

وأسرحكن سراح جميل إلى قوله أجزأ عظميا قال قال الحسن وقتادة خيرهن بين الدنيا والآخرة
والجنة والنار في شيء كن أردنه من الدنيا وقال عكرمة في غيرة كانت غارتها عائشة وكان تحتها يومئذ تسع
نسوة خمس من قرين عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة
بنت أبي أمية وكانت تحتها صفية ابنة حيي الخيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت
جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث من بنى المصطلق وبدأ بعائشة فلما اختارت الله ورسوله
والدار الآخرة رأى القرع في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبايعن كلهن على ذلك واختارن الله
ورسوله والدار الآخرة **حدثنا** ابن بشار قال **ثنا** عبد الأعلى قال **ثنا** سعيد عن قتادة عن الحسن
وهو قول قتادة في قول الله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى قوله عظميا
قالا أمره الله أن يخبرهن بين الدنيا والآخرة والجنة والنار قال قتادة وهي غيرة من عائشة في شيء أرادته
من الدنيا وكان تحتها تسع نسوة عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة
وأم سلمة بنت أبي أمية وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وجويرية بنت الحارث
من بنى المصطلق وصفية بنت حيي بن أخطب فبدأ بعائشة وكانت أحسن إليهم فلما اختارت الله
ورسوله والدار الآخرة رأى القرع في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبايعن على ذلك **حدثنا**
ابن بشار قال **ثنا** عبد الأعلى قال **ثنا** سعيد عن قتادة عن الحسن وهو قول قتادة قال لما اختارن الله
ورسوله شكرهن الله على ذلك فقال لا يجل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك
حسنهن فقصه الله عليهن وهن التسع اللاتي اختارن الله ورسوله ذكرهن قال ذلك من أجل الغيرة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ترحى من تشاء منهمن وتقوى اليك
من تشاء الآية قال كان أزواجه قد تعارن على النبي صلى الله عليه وسلم فهاجرهن شهر أنزل التحير من
الله فبهن يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فقرا حتى بلغ ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الأولى يخبرهن بين أن يخترن أن يخلن سبيلهن ويسرحهن وبين أن يقمن أن أردن الله
ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين لا ينكحن أبدا وعلى أنه يؤوى إليه من يشاء منهمن لمن وهب نفسه
له حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ويرجى من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ومن ابتغى ممن هي
عنده وعزل فلا جناح عليه ذلك أدنى أن تقز أعينهن ولا يحزنن ويرضين إذا علمن أنه من قضائي
عليهن إثارة بعضهن على بعض أدنى أن يرضين قال ومن ابتغيت ممن عزلت من ابتغى أصابه ومن
عزل لم يصبه خفيرهن بين أن يرضين بهذا أو يفارقهن فاخترن الله ورسوله الأمرأة واحدة بدوية
ذهبت وكان على ذلك وقد شرط له هذا الشرط ما زال يعدل بينهم حتى لقي الله **حدثنا** أحمد
ابن عبدة الضبي قال **ثنا** أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال قالت عائشة لما نزل الخبر قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أذكر لك أمرا فلا تقضى فيه شيئا حتى تستأمرى
أبويك قالت قلت وما هو يا رسول الله قال فردّه عليها فقالت ما هو يا رسول الله قال فقرأ عليهن
يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها إلى آخر الآية قالت قلت بل نختار الله
ورسوله قالت ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال **ثنا** محمد بن بشر عن
محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة قالت لما نزلت آية التحير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة
فقال يا عائشة اني عارض عليك أمرا فلا تفتاني فيه بشيء حتى تمرضيه على أبويك أبي بكر وأم رومان
فقلت يا رسول الله وما هو قال قال الله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها
إلى عظميا فقلت اني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤامر في ذلك أبوي أبابكر وأم رومان
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امتقرأ الحجر فقال إن عائشة قالت كذا فقلن ونحن نقول

ولا في أعمالك عيب ولا في اعتقادك
ريب ومن أماراته وجود الاخلاص
من غير ملاحظة المخلوق وتصفية
الاحوال من غير مداخله العجائب
وسلامة القول من المعارض
والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس
وإدامة التبري من الحول والقوة بل
الخروج من الوجود المجازي شوقا
إلى الوجود الحقيقي إذ جاءكم جنود
الشياطين وصفات النفس الدنياء
وزينتها من فوقكم وهي الآفات
السموية ومن أسفل منكم وهي

مثل ما قالت عائشة **رحمها** سعيد بن يحيى الاموى قال ثنا أبي عن ابن سحيق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل إلى نسائه أمر أن يخيرهن فدخل على فقال سأذكرك أمراً ولا تعجلي حتى تستشيري أباك فقالت وما هو يا نبي الله قال إني أمرت أن أخيركن وتلاعيا آية التخيير إلى آخر الآيتين قالت قلت وما الذي تقول لا تعجلي حتى تستشيري أباك فإني أختار الله ورسوله فسر بذلك وعرض على نسائه فتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله **رحمته** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني موسى بن علي ويونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخيير أزواجه بدأني فقال إني إذا ذكرتك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك قالت قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفرقه قالت ثم تلا هذه الآية يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحاً جيلاً قالت فقلت ففي أي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت عائشة ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت فلم يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنه طلاقاً من أجل أنهن اخترنه **في** القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن بَاتَ مَعَكُمْ فَاحْشَةَ مَبِينَةٍ يَضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ يقول تعالى ذكره لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم يا نساء النبي من بأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين يعني بأت منكن بزنا المعروف الذي أوجب الله عليه الحد يضاعف لها العذاب على بخورها في الآخرة ضعفين على بخور أزواج الناس غيرهم كما **رحمته** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن أبي عن أبيه عن ابن عباس يضاعف لها العذاب ضعفين قال يعني عذاب الآخرة * واختلقت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار يضاعف لها العذاب بالالف غير أبي عمرو فإنه قرأ ذلك يضعف بتشديد العين تأويل منه في قرأته ذلك أن يضعف بمعنى تضعيف الشيء مرة واحدة وذلك أن يجعل الشيء عشيتين فكان معنى الكلام عنده أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة مثلي عذاب سائر النساء غيرهن ويقول أن يضاعف بمعنى أن يجعل إلى الشيء مثلاً حتى يكون ثلاثة أمثاله فكان معنى من قرأ يضاعف عنده كان أن يجعل عذابها ثلاثة أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك اختار يضعف على يضاعف وأنكر الآخرون الذين قرؤوا ذلك يضاعف ما كان يقول في ذلك ويقولون لا نعلم بين يضعف ويضاعف فرقاً * والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار وذلك يضاعف وأما التأويل الذي ذهب إليه أبو عمرو فتأويل لا نعلم أحداً من أهل العلم ادعاه غيره وغير أبي عبيدة معمر بن المثنى ولا يجوز خلاف ما جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذي يجب التسليم له وقوله وكان ذلك على الله يسيراً يقول تعالى ذكره وكانت مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهم على الله يسيراً والله أعلم

المتولدات البشرية أو من فوقكم
وهي الدواعي النفسانية في الدماغ
ومن أسفل منكم هي الدواعي
الشهوانية فأرسلنا عليهم ريحاً من
نكبات قهراً وجنود لم تروها من
حفظنا وعصمتنا وعاهدوا الله
من قبل الشروع في الطلب أنهم
لا يولون أديبارهم عند الجهاد مع
الشیطان والنفس لاخوانهم
وهم الخوارج والجوارح
كونوا أتباعنا
والله أعلم

* (تم الجزء الحادي والعشرون من تفسير الإمام ابن جرير الطبري ويليها الجزء الثاني والعشرون أوله **في** القول في تأويل قوله تعالى (ومن نفث منكن) *)

(فهرست الجزء الحادى والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	صحيفة
٤٢	٢
٤٣	٤
٤٩	٥
٥١	٧
٥٤	٨
٥٥	١٠
٥٧	١١
٥٨	١٢
٥٩	١٦
٦١	١٨
٦٣	٢٠
٦٥	٢٢
٦٨	٢٣
٧١	٢٤
٧٣	٢٥
٧٤	٢٦
٧٤	٢٧
٧٦	٢٩
٧٧	٣١
٨٠	٣٥
٨٦	٣٨
٨٩	٤١
٩١	
٩٥	
٩٩	

(تم فهرست الجزء الحادى والعشرين من تفسير الامام ابن جرير)